٤١٥
ف ط ل
١٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية
المكتبة العامة
رقم التسجيل العام
الخاص
التاريخ / / ١٢

الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة
الايداع

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية

نوقشت هذه الرسالة مساء يوم السبت الموافق غرة شهر رمضان عام ١٣٩٥ هجرية ونالت مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبعها على نفقة الجامعة ، ومبادلتها مع الجامعات الأخرى

أساليب القسم والشرط في القرآن الكريم

الجامعة الإسلامية
قسم المخطوطات
رقم التسجيل العام
الخاص
التاريخ / / ١٤

٤١٥
ف ط ل
١٩٦

رسالة مقدمة من :

أحمد بن عبد العزيز اللهيب

لنيل درجة العالمية (الدكتوراه)

إشراف :

أ.د. أحمد حسنة كحيل

١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة شؤون المكتبات - قسم المخطوطات
رقم التسجيل العام
الخاص
التاريخ / / ١٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في محكم كتابه العزيز (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) .

أنزله الله وحفظه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فوصل الينا كما نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ، وسيظل بحفظ الله وعنايته ، حجة قائمة على كل نفس حتى يأتي الله بأمره .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي ، الذي تلا على الأمة تلك الآيات ، وزكاهم ، وعلمهم الكتاب والحكمة (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

∴

أما بعد : فان الدراسة الموضوعية للقرآن الكريم ذات أثر بعيد المدى ، اذ أنها تعين على استيعاب عناصر الموضوع وكشف جوانبه المختلفة . فتناثر الموضوع الواحد في بطون الكتب يحول دون الوقوف على خصائصه ، ويستنفد وقتا طويلا في تتبع مظانه وسبر دقائقه ، وهذا هو ما دفعني الى دراسة القسم والشرط في القرآن الكريم ، دراسة تجمع كل مايتعلق بالقسم والشرط في القرآن الكريم .

ولقد بذل المتقدمون جهدا كبيرا فى البحث والتحقيق وحملوا عبئا ثقيلا ، فما وهنوا ولا استكانوا .

والحق أنهم طرقوا الدراسات الموضوعية وسبقوا اليها وسجلات الفهارس وكتب التراجم حافلة بذكر مؤلفات موضوعية مستقلة ، ولكنها لم تصل الينا وبقيت مخطوطة متناثرة فى مكتبات العالم ، والقليل منها طبع .

ولسنا بصدد سرد أسماء تلك الكتب ، وانما يهمنا مايتعلق بموضوع هذا البحث .

∴

وممّن سبق الى تأليف كتاب فى أقسام القرآن وأوجهها أبو عمرو عبدالله بن ذكوان ، من مشاهير القراء (١٧٣ هـ ، ت ٢٤٢ هـ) ، وسمى كتابه (أقسام القرآن وأوجهتها) ، كما تحدثنا به كتب التراجم ، ولكنه لم يصل الينا حتى الآن . وكذا كتاب الأيمان لثعلب ، وكتاب الأيمان والنذور لأبى عبيد القاسم بن سلام ، ووصلنا كتاب (أيمان العرب فى الجاهلية لأبى اسحاق النجيرمى وهو مطبوع)

ومن المتأخرين ، ألف ابن قيم الجوزية المتوفى (٧٥١ هـ) كتابا فى أقسام القرآن سماه (التبيان فى أقسام القرآن) ، وقد طبع عدة طبعات .

واقتصر مؤلفه ـ رحمه الله ـ على ذكر القسم الصريح ، ولم يتعرض لغير الصريح ، وكان يركز على الناحية الشرعية فى القسم

واثبات المقسم عليه وفيه استطرادات كثيرة مفيدة ، ولكنها خارجة عن الموضوع ، وهو كتاب جليل ومرجع مهم .

ومن ألف في العصر الحاضر العلم حميد الدين عبد الحميد الانصاري الهندي المتوفى (١٣٤٩ هـ) ، فقد ألف كتابه الذي اقتطفه من تفسيره وسماه (اسمان في أقسام القرآن) .

وأسلوبه أسلوب انشائي تختفي فيه شخصيات العلماء المتقدمين وان عرض لذكر سيبويه في أول الكتاب .

وتكلم على معنى القسم والحلف والايلاء ، واقتصر على ما يتعلق بالمقسم به من حيث التقديس والاستدلال ، وأنه خفي على كثير من العلماء ، وعرض في بعض المواضع نصوصا من الانجيل على سبيل المثال ، لا على سبيل الاستشهاد كما ذكره ونصوصا من بعض أدباء اليونان .

واقتصر على عرض بعض الآيات ، وهو كتاب قيم .

فاذا ليس بين أيدينا كتاب مشتمل على أقسام القرآن الصريحة وغير الصريحة ويكون مهتما بدراسة الناحية النحوية والكشف عن مدى مسايرة أسلوب القسم في القرآن الكريم لكلام العرب على وجه الاستقصاء وعرض جميع آيات القسم في القرآن الكريم .

أما في الشرط ، فلم يصل الينا الآن مبحث مستقل في القرآن الكريم ، وان كانت الدراسات القرآنية قد لقيت اهتماما كبيرا عند المتقدمين ، كما تحدثنا كتب التراجم .

فلا نستطيع أن نقول : انه لم يفرد كتاب مستوعب لأسلوب الشرط في القرآن الكريم عند المتقدمين أو من أتى بعدهم ، لأننا لم نحط بما كتبوه ، اذ لم يصل الينا منها الا القليل ، ولم يطبع من ذلك القليل الا القليل .

وقد ألف الاستاذ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة كتابا في جميع الحروف والأدوات في القرآن ، ومن ضمنها أدوات الشرط وتوخى فيه الاختصار كما ذكره ، لكثرة تلك الحروف والأدوات وهو كتاب جليل يشهد لمؤلفه ببذل الجهد .

فاذا ، ليس بين أيدينا كتاب مستقل في دراسة أساليب الشرط في القرآن الكريم ، ومدى مسايرتها للأسلوب العربي على سبيل البسط والاستقصاء ، وعرض جميع الآيات والمذاهب والقراءات ثم المناقشة والترجيح .

وهذا من الأسباب التي دعتني الى اختيار موضوع قرآني يجمع بين أسلوبي القسم والشرط في القرآن الكريم ، نظرا لما بينهما من علاقة وثيقة ، اذ أن أكثر أقسام القرآن غير الصريحة جاءت مجتمعة مع الشرط كما جاء الشرط مع صريح القسم .

وقد اعتمدت في بحثي على نصوص العلماء مخطوطة ومطبوعة اذ أن خلو البحث من النصوص يقلل من الثقة فيما ورد فيه ، ويثبط من الاقبال عليه ، وليكون عرض المذاهب ومناقشتها وترجيح بعضها على بعض في صورة حية تنقل القارىء من النظر الى المشاركة ، لوضح الرؤية في جوانب تلك الصورة .

ولقد عكفت على كثير من المخطوطات ، وصحبتها صحبة الراغب الذى يسأم فى الوقوف على قول العالم من مصدره الأساسى مهما استنفذ من وقت ولقى من عناء ، فوصلت بفضل الله الى نتيجة ايجابية ، فنسبت كثيرا من المذاهب الى مصادرها الأصلية ، فآراء الأخفش سعيد من كتابه " معانى القرآن " والزجاج من كتابه " معانى القرآن " وأبوجعفر النحاس من كتابه " اعراب القرآن " وابن السراج من كتابه " الأصول " وابن الدهان من كتابه " الغره " والفرخانى من كتابه " المستوفى " ، الى غير ذلك مما يتبين للقارىء .

وأفادتنى هذه المصادر المخطوطة أن رأيت اشياء على خلاف ما نسبتها الكتب الناقلة ، وقد نبهت عليها فى موضعها ، وخاصة ما كان ينسب للأخفش .

ومن ذلك ما نسب اليه من أنه يرى أن جواب القسم فى قوله تعالى (ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) . هو (ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب) .

وليس هذا هو رأيه ، وانما ذكر ذلك فى سورة (ص) ، على أنه قول قد قيل حيث عبر بقوله (زعموا) .

أما رأيه الحقيقى فقد ذكره فى سورة البقرة فى كلامه على الحروف المقطعة حيث نص على أن القسم قد وقع على قوله تعالى (بل الذين كفروا) ثم أخذ يوضح امكان تلقى القسم بهل وأنها بمعنى (ان) المشددة المكسورة وأورد على ذلك شواهد .

فلما وصل الى سورة (ص) اكتفى بما ذكره فى البقره ونقل رأيا آخر فنسب اليه خطأ .

كما نسبت اليه آشياء هى للأخفش الأصغر على بن سليمان الى غير ذلك مما ذكرته فى موضعه ، وكذلك رأى للأخفش يتعلق بهذا البحث ونقلته الكتب عنه تابعته فى كتابه وذكرت نصه ، والذى لم أجده نبهت عليه ، كما تابعت غيره ووجدت اختلافا أيضا .

وهذه المتابعه لم أظفر بنتائجها الا بعد جهد كبير ، اذ أن كثيرا من الآراء لا تكون فى مظانها من المخطوطه فأضطر الى البحث عنها حتى أظفر بها أو أجزم بأنها لم ترد بهذا الكتاب .

ولقد كنت أحرص على فهم أقوال العلماء قبل عرضها تجنبا للوهم ونسبه الآراء الى غير أصحابها خطأ ، ثم أتبع العرض بالنص ليكون القارىء على بصيرة كاملة مما يقرأ ، وهذا فى الغالب يكون فى عرض المذاهب والآراء المختلفة أو اذا كان كتاب صاحب القول مخطوطا .

ومع هـذا الحـرص لا يفوتـنى أن أقـول شلمـا قـال ا. ـن أسد الفارقـى فـى خاتمـة كتابـه : الافصـاح (ومـن وجد فيـه زلـة ، أو لحـظ هفـوة فليـنسب ذلـك الينـا لا الـى مـن روينـا عنـه وأسـندنا اليـه فالغـلط بنـا أولـى والتقصـير بعلومنا أحـرى) .

وقـد قسمت الآيات الى مجموعـات مرتبـه علـى حسـب نـوع الاستعمـال الـذى تندرج تحتـه والمشابهـه الكليـة أو الجزئيه الـتى تجمـع بـين آيـه وأخـرى ، ليكـون ذلـك أيسـر للبحـث والتنسيـق والحصـر حـتى يتيسـر الوقوف علـى ما ورد فـى القـرآن الكريـم مـن استعمـال أساليـب القسـم والشرط ومعرفة الاشيـاء الـتى يكثـر استعمالهـا فـى القـرآن الكريـم والآشيـاء الـتى يقـل دورانهـا ولكـى لا نقـع فـى التكـرار اذ أن الكـلام علـى بعـض الآيـات منطبـق علـى آيـات أخـرى .

أمـا القراءات ففـى هـذه الرسالـة قسـط وافر منهـا ، لأنهـا ثـروة نحويـه تعتمـد عليها كثـير مـن المذاهب فتنهـض بها الـى درجـة الاحتجـاج ، ولـم أغفـل سبـب النـزول ، لأنـه يعـين علـى فهـم الآيـه ، وفـى بعـض الآيـات يكون حجه يتحكـم بزمـن الآداة .

وتشتمل هـــذه الرسالـــه علـى ستـة أبـواب وخاتمـــــــة .

الباب الأول : مبحث القسم فى كلام العرب وفيـــــه ستة فصـــول تكلمت فيهـا على معنى القسم ، والغرض منـه ، وحال القســم اذا نقلـه المتكلـم عـن غيره ، والفـرق بـــين العهـد والميثـاق ، وأدوات القسم وخصائصها ، وتكـرر الـواو بعـد واو القسم ، وحـذف هـذه الأدوات والتعويـض عنهـــا ، والأشيـاء التى تقـوم مقـام القسـم وتؤدى معنـاه وحـذف جملـة القسـم والاكتفـاء بالجـواب ، وأنـواع جملـة الجـواب ثـم بينـت مـا يسمـى بالقسـم الاستطافـى أو قسـم السـؤال .

الباب الثانى : الشـرط وفيـه خمسـة فصـول

قدمت فيهـا مبحثـا مفصـلا لأدوات الشـرط الجازمـه ، والحـروف الـتى تقـترن بهـا ، والمعانـى الـتى تستعمـل فيهـا ، وعملهـا واعرابهـا ، كمـا فصلـت الكـلام علـى الأدوات غـير العاملـه ، ومعانيها ، واستعمالاتها ، وأحكـام فعـل الشـرط ، ودخـول الشرط علـى الشرط ، وأحـوال الجـواب ، والجـزم فـى جـواب الطلـب .

الباب الثالث : وفيه فصلان

تكلمت فيهما عن اجتماع القسم مع الشرط ، وتقدم أحدهما على الآخر ، وتقدم ما يطلب خبرا عليهما ، ومجيء اللام الموطئة للقسم ، وبينت أن القسم والشرط أصلان من الأصول النحوية خرج عليهما فروع فقهية .

وهذه الأبواب المتقدمة تعطي فكرة كاملة عن استعمال أساليب القسم والشرط في كلام العرب .

وهي مدخل ضروري لمعرفة استعمال القرآن الكريم لهذين الأسلوبين حتى يتمكن القارئ من الوقوف على مدى سايرة القرآن الكريم لاستعمال العرب لأساليب القسم والشرط ، وهذا مما لا يتم البحث الا به .

أما الباب الرابع: القسم في القرآن الكريم ففيه ستة فصول تضمنت الآيات التي صرح فيها بفعل القسم في القرآن الكريم ومذاهب العلماء في (لا) الواقعة قبل فعل القسم الصريح والآيات التي حذف فيها

فصل القسم واكتفى بحرف القسم والمقسم به ، وما كان متفقا عليه وما كان مختلفا فيه ، والآيات التى أقسم الله سبحانه فيها بذاته ، وكتابه ، ومخلوقاته ، وأمره لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقسم ، والآيات التى تضمنت قسم المخلوقين أنفسهم ثم عرضت الآيات التى وردت فيها ألفاظ جرت مجرى القسم فأجيبت بجوابه والآيات التى حذفت فيهن الجملة القسمية واكتفى بالجواب.

أما الباب الخامس : أسلوب الشرط فى القرآن ، ففيه أربعة فصول بينت فيهن آيات الأدوات الجازمة وغير الجازمة وجمعت تحت كل أداة الآيات التى تختص بها والمعانى التى استعملت فيها على اختلاف القراءات .

وأوضحت الآيات التى اعترض فيهن الشرط على الشرط والآيات التى ورد الفعل المضارع فيهن مجزوما فى جواب الطلب أو كان مجزوما بالعطف على محل الجواب.

أما الباب السادس : فبينت فيه الآيات التى اجتمع فيها الشرط والقسم ونوع الأداة الشرطية التى دخلت عليها

السلام الموطئه في القرآن الكريم .

ويتخلل رؤوس هذه الأبواب و الفصول تفصيلات ونصوص وقراءات ومناقشات وترجيحات وآراء . كانت حصيلة مراجع كثيرة صحبتها برغبة وصبر .

أما الخاتمة فقد اشتملت على أبرز نتائج هذا البحث .

وبعد فاني لا أزعم أنني أحطت بأسرار استعمال القرآن الكريم لأساليب القسم والشرط ، ولكني حاولت واجتهدت وأرجو أن أكون قاربت .

واني أقدم شكري لله سبحانه ثم لأستاذي الدكتور أحمد حسن كحيل الذي رعى هذا البحث وأخذ بيدي ودلني على الأسس التي عليها قوام علمي وصبر على تتبع هذه الرسالة فما من ورقة الا وعليها توجيه أو تصويب بخطه الذي أعتبره مفخرة على مر الأيام فله ـ بعد الله ـ الشكر الذي لا يملى والدعاء الذي لا يخيب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أحمد بن عبد العزيز الهبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول : القسم

الفصل الأول

معنى القسم ؛ لغة واصطلاحا :

أصل مادة الكلمة يدل على تجزئة شيء وهو القسم [1] مصدر قسمت الشيء قسما والنصيب قسم بكسر القاف ، فأما اليمين فالقسم أصل ذلك من القسامة وهي الأيمان تقسم على أولياء المقتول اذا ادعوا دم مقتولهم على ناس اتهموهم به [2] ثم صار اسما لكل حلف [3] والقسم بالتحريك [4] اليمين وكذلك القسم - بضم القاف وفتح السين - وهو المصدر مثل المخرج والجمع أقسام ، وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه حلف له وتقاسم القوم تحالفوا ، والقسامة الجماعة يقسمون على الشيء وبين القسامة منسوبة اليهم ، والمقسم (بضم الميم وتسكين القاف وفتح السين) الموضع الذي حلف فيه ، والقسم مصدر ليس بجار على فعله [5] وقياسه الاقسام .

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس جـ ٥ ص ٨٦ .

(2) (وحقيقتها أن يقسم من أولياء الدم خمسون نفرا على استحقاقهم دم صاحبهم اذا وجدوه قتيلا بين قوم ولم يعرف قاتله فان لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يمينا لايكون فيهم صبي ولا امرأة ولا مجنون ولا عبد ، ويقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم فان حلف المدعون استحقوا الدية وان حلف المتهمون لم تلزمهم الدية) انظر اللسان جـ ١٥ ص ٣٨٢ عن ابن الأثير (قسم) .

(3) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٤٠٣ .

(4) اللسان جـ ١٥ ص ٣٨٠ (قسم) .

(5) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، الدماميني ورقة ٢٩٥ .

ومن أقوال أهل اللغة المتقدمة يظهر وجه تسمية الأيمان بالقسامة ؛ لأن استعمال الأيمان مجزأة على أولياء الدم ؛ كان مناسبا لأصل مادة (قسم) الدال على التجزئة ، وعلى هذا سميت الأيمان أقساما واليمين قسما وصار القسم اسما لكل حلف .

وسمى الحلف يمينا لأن المتحالفين كان أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه [1] ولذلك قيل : أعطاه صفقة يمينه على هذا الأمر ، ثم سموا الحلف يمينا على هذا المعنى ، وأنثوا اليمين على تأنيث اليد فقالوا : حلف يمينا برة ويمينا فاجرة [2] .

وهو جملة انشائية [3] يؤكد بها جملة أخرى لا على جهة التبعية ، وبالقيد الأخير خرجت الجملة الانشائية الثانية نحو أكرم زيدا .

— والظاهر أن هذا التعريف لا يحتاج للقيد الأخير (على جهة التبعية) ، لأن لفظة أخرى تغني عنه فنحو أكرم زيدا أكرم زيدا فان الجملة المؤكدة في هذا المثال هي نفس الأولى فهما جملة واحدة [4] فاذا قلنا : يؤكد بها جملة أخرى فلفظة (أخرى) قيد أخرج الانشائية الثانية المؤكدة للأولى .

وقال ابن عصفور [5] : (القسم هو جملة يؤكد بها جملة أخرى كلتاهما خبرية) .

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس جـ ٦ ص ١٥٩ .
(٢) أيمان العرب في الجاهلية للنيجرمي ص ٣٤ .
(٣) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني ورقة ٢٩٥ مخطوط بالأزهر ١٠٥٧ نحو .
(٤) الهمع ٢/٤٠ ـ ٤١ .
(٥) المقرب لابن عصفور مخطوط ١٦٧ نحو معهد المخطوطات لوحة ٤٣ .

وقال البغدادي في الخزانة [1] بعد أن وصف هذا التعريف بالغرابة : (والصواب أن جملة القسم انشائية لاجوابية كما قال ابن جني وغيره ، واعتذر عنه (أي عن ابن عصفور في هذا التعريف) بأن مراده أن الجملتين اذا اجتمعتا ، كان منهما كلام محتمل للصدق والكذب) اهـ . يعني أن مراد ابن عصفور في تعريفه : أن القسم وجوابه معا بمثابة جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب .

- وبيان هذا أنه يقال : فلان كذب في يمينه وفلان صدق قال تعالى :((ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ماكنا مشركين أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ٢٣ الأنعام)) فالكذب في اليمين والصدق فيها انما يتعلق بالمحلوف عليه وهو جواب القسم وجملة القسم لوحدها لا يتعلق بها صدق أو كذب .

والغرض منه : توكيد ما يقسم عليه ، قال سيبويه [2] : (اعلم أن القسم تأكيد لكلامك) .

وفي شرح الكافية - في الكلام على لام الابتداء وان [3] - : (وانما أجيب القسم بهما ، لأنهما مفيدان للتأكيد الذي لأجله جاء القسم) . وتأكيد الخبر بالقسم لغرض ازالة الشك عن المخاطب نفيا أو اثباتا نحو والله لا أقوم ووالله لأقومن) [4] .

- وقال ابن السراج في الأصول [5] : (والقسم في الكلام انما نجيء به للتأكيد ، وهو وحده لا معنى له ... حتى يقسم به على أمر من الأمور) .

---

(١) جـ ٤ ص ٢١١ .
(٢) جـ ١ - ٤٥٤ .
(٣) جـ ٢ - ٣٣٨ .
(٤) شرح المفصل لابن يعيش جـ ٩ - ٩٠ .
(٥) باب الأسماء المخفوضة في القسم / نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ، لوحة ٢٠ .

القسم يشتمل على جملتين :

١ - جملة القسم ، وتتكون من :

أ - فعل القسم .

ب - حرف القسم .

جـ - اسم مقسم به

٢ - جملة الجواب ، وتتكون من :

أ - حرف يربط جملة الجواب بجملة القسم .

ب - جملة مقسم عليها .

- هذه هي مكونات أسلوب القسم ، وطرأ على ذلك حذف وتصرف ، ويتضح في التفصيل لهذه الموضوعات .

قال ابن عصفور في المقرب[1] : (ولابد للقسم من مقسم به ، ومقسم عليه وحروف قسم ، وحروف تربط المقسم به بالمقسم عليه) .

- مبحث جملة القسم : وهي قسمان :

١ - فعلية .

٢ - اسمية .

١ - الفعلية :

- المراد بفعل القسم ما استعملته العرب نصا في القسم ، فيفهم القسم من لفظه لا من ضمنه ، وهو الصريح .

---

(١) لوحة ٤١ .

نحو : أقسم [١] وأحلف ، وأقسمت وحلفت [٢] .

فالأول كقوله تعالى [٣] : ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)) ، والثانى كقوله تعالى [٤] : ((يحلفون بالله ما قالوا ...)) .

- ويجوز حذف المقسم به والاكتفاء بالتصريح بفعل القسم لأن التصريح بالفعل يدل على المقسم به وهو لفظ الجلالة . والعرب حينما تحلف فان المحلوف به المقدر هو الله ، الا اذا صرح بغيره ، وقد ورد هذا الأسلوب فى القرآن الكريم حكاية عنهم ، كما ورد فى كلامهم .

قال تعالى [٥] ((يحلفون لكم لترضوا عنهم)) ((أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال)) [٦] .

وقال النابغة [٧] :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

---

(١) ابن يعيش شرح المفصل ٢ / ٩٣ .
(٢) الدمامينى شرح التسهيل ورقة ٢٩٥ مخطوطة مكتبة الأزهر .
(٣) ٣٨ النحل .
(٤) ١٧٤ التوبة .
(٥) ٩٦ التوبة .
(٦) ٤٤ ابراهيم .
(٧) البيت للنابغة الذبيانى وهو زياد بن معاوية وكنى أبا أمامة وقال أبا ثمامة وهو من قصيدة قالها للنعمان بن المنذر حين فارقه ، وهو يعتذر اليه ، وحذف المقسم به دل عليه فى المصراع الأخير ، وكذا المقسم عليه للعلم به .
ومعنى البيت ظاهر .
أنظر ديوانه ص ١٣ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ / ١٥٩ ، جمهرة أشعار العرب للقرشى ص ٣٤ ، أيمان العرب فى الجاهلية للنيجيرمى ص ١٣ .

- وحذف فعل القسم كثيرا لعلم السامع به [1] . وله حالتان :

الأولى : جواز حذفه ، وذلك اذا كان حرف القسم هو الباء نحو : بالله لأفعلن ، فيجوز أن يقال : أحلف بالله أو أقسم بالله .

والجيد ذكر فعل القسم مع لفظ الجلالة خاصة ، لأن الأكثر في كلامهم هو هذا الاستعمال ، ولا يكاد الباحث في كلامهم يجد لفظ الجلالة مع الباء الا والفعل مصرح به .

ولذلك لم يرد في القرآن الكريم حذف فعل القسم مع لفظ الجلالة المجرور بباء القسم .

- أما اذا كان المقسم به غير لفظ الجلالة ، فقد ورد في القرآن الكريم حذف الفعل وذكره .

قال تعالى حكاية عن ابليس [2] ((فبعزتك لأغوينهم أجمعين))

((وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون)) [3] .

وذكر الفعل تقدم التمثيل له .

الثانية : أن يحذف فعل القسم وجوبا فلا يجوز التصريح به وذلك اذا كان حرف القسم المذكور غير الباء كالواو ، نحو : والله ، والتاء ، نحو تالله ، لأن الواو والتاء لا يصل الفعل بواسطتهما الى المقسم به ولهذا البحث مزيد في مبحث حروف القسم .

---

(١) المقتضب للمبرد ٢/٣١٨ .
(٢) ٨٢ سورة ص .
(٣) ٤٤ سورة الشعراء .

٢ - جملة القسم الاسمية :

ويقصد بها الجملة المفتتحة باسم مفهم للقسم بمجرد النطق بـــه [١] سواء دخلت عليه لام الابتداء نحو ((لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون)) [٢] أم لم تدخل عليه نحو : يمين الله وآيمن الله ، وأنا حالف ، ومقســـم [٣] لأفعلن كذا .

- وتفصيل أيمن الله فى مبحث مستقل .

- وهناك أفعال وأسماء ليست أقساما ولكنها عوملت معاملة القسم ، لتضمنهـــا معناه واغنائها عنه كما هدت وواثقت ويشهد الله ويعلم الله ، وعلى عهـد الله ، وفـى ذمتى ميثاق اللـه [٤] .

وسيأتى تفصيل ذلك فى مبحث (ما أغنى عن القسم وفيه معناه) .

الاسم المقسم به :

- وهو ما يحلف به على حذف القسم ، والمقسم به عند العرب كل اسم معظم [٥] . يبنى الأيمان [٦] على الحلف بما يعظمه الحالف ، ويتحرز من الحنث عنـــد الحلف بـه .

- وقد أخبر الله سبحانه - بأن الحلف بالله هو من أعظم الأيمان عند العـــرب

---

(١) شرح التسهيل للدماميني ورقة ٢٩٥ مخطوطة مكتبة الأزهـر .
(٢) ٧٢ الحجـر .
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٩٣ .
(٤) الجمل للزجاجي باب القسم لوحة ١٨ ، الغره لابن الدهان ورقة ١٨٥ .
(٥) المقرب لابن عصفور لوحة ٤٣ .
(٦) صبح الأعشى ١٣/٢٠٣ .

قال تعالى[1] ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم)) .

ويقولون[2] : (والله ، فانها تملأ الفم ، وترقى الدم)[3] .

ومن أيمانهم[4] : لا وفالق الاصباح وباعث الأرواح . لا ورب البيت والحجر .

وأما عبدة الأوثان فانهم كانوا يقسمون بها كقولهم : لا واللات والعزى

وكهان العرب بالنور والظلمة والماء والفضاء وغير ذلك ومن أقسامهم : أقسم بالضياء والحلك ، والشروق والدلك[5] .

ومع تعدد أيمانهم واختلاف عظمتها في نفوسهم فان أعظم الأيمان عندهم القسم بالله أو صفة من صفاته ، وقد أفرد لأيمانهم كتب مبسوطة[6] .

- والذي يهمنا هو الاستعمال النحوي .

حال القسم اذا نقله المتكلم عن غيره :

واذا أخبر المتكلم عن قسم واقع من غيره بلفظ من الألفاظ الدالة على القسم ، فانه يجاب بجوابه .

فيقال : أقسم محمد ليذهبن ، وحلف ليخرجن ، وآلى على نفسه

---

(١) النور ٥٣ . النحل ٣٨ . الأنعام ١٠٩ . فاطر ٤٢ .
(٢) أيمان العرب للنيجيرمي ص ١٤ .
(٣) المعنى تبرئ الظنين بالدم من الدم فيرقأ دمه ، ومعنى يرقأ : يسكن .
(٤) نفس المرجع ص ١٩ .
(٥) الحلك بفتحتين السواد . والدلك يستعمل في زوال الشمس وقيل دلوكها : غروبها ، وهو المناسب هنا ، الصحاح للجوهري ، مادة (حلك - دلك) .
(٦) أمالي القالي ٥٢/٣ والمخصص ١١٨/١٣ والمزهر للسيوطي ١٦٨/٢ وصبح الأعشى ٢٠٠/١٣ وقد بسط القول في الايمان بالتفصيل .

ومنه قوله تعالى[1] : ((قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله)) ومنه قول المتلمس[2] :

آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله في القرية السوس

قال سيبويه ١/ ٤٥٥ : (واعلم أنك اذا أخبرت عن غيرك أنه أكد على نفسه أوعلى غيره فالفعل يجرى مجراه حيث حلفت أنت ... وذلك أنه أعطاه من نفسه في هذا الموضع مثل ما أعطيت أنت من نفسك حين حلفت .... ومثل ذلك قوله تعالى : ((واذ أخذ الله ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ٨٣ البقرة)) .

- والفرق بين العهد والميثاق[3] أن العهد : الزام والتزام

---

(١) ٤٩ النمل .

(٢) البيت للمتلمس واسمه جرير ابن عبد المسيح بن عبد الله ، عدناني ، شاعر جاهلي مشهور ذكره الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية .
وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٧ على أنه حذف الجار ونصب المجرور والتقدير : على حب العراق .
- والشاهد فيه هنا ، اجابة آليت - بمعنى أقسمت - بما يجاب به القسم وهو : أطعمه أي لا أطعمه ، وهو اخبار عن قسم عمرو بن هند حين أقسم ألا يقدم المتلمس العراق الا قتله لأن المتلمس هجاه ، وحيث لم يقدر على القدوم للعراق فلا سبيل له الى أكل حبها .
- وآليت : بالقصر وهو الصحيح كما ضبطه شراح كتاب سيبويه لأنه خطاب لعمرو بن هند ويقال : الى فلان يؤلي ايلاء والاسم الألية فاذا قيل آلى يفعل وآليت أفعل فهو قسم على ترك الفعل ، أيمان العرب في الجاهلية ٣٨ .
والسوس : هو فعل القبيح . والمعنى : حلفت على قبح العراق لا آكله مع أن الحب متيسر والطعام لا يبقى وان استبقيته بل يسرع اليه الفساد ويأكله السوس وتهكم المتلمس بحلف عمرو بن هند في البيت الذي يعقب هذا وهو :
لم تدر بصرى بما آليت من قسم ولا دمشق اذا ديس الكداديس
وبصرى : مدينة بالشام والكداديس أكداس الطعام . أنظر شرح شواهد المغني للسيوطي جـ١/ ٢٩٤ والأغاني ٢١/ ١٣٣-١٣٧ والشعراء لابن قتيبة ١/ ١٨٢ وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٦٥ وايمان العرب في الجاهلية ص ٢٨ والخزانة ٣/ ٥٧٠ .

(٣) الفوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام ص ٩٧ .

سواء كان فيه يمين أو لم يكن ، نحو : عهد الله لأفعلن ، وعلى عهد الله ، فهو ملتزم بهذا العهد .

- والميثاق : هو العهد المؤكد باليمين .

- ويقولون [1] : قسما لأفعلن ، ويمينا ، وألية - بكسر اللام وتشديد الياء المفتوحة - وعهدا ، وميثاقا ، وميثاقا .

---

(١) أيمان العرب في الجاهلية ص ٢٨ .

الفصل الثاني

أدوات القسم

وللقسم أدوات تضيف معنى الحلف الى المحلوف به وتشعر بفعل القسم ولذلك يحذف فعل القسم معها ، وهي :

الواو : وهي أكثر أدوات القسم استعمالا ، والتاء والباء .

قال سيبويه [1] : (وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر وأكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محلوف به ، ثم التاء ولا تدخل الا في واحد وذلك قولك : والله لأفعلن وبالله لأفعلن و((تالله لأكيدن أصنامكم)) ، وقال الخليل : انما تجيء بهذه الحروف ، لأنك تضيف حلفك الى المحلوف به كما تضيف مررت به بالباء الا أن الفعل يجيء مضمرا في هذا الباب والحلف تكيد) .

- وتسمى هذه الأدوات حروف القسم .

فالباء : أصل حروف القسم وان كانت الواو أكثر منها استعمالا ، وذلك لأن أصلها الالصاق فهي تلصق فعل القسم بالمقسم به وتضيفه اليه [2] .

قال ابن يعيش [3] : (وانما خصوا الباء بذلك دون غيرها من حروف الجر لأمرين أحدهما أنها الأصل في التعدية ، والثاني أن الباء معناها الالصاق) .

---

(١) الكتاب ٢ / ١٤٥ .
(٢) المقتضب ٢ / ٣١٨ والجمل للزجاجي لوحة ١٨ وشرح الكافية ٢ / ٢٣٤ .
(٣) ش المفصل ٨ / ٣٣ .

وأما الواو فقيل [١] : هي بدل من الباء ، لأنهما من حروف الشفتين ولأن الباء للالصاق والواو للعطف وبين الجمع والالصاق تقارب معنوي ويدخلان على كل محلوف به.

ونقصت الواو عن مرتبة الباء بدخولها على المظهر وحده [٢] .

والتاء بدل من الواو ولا تدخل الا على لفظ الجلالة وقد تقع التاء في معنى التعجب [٣] . قال ابن الدهان في الغرة [٤] : (والتاء بدل من الواو فاقتصر بها على موضع واحد وهو اسم الله تعالى ، لكثرة الحلف به وكونها فرع فرع) .

وقد يستعمل بعض العرب اللام للقسم في معنى التعجب كالتاء ، قال سيبويه [٥] : (وقد تقول : تالله وفيها معنى التعجب ، وبعض العرب يقول في هذا المعنى : لله ، فيجيء باللام ولا تجيء الا أن يكون فيه معنى التعجب قال أمية ابن أبي عائذ [٦] :

لله يبقى على الأيام ذو حيد بمشمخر به الظيان والآس)

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٤ وشرح الكافية لابن مالك ١/٣٥٧ .
(٢) الغرة لابن الدهان لوحة ١٨٤ .
(٣) المراجع السابقة .
(٤) لوحة ١٨٤ .
(٥) ٢/١٤٣ .
(٦) حيد ـ بكسر الحاء ـ المقد في القرن ، وذو الحيد : الوعل ، ونسب البيت في ديوان الهذليين لمالك بن خالد الخناعي ج ٢/٣ والرواية هناك لا شاهد فيها اذ أن صدر البيت (والخنس لن يعجز الأيام ذو حيد) ونسب في شرح المفصل لعبد مناة وأبي ذؤيب الهذليين ، وللفضل بن العباس اللبشي ، شرح المفصل ٩/٩٩ والخزانة ٢/٣٦١ ـ ٣٦٢ و ٤/٢٣١ ـ ٢٣٣ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٧٣ والمغني ١/٢٣٦ .

- ومحض العرب يجعل من أدوات القسم (من) مكسورة الميم ومضمومتها، وهي مختصة برب، وهل هي حرف جر أو هي مختصرة من (أيمن)؟ سيأتي تفصيل ذلك.

- قال سيبويه[1]: (واعلم أن من العرب من يقول: من ربي لأفعلن ذلك ومن ربي انك لأشر، يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء في قوله: والله لأفعلن ولا يدخلونها في غير ربي .... ولا تدخل الضمة في (من) الا هاهنا).

- وعدّ الزجاج من حروف القسم (أيمن) وهو في هذا مخالف لاجماع البصريين والكوفيين[2].

خصائص الباء: اختصت الباء من بين حروف القسم بأمور منها[3]:

١ - أن فعل القسم لا يظهر الا معها دون غيرها فيقال: أحلف بالله ولا يقال: أقسم والله.

٢ - أنها تدخل على المظهر والمضمر فيقال: أقسم بالله، وبه أقسم وبك أحلف.

قال ابن الدهان في الغرة[4]: (ولكونها أصلا دخلت على المضمر والمظهر، فالمظهر قد سبق ذكره وأما المضمر فقول الشاعر[5]:

---

(١) ٢/ ١٤٥.
(٢) الارتشاف لوحة ٢٦٧ والهمع ٢/ ٣٨.
(٣) أنظر شرح الكافية للرضي ٢/ ٣٣٤ وسر الصناعة ١/ ١٥٩ واللمع لوحة ١٨٣ لابن جني.
(٤) لوحة ١٨٤.
(٥) نسب في نوادر أبي زيد الى عمرو بن يربوع بن حنظلة ص ١٤٦ وأنظر سر الصناعة ١/ ١١٧ و ١٥٩ والشاهد (فلا بك) حيث أدخل باء القسم على الضمير.

رأى برقا فأوضع فوق بكسر فلا بك ما أسال ولا اغاما

وأيضا فان الفعل لم يتصل به الا الباء كقولك أحلف بالله) .

خصائص الواو : ذكر العلماء أن لها خصائص منها : (١)

١ - يحذف فعل القسم معها فلا يقال : أقسم والله .

٢ - لا تدخل على الضمير فلا يقال : (وه) كما يقال : به .

٣ - أنها لا تستعمل في ما يسمى بقسم السؤال عند من يسمى مثل (بالله أخبرني) فسما فلا يقال : والله أخبرني .

- وخالف ابن كيسان (٢) فجوّز اظهار الفعل مع الواو فيقال : حلفت والله لأقومن قال أبو حيان : ولم يحفظ ذلك فان جاء أول على أن حلفت كلام تام ثم أتى بعده بالقسم ولا يجعل (والله) متعلقة بحلفت .

هل الواو بدل من الباء والتاء بدل من الواو ؟

- لم ينقل عن سيبويه أن الواو بدل من الباء ولا أن التاء بدل من الواو . ولكن ذكر المبرد والزجاجي وابن جني وابن يعيش والرضي أنها بدل من الباء والتاء بدل منها وعللوا ذلك فقالوا :

١ - أن مخرج الباء والواو واحد فمخرجهما من الشفتين .

٢ - أن معنى الواو (الجمع) قريب من معنى الباء وهو الالصاق فوافقتها في المخرج والمعنى .

---

(١) شرح الرضي للكافية ٢ / ٣٣٤ وابن يعيش ٩ / ٩١ .
(٢) الهمع ٢ / ٣٩ وأنظر ابن يعيش ٩ / ٩١ .

٣ ـ أن التاء تبدل من الواو كثيرا كما فى تجاه وتراث .

وقد ضعف مذهب من قال بالابدال فى هذه المواضع . قال أبو حيان [١] : (ولا يقوم دليل على صحة شيء من هذه المذاهب) وقال [٢] : (والواو أصل وليست بدل من الباء خلافا لزاعمى ذلك) .

ـ ونقل السيوطى [٣] عن السهيلى وغيره أن الواو لو كانت بدلا من الباء لم يختلفا فى الحركة كما لم تختلف حركة الهمزة المبدلة من الواو كما فى (وشاح) و (اشاح) وأنها لم توجد قط بدلا منها ، لأنها ليست من مخرجها ولما بينهما من المضادة ، اذ فى الواو لين وفى الباء شدة .

ـ ولذلك أرجح أن الواو لم تبدل من الباء وأن التاء لم تبدل من الواو لما يأتى :

١ ـ عدم قيام دليل مقنع على صحة الابدال فى هذا المقام كما ذكر أبو حيان .

٢ ـ ضعف التعليل الذى أورده من قال بذلك ، ووجه الضعف فيما يتعلق بالواو والباء : أن قرب المخارج لا يوجب الابدال ؛ فمخرج الخاء والفين يكاد يكون واحدا ومع ذلك لم يبدل أحدهما من الآخر .

وأن معنى الجمعية المستفادة من الواو يختلف عن معنى الالصاق المستفاد من الباء فالباء تلصق ما قبلها بما بعدها والواو تضم ما بعدها مع ما قبلها فى الحكم ، قال سيبويه [٤] : (وانما جئت بالواو لتضم الآخر الى الأول وتجمعهما) .

---

(١) الارتشاف ورقة ٢٦٨ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الهمع ٢/ ٣٨ .
(٤) ٢/ ٣٠٤ .

٣ - لو كانت للواو بدلا من الباء لأخذت حكمها ولم تخالفها فى الاستعمال فى هذا الباب .

فالباء تدخل على المضمر ، ويظهر معها فعل القسم فتضيف الحلف الى المحلوف به وتأتى للاستعطاف ، ولا يتأتى ذلك للواو .

٤ - اختلاف حركتيهما فلو كانت الواو بدلة من الباء لم يختلفا فى الحركة كما ذكر ذلك السهيلى [١] .

- أما ابدال التاء من الواو ، فوجه ضعف التعليل فى ذلك :

أ - أن ابدالها منها فى مثل (تراث) و(تجاه) يختلف عن حالتهما فى هذا الباب ؛ فالتاء فى مثل تراث هى أحد أحرف الكلمة وجزء منها ، وفى باب القسم ليست كذلك فهى حرف مستقل وليست جزءا من المقسم به .

ب - اختلافهما فى المعنى فالواو فيها معنى العطف وليس ذلك فى التاء ، ولهذا فقد ضعّف السهيلى ابدالها منها [٢] .

جـ - تباعد مخرجيهما الذى كان حجة فى تعليل الابدال هاهنا .

د - ورود معنى التعجب فى القسم بالتاء ولا يتأتى ذلك فى الواو ، فلو كانت بدلة من الواو لما أتت لمعنى جديد ليس موجودا فى الواو .

وجاء فى كتاب الجنى الدانى فى حروف المعانى[٣] : (وهذه التاء فرع واو القسم لأن الواو تدخل على كل ظاهر مقسم به والواو فرع الباء ... وقولهم : ان التاء بدل من الواو استضعفه بعضهم قال : ولا يقوم دليل على صحته) .

---

(١) الهمع جـ ٢ ص ٣٨ .
(٢) جـ ٢ ص ٣٩ .
(٣) الحسن بن قاسم المرادى ص ٥٧ .

وعبارة سيبويه لا تشعر بالبدل ، فقد عبّر بلفظ (المنزلة) لا بلفظ (البدل) قال فى كلامه على باء الجر[1] : (وباء الجر انما هى للالزاق والاختلاط ... والواو التى تكون فى القسم بمنزلة الباء وذلك قولك : والله لا أفعل ، والتاء التى فى القسم بمنزلتها وهى تالله لا أفعل) . ولذلك ذهب قطرب[2] الى أن التاء حرف مستقل غير بدل من الواو .

اختصاص التاء بلفظ الجلالة فى القسم :

قال سيبويه[3] : (ثم التاء ولا تدخل الا فى واحد ... ((تالله لأكيدن أصنامكم)) . وكذا فى المقتضب وفى شرح الكافية كما تقدم .

وحكى الأخفش : تربى وترب الكعبة وهو شاذ[4] . وفى الجنى الدانى[5] : (وخص بعضهم دخولها على الرب بأن يضاف الى الكعبة وليس كذلك لأنه قد جاء عنهم : تربى ، وحكى بعضهم أنهم قالوا : تالرحمن وحياتك وذلك شاذ) .

وقال العسكرى[6] فى شرح ما يقع فيه التحريف والتصحيف : (وحكى الأخفش عن بعض الأعراب أنه قال : تربى ما فعلت كذا ، ولم يحك هذا عن غيره واجماعهم أن التاء لا يقسم بها الا فى الله) .

---

(١) جـ ٢ ص ٣٠٤ .
(٢) الهمع ٢ / ٣٩ .
(٣) جـ ٢ ص ٤٣٠ .
(٤) الرضى جـ ٢ ص ٣٣٤ .
(٥) ص ٥٧ .
(٦) أبو أحمد العسكرى ص ٨٩ .

وفى المغنى لابن هشام [١] : (وتختص باسم الله تعالى وربما قالوا (تربى ، وترب الكعبة) .

ـ وما ذكره العسكرى من الاجماع فلأنه لم يرد شاهد على دخولها على غير لفظة (الله) . واختصاصها بلفظ الجلالة هو الاستعمال الموافق لما شاع عن العرب .

اللام :

استعملها بعض العرب للقسم فى معنى التعجب كالتاء ، وتختص بلفظ الجلالة فى الأمور العظام [٢] .

قال سيبويه [٣] : (وقد تقول : تالله وفيها معنى التعجب وبعض العرب يقول فى هذا المعنى : لله ، فيجىء باللام ، ولاتجىء الا أن يكون فيه معنى التعجب قال أمية ابن أبى عائذ : [٤]

لله يبقى على الأيام ذو حيد ... بمشمخر به الظيان والآس) .

---

(١) جـ ١ ص ١١٥ .

(٢) الرضى ٢ / ٣٢٤ .

(٣) جـ ٢ : ٤٤٠ ، ينسب البيت فى شرح أشعار الهذليين ـ القسم الثالث ص ١٠٠٠ الى مالك بن خالد الخناعى ولا شاهد فيه هناك روى برواية متعددة .
والحيد : بفتح الحاء وكسرها العقد التى تكون فى قرن الوعل والمشمخر : العالى ، والظيان والآس ضرب من الرياحين ، والمعنى : أنه لا يبقى أحد على مرور الأيام حتى الوعل المتحصن بجبل عال فيه أنواع النباتات .
أنظر ـ الخزانة ٤ / ٢٣١ ابن يعيش ٩ / ٩٩ المقتضب ٢ / ٣٢٤ المغنى ١ / ٢١٤ وشرح شواهده للسيوطى ٢ / ٥٧٣ واللامات للزجاجى ٧٣ .

(٤)

وقال المبرّد في المقتضب[1] : (ومن حروف القسم - الا أنها تقع على معنى التعجب - اللام وذلك قولك : للله ما رأيت كاليوم قط كما قال : للله يبقى ...) .

وقال الزجاجي[2] : (ومن هذا الباب أيضا لام القسم الخافضة كقولهم : للله ما تأتي به ، ولا تكون هذه اللام خافضة للمقسم به الا متضمنة معنى التعجب في الله وحده كما قال الشاعر: للله يبقى ...) .

- ولكن ابن الدهان يرى عدم اطرادها .

قال في كتاب الغرة[3] : (وأما اللام ففيها معنى آخر غير القسم وليست مطردة) .

من وأيمن :

سبق أن من أدوات القسم (من) بكسر الميم وضمها ، و (أيمن) فهل (من) حرف مستقل أو هي مختصرة من (أيمن) وهل هما حرفان أو اسمان أو (من) حرف و (أيمن) اسم ؟ سنعرد تفصيل ذلك كله .

- ذكر العلماء أن (أيمن) وردت في كلام العرب بعشرين لهجة[4] وهي :

---

(١) ٣٢٤/٢ .
(٢) الجمل ص ٧٢ .
(٣) لوحة ١٨٤ .
(٤) الجنى الداني في حروف المعاني ٥٤١ - ٥٤٢ وبصائر ذوي التمييز ٤٠٧/٥ والغرة لابن الدهان ورقة ١٩٠ والهمع ٣٩/٢ والأزهية للهروي ص ١٢ .

أيــمن بفتح الهمزة وضم الميم ، وهى المشهورة .

ايــمن بكسر الهمزة وضم الميم. وقال الهروى: (وأما أيمن الله بالنــون فبفتح الألف لا غير)[1]

أيــمن بفتح الهمزة وفتح الميم .

ايــمن بكسر الهمزة وفتح الميم .

ايــم بكسر الهمزة وضم الميم لغة لسليم .

أيــم بفتح الهمزة وضم الميم لغة لتميم .

ايــم بكسر الهمزة والمــيم .

هيــم بفتح الهاء بدلا من الهمزة وضم الميم وقال أبو حيان وهــى أغرب لغاتها [2] .

ام بكســرتين .

أم بفتحتــين .

أم بفتح الهمزة وضم الميم .

أم بفتح الهمزة وكسر الميم .

ام بكسر الهمزة وضم الميم لغة أهل اليمامة .

ام بكسر الهمزة وفتح الميم .

مــن بفتحتــين .

مــن بكســرتين .

---

(١) الأزهية ص ٢ .

(٢) الهمع ٢ / ٤٠ وانظر الجنى (٥٤١ ـ ٥٤٢ .

مـن بضـمتين .

م بالفتـح .

م بالكسـر .

م بالضـم .

- وأكثرها استعمالا ودورانا فى لسان العرب أيمن وأيم .

وسنعرض لها من جميع نواحيها هل هى اسم أو حرف ؟ هل هى جمع أم مفرد ؟ وهل همزتها وصل أو قطع ؟ وكيف تعرب .

١ - أيمن : مفـردة :

- ذهب الزجّاج والرمانى[1] الى أنه حرف جر وشذا فى ذلك ، وذهب الجمهور الى أنه اسم ثم اختلفوا :

فمذهب سيبويه والبصريين أنه اسم مفرد همزته همزة وصل مفتوحة كهمزة لام التعريف .

قال سيبويه[2] : (وزعم يونس أن ألف أيم موصولة وكذلك تفعل بها العرب وفتحوا الألف كما فتحوا الألف التى فى الرجل وكذلك أيمن قال الشاعر[3] :

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما نـدرى

سمعناه هكذا من العرب) .

---

(١) الجنى الدانى فى حروف المعانى ٥٣٨ والمغنى ١/ ١٠٠ .

(٢) الكتاب ٢/ ٤٧ .

(٣) البيت للعباس بن مرداس ، ورد فى الأزهية ٦٢ والمغنى ١/ ١٠١ والأمالى للقالى ٢/ ٢٠٦ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١/ ٢٩٩ وغير منسوب فى المنصف لابن جنى ١/ ٥٨ وسر الصناعة ١/ ١٣٠ وابن يعيش ٨/ ٣٥ والانصاف لابن الأنبارى ١/ ٤٧ والمقتضب ٢/ ٢٣٠ والشاهد : حذف ألف أيمن لأنها ألف وصل عند سيبويه فتحت لدخولها على اسم لا يتمكن فى الكلام وانما هو مخصوص بالقسم مضمن معناه .

- وقال السيرافى - فى حاشية الكتاب - : (جعل ألف أيم وأيمن الف وصل وذكر أنهم جعلوها مفتوحة وان كانت داخلة على اسمين ،لأنهما لا يستعملان الا فى القسم فلم يتمكنا فشبهها بلام التعريف) [1] .

- وفى المقتضب[2] : (واعلم أن من هذه الحروف أيم وأيمن وألفها ألف وصل وتمام الاسم النون .... وليس بجمع يمين ولكنه اسم موضوع للقسم ولو كان جمع يمين لكانت ألفه ألف قطع فوصلهم اياها يدلك على أنها زائدة وأنها ليست من هذا الاشتقاق) .

وفى سر الصناعة لابن جنى مثلما تقدم من كلام سيبويه قال : (فأما أيمن فى القسم ففتحت الهمزة فيها وهى اسم من قبل أن هذا اسم غير متمكن ولا يستعمل الا فى القسم وحده فلما ضارع الحرف بقلة تمكنه فتح تشبيها بالهمزة اللاحقة لحرف التعريف) ا هـ [3] .

وعند ابن مالك أن همزتها وصل وأنها ليست بجمع يمين [4] .

أيمن : جمع يمين :

- ذهب الكوفيون الى أنه جمع يمين [5] واستدلوا على ذلك بأن (أيمن) على وزن (أفعل) وهو وزن يختص به الجمع ولا يكون فى المفرد ويدل عليه أن التقدير

---

(١) ٢/ ٢٧٣ .
(٢) ٢/ ٣٢٠ .
(٣) جـ ١ : ١٣٢ .
(٤) تسهيل الفوائد ص ١٥١ .
(٥) الانصاف لابن الأنبارى جـ ١ : ٤٠٧ .

فى قولهم (أيمن لله) أى على أيمن الله أى أيمان الله على فيما أقسم به ، وهم يقولون فى جمع يمين (أيمن) ، قال زهير : فتجمع أيمن منا ومنكم بمقسمة تمور بها الدماء [1] والأصل فى همزة أيمن أن تكون همزة قطع لأنه جمع الا أنها وصلت لكثرة الاستعمال وبقيت فتحتها على ما كانت عليه فى الأصل ، ولو كانت فى الأصل همزة وصل لكان ينبغى أن تكون مكسورة ، ومما يدل على أنها ليست همزة وصل ، أنها ثبتت فى قولهم ((أم الله لأفعلن)) فتدخل الهمزة على الميم وهى متحركة ، ولو كانت همزة وصل ، لوجب أن تحذف لتحركها .

وقال الفراء : ألف أيمن الف قطع وهى جمع يمين [2] .

فالهمزة [3] عند الكوفيين همزة قطع واستدلوا بفتحها ، ولا تكون همزة وصل مفتوحة ، وابدالها هاءا فى بعض اللغات ولا يبدل من همزة الوصل هاء .

- وفى المغنى لابن هشام [4] : (أيمن المختص بالقسم اسم لا حرف خلافا للزجاج والرمانى ، مفرد مشتق من اليمن وهمزته وصل ، لا جمع يمين وهمزته قطع خلافا للكوفيين) .

---

(١) ديوان زهير بن أبى سلمى ص ٧٥ وفى كتاب الأزهية للهروى منسوبا لزهير وروايته (فتؤخذ أيمن) وفى كتاب الجنى الدانى فى حروف المعانى ٥٣٩ وفى الانصاف جـ ١ : ٤٠٥ وفى اللسان (ق س م) و (ى م ن) وفى شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ٣٦ والمعنى : فتجمع منا ايمان ومنكم أيمان أى تحلفون ونحلف بالمكان الذى يقسم به وتسيل فيه دماء البدن التى تنحر عنده وأراد به مكة ، لأن البدن تنحر عند الأصنام .

(٢) كتاب الجمل للزجاجى ورقة ١٩ .

(٣) الأزهية فى علم الحروف للهروى ص ٣ = همع الهوامع جـ ٢ : ٤٠ .

(٤) جـ ١ : ١٠٠ .

وقد استبعد الرضى ، أن الأصل فى همزتها الكسر ثم فتحت كما استبعد (افعل) بكسر الهمزة فى الأسماء والأفعال (و أفعل) بفتحها فى المفردات .

قال[1] فى شرح الكافية : (ويستبعد أن تكون الهمزة فى الأصل مكسورة ثم فتحت تخفيفا لعدم (افعل) بكسر الهمزة فى الأسماء والأفعال ، ولذا قالوا فى الأمر من (نصر) : أنصر بضم الهمزة ، ويستبعد أصالة أفعل فى المفردات أيضا فيصدق هاهنا قوله[2] :

فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها كلا مركبيها تحت رجليك شاجر) .

---

(١) جـ ٢ : ٣٣٧ .

(٢) قال البغدادى فى الخزانة جـ ٤ ص ٢١٠ : (وقد أورده الرضى مثلا لاستبعاد أن تكون همزة (أيمن) فى الأصل مكسورة ثم فتحت تخفيفا ، اذ هو مشكل سواء قدرتها زائدة أم أصلية ، فان قدرتها زائدة لزم أن يكون وزن (أيمن) (افعل) بكسر الهمزة وضم العين وهذا الوزن غير موجود لا فى الأسماء ولا فى الأفعال ، وان قدرتها أصلية لزم أن يكون وزنه (فعللا) بكسر الفاء وضم اللام الأولى وهذا الوزن أيضا غير موجود كذلك فهو مشكل على كل اعتبار ، فلا يصح فرض كونها مكسورة فى الأصل .)

" تنبيه "

شرح البغدادى السابق غير مطابق لما أراده الرضى .

فالبغدادى - رحمه الله - فسر الحالتين اللتين استبعدهما الرضى فى همزة (أيمن) : بالاصالة ، والزيادة وحركة الوزن واحدة . فبتقدير زيادة الهمزة يكون وزنها (افعل) بكسر الهمزة وضم العين ، وهذا الوزن غير موجود لا فى الأسماء ، ولا فى الأفعال ، وبتقدير أصالة الهمزة ، يكون وزنها (فعللا) بكسر الفاء وضم اللام الأولى وهذا الوزن أيضا غير موجود . فكلام البغدادى يدور فى حالة واحدة هى حالة الكسر .

- وأما الرضى فلم يتعرض لأصالة الهمزة وزيادتها ، وانما كلامه منصب على وزن (أيمن) فى حالة كسر همزتها وفى حالة فتحها . ففى حالة الكسر يكون وزنها (افعل) بكسر الهمزة وضم العين وهذا الوزن غير موجود لا فى الأسماء ولا فى الأفعال . وفى حالة الفتح يكون وزنها (أفعل) بفتح الهمزة وضم العين . وهذا الوزن غير موجود فى المفردات ، وانما هو من أوزان الجموع .

- والرضى يوجه هذا الاشكال فى كلا الحالتين على مذهب البصريين فقط اذ لا يتحقق ذلك فى مذهب الكوفيين . لأنها عندهم جمع يمين و (أفعل) بفتح الهمزة من أوزان الجموع فلا اشكال .

والبيت للهيدبن ربيعة يصف حاله مع عمه ويعتب عليه وقد ورد مفصلا فى الخزانة جـ ٣ ص ١٩١ والمعنى كما ذكره البغدادى : من أى جانب أتيت هذه الناقة =

كيف يعرب أيمن : وهو اسم يلزمه :

الرفع بالابتداء [1] وأجاز ابن درستويه ، جره بواو القسم نحو: (وأيمن الله) يلزم الاضافة الى اسم الله تعالى وقد أضيف الى الكعبة في قولهم أيمن الكعبة والى الكاف في قول عروة ابن الزبير[2] : ليمنك لان ابتليت لقد عافيت) .

وفي المقرب لابن عصفور[3] : (وقد شذت العرب في اسمين فالتزموا فيهما الرفع وهما أيمن الله ... ولعمر الله) .

وفي همع الهوامع[4] : (والأصح على الرفع أنه مبتدأ خبره محذوف أي قسمي) .

قال ابن هشام :[5] (ويلزمه الرفع بالابتداء وحذف الخبر ولضافته الى اسم الله ـ سبحانه وتعالى ـ خلافا لابن درستويه في اجازة جره بحرف القسم ولابن مالك[6] في جواز اضافته الى الكعبة ولكاف الضمير ، وجوّز ابن عصفور كونه خبرا والمحذوف مبتدأ أي قسمي أيمن الله) .

ورجّح الدماميني[7] كونه هو المبتدأ ، لأنه اذا دار الأمر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا فكونه الثاني أولى .

= وجدت كلا مركبيها شاجرا دائما لك ، وتبتئس بصبك منها بؤسه وركباها : القدم وهو الرحل والمؤخر وهو الكفل ج ٤ ص ٢١٠ ولا تطيل في مصادر هذا البيت اذ لا شاهد فيه وانما أورده الرضي مثلا . وهو من شواهد سيبويه ج ١ ـ ٤٣٢ .

(١) الجنى الداني ٥٣٩ وابن يعيش ٩/ ٣٩ .

(٢) شرح التسهيل للدماميني ورقة ٢٩٦ وهمع الهوامع للسيوطي ٢ : ٤٠ واللسان لابن عصفور وتاج العروس مادة (يمن) والفائق ج ٤ ص ١٢٩ وقد قال ذلك حسين أصيب بداء في رجله وقطعت رجله فلم يتحرك .

(٣) مخطوط ورقة ٤٢ ـ ٤٣ .

(٤) ٢ ص ٤٠ .

(٥) المغني ج ١ ص ١٠١ .

(٦) التسهيل ص ١٥١ .

(٧) حاشية الدسوقي على المغني ج ١ ص ١٠٨ .

الخلاصـــة :

وخلاصة ما تقدم : أن مذهب الكوفيين أن (أيمن) جمع (يمين) وهمزتها قطع لما يأتـى :

١ ـ وزنها (أفعل) مختص بالجمع كأكلب وأفلس .

٢ ـ سمع من العرب جمع يمين على أيمن كما فى بيت زهير المتقدم ، فكانوا يحلفـون بالجمع كما حلفوا بلفظ اليمين مفردا فى قول امرىء القيس[1] .

فقلت يمين الله أبـرح قاعدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالـى

٣ ـ همزتها قطع بدليل كونها مفتوحة ، ولو كانت فى الأصل همزة وصل لكانت مكسورة ووصلت فى الدرج لكثرة الاستعمال .

٤ ـ ابدالها ، هاء فى بعض اللغات ولا يبدل من همزة الوصـل .

٥ ـ ثبوتها فى قولهم : (أم الله لأفعلن) فتدخل الهمزة على الميم وهى متحركـة ولو كانت همزة وصل لوجب أن تحذف لتحركهـا .

ومذهب البصريين أنها ليست بجمع يمين وأن ألفها للوصل لما يأتى :

١ ـ أن من العرب من يكسر همزته فى الابتداء وهمزة الجمع لا تكسـر .

---

(١) البيت من قصيدة لامرىء القيس مطلعهـا :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وهو من شواهد سيبويـه وأورده البغـدادى فى الخزانـة /جـ ٤ ص ٢٠٩ وتكلم على القصـيدة وفصـلها فى جـ ١ ص ٢٦ الشـاهد الثالـث وذكر بأن عدتهـا ستة وخمسون بيتا ـ والشاهد هنا الحلف بلفظ اليمين مفردا (فقلت يمين الله) وسـيأتى الكلام على هذا البيت مرة أخرى فيما يتعلق (بيمين وحكمهـا) وأبـرح : أى لا أبـرح .

٢ ـ أن من العرب من يفتح همه فيكون على وزن (أفعل) ولا يوجد ذلك في الجموع[1].

٣ ـ لو كان جمع يمين لكانت الفه الف قطع فوصلهم اياها في قولهم (ايمن الله) وسقوطها دليل على أنها ألف وصل ، وفتحت تخفيفا تشبيها لها بهمزة (ال) في الرجل .

خلاصة ما توصل اليه الرضي :

١ ـ استبعد أن تكون همزة (أيمن) في الأصل مكسورة ثم فتحت ؛ لعدم (افعل) بكسر الهمزة في الأسماء والأفعال .

٢ ـ استبعد أصالة (أفعل) بفتح الهمزة في المفردات أيضا .

والذي أرجحه هو مذهب الكوفيين من أنها جمع لا مفرد لما يأتي :

١ ـ (أفعل) بفتح الهمزة وضم العين صيغة جمع (كأفلس، وأكلب) وهو بعيد الأصالة في المفردات .

٢ ـ ورود شواهد على أن يمين المراد بها القسم جمعت على (أيمن) مثل بيت زهير المتقدم : (فتجمع أيمن منا ومنكم ...) .

٣ ـ ورود لفظة (يمين) من كلام العرب مفردة ـ مرادا بها الحلف ـ دليل على أن (أيمن) ليست مفردة ، لأنهم حينما أرادوا الافراد ، أتوا (بيمين) ثم حلفوا بالجمع كما حلفوا بالمفرد .

---

(١) الجنى الداني ٣٣٩ .

٤ — ما ذكره الرضى من عدم وجود (افعل) بكسر الهمزة وضم العين فى كلام العرب وعدم (أفعل) فى المفـردات .

٥ — ما ورد من الشواهد فانه بفتح الهمزة ولم يرد شاهد يعتمد عليه فى كسر الهمزة.

أصل أيم : — بضم الميم وكسرها ، وكسر الهمزة وفتحها .

وقد سبق رأى سيبويه والمبرّد من أن همزتها وصل وأنها اسم وهى مقصورة من (أيمن) كما هو رأى أكثر المحـققين .

— قال الهروى[1] : (واعلم أن الأصل أيمن وأيم محذوفة النون)

وفى المستوفى[2] : (وبعضهم قال أيم الله فحذف النون مع اثبات الياء والميم لما قالوا : اسم ، تشبيها للنون بحرف العلـة) .

وجاء فى شرح الكافية[3] : (وأما أيم الله بفتح الهمزة وكسرها مع ضم المـيم فمقصوران من أيمن الله بفتح الهمزة وكسرها وقد يقال : هيم الله بقلب الهمزة المفتوحـة هاء) . ولكن الأخفش فرّق بين أيم وأيمن ، ففى الهمع[4] : (وهمزة أيم قطع بخـلاف أيمن حكى عن الأخفش ، قال : لأن أيمن قد علمت أنها وصل ، ولا أحمل عليهـا أيـم لأن همزة الوصل ليست مفردة فى الأسـماء) .

اعرابهـا :

قال السيوطى[5] : (والأصح أنه معرب لعدم سبب البناء ، وقال الكوفيـون :

---

(١) الأزهية فى علم الحروف ص ١١ .
(٢) المستوفى للفرخانى مخطوطه ورقة ٢٥ .
(٣) جـ ٢ ص ٣٣٥ .
(٤) جـ ٢ ص ٤٠ .
(٥) جـ ٢ : ٤٠ .

معنى لشبهه الحرف فى عدم التصرف ، اذ لم يستعمل فى موضع من المواضع التى تستعمل فيها الأسماء الا فى الابتداء خاصة كالحرف ، وأيم المكسورة مبنية أصله السكون كسر لالتقاء الساكنين وعلى الأول هى جرة لعراب بواو قسم مقدرة) .

وفى الجنى الدانى[1] : (وأيم بفتح الهمزة وحذف النون وأيم بكسر الهمزة وحذف النون والميم مضمومة فيهما وضم الميم فى هاتين اللغتين ، علامة رفع .... وأيم الله بهمزة مكسورة وميم مكسورة أيضا ، وكسرت الميم عند الأخفش بحرف قسم مقدر وقيل هو مبنى) .

من م بلغاتها :

قال الرضى[2] : (وذهب بعض الكوفيين أن مضمومة الميم مقصورة من أيمن والمكسورتها من يمين وفيه نظر لأن أيمن مختص بالله أو بالكعبة ومن مختصه بلفظ ربى ولا منع من أن يقال : تغير حكمه عند الاختصار وقيل : بل الثلاثة مضموم الميم والنون ومكسورهما ومفتوحهما مع لفظه الله مقصورة من أيمن) .

وفى شرح المفصل[3] : (وأما قولهم : من ربى لأفعلن ، فالظاهر من أمرها أنها (من) التى فى قولهم : أخذت من زيد أدخلت فى القسم موصلة لمعنى الفعل على حد ادخال الباء تكثيرا للحروف لكثرة استعمال القسم ... ويحتمل أن تكون منتقصة من (أيمن) فعلى هذا يكون الضم فيها أصلا والكسر عارضا ، ومنهم من يحذف نونها اذا وقع بعدها لام التعريف وحينئذ تختص باسم الله كالتا فيقولون : "م الله و م الله") .

---

(١) ص ٥٤١ .
(٢) شر الكافية ٢ : ٣٣٤ .
(٣) ابن يعيش ٩ : ١٠٠ .

وجاء في الهمع[1] : أن (من و م بلغاتهما حرفان وليسا بقية أيمن وجزم بـــه ابن مالك في كتاب سبك النظوم ، لأنهما لو كانا منها لم يستعملا الا مع الله كأيمـــن وقد استعملتا مع غيره حكى : من ربي لأفعلن ، ولأن الاسم المعرب لا يجوز حذفه حـتى يبقى على حرف واحد ، ورد بأن كثرة تصرفهم فيها اقتضى ذلك وهو أولى من اثبات حرف جر لم يستقر في موضع من المواضـع) .

- وقال في التسهيل[2] : (و (ام) و (من) مثلث الحرفين و (م) مثلثـــا وليست الميم بدلا من واو ، ولا أصلها (من) خلافا لمن زعم ذلك) .

وقال أبو حيان في الارتشاف[3] : ("م" مثلثة الميم تدخل على اسم اللـــه تعالى تقول : م الله لأفعلن ، وليست بدلا من واو القسم ولا أصلها (من) ولا أصلهـا (أيمن) حذف منها حتى بقيت الميم خلافا لزاعمي ذلك) .

وفي الدماميني[4] : (وليست الميم في مثل قولك م الله حيث نطق بها مفـردة بدلا من واو ؛ فانها لو كانت كذلك ، لوجب فتحها كما في الباء ، ولأن ابدال الميم من الواو ، لم تحفظ الا في قسم) .

---

(١) جـ ٢ : ٤٠ .
(٢) ١٥٠ .
(٣) ورقـة ٢٥٩ .
(٤) شرح التسهيل ورقـة ٢٩٧ .

- وقال سيبويه[1] : (واعلم أن من العرب من يقول : من ربى لأفعلن ذلك ، ومن ربى انك لأشر بجعلها فى هذا الموضع بمنزلة الواو والباء فى قوله : والله لأفعلن) .

- وفى الجنى الدانى[2] : ("من" بضم الميم لفظ مختلف فيه ، فقيل : هو حرف جر مختص بالقسم ولا يدخل الا على الرب ... وشذ قولهم : من اللهم وقيل : هو اسم وهو بقية أيمن لكثرة تصرفهم فيها) .

- وقال السيوطى فى الهمع[3] : (وهما مبنيان ، لأنهما على وضع الحرف وحركة الثانى (م) لضرورة الابتداء ، والأول (من) لالتقاء الساكنين فى الاسم بعدها) .

- وفى المقتضب للمبرّد[4] : (وقال : من الله لأفعلن ، ومن ربى لأفعلن ، أبدل (من) من الباء التى فى قولك : بالله لأفعلن وربى لأفعلن) .

- فمذهب سيبويه كما يفهم من كلامه المتقدم أنهما حرفان وأنهما بمنزلة الواو والباء ، وكلامه لا يعنى أنهما مبدلتان من الواو أو الباء فكأنه يريد أنهما من حروف القسم كما أن الواو والباء كذلك .

---

(١) ١٤٥ جـ ٢ .
(٢) ص ٣٢١ .
(٣) جـ ٢ : ٤٠ .
(٤) ٢ : ٣٣١ .

قال الرضي[1] : « ولام الجر تجيء بمعنى الواو ... وكذا (من) - مكسورة الميم ، وقد تضم والكسر أكثر - مختصة بلفظ (ربي) وذهب سيبويه أنها حرف جر قامت مقام الباء ، وضم الميم لدلالة تغير معناها وخروجها عن بابها ، كما تقول في العلم (شمس بن مالك) بضم الشين) .

الخلاصة :

وبعد عرض هذه النصوص يتضح أن (من) و(م) - في القسم - اختلف فيهما

- فسيبويه يرى أن (من) في القسم بمنزلة الواو والباء ، فنحو : من ربي لأفعلن بمنزلة : بالله لأفعلن ، وعلى ذلك فهي حرف .

- وبعض الكوفيين يرى أنهما بقية (أيمن) أو (يمين) على تفصيل في ذلك وهما على هذا اسمان .

- وابن يعيش يرى أن (من) هي حرف الجر الموصل معنى الفعل للمجرور بهما ، استعملت في القسم استعمال الباء وأن (م الله) مختصرة من (من) بحذف النون لوقوع لام التعريف بعدها ، ويحتمل عنده أن يكون (من) و(م) مختصرة من أيمن .

- أما ابن مالك فانه - في التسهيل - يرى أن (من) و(م) لغتان في أيمن ولكن في كتابه سبك المنظوم أنهما حرفان وليستا بقية أيمن ، لأنهما لو كانتا مختصرتان من أيمن لم يستعملا الا مع الله وقد استعملا مع غيره فقيل : من ربي لأفعلن .

- وأما أبو حيان فيرى أن (م) مثلثة تختص بلفظ الجلالة وليس أصلها (من) ولا (أيمن) وليست بدلا من واو القسم .

- وكأنه يرى رأي سيبويه وهو أن (من) و(م) بمنزلة واو القسم .

---

(١) شرح الكافية ٢/٣٣٤ .

ـــ (تكرر الواو بعد واو القسم) ـــ

ـ تكرر الواو بعد واو القسم ، ويقصد بها العطف على المقسم به ، وفائدتها تعدد للأقسام ؛ لأن المعطوف على المقسم به يعد مقسماً به ، وذلك كثير في أيمان العرب وفي القرآن الكريم كقوله تعالى : ((والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى)) ومن أيمان العرب[1] : لا ونفنف اللوح ـ بضم اللام المشددة ، والماء السفوح ، والفضاء المندوح [2] .

ـ ويكون للمقسم به وما عطف عليه ، جواب واحد ، وقد ورد في مواضع متعددة من القرآن الكريم [3] ويكثر في أول سور المفصل .

ـ قال سيبويه[4] : (وقال الخليل في قوله عز وجل : ((والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى)) ـ الواوان الأخريان ليستا بمنزلة الأولى ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء الى الأسماء في قولك : مررت بزيد وعمرو

---

(١) ايمان العرب في الجاهلية للنجيرمي ٢٧ ـ ٣٧ .

(٢) النفنف : ما بين السماء والأرض ، وكل هواء بين رأس جبل الى أسفله ، واللوح : الهواء بين السماء والأرض ، وأضاف النفنف اليه والسفوح : المصبوب بمعنى البحر والفضاء : الأرض ، المندوح الواسع ، اهـ نفس المرجع .

(٣) منها ، ١ـ الفجر ، ١ـ الليل ـ١ـ الضحى ـ١ـ الصافات ـ الذاريات ـ المرسلات ـ الطور ـ البلد ـ وما جاء في وسط السورة ـ ١٥ـ التكوير ، ١٦ـ الانشقاق ٤٠ المعارج .

(٤) ٢/١٤٥ وأنظر الرضى شرح الكافية ٢/٣٣٧ والمغني مع حاشية الدسوقي ٢/٢٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠٦ واملاء ما حمد به الرحمن للعكبري ٢/٢٨٨ وثلاثون سورة لابن خالويه ٩٥ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ٧٣ .

.... قلت للخليل : فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى ، فقال : انما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد .... ولا يقوى أن تقول : وحقك وحق زيد لأفعلن ، والواو الآخرة واو قسم لا يجوز الا مستكرها) .

وقيل هي واو القسم ورد بأنها لو كانت للقسم لكانت بدلا من الباء ولم تفد العطف ، ويحط المقسم به الثاني وما بعده بالأول فكأنه قال : أقسم بكذا أقسم بكذا فكان كل واحد منهما قسما مستقلا بنفسه يحتاج الى جواب . ففي الآيات المتقدمة يحتاج الى تقدير أجوبة على عدد الآيات ، قال الرضي[1] : (واذا تكرر الواو بعد واو القسم نحو قوله تعالى ((والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى)) فمذهب سيبويه والخليل أن المتكررة واو العطف ، وقال بعضهم هي واو القسم ، والأول أقوى ؛ وذلك لأنها لو كانت واو القسم لكانت بدلا من الباء ولم تفد العطف ويحط المقسم به الثاني وما بعده بالأول بل يكون التقدير : أقسم بالليل أقسم بالنهار أقسم بما خلق ، فهذه ثلاثة أيمان كل واحد منها مستقل وكل قسم لابد له من جواب فتطلب ثلاثة أجوبة فان قلنا حذف جوابان استغناء بما بقي فالحذف خلاف الأصل ، وان جعلنا هذا الواحد جوابا للمجموع مع أن كل واحد منها لاستقلاله يطلب جوابا مستقلا فهو أيضا خلاف الأصل .

فلم يبق الا أن نقول : القسم شيء واحد والمقسم به ثلاثة والقسم هو الطالب للجواب لا المقسم به فيكفيه جواب واحد ، فكأنه قال : أقسم بالليل والنهار وما خلق ان سعيكم لشتى ، أي أقسم بهذه الثلاثة أن الأمر كذا وأيضا فانك تقول مصرحا بالعطف:

---

(١) شرح الكافية ٢/٣٣٧ .

بالله فالله لأفعلن ... ولا تقول أقسم بالله أقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم لأفعلن ، والحمل على ما ثبت في كلامهم أولى) .

- فتبين مما تقدم أن الواو تكرر بعد واو القسم في كلام العرب والقرآن الكريم فقيل : بأنها للقسم ، وجمهرة العلماء على أنها للعطف كما هو مذهب الخليل وسيبويه وهو الراجح لما يأتي :

١ - تعاقب الفاء العاطفة للواو في مواضع من القرآن كقوله تعالى ((والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا)) .

٢ - القول بأنها للقسم يجعل جمل القسم لا ترابط بينهما .

٣ - القول بالعطف لا يخرج المعطوف من كونه مقسما به فالمعطوف على المقسم به يكون مقسما به أيضا .

٤ - مالا يحتاج الى تقدير أولى مما يحتاج الى تقدير .

تعلق حروف القسم :

حروف القسم كسائر حروف الجر تحتاج الى متعلق تتعلق به كما هو رأى جمهرة النحاة .

قال ابن عصفور في المقرب[1] : (وحروف القسم متعلقة بأفعال مضمرة ويجوز اظهار الفعل مع الباء خاصة) .

---

(١) مخطوط ورقة ٤٢ .

وفي كتاب اللامات للزجاجي [1] : (هذه الحروف تخفض المقسم به وهي صلات فعل مقدر كقولك : والله لأخرجن وبالله وتالله ولله لأنطلقن والتقدير : أقسم بالله فالفعل مقدر وان لم ينطق به) .

وعلل الفرخاني في كتابه المستوفى [2] فيقول : (فأما والله وتالله فليس يظهر معهما الفعل أما الواو فلأنها لا تجيء لايصال الفعل .... وأما التاء فلأنها كالعوض من الواو التي هي كالعوض من الباء) .

- وهذه النصوص يفهم منها أنه لابد لحروف القسم من متعلق وأن التعلق مقدر مع الواو ، ولا يظهر مع التاء واللام أيضا بلا خلاف بل يجب اضماره [3] . ولا يلزم من تقديره صحة ذكره بل هو ملتزم الحذف ، قال ابن هشام في المغني - في مبحث الواو التي للقسم - ولا تدخل الا على مظهر ولا تتعلق الا بمحذوف .

---

(١) ص ٧٣ .
(٢) ورقة ٥٠ .
(٣) الهمع ٢/ ٣٩ .

ـــ (حـذف أدوات القســـم) ـــ

تقدم أن للقســم أدوات تشعر بفعل القسم وتدل عليه وتضيف معنى الفعـــل المى للمحلوف به ، وهذه الأدوات قد حذفت فى الأســاليب العربية تخفيفا لقـــوة الدلالــة عليهــا .

فاذا حذفت وكانت حرف جر دون تعويض عن المحذوف بالاستفهام أو التنبيه فان الشائع فى كلام العرب نصب المقسم به فتقول : الله لأفعلــن وهذا هو القيــاس المطرد عند العرب ، لأنهم اذا عدوا فعلا قاصــرا وصلوه بحرف الجر فاذا حذفــوا ذلك الحرف للضــرورة أو للتخفيف نصــبوا .

وحكى سيبويه أن بعض العرب يبقى الاســم المحلوف به على جره مع حــذف الجار على نية المحذوف ، ولكن المبرد ينكر ذلك ويرى أن بقاء الجر غير سائــغ لأن حرف الجر لا يعمل محذوفــا دون عوض ، قال سيبويه [1] : (واعلم أنك اذا حذفت من المحلوف به حرف الجر نصبته كما تنصب (حقا) اذا قلت : انك ذاهب حقــا فالمحلوف به مؤكد به الحديث كما تؤكده بالحق ، ويجر بحروف الاضافة كما يجر (حق) اذا قلت : انك ذاهب بحق . وذلك قولك : الله لأفعلن وقال ذو الرمة [2] :

الا رب من قلبى له الله ناصح ومن قلبه لى فى الظباء السوانــح .

---

(١) الكتاب ٢ / ١٤٤ .

(٢) البيت لذى الرمة غيلان ، والبيت من ملحقات ديوانه ولم يذكر مع القصيدة الــتى مطلعها : أمن دمنة جرت بهاذ يلها الصبا لصيداء سهلان ماء عينيــك سانح وهو من شواهد المفصل ونسبه ابن يعيش لذى الرمة جـ ٩ / ١٠٣ ، وفى اللســان مادة (سنح) : السانح ماأتاك عن يمينك من ظبى أو طائر . والبارح ما أتاك من ذلك عن يسارك . قال أبوجعفر النحاس فى شرح أبيات سيبويه : أراد : له والله فحذف الواو ونصب . وقال الشنتمرى فى شرح الشواهد على الكتاب ٢ / ١٤٤ : (الشاهد فيه نصب اسم الله عز وجل لما حذف حرف الجر . والتقدير احلف بالله) وورد البيت فى موضع آخر من الكتاب جـ ١ / ٢٧١ ــ غير منسوب وبصراعه الأخير . ومن هو عنــدى فى الظباء والسوانح والأصح الأول لموافقته للمعنى .

وقال الآخر [1] :

اذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الثريد

.... ومن العرب من يقول : الله لأفعلن ، وذلك أنه أراد حرف الجر واياه نوى فجاز حيث كثر في كلامهم وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه) .

وفي المقتضب للمبرد [2] : (واعلم أنك اذا حذفت حروف الاضافة من القسم به نصبته لأن الفعل يصل فيعمل فتقول الله لأفعلن ، لأنك أردت أحلف اللهلأفعلن) .

- ثم قال [3] : (واعلم أن من العرب من يقول : الله (بكسر الهاء) لأفعلن يريد الواو فيحذفها وليس هذا بجيد في القياس، ولا معروف في اللغة ولا جائز عند كثير من النحويين ، وانما ذكرناه ، لأنه شيء قد قيل وليس بجائز عندي ، لأن حرف الجر لا يحذف ويعمل الا بعوض) .

وقال الزجّاجي في كتاب الجمل [4] : (واعلم أنه قد يجيء في القسم شيء

---

(١) البيت لم ينسب لقائل وقيل عنه : انه مصنوع وروى برفع (أمانة) قال ابن يعيش في شرح المفصل ١٠٤/٩ : (قالوا هو مصنوع ومعنى تأدمه تخلطه ... وروى فقلت يمين الله .. بالرفع وكذلك قوله فذاك أمانة الله الثريد ، على الابتداء وضمر الخبر ... وكذلك أمانة الله لازمة لي) . واستشهد به سيبويه على النصب قال أبو جعفر النحاس: (نصب أمانة لما حذف واو القسم ، وتأدمه من الادم يقال : أدمه يأدمه وخبز مأدوم) .

- والبيت ظاهر الصنعة لأن العرب توفر اليمين فلا يحلفون الا على شيء عظيم وخاصة اذا كان المقسم به الله أو صفة من صفاته اذ أن ذلك جهد يمينهم قال الله عنهم : ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم)) ومعروف أن الخبز اذا خلط معه ادام اللحم فهو الثريد فكيف يقسم بأمانة الله على ذلك ؟ انه لا شك مصنوع .

(٢) جـ ٣٢١/٢ .

(٣) المقتضب ٣٣٦/٢ .

(٤) ورقة ١٩ وأنظر الحجة لأبي علي ١٣٦/١ .

غير مخفوض بذلك قولك : (أمانة الله لأخرجن) و (عهد الله لأفعلن) كأنك قلت : ألزم نفسي أمانة الله وعهد الله ، وكذلك كل مقسم به اذا حذفت منه الحرف الجار نصبته باضمار فعل كقولك : الله لأخرجن لأن المعنى أحلف بالله ...

ومنهم من يقول : عهد الله لأخرجن يمين وأمانة الله ، ترفعه بالابتداء وتضمر الخبر، كأنه قال : عهد الله لازمة لي وأمانة الله لازمة لي بالرفع والنصب أجود وقال امرؤ القيس: (١)

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي)

وفي شرح المفصل (٢) : (واذا حذفوا حرف الجر أعملوا الفعل في المقسم به ونصبوه ، قالوا : الله لأفعلن ... ومن ذلك قولهم : يمين الله و(أمانة الله) والأصل بيمين الله وبأمانة الله فحذف حرف الجر ونصب الاسم) .

واختار بن عصفور كونه منصوبا باضمار فعل تقديره : ألزم . قال في المقرب (٣) : (واذا حذفت حرف القسم - ولم تعوض منه هاء التنبيه ولا همزة الاستفهام ولا قطع الف الوصل - لم يجز الخفض الا في اسم الله تعالى ، حكى من كلامهم : الله

---

(١) سبقت الاشارة اليه في الكلام على (أيمن) والشاهد فيه هنا (يمين) حيث روي بالنصب والرفع ، والنصب أجود ، وقال أبو جعفر النحاس في شرح الشواهد : (أراد ويمين الله فحذف الواو) وقال الأعلم في شرح الشواهد : (الشاهد في قوله يمين الله بالرفع على الابتداء واضمار الخبر والتقدير : يمين الله لازمة لي والنصب في كلامهم أكثر) .
وفي شرح المفصل ١٠٤/٩ : (الشاهد فيه نصب يمين الله ... ويروى بالرفع على الابتداء وضمر الخبر وكون التقدير : يمين الله قسمي أو ما أقسم به) .

(٢) ١٠٣/٩ .

(٣) ورقة ٤٣ .

لأفعلن ، بل لابد لذلك من النصب باضمار فعل أو الرفع على أنه خبر لمبتدأ مضمر فتقول : يمين الله لأفعلن ، بنصب (يمين) على تقدير : ألزم نفسي يمين الله وهو المختار ، ورفعه على تقدير : قسمي يمين الله) .

- وقال أبوحيان [1] : (والأحسن عندي في نصب (يمين) وظائره أن ينصب بفعل متعد الى واحد فيكون التقدير : ألتزم يمين الله ، وفي نصب (الله) أن يكون التقدير : أحلف بالله فلما حذفا مما وصل الفعل المحذوف الى اللفظ بنفسه فنصبه) .

الخلاصة :

من النصوص السابقة يتبين أن حروف القسم اذا حذفت دون تعويض فالشائع في كلام العرب نصب المقسم به فيقال : الله لأفعلن بنصب لفظ الجلالة ، والأصل أحلف بالله لأفعلن ، فحذف حرف الجر فنصب المقسم به بالفعل ثم حذف الفعل .

قال ابن يعيش [2] : (ولا يكادون يحذفون هذا الحرف في القسم مع الفعل (أي مع ذكر الفعل) ولا يقولون : (أحلف الله ولا أقسم الله ، لكنهم يحذفون الفعل والحرف جميعا ، والقياس يقتضي حذف الحرف أولا فيفضي الفعل الى الاسم فينصبه ثم حذف الفعل توسعا) .

واذا كان المقسم به لفظ (يمين) أو (عهد) أو (أمانة) نصب أيضا بفعل القسم المقدر تقديره : أحلف أو أقسم ، وقيل : بضمر فعل متعد نحو أذكر أو أشهد أو ألزم ، قال ابن يعيش [3] : (والوجه الأول ، لأنك لو أضمرت فعلا متعديا لا يكون من هذا الباب .

---

(١) ورقة ٢٦٦ الارتشاف .
(٢) ١٠٣/٩ .
(٣) ١٠٤/٩ .

- ويجوز رفعه على أن المرفوع مبتدأ محذوف الخبر أي قسمي .

- وحكى سيبويه أن بعض العرب يجر المقسم به مجروا على نية حرف الجر لكثرته في كلامهم . ولكن المبرد أنكر ذلك . وقال : انه لم يصح في كلامهم لأن حرف الجر لا يعمل محذوفا دون عوض .

الفصل الثالث

ـــ (التعويض عن أداة القسم اذا حذفت) ـــ

ـ ما تقدم من نصب المقسم به اذا حذفت الأداة منه ، انما يكون اذا لم يعوض عن الأداة المحذوفة ، أما اذا عوّض عن المحذوف فلا يكون الا الجر .

والتعويض يكون بحرف التنبيه (ها) وألف الاستفهام ، وقطع همزة (أل) ولا تستعمل هذه الأعواض الا في اسم الله تعالى ولا يجوز معها الا الجر .

قال سيبويه[1] : (وذلك قولك : اي ها الله ذا ، تثبت ألف (ها) لأن الذي بعدها مدغم ، ومن العرب من يقول : اي هالله ذا ، فيحذف الألف التي بعد الهاء ولا يكون في القسم هاهنا الا الجر ، لأن قولهم : (ها) صار عوضا من اللفظ بالواو فحذفت تخفيفا على اللسان ، ألا ترى أن الواو لا تظهر هاهنا كما تظهر في قولك : والله ، فتركهم الواو هاهنا البتة يدلك على أنها ذهبت من هنا تخفيفا على اللسان وعوض عنها (ها) .)

وفي المقتضب للمبرد[2] : (واعلم أن للقسم تعويضات من أدواته تحل محلها فيكون فيها ما يكون في أدوات القسم ... فمن هذه الحروف (الهاء) التي تكون للتنبيه تقول : لا ها الله ذا ، وان شئت قلت : لا هالله ذا فتكون في موضع الواو اذا قلت : لا والله .... ومن هذه الحروف ألف الاستفهام اذا وقعت على الله وحدها ..

---

(١) ٢ / ١٤٥ .

(٢) ٢ : ٣٢١ ـ ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

وذلك قولك : آللّـه لتفعلـن ... وكذلك الف الوصل اذا ألحقتها الفاء جملـت عوضا فتثبت ولم تحذف كما ثبتت مع ألف الاستفهـام وذلك قولك : أفألله لتفعلن) .

و(هـا) التى تجىء للعوض للعرب فيها أربع لهجـات :

قال الرضى فى شرح الكافية[1] : (واذا دخلت (ها) على الله ففيه أربعـة أوجـه :

الأول : وهو أكثرها :ـ اثبات ألف (ها) وحذف همزة الوصل من (الله) فيلتقـى ساكنان الف (ها) واللام الأولى من الله ، وكان القياس حذف الألف ... الا أنـه لم يحذف فى الأغلب هاهنا . والثانى :ـ وهو وسط فى القلة والكثرة :ـ حذف الـف (ها) للساكنين ... فتصير هللله ذا . الثالث : وهو دون الثانى فى الكثـرة :ـ اثبـات الـف (هـا) وقطـع همـزة اللـه ، فتصـير (هـا أللـه) . الرابـع : حكاهـا أبـوعلى وهـى أقـل الجميـع :ـ هـأالله ، بحـذف همـزة الوصـل وفتح ألـف (هـا) للسـاكنين بعد قلبهـا همـزة كما فى الضـالين[2] وذابّـه) .

---

(١) جـ ٢ : ٣٣٥ .

(٢) قـراءة شـاذة ذكرهـا ابـن جنى فـى المحتسـب فـى تبيين شـواذ القـراءات جـ ١ ص ٤٦ ونسـبها الـى أيـوب السـختيانى جـ ٢ / ١٤٥ .

موضع (ذا) من الاعراب : هل هي مقسم به أو مقسم عليه ؟

قال سيبويه[1] : (وأما قولهم (ذا) فزعم الخليل أنه المحلوف عليه كأنه قال : اى والله للأمر هذا ، فحذف الأمر لكثرة استعمالهم (هذا) في كلامهم وقدم (ها) كما قدم قوم (ها) في قولهم : (هاهو ذا) وها أنا ذا . وهذا قول الخليل وقال زهير :

تعلمن ها لعمر الله ذا قسما فاقصد بذرعك وأنظر أين تنسلك[2]) .

ـ ورى الأخفش أن قولهم : ذا ، ليس هو المحلوف عليه قال[3] : (قولهم : ذا ليس هو المحلوف عليه انما هو المحلوف به وهو من جملة القسم ، والدليل على ذلك أنهم قد يأتون بعده بجواب قسم فيقولون : (هاالله ذا لقد كان كذا وكذا) فقيل له ما وجه دخول (ذا قسما) وقد حصل القسم بقوله : والله وهو المقسم به . فقال : هو عبارة عن قوله : والله وتفسير له) .

---

(١) جـ ٢ / ١٤٥ .

(٢) قال أبو جعفر في شرح الشواهد : (يريد تعلمن هذا لعمر الله قسما . والذرع : القدرة) . وقال الأعلم الشنتمري في شرحه للبيت : (الشاهد فيه تقديم (ها) التي للتنبيه على (ذا) ... ونصب قسما على المصدر المؤكد ما قبله لأن معناه أقسم فكأنه قال : أقسم لعمر الله قسما ومعنى تعلمن : اعلم ولا تستعمل الا في الأمر .. واقصد في ذرعك : أي اقصد في أمرك ... ومعنى تنسلك : تدخل يقول هذا للحارث الصيداوي وكان قد أغار على نعم فأخذ له ابلا وعبدا فتوعده بالهجاء ان لم يرد عليه ما أخذ له) .

وهو من قصيدة لزهير مطلعها :

بأن الخليط ولم يأدوا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلكوا

وترتيبه في الخزانة الشاهد الثاني عشر بعد الاربعمائة جـ ٢ / ٤٧٥ جـ ٤ / ٢٠٨ ديوان زهير ١٦٤ ـ ١٨٣ وذكره القزاز في ضرائر الشعر ص ٢١٧ .

(٣) السيرافي على الحاشية ٢ / ١٤٥ .

- وكان المبرد [1] يرجح قول الأخفش ويجيز قول الخليل .

- قال المبرد في المقتضب[2] : (فأما قولك : ذا ، فهو الشيء الذي تقسم به فالتقدير لا والله هذا ما أقسم به فحذفت الخبر لعلم السامع به) .

- وفي شرح الكافية[3] : (وأما (ذا) من ها الله ذا فقال الأخفش : ذا اسم تمام القسم ، اما صفة لله ، أي الله الحاضر الناظر ، أو مبتدأ محذوف الخبر أي ذا قسمي ، فبعد هذا اما أن يجيء الجواب أو يحذف مع القرينة) .

وحكى ابن الدهان في الغرة أنه رأى في كتاب الأخفش ما ذكره الخليل مذهبا له . قال[4] : (وقال الأخفش : (ذا) بدل من اسم الله تعالى فهو مقسم به والمقسم عليه محذوف ، ورأيت في كتاب الأخفش ما ذكره الخليل مذهبا له) .

همزة الاستفهام وقطع همزة (ألله)

مثل الرضي لهمزة الاستفهام بقوله صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما قال : هذا رأس أبي جهل : (آلله الذي لا اله غيره) .

وقال[5] : (وأما قطع همزة الله فهو في مكان مخصوص وذلك اذا كان قبله (فاء) قبلها همزة الاستفهام تقول لشخص : هل بحث دارك فيقول : نعم فتقول : أفالله لقد كان كذا ، ويجوز دخول الفاء من غير استفهام نحو : فالله لقد كان كذا وهمزة الاستفهام ليست عوضا من حرف القسم هاهنا للفصل بينها وبين الله بفاء العطف وعند الأخفش الفاء في أفالله زائدة) .

---

(١) السيرافي على هامش الكتاب ٢ : ١٤٥ .
(٢) المقتضب ٢ : ٣٢٢ .
(٣) شرح الكافية للرضي ٢ : ٣٣٦ .
(٤) الغرة لوحة ١٨٥ .
(٥) شرح الكافية ٢/ ٣٣٦ .

هل الجر بالعوض أم بالحرف المحذوف :

قال أبو حيان [1] : (وذهب الأخفش أن الجر بالعوض نفسه وهو اختيار ابن عصفور وابن أبي الربيع ، وذهب غيره أنه بالحرف المحذوف الذي صار هذا عوضا عنه وهو اختيار ابن مالك تابعا لمذهب الكوفيين في ذلك) .

وقال الدماميني في شرح التسهيل [2] : (وليس الجر في حالة التعريف بالعوض خلافا للأخفش ومن وافقه وهم جماعة من المتأخرين منهم ابن أبي الربيع وابن عصفور ، قالوا : لأن ذلك شبيه بتعويض الواو من الياء والتاء من الواو ولا خلاف في أن الجر بالواو والتاء . قال المصنف : والأصح أن الجر بالمحذوف وان كان لا يلفظ به ، كما كان النصب بعد الواو وبعد الفاء وكي ولام الجحود بأن المحذوفة) .

- ونص ابن جني في اللمع على أن الجر بالعوض قال [3] : (وتقول : اي هاالله ذا ، فتجر الاسم بها ، لأنها صارت بدلا من الواو ، وكذلك قولهم في الاستفهام آلله لتذهبن صارت همزة الاستفهام عوضا من الواو فجررت الاسم بها) .

الخلاصة :

أ - يحذف حرف القسم ويعوض عنه أحد ثلاثة أشياء ولا يكون في المقسم به الا الجر وهي :-

١ - هاء التنبيه وفيها لغات سبق بيانها في كلام الرضي .

---

(١) الارتشاف ورقة ٢٦٧ .
(٢) مخطوط ورقة ٢٩٧ في باب القسم .
(٣) الفرقورقة ١٨٥ .

٢ - همزة الاستفهام آ الله لأفعلن .

٣ - ألف اللام من (الله) اذا قطعت مثل أفالله لتفعلن ، والراجح أن الفاء ليست زائدة .

- والذى يظهر لى فى (ذا) من قولهم : ها الله ذا ، أن الاقرب لظاهر الاستعمال هو قول الخليل وسيبويه من أن (ذا) هو المحلوف عليه كقول معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - لما قتل عمار بن أدهم فى صفّين : (.. قال : وتأسف معاوية على عمار وقال : متى ينطف فحل بمثله ؟ أيطل دمه ؟ لا ها الله ذا)[1] كأنه قال : لا والله لا الأمر ذا ، أى ليس الأمر أن يطل دمه فهذا اشارة الى ماتقدم من الكلام الذى هو جواب فى المعنى وهو قوله : (أيطل دمه) .

وهذا المثال للنفى وأما الاثبات فنحو : (اى ها الله ذا) .

وأتى مثل ذلك بعد استفهام ، ولذا حسن - هنا - جعل (ذا) من جملة الجواب مع أنها اشارة لأن القسم تقدمه ما هو جواب فى المعنى ففهمه السامع فجاء الجواب بلفظ الاشارة اليه اختصارا .

وفى ذلك ، أن الأصل هو المقسم عليه ، لأنه هو الخبر الذى من أجله أتى بالقسم ليؤكده ، فالمقصود الأول هو الجواب عند المتكلم وهو المترقب أيضا عند المخاطب.

والمثال - فى حالتيه على مذهب الخليل وسيبويه - كامل مشتمل جملة قسم وجواب وهو أولى من حصر المثال على القسم .

وعلى مذهب الأخفش هو جملة قسمية ، والجواب غير مذكور لأن (ذا) عنده من تمام القسم ، ولهذا فانى أرجح توجيه الخليل وسيبويه .

---

(١) عيون الأخبار ١/ ١٧٩ - ١٨٠ .

اختلاف فيما نسبه ابن يعيش فى المذهبين فى (ذا) والصواب العكس.

قال فى شرح المفصل [1] : (قال الخليل وهذا من جملة المقسم به كأنه صفة لاسم الله .... والجواب محذوف .... وقال أبو الحسن الأخفش: هو من جملة الجواب وهو خبر مبتدأ محذوف) والصواب عكس ذلك كما تقدم .

ب ـ واختلف فى الجر بهذه الأعواض، فالأخفش وابن جنى ومن تبعهم يرون أن الجر بالعوض نفسه .

ـ وذهب غيرهم الى أن الجر بالمحذوف واختاره ابن مالك .

ـ والذى أرجحه هو رأى الأخفش وابن جنى ، لأن الجر اذا كان بالمحذوف فهو من باب حذف الجار وابقاء عمله وهو قبيح [2] ولذلك عوّضوا عنه ، فاذا كان هو العامل مع حذفه ، لم يكن للتعويض فائدة فى النيابة عن المحذوف . ثم ان العوض الظاهر ألصق بالكلام وأقرب للتأثير بما اتصل به من الحرف المحذوف المعوض عنه لأن الظاهر أقوى من المضمر ، وما لا يحتاج الى تقدير ، أولى مما يحتاج الى تقدير.

أما الاحتجاج بالنصب بأن وهى مضمرة ، فالتشبيه بها هنا فيه بعد لأمرين :ـ

١ ـ أنها لم يعوض عنها بحرف كحرف القسم هنا .

---

(١) جـ ١٠٦/٩ .

(٢) قال أبو حيان فى الارتشاف فى باب القسم : (ولا تستعمل هذه الأعواض الا فى اسم الله تعالى ولا يجوز معها الا الجر) ورقة ٢٦٧ .

٢ ـ أن للنصب يختلف عن الجر من حيث الاستعمال والكثرة والخفة ، فالمقسم به ـ مثلا ـ اذا حذف منه حرف الجر نصب ، ويقبح جره وذلك اذا لم يعوض عنه ، ويدل على ذلك أنهم اذا عوضوا عن الحرف المحذوف لم يجز في المقسم به الا الجر ، واذا كان الجر بالحرف المحذوف فلم تحكمت هذه الأعواض بالمقسم به فألزمته الجر ، وكان قبل دخولها لا يجوز فيه الا النصب وجره قبيح ؟ .

وقد أنكر المبرّد الجر مع الحذف كما مر في المقسم به اذا حذف منه حرف الجر .

الفصل الرابع

ما يقوم مقام القسم ويؤدى معناه

تقدم أن للقسم فعلا هو أحلف أو أقسم ، وقد ينوب عنه حرف القسم من الباء والواو والتاء .

وهناك ما يؤدى مؤدى فعل القسم ويجرى مجراه ، وذلك اما جمل اسمية مثل لعمرك لأفعلن ، وعلى عهد الله لأفعلن ، أو فعلية نحو علم الله لأفعلن أو اسم مثل عمرك الله لا تفعل أو حروف مثل : جير لأفعلن .

قال سيبويه [1] (هذا باب ما عمل بعضه فى بعض وفيه معنى القسم وذلك قولك : لعمر الله لأفعلن وأيم الله لأفعلن ومعنى العرب يقول : أيمن الكعبة لأفعلن كأنه قال : لعمر الله المقسم به وكذلك أيم الله وأيمن الله .... فهذه الأشياء فيها معنى القسم ، ومعناها كمعنى الاسم المجرور بالواو ، وتصديق هذا قول العرب : على عهد الله لأفعلن ، فعهد مرتفعة و (على) مستقر لها وفيها معنى اليمين ... ومثل ذلك : يعلم الله لأفعلن وعلم الله لأفعلن فاعرابه كاعراب يذهب زيد ذهب زيد والمعنى والله لأفعلن) .

وفى المقتضب للمبرد [2] : (اعلم أن هذه الأسماء التى نذكرها لك انما دخلها معنى القسم لمعان تشتمل عليها كما أنك تقول : علم الله لأفعلن ... الا أنك

---

(١) ٢/ ١٤٦ .
(٢) ٢/ ٣٢٥ .

اذا قلت علم الله : فقد استشهدت ، فلذلك صار فيه معنى القسم ... وكذلك شهد الله لأفعلن ، لأنه بمنزلة : علم الله . فمن تلك الأسماء قولك : لعمر الله لأفعلن وعلى عهد الله لأفعلن ، وعلى يمين الله لأفعلن) .

وقال ابن عصفور في المقرب[1] : (ويجوز أن تضمن أفعال القلوب كلها معنى القسم فتلقى ان ذلك بما يتلقى به القسم فتقول : علمت ليقومن زيد ، كما تقول : والله ليقومن زيد) .

وقال الرضي[2] : (وقد تحذف الجملة القسمية لكون ظرف من معمولات الفعل الواقع جوابا ، دالا عليها نحو : لا أفعله عوض ، وعوض العائضين ، وانما كان ذلك لكثرة استعمال "عوض" مع القسم مع أن معناه أبدا والبتة ففيه من التأكيد ما يفيد فائدة القسم ... فيقال : عوض لآتينك ، وعوض ما آتيك لغرض مده مد القسم ...

ويقوم مقام الجملة القسمية أيضا بعض حروف التصديق وهي : (جير) بمعنى : نعم ... تقول : جير لأفعلن ، كأنك قلت : والله لأفعلن ...

- وقد يقوم مقام القسم ، حقا ويقينا وقطعا وما أشبهها نحو : حقا لأفعلن وكذا كلا اذا لم يكن ردعا نحو (كلا لينبذن في الحطمة[3] وكذا الالتزام اما نذر نحو لله علي كذا أوعهد نحو : على عهد الله لأفعلن) اهـ

---

(١) ورقة ٤٤ .
(٢) شرح الكافية جـ ٢/ ٣٤١ .
(٣) الحطمة ٤ . وسيأتي بحثها في موضعها من القرآن ان شاء الله .

وقال السروطى فى الهمع[1] : (ويغنى عن القسم أيضا: لا جرم ، حكى الفراء أن العرب تقول : لا جرم لآتينك ، ولا جرم لقد أحسنت فاستغنوا بها عن القسم قاصدين بها معنى حقا وأصلها بمعنى لابد) .

وفى الانصاف[2] : (فأما قولهم : جير لأذهبن ، وعوض لأقومن ، وكلا لأنطلقن ، فانما أقسموا بها ؛ لأنهم أجروها مجرى حق ، والحق معظم فى النفوس .. وجير بمعنى نعم ... وعوض بمعنى الدهر قال الشاعر :

رضيعى لبان ثدى أم تحالفا بأسعم داج عوض لا نتفرق[3]

... وكلا بمعنى حقا) .

ـ من عرض النصوص السابقة يتبين أن أئمة النحو يرون أنه يغنى عن فعل القسم جملة اسمية مثل لعمرك لأفعلن وعلى عهد الله ، أو جملة فعلية مثل علم الله وشهد الله أو اسم ، مصدرا مثل عمرك الله وحقا ويقينا أو ظرفا مثل عوض أو حرفا مثل جير وكلا وسنفصل مواقع بعض هذه الأساليب :

---

(١) ٢ / ٤٥ .

(٢) الانصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى / ١ : ٤٠٠ ـ ٤٠٢ .

(٣) البيت من قصيدة للأعشى ميمون يمدح المحلق الكلابى لأنه ذبح له ناقته وأحسن ضيافته وقبله :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

والبيت من شواهد الرضى وفصل الكلام عليه البغدادى فى الخزانة وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الخمسمائة واستشهد به الرضى على أن أكثر مايستعمل عوض مع القسم أى تكون من متعلقات جواب القسم فعوض متعلق بنتفرق، أى : لا نتفرق أبدا قال البغدادى ج ٣ ص ٢٠٩ : (فان قلت : لا النافية مع جواب القسم لها الصدر فتمنع من عمل ما بعدها فيما قبلها فكيف تعلق عوض بما بعد لا =

لعمرك : ـ معناها ـ كما فى قول سيبويه المتقدم ـ كمعنى الاسم المجرور بالواو فى نحو والله لأفعلن وهو من صريح القسم [1] لدلالته على ذلك بمجرد النطق به .

والعمر ـ بالفتح ـ والعمر ـ بالضم ـ واحد [2] ، فقولهم : لعمرك : انما هو قسم ببقائه ، وكذلك لعمر الله ، قسم ببقائه عز وجل ولم يستعمل فى القسم الا مفتوحا . وقال ابن جنى [3] : (.. قولهم فى القسم : لعمر الله ، انما هو : وحياة الله) .

اعرابها :ـ

اللام : هى لام الابتداء . قال الزجاجى [4] : (وقد تدخل ـ على ضروب من المقسم به ـ لام الابتداء ... فيرتفع لأنها تمنع ما قبلها أن يعمل فيه كقولك : لعمرك لأخرجن وهو مرفوع بالابتداء والخبر مضمر والتقدير : لعمرك ما أقسم به) .

= الواقع جوابا لتقاسما قلت : أجازه ابن هشام فى آخر النوع الثانى عشر من الجهة السادسة من الباب الخامس من المغنى قال : (وأما قوله تعالى ((ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا)) أن اذا ظرف لأخرج وانما جاز تقديم الظرف على لام القسم لتوسعهم فى الظروف ومنه قوله : عوض لا نتفرق أى لا نتفرق أبدا ولا النافية لها الصدر فى جواب القسم) ، ويروى تقاسما بدل تحالفا والمعنى واحد . واللبان مصدر لابنه أى شاركه فى شرب اللبن ، وقيل فى اعراب ثدى أنه منصوب على نزع الخافض أى لبان من ثدى ام ، وقيل على المدح وقيل على البدل والأسم الذى تحالفا عليه قيل هو الدم وقيل هو الليل وهو الراجح عندى لوصفه بأنه داج أى شديد الظلمة وهى من صفات الليل ، ويؤيده ذكر النار فى أول الأبيات ـ الأغانى ٩/ ١١٠ـ١١١ـ دار الثقافة ، والخصائص لابن جنى ١ / ٢٦٥ ديوان الأعشى ص ١٤٥ .

(١) شرح التسهيل للدمامينى لوحة ٢٩٥ .

(٢) اللامات للزجاجى ص ٧٦ ـ ٧٧ .

(٣) الخصائص ٣/ ٢٤٨ .

والخبر فى (لعمر الله وأيمن الله) محذوف وجواب القسم معهما ، أغنى عن الخبر لطول الكلام ، ولكون جواب القسم هو المقصود فى الكلام هنا .

قال ابن جنى فى الخصائص[1] : (ومما يجيزه القياس ـ غير أنه لم يرد به الاستعمال ـ خبر (العمر والأيمن) من قولهم : لعمرك لأقومن ، ولأيمن الله لأنطلقن . فهذان مبتدآن محذوفا الخبرين ، وأصلهما ـ لو خرج خبراهما ـ لعمرك ما أقسم به لأقومن ، ولأيمن الله ما أحلف به لأنطلقن ، فحذف الخبران ، وصار طول الكلام بجواب القسم عوضا من الخبر) .

والشواهد فى استعمال (لعمرك ولعمرى) كثيرة فى كلام العرب ، وقد ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى [2] : ((لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون)) .

ومن شعر العرب قول زهير [3] :

لعمرك والخطوب مغيرات ... وفى طول المعاشرة التقالى

لقد باليت مضمن أم أوفى ... ولكن أم أوفى لا تبالى

وقول النابغة [4] :

لعمرى، وما عمرى على بهين ... لقد نطقت بطلا على الأقارع

---

(١) ١/ ٣٩٣ .

(٢) سورة الحجر آية ٧٢ .

(٣) هما لزهير بن أبى سلمى من أبيات قالها حين طلق امرأته أم أوفى ، وجواب القسم لقد باليت ، وجملة والخطوب وما بعدها معترضة بين القسم وجوابه والخطوب : الأمور العظام ، والتقالى من القلى وهو البغض .
شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢/ ٦٣٢ وديوانه ٣٤٢ واللامات للزجاجى ص ٧٦ .

(٤) البيت للنابغة وهو من شواهد سيبويه ١/ ٢٥٢ وديوانه ٧٨ ـ ٨٢ والخزانة ١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢/ ٨١٦ .

- على عهد الله لأفعلن : القسم فى هذا من غير الصريح لأنه لا يعلم بمجرد نطق الناطق به .

وذكر ابن يعيش أن معناه [1] :- على أحلف بالله . وعهد مرتفع بالابتداء وعلى الخبر . وهو اعراب سيبويه المتقدم .

- أما أيمن الله وأيم الله ويمين الله ، فقد تقدم تفصيلها .

وهى من صريح القسم .

يعلم الله ويشهد الله لأفعلن :

هذه من الأفعال التى فيها معنى اليمين كما تقدم ، وليست من القسم الصريح [2] .

- ومعناها ، والله لأفعلن .

وقال سيبويه فى قول لبيد [3] :

- ولقد علمت لتأتين منيتى ان المنايا لا تطيش سهامها -

(كأنه قال : والله لتأتين) .

---

(١) شرح المفصل ٩/٩٣ .
(٢) شرح التسهيل للدمامينى ورقة ٢٩٥ .
(٣) ١/٤٥٦ واستشهد به الرضى على أن علم نزل منزلة القسم فيكون جملة لتأتين جواب القسم الذى هو علمت ويجوز أن تبقى علم هاهنا على بابها وتكون معلقة بلام القسم فيكون جملة لتأتين جواب قسم محذوف وجملتا القسم والجواب فى موضع نصب بعلمت المعلق وإلى هذا ذهب ابن الناظم فى شرح الألفية قال : ص ٧٨ (ومنها "أى من المعلقات" لام الابتداء والقسم ... وكقول الشاعر : ولقد علمت لتأتين منيتى ...) وصدر البيت فى معلقة لبيد : عادفن منها غرة فأصبنها . وطاش السهم اذا عدل عن الرمية - الخزانة ٤/١٣-١٤ - شرح الألفية لابن الناظم ص ٧٨ شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢/٨٢٨ شرح القصائد السبع للمبنى ص ٥٥٧ .

ووجهه أن فعل العلم [١] أجرى مجرى فعل القسم فيما يجاب به لدلالته على التحقيق .

وفي هذا البيت مخالفة لقول ابن خروف [٢] : ان دخول معنى القسم في علم وعلم لا يكون الا مع اسم الله تعالى .

وجعلوا من ذلك قوله تعالى [٣] : ((... قالوا نشهد انك لرسول الله)) فنشهد ، في الآية مضمنة معنى اليمين بدليل قوله تعالى بعدها [٤] ((اتخذوا أيمانهم جنة)) .

واعراب يشهد الله ويعلم الله كاعراب يذهب زيد [٥] .

- أما الجملة بعدهما فقال أبو حيان [٦] : (وما ضمن معنى القسم نحو علمت وأشهد فقيل : الجملة في موضع المفعول لعلمت وأشهد ، وقيل : ليست معمولة ، لأن القسم لا يعمل في جوابه ، وهذا مضمن معناه ، فان كانت معلقة ولم تضمن معنى القسم فهي في موضع معمول) .

- وقد نازع الشلوبين في تضمين القسم لمثل هذه الأفعال ، وقال : ليس ثم تضمين ولا ثم قسم به أصلا [٧] .

---

(١) الارتشاف ٢٦٦ باب القسم .
(٢) شرح التسهيل للدماميني ورقة ٢٩٩ .
(٣)و(٤) المنافقون ١-٢ .
(٥) سيبويه ١/ ٤١٩ .
(٦) الارتشاف ٢٦٦ باب القسم .
(٧) الدماميني ورقة ٢٩٦ .

وفى الارتشاف[1] : (قال الأستاذ أبوعلى ليس فى هذا قسم لا ملفوظ به ولا مقدر لكنه لما أشبه القسم من جهة أنه تأكيد للخبر الذى بعده أجيب بجوابه) .

- والذى أرجحه ما ارتآه العلامة الرضى من أن اجراء علمت مجرى القسم ضعيف. قال[2] : (واجراؤها مجرى القسم ضعيف كما أن حذف اللام المعلقة بعدها ضعيف كعلمت زيد قائم وشهدت زيد فاضل .... والدليل على جواز اجراء الشهادة مجرى اليمين قوله تعالى ((فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين)) ففى قولك : شهدت ان زيدا لقائم وأشهد لزيد قائم يجوز أن يكون (شهدت) فيه معلقا كظننت لزيد قائم ويجوز أن يكون أجرى مجرى القسم واللام وان جوابه) .

ومما يمكن ايراده شاهدا لنحو (علم الله) قول الحارث بن عباد[3]

لم أكن من جناتها- علم الله - وانى بحرها اليوم صالى

فجواب علم الله فى البيت يدل عليه المتقدم ، فالمعنى ، والله لم أكن من جناتها كأنه قال : لم أكن من جناتها والله .

---

(١) ورقة ٢٦٦ باب القسم .

(٢) شرح الكافية ٢ / ٣٥٧ .

(٣) الحارث بن عباد من حكام بكر وفرسانها ، وكان قد اعتزل حرب البسوس بين تغلب وبكر ، ثم اجتمع كبار بكر وذهبوا اليه وطلبوا منه النصرة بعد ما دارت معارك كثيرة بين الفريقين فأرسل ابن اخته : بجير الى المهلهل يدعوه للصلح أو يقتله بدل كليب ولكن المهلهل قتل بجيرا ، وأرسل للحارث أنه قتله بشسع نعل كليب فغضب الحارث وأنشد قصيدته التى منها هذا البيت ومطلعها :

ـ والاستشهاد بهذا البيت أقرب وأظهر من بيت لبيد المتقدم ، لا سيما وأن فاعل علم هو لفظ الجلالة ، ولكن لم أقع عليه مستشهدا به فيما قرأته في هذا المعنى من الكتب النحوية .

عمرك الله وقعدك الله :

وأكثر ما تستعمل في القسم الاستعطافي وقسم السؤال كما يسميه بعض النحويين ، ويكون جواب مثل هذه الألفاظ ما في الطلب من أمر أو نهي .

وهي منصوبة على المصدرية عند سيبويه ، ويرى المبرّد أنه يجوز ذلك ويجوز أن تكون منصوبة بحذف حرف القسم .

قال سيبويه [1] : (باب من المصادر ينتصب باضمار الفعل المتروك اظهاره ولكنها مصادر وضعت موضعا واحدا لا تتصرف في الكلام ... وذلك قولك : سبحان الله ، وعمرك الله الا فعلت وقعدك الله الا فعلت .... وكأنه حيث قال : عمرك الله وقعدك الله . قال : عمرتك الله بمنزلة نشدتك الله ، فصارت ، عمرك الله منصوبة بعمرتك كأنك قلت : عمرتك عمرا ونشدتك نشدا ، ولكنهم خزلوا الفعل لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ به قال الشاعر :

عمرتك الله الا ما ذكرت لنا هل كنت جارتنا أيام ذي سلم [2]

---

(١) ١/١٦٢ ـ ١٦٣ .

(٢) قال الأعلم الشنتمري ـ في شرح الشواهد على الكتاب ـ : (الشاهد فيه قوله : عمرتك الله ووضعه موضع عمرك الله ، فاستدل سيبويه على أن عمرك وضع بدلا من اللفظ بالفعل فلزمه النصب بذكر الفعل مجردا في البيت ...
وبعده الا زائدة للتوكيد ، والا : جواب لقوله : عمرتك) ـ والبيت من شواهد الرضي وترتيبه في الخزانة الخامس والثمانون ج ١ ص ٢٣١ وفي الخزانة =

فقعدك الله يجرى هذا المجرى ، وان لم يكن له فعل ، وكأن قوله : عمرك الله وقعدك الله بمنزلة نشدك الله وان لم يتكلم بنشدك الله ولكن زعم الخليل أنه تمثيل يمثل به) .

ـ وذكرها المبرد فى باب الأسماء التى يعمل بعضها فى بعض وفيها معنى القسم .

قال فى المقتضب[1] : (واعلم أن المصادر وما يجرى مجراها انما تقع فى القسم منصوبة بأفعالها ، لأن فيها المعانى التى وصفنا ، وذلك قولك : عمرك الله لا تقم وقعدك الله لا تقم وان شئت قلت : قعيدك الله ... وان شئت كان على قولك : بيمين الله وما أشبهه فلما حذفت حرف الاضافة وصل الفعل فعمل ...

= ٢٣٢ (وضبط أبو على الفارسى كما نقل ابن خلف عنه أن ألا فى هذا البيت بفتح الهمزة فيكون أصله هلا ... وما زائدة ، وهذه الجملة جواب عمرتك الله وهو قسم سوآلى ، وجملة هل كنت جارتنا الخ فى موضع المفعول لذكرت معلق عنه بالاستفهام والأصل هلا ذكرت لنا جواب هذا السؤال وجملة عمرتك الله الى آخر البيت فى محل نصب لقوله فى البيت السابق وهو :

اذ كدت أنكر من سلمى فقلت لها لما التقينا وما بالعهد من قدم

وذو سلم موضع عند جبل قريب من المدينة المنورة ... والبيتان من قصيدة للأحوص الأنصارى) .

ـ المقتضب للمبرد جـ ٢ / ٣٢٩ ، الكامل للمبرد جـ ٨ / ٢٢٩ همع الهوامع جـ ٢ / ٤٥ شرح التسهيل للدمامينى باب القسم ، الخزانة ١ / ٢٣١ ـ ٢٣٢ .

(١) ٢ / ٣٢٦ ـ ٣٣٠ .

وان شئت كان على قولك : عمرتك الله تعميرا ونشدتك الله نشدا ثم وضعت عمرك فى موضع التعمير وكذلك اخواته ... ولذلك جعل المصدر فى موضعه فقال :

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيـــان [1]

وقال الآخـــر :

قعيدك أن لا تسمعينى ملامة ولا تنكئى قرح الفؤاد فيبجعا [2]) ا.هـ

وفى شرح المفصل [3] : (وأما قولهم : عمرك الله فهو مصدر لم يستعمـــل الا فى معنى القسم ونصبه على تقدير فعل وفى تقدير ذلك الفعل وجهان : منهم مـــن يقدر : أسألك بعمرك الله وتعميرك الله أى وصفك الله بالبقاء والعمر والعمر البقاء .. ومنهم من يقدر : أنشدك بعمر الله فيكون الناصب أنشدك ... ثم حذف الباء فوصل الفعل فنصب عمرك ، ثم حذف الفعـــل) ...

---

(١) جعل المصدر (عمرك الله) موضع (عمرتك الله) وهذا الاستعمال فى غير القسم ، والبيت من شواهد الرضى وترتيبه فى الخزانة السابع والثمانون ١/٢٣٨ وهو عنـــد الرضى قسم سوآل ، وقال ابن يعيش ٩/٩٢ : (فأما قول عمر بن أبى ربيعة ... فليس على معنى القسم وانما المراد : سألت الله أن يطيل عمرك) وبعد البيت :

هى شامية اذا استقلت وسهيل اذا استقل يمانـــى

وهما لعمر بن أبى ربيعة المخزومى ، المنكح : المزوج ، الثريا : بنت عبد الله بـــن الحارث وسهيل : هو سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، تزوج الثريا ونقلها الى مصر ، واستقل أى ارتفع وكان عمر بن أبى ربيعة يتغزل بها فلما تزوجت بسهيل ضرب ذلك مثلا بالكوكبين المتقابلين وتعجب من التقائهما . الخزانة ، الديـــوان ص ٤٩٥ ، شرح المفصل ابن يعيش ٩/٩١ ـ ٩٢ .

(٢) البيت لمتمم بن نويرة الصحابى رضى الله عنه يرثى بها أخاه مالك بن نويرة وهو من شواهد الرضى وترتيبه فى الخزانة السادس والثمانون ١/٢٣٤ على أن قعيدك الله وعمرك الله أكثرما يستعملان فى قسم السوآل فيكون جوابهما ما فيه الطلب كالأمـــر والنهى وأن فى البيت زائد ، تنكئ : تعشرى ، قرح : جرح ، يبجعا : يوجع ، ونصب بأن مضمرة وهى لغة تميم وأهل الحجاز يقولون : يوجع كيوجل . الخزانة ١/٢٣٤ ـ ٤/٢١٤ . الكامل للمبرد ٨/٢٢٣ ، المفضليات للضبى ٢٦٥ ـ ٢٧٠ ، الارتشـــاف لأبى حيان باب القسم ، شرح التسهيل للدمامينى باب القسم ، همع الهوامع على جمع الجوامع ٢/٤٥ الدر اللوامع ص ٥٥ أيمان العرب للنجيرمى ص ٢٥ .

(٣) ابن يعيش ١/١٢٠ .

وقال الرضي[1] : (ومن المصادر المضبوطة بالضابط المذكور[2] قولهم : عمرك الله وقعدك الله بفتح القاف ، قال المازني : سمعت كسرها ممن لا أثق به وهما عند سيبويه منصوبان على المصدر ، وقد استعمل فعل عمرك بخلاف قعدك ... وأكثر ما يستعملان في قسم السؤال فيكون جوابهما ما فيه الطلب كالأمر والنهي ... وقد ذكر الجوهري استعمال قعدك وعمرك في القسم الذي لا سؤال فيه قال : يقال : قعدك لا آتيك وكذا قعيدك وقعدك الله لا آتيك وقعيدك الله لا آتيك ، وعمر الله ما فعلت كذا وعمرك الله ما فعلت كذا ... ومعنى عمرتك أعطيتك عمرا بأن سألت الله أن يعمرك فلما ضمن عمر معنى السؤال تعدى الى المفعول الثاني ، أعني : الله وكذا قعدتك الله - وان لم يستعمل - أي جعلتك قاعدا متمكنا ، بالسؤال من الله تعالى ، وأجاز الأخفش[3] رفع الله في عمرك الله ليكون فاعلا أي عمرك الله تعميرا ، ويجوز أن لا يكون انتصابهما على المصدر ويكون التقدير : أسأل الله عمرك أي أسأل الله تعميرك وأسأل الله قعدك أي تقعيدك وتمكينك على حذف الزوائد ... أو يكون المعنى : أسأل بحق تعميرك الله أي اعتقادك بقاءه وأبديته ، وتقعيدك الله أي نسبتك اياه الى الفعود

---

(١) ١/ ١١٩ .

(٢) قال : (والمراد بالقياس أن يكون هناك ضابط كلي يحذف الفعل حيث حصل ذلك الضابط والضابط هاهنا ماذكرنا من ذكر الفاعل أوالمفعول بعد المصدر مضافا اليه أو بحرف الجر ... وانما وجب حذف الفعل مع هذا الضابط، لأن حق الفاعل والمفعول به أن يعمل فيهما الفعل ويتصلا به فاستحسن حذف الفعل في بعض المواضع ، اما ابانة لقصد الدوام واللزوم ... نحو حمدا لك ... واما لتقدم ما يدل عليه كما في قوله تعالى : ((كتاب الله عليكم)) و ((صبغة الله))و ((وعد الله)) أو يكون الكلام مما يستحسن الفراغ منه بالسرعة نحو لبيك وسعديك ... فلما بينتهما (الفاعل والمفعول) بعد المصدر بالاضافة أو بحرف الجر قبح اظهار الفعل بل لم يجز) شرح الكافية ١/ ١١٦ - ١١٧ .

(٣) أنظر أمالي ابن الشجري ١/ ٣٥١ - ٣٥٢ .

أى الدوام والتمكن فيكون انتصابهما بحذف حرف القسم .. وهما مصدران محذوفا الزوائد مضافان الى الفاعل والله مفعول به للمصدرين . ويجوز أن يكون معنى قعمدك الله بكسر القاف بحق قعمدك أى قعيدك أى ملازمك العالم بأحوالك وهو الله . فالله عطف بيان لقعمدك ، ويؤيد هذا التأويل (قولهم : قعيدك الله بمعناه ... فعلى هذا مذهب سيبويه وهو أن نصبهما على المصدر وعلى تأويلهما بأسأل تعميرك وتقعيدك ، ليس معنى القسم ظاهرا فيهما مع أنهما لا يستعملان الا فى القسم كما ذكرنا ، الا أن يقال : لما كانا للدعاء للمخاطب جريا مجرى قسم السؤال ... كأنه قيل : طول الله عمرك افعل لى كذا وكذا) اهـ

الخلاصة والمناقشة :

أ ـ عمرك الله : معناها واعرابها .

١ ـ مذهب سيبويه : أن عمر ، منصوبة على المصدر والتقدير : عمرتك الله تعميرا [1] فحذفت الزوائد من المصدر وأقيم مقام الفعل ومعنى عمرتك : أعطيتك عمرا بأن سألت الله أن يعمرك ، فالله مفعول ثانى على تضمين (عمر) معنى سأل .

٢ ـ أجاز المبرد أن تكون منصوبة على حذف حرف القسم [2] والتقدير : أقسم بعمرك الله ، أى بتعميرك الله ، والمعنى : باقرارك له بالدوام والبقاء .

---

(١)،(٢) أمالى ابن الشجرى ١/ ٣٤٩ شرح الكافية للرضى ١/ ١١٨ـ ١١٩ .

٣ - أن لا يكون انتصابه على المصدر ولا على نزع الخافض ، وانما بتقدير فعل محذوف أى أسأل الله عمرك أى تعميرك [١] .

٤ - أن يكون منصوبا على نزع الخافض والتقدير : أسأل بحق تعميرك الله أى اعتقادك بقاءه وأبديته ، فهو مضاف للفاعل والله مفعول ، ذكر ذلك الرضى .

٥ - ذهب أبو الملاء المصرى [٢] الى أنه منصوب بتقدير : أذكرك عمرك الله أى زيارتك لأنه مأخوذ من قولهم : عمرت البيت الحرام اذا زرته ، أو من العمارة أى بعمرك المنازل المشرفة بذكر الله تعالى .

ب - قعدك الله وقعيدك الله :

١ - مذهب سيبويه أنهما منصوبان على المصدرية وان لم يستعمل فعلهما والمعنى : جعلتك قاعدا متمكنا بالسؤال من الله تعالى [٣] .

٢ - أنهما مصدران [٤] جاءا على الفعل والفعيل ومعناهما المراقبة فانتصابهما بنزع الخافض والتقدير : أقسم بمراقبتك الله . وأجاز هذا المبرد كما مر فى (عمر) .

٣ - أن لا يكون انتصابهما على المصدر أو حذف حرف القسم [٥] وانما على المفعول به والتقدير : أسأل الله تقعيدك وتمكينك .

---

(١) خزانة الأدب ١/٢٣١ - ٤/٢١٣ .
(٢) أمالى ابن الشجرى ١/٣٥٢ .
(٣) الرضى ١/١١٨ - ١١٩ .
(٤) ابن الشجرى ١/٣٥٢ - ٣٥٣ .
(٥) الرضى ١/١١٨ - ١١٩ .

٤ - منصوبان على نزع الخافض[1] والتقدير : أسأل بتقصيدك الله أى نسبتك اياه الى القصود أى الدوام والتمكن وهما مصدران مضافان الى الفاعل ولفظ الجلالة مفعول به .

٥ - أن معنى القعد والقعيد [2] : الرقيب الحفيظ من قوله تعالى ((عن اليمين وعن الشمال قعيد)) [3] أى رقيب حفيظ ، فهما من صفات الله سبحانه فلفظ الجلالة منصوب على البدل .

- واسم الجلالة فى عمرك الله ، قعد الله ، قعيدك الله ، منصوب بالمصدر أو على أنه مفعول ثانى فى أحد الأقوال ، وأجاز الأخفش[4] رفع الله ، ليكون فاعلا أى عمرك الله تعميرا ، فحذف الفعل وأضيف المصدر الى المفعول ورفع به الفاعل ذكر ذلك أيضا ابن مالك عن أبى على [5] .

وقعدك الله :- بالفتح - وحكى الرضى [6] عن المازنى : أنه سمع كسرها ممن لا يثق به .

- وأما القول بأن لفظ الجلالة فى قعدك الله وقعيدك الله منصوب على البدل فقد ضعف[7] ، لأن القعد والقعيد لم يسمع أنهما من أسماء الله تعالى .

---

(١) الرضى ١/١١٨ - ١١٩ .
(٢) ابن الشجرى ١/٣٥٢ .
(٣) سورة ق آية (١٧) .
(٤) الرضى وابن الشجرى .
(٥) الخزانة ٤/٢١٣ .
(٦) شرح الكافية ١/١١٩ .
(٧) الخزانة ٤/٢١٣ .

- وقال الدمامينى[1] فى توجيه هذا التضعيف : (فان قلت لم يثبت شرعا أنها من اسم الله تعالى ... قلت : الكلام انما هو فى اللغة ، ولا يلزم من امتناع الشيء شرعا امتناعه لغة ... فالناقلون لذلك عن العرب فهموا أنهما عندهم اسمان من أسماء الله تعالى ولكن هذا لم يثبت شرعا ، فكم من لفظ كان مستعملا فى اللغة ونهى شرعا عن استعماله) .

- وكلام الدمامينى له وجه ولكن يمكن أن يورد عليه بأنه لم يرد شاهد نحو قعدك وقعيدك لأفعلن كما قالوا : لعمرك لأفعلن ولعمر الله لأفعلن ، فلم يرد استعمال قعدك فى تأكيد الجملة نفيا أو اثباتا ، مما يدل على أن الأقرب لهما هو الدعاء للمخاطب بالدوام والثبوت والتمكين ، فكأن الضعف جاء من ناحية ثانية غير التى ذكرها الدمامينى وهى أن العرب لو كانت تقصد بهما ذلك لاستعملوهما فى تأكيد جملة القسم نحو وقعدك لأفعلن أو وقعيدك لأفعلن ونحو ذلك ، ووقوع الطلب جوابا لهما يفيد الدعاء والسؤال ، لأن القسم يؤتى به لتأكيد الجملة .

- أما تقدير نزع الخافض بمعنى : أسأل بتقعيدك الله أى نسبتك اياه الى القعود أى الدوام ، فالظاهر أن هذا فيه بعد لأن العرب لم تنسب القعود الى الله سبحانه وتريد به الدوام فى مختلف أساليبها ، فلم تستعمل القعد والقعيد الا مع كاف الخطاب فى الطلب ، فلم يقولوا : بقعيدى ولا أقسم بقعيدى كما قالوا : لعمرى وعمرى . وهذا يدل على أن المراد الدعاء للمخاطب من أجل استعطافه لاجابة الطلب ،كما فى : حفظك الله هل كان كذا وأصلحك الله هل فعلت كذا

---

(١) شرح التسهيل باب القسم ورقة ٢٩٢ .

أو حفيظك الله كأنه قال : استودعك الله من قوله تعالى ((فالله خير حافظا [1])) أو رقيبك الله من قوله تعالى ((قال لا تخافا انني معكما أسمع وأرى [2])) ونحو ذلك ، فالمراد كما يظهر أن نسبة التقميد والقعود انما هي للمخاطب لا لله سبحانه .

فمذهب سيبويه هو الأقرب لظاهر الاستعمال .

حقا وقينا وقطعا :

وهي مصادر تفيد التأكيد الجازم ، ولافادتها ذلك حسن نيابتها عن القسم ، ومثّل لها الرضي بنحو : حقا لأفعلن .

- ويحتاج ذلك الى سماع .

عوض [3] :

يرى الكوفيون أنه يقوم مقام القسم ، وذلك اذا تقدم على عامله وكان عامله مقترنا بحرف يمنع عمله فيما تقدمه ، كنون التوكيد و(ما) نحو : عوض لأتينك وعوض ما أتيك . ووافقهم الرضي على ذلك .

---

(١) ٦٤ يوسف .
(٢) ٤٦ طه .
(٣) (وفي عوض ثلاث لغات . عوض بالضم ، وعوض بالفتح ، وعوض بالكسر) ٤٠٢ الانصاف لابن الأنباري .
(وهو - ظرف لاستغراق المستقبل مثل أبدا الا أنه مختص بالنفي وهو معرب ان أضيف كقولهم : لا أفعله عوض العائضين ، مبني ان لم يضف ، وبناؤه اما على الضم كقبل أو على الكسر كأمس ، أو على الفتح كأين ، وسمي الزمان عوضا لأنه كلما مضى جزء منه عوض جزءا آخر ، وقيل بل لأن الدهر في زعمهم يسلب ويعوض)
- ١٥٠/١ مغني اللبيب .

أما البصريون فقال أبو حيان [١] : لا يعرفون القسم به وان ذكره الزجاج [٢] وقيل في بيت الأعشى :

- رضيعي لبان ثدي أم تقاسما بأسحم داج عوض لا نتفرق - [٣]

ما يأتي :

١ - أن عوض سدت مسد قسم محذوف و (لا نتفرق) جوابه [٤] .

٢ - عوض : اسم صنم كان لبكر بن وائل ، فيكون مقسما به . وهو قول ابن الكلبي ورده ابن هشام : بأنه لو كان اسما للصنم لأعرب [٥] وكان الواجب حينئذ جره بواو القسم ، حيث أنه مقسم به وجملة : لا نتفرق جوابه ، والاعراب منتف فينتفي كونه اسما ويثبت ظرفيته للجواب ، والجواب انما هو لتقاسما .

٣ - أن (لا نتفرق) جواب (لتقاسما) كقوله تعالى [٦] : ((تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله)) أي تحالفا على ذلك ، و(عوض) ظرف متعلق بنتفرق أي لا نتفرق أبدا .

وأورد عليه [٧] أن : لا النافية مع جواب القسم لها الصدر ، فتمنع من عمل ما بعدها فيما قبلها . فكيف تكون (عوض) بما بعد (لا) الواقع جوابا (لتقاسما) ؟ وأجيب بأنه اذا كان معمول جواب القسم ظرفا أو جارا أو مجرورا ، جاز تقديمه عليه كقوله : (عوض لا نتفرق) .

---

(١) ارتشاف الضرب ورقة ٢٧١ .
(٢) الجمل للزجاجي ورقة ١٩ .
(٣) سبقت الاشارة اليه عن أول هذا المبحث .
(٤) الخزانة ج ٣/ ٢٠٩ .
(٥) المغني ١/ ١٥١ .
(٦) النحل ٤٩ .
(٧) الخزانة ٣/ ٢١١ .

- والقول الموافق لظاهر البيت : أن عوض ليست نائبة عن قسم وانما هى ظرف بمعنى أبدا . وذلك لأن فعل القسم مصرح به فى قوله (تفاسما) فلا داعى لجعل عوض نائبة مناب قسم وأن (لا نتفرق) جواب لها ، وكيف تكون جوابا لغير الصريح مع وجود فعل القسم الصريح ؟ .

وعلى هذا فلا يكون فى البيت شاهد على قيام عوض مقام الجملة القسمية .

لا جرم [1] :

مذهب الفراء [2] أن لا جرم كلمة وكانت فى الأصل بمعنى لابد ولا محالة فكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا ، تقول لا جرم لآتينك ، قال الواحدى : [3] وضع موضع القسم فى قولهم : لا جرم لأفعلن كما قالوا : حقا لأفعلن .

---

(١) قال الدمامينى فى شرح التسهيل باب القسم : (والذى ذكره المفسرون واللغويون فى معناها أقوال . أحدها : أن لا : نافية وجرم : فعل معناه حق وأن وصلتها فى محل رفع على الفاعلية وهذا مذهب الخليل وسيبويه ، والثانى : أن لا زائدة وجرم فعل ماض بمعنى كسب فان وصلتها بعده فى محل نصب على المفعولية وفاعل جرم ضمير يعود الى العمل المفهوم من السياق ، الثالث : أن لا جرم كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا ، وكثيرا ما يقتصر المفسرون على ذلك الرابع : أن لا جرم معناها لابد وأن ، الواقعة بعدها مع صلتها فى محل نصب أو خفض على القاعدة فى حرف الجر الواقع قبل ان وأن اذا حذف هل المحل بعد الحذف محكوم له بالنصب أو الجر) . الدمامينى ورقة ٣٠٤ باب القسم وشرح الرضى للكافية جـ ٢ / ٣٢٦ ، أمالى الغالى ٣ / ٢١٠ ، الكشاف ٣ / ٣٧٣ ، البحر المحيط ٥ / ٤٨٣ ، الخزانة ٤ / ٣١٠ - ٣١٣ ، اللسان (جرم) المقتضب للمبرد جـ ٢ / ٣٥١ - ٣٥٢ . سيبويه ١ / ٤٦٩ .

(٢) الدمامينى باب القسم ورقة ٣٠٤ وأنظر معانى القرآن للفراء ٢ / ٨ - ٩ .

(٣) الدمامينى شرح التسهيل باب القسم ورقة ٣٠٤ .

- وهذا اذا وقع بعدها ما يصلح جوابا للقسم وأقرب ذلك : الفعل المضارع الذى دخلت عليه لام القسم ونون التوكيد .

وجاء فى كتاب الفاضل للمبرد [1] : (.. من كان عند أمير المؤمنين ؟ فقال : الأحنف فقال : لا جرم لأقاسمنه الجائزة) .

وقرئ فى الشواذ [2] بكسر همزة ان بعد لا جرم على أنها بمنزلة القسم وأما القراءات السبعية فبفتح همزة أن فى مواضع استعمالها فى القرآن الكريم وهى خمس آيات [3] .

- وقد صرح بعض الأعراب [4] بالقسم معها فقال : لا جرم والله لافارقنك واجتماع القسم معها يرجح تقديره بعدها لا أنها عوض عنه لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض منه .

- ومن الحروف -(جير)- [5] :

وهى حرف من حروف التصديق بمعنى (نعم) ويقيم مقام الجملة القسمية والجامع بينهما أن التصديق توكيد وتوثيق كما أن القسم كذلك فيقال : جير لأفعلن كأنه قيل : والله لأفعلن ، والزجاجي يجعل ذلك من نادر القسم .

---

(١) الفاضل للمبرد ٢/٩٣ .
(٢) قرئ بكسر همزة "ان" فى قوله تعالى ((لاجرم أن لهم النار (٦٢) النحل)) و((لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون (٢٣) النحل)) شواذ ابن خالويه ص٧٢ البحر المحيط ٥/٤٨٣، ٥٠٦ .
(٣) ٢٢ هود ٢٣، ٦٢٠، ١٠٩٠ النحل ٤٣ غافر .
(٤) الدماميني باب القسم ورقة ٣٠٤ .
(٥) كلمة اختلف فيها فقيل : حرف جواب بمعنى نعم وهو الصحيح ، وقيل : اسم وقيل : اسم فعل . انظر شرح الرضى ٢/٣٤١ والخزانة ٤/٢٣٨ والمغنى ١/١٢٠ وشرح شواهده للسيوطى ١/٣٦٢ والهمع ٢/٤٤ .

قال فى كتاب الجمل [1] : (ومن نادر القسم جير لأفعلن ذلك) .

- هذا اذا وليها الفعل المضارع المؤكد بالنون واللام نحو (لأخرجـــن)

والشاهد الذى ورد فى بعض كتب النحو هو هذا البيت [2] :

قالوا فهرت فقلت جير لينعلمن عما قليل أينـا المقهـور

- وهى مبنيـة على الكسر لالتقـاء الساكنين [3] وقد تفتح تخفيفـا .

كـلا [4] :

مثّل لها الرضى [5] بقولـه تعالـى ((كلا لينبـذن فى الحطمـة [6]))

والأقرب كونها فى الآية الكريمة للردع والقسم مقدر بعدها .

---

(١) ورقـة ١٩ .

(٢) البيت لم ينسب لقائل وجير فى البيت بمعنى (نعم) أغنت عن القسم لأنهـا للتصديق والتحقيق . انظر المراجع السابقة .

(٣) الهمع ٢ / ٤٤ والجمل لوحة ١٩ والارتشاف ورقة ٢٧١ .

(٤) (كلا مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية قال : وانما شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وعند غيره هى بسيطة . وعنـد سيبويه والخليل والمبرد والزجاج وأكثر البصريين حرف معناه الردع والزجر ... ... ورأى الكسائى وأبو حاتم ومن وافقهما أن معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا فيها معنى ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا فى تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أقوال : أحدها للكسائى وتابعيه قالـوا تكون بمعنى حقا ، والثانى لأبى حاتم وتابعيه قالوا : تكون بمعـنى الا الاستفتاحية ، والثالث للنظر بن شميل والفراء ومن وافقهما قالوا : تكون حرف جواب بمنزلة أى ونعم وحملوا عليه ((كلا والقمر)) قالوا : معناه اى والقمـر) المغنى ١ / ١٨٨ ، مقالة كلا وما جاء منها فى كتاب الله لابن فـارس سيبويه ٢ / ٣١٢ .

(٥) شرح الكافيـة ٢ / ٣٢٤ .

(٦) سورة الهمزة آيـة ٤ .

وجاء في فتح القدير للشوكاني [1] : بأنها ردع له على ذلك الحسبان أي ليس الأمر على ما يحسبه . وكذا أعربها ابن خالويه ، قال : (كلا ردعا وزجرا وردا لمقالته فلذلك حسن الوقف عليه) [2] وجعلها ابن فارس[3] في نحو : كلا لأضربنك ، لتحقيق ما بعدها .

وتأتي قبل اليمين لتأكيده وتقويته . قال ابن فارس[4] : (وأما ماكان من صلة اليمين فقوله - تعالى - : ((كلا والقمر)) (٣٥ المدثر) فهو صلة اليمين وتأكيد لها) .

- فنيابة (كلا) عن القسم لا تفيده الآية الكريمة كما مثل بها الرضي .

ويمكن أن يقال : ان ورود (كلا) قبل اليمين كما ذكره ابن فارس في الآية الكريمة يدل على أنها لا تكون عوضا عنه ، لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض فاذا جاءت أول الكلام ووليها فعل مضارع اتصلت به اللام والنون ، فكأن الأظهر فيها أن تكون صلة لقسم مقدر كأنه قيل كلا والله لأخرجن . في قول القائل : كلا لأخرجن .

---

(١) فتح القدير ٥/٤٩٣ .
(٢) اعراب ثلاثين سورة ١٣٢ .
(٣)،(٤) مقالة كلا لابن فارس ١٤ .

الفصـــــل الخامـــــس

- (حذف جملـــة القســـــم) -

تقدم أن أسلوب القسم مؤلف من جملتين الأولى مؤكدة وتسمى جملة القســم مثل أقسم بالله ، والثانية مؤكدة وهي المحلوف عليها وتسمى جواب القســم .

وقد كثر القسم في كلام العرب كثرة دعتهم الى التصرف فيه بالحذف طلبـــا للتخفيف فيحذف فعل القسم وينوب عنه أداته ، ويحذف حرف القسم بتعويض ودون تعويض كما سبق ، وقد تحذف جملة القسم كلها فلا يبقى الا المحلوف عليه وهـــو الجواب ، نحو قوله تعالى ((لأعذبنه عذابا شـديدا)) .

قال سيبويه [1] : (وسألته عن قوله : لافعلن ، اذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يحلف به فقال : انما جاءت على نية اليمين وان لم يتكلم بالمحلوف به) وقـال [2] : (ومثل ذلك ((لمن تبعك منهم لأملأن)) انما دخلت اللام على نية اليمين) .

ويكاد يجمع النحاة على أن مثل هذا الأسلوب انما هو أسلوب قسم ، وأكثـــر ما دفعهم الى ذلك هو وجود الفعل المستقبل مؤكدا باللام والنون ، وهذا انما لـــم يعهد الا اذا كان في جواب قســـم .

قال أبو جعفر النحاس في كتاب اللامات [3] (وانما سميت لام القســـم لأن اليمين يحسن فيها وتحسن به قال الله العظيم [4] ((كلا لينبذن في الحطمة)) ... فيجوز أن تقول : والله لينبـذن) .

---

(١) ١/ ٤٥٥ .
(٢) ١/ ٤٥٦ .
(٣) مخطوطه في معهد المخطوطات منسوخة على ورق ولم يوضع لها رقم خاص .
(٤) الهمزة آية ٤ .

- وقال الزجاجي [1] : (وكقوله تعالى ((لتبلون في أموالكم .. آل عمران ١٨٦)) اللام في هذا كله للقسم وليس قبله قسم ظاهر الا في النية ، وانما حكمنا عليها بذلك لأن القسم لو ظهر لم يجز أن يقع الفعل المستقبل محققا الا باللام والنون) .

- هذا هو التعليل الوجيه في مثل لأفعلن اذا وقعت أول الكلام .

وبعض العلماء ليس واضح العبارة ولا صريح الرأي في ذلك فابن فارس يجعل اللام في (والله لأفعلن) لام القسم ، وفي (لأفعلن) - دون ذكر يمين - لاماً مشبهة لام القسم . قال في كتاب اللامات [2] (ومن اللامات التي تشبه لام القسم قوله تعالى ((كلا لينبذن في الحطمة)) [3] و ((لتركبن طبقا عن طبق)) [4] و ((ليستخلفنهم في الأرض)) [5] .

فظاهر كلام ابن فارس أن اللام في (لأفعلن) مشبهة للام القسم من حيث التأكيد ، أما من حيث المعنى الواقع فليس ثمة قسم .

وفي نحو : لئن فعلت لأفعلن ، بنوا لأفعلن على اليمين وجعلوا اللام الداخلة على (ان) موطئة ومؤذنة بأن الجواب بعد الشرط انما هو لقسم مقدر والتعليل في لأفعلن هنا مثله في لأفعلن المتقدمة وتوجيهه مثلما سبق ، الا أنه يزاد هنا في الاستدلال على أن الجواب مبني على غير الشرط ، أنه لو كان للشرط لوقع مجزوما ، فلما وقع على الصفة التي كان يقع بها اذا سبقه قسم جعل اليمين منويا وبني الجواب عليه .

---

(١) اللامات ٧١ .
(٢) ص ١٩ .
(٣) الهمزة ٤ .
(٤) الانشقاق ١٩ .
(٥) النور ٥٥ .

أما ابن نارس، فلا يرى أن هنا قسما ، ويجيب عن مجيء الجواب غير مجزوم بأن لام التأكيد التى دخلت على ان الشرطية وهى الموطئة ، أبطلت عمل ان الشرطية فارتفع الفعل الواقع جوابا .

قال فى كتاب اللامات[1] : (باب اللام التى تعقب الشرط وهى مفتوحة ... قال تعالى ((ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا)) [2] ... فاللام داخلة على ان التى للشرط فبطل عملها فيكون الجواب بعدها مرفوعا ولا تكاد النون تفارق هذا الفعل) .

- وهناك أساليب اختلفت فيها آراء العلماء هل هى جواب قسم مقدر أو ليست جواب قسم ؟ وذلك مثل الفعل الماضى المقرون بقد أو لقد ، والمضارع المقرون بلسوف مثل ((قد سمح الله)) ((ولسوف يعطيك)) والجملة الاسمية المقرونة باللام نحو : لزيد قائم .

فالكوفيون يرون أن كل جملة اسمية قرنت باللام فاللام واقعة جواب قسم مقدر .

وابن مالك يرى أن كل فعل وقع بعد لقد جواب قسم .

وأبو حيان جوّز أن تكون اللام الداخلة على (قد) لام تأكيد للابتداء ، وأن تكون فى جواب قسم مقدر .

قال الدمامينى [3] : (وستغنى كثيرا بالجواب عن القسم فيترك ولا يتلفظ به .. قال المصنف فى الشرح : وذلك بوقوعه بعد لقد أو بعد لئن أو مصاحبا للام مفتوحة

---

(١) ص ١٩ .
(٢) ص ٢٠ .
(٣) شرح التسهيل ورقة ٣٠٣ .

ونون تأكيد) ، وفي الهمع [1] : (وقيل - وعليه ابن مالك - : ان وقع بعد لقد نحو ((ولقد صدقكم الله وعده)) [2] .

وفي المغني [3] : (وقال أبو حيان في ((ولقدعلمتم)) [4] : هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التوكيد ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وألا يكون) .

- ومعنى هذا الكلام أن كل ما ورد في القرآن الكريم مثل ((ولقد علمتم)) ((ولسوف يعطيك)) ((ولقد صدقكم الله وعده)) جواب قسم مقدر ، ولكن ابن فارس يرفض هذا الرأي .

قال ابن فارس في كتاب اللامات [5] : (باب اللام الداخلة لمعنى التأكيد وهي مفتوحة قال تعالى ((ولقد أرسلنا نوحا)) [6] ((ولنعم دار المتقين)) [7] ((ولسوف يعطيك ربك فترضى)) [8] ... ((ولعبد مؤمن خير من مشرك)) [9] ..... فهذه اللامات وجهها التأكيد وتثبيت الشيء . وزعم ناس أن هذه اللامات لام قسم اذ كان القسم يدخل في الكلام توكيدا لقوله وتقوية وتثبيتا .

---

(١) ٢ / ٤٤ .
(٢) آل عمران ١٥٢ .
(٣) ١ / ٢٢٩ .
(٤) البقرة ٦٥ والواقعة ٦٢ .
(٥) ص ١٥ .
(٦) هود ٢٥ و ٢٣ المؤمنون و٢٦ الحديد .
(٧) النحل ٣٠ .
(٨) الضحى ٥ .
(٩) البقرة ٢٢١ .

قال أبو الحسين أسعده الله : ولو كانت هذه اللامات لام قسم لكان القائل اذا قال : لزيد أكرم من عمرو مقسما ولكان حانثا اذا لم يكن زيد أكرم من عمرو ، فليست اللام اذا لام قسم وانما هي لام تأكيد على ما فسرناه) .

وكذلك رفض المحقق الرضي أن تكون هذه الأساليب جواب قسم مقدر . فقد تكلم الرضي [1] على اللام في مثل لزيد قائم ، ولسوف يعطيك ، لقد سمع الله ، ولقد أتينا ، والداخلة على نعم وبئس ، وقال بعد ذلك : (واللام في جميع ما ذكرنا ليست جوابا لقسم مقدر) وقال أيضا : (ويستغني كثيرا عن القسم بجوابه ان أكد بالنون نحو لأضربنك ... وأما نحو لقد سمع الله ، ولزيد قائم فلم يقم دليل على كونهما جوابي القسم خلافا للكوفيين) .

وذهب الكوفيين ، في مثل لزيد قائم وقولهم انها لام القسم والرد عليهم وبيان أنها لام الابتداء المفيدة للتأكيد سيأتي مفصلا في مبحث جملة الجواب الاسمية المثبتة .

- والحق - في هذه المسألة - مع المحقق الرضي ، لأنا لو سايرنا القائلين بالقسم المقدر في مثل هذه الأساليب لكان معنى ذلك أن القرآن كله أيمان وأقسام وكذلك كلام العرب ، ولا شك أن ذلك تكلف لا داعي اليه ، وصرف لكلام العرب عن وجهه .

---

(١) شرح الكافية ٢/٣٣٨ - ٣٣٩ .

ملخص مراتب جملة القسم :

للقسم خمس مراتب[1] :

الأولى : ذكر الفعل وفاعله - مستترا أو ظاهرا - وحرف القسم والمقسم به نحو : أقسم بالله لأفعلن كذا ، وقال تعالى[2] ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)) .

الثانية : حذف الفعل وفاعله وابقاء حرف القسم والمقسم به نحو : بالله لأذهبن وحذفه هنا جوازا ، لأن حرف القسم هو الباء .

ويحذف وجوبا اذا كان حرف القسم الواو أو التاء كقوله تعالى : ((والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى)) ١-٢- النجم ، وقوله تعالى ((تالله انك لفي ضلالك القديم)) ٩٥ يوسف .

الثالثة : حذف الفعل والفاعل وحرف القسم وابقاء المقسم به مع المقسم عليه والعرب في استعمال هذا على ضربين :

- منهم من ينصب المقسم عليه على اسقاط حرف الجر نحو : الله لأفعلن أوعلى أن الفعل وصل الى المقسم به بعد حذف الجار ونصبه والراجح الأول كما تقدم تفصيله في موضعه .

- ومنهم من يحذف الحرف ويبقى عمله فيجر المقسم به نحو : الله لأفعلن .

وقد يعوض عن حرف القسم ، همزة الاستفهام ، وقطع همزة الوصل ، وهاء التنبيه ، وتقدم تفصيلها في موضعه .

---

(١) الفرة لابن الدهان ورقة ١٨٤ .
(٢) ٣٨ النحل .

الرابعة : حذف المقسم به مع حذف حرف القسم ، وابقاء الفعل والفاعل - ظاهرا أو مستترا - مثال الظاهر قوله تعالى [1] ((ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)) والمستتر كقوله تعالى [2] ((لا أقسم بهذا البلد)) .

- وهناك أفعال فيها معنى اليمين نحو : أشهد لأفعلن ، ويعلم الله لأذهبن ، وتقدم تفصيلها في مبحث (ما أغنى عن القسم وفيه معناه) .

الخامسة : حذف الجميع وابقاء الجملة المقسم عليها نحو : لأفعلن . قالوا : ان التقدير والله لأفعلن فهي على نية اليمين [3] وتقدم تفصيل بحثها في حذف جملة القسم .

---

(١) ٥٥ الروم .
(٢) ١ - ٤ - سورة البلد .
(٣) سيبويه ١ / ٤٥٥ .

الفصـــل الســـادس

- (جـــواب القســـم) -

وشـــتمل هذا البحث على الآتـــي :-

أ - حاجـة القســم الى الجـواب ، وأنـواع جملـة الجـواب .

ب - حـكم الجملـة المجـاب بهـا القســم .

جـ - الحـروف التي تربـط القسـم بالجـواب .

د - حـــذف جملـــة الجـــواب .

هـ - هـــل يجاب القسم بجملة طلبيـة ؟

التفصـــيل :

جـــواب القســـم : هـــو الجملـة المحلـوف عليهـا والخـبر المقصـود توكيـــده باليـمين .

- قـال الزجّـاجي [1] : (ولابـد للقســم من جـواب ، لأنه به تفـــع الفائـــدة وتتم الكـــلام ، ولأنـــه هـو المحلـوف عليـه وحـال ذكـر حلف بـدون محلـوف عليـه) .

---

(١) اللامـــات ص ٧٧ .

- (أنـواع جملـة الجـواب) -

- تنقسـم جملة الجواب الى قسـمين :-

أولا : جملة فعلية وهى نوعان :

أ - فعـل ماضـى .

ب - فعـل مضـارع .

ثانيا : جملة اسـمية وهى نوعان :

أ - مثبتـة .

ب - منفيـة .

- مبحث الجملة الفعليـة ..

أ - الفعل الماضى وهو ثلاثة أنواع :

١ - الفعل الماضى المتصرف المثبت .

٢ - الفعل الماضى المتصرف المنفى .

٣ - حذف نا فى الماضى .

٤ - الفعل الماضى الجامـد .

الماضى المتصرف المثبت : اذا كان جواب القسم ماضيا متصرفا فالأكثر فى كلام العرب اقترانه باللام وقد معا ، لأن (قد) تصرفه من الحـال ويجوز الاقتصـار على أحدهمـا .

قال سيبويه [1] : (... وان كان الفعل قد وقع وحلفت عليه لم تزد على اللام وذلك قولك : والله لفعلت وسمعنا من العرب من يقول : والله لكذبت ووالله لكذب) .

وفي المقتضب للمبرد [2] : (اعلم أنك اذا أقسمت على فعل ماض فأدخلت عليه اللام لم تجمع بين اللام والنون لأن الفعل الماضي غير متغيرة لامه ... وذلك قولك : والله لرأيت زيدا يضرب عمروا فأنكرت ذلك .... وان وصلت بقد فجيد بالغ تقول : والله لقد رأيت زيدا ... فأما قولك والله لكذب زيد كذبا ما أحسب الله يغفر له فانما تقديره : لقد ، لأنه أمر قد وقع ولا يقال هذا الا على شيء متقدم ، فالأمر فيهما واحد الا أن هذا على الحذف والتعجب والذي بقد على استفضاء الكلام) .

ويزيد ابن عصفور الكلام توضيحا وتفصيلا فيقول [3] : (وان كانت الجملة فعلية فان كان الفعل ماضيا أدخلت عليه في الايجاب اللام وحدها نحو قوله [4] :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صالي

أو مع قد ان أردت تقريب الفعل من الحال ، وقد تحذف اللام اذا طال الكلام نحو قوله تعالى ((والشمس وضحاها)) ثم قال بعد ذلك ((قد أفلح من زكاها)) .

---

(١) جـ ١/ ٤٥٤ .
(٢) ٢/ ٣٣٥ .
(٣) المقرب ورقة ٤٣ .
(٤) البيت لامرىء القيس والمعنى : أنه حلف لمحبوبته أن القوم ناموا ولم يبق متحدث مع خليل ولا مستدفىء بنار ومعنى صالي : مصطلي . الخزانة ٤/ ٢٢١ وابن يعيش ٩/ ٩٧ والمغني ١/ ١٧٣ والشاهد (لناموا) حيث دخلت اللام على الفعل الماضي الواقع جوابا من غير اقترانها بقد ، وذلك اذا كان الماضي بعيدا من زمن الحال ، والرضي يخرج البيت على الضرورة .

ولكن الرضى يحتم الجمع بين اللام وقد ، ولا يسوغ الاقتصار على أحدهما الا اذا طال الكلام أو في ضرورة الشعر ، وتقدير (قد) أمر لازم ، لأن اللام عنده للابتداء ولام الابتداء لا تدخل على الماضي .

قال [1] : (وان كان الفعل ماضيا مثبتا فالأولى الجمع بين اللام و(قد) نحو والله لقد خرج ... وان طال الكلام أو كان في ضرورة الشعر جاز الاقتصار على أحدهما ... ويجب تقدير (قد) ، لأن لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد) .

وقد أورد على الرضى - في قوله المتقدم - أمور [2] :

١ - كيف يصح دعوى الضرورة مع قوله قبل (فالأولى الجمع بين اللام وقد) وهل فيه الا ترك الأولى ، ولم يقل أحد : انه ضرورة ، على أنه قد جاء في أفصح الكلام ، قال تعالى [3] : ((ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون)) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لوددت أن أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيا فأقتل ...) والحديث أخرجه البخاري .

٢ - أنه ذكر جواز الاقتصار على أحدهما في طول الكلام فأفهم أنه لا يجوز حذف أحدهما دون الطول وأنه لا يجوز حذف فهما مع الطول ، فأما الأول فقد قال أبو حيان في شرح التسهيل [4] : لا حاجة الى قيد الطول فقد جاء في كلام الفصحاء حذف اللام وابقاء قد . قال زهير [5] :

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٣٣٩ .
(٢) الخزانة ٤ / ٢٢١ .
(٣) الروم ٥١ .
(٤) الخزانة ٤ / ٢٢٢ .
(٥) الشاهد فيه حذف اللام من قد مع أن الكلام ليس فيه طول المنن - بضم الميم - جمع عنه كمثله والمنة الحظيرة وقيل ان المنة بناء تبنيه من حجارة . مقاييس اللغة لابن فارس (مادة عن) جـ٤ / ٢١ أنظر الخزانة ٤ / ٢٢٢ والهمع ٢ / ٤٢ والدرر ٤٨ .

تالله قد علمت نفس اذا قذفت ريح الشتاء بيوت الحي بالمـــن

ـ وأما الثاني فجائز حذفهما كقوله تعالى : [1] ((قتل أصحاب الأخدود))

وهو جواب قوله ((والسماء ذات البروج)) .

٣ ـ قوله :ـ ان هذه اللام لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد ـ مخالف لكلام ابن السراج قال في الأصول [2] ـ في باب ان وأخواتها ـ : (اذا كان خبر ان فعلا ماضيا لم يجز أن تدخل عليه اللام التي تدخل على خبرهـــا اذا كان اسما فلا تقول : ان زيدا لقام وأنت تريد هذه اللام . فان قال قائل : أراني أقول : لأقومن ... فأبدأ باللام وأدخلها على الفعل ، قيل لـــه : ليست هذه اللام تلك اللام ، هذه تلحقها النون وتلزمها ، وليست الأســماء داخلة في هذا الضرب ، واذا سمعت والله لقام زيد فهذه اللام هي الـــتي اذا دخلت على المستقبل كان معها النون كما قال امرؤ القيس . لناموا فمـــا ان من حديث ولا صالي [3] ... فهذه اللام غير مقدر فيها الابتداء) .

ـ وكما تقرن اللام بقد ، فانها تقرن أيضا بربما أو بما . قال ابن مالـــك [4] : (ولا يخلو ـ دون استطالة ـ الماضي المثبت المجاب به من اللام مقرونة بقد أو ربمـــا أو بمـــا) .

ـ وفي شرح التسهيل للدماميني : (ومعنى هذا الكلام أن جواب القسم اذا وقع في كلام غير مستطال ماضيا مثبتا ، فلابد أن يكون مقرونا باللام وقد جميعا ... أو بما

---

(١) ٤ ســورة البروج .
(٢) ورقــة ٢٨٠ .
(٣) البيت لامرئ القيس وتقدم شرحه .
(٤) التسهيل ٥٣ .

كقولـــه :

لئن نزحت دار لليلى لربمـــا غنينا بخير والديار جميـــع [1]

أو بما كقول عمر بن أبي ربيعـــة :

فلقوم بـــان أهلـــه لبما كـــان يوهـــــل [2]

الخلاصة والمناقشـــة :

اذا كان جواب القسم جملة فعلية فعلها ماض مثبت ، فحقه عند البصريـــن [3] أن يقرن باللام وقد تحو قوله تعالى [4] : ((لقد خلقنا الانسان في كبد)) فهو جواب لقوله تعالى ((لا أقسم بهذا البلد)) وفي الاكتفاء بأحدهما أو حذفهما أقوال :-

١ - مذهب المبرد أن وصل اللام بقد انما هو على استقباح اللام وهو الجيد البليغ وأن الاكتفاء باللام انما هو على الحذف والتعجب ، وأن اللام تحذف اذا اطال الكلام لأن حذف اللام حينئذ أجمل [5] نحو قوله تعالى ((قد أفلح من زكاها)) واستحسن سيبويه [6] حذف اللام هنا لطول الكـــلام .

---

(١) الشاهد : (لربما) حيث دخلت اللام على ربما وهو قليل عند ابن مالك ، واستشهد به السيوطي في الهمع على دخول اللام على ربما في الماضي شاذ .
أنظر الهمع ٢/ ٤٢ والدرر ٢/ ٤٧ والخزانة ٤/ ٢٢٣ وروى (للبني) بـــدل (لليلى) والارتشاف باب القسم ورقة ٢٦٨ ، والبيت لقيس بن ذريح .

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٢٠٧ وروى (لبما) والشاهد (لبما) حيث دخلت اللام بقلة على (بما) وأبوحيان يقدر بعد اللام فعل أي لبان بما كان نيجعل الباء سببية و (ما) مصدرية ، وجعلها السيوطي هنا شاذة . أنظر الخزانة ٤/ ٢٢٣ والهمع ٢/ ٤٢ والدرر ٢/ ٤٧ والمنازل والديار لأسامة بن منقذ ص ١٤ .

(٣) مغني اللبيب ٢/ ٦٣٦ ، الخزانة ٤/ ٢٢٢ .

(٤) آية ٤ من سورة البلد .

(٥) المقتضب ٢/ ٣٣٧ .

(٦) ســـيبويه ١/ ٤٧٤ .

٢ - مذهب ابن عصفور ومن تبعه أن الماضي ان كان قريبا من زمن الحال أدخلت عليه اللام وقد نحو : ((تالله لقد آثرك الله علينا)) وان كان بعيدا من زمن الحال أدخلت عليه اللام فقط كبيت امرئ القيس (... لناموا ...) .

- وعقب بن هشام على مذهب ابن عصفور فقال [1] : (والظاهر في الآية والبيت ، عكس ما قال ، اذ المراد في الآية : لقد فضلك الله علينا بالسبر وسيرة المحسنين ، وذلك محكوم له به في الأزل وهو متصف به مذ عقل ، والمراد في البيت أنهم ناموا قبل مجيئه .

- وما ذكره ابن هشام ليس مسلما به ، قال الدماميني في شرح التسهيل [2] : - بعد سياقه كلام ابن هشام - : (قلت : وقد يمنع أن المراد في الآية ما ذكره ، لجواز أن يكون مرادهم لقد آثرك الله بالحكم علينا في أرضنا وذلك قريب من حال تكلمهم ، وأما البيت ، فليس المراد أن نومهم كان قريبا من مجيئه لأن في ذلك تنفيرا لها من قربه ، اذ نوم الرقباء متى كان في ابتدائه كان غير مستثقل فيوشك أن يذهب بأدنى حرك ..... وانما المراد أن زمن النوم بعد بحيث صار متمكنا ثقيلا ..) .

- وكلام الدماميني أقرب لمفهوم الآية والبيت ، لأن كل شيء يصلح أن يقدر في الأزل فلا يكون هناك أمر حالي نمثلاه والله لقد مات زيد ، اذا قيل في وقت موته فهو حالي مع أن موته محكوم عليه في الأزل . والنائم الذي استغرق في النوم أعمق من الذي في ابتدائه .

---

(١) المغني ١/١٧٣ .
(٢)

٣ - أن الأكثر دخول اللام مع قد ، والاقتصار على اللام كثير [١] وهذا مذهب الزمخشري وغيره . قال الزمخشري [٢] : (ولام جواب القسم ... وتدخل على الماضي كقولك : والله لكذب ... والأكثر أن تدخل عليه مع قد كقولك : والله لقد خرج) .

- ولكن ابن يعيش في شرح المفصل [٣] ذكر بأن ترك قد ، ليس بالكثير قال : (واذا دخلت اللام على الماضي فلا يحسن الا أن يكون معه قد كقولك : والله لقد قام زيد لتقريبها له من الحال ... ويجوز والله لقام وليس بالكثير) .

٤ - مذهب ابن مالك أن الأكثر اقتران اللام بقد ، والاستغناء باللام قليل النثر والنظم [٤] .

٥ - أنه لابد منهما اما لفظا واما تقديرا وممن ذهب الى هذا ابن جني ، قال : في سر الصناعة [٥] - في مبحث اللام - : (لام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضي كقوله تعالى : ((تالله لقد آثرك الله علينا)) وربما حذفت اللام قال تعالى : ((قد أفلح من زكاها)) أي لقد أفلح ، وقد حذفت قد كقوله : (حلفت لها ... لناموا) أي لقد ناموا) .

---

(١) الخزانة ٤/ ٢٢١ .
(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٢١ .
(٣) ٩/ ٩٦ .
(٤) الخزانة ٤/ ٢٢١ - ٢٢٢ .
(٥) مبحث اللام ورقة ١٧٥ .

٦ - أن الأولى الجمع بين اللام وقد ، ويجوز الاقتصار على أحدهما اذا طال الكلام أو كان في ضرورة الشعر مع تقدير (قد) وهذا مذهب الرضي [1] كما تقدم .

- ويمكن أن يقال : ان اللام في الآية الكريمة ((... لظلوا ...)) لا تكون شاهدا على جواز حذف قد والاكتفاء باللام خلافا لمن زعم ذلك كما تقدم لأنها في الآية الكريمة مبنية على الشرط بخلافها في البيت (.. لناموا ..) لأن الفعل الماضي في الآية الكريمة لم يقع فيها في معنى المستقبل أي (ليظلن) كما حكاه سيبويه عن الخليل بقوله [2] : (وسألته عن قوله عز وجل ((ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون)) فقال : هي في معنى ليفعلن كأنه قال : ليظلن) .

ويخطيء من يقول : ان التقدير لقد ظلوا ، لأن قد ما تأتي مع الماضي الا اذا كان قد وقع كما ذكره المبرد فيما تقدم ، ولذلك قال ابن هشام [3] : (... فزعم قوم أنه من ذلك [4] وهو سهو لأن ظلوا مستقبل لأنه مرتب على الشرط وساد مسد جوابه فلا سبيل فيه الى قد اذ المعنى ليظلن ولكن النون لا تدخل على الماضي) .

أما في بيت امرىء القيس المتقدم فالفعل قد وقع فتحسن معه قد أي لقد ناموا .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٣٣٩ .
(٢) الكتاب ١ / ٤٥٦ .
(٣) المغني ٢ / ٦٣٧ الخزانة ٤ / ٢٢٢ .
(٤) الاشارة الى قوله : في ٢ / ٦٣٦ "وقال الجميع حق الماضي المثبت المجاب به القسم أن يقرن باللام وقد" .

- وفى القول بحذف أحدهما أوكليهما - اذا كان فى الكلام طول - نظـــر فقوله تعالى ((والشمس وضحاها .... قد أفلح من زكاها)) فيه طول واكتفى بقـــد دون اللام ، ولكننا نجد أن القسم فى سورة ((والسماء ذات البروج ... قتـــل أصحاب الأخدود)) أخصر مما تقدم ومع ذلك فقد حذفا جميعا بينما نجد اللام فـــى سورة ((لا أقسم بهذا البلد ... لقد خلقنا الانسان فى كبد)) مساو لما فى ســورة البروج ومع ذلك حذفا هناك جميعا وذكرا هنا جميعا ، فكأن الضابط للحذف والذكر ليس طول الكلام ، فيقرب ما قاله المبرد من أن ذكر قد مع اللام على استقصاء الكـــلام وأن عدم ذكرها على الحذف والتعجب .

٢ - الفعل الماضى المنفـى :

اذا حلف على فعل ماض منفى ، فانه يبقى على حاله مما كان قبل الحلـــف نحو : والله ما قام محمد ، وتالله لا فعلنا ذات أبدا . وفى القرآن الكريم [1] ((قالوا والله ربنا ما كنا مشـــركين)) .

- قال سيبويه [2] : (واذا حلفت على فعل منفى ، لم تغيره عن حاله الـــتى كان عليها قبل أن تحلـف) .

- وفى شرح الكافيـة [3] : (والماضى المنفـى بما نحو والله ما قام ، وأمـا ان

---

(١) ٢٤ الأنعـام .
(٢) ١/٤٥٤ .
(٣) الرضى ٢/٣٤٠ .

نفى بلا فان انقلب الى معنى المستقبل كقوله [1] :

حسب المحبين فى الدنيا عذابهم والله لا عذبتهم بعدها سقر

أى لا تعذبهم - فلا يلزم تكرير لا) .

- وفى الارتشاف [2] : (وان كانت الجملة (المنفية) فعلية مصدرة بماض نفى بما وبان وبلا ان أريد به الاستقبال نحو والله ما قام زيد ... ووالله ان قام زيد) .

وقال سيبويه [3] : (وقال - سبحانه - : ((ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده)) أى ما يمسكهما من أحد) .

- فالفعل الماضى المنفى الواقع جوابا للقسم يصدر بما النافية ، أو بان التى بمعنى ما النافية واذا صدر بلا انقلب الفعل الى معنى الاستقبال ، وفى هذه الحالة لا تكرر لا كما كررت فى قوله تعالى [4] ((فلا صدّق ولا صلى)) لأن الفعل فى الآية ماض لفظا ومعنى . أما التى فى البيت (لا عذبتهم) فالفعل فيه ماض لفظا مستقبل معنى ، كما تقدم .

---

(١) استشهد به على أن الفعل الماضى اذا نفى بلا فى جواب القسم انقلب معناه الى الاستقبال فيكون ماضيا لفظا مستقبلا معنى ، لأنه حلف على نفى تعذيب النار ومعلوم أن تعذيب النار لم يقع ولذلك قال : بعدها أى بعد الدنيا . والبيت للمؤمل بن أميل المحاربى من قصيدة قالها فى امرأة يهواها من أهل الحيرة . أنظر الخزانة الشاهد التاسع والعشرون بعد الستمائة ٣/٢٢ ٥ - ٢٣ ٥ - ٢٤ ٥ - ٢٥ ٥ ، والشاهد السابع عشر بعد الثمانمائة ٤/٢٢٨ .

(٢) نحو باب القسم ورقة ٢٦٩ .

(٣) الكتاب ١/٤٥٦ .

(٤)

٣ - حذف نافى الماضى :

يقل حذف نافى الماضى[1] اذا لم تقدم لا على القسم كقول الشاعر[2] :

فان شئت آليت بين المقا م والحجر الأسود

نسيتك مادام عقلى معى أمد به أمد السرمد

ويسهله تقدم لا على القسم كقوله[3] :

* فلا والله نادى الحى قومى * .....

---

(١) معنى اللبيب ٢ / ٦٣٧ - ٦٣٨ .

(٢) الشاهد فيهما قوله : نسيتك ، والتقدير : لا نسيتك ، ونسيتك جواب آليت فى البيت الأول ، السرق : الدائم . والمعنى ، فان شئت أيتها المحبوبة حلفت فى بيت الله بين المقام والحجر الأسود لا أنساك أبدا ، وقوله : امد به ، الضمير راجع لليمين كأنه قال يمين لا يزيدها مر الزمن الا دواما وثباتا ، وفى ايمان العرب فى الجاهلية ٣٥ : عهدا لا يزيده طلوع الشمس الا شدا ، وطول الليالى الا مدا . والبيتان نسبا فى الخزانة الى أمية بن أبى عائذ الهذلى ، ولم أجدهما فى ديوان الهذليين . أنظر الخزانة ٤ / ٢٣١ ، وهمع الهوامع ٢ / ٤٢ - ٤٣ الدرر اللوامع جـ ٢ / ٤٩ ، شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢ / ٩٣١ ولم ينسبهما لأحد .

(٣) هذا صدر بيت للمتنخل الهذلى واسمه مالك بن عويمر وتمامه : هدوا بالمساءة والعلاط والمعنى : لا والله لا ينادى الحى ضيفى بما يكرهه من مساءة وخصوصة بأن يقولوا له : اسكن ويظهروا له ما يدل على تثبيط وقمع واشعاره بأنه غريب بل يعامل كأشرف واحد منهم والهدو : السكون وزنا ومعنى ، والعلاط : أصله وسم البعير والمراد به هنا ، ذكر الضيف بسوء يقال علطه بشر أى ترت عليه مثل علاط البعير . ويروى : (قومى) بدل (ضيفى) والصواب (ضيفى) لأن الشاعر يتحدث عن ضيوفه بدليل ما بعده وهو :

سأبدأهم بمشمعة وأثنى بجهدى من طعام أو بساط .

والمشمعة - بفتح الميمين وتسكين الشين - المزاح واللعب وادخال السرور ومطلع القصيدة :

عرفت بأجدث فنعاف عرق علامات كتحبير النساط

أنظر ديوان الهذليين ٢ / ١٨ - ٢١ . والدسوقى على المغنى ٢ / ٢٦٦ وأمالى المرتضى جـ ١ / ٤٩٣ والهمع ٢ / ٤٤ والدرر ٢ / ٥١ الخزانة ٤ / ٢٣١ ، وفى جمهرة أشعار العرب للقرشى ٢٣٠ يروى :

فلا وأبيك يؤذى الحى ضيفى هدوا بالمساءة والذعاط

وضبط (الحى) بالنصب على أنه مفعول و (ضيفى) فاعل . و (مشمعه) بضم الميم الأولى وكسر الثانية ، فيكون المعنى : لا يؤذى ضيوفى النازلون بى فى المساء =

وفي شرح التسهيل للدماميني : (وقد يحذف نافي الماضي ان أمن اللبس ... وانما سهل الحذف في هذا لأن الفعل من قوله نسيتك ماض لفظا مستقبل معنى لحمله في ظرف مستقبل ، فسهل حذف النافي معه ... ويكثر ذلك ... لتقدم النفي على القسم كقول المخبل : فاز والله نادي الحي ضيفي ...

أراد لا نادي فجعل النافي لا لخصوصها ... قلت والفعل في هذا البيت ماض لفظا ومعنى لأن الانسان انما يتمدح بما وقع لا بما يتوقع ، فلا ينبغي كون المقدر لا لأنها لا تدخل على الماضي لفظا ومعنى الا مكررة ولا تكرير في البيت فينبغي أن يقدر ما ..... فان قلت : هلا جعلت لا المذكورة في صدر البيت هي نافية الجواب قدم اعتناءا بالنفي ، قلت : كذا زعم الكوفيون وهو مستلزم لتقدم ما في جملة على جملة أخرى واللازم باطل ثم هو مردود بالتصريح (بلا) مقدمة من ذكر (لا) مؤخرة مع الجواب في قوله تعالى [1] : ((فلا وربك لا يؤمنون)) ...)

— وجوز ابن معطي [2] حذف حرف النفي مع أمن اللبس قال في الألفية :

(وان أتى الجواب منفيا بلا أو ما كقولي والسما ما نصلا

فانه يجوز حذف الحرف ان أمن الالباس حال الحذف

— وقال ابن الخباز وما رأيت في كتب النحو الا حذف لا ، وقال لي شيخنا : لا يجوز حذف ما لأن التصرف في لا أكثر من التصرف في ما) .

= قومي لأنهم ينزلون ويطعمون بهدوء ، حتى ذبح الابل بهدوء وهو المراد بقوله : (والذعاط) . والتفسير الأول أولى وأقرب لظاهر الأبيات ، وعادات العرب لأنهم يفتخرون براحة الضيف واكرامه ، لا أنهم يفتخرون بأن الضيف يخفض من صوته ويغض بصره ويتلطف في مشيه حتى لا يزعج الحي ، فهذه الحالة هي حالة اللصوص لا الضيوف .

(١) الدماميني باب القسم ورقة ٢٢٩ .

(٢) المغني ٢/٦٣٨ .

فنلخص في حذف نافي الماضي ما يأتي :

١ — يجوز حذف نافي الماضي الواقع جوابا اذا أمن اللبس على قلة ويكثر حذفه اذا تقدم على القسم حرف نفي كما نص عليه ابن مالك [١] .

٢ — المشهور في تقدير النافي المحذوف (لا) لكثرة التصرف فيها ، ولأنها المقدرة مع الفعل المضارع المنفي الواقع جوابا .

الفعل الماضي الجامد :

اذا أجيب القسم بفعل ماض غير متصرف قرن باللام وحدها دون (قد) لأن قد لا تدخل على جامد ، فيقال : والله لنعم الرجل محمد ولبئس الرجل زيد قال الرضي [٢] : (وأما في نعم وبئس فاللام وحدها اذ لا يدخلهما (قد) لعدم تصرفهما قال : يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم [٣]) .

الفعل المضارع :

١ — الفعل المضارع المستقبل .

٢ — الفعل المضارع الدال على الحال .

---

(١) التسهيل ١٥٢ .
(٢) شرح الكافية ٢ / ٣٣٩ .
(٣) البيت لزهير بن سلمى المزني وهو البيت الثامن عشر من المعلقة ، ترتيب ابن الأنباري ، ويمينا : منصوب بأقسمت في قوله قبله :
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم
والسيدان هما : الحارث بن عوف ، وهرم ابن سنان وقيل : الحارث بن عوف وخارجه بن سنان . والمبرم : أصله الحبل المفتول مع غيره ، والسحيل : الذي لم يبرم مع غيره والمراد بهما هنا الكناية عن الشدة والرخاء . أنظر شرح المعلقات لابن الانباري ٢٦٠ ، والخزانة جـ ٤ ص ٢٢١ الرابع عشر بعد الثمانمائة والحادي والستون بعد السبعمائة ، والسادس والخمسون بعد المائة .

٣ ـ الفعل المضارع المنفى .

٤ ـ حذف نافى المضارع .

ـ اذا أجيب القسم بفعل مضارع مثبت مستقبل لزمته لام الجواب فى أوله ونون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة فى آخره نحو : والله لأذهبنّ ـ بتشديد النون ـ ووالله لأخرجن بتخفيفها . وهذا عند البصريين ، وذهب الكوفيين أن دخول اللام والنون على المضارع المثبت انما هو الغالب وقد يستغنى بأحدهما ، وتبعهم ابن مالك والرضى .

قال سيبويه[1] : (فاذا حلفت على فعل لم يقع ، لزمته اللام ولزمت السلام النون الخفيفة أو الثقيلة فى آخر الكلمة وذلك قولك : والله لأفعلن ..... فقلت : فلم ألزمت النون آخر الكلمة فقال : لكى لا يشبه قوله : انه ليفعل ، لأن الرجل اذا قال هذا فانما يخبر بفعل واقع فيه الفاعل) .

وفى المقتضب[2] : (.. فاذا دخلت النون علم أن الفعل لا يكون فى الحال البتة فلذلك لزمت اللام) .

وقال ابن مالك[3] : (وان كان أول الجملة مضارعا مثبتا مستقبلا غير مقارن حرف تنفيس ولا مقدم معموله ، لم تغنه اللام غالبا عن نون التوكيد ، وقد يستغنى بها عن اللام) .

وقال ابن عصفور فى المقرب[4] : (وان كان الفعل مستقبلا أدخلت عليه فى

---

(١) ١/٤٥٤ ـ ٤٥٥ .
(٢) ٢/٣٣٤ .
(٣) التسهيل ١٥٢ .
(٤) ورقة ٤٣ .

الايجاب اللام وحدها ان فصل بينها وبين الفعل نحو قوله تعالى [1] : ((لالى الله تحشرون)) ، وان لم يفصل بينهما أدخلت عليه اللام واحدى النونين ، ولا يجوز الاتيان باحداهما دون الأخرى الا فى ضرورة نحو قوله [2] :

تألى ابن أوس حلفة ليردنى الى نسوة كأنهن مفائد) .

وفى شرح الكافية للرضى : (فان كان الفعل مضارعا مثبتا ، فالأكثر تصديره باللام وكسمه بالنون نحو : لأضربن ، الا أن تدخل اللام على متعلق للمضارع مقدم عليه كقوله تعالى ((ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون)) فان فيه اللام فقط ، وكذا ان دخل على حرف التنفيس نحو : والله لسوف أخرج . فلا تأتى بالنون اكتفاء باحدى علامتى الاستقبال عن الأخرى ، وقل خلو المضارع عن اللام استغناء بالنون

---

(١) آل عمران ١٥٨ .

(٢) البيت لزيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبى ، وهو شاعر جاهلى وكان له ثمانية عشر ولدا يقاتلون معه وهو فارسهم ولذلك سمى زيد الفوارس . تألى : أى حلف : يقال : آلى الرجل وائتلى وتألى ، من الألية وهى اليمين ، حلفة ، منصوب على أنه مصدر من غير لفظه ، وفائد جمع مفأد — بكسر الميم — وهى المساعير جمع مسعر والمسعر : يطلق على السفود وهو الحديدة التى يشوى بها اللحم وعلى الخشبة التى تحرك بها النار وتجمع لتستعر أى توقد ، والصفة الغالبة على السفود والمسعر السواد لاحتراقهن ، فشبه تلك النسوة المحترقات وجدا بالشاعر أو بابن أوس على كلا التفسيرين بالسفافيد بجامع الاحتراق .

والشاهد : (ليردنى) حيث ترت النون واكتفى باللام مع أنه مضارع لم يفصل وهذا عند سيبويه ومن تبعه كابن عصفور ضرورة . وروى : (ليردنى) بكسر اللام على أنها للتعليل ، أى حلف لهذا الأمر ، وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت لأن جواب القسم محذوف ، وقيل : ان النون اذا حذفت ، كسرت اللام وأعملت اعمال لام كى والموضح موضح القسم والمعنى معناه . أنظر شرح الحماسة للمرزوقى ٢/٨٥٧ — ٥٦٠ الخزانة ٤/٢١٨ الهمع ٢/٤٢ الدرر ٢/٤٦ الغرة لابن الدهان مخطوط ورقة ١٨٧ .

وقد جاء : وقتيل مرة أثأرن فانه فرغ وان أخاهم لم يقصـــد [1] .

ولا يجوز عند البصريين الاكتفاء باللام عن النون الا فى الضرورة ، والكوفيون أجازوه بلا ضرورة ، وحكى عن أبى على موافقتهم فى تجويز التعاقب بين اللام والنون .. فان كان حالا فالجمهور جوّزوا وقوعه جوابا للقسم خلافا للمبرد ، وذلك لأنه متحـــقق الوجود فلا يحتاج الى تأكيده بالقسم ... والأولى الجواز اذ رب موجود غير مشاهـد يصح انكاره ، أنشد الفراء : لئن تك قد ضاقت على بيوتكم ليعلم ربى أن بيتى أوسع [2]

ونقول : والله ليصلى زيد ، فيجب الاكتفاء باللام ولا تأتى بالنون ، لأنهـــا علامة اســـتقبال) .

---

(١) البيت لعامر بن الطفيل كما فى ديوانه ص ١٤٥ والشاهد فيه (أثأرن) حيث لـم يأت باللام واكتفى بالنون والأكثر (لأثأرن) وجعله المرزوقى أغرب من حذف النون والاكتفاء باللام ، والبصريون يلحقونه بالضرورة . وقتيل : يروى بثلاثة أوجـــه : بخفضه ، ونصبه ، ورفعه ، فالخفض ، على أن الواو للقسم وقتيل مقسم بـــــه وأراد به أخاه الحكم بن الطفيل ، ومره : أبو القبيلة ، وجواب القسم أثـــأرن ومفعول أثأرن محذوف أى لأثرنه ، أو لأثأرن به ، وعلى هذا يكون الاستشهـاد ويحتمل أن تكون الواو للعطف على (مالك) فى البيت الذى قبلـــه وهـــو :

ولأثأرن بمالك وبمالـــك وأخى المروات الذى لم يسند

وتكون أثأرن ، تأكيد لأثأرن المتقدمة ، وأما النصب فعلى العطف على محـــل مالك ، ويؤكد ذلك (أثأرن) . وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة أثأرن خـــبره والعائد محذوف ، أى أثأرن به أو أثأرنه — فرغ :— بكسر الفاء واسكان الـراء — أى هدر ، ويروى بالعين مع فتح الفاء ، وهو الرأس العالى فى الشرف يقصد :يقتل أنظر الخزانة ٤— ٢١٦ والمفضليات ص ٣٦٤ ، والأصمعيات ٢١٦ رقم ٧٨ همـــع الهوامع ٢/ ٤٢ الدرر ج ٢/ ٤٧ شرح الحماسة للمرزوقى ٢/ ٨٥٨ أمالى ابن الشجرى ١/ ٣٦٩ .

(٢) البيت للكميت ابن معروف ، واستشهد به على أن المضارع الواقع جوابا للقســم ان كان للحال وجب الاكتفاء باللام كما فى البيت ، فان المعنى ليعلم الآن ربى . والفراء لم ينشده لهذا الغرض وانما ساقه فى سورة البقرة عند قوله تعالى : ((ولقد علـــموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ١٠٢)) على أن فعل الشرط المحذوف جوابـه قد جاء مضارعا وهو قليل . أنظر معانى القرآن للفراء ١/ ٦٦ ، ٢/ ١٣١ ، خزانـــة الأدب ٤/ ٢٢٠ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ٢٤٠ .

الخلاصـــة :

أولا : الفعل المضارع المثبت المستقبل الواقع جوابا للقسم : ، اذا لم يقرن بحـرف تنفيس أو بقد ، أو يتقدم معمولة عليه ، فالبصريون يؤكدونه باللام والنـون ولا يجوز الاكتفاء بأحدهما الا فى الضـرورة .

ويرى الكوفيون — وتبعهم ابن مالك فى التسهيل والرضى فى شرح الكافيـة وأبوعلى — جواز التعاقب بين اللام والنون وأن اجتماعهما يكون فى الغالب .

ثانيا : اذا كان الفعل حالا ، فالجمهور جوّزوا وقوعه جوابا للقسم ، وخالف فى ذلك المبرد . وقال الرضى [1] : (والأولى الجواز ، اذ رب موجود غير مشاهـد يصح انكاره) . وقيل والحق أنه يجوز أن يقسم عليه الا أنه اذا كان منفيـا بما فخاصة . والمعول على جواز ذلك هو السماع ، وبيت الكميت المتقـدم (ليعلم ربى ..) يدل على جواز ذلك .

ثالثا : تمتنع النون — عند الجميع — اذا قرن الفعل الواقع جوابا بما يدل علـى الاستقبال كالسين وسوف ويكتفى باللام نحو : ((ولسوف يعطيك ربك فترضى)) وحكم السين فى ذلك [2] حكم سوف عند البصريين ، نحو : والله لسـيقوم زيد ، ومنع الفراء دخولها لئلا يتوالى أربع متحركـات .

وكذا اذا دخلـت الـلام على متعلق للمضارع مقدم عليه كقوله تعالى [3] ((ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشـرون)) .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٣٣٩ .
(٢) الدمامينى ورقة ٣٠١ .
(٣) ١٥٨ آل عمران .

الفعل المضارع المنفي ، وحذف حرف النفي :

— اذا وقع الفعل المضارع المنفي ، جوابا للقسم ، فانه يبقى على حاله كما كان قبل القسم ، نحو : والله لن أذهب ، ووالله لا أخرج ، وتالله ما أقوم ، ويجوز حذف (لا) النافية من الفعل نحو قوله تعالى : ((تالله تفتأ تذكر يوسف)) (١) أي لا تفتأ (٨٥ يوسف) .

— قال سيبويه (١) : (واذا حلفت على فعل منفي ، لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف . وذلك قولك : والله لا أفعل ، وقد يجوز ذلك وهو من كلام العرب أن تحذف (لا) وأنت تريد معناها . وذلك قولك : والله أفعل ذاك أبدا تريد والله لا أفعل وقال (٢) :

فحالف فلا والله تهبط تلعه من الأرض الا أنت للذل عارف

..... وسألته لم لم يجز والله تفعل يريد من بها معنى ستفعل فقال : من قبل أنهم وضعوا تفعل هاهنا محذوفة منها (لا) وانما تجيء في معنى لا أفعل فكرهوا أن تلتبس احداهما بالأخرى) .

---

(١) أنظر أمالي الشجري ١ / ٣٦٩ .

(٢) ١ / ٤٥٤ ـ ٤٥٥ .

(٣) البيت من الشواهد التي لم تنسب لقائل ، التلعة : ما انحدر من الأرض وتطلق على ما ارتفع من الأرض ، وقيل : مسيل الماء من أعلا الوادي الى أسفله ، فمرة يوصف أعلاها ومرة يوصف أسفلها . اللسان (تلع) والمعنى : حالف من تعتز بحلفه والا عرفت الذل حيث توجهت من الأرض ، والشاهد : حذف (لا) من (تهبط) وسهلة تقدم (لا) عليه ، ولأن الموجب تلزمه النون واللام .
أنظر شرح شواهد سيبويه للأعلم على حاشية الكتاب ١ / ٤٥٤ . وشرح شواهد سيبويه لأبي جعفر النحاس ورقة ٩٦ ، وكتاب الجمل للزجاجي باب القسم ورقة ١٨ والغرة لابن الدهان ورقة ١٨٥ .

ذكر ابن مالك أن حذف نافى المضارع يكثر مع التصريح بالقسم وقل مع حذف جملة القسم . قال فى التسهيل [1] : (ويكثر حذف نافى المضارع المجرد مع ثبوت القسم ، وقل مع حذفه) .

— ومثل الدمامينى لحذف النافى مع حذف القسم فقال [2] : (وقل حذف نافى المضارع مع حذف القسم كقوله [3] :

تنفك تسمع ماحييـ ت بهالك حتى تكونه

... فالتقدير : والله لا تنفك ... وبعضهم يرى أن النافى حذف هنا ضرورة ولا يقدر قسما) .

ذكر ابن مالك أن الفعل المضارع الواقع جوابا قد يصدر بلن أو لم . ومثل الدمامينى لذلك فقال [4] : (بتصدر الفعلية الجوابية بلن كقول أبى طالب :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا [5]

---

(١) ١٥٢ .

(٢) شرح التسهيل ورقة ٢٩٩ .

(٣) البيت نسبه أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الأمثال لخليفة بن براز شاعر جاهلى وبعد البيت : والمرء قد يرجو الرجا ء ومالا والموت دونه
وجملة تسمع خبر (لاتنفك) و(ما) مصدرية ظرفية . ماحييت : أى مدة حياتك وقوله : ماحييت، بيان وتأكيد لقوله : تنفك تسمع وقوله : بهالك : متعلق بتسمع على حذف مضاف أى : تسمع بخبر هالك . حتى : حرف جر بمعنى الى ، والهاء فى تكونه ضمير الهالك . أنظر الخزانة ٤/٤٧ الشاهد ٣٤ بعد ٧٠٠ و٤/٢٣٣ الشاهد ١٩ بعد ٨٠٠ والانصاف لابن الأنبارى ٢/٨٢٤ وشرح ابن الناظم ص ٥١ وابن يعيش فى شرح المفصل ٧/١٠٩ — ١١٠ وشرح الشواهد للعينى — بهامش الخزانة — ٢/٧٥ ويروى البيت الآخر : (يرجو النجاة ..) ويروى (يرجو الحياة ..) .

(٤) شرح التسهيل ورقة ٣٠٠ .

(٥) البيت من قصيدة لأبى طالب مدح فيها النبى صلى الله عليه وسلم وأنكر على قريش تماديها فى الباطل . ومطلعها :
خليلى ما أذنى لأول عاذل بصغواء فى حق ولا عند باطل
والخطاب للنبى (صلعم) ، وقد أوردها البغدادى فى الخزانة ١/٢٥٢ كاملة مع شرحها ، والشاهد : وقوع لن جوابا للقسم ، أنظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢/٦٨٦ والهمع ٢/٤١ والدرر ٢/٤٥ .

وتصدر بكلمة (لم) ومثل له المصنف بما حكاه عن الأصمعي أنه قال لأعرابي :

ألك بنون ؟ فقال : نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم منجبـه) .

— وخص ابن عصفور جواز الحذف بلا ، ومنعه مع (ما) .

قال في المقرب[1] : (وان كان منفيا ، أدخلت عليه (لا) ويجوز حذفها ... وان كان الفعل حالا فانك تدخل عليه (ما) ولا يجوز حذفها) . ومثل لدخول (ما) في شرحه للمقرب[2] قال : (وقولي .... مثال ذلك والله ما يقـوم) .

— أما المبرد فمذهبه أن المقسـم عليه لا يكون حالا كما تقدم[3] .

— وعند الرضي أن ظاهر النفي بما وان ، يكون لنفي الحال ؛ اذا لم يتقيدا بالزمان المستقبل ولا يجوز عنده نفي المضارع الواقع جوابا ، بلم ولن ، لأن المضـارع لا ينفى الا بما يجوز حذفه . قال في شرح الكافية[4] : (وان كان المضارع منفيـا فنفيه بما وان ولا ... لكن ما وان اذا لم يتقيدا بالزمان المستقبل فظاهرهما نفـي الحال .... ولا يجوز نفي المضارع بلم ولن في جواب القسم ، لأنهم ينفونه بما يجوز حذفه للاختصـار .. والعامل الحرفي لا يحذف مع بقاء عمله وان أبطلوا العمـل لم يتعين النافي للمحـذوف) . والتعليل الذي أورده الرضي في عدم التلقي بلـن ولم ، قد سبقه في ذلك ابن الدهان قال[5] : (وقد أجابوا القسم بلن ولم ، فـي ضرورة الشعر ..... والصواب عندي ، أنهم لم يأتوا بلن ولم ، لأنهما عاملتـان

---

(١) ورقة ٤٢ .

(٢) تمثيل التقريب مبحث حروف الخفض .

(٣) ورأيت في المقتضب مايفيد أن المقسم عليه قد يكون حالا قال في المقتضب جـ٢ / ٣٣٤ (وكذلك (لا) في النفي و(ما) تقول : والله لا أضربك والله ماأكرمك ، ولا تحتاج الى النون ، لأن (ما) يدل على الحال كما تدل (ان) اذا قلت : والله اني لأكرمك) .

(٤) ٢ / ٣٣٩ .

(٥) الغرة لابن الدهان ٩٣ نحو معهد المخطوطات ورقة ١٨٨ .

وهم عازمون على حذف حرف النفي وإبقاء معناه ، فهم بين أمرين مشكلـــين ... حذفهما وإبطال عملهما وكلاهما لا يجـوز)[1] .

ومن ذهب الى عدم جواز التلقي بـ (لن) المبرد ، قال في المقتضـب[2] :

(ومن هذه الحروف (لن) وهي نفي قولك : سيفعل ... ولا تتصل بالقسم كما لـم يتصل به ســـيفعل) .

— واذا ولي المضارع لا النافية كان على معنى الاستقبال ، عند جمهور النحويين .

قال سيبويه[3] : (وتكون (لا) نفيا لقوله : يفعل ولم يقع الفعل فتقـــول : لا يفعل) .

وفي المقتضب للمبرد[4] : (وتدل (لا) على مالم يقع ، كما تدل النون عليه اذا قلت : والله لأفعلن ثم نفيت وقلت : والله لا أفعل) .

وقال ابن السراج في الأصول[5] : (لأن قولك في القسم لا أفعل انما هـو لما لم يقع) .

---

(١) يريد : الأمر الأول ، حذفهما وإبقاء عملهما ، وهذا لا يجوز لأن العامـــل لا يحذف ويبقى عمله ، والأمر الثاني : حذفهما مع ابطال عملهما ، وهذا لا يجوز لأن العمل المذكور يدل على العامل المحذوف ، واذا أبطل العمل لم يتعين العامـل .

(٢) ٢/ ٦ .

(٣) ٢/ ٣٠٦ وأنظر ١/ ٤٦٠ .

(٤) ٢/ ٣٧٥ وأنظر ١/ ٤٧ .

(٥) مبحث القسم فلن ١١ معهد المخطوطـات .

وقال الهروى [١] : (اعلم أن (لا) نفى للفعل المستقبل) . ولكن البغدادى يقول بعدم اختصاصها بالمستقبل ، قال [٢] : (فان (لا) ليست للاستقبال على الصحيح والمضارع المنفى بها يقع حالا نحو ((مالكم لا ترجون لله وقارا)) [٣] .

والبغدادى رجح ما ذهب اليه ابن مالك وغيره فى صلاحيتها لنفى الاستقبال والحال .

— قال ابن مالك فى التسهيل [٤] : (والمضارع صالح للاستقبال والحال ، ولو نفى بلا ، خلافا لمن خصها بالمستقبل) .

وقال الرضى [٥] — بعد سياقه لقول ابن مالك — : (.. وليس ببعيد لقوله تعالى : ((لا أقول لكم عندى خزائن الله [٦])) ونحوه كثير) .

وقال ابن الشجرى فى الأمالى [٧] : (الخامس : أنهم نفوا بها الأفعال المستقبلة والحاضرة ، فاذا قال : سيفعل أو سوف يفعل قلت : لا يفعل ... واذا قال : زيد يكتب الآن ، قلت : لا يكتب فنفيت الحاضر) .

---

(١) الأزهية فى علم الحروف للهروى .
(٢) ١/٢٦٢ .
(٣) ١٣ نوح ، قال الفراء فى معانى القرآن ٣/١٨٨ : (أى لا تخافون لله عظمة) وأنظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٢٧١ ، البحر المحيط ٨/٣٣٩ والكشاف للزمخشرى ٤/١٤٢ .
(٤) ٥/٦ .
(٥) شرح الكافية ٢/٢١٥ .
(٦) الأنعام ٥٠ .
(٧) ٢/٢٢٦ — ٢٢٧ .

— والظاهر جواز التلقي (بلن) لوروده بالشعر ، كما تقدم في بيت أبي طالب (والله لن يصلوا ...) ، وورد في الشر مجيء (لن) بعد القسم جوابا ، وان كان يحتمل أنها جواب لما قبل القسم لأنه متوسط ، الا أن ذلك مما يستأنس به على أنه قرينة تذكر مع ذكر البيت المتقدم .

وقد رأيت في أمالي ثعلب[1] هذا النص : (وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : قال مسلم بن عقبة لرجل : والله لأقتلنك قتلة يتحدث بها العرب فقال له : انك والله لن تدع لهم القدرة وسوء المثلة لأحد أحق بها منك) . فيحتمل أنها جواب لان والقسم ملغى لتوسطه ويحتمل أن تكون جوابا له ، لأن القسم يؤتى به للتأكيد على كل حال .

— فكأن التلقي بلن أفاد مع النفي تأكيدا ، والقسم يؤتى به للتأكيد فحسن التلقي بهما .

ومن ذهب الى جواز التلقي بلن دون (لم) السيوطي قال : (وعندي عكسه وهو جواز التلقي بلن دون لم ، لأنها للماضي والقسم بالمستقبل أجدر ، ولأن المثال السابق[2] يظهر فيه الحمل على الاستئناف وتمام الكلام عند (وخالفهم) والبيت لا يحتمله[3] أما (لم) فالأظهر عدم جواز التلقي بها ، لأن المثال المستشهد به — نعم وخالفهم لم تقم .. — يحتمل الاستئناف بل احتماله راجح ، لأن السؤال قد تقدمه ما هو جواب في المعنى وهو (ألك بنون) فقال : نعم وخالفهم ، أي أن لي لبنين ، ثم استأنف فقال : لم تقم عن مثلهم منجبة ، فشاهدها لا يقوى على اقامة الدليل على الجواز ، بلى لو جاء دليل صريح لا يحتمل التأويل فان هذا يمكن أن يجعل قرينة تذكر مع ذكر الصريح .

---

(١) ٢/٤٦٤ .
(٢) (ألك بنون .... وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة) .
(٣) همع الهوامع ٢/٤١ .

فان قيل : قد ورد فى الشعر اجابة القسم بلم ، أنشد ابن الدهان[1] لزياد بن حمل :

رويـق انى — وما حج الحجيج له وما أهل بجنبى نخلة الحـرم [1]

لم يسـلنى عنكم مذ لم ألاقكـم عمدا سلوت به عنكم ولا قـدم

قلنا الجواب عن ذلك من وجهين ، أحدهما ذكره المرزوقى فى شرح الحماسة والثانى أذكره أنا :

١ — قال المرزوقى [2] : (وقوله : (لم ينسنى ذكركم) يجاب اليمين من حروف النفى بما ، ولكنه اضطر فوضع : لم ينسنى موضع ما أنسانى) .

فجعل التلقى بلم هنا ضـرورة .

٢ — أما الجواب الثانى الذى أقوله فهو أن يقال : ان الاستشهاد هنا قد تطرق اليه الاحتمال الذى به يسقط الاستدلال . وبيان ذلك ، أن القسم قد توسط بين اسم ان وخبرها والقسم اذا توسط الكلام ألغى ، فقوله : لم يسـلنى خبر (ان) فى قوله : انى . وبهذا يكون البيت قد عرى من الضرورة وهبط عـن مرتبة الاحتجاج به ليقوم لم جوابا للقسـم .

---

(١) الغرة ٨٨ ؛ والأبيات تنسب لزياد بن حمل من قصيدة مطلعها :

لا حبذا أنت يا صنعاء من بلد ولا شعوب هوى منى ولا نعـم

وهو زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث .

وقوله : رويق : اسم لمحبوبته رويقة ولكنه رخم فى النداء والأصل : يا رويقة ثم بعد الترخيم قال يا رويق ثم حذف حرف النداء ، وماحج الحجيج : يجوز أن يكـون ما بمعنى الذى كأنه أقسم بالبيت الذى حج له الحجاج ، ويجوز أن يكون مـا موضوعا موضع من على ماحكى أبو زيد من قولهم (سبحان ماسبح الرعد) فيكـون المقسم به الله تعالى ، ما أهل : المراد ما أهل له فحذف لتقدم ذكره ، وطـول الكلام . نخلة : موضع بقرب المدينة . حرم : قوم محرمون بالحج ، والمعنى أنـه حلف بما حلف به ما أنساه ذكرهم منذ فارقهم عمدا استطابه ولا بلى ماكـان يستجدى كل وقت من تذكر عهودهم — أنظر شرح الحماسة للمرزوقى ١٣٩٨/٣ .

(٢) نفس المرجع ١٣٩٩ .

الخلاصـــــة :

تبين مما تقدم ما يأتي :

١ — الفعل المضارع المنفي بـ(لا) يقع جوابا للقسم دون تغيير .

٢ — الفعل المضارع يكون منفيا بـ(لا) و(ما) و(ان) . وأجاز ابن مالك نفيه بـ(لن) . ولم يرد نص صريح في تلقي القسم بـ(لم) وما ورد من كلام العرب فهو على سبيل الاحتمال ويمكن تأويله .

٣ — المضارع المنفي بـ(لا) في جواب القسم لا يكون الا مستقبل المعنى وأجاز بعض العلماء ومنهم ابن مالك أن ينفي بها الحال كما ذكر الزركشي في قوله تعالى ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)) (١) .

ولا دليل في الآية على أن الفعل المنفي حال ، لأن الايمان متوقف على تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم والرضا والتسليم بما يقضي به وذلك مستقبل . ويجوز حذف (لا) في جواب القسم وكثر حذفها عند التصريح بالقسم وقل مع حذفه .

---

(١) الزركشي ٤/٣٥٣ .

٤ — الفعل المنفى بما ، و(ان) يكون للحال اذا لم يقيد بالزمان المستقبل ولا يجوز حذفهما ، هذا رأى جمهرة العلماء .

ذكر أبو حيان فى الارتشاف أن فى حذف (ما) خلافا والصواب المنع .

ومن ذهب الى جواز حذفها الزجاجى فى كتاب الجمل [1] قال : (وربما حذفت (ما) أو (لا) وأضمرت وكان ذلك جائزا) .

ولعل منع الجمهور لحذف (ما) أنها لو حذفت لا يدل عليها دليل بخلاف (لا) فان الفعل معها مستقبل فلولا نفيه بلا لوجب توكيده بالنون .

— أما دخولها على المضارع الواقع فى غير جواب القسم ، فقد وردت فى مواضع متعددة فى القرآن لنفى الحال ، ويكثر ذلك فى الجمل الحالية مثل ((ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)) [2] ((فصرفنا به عن جنب وهم لا يشعرون)) [3] وأحيانا يكون الخبر المتقدم عليه يدل على مقام الحالية نحو ((وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد)) [4] .

— وقد ينفى المضارع بها مرادا به نفى الدوام [5] — ماضيا وحاضرا ومستقبلا — نحو ((لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض)) [6]

فتبين أن المضارع المنفى بها فى جواب القسم لا يكاد يرد الا مستقبلا لما تقدم ذكره وأما غيره فيرد للحال والاستقبال .

---

(١) مبحث القسم ورقة ١٨ .
(٢) الأنفال ٢١ .
(٣) القصص ١١ .
(٤) النمل ٢٠ .
(٥) الزركشى ٤/٣٥٣ .
(٦) سبأ ٣ .

مبحث الجملة الاسمية المثبتة :

تصدر الجملة الاسمية المثبتة ـ الوافية جوابا للقسم ـ بان ، واللام نحو قوله تعالى [١] : ((يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين)) وتأتى ان دون اللام نحو : والله ان محمدا قائم ، أو باللام نحو : والله لمحمد قائم .

قال ابن عصفور فى المقرب [٢] : (الجملة المقسم عليها ان كانت اسمية وكانت موجبة أدخلت على المبتدأ ان وفى خبرها اللام فقلت : والله ان زيدا لقائم وان شئت أتيت بان وحدها وان شئت باللام وحدها فقلت : والله لزيد قائم) .

ـ وهذه اللام هى لام الابتداء ، وأجيب القسم بها وبان لافادتهما التأكيد الذى جىء بالقسم من أجله .

قال الرضى فى شرح الكافية [٣] : (وهذه اللام لام الابتداء المفيدة للتأكيد لا فرق بينها وبين ان الا من حيث العمل ، وانما أجيب القسم بهما ، لأنهما مفيدان للتأكيد الذى لأجله جاء القسم) .

ويرى الكوفيون [٤] أن اللام متى وجدت فى الجملة الاسمية فهى جواب قسم واللام لام القسم . فعلى هذا فليس فى الوجود [٥] ـ عندهم لام ابتداء .

---

(١) سورة يس ١ ـ ٣ .
(٢) ورقة ٤٤ .
(٣) ٢ / ٣٣٨ .
(٤) الانصاف لابن الانبارى ١ / ٣٩٩ .
(٥) الرضى ٢ / ٣٣٨ .

وحجتهم [١] أن هذه اللام يجوز أن يليها المفعول الذى يجب له النصب نحو : لطعامك زيد آكل . فلو كانت هذه اللام لام الابتداء لكان يجب أن يكون ما بعدها مرفوع .

ورد عليهم [٢] بنحو : ظننت لزيد قائم ، ولام القسم لا مدخل لها بعد ظننت المفيد للشك .

وقال الرضى [٣] : (ثم نقول : ان الأولى كون اللام فى لزيد قائم لام الابتداء مفيدة للتأكيد ، ولا نقدر القسم كما فعله الكوفية ، لأن الأصل عدم التقدير والتأكيد المطلوب من القسم حاصل من اللام) . وجوز الزجاجى أن تكون هذه لام قسم ولام ابتداء والمعنى يرجع لمعنى القصد ، قال : (وهذه اللام لشدة توكيدها وتحقيقها ... يقدر بعض الناس قبلها قسما فيقول : هى لام القسم ، كأن تقديره قوله : لزيد قائم ، والله لزيد قائم .... وغير منكر أن يكون مثل هذا قسما لأن هذه اللام مفتوحة كما أن لام القسم مفتوحة ، ولأنها تدخل على الجمل كما تدخل لام القسم ولأنها مؤكدة بحقة كتحقيق لام القسم ولكنها ربما كانت لام قسم وربما كانت لام ابتداء واللفظ بهما سواء ولكن بالمعنى يستدل على القصد ، ألا ترى أن من قال : لزيد قائم ... لم يقل له : حنثت ان كان زيد غير قائم) [٤] .

— والزجاجى يذهب مذهبا وسطا ، فيجعل سياق المعنى هو الذى يدل على

---

(١) الانصاف نفس المرجع السابق .
(٢) الرضى نفس المرجع السابق .
(٣) شرح الكافية ٢ / ٣٣٨ .
(٤) ٦٩ — ٧٠ .

القصد ، وجعلها ابن السراج لام الابتداء . قال في الأصول [١] : (وأما الـــلام فتدخل على المبتدأ والخبر فتقول : والله لزيد في الدار ، هذه التي تدخل على المبتدأ والخبر) .

وتعليل الرضي لجعلها للابتداء ظاهر الوجاهة ، اذ لا داعي للتقدير .

الجملة الاسمية المنفية وحذف النافي :

قال الرضي في شرح الكافية [٢] : (والاسمية المنفية مصدرة بما ، مهملة عنـد الحجازيين مهملة عند غيرهم ، أو بلا التبرئة على اختلاف أحوالها [٣] نحو : والله لا زيد فيها ولا عمرو ، واما مصدرة بان نحو : والله ان زيد قائم) .

— وفي الارتشاف لأبي حيان [٤] : (ثم الجملة المنفية الواقعة جوابا للقسم . . . ان كانت اسمية فتنفى بما نحو : والله ما زيد قائم ، والنظر يقتضي أن تنفى بـــان كما تنفى بها لو لم تكن جوابا نحو قوله تعالى ((ان عندكم من سلطان بهذا [٥])) فتقول : والله ان زيد قائم . ولا تنفى بلا ، وزعم ابن مالك أنها تنفى بلا الا أنـه اذا قدم الخبر أو كان المخبر عنه معرفة لزم تكرارها في غير الضرورة . . وفي النهاية الجملة الاسمية تنفيها بما على اللغتين وبلا نحو: لا رجل في الدار ولا يجـــب تكرارها ، لأنك أعملتهـا) .

---

(١) آخر باب الاسماء المخفوضة في القسم قبل مسائل من هذا الباب .
(٢) ٢ / ٣٣٩ .
(٣) أنظر أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٢٢ ، مغني اللبيب لابن هشـــام ١ / ٢٣٧ شرح الكافية للرضي ١ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .
(٤) ورقـة ٢٦٩ .
(٥) ١٨٤ سورة الأنعام .

— ظاهر كلام أبي حيان أن الجملة الاسمية الواقعة جوابا لا تنفى بـــلا خلافا لابن مالك وغيره ، ولم يورد السبب المانع من ذلك ، وعنده أن النظر يقتضى النفى بما دون (ما) .

— والتلقى (بما) وارد فى كلام العرب وفى القرآن الكريـم .

ذكر ابن السراج فى الأصول [1] بأن (ما) النافية يتلقى بها القســـم نحو : والله ما زيد قائما .

ومما ورد فى القرآن الكريم ((ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربـــك بمجنـــون)) [2] .

وفى بلاغات النساء لابن طيفور [3] أن أروى بنت الحارث قالت لمروان بـــن العاص حين وفدت على معاوية (تالله ما أنت من قريش فى اللباب من حســـبها ولا كريم منصبها) .

وحذف نافى الجملة الاسمية قليل واستشهد ابن مالك ببيت لعبد اللـــه بن رواحة — رضى الله عنه — على أن فيه احتمالا يخرجه من الاستشهاد به على حذف نافى الاســـمية .

— قال ابن هشام فى المغنى [4] : (وأنشد ابن مالك :

---

(١) مبحث الأسماء المخفوضة فى القسم .
(٢) ١ — ٢ سورة (ن) .
(٣) ص ٤٤ .
(٤) ٢/٦٣٨ .

فوالله ما نلتم ولا نيل منكم بمعتدل وفق ولا متقـــارب[1]

وقال : أصله ما مانلتم . ثم في بعض كتبه قدر المحذوف ما النافية وفي بعضهـــا قدره (ما) الموصـــولة) .

— وقال أبو حيان[2] : (وزعم ابن مالك أنه يجوز حذف نافي الجملـــــة الاسمية ... لأمن اللبس واستدل بما لا دليل فيه) .

— وفي شرح التسهيل للدماميني[3] : (وقد يحذف — لأمن اللبس — نافـي الجملة الاسمية كقول عبد الله بن أبي رواحة[4] ... التقدير : وما مانلتموه فحـذف النافية وأبقى الموصولة فان قلت : ما الذي وقى اللبس ؟ قلت : وجود الهاء فـــي الخبر . والعطف بالواو المصاحبة للنافي من قوله : ولا متقارب . وانما لم تقدر (لا) لئلا يجب التكرار . وقد يتخيل أن (لا) قد كررت حيث قال : ولا متقارب وليس كذلك

---

(١) البيت لعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن مالك بـــن الخزرج الأنصاري الخزرجي . أنظر ترجمته في الاصابة ٤/٤٤٨ .
المعنى على حذف النافية : فوالله ما الذي نلتموه وما الذي نيل منكـــم بمعتدل موافق للأمر ولا قريب منه . والشاهد ذكرنا تفصيله مع البيت فـــي البحث .
أنظر المغني ٢/٦٣٨ والهمع ٢/٤١ والدرر ٢/٤٨ والخزانة ٤/٢٣١ .
(٢) الارتشاف باب القسم ورقة ٢٧٠ .
(٣) باب القسم ورقة ٣٠١ .
(٤) يقصد الشاهد المتقدم (فوالله ما نلتم) .

لأن هذا قسيم لمعتدل لا قسيم للمبتدأ الذى قدر أن لا داخلة عليه ، ويجوز للمصنف مع هذا الوجه — وهو كون المحذوف ما النافية — وجه آخر وهو أن يكون المحذوف ما الموصولة بناء على رأى الكوفيين) [1] .

— فاذا جعل المحذوف (ما) الموصولة فلا شاهد فيه هنا .

— يرى الدمامينى جعل الجملة فعلية ولا حاجة الى تقدير (ما) لا نافية ولا موصولة ، فان [2] : (قلت وظهر لى وجه ثالث أقرب من هذين الوجهين وهو أن يجعل قوله : بمعتدل ، مفعولا به والباء زائدة ، و(ما) المذكورة نافية فى الموضعين والفعلان تنازعا وحذف المفعول من أحدهما ، فلا يحتاج الى تقدير ما محذوفة لا نافية ولا موصولة ، فالجملة فعلية لا اسمية ، وليس فى هذا الوجه ما يتوقف فيه الا زيادة الباء فى المفعول به وهو كثير) .

خلاصة ما تقدم :

أولا : أن الجملة الاسمية الواقعة جوابا للقسم تنفى بما ، وان ، ولا ، وأنكر أبو حيان نفيها بلا وقال : انما ينفى بما والنظر يجوز نفيها بان .

ثانيا : يجوز حذف نافى الجملة قليلا ان أمن اللبس ، ذهب الى ذلك بعض العلماء واستشهد لذلك ببيت عبد الله بن رواحة المتقدم ، ولكن العلماء ذكروا أنه يحتمل أوجها مختلفة فليس نصا فى الموضوع فلا تصلح دليلا .

---

(١) قال البغدادى فى الخزانة ٤ / ٢٣١ : (... أراد ما مانلتم فحذف النافية وأبقى الموصولة ولا يجوز العكس لأنه لا يجوز حذف الموصول وابقاء صلته عند البصريين) .

(٢) ورقة ٣٠١ الوجه الثانى .

حكم الجملة المجاب بها القسم :

الجملة المجاب بها القسم ، لا محل لها من الاعراب ، لأنها ليست معمولة لشيء من جملة القسم [١] .

وذكرها ابن هشام [٢] ضمن الجمل التي لا محل لها من الاعراب .

وقال في المغني [٣] : (وقع لمكي وأبي البقاء وهم في جملة الجواب فأعرباها اعرابا يقتضي أن لها موضعا . فأما مكي فقال في قوله تعالى [٤] ((كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنكم)) : ان ليجمعنكم بدل من الرحمة ... وخلط مكي فأجاز البدلية مع قوله : ان اللام لام جواب القسم ، والصواب أنها لام الجواب) [٥] .

ثم قال : (وأما أبو البقاء فانه قال في قوله تعالى ((لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية)) [٦] من فتح اللام ففي (ما) وجهان : أحدهما أنها موصولة مبتدأ والخبر : اما (من كتاب) أي للذي آتيتكموه من الكتاب ، أو (لتؤمنن به) واللام جواب القسم ... وفيه أمور ... والثاني أن تجويزه كون (لتؤمنن) خبرا مع تقديره اياه جوابا لأخذ الميثاق يقتضي أن له موضعا وأنه لا موضع له) [٧] .

---

(١) المغني لابن هشام ٢ / ٤٠٥ .
(٢) نفس المرجع ٢ / ٤٠٣ .
(٣) ٢ / ٤٠٧ .
(٤) ١٢ الأنعام والآية ليس فيها (ربكم) ((قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم)) .
(٥) أنظر اعراب القرآن للعكبري ج ١ / ٢٣٦ .
(٦) ٨١ آل عمران .
(٧) أنظر املاء ما من به الرحمن للعكبري ج ١ / ١٤١ .

— ولذلك قدروا الخبر — في نحو لعمرك لأذهبن — محذوفا تقديره : لعمرك ما أقسم به [1] ولم يجعلوا (لأذهبن) هو الخبر وان كان في المعنى هو الخبر لأن القصد متجه للجواب والقسم لمجرد التوكيد ، وذلك لأن جعل لأذهبن خبرا يقتضي أن لها محل من الاعراب .

هذا فيما يتعلق بحكم جملة الجواب . أما جملة القسم والجواب معا فيكون لهما [2] محل من الاعراب نحو : قال زيد : أقسم بالله لأفعلن . فتكون جملة القسم في محل نصب مقول القول .

الروابط التي تربط القسم بجوابه :

— الغرض من الحروف التي تصدر بها جملة جواب القسم ، انما هو ربط جملة الجواب بجملة القسم ، لأنه لابد من الربط بين الجملتين [3] وهي قسمان : قسم للاثبات ، وقسم للنفي ، وذلك لأن الخبر المقسم عليه ، انما يقع في هذين الموضعين ، فالأدوات الرابطة ، تدور مع المقسم عليه نفيا واثباتا .

— قال ابن يعيش في شرح المفصل [4] : (اعلم أنه لما كان كل واحد من القسم والمقسم عليه جملة .... وكانت احداهما لها تعلق بالأخرى ، لم يكن بد من روابط تربط احداهما بالأخرى كربط حرف الشرط ، الشرط بالجزاء) .

وهذه الحروف منها ما هو متفق عليه ومنها ما هو مختلف في جواز التلفي به .

---

(١) الخصائص لابن جني ١/ ٢٩٣ .
(٢) مغني اللبيب لابن هشام ٢/ ٤٠٥ .
(٣) الغرة لابن الدهان ورقة ١٨٦ .
(٤) ٩/ ٩٦ .

أ ـ الروابط المتفق عليها هي :

١ ـ اللام ، وإن ، للإثبات .

٢ ـ ما ، ولا ، للنفي وإن بمعنى ما النافية .

ـ وهذه هي جوابات الأيمان في القرآن والكلام [١] .

وقال الزجاجي [١] : (ولابد للقسم من جواب ، وجوابه في الإيجاب إن واللام ، وفي النفي ، ما ، ولا .) .

ب ـ المختلف فيها :

١ ـ أن ـ بفتح الهمزة وسكون النون ـ الواقعة قبل لو .

٢ ـ لن ، ولم ، وإن ـ بكسر الهمزة وسكون النون ـ وهي التي بمعنى (ما) النافية وهذه الأدوات الثلاث ، للنفي .

خلاصة هذه الروابط :

أ ـ ١ ـ اللام وإن ـ بتشديد النون :

وتدخل على الأسماء والأفعال [٢] .

فدخولها على الأسماء نحو : والله لزيد أفضل من عمرو [٤] .

ـ وتدخل مع قد [٥] على الفعل الماضي نحو : ((تالله لقد آثرك الله

---

(١) الأصول لابن السراج مبحث الأسماء المخفوضة في القسم .
(٢) كتاب الجمل ورقة ١٨ .
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٩٦ .
(٤) المقتضب ٢ / ٣٣٥ .

علينـا [١])) بدون قد كقول امرأة من غفار [٢] : (والله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

أما دخولها على الفعل المضارع فلابد من نون التوكيد ان أريد المستقبل نحو : والله لأفعلن .

— وبدون النون ان أريد به الحال نحو : والله ليفعل كذا .

— ولا تدخل على (ما) النافية ، لأن (ما) للنفي واللام للاثبات .

قال ابن السراج في الأصول [٣] : (ولا تدخل اللام على (ما) ، لأن اللام تحقيق و(ما) نفي فلا تجتمعان) .

وما ورد من دخولها على (ما) فهو شاذ . وابن السراج يخرجه على توهم (ما) الموصولة [٤] وجعله ابن الدهان على سبيل الغلط [٥] .

— وتدخل على متعلق الفعل المضارع ، قال تعالى : ((ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون)) [٦] .

---

(١) ٩١ يوسف .
(٢) ابن يعيش ٩/٩٦ .
(٣) مبحث الأسماء المخفوضة في القسم .
(٤) نفس المرجع .
(٥) الغرة لابن الدهان ورقة ١٨٨ .
(٦) ١٥٨ آل عمران .

— وعلى معمول الماضى[1] كقول :

لعمرى لقد ما عضنى الجوع عضة فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا

وتدخل على الماضى الجامد نحو : والله لنعم الرجل محمد .

— وشذ دخولها[2] على (ربما وما) فى الماضى أو المضارع .

قال عمر بن أبى ربيعة :

فلئن بان أهله لبما كان يوهل[3]

وأوله أبو حيان[4] على تقدير فعل بعد اللام ، أى : لبان بما .

---

(١) البيت نسبه ابن قتيبة فى عيون الأخبار كتاب السؤدد الى عنبة بنت عفيف أم حاتم الطائى ، وذكر ما معناه : أنها كانت لاتبقى على شىء لسخائها وكرمها فنهاها اخوتها فأبت ، فحبسوها فى بيت سنة يطعمونها قوتا رجاء أن تكف ثم أخرجوها وظنوا أنها قد رجعت عن كثرة العطاء ، فدفعوا اليها صرمة ، أى قطعة من الابل ، فأتتها امرأة من هوازن فسألتها فأعطتها الصرمة ، فقالت : والله لقد بقى من الجوع ما آليت معه الا أمنع سائلا ، ثم أنشدت البيت وبعده ثلاثة أبيات وهى :

فقولا لهذا اللائمى الآن أقصرى فان أنت لم تفعل فعنى الأصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم سوى عذل لكم أو عذل من كان مانعا
ولا ماترون الدهر الا طبيعة فكيف بتركى يا بن أم الطبائعا

ويروى البيت الأخير (وماذا ترون اليوم) و(فهل ما ترون اليوم) .

الشاهد دخول اللام على معمول الفعل الماضى والاستغناء بها عن قد وجوبا ، والمعمول قوله : (لقد ما) كأنه قال : لعمرى لقد عضنى الدهر قدما — أى قديما فلما قدم المعمول دخلت عليه اللام دون قد ، آليت : حلفت وأقسمت أن لا أمنع : جوابها ، فالبيت فيه قسمان وجوابان ، لعمرى ما أقسم به أو نسمى وجوابه ، لقد ما عضنى ، والثانى : آليت وجوابه ما ذكرناه . أنظر عيون الأخبار ج ٣/٣٣٦ والخزانة ٤/٢٢٣ وشرح الدمامينى للتسهيل ورقة ٣٠٠ والارتشاف ورقة ٢٦٨ .

(٢) همع الهوامع ٢/٤١ .

(٣) تقدم الكلام عليه فى جواب القسم اذا كان ماضى مثبت .

(٤) الخزانة ٤/٢٢٣ والارتشاف ورقة ٢٦٩ .

— وتحذف اللام من الماضي وتبقى (قد) قال تعالى : ((والشمس وضحاها .. قد أفلح من زكاها)) وتفصيل هذا في مبحث أنواع جملة الجواب .

— وقد تحذف اللام من الاسمية كقول أبي بكر [1] : (والله أنا كنت أظلم منه) .

أما ان ، فتكون تارة معها اللام في خبرها [2] كقوله تعالى ((يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين)) [3] ، وقد لا تذكر اللام معها نحو : والله ان محمدا مسافر .

٢ — ما ، ولا :

تدخل (ما) على الجملة الاسمية نحو ((ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون)) [4] .

وعلى الفعل الماضي كقوله تعالى [5] : ((والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى)) .

وعلى المضارع ان أريد به الحال نحو : والله ما يقرأ محمد .

— وتدخل (لا) على المضارع فتخلصه للاستقبال [6] نحو: والله لا أفعل كذا .

---

(١) الهمع ٢/٤٢ .
(٢) المقرب لابن عصفور والجمل للزجاجي والمغني جملة الجواب ، وتقدم ذلك في الجملة الاسمية المجاب بها للقسم .
(٣) سورة يس ٢ — ٣ .
(٤) سورة ن ١ — ٣ .
(٥) سورة النجم ١—٢ .
(٦) عند جمهور والنحويين وأجاز قوم منهم ابن مالك كونها للحال وللاستقبال وتقدم ذلك في مبحث المضارع المنفي الواقع جوابا .

وعلى الماضى فيكون بمعنى المستقبل نحو : والله لا فعلت ذاك أبدا [١] .

وتدخل على الجملة الاسمية فتكرر على اختلاف أحوال (لا) التبرئة [٢]

نحو : لا زيد فى الدار ولا عمرو .

— وتحذف (لا) ويراد معناها [٣] نحو : والله أفعل ذاك أبدا ، أى لا أفعل

قال تعالى : ((تالله تفتأ تذكر يوسف [٤])) أى لا تفتأ .

— أما ان النافية فكقوله تعالى [٥] : ((ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من

بعده)) أى ما يمسكهما .

المختلف فى جواز التلقى بها :

ب — ١ — أن — بفتح الهمزة وسكون النون .

— قال بجواز التلقى بها ابن عصفور فى المقرب [٦] : (وأما الحروف التى تربط

---

(١) هذا قول سيبويه كما تقدم .
(٢) الرضى ٢ / ٣٢٩ .
(٣) سيبويه ١ / ٤٥٥ .
(٤) ٩١ يوسف .
(٥) ٤١ فاطر .
(٦) مبحث القسم ورقة ٤٤ .

القسم بجوابه، فأن، ان كانت الجملة الواقعة جوابا، لو وما دخلت عليه نحو قوله [١] :

أما والله أن لو كنت حرا وما بالحر أنت ولا العتيق

— ويرى الخليل وسيبويه أن أن في مثل التي هنا، انما هي بمنزلة اللام في نحو: لئن فعلت لأفعلن، أي اللام التي في (لئن) قال [٢] : (ومثل هذه اللام الأولى، أن، اذا قلت : والله أن لو فعلت لفعلت) .

وذكر أبو حيان [٣] أن ابن عصفور رجع الى ما قاله سيبويه .

٢ — لم ولن :

ذكر ابن مالك [٤] أنه يجوز التلقي بهما، نحو: والله لن أفعل كذا، وكقول الأعرابي [٥] لما سئل : ألك بنون قال نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم منجبة . وفي جواز التلقي بهما خلاف .

وممن منع ذلك المبرد وأبو حيان والرضي في شرح الكافية، أما السيوطي فيجيز التلقي بلن دون لم، وقد ناقشنا ذلك وفصلناه وأثبتنا مراجعه في جملة الجواب وخلاصتها .

هذه خلاصة موجزة للروابط بين الجملتين . وتفصيل ذلك في مبحث أنواع جملة الجواب كما تقدم .

---

(١) البيت أنشده الفراء في معاني القرآن في سورة الجن عند قوله تعالى ((وأن لو استقاموا)) قال : (فكأنهم أضمروا يمينا مع لو . فقالوا : والله أن لو استقاموا، والعرب تدخل أن في هذا الموضع مع اليمين وتحذفها قال الشاعر:

فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وأنشد في آخر: أما والله أن لو كنت حرا وما بالحر أنت ولا العتيق) ٢/ ١٩٢

فجعل ابن عصفور (أن) هنا رابطة، ويروى البيت

(٢) ١/ ٤٥٥ .

(٣) الارتشاف باب القسم ورقة ٢٧٠ وأنظر الهمع ٢/ ٤١ .

(٤) التسهيل ٢٥٢ .

(٥) الهمع ٢/ ٤١ .

ـ (((هل تقع لام كى جوابا للقسم ؟)))ـ

القول بوقوع لام كى جوابا ينسب الى أبى الحسن الأخفش ، وجمهور النحويين على خلاف ذلك ، والبيت الذى استشهد به له عدة روايات واحتمالات .

قال أبو حيان فى الارتشاف[1] : (زعم الأخفش أن القسم يجوز أن يتلقى بلام كى ، وأجازه أبو على فى المسكريات ورجع عنه فى البصريات والتذكرة) .

واستشهد بقول الشاعر[2] :

اذا قال : قطنى قلت : آليت حلفه لتغنى عنى ذا انائك أجمعا)[3]

بكسر اللام من (لتغنى) وفتح الياء .

= لو أنك يا حسين خلقت حرا وما بالحر أنت ولا العتيق . واذا فلا شاهد فيه ، العتيق : ضد الرقيق ، وجواب لو محذوف أى لفاوتك ، والبيت لم ينسب لقائل ـ أنظر معانى القرآن للفراء ٢ / ١٩٢ ، والخزانة ٢ / ١٣٣ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١ / ١١١ والانصاف لابن الأنبارى ١ / ٢٠٠ والهمع ٢ / ١٨ و٤١ والدرر ٢ / ١٢ و٤٥ والمغنى جـ ١ / ٣١ .

(١) ورقة ٢٦٨ .

(٢) شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢ / ٥٦١ .

(٣) البيت لحريث بن عناب الطائى يصف فيها حالة ضيف نزل به وفعله معه فى اكرامه وهو من قصيدة رواها ثعلب فى الأمالى مطلعها :

عوى ثم نادى هل أحستم فلائصا وسمن على الأفخاذ بالأمس أربعا
غلام قليمى يحف سباله ولحيته طارت شماعا مفزعا

وتقع فى أحد عشر بيتا ، قطنى : حسبى ، آليت : حلفت ، حلفة منصوب على المصدر لتغنى : يقال : اغن عنى وجهك : أى اجعله بحيث يكون غنيا عنى لا يحتاج الى رؤيتى . أى لاترد الى شيئا مما فى الاناء ، والمعنى : اذا قال : الضيف يكفينى ما شربت رد الشاعر اليه الاناء وحلف عليه أن يشرب جميع ما فى الاناء . ذا : بمعنى صاحب وأريد به اللبن وأضيف الى الاناء لملابسته اياه لكونه فيه ، وأضيف الاناء الى الضيف لملابسته اياه فى شربه منه ، وللبيت روايات : ١) رواية ثعلب فى الأمالى وفيها شاهد ، ٢) ويذكر فى الأمالى رواية أخرى (لتغنن) بلام مفتوحة ، ولا شاهد فيها ، وفى شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف (لتغنن عنى) بلام مفتوحة ونون مكسورة وأخرى مشددة مفتوحة ، عن المعرى عن ثعلب ، ٣) ويروى (لتغنى) بفتح اللام وفتح الياء على ارادة نون التوكيد الخفيفة ، ونسبها ابن يعيش للأخفش ولا شاهد فيها لأن اللام للقسم ، ويروى البيت : اذا قلت قدنى قال بالمحلفة . وهى رواية =

وذكر ابن يعيش أن الرواية عن الأخفش هي فتح اللام والياء على ارادة نون التوكيد .

— قال : (كذا أنشده أبو الحسن باللام للقسم وفتح آخر الفعل على نون التوكيد وحذفها ضرورة[1]) .

قال البغدادي في الخزانة[2] : (وفي(لتغنى عني) رواية أخرى وهي : فتح اللام والياء على ارادة النون الخفيفة ، ونسبها ابن يعيش في شرح المفصل الى الأخفش ولم أر من نسبها اليه غيره . والمنسوبة اليه هي الرواية بكسر اللام وفتح الياء على المشهور) .

— وقال ابن الدهان[3] : (وقال بعض الكوفيين : تقول : حلفت ليفعلن فاذا كسرت اللام حذفت النون وأعملتها اعمال كي والموضع موضع قسم والمعنى عليه وأنشد اذا قلت قدني ....) البيت .

— وقد ذكر المرزوقي في شرح الحماسة كالذي ذكره ابن الدهان[4] .

= ضعيفة والصواب، اذا قال قطني أو قدني . لأن الذي يقول : يكفيني هو الضيف والذي يلزمه بأخذ الزيادة هو الشاعر وهذا المعنى هو المتفق مع السياق وعادات العرب في الضيافة حتى اليوم .
أنظر أمالي ثعلب ٦٠٤ــ ٦٠٧، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ٤٠١، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٥٩، الغرة لابن الدهان مخطوط ورقة ١٨٧ شرح المفصل لابن يعيش ٨/٣ الارتشاف لأبي حيان ورقة ٢٦٨ خزانة الأدب ٤/٥٨٠ ــ ٥٨٣ شواهد المغني للسيوطي ٢/٥٥٩ ــ ٥٦١ الدرر اللوامع ٢/٤٤ الهمع ٢/٤١ .

(١) ج ٣/٨ وكأنه يشير الى ماقيل في حذف النون من ليفعلن في ضرورة الشعر مثلما تقدم في قول الشاعر : تألى ابن أوس حلفة ليردني .... أي ليردنني .

(٢) ج ٤/٥٨٢ .

(٣) مخطوطه ورقة ١٨٧ .

(٤) ص ٥٥٩ .

— وفى المغنى لابن هشام [١] : (أجاز أبو الحسن أن يتلقى القسم بلام كى وجعل منه ((يحلفون بالله لكم ليرضوكم)) [٢] فقال : المعنى : ليرضنكم .... والجماعة يأبون هذا ، لأن القسم انما يجاب بالجملة ، ويرون البيت (لتفنن) بفتح اللام ونون التوكيد وذلك على لغة فزارة فى حذف آخر الفعل ، لأجل النون ان كان يليها تلى كسرة ... وقدروا الجواب محذوفا واللام متعلقة به أى ليكونن كذا ليرضوكم ولتشرين لتغنى عنى) .

ويقول ابن عصفور فى شرح الايضاح [٣] : (وزعم أبو الحسن أن العرب قد تتلقى القسم بلام كى وحمل على ذلك قوله تعالى ((يحلفون بالله لكم ليرضوكم)) واستدل أبو على فى المسكريات على صحة ما ذهب اليه بقوله (لتغنى عنى ذا نائك أجمعا) ، قال أبو على فان قيل : ان المقسم عليه [٤] انما يكون جملة وليس هذا بجملة ، لأن أن والفعل فى تقدير اسم مفرد ؟ : قيل : ان ذلك لا يمنع من وقوعه موقع الجملة التى يقسم عليها وان كان مفردا ، وذلك أن الفعل والفاعل اللذين جريا فى الصلة يسدان مسد الجملة ، لكن رجع أبو على عن ذلك فى التذكرة والبصريات وقال ان ذلك لم يرد فى كلام العرب وأما قوله تعالى ((يحلفون بالله)) الآية فاللام متعلقة بيحلفون ، وليس القسم بمراد انما المراد الاخبار عنهم بأنهم يحلفون أنهم ما فعلوا ذلك ليرضوا بحلفهم المؤمنين وكذا البيت يحتمل أن يكون (لتغنى) متعلقا

---

(١) ١/ ٢١٠ ـ ٢١١ .
(٢) التوبة ٦٢ .
(٣) الخزانة ٤/ ٥٨٢ .
(٤) نص الخزانة (به) والصواب (عليه) فهو تحريف من الطبع .

بآليت على ما رءاه أبوعلى فى البصريات ولم يرد القسم انما أراد أن يخبر مخاطبه أنه قد آلى كى يشرب جميع ما فى انائه ... ويجوز أيضا أن يكون المقسم عليه محذوفا لدلالة الحال عليه تقديره : لتشربن اتغنى عنى ، وعلى هذا حمله أبوعلى فى التذكرة) .

الخلاصة :

— أجاز الأخفش تلقى القسم بلام كى واستشهد بالبيت المتقدم وحمل عليه قوله تعالى ((يحلفون بالله لكم ليرضوكم)) .

— وجماعة النحويين يمنعون ذلك ويجعلون جواب القسم فى البيت محذوفا تقديره : لتشربن لتغنى عنى ، ويروون البيت (لتغنن) بفتح اللام ، وأما قوله تعالى ((يحلفون بالله لكم ليرضوكم)) فاللام متعلقة بيحلفون وليس القسم بمراد انما المراد الاخبار عنهم بأنهم يحلفون أنهم ما فعلوا ذلك ليرضوا بحلفهم المؤمنين أو جواب لقسم محذوف . والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

— (حذف جملة جواب القسم)—

جملة جواب القسم كجواب الشرط فكما أن جواب الشرط يحذف لوجود ما يدل عليه فكذلك يحذف جواب القسم لوجود ما يدل عليه فاذا سأل سائل : هل قرأ محمد القرآن فالجواب نعم والله ، فجواب القسم محذوف أى والله قرأه ، قال تعالى ((أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا)) أى انه لحق ومن ذلك قوله تعالى ((والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر)) فجواب القسم محذوف

أى ليؤخذ ن وليعاقبن بدليل ما بعده ((ألم تر كيف فعل ربك بعاد)) الآيات وقوله تعالى ((والنازعات غرقا)) الآيات وجواب القسم محذوف تقديره : لتبعثن بدليل ما بعده ((يوم ترجف الراجفة)) الآيات .

يجب الحذف ان كان الدليل هو الجواب فى المعنى وكان كالعوض من الجواب ، وذلك يكون فى حالتين :

الأولى : أن يكون الدليل هو ما تقدم على القسم أو اكتنفه مما هو جواب فى المعنى مثل أنت صادق والله ، وأنت والله صادق ، وانك برّ والله ، وانك والله بر .

فجواب القسم فى ذلك محذوف وجوبا ، لأن المذكور قبله كان كالعوض منه ولا يجمع بين العوض والمعوض منه .

قال الرضى — فى نحو زيد قائم والله وزيد والله قائم — : (وهذا الكلام الذى توسطه القسم أو تأخر عنه هو من حيث المعنى جواب القسم وهو كالعوض من ذلك الجواب مثل جواب الشرط فى : أكرمك ان جئتنى) (١) .

وقال ابن هشام — فى حذف الجواب — : (يجب اذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغنى عن الجواب فالأول نحو زيد قائم والله ... والثانى نحو زيد والله قائم .... ويجوز فى غير ذلك نحو ((والنازعات غرقا)) الآيات أى لتبعثن بدليل ما بعده وهذا المقدر هو العامل فى ((يوم ترجف)))(٢) .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٣٤١ .
(٢) المغنى ٢ / ٦٤٥ .

وذكر ابن السراج فى الأصول أن القسم المتوسط ملغى فقال [1] :

(وقالوا : اليمين اذا توسطت ألغيت نحو زيد والله يقوم) . فماذا يقصد ابن السراج بالغائها ؟ فان كان يريد أنها لا تحتاج الى جواب أصلا فهذا هو ما قرره غيره من العلماء ، وان كان يريد أن اليمين لغو لا تفيد شيئا فغير مسلم ، لأنها تفيد التأكيد شأن القسم فى كل أسلوب .

الثانية : اذا اجتمع الشرط والقسم وتقدم الشرط على القسم فيجب حذف جواب القسم اكتفاء بجواب الشرط كما سيأتى تفصيله فى مبحث اجتماع الشرط والقسم ، وذلك نحو ان تحسن عملك والله يحبك الناس .

---

(١) باب الأسماء المخفوضة فى القسم ، مسائل من هذا الباب .

الفصل السابع

ـ (القسم الاستعطافي أو قسم السؤال) ـ

سبق أن القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة خبرية .

ولكن ورد في كلام العرب وقوع الجملة الطلبية بعد القسم مثل : عمرك الله لا تفعل وربك هل فعلت كذا .

والمراد بالجملة الطلبية أن يكون الجواب مطلوبا للمتكلم سواء كان الطلب بالصيغة أم بغيرها مما يفيده سياق الكلام [1] مثل نشدتك الله الا فعلت أو لما فعلت اذ المعنى ما أطلب منك الا أن تفعل فهل يسمى ذلك قسما ؟

نرى العلماء ازاء مثل هذا الأسلوب فريقين :

فريق يرى أن ذلك لا يسمى قسما ، لأن القسم انما يؤتى به لتأكيد الخبر الذى يحتمل الصدق والكذب .

قال ابن عصفور في شرح الجمل الصغير [2] : فاذا جاء ما صورته كصورة القسم وهو غير محتمل للصدق والكذب حمل على أنه ليس بقسم نحو قول الشاعر :

بدينك هل غمت اليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاها [3]

فلا يكون مثل هذا قسما ، لأن القسم لا يتصور الا حيث يتصور الصدق والحنث .

---

(١) الخزانة ٤/٢١٤ .
(٢) الخزانة ٤/٢١١ .
(٣) البيت للمجنون أنظر الخزانة ٤/٢١٠ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢/٩١٣ والأغانى ٢/٢٤ .

وقال فى المقرب[1] : (فأما قولك بالله هل قام زيد فليس بقسم ، لأنه ليس بخبر ألا ترى أن المعنى أسألك بالله هل قام زيد ولا يسوغ أن يكون التقدير : أقسم بالله) .

وقال فى شرح الايضاح[2] : ويدلك على أن قولك بالله هل قام زيد وبالله ان قام زيد فأكرمه وأشباهه ليس بقسم ثلاثة أشياء :

أحداها : أنه لم يجىء فى كلام العرب وقوع الحرف الخاص بالقسم نحو التاء والواو موقع الباء فلم يقولوا تالله هل قام ....

ثانيها : أنهم اذا أظهروا الفعل الذى يتعلق به الباء لم يكن من أفعال القسم لا يقال أقسم بالله هل قام زيد .

ثالثها : أن القسم لا يخلو من حنث أو بر ولا يصح ذلك الا فيما يصح اتصافه بالصدق والكذب .

وكذلك يرى ابن يعيش فى شرح المفصل .

قال فى صدر الحديث عن خواص الباء[3] : (الثالث أنك قد تحلف على انسان وذلك بأن تأتى بها للاستعطاف والتقرب الى المخاطب فتقول بالله الا فعلت ولا تقول والله ولا تالله ، لأن ذلك انما يكون فى القسم وليس هذا بقسم ، ألا ترى أنه لوكان قسما لافتقر الى مقسم عليه وأن يجاب بما يجاب به الأقسام) .

وأبوحيان يقول[4] : لا نعلم أحدا ذهب الى تسمية هذا قسما الا ابن مالك .

---

(١) حروف الخفض ٤١ .
(٢) الخزانة ٤/ ٢١١ .
(٣) ٩/ ١٠١ .
(٤) الارتشاف ورقة ٢٧١ .

وفريق آخر من العلماء يرى أن ذلك يسمى قسما ومن هؤلاء ابن جنى وابن مالك والرضى ، قال ابن جنى [١] : (القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة أخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهوالاستعطاف) .

ويتكلم ابن مالك عن القسم غير الصريح فى الخبر والطلب فيقول [٢] : (فالفعلية غير الصريحة فى الخبر كعلمت ووثقت مضمنة معناه وفى الطلب كنشدتك وعمرتك وأبدل من اللفظ بهذه عمرك بفتح الهاء وضمها وقعدك الله وقعيدك الله ... ويضمر الفعل فى الطلب كثيرا استغناء بالمقسم به مجرورا بالباء ويختص الطلب بها) . فهذا نص صريح فى أن القسم يكون فى الطلب كما يكون فى الخبر وأن الفعل يحذف كثيرا استغناء بالمقسم به ولا يكون الا مجرورا بالباء .

ويقول أيضا فى جواب القسم [٣] : (وتصدر فى الطلب بفعله أو بأداته أو بالا أو لما) .

ويقول الدمامينى فى شرح التسهيل [٤] : (ثم الجملة الأخرى التى أكدت بالأولى ان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف نحو أقسم بالله لأقومن وان كانت طلبية فهو القسم للاستعطاف ويقال له قسم السؤال نحو بالله أخبرنى هل كان كذا) .

---

(١) الخزانة ٤/٢١٠ .
(٢) التسهيل ١٥٠ .
(٣) التسهيل ١٥٢ .
(٤) آخر ورقة ٢٩٥ باب القسم .

وقال الرضى فى شرح الكافية[1] : (واعلم أن القسم على ضربين اما قسم السوآل وهو نشدتك الله وعمرتك الله وبالله لتفعلن ... فجواب قسم السوآل أمر أو نهى أو استفهام كقوله (بدينك هل ضممت اليك ليلى) ... ويجاب أيضا بالا ولما نحو نشدتك الله الا فعلت ولما فعلت وبما قيل فى قسم الطلب أيضا بالله لتفعلن فيكون خبرا بمعنى الأمر) .

وظاهر كلام المبرد فى المقتضب أنه يسمى ذلك قسما اذ يقول[2] : (واعلم أن المصادر وما يجرى مجراها انما تقع فى القسم منصوبة ، لأن نيبها المعانى التى وصفنا وذلك قولك : عمرك الله لا تقسم) .

أما سيبويه فقد جرى حوار بينه وبين الخليل حول قولهم أقسمت عليك الا فعلت كيف يتلقى القسم بالا فعلت .

قال[3] : (وسألت الخليل عن قولهم : أقسمت عليك الا فعلت ولما فعلت لم جاز هذا فى هذا الموضع وانما أقسمت هاهنا كقولك : والله ، فقال : وجه الكلام لتفعلن هاهنا ولكنهم انما أجازوا هذا ، لأنهم شبهوه بنشدتك اذ كان فيه معنى الطلب) .

فسيبويه يرى أن أقسمت بمثابة والله فهو قسم والقسم لا يتلقى الا بمثل لتفعلن لا بالا فعلت ، فأجابه الخليل بأن أقسمت هنا مضمنة معنى نشدتك وفيها معنى الطلب فأجيب بما يجاب به نشدتك .

---

(١) ٢/٣٣٨ .
(٢) ٢/٣٢٦ .
(٣) ١/٤٥٥ .

وقد فرّق السيرافي بين الأسلوبين : أقسمت عليك لتفعلن ، وأقسمت عليك الا فعلت .

قال [١] : (وأما أقسمت عليك الا فعلت ولما فعلت فان المتكلم اذا قال : أقسمت عليك لتفعلن فهو مخبر عن فعل المخاطب أنه يفعله ويقسم عليه فاذا لم يفعله فهو كاذب ، لأنه لم يوجد خبره على ما أخبر به ، واذا قال : أقسم عليك الا فعلت ولما فعلت فهو طالب منه سائل ولا يلزمه فيه تصديق ولا تكذيب) .

ولكن هل كلام سيبويه يدل على أنه قسم أو يشعر بأنه ليس بقسم ؟

الحقيقة أن كلام سيبويه يشعر بأنه قسم ، ولذلك عجب كيف يتلقى بالا ، ونرى ابن هشام يفهم كلام سيبويه على هذا الوجه ويدعم رأي من يقول : انه قسم .

قال — تعليقا على قول أبي علي : القسم جملة يؤكد بها الخبر — [٢] :

(ليس كل قسم يؤكد به الخبر وقد تقدم أن الباء يقسم بها على جهة الاستعطاف [٣] نحو بالله أحسن الى ومنه أقسمت عليك لتفعلن كذا وأقسمت عليك الا فعلت ولما فعلت) ثم ذكر كلام سيبويه المتقدم وقال (يريد أن العرب تقول : نشدتك الله الا فعلت ومعناه : سألتك بالله ، وقالوا : الا فعلت بمعنى الا أن تفعل ، وتحقيق المعنى لا أطلب منك الا أن تفعل فدخلها معنى النفي فصلحت الا لذلك ... فكل هذا ليس بتأكيد ولذلك تستفهم بعد اليمين فتقول : بالله أقام زيد لأن المعنى هنا أخبرني) .

---

(١) هامش الكتاب ١/ ٤٥٥ .
(٢) الخزانة ٤/ ٢١١ — ٢١٢ .
(٣) أنظر المغني ١/ ١٠٦ .

هذه وجهة نظر الفريقين ، وجماع حجة المانعين أن القسم تأكيد ولا يؤكد الا الخبر وأن القسم مقتض جوابا هو المقسم عليه ، وليس فى قسم السؤال والاستحلاف جواب ، لا ملفوظ به ولا مقدر .

— ولا أرى مانعا يمنع من تسمية مثل هذا الأسلوب قسما ، لأن القصد من القسم التأكيد وأى مانع يمنع من توكيد الطلب سواء كان أمرا أو نهيا أو استفهاما أليس فعل الأمر يؤكد بالنون فيقال : اكتبن ، ولا تحسبن وهل تقرأن ، فما دام أن الطلب يؤكد بالنون فلم نمنع توكيده بالقسم ؟ ثم ان المقسم عليه هو جملة الطلب ولذلك يقول أبو حيان [1] فى شرح التسهيل : ان الجواب يكون بأحد ستة أشياء : الاستفهام ، والأمر ، والنهى ، والا ، ولما ، وان واللام .

واذا كانت أقسمت بالله الا فعلت مشبهة بنشدتك الله فان نشدتك أيضا متضمنة معنى أقسمت ومشبهة بها .

---

(١) الخزانة ٤ / ٢١٤ .

الباب الثانى

الشرط

تعريف الشرط لغة واصطلاحا :

الشرط : إلزام الشيء والتزامه فى البيع ونحوه ، والشرط — بفتح الشين والراء — العلامة ، وأشراط الساعة علاماتها .

— وأصل مادة الكلمة يدل على علم وعلامة [1] وما قاربه ذلك من علم .

ومن ذلك : أشراط الساعة ، وهى علاماتها .

والشرط فى اصطلاح النحويين : هو تعليق وقوع جملة بوقوع أخرى نحو : ان تزرنى أعطك كتابا .

— قال المبرد فى المقتضب [2] : (ومعنى الشرط : وقوع الشيء لوقوع غيره) .

— وفى شرح الكافية للرضى [3] : (وكلمة الشرط : ما يطلب جملتين يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضا ، حصول مضمون الثانية ، فالمضمون الأول ، مفروض ملزوم ، والثانى لازمه) .

— وفى الارتشاف [4] (وأدوات الشرط وهى كلم وضعت لتعليق جملة بجملة تكون الأولى سببا والثانية متسببا) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣ / ٢٦٠ .
(٢) ٢ / ٤٦ .
(٣) ٢ / ١٠٨ .
(٤) ورقة ٢٨٤ .

المناسبة بين التعريف اللغوى والاصطلاحى :

— وتجد و الصلة واضحة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى ، لأن الجواب لما كان يحصل عند تحقق الشرط كان الشرط كالعلامة على الجواب .

قال الراغب[1] : (الشرط كل حكم معلوم يتعلق بأمر يقع بوقوعه وذلك الأمر كالعلامة له) .

— (أدوات الشرط والجزاء) —

أدوات الشرط : هى الكلمات التى تربط بين جملتين وتجعل حصول احداهما مرتبا على الأخرى ، وهى حروف وأسماء ، عاملة وغير عاملة .

أ — أدوات عاملة :

ان — بكسر الهمزة وسكون النون .

من — بفتح الميم وسكون النون

ما ، مهما ، اذ ما ، أى ، أين ، أنى ، حيثما ، متى ، أيان ، كيفما .

ب — وغير عاملة :

اذا ، لو ، لولا ، لوما ، لمّا ، أمّا ، بفتح الهمزة وتشديد الميم .

---

(١) المفردات فى غريب القرآن ٢٥٨ وبصائر ذوى التمييز ٣٠٨/٣ .

الفصـــــل الأول

ـ (مبحـث الأدوات العاملـــة)ـ

ان : وهي أم الباب ، وهي حرف باتفاق أئمة اللغة ويقال لها : أم الجـــزاء وأم حروف الجزاء ، لأنها أصل هذا الباب ، وانما كانت كذلك لأن الجزاء لا يكاد يفارقها بخلاف غيرها من الأدوات فانها تأتي في مواضع من الكلام لا تدل على شيء من ذلك البتة ، كالاستفهام ، والموصولية ، والنفي .

ـ قال ســـيبويه[1] : (وزعم الخليل أن "ان" هي أم حروف الجزاء فسألته : لم قلت ذلك ؟ فقال : من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكـــــن اســـتفهاما .... وهذه على حالة واحدة أبدا لا تفارق المجازاة) .

وفي المقتضب[2] : (وانما قلنا ان (ان) أصل الجزاء لأنك تجازى بها في كل ضرب منه ... وليس هكذا ســـائرها) .

وفي أصول ابن السراج[3] : (فأما الأول الذي هو حرف الجزاء فـــان الخفيفة ، ويقال لها : أم الجزاء وذلك قولك : ان تأتني آتك) .

ـ وقال ابن الدهان[4] : (انما كان حرفه ان ، لأن الشرط معنى من المعاني كالنفي والاستفهام والتمني وباب هذه المعاني الحروف ، وليس في باب الشرط حـــرف مجمع عليه الا (ان) وحدها ، ولهذا المعنى بنيت الأسماء في باب الشرط ـ لاغير ـ لأنه غير بابها) .

---

(١) ١ / ٤٣٥ .
(٢) ٢ / ٥٠ .
(٣) ورقة رقم ٣٠١ .
(٤) ورقـــة ٨١ .

ـ (المقام الذى تستعمل فيه (ان) الشـرطية)ـ

وأكثر ما تستعمل (ان) الشرطية فى كلام العرب هو اذا كان فعل الشرط مشكوكا فى وقوعه وهو الأصل فى استعمالها ، ولذا يذكر النحويون (اذا) فـــى مقابلها فيجعلون (ان) فى المشكوك فى وقوعه ، و(اذا) للمتحقق وقوعه ويجعلون استعمال (ان) فى مكان (اذا) قبيحا ومحـالا .

قال سيبويه[1] : (..... وبين هذا أن (اذا) تجىء وقتا معلوما ألا ترى أنك لو قلت : آتيك اذا احمر البسر ، كان حسنا ، ولو قلـت آتيك ان احمر البسر كان قبيحا ، فان أبدا مبهمـة) .

وفى المقتضب[2] (وان ، انما مخرجها الظن والتوقع فيما يخبر به المخبر) .

وفى أمالى ابن الشجرى[3] (ولا تقول : ان جاء الصيف ولا : ان انصـرم الشتاء ، لأن الصيف لابد من مجيئه والشتاء لابد من انصرامـه) .

هـذا هو الغالب فى اسـتعمال (ان) .

ب ـ استعمالها لمتحقق الوجـود :

وقد جاء استعمالها فى كلام العرب والقرآن الكريم للتعليق على متحـقق الوجود نحو : ان كنت أخى فافعل كذا ، لمن يقول ذلك لأخيه ، وكمن يقول لابنه : ان كنت ابنى فلا تعصينى .

---

(١) ١/ ٤٣٣ .
(٢) ٢/ ٥٦ .
(٣) ١/ ٣٣٣ .

— وفى القرآن [١] ((أفان مت فهم الخالدون)) فالموت متحقق واقع لاشك فيه .

— قال ابن الأنبارى فى الانصاف[٢] : (وقد تستعملها العرب وان لم يكن هناك شك جريا على عاداتهم فى اخراج كلامهم مخرج الشك .... ومنه قولهم : ان كنت انسانا فأنت تفعل كذا .... وان كان لا يشك فى أنه انسان) .

التعليق على المستحيل :

وقد يكون حصول فعل الشرط بعيدا حتى يكون فى حكم المستحيل .

والتعليق على المستحيل هو أقرب المعانى وأنسبها للمعنى الأصلى الذى تستعمل فيه ان بكثرة ويكون ذلك فى موضعين :

الأول : اذا أريد التحدى والتعجيز ، ويظهر لى فى ذلك قوله تعالى [٣] :

((يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان)) .

الثانى : اذا أريد النزول على زعم من ادعى وقوع ما هو مستحيل والبراءة من زعمه ويظهر لى فى ذلك قوله تعالى [٤] : ((أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنا برىء مما تجرمون)) .

وقوله تعالى [٥] : ((قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين)) .

---

(١)
(٢) ٦٣٤ .
(٣) ٣٣ سورة الرحمن .
(٤) ٣٥ هـــود .
(٥) ٨١ الزخـــرف .

هل تأتي بمعنى اذ ؟ :

ذهب الكوفيون الى أن (ان) [1] تقع بمعنى (اذ) ولا تدل حينئذ على الجزاء . وذهب البصريون الى أنها لا تقع بمعنى (اذ) .

واحتج الكوفيون بنحو قوله تعالى [2] ((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين)) أي اذ كنتم مؤمنين .

ويقول الشاعر :

أتغضب ان أذنا قتيبة حزنا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم [3]

وأجاب البصريون بأن (ان) فيما أورده الكوفيون شرطية وأنه كقولهم : ان كنت ابني فلا تعصني، كعادتهم في استعمالهم اياها في غير المشكوك به .

---

(١) ٦٣٢ الانصاف لابن الأنباري ، ٢٦ الجنى الداني في حروف المعاني .
(٢) البقرة ٢٧٨ .
(٣) البيت للفرزدق من قصيدة مدح بها سليمان بن عبد الملك وهجا فيها جريرا وقتيبة هو ابن مسلم الباهلي ، نشأ في الدولة المروانية وفتح الفتوحات وكان شجاعا افتتح بخارى وسمرقند، وقتل في سنة ست وتسعين في خراسان على عهد سليمان بن عبد الملك ، وقصته مبسوطة في الخزانة ـ حزنا : الحز: القطع كناية عن القتل ، ابن خازم : عبد الله بن خازم ، ثار عليه أهل خراسان فقتلوه والمعنى : غضبت من أمر يسير ولم تغضب لأمر عظيم ، والاستفهام للانكار والخطاب لجرير والبيت من شواهد سيبويه . قال أبوجعفر النحاس في شرح شواهده ورقة ٩٩ : (كسر همزة ان للفصل ولا يجوز فتح أن للفصل) . وأجاز المبرد فتح همزة (ان) واسمها ضمير الشأن . أنظر الخزانة ٣ : ٦٥٥ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ٨٦ ، الأزهية في علم الحروف للهروي ٦٩ الكتاب ١ : ٤٧٩ الجنى الداني ٢٢٤ .

— وزعم قطرب[١] أنها قد تكون بمعنى (قد) نحو ((فذكر ان نفعت الذكرى))[٢]

— وفي الجنى الداني[٣] (والذي عليه المحققون أن (ان) في هذه المواطن كلها شرطية .... ولم يثبت في اللغة أن (ان) بمعنى (اذ)) .

وكما تأتي (ان) شرطية ،تأتي نافية ، وزائدة ، ومخففة من الثقيلة وليست موضع بحثنا ، لأن كلامنا في الشرط وأدواته .

قال ابن السراج في الأصول : (و (ان) للجزاء لا تخرج عنه وتلك الحروف التي هي للنفي ومخففة من الثقيلة وزائدة ليست على معنى (ان) الجزاء ولا منها في شيء وان وقع اللفظان سواء فانما هذا بمنزلة الاسم والفعل اذا وقعا على لفظ وليس أحدهما مشتقا من الآخر نحو قولك : هذا ذهب . وأنت تعني التبر وذهب من الذهاب)[٤] .

الحروف التي تقترن بها ان الشرطية :

قد تقترن ان الشرطية بعض الحروف وهي ، لا ، وما ، ولم .

أما (لا) النافية فتقترن بها في حالتين :

الأولى : اذا كانت (لا) داخلة على فعل الشرط وهو مذكور معها .

الثانية : اذا كان فعل الشرط محذوفا والمذكور الجواب .

فأما الأولى فكقوله تعالى ((ان لا تنفروا يعذبكم عذابا أليما))[٥] .

---

(١) ١/٢٦ مغني اللبيب .
(٢) ٩ سورة الأعلى .
(٣) ٢١٣ .
(٤) ورقة ٣١٨ .
(٥) التوبة ٣٩ .

وكقـــول الشـــــاعر :

فالا يكنها أو تكنـه فانـــــه أخوها غذته أمه بلبانهـــا [1]

وفى المغنى [2] (وقد تقترن بلا النافية فيظن من لا معرفة له أنهـــا الا الاستثنائية نحو ((الا تنصروه فقد نصره الله)) [3] ((الا تنفروا يعذبكم [4])) ..) .

— والثانى كقول الشـــاعر [5] :

فطلقها فلست لها بكـــفء والا يعل مفرقك الحســـــام

— أما (ما) فتزاد بعدها كثيرا كقول الشـــاعر [6] :

اما تريني حفاة لا نعال لنا انا كذلك ما نحفى وننتعـــل

ويقال : اما تزورنى أزرك ، أى ان تزرنى أزرك .

---

(١) البيت لأبى الأسود الدؤلى يخاطب مولى له كان حمل له تجارة الى الأهـــواز فكان يتناول شيئا من الشراب فاضطرب أمر البضاعة فنهاه عن شرب الخمـــــر وقيـل هذا البيـت : دع الخمر يشربها الغواة فانني رأيت أخاها مغنيا بمكانها
أنظر الخزانة ٢ : ٤٢٦ ـ ٤٢٨ ، المقتضب ٣ : ٩٨ ، سيبويه ١ : ٢١ .
(٢) ٢٢ .
(٣) ٤٠ التوبة .
(٤) ٣٩ التوبة .
(٥) البيت للأحوص واسمه عبد الله بن محمد من شعراء الدولة الأموية وهو من أهل المدينة من قبيلة الأوس . والشاهد فيه حذف الشرط أى : وان لم تطلقها يصل أنظر شرح شواهد المغنى ٢/٧٦٧ والخزانة ١/٢٩٤ .
(٦) البيت للأعشـــى من قصيدة مطلعها :
ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجـــل
والخطاب للمرأة المذكورة فى القصيدة وقيل المعنى : ان ترينا نستغنى مـــرة ونفتقر أخرى فكذلك سبيلنا . أنظر الخزانة ٤ : ٤٥ ، ديوانه ٥٩ ، شـــــرح شـــواهد المغنى ٧٢٦ ، أمالـــى ابن الشـــجرى ٢/٣٤٥ .

— وفى القرآن الكريم ((واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله)) [١] .

— وزيادة (ما) هنا لافادة التوكيد ، لأنهم شبهوها باللام التى فى لتفعلن .

= قال سيبويه [٢] : (ومن مواضعهما : حروف الجزاء اذا أوقعت بينها وبين الفعل (ما) للتوكيد ، وذلك لأنهم شبهوا (ما) باللام التى فى لتفعلن ..... فمن ذلك قولك : اما تأتينى آتك ... وتصديق ذلك قوله عز وجل [٣] ((واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك)) وقال عز وجل : ((فاما ترين من البشر أحدا)) [٤]) .

وقال المبرد [٥] فى كلامه على مواضع لون التوكيد مثلما قاله سيبويه .

وقال اتيان فعل الشرط هنا غير مؤكد بالنون ، وسنعرض لذلك فى الكلام على فعل الشرط ، متى يكون مؤكدا ؟ .

هل ترد (ان) بمعنى (اما) وهل هى شرطية ؟

ورد (ان) فى بعض الأساليب العربية غير ظاهرة الدلالة على الجزاء مشعرة بالتفصيل ولذا اختلفت آراء العلماء فى حقيقة (ان) هذه هل أصلها (اما) حذفت منها (ما) لضرورة الشعر فبقيت (ان) ؟

وهؤلاء يرون أن (اما) أصلها (ان ما) ومن هؤلاء سيبويه .

— وفريق يرى أن (ان) للجزاء وليست أصلها (اما) ومن هؤلاء الاصمعى والمبرد .

---

(١) ٢٠٠ الأعراف و ٣٦ فصلت .
(٢) ٣/١٥٢ .
(٣) ٢٨ الاسراء .
(٤) ٢٦ مريم .
(٥) المقتضب ٣/١٣ .

قال الهروي [١] : (تكون (ان) بمعنى (اما) قال النمر بن تولب [٢] :

سقته الرواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما

قال سيبويه [٣] : يريد واما من خريف ، وحذف ما لضرورة الشعر .....

قال الأصمعي : ان ها هنا بمعنى الجزاء ، أراد: وان سقته من خريف فلن يعدم الري ، وأنكر المبرد وقال: لأن انما تكون مكررة وهي ها هنا غير مكررة) .

— وذكر الهروي أن معنى البيت يؤيد قول سيبويه .

قال : (والدليل على قول سيبويه ، أنه [٤] وصفه بالخصب وأنه لا يعدم الري ، ويجب في قول الأصمعي أنه يعدم الري ، لأنه قال : وان سقته من خريف فلن يعدم الري ، فكأنه يعدم الري ان لم يسقه الخريف) .

— وعلى هذا تكون الفاء في (فلن) عاطفة [٥] جملة على جملة عند سيبويه وواقعة في جواب الشرط عند الأصمعي والمبرد .

وقال ابن يعيش [٦] : (ولا يبعد ما قاله سيبويه وان كان الأول أظهر فيكون اكتفى بأما مرة واحدة وحذف بعضها كأنه حملها على أو ضرورة) .

---

(١) ٤٧ الأزهية في علم الحروف .
(٢) النمر بن تولب صحابي يكنى أبا ربيعة أدرك الاسلام وهو كبير ، ومعنى البيت موضح في الأصل . انظر الخزانة ٤/٤٣٤ ، شرح شواهد المغني ١٨٠ ، ابن يعيش ٨ : ١٠٣ ، الجنى الداني ٢١٢ سيبويه ١ : ١٣٥ .
(٣) ١ : ١٣٥ .
(٤) الضمير راجع للشاعر .
(٥) ابن يعيش ٨/١٠٢ .
(٦) المرجع السابق .

— وجعل الهروى [١] من هذا الباب قول الشاعر [٢] :

لقد كذبت عينك فاكذبنها فان جزعا وان اجمال صبر

— ليس سيبويه على أن (ان) هنا محمولة على (اما) وليست ان الشرطية ٠

قال [٣] : (وأما قول الشاعر ٠٠٠٠ فهذا على (اما) وليس على ان الجزاء ٠٠٠٠ ولو كانت على ان الجزاء ـ وقد استقبلت الكلام ـ لاحتجت الى الجواب فليس قوله : فان جزعا ٠ كقوله : ان حقا ٠٠٠ ولكنه على قوله تعالى [٤] ((فاما منّا بعد واما فداء)) ٠)

— فالشرط باطل فى البيت على رأى سيبويه ، لأن جواب ان [٥] غير موجود بعدها ولا يصح أن يغنى عنه ما قبلها لأن الفاء مانعة من ذلك فبطل أن يكون على المجازاة ٠

— والتقدير : فاما جزعت [٦] واما أجملت اجمال صبر ٠

---

(١) الأزهية ٤٩ ٠

(٢) البيت لدريد بن الصمة فارس جشم ، والخطاب فى البيت للشاعر معزيا لنفسه بأخيه عبد الله لما قتل والمعنى : لقد كذبتك نفسك فيما منتك به من الاستمتاع بحياة أخيك فاكذبها فى كل ما تمنيك به فاما أن تجزع لفقد أخيك واما أن تجمل الصبر ٠ الخزانة ٤ : ٤٤٢ ، ابن يعيش ٨ : ١٠١ ـ ١٠٤ ، الكتاب ١ : ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ٤٧١ ، و ٢ / ٦٧ الأزهية ٤٩ ، الجنى الدانى ٢١٢ المقتضب ٣ / ٢٨ الكامل ٢٤٨ ٠

(٣) ١ / ١٣٥ ٠

(٤) ٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٠

(٥) حاشية الدسوقى على المغنى ١ / ١٣٥ ٠

(٦) الأزهية للهروى ص ٥٠ ٠

وقد وافق المبرد سيبويه في هذا البيت [١] .

— وقرر ابن الدهان في الغرة ما ذهب اليه سيبويه [٢] .

قال في كلامه على تقدم ما ينفى عن الجزاء : (فأما قول الشاعر [٣] . . . . فليس من هذا الباب ، وانما هي (اما) حذفت منها (ما) فبقيت (ان) لأن الفاء قبلها يمنع أن يفضي أول الكلام من الشرط) .

— وقيل [٤] : هو على (ان) التي للجزاء والجواب محذوف كأنه قال : ان كان جزعا شفيت به ، وان كان اجمال صبر سعدت به .

— ونفي بعد ما لم [٥] قال تعالى ((وان لم تفعل فما بلغت رسالته)) [٦] .

ولم في الأصل الماضي فتقلب المستقبل للماضي ، أما اذا دخل عليها حرف الشرط كما هنا فان المعنى يتحول الى المستقبل .

— قال ابن السراج في الأصول [٧] : (وتقول ان لم تقم قمت ، فلم في الأصل للماضي تقلب المستقبل الى الماضي ، لأنها تنفي ما مضى فاذا دخلت عليها (ان) أحالت الماضي الى المستقبل) .

---

(١) أنظر المقتضب ٣/٢٨ .
(٢) ورقة ٨١ .
(٣) يعني البيت المتقدم .
(٤) الأزهية ٥٠ .
(٥) ٢٧٨/١ المغني .
(٦) ٦٧ المائدة .
(٧) ورقة ٢١٤ .

ان لا يليها الا المستقبل :

— الأصل فى الشرط أن يكون مستقبلا فلا تلى (ان) وهى أصل حروف الجزاء الا المستقبل ، واذا وليها الماضى أحالت معناه للاستقبال ، ولذلك جاز أن تقع الأفعال الماضية فى الجزاء على معنى المستقبلة ولو كانت (كان) وان كان المبرد استثنى كان فلا يؤثر الشرط فى معناها وتبقى ماضية .

— ففى سيبويه [١] : (ولا يجوز فعلت فى موضع أفعل الا فى مجازاة نحو : ان فعلت فعلت) .

— وفى المقتضب [٢] : (وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية فى الجزاء على معنى المستقبلة ، لأن الشرط لا يقع الا على فعل لم يقع) .

— وقال ابن السراج فى الأصول [٣] : (وحق (ان) فى الجزاء أن يليها المستقبل من الفعل لأنك انما تشرط فيما يأتى أن يقع شىء لوقوع غيره ، فان وليها فعل ماض أحالت معناه الى الاستقبال ... وذلك قولك : ان قمت قمت انما المعنى ان تقم أقم) .

— وأورد ابن السراج فى مسائل المجازاة أن المبرد ذكر أن الماضى يقع بعدها اذا كان مثل كنت وكان ، وخالفه ابن السراج فى هذا .

— قال ابن السراج [٤] : (قال أبو العباس : (ومما يسأل عنه فى هذا الباب

---

(١) ١ : ٤٣١ .
(٢) ٢ / ٥٠ .
(٣) ورقة ٢٠١ .
(٤) الأصول ورقة ٢١٢ .

قولك : ان كنت زرتني أمس أكرمتك اليوم ، فقد صار ما بعد (ان) يقع في معنى الماضي فيقال للسائل عن هذا : ليس هذا من قبل ان ولكن لقوة كان وأنها أصل للأفعال رعايتها فلذلك جاز أن تقلب (ان) فتقول : ان كنت أعطيتني فسوف أكافئك ، فلم يكن ذلك الا ماضيا ، وقول الله تعالى ((ان كنت قلته فقد علمته)) (١) فالدليل على أنه كما قلنا وأن هذا لقوة كان ، أنه ليس شيء من الأفعال يقع بعد ان — غير كان — الا بمعناه الاستقبال) .

قال أبو بكر محمد بن السري : وهذا الذي قاله أبو العباس لست أقوله ولا يجوز أن تكون (ان) تخلو من الفعل المستقبل لأن الجزاء لا يكون الا بالمستقبل وهذا الذي قاله معنى نقول لأصول الكلام وما وضعت له ، والتأويل عندي في قولهم : ان كنت زرتني أمس أكرمتك اليوم ، أي ان تكن كنت ممن زارني أمس أكرمت اليوم فدلت كنت على تكن ..... وكذلك قوله تعالى ((ان كنت قلته فقد علمته)) أي ان أقل كنت قلته) .

هل يقع الاسم المرفوع بعد (ان) وما حكمه ؟

لا تتقدم الأسماء قبل الأفعال في الجزاء ، لأن الجزاء لا يكون الا بالفعل (٢) وهذا اذا جزمت ، أما اذا لم تجزم فالفعل بينها وبين فعل الشرط جائز بالاسم وهذا في (ان) أما في غيرها كأينما ، فلا يجوز الا في ضرورة الشعر .

— في المقتضب (٣) : (أما ان اذا لم تجزم فالفعل بينها وبين ما عملت فيه في

---

(١) المائدة ١١٦ .
(٢) المقتضب ٢ : ٧٥ .
(٣) ٢ : ٧٤ .

الظاهر جائز بالاسم ، وذلك قولك : ان الله أمكنني من فلان فعلت ..... وانما تفسير هذا : أنك أضمرت الفعل بينها وبين الاسم فتقديره : ان أمكنني الله من زيد ... وجاء بالفعل الظاهر تفسير ما أضمر ، ولو لم يضمر لم يجز ، لأن الجزاء لا يكون الا بالفعل وانما احتملت ان هذا في الكلام لأنها أصل الجزاء) .

— وفي الغرة لابن الدهان [1] : (ويجوز أن توليها الاسم اذا لم تجزم نحو اللفظ في قولك : ان زيد قام أكرمته ، وعليه قوله تعالى : ((وان أحد من المشركين استجارك فأجره)) [2] ولا يجوز ذلك فيما اذا ظهر عملها الا في ضرورة الشعر) .

— والبصريون يرون أن الاسم المرفوع بعدها مرفوع بتقدير فعل يفسره المذكور بعده [3] لأنه لا يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ، أما الفعل المذكور فلا يجوز أن يكون عاملا فيه ، لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه ، وعدم التقدير يبقى الاسم مرفوعا بلا رافع وذلك لا يجوز .

— أما الكوفيون [4] فالاسم عندهم مرفوع بما عاد اليه من الفعل المذكور من غير تقدير لأن المكنى المرفوع في الفعل : هو الاسم الأول فينبغي أن يكون مرفوعا به واذا كان مرفوعا به لم يفتقر الى تقدير فعل ، وجاز تقديم المرفوع مع (ان) خاصة وعملها في فعل الشرط مع الفعل لأنها الأصل في باب الجزاء .

— وحكى عن أبي الحسن الأخفش رفعه بالابتداء [5] .

---

(١) ورقة ٨١ .
(٢) ٦ التوبة .
(٣) الانصاف ٦١٦ .
(٤) ٦١٦ الانصاف وأنظر معاني القرآن للفراء ٤٢٢/١ .
(٥) نفس المرجع السابق .

— وقد رد على الكوفيين بأن ما قالوه يؤدى الى أن يتقدم ما يرتفع بالفعل عليه وذلك لا يجوز لأنه لا نظير له فى كلامهم ، فوجب أن يكون مرفوعا بتقدير فعـــل يفسره الظاهـــر .

— وقال ابن الأنبارى [1] : (وأما ما ذهب اليه أبو الحسن الأخفش من أنـــه يرتفع بالابتداء ففاسد ، لأن حرف الشرط يقتضى الفعل ويختص به دون غيره .... واذا كان مقتضيا للفعل ... بطل تقدير الابتداء ، لأن الابتداء انما يرتفع بـــه الاسم فى موضع لا يجب فيه تقدير الفعـــل) .

= فأصبحت (ان) داخلة على فعل مقدر يفسره المذكور بعده وهو الراجـــح والموافق لاستعمالات (ان) الشرطية فى كلامهـــم .

— وسنعرض لتفصيل ذلك فى مبحث فعل الشـــرط .

عـــمل (ان) الشـــرطية :

تدخل (ان) على جملتين فتجعل الأولى شرطا والثانية جزاء [2] فتجـــزم الفعل والجواب نحو: ان تذهب أذهب معـــك .

لم عملت (ان) الجـــزم ؟

علل لذلك بطول ما تقتضيه اذ تقتضى جملتين فاختير لها الجزم لأنـــــه حذف وتخفيف وأن غيرها محمول عليهـــا .

---

(١) ٦٢٠ الانصاف وأنظر معانى القرآن للفراء ١/٤٢٢ .
(٢) ابن يعيش ٨/١٥٥ ـ ١٥٦ .

— قال ابن الأنباري في أسرار العربية[1] : (ان قال قائل لم عملت (ان) الجزم في الفعل المضارع ؟ قيل : انما عملت لاختصاصها وعملت الجزم لما بينّا من أنها تقتضي جملتين الشرط والجزاء ، فلطول ما تقتضيه أختير لها الجزم لأنه حذف وتخفيف ، فأما ما عدا (ان) من الألفاظ التي يجازى بها .... فانما عملت لأنها قامت مقام (ان)) .

كيف جمعت العرب بين لم وهو حرف جازم وبين (ان) وهو حرف جازم ؟

— جاء في أساليب العرب الجمع بين ان الشرطية الجازمة وبين حرف الجزم والنفي (لم) فقالوا : ان لم تذهب لم أذهب . ولم تجتمع ان مع (لن) التي هي للنفي .

وعلل بعض النحويين أن ان الشرطية تدخل على موجب (لم) وهو الماضي لأن نحو : لم أفعل موجبه : فعلت ، وتدخل عليه فيقال : ان فعلت فعلت .

— أما (لن) فان ان الشرطية لا تدخل على موجبها لأن موجب المنفي بلن يكون بالسين وسوف ، نحو : لن أفعل . موجبه سوف أفعل وسأفعل فلما امتنعت ان الشرطية من دخول موجبها لم تدخل على منفيها .

= قال ابن الدهان في الغرة[2] : (وهنا نكتة لطيفة وهو أن (لم) حرف جازم و(ان) حرف جازم فكيف جمعت العرب بينهما فقالت : ان لم تقم لم أقم والعرب لا تدخل جارا على جار ؟ فان قلتم : ان هذه للنفي وهذه للشرط[3] قلنا : فأدخلوا ان على لن وهي للنفي ! فالجواب أن (ان) لما دخلت على موجب

---

(١) ٣٣٦ .
(٢) ورقة ٨١ .
(٣) يعني لم للنفي وان للشرط .

(لم) وهو الماضى نحو : ان قمت قمت جاز أن تدخل على منفية ، واذا لم تدخل على موجب (لن) وهو الفعل الذى فيه السين وسوف لم تدخل (ان) على منفيه، ولذلك لما لم تدخل على موجب الحال لم تدخل على منفيه ، وليس هذا المعنى موجودا فى حروف الجر لأن حرف الجر انما دخل ليعدى الفعل الى الاسم المتصل به فلا حاجة الى تعد آخر ... فلو دخل حرف جر على حرف جر لكان يعدى الفعل الى الحرف وذا لا يصح) .

هل تهمل (ان) الشرطية فلا تعمل ؟

— ان حرف يجزم فعلين ولا تهمل الا شذوذا .

— قال ابن جنى فى المحتسب[1] : (وأما قراءة طلحة ((فاما ترين)) " بتسكين الياء وفتح الراء وفتح النون المخففة " فشاذة . ولست أقول : انها لحسن لثبات علم الرفع وهو النون فى حال الجزم . لكن تلك لغة : أن تثبت هذه النون فى الجزم) .

هل تأتى (أن) المفتوحة المخففة بمعنى ان الشرطية ؟

ذكر ذلك الكوفيون ومنعه البصريون .

— قال الرضى فى شرح الكافية[2] : (وجوّز الكوفيون كون (أن) شرطية

---

(١) ٢/ ٤٢ مريم ٢٦ .
(٢) ٢/ ٢٣٥ .

بمعنى (ان) المكسورة .... وقالوا فى قوله تعالى [1] ((ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم)) : أن بفتح الهمزة وكسرها بمعنى واحد ومنع ذلك البصريون) .

— ورجح ابن هشام فى المغنى مذهب الكوفيين ودلل على ذلك بأمور .

قال فى المغنى [2] : (وقد ذكروا لأن أربعة معان .. :

أحدها : الشرطية كان المكسورة واليه ذهب الكوفيون ويرجحه عندى أمور :

أحدها : تبادر المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد والأصل التوافق فقرئ (+) بالوجهين قوله تعالى [3] : ((أن تضل احداهما)) ((ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم)) ((أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين)) [4] . وقد مضى أنه روى بالوجهين قوله : أتغضب ان أذنا قتيبة حزنا [5] .

---

(١) المائدة آية ٢ . وفى القراءات السبع لابن خالويه ١٠٤ (فالحجة لمن فتح أنه أراد : لا يكسبنكم بغض لأن صدوكم أى لصدهم اياكم والحجة لمن كسر : أنه جعلها حرف شرط وجعل الماضى بعدها بمعنى المضارع) . وأنظر كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ٢٤٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١/٣٠٠ .

(٢) ١/٣٥ .

(٣) البقرة آية ٢٧٢ . أنظر القراءات السبع لابن خالويه ٨٠ واعراب للنحاس ورقة ٣٠ وابن مجاهد ١٩٤ .

(٤) الزخرف ٥ وأنظر ابن خالويه ٢٩٣ وابن مجاهد ٥٨٤ .

(٥) تقدم شرحه فى مجىء (ان) بمعنى (اذ) للماضى والبيت للفرزدق .

الثانى : مجىء الفاء بعدها كثيرا كقوله [١] :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فان قومى لم تأكلهم الضبع

الثالث : عطفها على (ان) المكسورة فى قوله [٢] :

اما أقمت وأما أنت مرتحلا فالله يكلأ ما تأتى وما تذر) .

أما الفراء فقد جعلها فى ((أن تضل)) على سبيل الجزاء على قراءة الفتح والكسر ، فجعلها فى قراءة الكسر على نية الابتداء وقطعها عما قبلها وفى الفتح على نية التقديم والتأخير ، وأن أصلها الكسر فلما تقدم الجزاء فتحت .

— قال فى معانى القرآن [٣] : (وقوله (.....) بفتح أن وتكسر فمن كسرها نوى بها الابتداء فجعلها منقطعة مما قبلها ، ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء الا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة ومعناه — والله أعلم — استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تذكر الذاكرة الناسية ان نسيت . فلما تقدم الجزاء [٤] اتصل بما قبله ، وصار جوابه مردودا عليه ..

---

(١) البيت للعباس بن مرداس وهو من شواهد سيبويه ، الكتاب ١ / ١٤٨ والأزهية ١٥٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٢ / ٩٩ و ٨ / ١٣٢ والخزانة ٢ / ٨٠ و ٤ / ٤٢١ وأمالى بن الشجرى ٢ / ٣٥٠ و ١ / ٣٤ والخصائص ٢ / ٣٨١ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١١٦ و ١٧٩ والجنى الدانى ٥٢٨ ، وشرح شواهد المغنى للبغدادى ١ / ١٧٤ .

(٢) شرح شواهد المغنى للسيوطى ١١٨ وشرح شواهده للبغدادى ١ / ١٧٩ وابن يعيش ٢ / ٩٨ والخزانة ٢ / ٨٢ وقال البغدادى عن هذا البيت : (وهذا البيت مع استفاضته فى كتب النحو لم أظفر بقائله ولا بتتمته) .

(٣) ١ : ١٨٤ .

(٤) يريد بالجزاء : الشرط .

ومثله فى كتاب الله [١] ((ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا)) ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا : ان أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلا أرسلت الينا رسولا . فهذا مذهب بين) .

= وعقب أبو جعفر النحاس على قول الفراء فقال [٢] : (وهذا القول خطأ عند البصريين ، لأن ان المجازاة لو فتحت انقلب المعنى) .

= وعند سيبويه أن قوله تعالى ((أن تضل)) انما ذكر ذلك — مع أن اشهاد المرأتين لم يعد للضلال والالتباس — ؛ لأنه سبب الاذكار .

قال [٣] : (فان قال انسان : كيف جاز أن تقول : أن تضل ، ولم يعد هذا للضلال والالتباس ؟

فانما ذكر (أن تضل) لأنه سبب الاذكار كما يقول الرجل : أعددته أن يميل الحائط فأدعمه ، وهو لا يطلب باعداده ذلك ميلان الحائط ولكنه أخبر بعلة الدعم وسببه) .

— وينقل لنا أبو جعفر النحاس قولا يحكى عن المبرد وهو قول مضاد لمعنى الآية ، ثم يغلطه وينزه أبا العباس من هذا القول ، ثم يختم الأقوال بأن أصحها هو قول سيبويه .

قال أبو جعفر [٤] : (وسمعت على بن سليمان [٥] يحكى عن أبى العباس

---

(١) ٤٧ القصص .
(٢) ورقة ٣٠ اعراب القرآن .
(٣) ١/٤٣٠ .
(٤) ورقة ٣٠ — ٣١ .
(٥) هو الأخفش أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل نقل النحاس عنه ويعتبر من شيوخه توفى (٣١٠ أو ٣١٥هـ) وترجمته فى طبقات الزبيدى ١٢٥ ، انباه الرواة للقفطى ٢/٢٧٦ معجم الأدبا ١٣/٢٤٦ وغيرها .

محمد بن يزيد أن التقدير : ممن ترضون من الشهداء كراهة أن تضل احداهما وكراهة أن تذكر احداهما الأخرى .... وهذا القول غلط ، وأبو العباس يجل عن قول مثله ، لأن المعنى على خلافه وذلك أنه يصير المعنى : كراهة ... وكراهة أن تذكر احداهما الأخرى وهذا محال . وأصح الأقوال قول سيبويه) .

— وروى عن الأعمش ((ان يصدوكم)) . قال أبو جعفر النحاس[1] : (وهذه القراءة لا تجوز باجماع النحويين الا فى شعر فى قول بعضهم ، لأن ان اذا عملت فلابد فى جوابها من الفاء أو الفعل) .

— ورد أبو جعفر قراءة الكسر فى ((أن صدوكم عن المسجد)) وعلل بما يأتى : [2]

١ — أن (ان) للاستقبال و(أن) للماضى وأن الآية الكريمة نزلت عام الفتح سنة ثمان من الهجرة . والمشركون صدوا المسلمين عام الحديبية سنة ست من الهجرة .

٢ — قوله تعالى : ((لا تحلوا شعائر الله)) الخ الآيات يدل على أن مكة كانت فى أيديهم وأنهم لا ينهون عن هذا الا وهم قادرون على الصد عن البيت فوجب من هذا فتح أن لأنه لما مضى .

٣ — لو كان للمستقبل لكان بعيدا فى اللغة لأنك لو قلت لرجل يخاف من آخر الشتم والضرب : لا تغضب ان ضربك فلان ، كان بعيدا ، لأنه يوهم أنه يغضب من الضرب فقط [3] .

---

(١) اعراب القرآن ورقة ٣٥ .
(٢) نفس المرجع .
(٣) يعنى أن معنى الآية يكون : ان صدوكم فلا تعتدوا واذا لم يصدوكم فاعتدوا .

— ويرد أبو حيان على أبى جعفر وابن جرير [1] ومن وافقهما ، بأن رد هذه القراءة صعب جدا لأنها متواتره ، وأن المعنى صحيح والتقدير : ان وقع صد في المستقبل مثل ذلك الذى كان زمن الحديبية فيعتبر هذا النهى تشريع فى المستقبل ، وأيضا فان نزول هذه الآية عام الفتح ليس مجمعا عليه ، بل ذكر اليزيدى أنها نزلت قبل أن يصدوهم فعلى هذا القول يكون الشرط واضحا .

= ويصد فيظهر لى مما تقدم :

أن ما ذهب اليه البصريون — من منع مجيء أن المفتوحة شرطية بمعنى ان المكسورة — هو الأجود والأقرب للأصل اذ أن (أن) المفتوحة تغاير (ان) المكسورة لفظا ومعنى واستعمالا .

فأما اللفظ ، فالفتح والكسر . وأما المعنى فان الماضى اذا ولى (أن) المفتوحة تأكد مضيه ، واذا ولى المكسورة تخلص للاستقبال الا فى مواضع معينة محمولة على الاستقبال ، وأما الاستعمال ، فالمفتوحة ، تؤول مع الفعل بمفرد ويقدر عليها الجار وتكون للتعليل .

وتوارد (ان) المكسورة و(أن) المفتوحة على المحل الواحد فى بعض المواضع لا يحدث اختلافا أو تناقضا فى المعنى بين القراءتين .

= وعلى هذا فلا دليل لمن منع قراءة الكسر محتجا بمثل ذلك ، كأبى جعفر النحاس وابن جرير .

---

(١) البحر ٣ : ٤٢٢ .

وتوارد (ان) المكسورة و(أن) المفتوحة على المحل الواحد ، لا يعني أن (أن) المفتوحة تكون شرطية (كان) المكسورة ، لأنه وان لم يكن بين القراءتين تناقض الا أن الكلام مع (ان) المكسورة فيه زيادة من خصائص الشرط وهو الاستقبال بخلافه مع (أن) المفتوحة فهو للماضي فقط مع المكسورة للماضي والمستقبل معا .

= وعلى هذا فلا حجة لابن هشام في ترجيحه مذهب الكوفيين وجعله التوارد والتوافق حجة في جعل المفتوحة تأتي كالمكسورة .

— واحتجاج ابن هشام بوقوع الفاء بعدها كان المكسورة في قوله [1] :

— أبا خراشة أما أنت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع —

يضعفه أن الفاء واقعة في جواب أما ، وكان عليه أن يمثل بأن وحدها . والجيد أن يأتي بقوله تعالى [2] : ((أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى)) .

— واحتجاجه بعطفها على ان المكسورة — كقوله [3] :

اما أقمت وأما أنت مرتحلا — فالبيت روى بكسر اما الثانية وحيث تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

فتبين أن ما أورده في ترجيح مذهب الكوفيين لا ينهض بالحجة . . وكذلك ما أورده غيره من انكار قراءة الكسر في ((أن صددتم)) لتنافي معنى الفتح والكسر ، وقد أوضحنا زوال هذا المحذور .

فكان مذهب البصريين هو الموافق للقراءتين ولأصل الاستعمال في الفتح والكسر .

---

(١) للعباس بن مرداس السلمي وسبقت الاشارة اليه .
(٢) البقرة ٢٧٢ .
(٣) سبقت الاشارة اليه .

ـ (خلاصة ما تقـــــدم) ـ

وجملة القول فى ذلك ما يأتـى :

أولا : أن (ان) أصل أدوات الشرط والجزاء وهى حرف باتفاق تقتضى فعلين يحتمل الثانى عند حصول الأول مع عدم قطع المتكلم بوقوعه ولا بعدم وقوعه وقد يكون محقق الوقوع كما فى قوله تعالى ((أفان مت فهم الخالدون)) وكما فى قول الأب لابنه : ان كنت ابنى فلا تعصينى .

وقد يكون حصول الأول مستحيلا كما فى قوله تعالى ((قل ان افتريته فعلى اجرامى)) ((يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا)) .

ثانيا : يرى الكوفيون أن (ان) تأتى فى بعض الأساليب العربية بمعنى (اذ) وهى حينئذ ليست للجزاء ولا تدل على شرط كما فى قوله تعالى ((وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين)) وكما فى قول الشاعر :

أتغضب ان أذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل بنى خازم

ولكن البصريين ينكرون ذلك ويرون أنها فى مثل هذه الأساليب للشرط .

ثالثا : تقع بعدها (ما) و (لا) و (لم) .

أما (ما) : فهى زائدة لافادة التوكيد ، وقل مجىء الفعل بعدها غير مؤكد بالنون ، ولذلك لم يجىء الفعل بعدها فى القرآن الكريـــــم

الا مؤكدا بالنون و(ما) بمنزلة اللام فى (لتفعلن) عند سيبويه والمبرد

أما (لم) فهى تقترن بها كثيرا وهى تقلب معنى المضارع الى الماضى

ولكن حين تدخل عليها (ان) يصير الى الاستقبال .

و(ان) تقترن بلم ، ولا تقترن بلن ، لأن موجب (لم) فعل وموجب

(لن) سيفعل وسوف يفعل ، و(ان) دخلت على موجب (لم) ولم تدخل

على موجب (لن) فلما لم تدخل على موجبها لم تدخل على منفيها [1] .

أما (لا) فهى النافية يذكر معها الشرط والجزاء مثل ((الا تنفروا

يعذبكم)) وقد يحذف الشرط اذا دل عليه دليل ويكتفى بلا كقوله :

نطلقها فلست لها بكفء والا يعل مفرقك الحسام

أى والا تطلقها يعل .

رابعا : ان : يليها المستقبل فاذا دخلت على ماض أو مضارع منفى بلم أحالتهما

للاستقبال وقد استثنى المبرد من الأفعال (كان) فتبقى على مضيها

كما فى قوله تعالى ((ان كنت قلته فقد علمته)) .

وقد أول العلماء هذه الآية وأمثالها من الأساليب ، فقدر ابن هشام :

ان ثبت أنى كنت قلته [2] .

ولكن المحقق الرضى قرر أنها تستعمل فى الماضى على ثلاثة أوجه :

قال [3] : (وقد تستعمل (ان) الشرطية فى الماضى على أحد ثلاثة أوجه :

---

(١) الغرة لابن الدهان ورقة ٨١ .
(٢) المغنى ١ / ٢٨٠ .
(٣) شرح الكافية ٢ / ١٠٩ .

اما على أنه يجوز المتكلم رفع الجزاء ولا وقوعه فيه كقوله تعالى ((ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقت)) • واما على القطع بعدمه فيه ، وذلك المعنى الموضوع له (لو) كقوله تعالى ((ان كنت قلته فقد علمته)) • واما على القطع بوجوده فيه نحو زيد وان كان غنيا لكنه بخيل ، وأنت وان أعطيت جاهلا لئيم •

واستعمالها فى الماضى على خلاف وضعها ولا تستعمل فيه فى الأغلب الا وشرطها (كان)) •

خامسا : مذهب البصريين أن (ان) اذا جزمت لا يجوز الفصل بينها وبين الفعل الا فى ضرورة الشعر ، أما اذا لم تجزم فيجوز الفصل بينها وبين الفعل باسم مرفوع مثل ((وان أحد من المشركين استجارك)) والاسم المرفوع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، وليس مرفوعا بالفعل المذكور ويجوز عندهم تقديم الفاعل على الفعل ، ويرى الأخفش أن الاسم مرفوع بالابتداء •

سادسا : يرى الكوفيون أن (أن) المفتوحة تأتى شرطية مثل ان المكسورة وأنكر البصريون ذلك •

الأدوات الاسمية العاملة :

أما بقية أدوات الشرط العاملة فهى أسماء باتفاق ماعدا (اذ ما) و(مهما) فقد اختلف العلماء فيهما كما سيأتى ، وهذه الأسماء منها ظروف وغير ظروف وسيأتى توضيح ذلك ان شاء الله .

وهذه الأدوات انما جوزى بها ، لتضمنها معنى ان الشرطية التى هى الأصل فى المجازاة ، ولذلك بنيت وكان فيها ابهام وعموم .

قال الرضى [1] : (وانما وجب ابهام كلمات الشرط ، لأنها كلها تجزم لتضمنها معنى (ان) التى هى للابهام فلا تستعمل فى الأمر المتيقن من المقطوع به .... فجعل العموم فى أسماء الشرط كاحتمال الوجود والعدم فى الشرط الواقع بعد (ان) لأنه نوع عموم أيضا والشرط بعد هذه الأسماء كالشرط بعد ان فى احتمال الوجود والعدم) .

وكما أفاد تضمين هذه الأسماء عموما وابهاما أفاد اختصارا فاذا قيل : من تكرم أكرم ، فيها ايجاز ، اذ يطول الكلام لو قيل : ان تكرم زيدا أكرم [2] .

ولكون هذه الأسماء مضمنة معنى (ان) الشرطية ولها دلالتها من العموم والابهام ، نرى أنها لا تصلح الا حيث تصلح (ان) ، فليس لها الا صدر الكلام ولا يعمل فيها ما قبلها .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٢٥٤ .
(٢) أنظر السابق .

قال ابن السراج فى الأصول [1] : (وينبغى أن تعلم أن المواضع التى لا تصلح فيها (ان) لا يجوز أن تجازى فيها بشىء من هذه الأسماء البتة لأن الجزاء فى الحقيقة انما هو لها) .

ولذلك يمنع سيبويه دخول الحروف العاملة والأفعال الناسخة على هذه الأسماء الا حروف الجر ، لأنها لا يصلح فى موضعها ان .

قال [2] : (هذا باب ما تكون فيه الأسماء التى يجازى بها بمنزلة الذى وذلك قولك : انّ من يأتينى آتيه ، وكان من يأتينى آتيه ، وليس من يأتينى آتيه وانما أذهبت الجزاء من هاهنا ، لأنك أعملت كان وانّ ، ولم يسغ لك أن تدع كان وأشباهه معلقة لا تعملها فى شىء ..... ألا ترى أنك لو جئت بانّ ومتى تريد انّ ان وانّ متى كان محالا فهذا دليل على أن الجزاء لا ينبغى له أن يكون هاهنا بمن وما وأى) .

— أما اذا شغلت انّ وكان ، فيأتى الجزاء فتشغل انّ بالضمير فيقال : انه وكنت ولست . اذا كان الاسم بارزا ، أو ، ان ، وكان ، وليس ، على تقدير اضمار الاسم فاذا كان الأمر كذلك جوزى بها على استحسان ، وقد ورد مثل ذلك فى القرآن الكريم .

— قال سيبويه [3] : (فان شغلت هذه الحروف بشىء جازيت ، فمن ذلك قولك : انه من يأتنا نأته وقال عز وجل ((انه من يأت ربه مجرما فان له)) وكنت

---

(١) ورقة ٣٠٢ .
(٢) ١/ ٤٣٨ .
(٣) ١/ ٤٣٩ وتكملة الآية ((فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى)) ٧٤ طه .

من يأتنى آته . وتقول : كان من يأته يعطه وليس من يأته يحببه ، اذا أضمرت الاسم فى كان أو فى ليس ، لأنه حينئذ بمنزلة لست وكنت ، فان لم تضمر فالكلام على ما ذكرنا .

وجاء فى الشعر [1] :

ان من لامّ فى بنى بنت حسا ن ألمه وأعصه فى الخطوب .

. . . . . وزعم الخليل أنه انما جازى حيث أضمر الهاء وأراد : انه) .

— وذكر سيبويه موضعا آخر يذهب فيه الجزاء ولكنه أخف من الأول وانما ذهب الجزاء فيه لعدم صلاحية ان الشرطية فى هذا الموضع ، وذهاب الجزاء هنا على وجه الكراهية ، لأن الحروف التى من أجلها ذهب الجزاء لا يحدثن فيما بعدهن من الأسماء شيئا كاذ ، وما ، وأما .

قال سيبويه [2] : (هذا باب يذهب فيه الجزاء من الأسماء . . . والحروف فى هذا الباب لا يحدثن فيما بعدهن من الأسماء شيئا . . . . وسأبين لك كيف ذهب الجزاء فيهن ان شاء الله فمن ذلك قولك : أتذكر اذ من يأتينا نأته وما من يأتينا نأته ، وأما من يأتينا فنحن نأته ، وانما كرهوا الجزاء هاهنا لأنه ليس من مواضعه ، ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول : أتذكر اذ ان تأتنا نأتك كما لم يجز أن تقول : انّ ان تأتنا نأتك ، فلما ضارع هذا الباب . . . . كرهوا الجزاء فيه) .

---

(١) البيت للأعشى انظر الخزانة ٢ / ٤٦٣ و ٣ / ٦٥ ٤ و ٤ / ٣٨٠ .
(٢) ١ / ٤٤٠ .

— ويجعل سيبويه المجازاة بعد هذه الحروف — التي لا تعمل — جائزة في الشعر لأن هذه الحروف لا تغير ما دخلت عليه عن حاله .

قال [١] : (وقد يجوز في الشعر أن يجازى بعد هذه الحروف ... وانما أجازوه ، لأن اذ ، وهذه الحروف لا تغير ما دخلت عليه ... فقالوا : ندخلها على من يأتنا نأته ولا تغير الكلام ... كما أنا اذا قلنا : اذ عبد الله منطلق فكأنا قلنا : عبد الله منطلق) .

ومن موطن جواز المجازاة هنا الفصل بين هذه الأحرف وما دخلت عليه حيث تقاس على ان ، وكان ، وليس .

قال [٢] : (وتقول : أتذكر اذ نحن من يأتنا نأته ، فنحن ، فصلت بين اذ ، ومن كما فصل الاسم في كان بين كان ومن) .

دخول حرف الجر على الأسماء التي يجازى بها لا بغيرها عن الجزاء :

— يرى الخليل ويونس وسيبويه أن حروف الجر الداخلة على الأسماء التي يجازى بها ، لا تغيرها عن حال الجزاء ، لأن الفعل يصل الى الاسم بالباء والفعل معها بمنزلة فعل ليس قبله ولا بعده حرف .

— قال سيبويه [٣] : (..... وذلك قولك : على أي دابة أحمل أركبه ومن تؤخذ أوخذ به . هذا قول يونس والخليل جميعا ، فحروف الجر لم تغيرها

---

(١) ١/ ٤٤٠ .
(٢) ١/ ٤٤١ .
(٣) ١/ ٤٤٢ .

عن حال الجزاء كما لم تغيرها عن حال الاستفهام .... وقال ابن همام السلولى [1] :

لما تمكن دنياهم أطاعهم فى أى نحو يميلوا دينه يميل

وذلك لأن الفعل انما يصل الى الاسم بالباء ونحوها فالفعل مع الباء بمنزلة فعل ليس قبله حرف جر ولا بعده ، فصار الفعل الذى يصل باضافة ، كالفعل الذى لا يصل باضافة) .

— وذكر ابن السراج فى الأصول مثلما ذكر سيبويه [2] .

دخول همزة الاستفهام على أداة الشرط ، لا يغيره عن حاله :

اذا دخل حرف الاستفهام على أداة الجزاء فان الجزاء لا يتأثر بها لأن همزة الاستفهام دخلت على كلام قد عمل بعضه فى بعض ، ولا يكتفى عن الهمزة بمن ومتى فى كونهما يأتيان للاستفهام ، لأنهما فى باب الجزاء أصبحتا للشرط فقط ، فلابد من همزة الاستفهام اذا أريد الاستفهام فى الجزاء .

— هذا رأى سيبويه . ويونس يجعل الجواب معتمدا على الهمزة فيرفعه اذا كان مضارعا ، وهذا عند سيبويه قبيح .

= قال سيبويه [3] : (... وذلك قولك : أان تأتنى آتك ، ولا تكتفى بمن

---

(١) عبد الله بن همام السلولى وصف رجلا اتصل بالسلطان فضيع دينه فى اتباع أمره ولزوم طاعته وذكر فعل الدنيا ، لأنها فى معنى الزمان والحال ، أنظر شرح الأعلم فى الحاشية والأشمونى ٤/١٠ واللسان (مكن) .

(٢) ورقة ٣٠٢ .

(٣) ١/٤٤٤ .

لأنها حرف جزاء ومتى مثلها فمن ثم أدخل عليه الألف تقول : أمتى تشتمنى أشتمك وأمن يقل ذاك أزره ، وذلك لأنك أدخلت الألف على كلام قد عمل بعضه فى بعض فلم يغيره ٠٠٠٠ وأما يونس فيقول : أان تأتنى آتيك ، وهذا قبيح يكره فى الجزاء ، وان كان فى الاستفهام قال تعالى ((أفان مت فهم الخالدون)) ولو كان ليس موضع جزاء قبح فيه ان) ٠

= وقد رجّح مذهب سيبويه على مذهب يونس وجعل ما ورد فى القرآن انما يعضد قول سيبويه ٠

— قال الرضى [1] : (ويونس يرفع الجزاء لاعتماده على الهمزة ولا يفعل ذلك فى غير الهمزة من كلم الاستفهام ٠٠٠ اتفاقا ، لأن الهمزة هى الأصل فى باب الاستفهام ٠٠٠٠ والحق هو الأول أعنى مذهب سيبويه ، لأن كلمات الشرط انما تلغى اذا تقدم عليها ما يستحق الجواب ٠٠٠٠ فالأولى أن يجعل الجواب للشرط ويجعل الاستفهام داخلا على الشرط والجزاء معا) ٠

— وقال الفراء عند اعرابه للآية السابقة [2] : (دخلت الفاء فى الجزاء وهو (ان) وفى جوابه لأن الجزاء متصل بقرآن قبله فأدخلت فيه الف الاستفهام على الفاء من الجزاء ودخلت الفاء فى قوله ((فهم)) لأنه جواب للجزاء) ٠

— وقال ابن الأنبارى [3] فى كلامه على هذه الآية : (وفى هذه الآية دليل على أن (ان) اذا دخلت عليها همزة الاستفهام لا تبطل عملها ٠٠٠ لدخول

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٣٩٤ ٠
(٢) معانى القرآن ٢ / ٢٠٢ ٠
(٣) البيان ٢ / ١٦٠ ٠

الفاء في (فهم) وزعم يونس أن دخول الهمزة على (ان) يبطل عملها ٠٠٠٠٠ ولو كان الأمر كما زعم لكان تقدير الآية أفهم الخالدون فان مت ولا يجوز أن يقال بالاجماع : أنت ظالم فان عملت ٠٠٠ ولا يمكن دعوى زيادة الفاء لأنها نظيرة (ثم) في قوله تعالى ((أثم اذا ما وقع آمنتم به))[1]

— وفي الغرة لابن الدهان [2] (واعلم أن الاستفهام يعتمد على الجملة الشرطية وجزائها عند سيبويه ، وعلى الجزاء عند يونس بمنزلة القسم ، ويفسده عليه سيبويه بقوله تعالى ((أفان مت فهم الخالدون))) ٠

— ومن جعل الحق مع سيبويه في هذه المسألة أبو البقاء العكبري [3] والزركشي [4] وابن القيم [5] وأبو حيان [6] ٠

تفصيل الكلام على هذه الأدوات :

— (مـــن)—

من : لعموم من يعقل ولها صدر الكلام لتضمنها معنى ان الشرطية قال ابن الدهان [7] : (واعلم أن من لها صدر الكلام في الشرط لنيابتها منـاب ان) ٠

و(من) : مفرد في اللفظ [8] صالح للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث

---

(١) يونس ٥١ ٠
(٢) الغرة ٩٠ ٠
(٣) املاء ما منّ به الرحمان ١ / ٨٠ ٠
(٤) البرهان ٢ / ٣٦٥ ٠
(٥) البدائع ١ / ٤٩ ٠
(٦) البحر ٦ / ٣١٠ ٠
(٧) الغرة ورقة ٨٢ ٠
(٨) أنظر ابن يعيش ٤ / ١٢ والزركشي ٤ / ٤١٢ والمغني ١ / ٣٢٧ والأزهية ١٠٠ ٠

ومراعاة اللفظ فيما يعود عليها من ضمير أو اشارة أولى وأكثر من مراعاة المعنى الا اذا تقدم على الضمير والاشارة ما يعضد المعنى فحينئذ يختار مراعاة المعنى فلهذا لم يختلف القراء في تذكير ((ومن يقنت منكن)) بخلاف ((وتعمل صالحا)) لأنه جاء بعد قوله ((منكن)) وهو معضد للمعنى فلذا قال نؤتها أجرها مرتين وان حصل بمراعاة اللفظ ليس وجب مراعاة المعنى .

واذا اجتمعت المراعاتان : مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى ، كان الأصل تقديم مراعاة اللفظ ، قال تعالى ((ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ندخله جنات)) فحمله على اللفظ ثم قال ((خالدين فيها)) حملا على المعنى ، ثم عاد على المراعاة الى اللفظ فقال ((قد أحسن الله له رزقا)) .

-(ما)-

يقول علماء اللغة : انها تدل على عموم ما لا يعقل كما هو الشأن وهي موصولة ولذلك تفيد الايجاز والحصر وتغني عن تعدد الأسماء فنحو ما تقرأ أقرأ يغني عن ان تقرأ أيها أقرأ وان تقرأ فيها أقرأ ، وهكذا فانها تغني عن تعدد الفعل ، قال تعالى ((ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها)) ((وما تفعلوا من خير يعلمه الله)) فما قامت مقام هذه الأشياء وهي مبهمة تقع على كل شيء في جميع استعمالاتها [1] .

ويرى ابن مالك أن (ما) و(مهما) يدلان على الزمان .

---

(١) أنظر ابن يعيش ٤ / ٥ .

قال فى شرح الكافية[1] : (وانما قلت (ما) و(مهما) ـ فى الأشهـــر ـ لأن جميع النحويين يجعلون (ما) و(مهما) مثل (من) فى التجرد عن الظرفيـــة مع أن استعمالهما ظرفيتين ثابتا فى أشعار الفصحاء من العرب كقول الفرزدق :

وماتحبى لا أرهب وان كنت جارما ولوعد أعدائى على لهم دخلا[2]

..... وكقول حـاتم :

وانك مهما تعط بطنك سـؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا)[3] .

وقال ابن الناظم ولا أرى فى هذه الأبيات حجة ، لأنه يصح تقديرها فـى المصـدر[4] .

وفى المغنى[5] : (ولا دليل فى ذلك ، لجواز كونها للمصدر بمعنى أى اعطاء كثيرا أو قليلا وهذه المقالة سبق اليها ابن مالك فجره وشدد الزمخشـــرى الانكار على من قال بها) .

---

(١) ٢/ ٢٨٥ .
(٢) جارما : مذنبـا ، دخـلا : من معانـى الدخـل الغـدر والخديعـــة أنظر حاشية الصبان مع الأشمونى ٤/ ١٢ وديوانه ٦٨٦ .
(٣) شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٥٣ والهمع ٢/ ٥٧ والـــدرر ٢/ ٧٣ والديوان ١١٤ والأشمونى ٤/ ١٢ .
(٤) شـرح الألفية ٢٧٢ .
(٥) ١/ ٣٣١ .

مجيء من وما وأى فى مواضع تحتمل فيها الشرطية والموصولية :

- يرى سيبويه أن اذ وإذا — ان فصل بينها وبين أسماء الجزاء — جاز الجزم على اعتبار الشرط والرفع على اعتبار الموصولية .

قال [1] : (وتقول أتذكر اذ نحن من يأتنا نأته . فنحن فصلت بين اذ وبين ..... وتقول : مررت به فاذا من يأتيه يعطيه وان شئت جزمت لأن الاضمار يحسن هاهنا .... فكأنك قلت : فاذا هو من يأته يعطه . فاذا لم تضمر وجعلت اذا ، هى لمن ، فهى بمنزلة (اذ) لا يجوز فيها الجزم) .

- وإذا جاء بعد الاسم الذى يصلح للموصولية والشرط ماض ، فسيبويه يجيز جعله شرطا أو موصولا .

قال [2] : (فاذا قلت آتى من أتانى ، فأنت بالخيار ، ان شئت كانت (أتانى) صله ، وان شئت كانت بمنزلتها فى ان) .

- وذهب ابن السراج الى أن (من) فى مثل آتى من أتانى . تتعين أن تكون موصولة ولا يجوز جعلها شرطية ، لأن الفعل قبلها سيعمل فيها للنصب وحروف الجزاء لا يعمل فيها ما قبلها .

قال فى الأصول [3] : (لأنك اذا قلت : آتى من أتانى ، وجب أن تكون (من) منصوبة بقولك : آتى ونحوه ، وحروف الجزاء لا يعمل فيها ما قبلها فليس يجوز هذا الا أن تريد بها معنى الذى) .

---

(١) ١/٤٤١ .
(٢) ١/٤٣٨ .
(٣) ورقة ٣١٧ .

- وعلى جعلها شرطية تكون مبتدأ [1] والتقدير : من أتاني آته .

= ورأى ابن السراج ظاهر الرجاهة من ناحية الاعراب اذ أن اعتبار الشرط هنا على التقديم والتأخير والتقدير . ولا يحتاج الى شيء من ذلك مع جعلها بمعنى الذي .

مهما :

أ - هل هي مركبة أم بسيطة ؟

ب- هل هي اسم أم حرف ؟

يرى الخليل [2] أنها مركبة من (ما) التي يجازى بها ومن (ما) التي تزاد بعد الجزاء [3] فاستقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا : ما ما . فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى .

- وجوّز سيبويه [4] أن يكون أصلها (مه) أضيف اليها (ما) [5] .

- وقال الأخفش والبغداديون [6] هي مركبة من مه بمعنى اسكت و(ما) الشرطية وقد تستعمل مع من الشرطية فيقال : مهمن . وقال قطرب: لم يجعل الجزم بها عن فصيح بمعنى مهمن . انتهى .

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٨ .
(٢) الكتاب ١/٤٣٣ .
(٣) الجنى الداني ٦١٢ .
(٤) ١/٤٣٣ .
(٥) الجنى ٦١٢ .
(٦) المرجع السابق .

— وقد ردّ عليهم هذا القول ، ونناقش الرد لابن الدهان .

— قال ابن الدهان في الغرة[1] : (وقال الأخفش الأصل فيها ـــــه زيدت عليها (ما) ... وقد رد عليه هذا القول بأن قيل : ليس في أســـماء الأفعال اسم ركب مع اسم . وهذا يفسده أنه لا يجعل (ما) هنا اسما وانمـــا يجعلها حرفا ... وليس عدم النظير مما يوجب اسقاط الوارد ، وقيل : غـــيّر التركيب معناهـــا) .

— وقيل انها ليست مركبة[2] وانما هي بسيطة وزنها فعلى وألفهـــا امـــا للتأنيث واما للالحـــاق وزال التنوين للبناء .

وخطأ ابن الدهان من قال بالالحاق لعدم التنوين الا أن تجعل بنيـــة أو معرفـــة .

قال في الغرة[3] : (... والألف عند قوم للالحاق وعند قوم للتأنيـــث فمن زعم أنها للالحاق فقد أخطأ لأنه كان يجب أن ينون الا أن يجعلها معرفـــة أو بنيـــة) .

فكـأن وجه الخطأ عدم التنويـــن وردّه جعلها بنية أو معرفـــة .

= وقد رجح قول الخليل على قول سيبويه وغيره ، لأن معنى مه غير وارد فـي المعنى الذي تستعمل فيه على كل حال فليس معنى اكفف مرادا بقول القائل مهما تأتنا نأتك . وأنها لو كانت كلمة واحدة لكتبت بالهاء لأنها رابعة وأنها قـــد ورد الاستفهام بها كما استفهم بما .

---

(١) ورقـة ٨٢ .
(٢) الجنى ٦١٢ .
(٣) ورقـة ٨٣ .

— قال ابن يعيش[1] : (والوجه قول الخليل ، لأنه به[2] يلزم أن يكون كل موضع جاء فيه (مهما) أريد فيه معنى الكف ..... ولذلك تكتب بالألف ولو كانت كلمة واحدة لكتبت بالياء ، لأن الألف اذا وقعت رابعة كتبت ياء والدليل على أن مهما فيها معنى (ما) أنه يجوز أن يعود اليه الضمير ... ومما يؤيد قول الخليل أنه قد استفهم بمهما كما يستفهم (بما) نحو قول الشاعر :

مهما لي الليلة مهمالية أودى بنعلي وسربالية[3]

يريد : مالي) .

— واستبعد الرضي كونها مركبة من مه بمعنى كف وما الشرطية ، ومثل قول الخليل قريب الفياض .

قال في شرح الكافية[4] : (وقول الخليل قريب قياسا على أخواتها ، وقال الزجاج : هي مركبة من مه بمعنى كف وما الشرطية . وفيه بعد ، اذ لا معنى للكف من معنى الشرط الا على بعد وهو أن يقال في مهما تفعل أفعل : انه رد على كلام مقدر كأنه قال لك قائل : أنت لا تقدر على ما أفعل . فقلت : مه ماتفعل أفعل) .

= ويرى ابن هشام في المغني أنها بسيطة[5] لا مركبة دفعا للتكرار .

---

(١) شرح المفصل ٧/٤٣ .
(٢) الضمير في (به) كناية عن قول سيبويه .
(٣) ينسب البيت لعمرو بن ملقط وصناه واضح . أنظر الجنى ٥١ والمغني ١١٤ وشرح شواهده ٣٣٠ والخزانة ٤/٦٣١ .
(٤) ٢/٢٠٣ .
(٥) المغني ٣٣١ .

ب — هل هى اسم أم حرف ؟

— المشهور أنها اسم من أسماء الشرط [١] مجرد عن الظرفية مثل من .

وذكر ابن مالك [٢] أنها قد ترد ظرفا .

وفى الغرة لابن الدهان [٣] : (وهى اسم بدلالة عود الضمير اليها فى قوله تعالى ((مهما تأتنا به من آية))) .

— وفى شرح الكافية [٤] : (ومهما اسم بدليل رجوع الضمير اليه .... وقد جاء ما ومهما ظرفى زمان تقول : .... مهما تجلس أجلس أى ما تجلس من الزمان أجلس فيه) .

وزعم السهيلى أن مهما قد تخرج عن الاسمية وتكون حرفا [٥] اذ لم يعد عليها من الجملة ضمير كقول زهير [٦] :

ومهما تكن عند امرئ من خليقه وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وهو قول غريب) .

وأجاب ابن هشام عنها فى البيت [٧] بأنها اما خبر تكن وخليقه اسمها ومن زائدة — لأن الشرط غير موجب عند أبى على — واما مبتدأ واسم تكن ضمير راجع اليها والظرف خبر ، وأنث ضميرها ، لأنها الخليقة فى المعنى .

---

(١) الجنى ٦٠٩ .
(٢) التسهيل ٢٣٦ .
(٣) ورقة ٨٣ .
(٤) الرضى ٢ / ٣٥٢ .
(٥) الجنى ٦١١ والمغنى ٣٣٠ .
(٦) الديوان ٢٤ والكامل ٦٩٨ وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٢٤٧ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٧٣٨ والمغنى ٣٥٨ و٣٦٧ والكشاف ٢ / ١٠٧ والهمع ٢ / ٥٨ والدرر ٢ / ٧٤ والجنى ٦١١ .
(٧) المغنى ٣٣٠ .

اذ مـا :

لا يجازى باذ حتى يضم اليها (ما) مثل حيث ، و(ما) منهما ليست بلغو فتصير (اذ) مع (ما) بمنزلة الحرف الواحـد .

— قال سيبويه [١] : (ولا يكون الجزاء فى حيث ولا فى (اذ) حتى يضم الـى كل واحد منهما (ما) فتصير (اذ) مع (ما) بمنزلة (انما) ... ليست (مـا) فيهما بلغو ولكن كل واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد ، فما كان من الجـزاء باذ ، قول العباس بن مرداس [٢] :

اذ ما أتيت على الرسول فقل له حقا عليك اذا اطمأن المجلـس) .

هل هى اسم أم حـرف ؟

اختلف فيها [٣] فمذهب سيبويه أنها حرف شرط كان الشرطية .

— وذكرها ابن السـراج فى أصـوله مع الظـروف التى يجازى بهـا [٤] فهى اسـم عنـده .

— وجعلها ابن جنى فى اللمع ظرفا مع أين ومتى وأينما وحيثما ، فليسـت عنده حرفـا [٥] .

---

(١) ٤٣٢/١ .
(٢) أنظر الخزانة ٤٣٦/٣ والمقتضب ٤٧/٢ والخصائص ١٣١/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٤ و ٤٦/٧ .
(٣) الجـنى ١٩١ .
(٤) ورقـة ٣٠١ .
(٥) اللمع مع الغرة ورقـة ٨٣ .

— وذكر ابن الدهان أن الفارسي ذكر أنها حرف لا اسم .

قال في الغرة[1] : (وذكر الفارسي أنها حرف ، لأنها لو كانت اسما لم يصح الشرط بها لأنها ماضية الزمن ، وإذا كانت (إذا) لا يصح الشرط بها لأجل لزومها الاضافة وهي مستقبلة فما ظنك بإذ ؟ . فليست (إذ ما) في الجزاء هي إذ الظرفية عنده) .

= ونص المبرد في المقتضب على أنها حرف كان قال[2] : (ومن الحروف التي جاءت لمعنى (إن) و(إذ ما) .

— والعجيب أن ينقل عن المبرد وأبي علي الفارسي عكس ذلك .

فقد ذكر صاحب الجنى الداني[3] وابن هشام في المغني[4] والسيوطي في الهمع[5] وابن مالك في شرح الكافية[6] أن المبرد والفارسي وابن السراج يذهبون الى أنها باقية على اسميتها وكذا في شرح الكافية للرضي[7] .

— والظاهر أن المبرد له قولان فيكون ما نسب اليه هو أحد القولين .

= وقد صرح أبوحيان[8] بأن المبرد زعم — في أحد قوليه — أنها ظرف زمان وفي الأشموني مثل ذلك[9] .

---

(١) ورقة ٨٣ .
(٢) ٢/ ٤٦ .
(٣) ١٩١ .
(٤) ١/ ٨٧ .
(٥) ٢/ ٥٨ .
(٦) ٢/ ٢٨٣ .
(٧) ٢/ ٢٥٤ .
(٨) الارتشاف ورقه ٢٨٤ .
(٩) ٤/ ١١ .

— وقد رجّح مذهب سيبويه [1] وقيل في تعليل حرفيتها [2] : لأنها قبل التركيب حكم باسميتها لدلالتها على وقت ماض دون شيء آخر ، ولمساواتها الأسماء في قبول بعض علامات الاسمية ، كالتنوين والاضافة اليها والوقوع موقع مفعول به أو مفعول به ، وأما بعد التركيب فمدلولها المجمع عليه المجازاة وهو من معاني الحروف فلا تقبل شيئا من هذه العلامات بعد التركيب فوجب انتفاء اسميتها وثبوت حرفيتها .

= وظاهر كلام ابن الناظم أن المعروف والمشهور عند النحويين أنها حرف لا اسم . قال في شرح الألفية [3] : (وعند النحويين أن اذ في اذ ما ، مسلوب الدلالة على معناه الأصلي مستعمل مع ما المزيدة حرفا بمعنى ان الشرطية) .

كيف جوزي بإذ وهي للماضي والشرط مستقبل ؟

أجاب ابن يعيش في شرح المفصل [4] قال : (فالجواب من وجهين : أحدهما أن اذ هذه التي تستعمل مع (ما) في الجزاء ليست الظرفية وانما هي حرف غيرها .... والثاني : أنها الظرف الا أنها بالعقد والتركيب غيرت ونقلت عن معناها بلزوم (ما) اياها الى المستقبل وخرجت بذلك الى حيز الحروف) .

---

(١) الجنى ١٩١ وشرح الكافية لابن مالك ٢/٢٨٣ .
(٢) الجنى ١٩١ .
(٣) شرح الألفية لابن الناظم ٢٧٢ .
(٤) ٧/٤٧ .

أى : الشـــرطية :

أى : اسم يستعمل فى عدة معان [١] وتكون شرطا [٢] نحو: أيهم يكرمنى أكرمه وأيهم تمرر أمرر وأى القوم يأتينى آته [٣] ، وهى عامة فى ذوى العلم وغيرهم وهى بحسب ما تضاف اليه ، فان أضيفت الى ظرف زمان فهى ظرف زمان ، وان أضيفت الى ظرف مكان فهى ظرف مكان ، وان أضيفت الى غيرهما فهى غير ظرف .

قال ابن السراج فى الأصول [٤] : (فأى الى أى شىء أضفتها كانت منه فان أضفتها الى الزمان فهى الزمان وان أضفتها الى مكان فهى مكان) .

قال تعالى : ((أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علىّ)) [٥] ((أيا ماتدعوا فله الأسماء الحسنى)) .

أيـــن :

أين : اسم من أسماء الأمكنة مبهم [٦] وتنقل من الاستفهام الى الجزاء فيقال : أين تكن أكن والمراد ان تكن فى مكان كذا أكن فيه والأكثر فى استعمالها أن تكون مضمومة اليها (ما) نحو قوله تعالى ((أينما تكونوا يدرككم الموت)) وليس ذلك فيها بلازم .

وضم (ما) آلى (متى) و(أين) لتحسين الكلام ، وحذفها للاستغناء عنها .

---

(١) ، (٢) الأزهية ١٠٨ والمغنى ١/ ٧٧ .
(٣) الغرة ورقة ٨٢ .
(٤) ورقة ٣٠١ .
(٥) المغنى ١/ ٧٧ .
(٦) ابن يعيش ٧/ ٤٥ .

قال ابن الدهان [١] : (ومجيء (ما) من أين ، ومتى ، للتحسين لأنهما لم يكونا مضافتين الى شيء فان حذفت فللنفي عنها) .

أنى :

أصلها الاستفهام [٢] تأتي تارة بمعنى من أين وتارة بمعنى كيف ويجازى بها فيقال : أنى تكن أكن وأني تذهب أذهب [٣] .

واستدل سيبويه بمجيئها شرطية [٤] بقول الشاعر [٥] :

فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها كلا مركبيها تحت رجليك شاجر

جزمت تأت بأنى وهو شرط [٦] وتبتئس لأنه جزاء .

وأنى ظرف مكان استفهاما وشرطا [٧] .

---

(١) الغرة ورقة ٨٣ .
(٢) ابن يعيش ٧/ ٤٥ .
(٣) أصول ابن السراج ٣٠١ .
(٤) ١/ ٤٣٢ .
(٥) البيت للبيد بن ربيعة ، المعنى من أي جانب أتيت هذه الناقة وجدت كلا مركبيها دافعا لك ، أنظر الخزانة ٣/ ١٩٠ ـ ١٩١ و٤/ ١٠٩ و٢١٠ والمقتضب ٢/ ٤٨ وابن يعيش ٤/ ١١٠ و٧/ ٤٥ .
(٦) ابن يعيش ٧/ ٤٥ .
(٧) الرضي ٢/ ١١٦ .

حيثمـــا :

ـ لا يجازى بحيث حتى تضم اليها (ما) [1] لأن الفصل الذى بعدها يكون صلة لها كالاسم الموصول ، والفصل فى الجزاء لا يكون صلة ، فاذا ضمت اليهـــا (ما) جوزى بها كان وأصبح الفصل بعدها ليس صلة لها كما أنه فى الاستفهـــام ليس صلة لأداتـــه .

قال سيبويه [2] : (وانما منع حيث أن يجازى بها أنك تقول : حيث تكون أكون ، فتكون ، وصل لها كأنك قلت : المكان الذى تكون فيه أكـــون ..... فاذا ضممت اليها (ما) صارت بمنزلة (ان) ..... فالوجه أن تقول : الفصل ليس فى الجزاء بصلة لما قبله ، كما أنه فى حروف الاستفهام ليس صلة لما قبلـــه واذا قلت : حيثما تكن أكن فليس بصلة لما قبلـــه) .

ـ وحيث ظرف مضاف الى الجملة فاذا زيدت (ما) عليها منعتها مـــــن الاضافة فصلت [3] .

وفى القرآن الكريم ((وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)) فكتم فى موضع مجزوم ولذلك أجابه بالفاء [4] .

ـ وهى ظرف مكان اتفاقا وعند الأخفش أنها ترد للزمان [5] .

---

(١) سيبويه ١/٤٣٢ ـ ٤٣٣ والمقتضب ٣/٤٧ .
(٢) ١/٤٣٢ .
(٣) المقتضب ٣/٤٧ .
(٤) شرح المفصل ٧/٤٦ .
(٥) المغنى ١/١٣٣ .

قال ابن هشام [١] : (وإذا اتصلت بها (ما) الكافة ، ضمنت معنى الشرط وجزمت الفعلين كقوله [٢] :

حيثما تستقم يقدر لك اللـ ـه نجاحا في غابر الأزمان

وهذا البيت دليل عندي على مجيئها للزمان) .

متى :

يجازى بمتى [٣] نحو : متى تقم أقم ، ولا تقع الا للزمان [٤]

كقول طرفة :

متى تأتنا ألمم بنا في ديارنا وان كنت عنها غانيا فاغن وازدد [٥]

وتستعمل في الجزاء مضموما اليها ما [٦] وغير مضموم اليها

نحو : متى ما تذهب أذهب .

— ولم ترد في القرآن الكريم مجازا بها .

---

(١) المغني ١ / ٢٣٢ .
(٢) شرح شواهد المغني للسيوطي ٣٩١ ولم ينسب لقائل والأشموني ٤ / ١١ والعيني في هامش الخزانة ٤ / ٤٢٦ وابن عقيل ٢ / ١٣٢ .
(٣) الأزهية ٢٠٩ .
(٤) المقتضب ٢ / ٥٣ .
(٥) البيت من شواهد سيبويه ٢ / ٣٠٣ وأنظر المقتضب ٢ / ٤٩ وابن يعيش ٧ / ٤٦ .
(٦) شرح المفصل ٧ / ٤٦ .

أيّان :

قال ابن جنى [١] : ينبغى أن تكون (أيان) من لفظ (أى) لا من أيـــن لأن أين للمكان ، وهى ظرف زمان والجزم بها قليل فى كلام العرب .

— وذكر الرضى فى شرح الكافية [٢] أن كتب الجمهور ساكتة عن كونها للشرط وأن بعض المتأخرين أجاز ذلك وهو غير مسـموع .

— وعدها ابن مالك ضمن أدوات الشرط الجازمة [٣] ، ويجوز أن تلحقها ما [٤] ومنعها بعضهم وقال الأشمونى : (والصحيح الجواز) [٥] .

— وذكر أبو حيان أن الجزم بها وارد : قال فى الارتشاف [٦] : (والجـزم بها محفوظ خلافا لمن زعم أن الجزم بها غير محفوظ ، ولم يحفظ سيبويه الجزم بهـا لكن حفظه أصحابـه) .

= ولم تستعمل فى القرآن الكريم شـرطية .

— فى الغرة لابن الدهان [٧] : (وأيان فى الشرط كمتى) .

---

(١) شرح الكافية ٢/١٠٦ .
(٢) السابق ٢/١١٦ .
(٣) ابن الناظم ٢٧٣ .
(٤) الأشمونى ٤/١٣ .
(٥) السابق .
(٦) ورقـة ٢٨٤ .
(٧) ورقـة ٨٤ .

كيفمـــا :

ـ ذهب الكوفيون الى أنه يجازى بها [١] ، لأنها مشابهة لكلمات المجـازاة فى الاستفهام ، فكيف سوآل عن الحال كما أن أين سوآل عن المكان ولأن معناهـا كمعنى كلمات المجازاة ، فمعنى كيفما تكن أكن : فى أى حال تكن أكن كمـا أن أينما تكن أكن ، معناها : فى أى مكان تكن أكن ، فلذ لك وجب أن يجازى بهـــا كما يجازى بغيرهـا .

ـ فالكوفيون يجازون بها مقرونة بما وغير مقرونة [٢] نحو كيفما تقم أقم وكيف تقم أقم وهو مذهب الكســـائى .

ـ ومنع البصريون من المجازاة بها [٣] لكونها نقصت عن أخواتها فجوابهـــا لا يكون الا نكرة ، ولأنها لا يعود اليها ضمير ، ولا يجوز الاخبار عنها ، والجزم بها عندهم شـاذ [٤] .

وهى عند البصريين فيها معنى الجزاء ، فيجازى بها عندهم معـــــنى لا عمـلا [٥] ، ويرى سيبويه أنها فى الجزاء مســـــتكرهة .

ـ قال سيبويه [٦] : (وسألت الخليل عن قوله : كيف تصنع أصنع ، فقـال :

---

(١) الانصاف ٦٤٣ .
(٢) الفرة ورقة ٨٤ .
(٣) الانصاف ٦٤٤ .
(٤) الرضى ٢/١١٧ .
(٥) الأشمونى ٤/١٤ .
(٦) ١/٤٣٣ .

هى مستكرهة وليست من حروف الجزاء ، وخرجها على الجزاء ، لأن معناها على أى حال تكن أكن) .

وفى شرح الكافية[1] : (وقال الخليل : مخرجها مخرج المجازاة يعنى فى نحو قولهم : كيف تكون أكون ، لأن فيها معنى العموم الذى يعتبر فى كلمات الشرط الا أنه لم يسمع الجزم بها فى السعة) .

— وقال ابن الدهان[2] — بعد ايراده كلام سيبويه : (وقال الفارسى ظاهر كلامه[3] أنه كان القياس أن يجازى بها) .

— وفى أصول ابن السراج[4] : (قال محمد بن يزيد : والقول فى ذلك عندى أن علة الجزاء موجودة فى معناها ، فما صح فيه معنى الجزاء جوزى به ... وانما امتنعت كيف من المجازاة ، لأن حروف الجزاء التى يستفهم بها ، كانت استفهاما قبل أن تكون جزاء ، والدليل على تقديم الاستفهام وتمكنه أن الاستفهام يدخل على الجزاء .... ولا يدخل الجزاء على الاستفهام ، ثم رأينا أنه ما كان من حروف الاستفهام متمكنا يقع على المعرفة والنكرة ، جوزى به ؛ لأن حروف الجزاء الخالصة تقع على المعرفة والنكرة ..... وأما كيف فحق جوابها النكرة وذلك قولك : كيف زيد ؟ فيقال : صالح أو فاسد ، ولا يقال : الصالح ولا الفاسد ولا أخوك) .

---

(١) الرضى ٢/١١٧ .
(٢) الغرة ورقة ٨٤ .
(٣) أى كلام سيبويه .
(٤) ورقة ٣١٨ .

اعراب أسماء الشـرط :

أسماء الشرط ظروف وغير ظروف ، فالظروف كمتى وأين تكون منصوبة علـى الظرفية وما ليس بظرف فيعرب على حسب العامل ، فان وقع بعد الأداة فعل لازم فهي مبتدأ نحو من يقم أقم معه ، وان وقع بعدها فعل متعد لم يشتغل بضميرها أو متعلقها فمفعول به نحو ((من يضلل الله فلا هادي له)) و ((أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى)) وان كان مشتغلا بضميرها نحو: من تزره أزره ، أو متعلقهـا نحو من تكرم والده يكرمك ، فهي مبتدأة أو منصوبة بمحذوف يفسره المذكور ، كما في باب الاشتغال [1] وتكون مجرورة اذا دخل عليها حرف الجر نحو بمن تمر أمر .

قال الرضي[2] : (وأما أسماء الشرط الظرفية فلا تكون الا منصوبة على الظرفية أبدا ، ومالـيس بظرف نحو: من ، وما ، يقع مواقع (كم) مرفوعا ومنصوبا ومجـرورا فالمرفوع اما مبتدأ نحو: من ضرب ومن قام قمت ، واما خبر ، ولايكون الا استفهامـا نحو من أنت وما دينك ؟ والمنصوب اما مفعول به نحو من لقيت وماتفعلت ومن ضربت أضربه وما فعلت أفعله ، ولا يقع غير ذلك من المنصوبات استقراء ، والمجرور نحـو غلام من أنت وبما مررت وغلام من تضرب أضرب ومن تمر أمـر) .

---

(١) المغني ٤٦٦ ـ ٤٦٧ والهمع ٢ / ٦٤ وأنظر شرح الألفيـة لابن الناظـم ٢٧٢ وابن يعيش ٤ / ٥ و ٤ / ٢١ وابن الدهان ورقة ٨٢ وابن السـراج ٣٠١ .

(٢) شرح الكافيـة ٢ / ٩٩ .

الفصـــل الثانـــى

مبحث الأدوات غير الجازمـــة

ـ (اذا الشـــرطية)ـ

الأصل فى اذا أن لا تكون شرطا ، لأنها تدل على المعلوم وقوعـــه بخلاف ان ، التى هى أصل أدوات الجزاء فانها تكون للمشـــكوك بوقوعـــه ولذلك جعلوا استعمال (ان) فى قولهم : آتيك ان احمر البسر ، قبيحـــا لأن احمرار البسر معلوم وقوعه [1] ـ وتقدم تفصيل ذلك فى مبحث (ان) الشرطية.

ـ قال أبو حيان [2] : (وأصلها أن لا تكون شرطا ، اذ الشرط فى لسان العرب ما يمكن وقوعه غالبا ، واذا فى الغالب تدل على المعلوم وقوعه) .

ـ واذا غلبت معنى الجزاء فلابد لها من جـواب .

قال الهروى [3] : (وتكون ظرفا للزمان المستقبل فى معنى الجزاء ولابد لها من جواب كقولك : اذا جاءنى زيد فأكرمه .. أى اذا يجىء) .

وقال ابن فارس [4] : (تكون اذا شرطا فى وقت مؤقت ، تقول : اذا خرجت خرجت) .

---

(١) سيبويه ١/٤٣٣ والمقتضب ٢/٥٦ .
(٢) الارتشاف ورقة ٢٨٤ .
(٣) الأزهيـة ٢١١ .
(٤) الصاحبى ١١١ .

مجيء معنى الشرط فى اذا :

أصل اذا مخالف لأصل ان كما تقدم ، من حيث تحقق الوقوع وامكانه ويلحظ فيها معنى الشرط ، لأنها مع دلالتها على الظرفية تدل [1] على ارتباط احدى الجملتين بالأخرى ، كما أنها للاستقبال ، ولتضمنها معنى الشرط أجيبت بالفاء [2] فاذا قيل : اذا جاء محمد فأكرمه ، فالاكرام مرتبط بالمجيء وان لم يكن كارتباطه فى : ان جاء محمد فأكرمه ، لأن الاكرام فى الأول متحقق الوقوع تبعا للمجيء وفى الثانى مشكوك فيه ، ومن هذه الناحية قصرت اذا ، عن الجزم فى النثر كما سيأتى .

هل جزم بها فى كلام العرب ؟

قصرت اذا عن ان فى العمل ، لمخالفتها اياها فى أصل الارتباط والتحقق ، ولذلك لم تعمل الا فى الشعر على قلة ، وخطأ سيبويه المجازاة بها فى الكلام ، وجعله فى الشعر ضرورة .

= قال سيبويه [3] : (وسألته عن (اذا) ما منعهم أن يجازوا بها ؟ فقال : الفعل فى اذا بمنزلته فى اذ ، اذا قلت : أتذكر اذ تقول ، فاذا فيما تستقبل بمنزلة (اذ) فيما مضى ، ويبين هذا أن (اذا) تجيء وقتا معلوما ....

---

(١) الارتشاف ورقة ٢٨٤ .
(٢) الارتشاف ٢٠٤ .
(٣) ١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ .

(واذا) تعمل بالفعل ، فالفعل فى اذا بمنزلته فى حين ، كأنك قلت : الحين الذى تأتينى فيه آتيك فيه .... وقد جازوا بها فى الشعر ـ مضطريـــــن ـ شبهوها بان ، حيث رأوها لما تستقبل ولابد لها من جواب ، قال قيـــــس ابن الخطيم الأنصارى [1] :

اذا قصرت أسياقنا كان وصلها خطانا الى أعدائنا فنضـارب

..... فهذا اضطرار وهو فى الكلام خطـأ) .

ـ وفى الغرة لابن الدهان [2] : (وانما لم يجاز باذا ، لأنها محققـــة الزمان بالاضافة التى حصلت فيها والشرط لا يكون الا مبهما) .

ـ وبعضهم يجيز [3] الشرط باذا ، اذا زيدت بعدها (ما) كافة ، حملا على حيث واذ .

ـ وقال ابن يعيش [4] : (وتقول فى اذا ما : اذا ما تأتنى أحسن اليـك وربما جوزى باذا من غير (ما) وهو قليل لا يكون الا فى الشعر .

ـ ورد ذلك أبو حيان بأن المشـهور عدم المجـازاة بهـا .

= قال فى الارتشاف [5] (والمشهور أنه لا يجزم بها اذ ذاك الا فى الشعر لا فى قليل من الكلام ولا فى الكلام اذا زيدت (ما) خلافا لزاعمى ذلك) .

---

(١) الديوان ٤١ و ٢٠٣ وأنظر الخزانة ١٦٤/٣ والمقتضـــــب ٥٧/٢ وابن يعيش ٩٧/٤ و ٧٤/٧ .
(٢) ورقة ٨٣ .
(٣) السابق ٨٤ .
(٤) ٤٧/٧ .
(٥) ورقة ٢٨٤ .

— وفى شرح الكافية[1] (واذا جاءت (ما) بعد اذا ، فهى باقية على ماكانت عليه لا تصير بها جازمة .... ومنهم من قال يجازى باذا ما) .

هل تأتى اذا فى موضع ان ؟

قيل انهم أوقعوا اذا موقع ان حيث أتت فى معنى غير متحقق الوقوع فوقوعه مشكوك فيه كما أن ان أصيلة فى هذا المعنى .

قال ابن الدهان فى الغرة[2] : (ويوقعون اذا موقع ان قال الشاعر :

اذا أنت لم تنزع عن الجهل والخطأ أصبت حليما أوأصابك جاهل[3])

— ووجه وقوعها موقع ان ، أنها فى البيت دخلت على غير متحقق الوقوع لأن نزوع المخاطب عن الجهل والخطأ وعدم نزوعه ، أمر مشكوك فيه ، وهذا من مواضع ان .

— ويمكن أن يقال : ان المخاطب — نظرا لاغراقه فى الجهل والخطأ — نزل منزلة من يتحقق منه وقوع ذلك فى المستقبل ، وكأن حاله حال من قال أنا لا أنزع عن ذلك فأجيب بما يقتضى ما يترتب على تحقق استمرار وقوع ذلك منه فتبقى اذا على بابها ، كما قيل فى ان ، ان كنت ابنى فلا تعصينى ، والبنوة لا شك فيها ، ولكن لما كان الابن على سيرة تخالف سيرة الابن من أبيه ، نزل فى الكلام منزلة المشكوك فى بنوته ، فبقيت ان على بابها ، كما تقدم فى بابها .

---

(١) الرضى ٢/١١٦ .
(٢) ورقة ٨٤ .
(٣) ينسب البيت لكعب بن زهير ، ديوانه ٢٥٧ وابن يعيش ٩/٤ وعيون الأخبار ١/٢٣ والشعر والشعراء ١/١٠٠ والارتشاف ورقة ٢٠٤ .

وجعل أبو حيان مجيئها فى غير المقطوع به قليل قال [١] : (وقد تأتى فى غير المقطوع بوقوعه وهو قليل) .

هل تأتى اذا الشرطية للماضى ؟

الأصل فى الشرط أن يكون للاستقبال المشكوك فى وقوعه ، أما اذا فليست عريقة فى الشرط [١] .

ولعدم عراقة اذا ورسوخها فى الشرط جاز أن يقع بعدها ما لا يقع بعد الأداة الأصيلة فى الشرط وهى (ان) .

ومن ذلك مجيئها للماضى فقد وردت للماضى فى عدة مواضع من القرآن الكريم سنبينها فى موضعها ان شاء الله .

وعقد ابن هشام لها فصلا فى خروجها عن الاستقبال .

قال [٣] : (أحدها أن تجىء للماضى ... وذلك كقوله تعالى ... ((واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها)) .)

- وفى شرح الكافية [٤] : (قد يكون اذا للماضى كاذ كما فى قوله تعالى ((حتى اذا بلغ بين السدين)) و ((حتى اذا ساوى بين الصدفين)) و((حتى اذا جعله نارا)) .)

---

(١) الارتشاف ٢٠٤ .
(٢) الرضى ٢/١١١ .
(٣) المغنى ٩٥ .
(٤) الرضى ٢/١٠٨ .

- ومنع السهيلي استعمال اذا في موضع اذ بأن تأتي للماضي وقال - عند قوله تعالى ((فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة)) - : [1] (فيتوهم أن (اذا) ههنا بمعنى (اذ) ؛ لأنه حديث قد مضى وليس كما يتوهم ، هي على بابها والفعل بعدها مستقبل بالنسبة الى الانطلاق ، لأنه بعده والانطلاق قبله ولولا (حتى) ما جاز أن يقال الا : انطلقا اذ ركبا ، ولكن معنى الغاية في (حتى) دل على أن الركوب كان بعد الانطلاق ... فهو مستقبل بالنسبة اليه) .

- وكلام السهيلي ليس دليلا على أن اذا لا تأتي للماضي ، وان كان لكلامه في هذه الآية وجه ، لأنه ركز على معنى الغاية في (حتى) مع أن هناك آيات ليس فيها لفظة تدل على الغاية ، كقوله تعالى : ((واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها)) .

فان الآية نزلت بعد انفضاضهم [2] .

= أما الآيات التي أوردها الرضي آنفا ، فانه يتجه اليها ما قاله السهيلي عند قوله تعالى ((حتى اذا ركبا)) ، واذا - فيهن - للمستقبل بالنسبة الى ما قبلها ، كما يوضحه معنى الغاية في (حتى) . فالاستشهاد بهن على مجيء اذا للماضي ليس مسلما به . والجيد أن يكون الاستشهاد بمثل قوله تعالى ((واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها)) .

= فاذا ، تأتي للماضي كما تأتي للمستقبل ، واتيانها للمستقبل هو الكثير في الاستعمال .

---

(١) الروض الأنف ١/٢٨٦ .
(٢) الهمع ١/٢٠٦ .

اعرابهـــا :

اذا ، الجوابية : اسم واستدلوا على اسميتها بدلالتها على الزمـــان دون الحدث ، ووقوعها مع الفعل خبرا ، وابتدائها من اسم صريح .

قال أبوحيان في الارتشاف[1] : (اذا : اسم ، يدل على اسميته دلالته على الزمان ، دون تعرض للحدث ، ويخبر به مع الفعل ، نحو : القيـــام اذا طلعت الشمس ، ويبدل من اسم صريح نحو : أجيئك غدا اذا طلعت الشمس) .

ومذهب الجمهور أنها اذا استعملت شرطا فهي مضافة للجملة بعدها[2] .

- واختار أبو حيان عدم اضافتها للجملة وأن العامل فيها فعل الشرط .

قال في الارتشاف[3] : (وذهب بعض النحاة الى أنها ليست مضافة الى الجملة بل هي معمولة للفعل بعدها لا لفعل الجواب ، وهذا الذي نختاره) .

= وفعل الرضي في ذلك وجعل حكم اذا المتضمنة للشرط غير حكمها اذا لم تتضمن .

قال في شرح الكافية[4] : (وأما العامل في اذا فالأكثرون على أنـــه جزاء ، وقال بعضهم : هو الشرط كما في (متى) وأخواته . والأولى أن نفصـــل ونقول : ان تضمن (اذا) معنى الشرط فحكمه حكم أخواته من (متى) ونحوه ، وان لم يتضمن نحو: اذا غربت الشمس جئتك . بمعنى أجيئك وقت غروب الشمس فالعامل فيه هو الفعل الذي في محل الجزاء ـ استعمالا ـ وان لم يكن جزاء في الحقيقة) .

---

(١) ورقـة ٢٠٤ .
(٢) الارتشاف ٢٨٤ .
(٣) السابق ٢٠٥ .
(٤) الرضي ٢ / ١١٠ .

هل تخرج عن الظرفيـة ؟

- مذهب الجمهور على أنها لا تخرج عن الظرفيـة [١] .

= ونقل ابن هشام في المغني أن الأخفش وابن جني وابن مالك أعربوهـا في بعض المواضع اعرابا يقتضي خروجها عن الظـرفية .

قال [٢] : (زعم أبو الحسن في ((حتى اذا جاءوها)) أن (اذا) جـر بحتى وزعم أبو الفتح في ((اذا وقعت الواقعة)) الآية - فيمن نصب ((خافضـة رافعة)) - أن (اذا) الأولى مبتدأ والثانية خبر ، والمنصوبين حالان وكـذا جملة ليس ومعموليها ، والمعنى : وقت وقوع الواقعة - خافضة لقوم رافعـة لآخرين - هو وقت رج الأرض ..... وزعم ابن مالك أنها وقعت مفعولا فـي قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها : (اني لأعلم اذا كنت عـني راضية واذا كنت على غضـبى) .

- وقد رد ذلك ، والجمهور تأولوا ما استدل به من قال بخروجها عـن الظرفيـة .

- ومن رد جرها بحتى أبو البقاء صاحب البسيط ، ومحمد بن مسعـود صاحب البديع ، نقله أبو حيـان .

قال في الارتشاف [٣] : (قال أبو البقاء : وليس لحتى عمل وانما أفادت معنى الغاية ..... وقال محمد بن مسعود الغزي صاحب البديع : ومن زعم أن محل (اذا) جر فزعمه باطل ، لأن (اذا) ظرف محض لا ينجر البتة) .

---

(١) المغني ١/ ٩٤ والهمع ١/ ٢٠٦ والرضى ٢/ ١١٢ .
(٢) ١/ ٩٤ .
(٣) ورقة ٢٠٥ .

وفى شرح الكافية[1] : (واذا جاء (اذا) بعد حتى كقوله تعالى : ((حتى اذا هلك قلتم)) فهو باق على ما كان عليه من طلب الجملتين منتصب بأخريهما .. وحتى تكون معهما حرف ابتداء اذ ليس معنى كونها حرف ابتداء أنه يقع المبتدأ بعدها ... بل معناه أنه يستأنف بعدها الكلام) .

= فالجمهور جعلوا (حتى) حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها[2] ولاعمل له وفى ((اذا وقعت الواقعة)) باقية على ظرفيتها ، واذا الثانية بدل من الأولى وجواب الأولى محذوف تقديره : انقسمتم أقساما وكنتم أزواجا ثلاثة ، وهى فى الحديث ظرف لمحذوف وهو معمول (أعلم) وتقديره : شأنك ونحوه .

هل يقع الاسم - مرفوعا على غير الفعل - بعد اذا ؟

المشهور عند النحاة أن المضمنة معنى الشرط تختص بالدخول على الجملة الفعلية ، واذا جاء بعدها اسم ، جعل فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور .

قال الهروى فى الأزهية[3] : (واعلم أنه لا يقع بعد اذا التى للجزاء الا الفعل ، لأن الجزاء لا يكون الا بالفعل ، واذا رأيت الاسم بعدها مرفوعا فرفعه على تقدير فعل قبله ، لأنه لا يكون بعدها الابتداء والخبر ، وذلك قولك : اذا زيد قام فقم اليه . تقديره اذا قام زيد قال الله تعالى : ((اذا الشمس كورت)) معناه اذا كورت الشمس وجواب الشرط قوله ((علمت نفس ما أحضرت))) .

---

(١) ٢/١١٢ .
(٢) المغنى ٩٤ والهمع ١/٢٠٦ .
(٣) ٢١٣ .

— ويرى الأخفش وقوعها ابتداء ، وأيده ابن مالك ، ونسب عن سيبويه .

= قال صاحب الجنى الدانى [1] : (مذهب سيبويه أن اذا لا يليها الا فعل ظاهر أو مقدر .... ولا يجيز غير ذلك وهو المشهور فى النقل عن سيبويه .

وقال السهيلى : أن سيبويه يجيز الابتداء بعد اذا الشرطية ... وأجاز الأخفش وقوع المبتدأ بعد اذا . قال ابن مالك وقوله أقول ، لأن طلب اذا للفعل ليس كطلب (ان) ومن ذلك قول الشاعر :

اذا باهلى تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع [2]

وأول بعضهم البيت على أن التقدير استقرت تحته حنظلية فحنظلية فاعل وباهلى مرفوع بفسره العامل فى حنظلية) .

— وقد اعترض على هذا التقدير [3] بأن فيه حذف المفسر ومفسره جميعا .

= وسيبويه أجاز رفع الاسم بعد اذا الشرطية وجعل الرفع أجود من النصب فى قول ذى الرمة [4] :

اذا ابن أبى موسى بلال بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر

---

(١) ٣٦١ .

(٢) البيت للفرزدق الديوان ٤١٥ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٧٠ وشرح شواهد المغنى للبغدادى ٢/ ٢١٦ والكامل ٤٦٨ ، والمذرع : الذى أمه أشرف من أبيه ، وانما سمى مذرعا — بفتح الذال وتشديد الراء — تشبيها بالبغل ، لأن فى ذراعيه رقمتين كرقمتى ذراع الحمار تنزع بها الى الحمار فى الشبه . وأنظر التهذيب للأزهرى ٢/ ٣١٥ والجنى ٣٦٨ .

(٣) الجنى ٣٦١ .

(٤) الديوان ٢٥٣ والخزانة ١/ ٤٥٠ والمقتضب ٢/ ٧٧ والخصائص ٢/ ٢٨٠ وابن يعيش ٢/ ٣٠ و ٤/ ٩٦ .

قال [١] : (والنصب عربي كثير والرفع أجود ، لأنه اذا أراد الاعمال فأقرب الى ذلك أن يقول : ضربت زيدا وزيدا ضربت ، ولا يعمل الفعل في مضمر ولا يتناول به هذا المتناول البعيد .... ومثل ذلك ... زيد أعطيته) .

وسيبويه أنشد هذا البيت في باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو أخر وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم .

— وجعل بيت ذي الرمة مثل البيت الذي قبله مرويا بالنصب والرفع .

= ورفع الاسم بعد اذا في بيت ذي الرمة عند المبرد ، انما هو على الفعل وخطأ من رفعه على غيره ، ورواه المبرد بالنصب .

قال في المقتضب [٢] : (ولو رفع هذا رافع على غير الفعل لكان خطأ لأن هذه الحروف لا تقع الا على الأفعال ، ولكن رفعه يجوز على ما لا ينقض المعنى وهو أن يضمر بلغ فيكون : اذا بلغ ابن أبي موسى . وقوله ((بلغته)) اظهار للفعل وتفسير للفاعل) .

= وردّ ابن ولّاد في الانتصار على المبرد وجعل تأويله لرواية الرفع — باضمار بلغ مبنيا للمفعول — قبيحا ، لأن ما أضمره يطلب الرفع والظاهر المفسر يطلب النصب .

قال [٣] : (فهذا الذي تأوله قبيح ، لأنه أضمر ما يرفع ، وفسر بما ينصب وانما يضمر مثل مايظهره ، ليكون ماظهر مفسرا لما أضمر . وهذا قول جميعهم) .

---

(١) ١/ ٤٢ .
(٢) ٢/ ٧٧ .
(٣) ص ٧٩ .

- ورواه ابن جنى فى الخصائص[1] بالرفع وقدر المفسر هنا للمفعول ولم يتكلم على مغايرة الظاهر المفسر للمضمر العامل من حيث اختلافهما فى الطلب ولم يتكلم غيره ممن قال بأن الرفع هنا مبنى على الفعل .

- والشىء الذى يظهر لى فى (اذا) فى هذا البيت وأرجحه هو ما ذهب اليه سيبويه من أن الاسم المرفوع بعدها فى هذا البيت ليس مرفوعا بفعل مقدر وانما رفعه بالابتداء ، وذلك لأمور :

١ - أن اذا ، قصرت عن ان ، فطلب اذا للفعل ليس كطلب ان كما قاله ابن مالك وغيره وتقدم ذكره .

٢ - أن الفعل الظاهر المشغول فى ضمير الاسم المرفوع يطلب النصب والمضمر يطلب الرفع وفى هذا اختلاف بينهما فى الحكم ، والمضمر لا يخالف الظاهر المفسر ، لأن المفسر الظاهر أقوى من المضمر المقدر لأن الكلام بنى عليه ، ولأنه هو الذى سوغ الاضمار ، وبه عرف المضمر فهو دليله فكان لزاما أن يطلب المضمر مثل طلب المظهر ، لأن المضمر تابع للمظهر .

٣ - أن من أضمر (بلغ) مبنيا للمفعول لم يتناول مشكلة تخالف المضمر مع المظهر المفسر ، ولم يتلمس وجها مقنعا للتوفيق بينهما حتى يدفع ما أورد من اختلاف الطلب بينهما . فحجتهم أن اذا لا يليها الا الفعل على أن هذا ليس بالاجماع فمعروف عن الأخفش وغيره جواز رفع الاسم بعدها على أنه مبتدأ كما تقدم .

---

(١) ٢/ ٣٨٠ .

= فكأن من رفع فى هذا البيت على غير الفعل أتى بدعوى ودلل عليها بأن التقدير هنا لا يتأتى ، لأن الظاهر المفسر يطلب النصب والمضمر يطلب الرفع .

أما المعارضون فى الرفع هنا - على غير الفعل - فلم يأتوا بدليل ولم يدفعوا اشكال ما استدل به الفريق الآخر . فكأن ما أوردوه دعوى تحتاج الى دليل قوى يتطاول على ما أورده غيرهم فيدفع ما ورد من اشكال فى المسألة على قولهم .

مبحث (لو) الشـــرطية :

افادتها معنى الشـــرط :

اختلف فى عدّ (لو) من حروف الشرط [١] فقال الزمخشرى[٢] وابن مالـــك [٣] (لو) حرف شرط ، وأبى قوم تسميتها حرف شرط ، لأن حقيقة الشرط انما تكون فـــى الاستقبال ، و(لو) انما هى للتعليق فى المضـــى فليست من أدوات الشرط .

- ووجه افادتها الشرط ، توقف وقوع الجواب ـ فى الغالب ـ لامتناع وقـــوع الفعل ، كما أن الشرط كذلك ، فأما كونها للتعليق فى الماضى وان للمســـتقبل فهذا يعتبر فارقا بين (لو) و(ان) ، وليس مانعا من وجود معنى الشرط فيهـــا لعقد السبب والمسبب بين الجملتين بعدهـــا .

ـ قال ابن هشام [٤] : (.. لو المستعملة فى نحو : لو جاءنى لأكرمته. وهذه تفيد ثلاثة أمور : أحدها الشرطية ، أعنى عقد السببية والمسببية بين الجملتـــين بعدهـــا) .

ـ وفـــى شـــرح المفصـــل [٥] : (وأما (لو) فمعناهـــا الشـــرط ؛لأن الثانـــى يوقـــف وجـــوده علـــى وجـــود الأول ، فـــالأول ســـبب وعلـــة للثانـــى) .

---

(١) الجنى ٢٨٣ .
(٢) شرح المفصل ٨/ ١٩٥ ـ ١٩٦ .
(٣) شرح ابن الناظم ٣٧٦ .
(٤) المغنى ١/ ٢٥٥ .
(٥) ٨/ ١٥٦ .

تقييدها بالزمن الماضي :

- (لو) الشرطية للتعليق في الزمن الماضي ، فهي تقابل (ان) الشرطية اذ أنها للتعليق في الزمن المستقبل .

فاذا وقع بعد (لو) فعل مضارع قلبته للمضي ، لأنها موضوعة للزمن الماضي .

- قال ابن الناظم[1] : (وأما الشرطية فهي للتعليق في الماضي ، كما أن (ان) للتعليق في المستقبل) .

وفي الارتشاف[2] : (وعند المحققين أنه لا يليها الا ماضي المعنى سواء أكان بلفظ الماضي أو المضارع) .

هل يليها المستقبل كإن ؟

- اختلف في ذلك ، فقال به قوم ومنعه آخرون وعللوا للمنع بأن الأصل فيها المضي فارجاعها الى الأصل أقيس ، وما ورد من مجيئها بمعنى (ان) فهو مؤول عندهم وممن أنكر ذلك ابن الحاج وبدر الدين ابن مالك[3] .

قال أبو حيان[4] : (وزعم قوم أن استعمالها في المضي غالب ، وأنها تستعمل بمعنى (ان) للشرط في المستقبل ، وكونها بمعنى (ان) ذكره النحاة في غير موضع . وتعقب ذلك ابن الحاج ناقدا على ابن عصفور .... وقال هذا خطأ والقاطع بذلك أنك لا تقول : لو يقوم زيد فعمر منطلق ، كما تقول : الا يقم زيد فعمر منطلق) .

---

(١) شرح الألفية ٣٧٧ .
(٢) ورقة ٢٩٠ .
(٣) المغني ٢٦٢/١ .
(٤) الارتشاف ورقة ٢٩٠ والجنى ٢٨٥ والمغني ٢٦١ - ٢٦٢ .

- وجعل ابن هشام من أقسامها كونها حرف شرط بمعنى المستقبل

قال [١] : (الثانى من أقسام (لو) أن تكون حرف شرط فى المستقبل ... كقوله :

ولو تلتقى أصداؤنا بعد موتنا ومن دون قبرينا فضاء وسبسب [٢]

لصل صدى صوتى وان كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

..... وقوله تعالى : ((وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم)) أى وليخشى الذين ان شارفوا وقاربوا أن يتركوا) .

قال فى شرح الألفية [٣] : (وعندى أن (لو) لا تكون الشرط فى غير الماضى وما تمسكوا به من نحو قوله تعالى : ((وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم)) وقول الشاعر [٤] :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت على ودونى جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

لا حجة فيه لصحة حمله على المضى) .

---

(١) الارتشاف ورقة ٢٩٠ والجنى ٢٨٥ والمغنى ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢) ينسب لأبى صخر الهذلى وللمجنون ، السبسب : المفازة ، والرمة بكسر الراء : العظام البالية ، التصريح ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦ والأشمونى ٤/ ٣٧ والعينى ٤/ ٤٧٠ والديوان ٤٦ .

(٣) ٣٧٦ .

(٤) ينسبان لتوبة الحميرى ، أنظر شرح شواهد المغنى ٦٤٤ والخزانة ٣/ ٣١-٣٤ والعينى ٤/ ٤٥٣ والهمع ٢/ ٦٤ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٣١١ وللتبريزى ٣/ ٢٦٧ ، والجنى الدانى ٢٨٦ ، وزقا : صاح ، والصدى : ما يبقى فى القبر من الميت يزعم العرب أنه يصير طائرا وقيل غير ذلك .

- ونقل عنه ابن هشام [١] أنه زعم أن انكار مجيئها للمستقبل قول أكثر المحققين وأن دليل من أثبت ذلك هو أن شرط (لو) مستقبل فى نفسه ، أو مقيد بمستقبل وذلك لا ينافى امتناعه فيما مضى لامتناع غيره ولا يحوج الى اخراج (لو) عما عهد فيها من المضى .

- وتعقبه ابن هشام فقال [٢] : (وفى كلامه نظر فى مواضع : أحدها نقله عن أكثر المحققين فانا لا نعرف من كلامهم انكار ذلك بل كثير منهم ساكت عنه وجماعة منهم أثبتوه . والثانى : أن قوله : (وذلك لا ينافى - الى آخره) . مقتضاه أن الشرط يمتنع لامتناع الجواب ، والذى قرره هو وغيره من مثبتى الامتناع فيهما : أن الجواب هو الممتنع لامتناع الشرط ، ولم نر أحدا صرح بخلاف ذلك الا ابن الحاجب وابن الخباز) .

- وحكى ابن فارس [٣] عن الفراء قيام (لو) مقام (ان) .

قال : (وكان الفراء يقول : (لو) يقوم مقام (ان) قال جل ذكره : ((ولو كره الكافرون)) بمعنى : وان كره . ولولا أنها بمعنى (أن) لاقتضت جوابا لأن (لو) لابد لها من جواب ظاهر أو مضمر .... وانما وضعت مقام (ان) لأن فى كل واحد منهما معنى الشرط كما يقال فى الكلام : .... لأعطينك وان منعتنى ، ولو منعتنى) .

- وكون (لو) بمعنى (ان) قال به كثير من النحويين [٤] فى نحو قوله تعالى : ((وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)) ((ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)) .

---

(١) المغنى ٢٩٢ .
(٢) السابق .
(٣) الصاحبى ١٣٤ .
(٤) المغنى ٢٦٤ .

وجاء في شرح الكافية ثبوت ما قاله الفراء وان كان قليل الاستعمال .

- قال الرضي[1] : (ومذهب الفراء أن (لو) تستعمل في المستقبل كان . وذلك مع قلته ثابت لا ينكر نحو : اطلبوا العلم ولو بالصين) .

اختصاص (لو) بالفعل :

- تختص لو بالجمل الفعلية ، كإن الشرطية . واذا وليها اسم فهو على اضمار فعل يفسره الفعل المذكور .

وتنفرد (لو) عن (ان) بدخولها على (أن) المفتوحة التي تنصب الاسم وترفع الخبر . وهل يكون موضع (أن) وما دخلت عليه مبتدأ أو فاعلا لفعل محذوف فيه خلاف .

- يرى سيبويه أن (لو) لا تبتدأ بعدها الأسماء الا في (أن) وما دخلت عليه .

قال[2] : (و (لو) بمنزلة (لولا) ولا تبتدأ بعدها الأسماء سوى (أن) نحو : لو أنك ذاهب ، و(لولا) تبتدأ بعدها الأسماء) .

وفي المقتضب[3] : (و(لو) لا تقع الا على فعل فان قدمت الاسم على الفعل فيها كان على فعل مضمر وذلك كقوله عز وجل : ((قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي)) انما (أنتم) رفع بفعل يفسره ما بعده) .

---

(١) ٢/ ٣٩٠ .
(٢) ١/ ٤٧٠ .
(٣) ٣/ ٧٧ .

- وفى لامات الزجاجى[1] : (اعلم أن (لو) تليها الأفعال ..... واذا وقع بعد (لو) اسم فانما يقع على اضمار فعل ... لأنها بالفعل أولى اذ كانت موضوعة له وذلك قولك : لو زيدا لقيته لأكرمته ، تنصبه بفعل مضمر هذا تفسيره والرفع فيه ضعيف) .

موضع أن وما دخلت عليه بعد (لو) :

اذا وقعت (أن) بعد (لو) نحو قوله تعالى [2] ((ولو أنهم صبروا)) فموضعها عند الجميع رفع[3] .

واختلف فى الرافع .

فمذهب سيبويه : أن أن ومعمولها فى موضع رفع على الابتداء [4] ولا يحتاج الى خبر لانتظام المخبر عنه والمخبر بعد أن . ونقل ابن هشام الخضراوى أن الخبر محذوف على مذهب سيبويه والبصريين .

- وذهب الكوفيون وتبعهم المبرد والزجاج والزمخشرى وجماعة[5] الى أنه فى موضع رفع على الفاعل تقديره : ولو ثبت أنهم .

وخطأ أبو حيان من زعم أن خبر (أن) هنا لا يكون الا فعلا .

---

(١) ١٣٦ .
(٢) الحجرات ٥ .
(٣) المغنى ٢٦٩ .
(٤) الارتشاف ٢٩١ وابن الناظم ٢٧٤ والجنى ٢٧٩ والمغنى ٢٦٩ - ٢٧٠ .
(٥) الارتشاف ٢٩١ .

- قال فى الارتشاف[1] : (وزعم السيرافى والزمخشرى - أن خبر (أن) هذه لا يكون الا فعلا - وهم وخطأ فاحش، قال تعالى : ((لو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام)) .

- وما قاله أبوحيان مذكور فى شرح الألفية لابن الناظم الا أن ابن الناظم اقتصر على الزمخشرى[2] .

- ورجّح مذهب الكوفيين ومن تبعهم فى هذه المسألة ، لأن فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل .

- ففى شرح الألفية لابن الناظم[3] : (ومنهم من حمل أن بعد لو على أنها فاعل لثبت - مضمرا - .... وهو أقرب فى القياس مما ذهب اليه سيبويه) .

وفى الجنى الدانى[4] (وذهب الكوفيون والمبرد والزجاج وكثير من النحويين الى أنها فاعل بفعل محذوف ... وهو أقيس ابقاء للاختصاص) .

هل وليها جملة اسمية غير أن وما دخلت عليه ؟

قال بذلك ابن مالك[5] بأنه قد يليها مبتدأ وخبر كقول الشاعر[6] :

لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى

---

(١) الارتشاف ٢٩١ .
(٢) شرح الألفية ٢٧٨ .
(٣) السابق .
(٤) ٢٧٩ - ٢٨٠ .
(٥) السابق .
(٦) ينسب لمدى بن زيد وهو من شواهد سيبويه ٤٦٢/١ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٥٨ والخزانة ٥٩٤/٣ و ٤٦٠/٤ و٥٢٠ والاعتصار شرب الماء قليلا قليلا لتزول الغصة .

- قيل وهو مذهب الكوفيين [١] ومنع ذلك غيرهم وتأولوا ما ورد منه .

= فخرج أبوعلى البيت [٢] أن تقديره : لو شرق بضبر الماء حلقى هو شـــرق فقوله : هو شرق ، جملة اسمية مفسرة للفعل المضمر .

- وقال عنه المرادى : ان فيه تكلفـا [٣] .

وتأول ابن خروف البيت على اضمار كان الشانية [٤] وأيده ابن الناظم قـال [٥] - بعد سياقه لتخريج أبى على - : (وأسهل من هذا التخريج عندى أن يحمـــل البيت على اضمار كان الشانية وتجعل الجملة المذكورة بعد لو خبرا لها) .

- وقيل : انه محمول على ظاهره وان الجملة الاسمية وليتها شـذ وذا [٦]

هل (لو) موضوعة للامتناع واذا لم تكن كذلك فمن أين جاءت دلالتها على الامتناع ؟

قال أبو حيان فى الارتشاف [٧] : (... قال الأستاذ أبوعلى : لو ليست موضوعة للدلالة على الامتناع بل مدلولها ما نص عليه سيبويه من أنها تقتضى لـــزوم جوابها الشرط فقـط) .

والامتناع جاء من التقدير فى الماضى ، لأن الجزاء مقدر الوجود فى الماضى فيكون ممتنعا فى الماضى فيمتنع الشرط الذى هو ملزوم لأجل امتناع لازمه الذى هـــو الجـــزاء .

---

(١) ابن الناظم ٢٧٨ والجنى ٢٨٠ والمغنى ٢٦٩ .
(٢) المراجع السابقة .
(٣) الجنى ٢٨١ .
(٤) السابق ٢٨٠ .
(٥) شرح الألفية ٢٧٨ .
(٦) المغنى ٢٦٨ .
(٧) ورقـــة ٢٩٠ .

قال الرضى فى تعليله لكون (لو) لامتناع الأول لامتناع الثانى : (بل لأن (لو) موضوعة ليكون جزاؤها مقدر الوجود فى الماضى ، والمقدر وجوده فى الماضى يكون ممتنعا فيه فيمتنع الشرط الذى هو ملزوم لأجل امتناع لازمه أى الجزاء ، لأن الملزوم ينتفى بانتفاء لازمه) [1] .

وفى الجنى [2] : (ومن ضرورة كونها للتعليق فى الماضى أن يكون شرطها منتفى الوقوع) .

دلالتها وكيفية افادتها الامتناع :

اشتهر فى اعرابها أنها حرف يدل على امتناع لامتناع وشاع ذلك على ألسنة المعربين .

قال أبو حيان [3] : (لو : حرف امتناع لامتناع ، هذه عبارة شيوخنا فى ابتداء التعليم) . وهذه عبارة الجمهور ، والمشهور أن المراد بها امتناع الجزاء لامتناع الشرط [4] .

ويرى بعض المتأخرين من النحويين كابن هشام والمرادى وأبى حيان وغيرهم أن الذى اشتهر بين المعربين من أنها تدل على امتناع لامتناع فاسد وأنه خلاف التحقيق ، وأن الجيد عبارة سيبويه وهى [5] : (وأما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره) وعبارة ابن مالك (حرف يدل على امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه) .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٣٩٠ .
(٢) ٢٧٧ .
(٣) الارتشاف ورقة ٢٩ .
(٤) الصبان ٤ / ٣٦ .
(٥) ٢ / ٣٠٧ .

ومنشأ هذا الاختلاف : أن عبارة المعربين تقتضي كون الجواب ممتنعا في كل موضع وليس كذلك ، لأن جوابها قد يكون ثابتا في بعض المواضع مثل قول عمر رضي الله عنه (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) فعدم المعصيان ثابت على كل حال من الشرط سواء امتنع عدم الخوف أو قرن ثبوته ، ومثل ذلك قوله تعالى ((ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)) فعدم نفاد كلمات الله ثابت على كل حال . وقولهم : لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه فعطاء الله سبحانه للعبد ثابت .

قال المرادي[1] : (وهذه عبارة ظاهرها أنها غير صحيحة ، لأنها تقتضي كون جواب (لو) ممتنعا غير ثابت دائما ، وذلك غير لازم ، لأن جوابها قد يكون ثابتا في بعض المواضع .... وكذلك في قولهم : لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه ، فترك السؤال محكوم بعدم حصوله والعطاء محكوم بحصوله على كل حال ، والمعنى : أن عطاءه حاصل مع ترك السؤال فكيف مع السؤال ، وكذا قول عمر في صهيب رضي الله عنهما : (لو لم يخف الله لم يعصه) فعدم المعصية محكوم بثبوته ، لأنه اذا كان ثابتا على تقدير عدم الخوف فالحكم بثبوته على تقدير ثبوت الخوف أولى ، وكذلك قوله تعالى : ((ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)) [2] فعدم النفاد ثابت على تقدير كون ما في الأرض من الشجر أقلاما مدادها البحر وسبعة أمثاله ، فثبوت عدم النفاد على تقدير عدم ذلك أولى ، فهذه الأمثلة ونحوها تدل على فساد قولهم : لو : حرف امتناع لامتناع) .

---

(١)

(٢) لقمان ٢٧ .

وفى المغنى [1] : (وهذا هو القول الجارى على ألسنة المعربين ونص عليه جماعة من النحويين وهو باطل بمواضع كثيرة منها قوله تعالى [2] ((ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا)) ..... وعلى هذا فيلزم على هذا القول فى الآية الأولى ثبوت ايمانهم مع عدم نزول الملائكة وتكليم الموتى لهم وحشر كل شىء عليهم .... وكل ذلك عكس المراد)

ثم قال [3] (وقد اتضح أن أفسد تفسير للو ، قول من قال : حرف امتناع لامتناع) .

وفى معنى حرف (لو) لابن تيمية [4] : (وانما الذى يجب أن نعتقد بطلانه ظن ظان أن لا معنى للو الا عدم الجزاء والشرط فان هذا ليس بمستقيم البتة) .

= وقيل فيها عبارات لا تخرجها عن كونها امتناع لامتناع .

قال بعض النحويين [5] : لو ، لها أربعة أحوال :

١ - حرف امتناع لامتناع وذلك اذا دخلت على موجبين نحو لو قام زيد لقام عمرو .

٢ - حرف وجوب لوجوب وذلك اذا دخلت على منفيين نحو لو لم يقم زيد لم يقم عمرو .

٣ - حرف وجوب لامتناع اذا كان مابعدها موجبا ومعده منفى نحو لوقام زيد لم يقم عمرو .

٤ - حرف امتناع لوجوب وذلك اذا دخلت على منفى ومعده موجب نحو لولم يقم زيد قام عمرو .

- ورد هذا بأنه لا تحقيق فيه [6] بل هى فى ذلك كله حرف امتناع لامتناع .

---

(١) ٢٥٧ - ٢٥٨ .
(٢) الأنعام ١١١ .
(٣) السابق ٢٥٩ .
(٤) الأشباه والنظائر للسيوطى ٣/ ٢٩١ - ٢٩٢ .
(٥) الجنى الدانى ٢٧٧ .
(٦) السابق والهمع ٢ / ٦٥ .

العبارات التي اختارها المحققون في دلالة لو :

العبارات المختارة هي التي لا تجعل الجواب ممتنعا لامتناع الشـــرط بل الشرط هو الممتنع دائما وثبوته يستلزم ثبوت الجواب وامتناعه لا يستلزم امتنـــاع الجواب ، فقد يكون الجواب ثابتا لسبب آخر غير الشرط .

وأوردوا عبارة سيبويه وعبارات لابن مالك من بعض الزيادات على بعض أقوال ابن مالك لتصبح العبارة أكمل جودة كما فعل ابن هشـام .

وعبارة سيبويه فسـرها بعض النحويين على ما ذكرنا من أنها لا تدل علـى أن (لو) تدل على امتناع لامتناع بل ان مفهومها أن (لو) تدل على ثبوت الثانـي اذا ثبت الأول ولم تعرض للامتنـاع .

وبعضهم فسرها على أنها تعني امتناع لامتناع وصحح العبارة المشهـورة وأنها هي التي قصدها سيبويه بقوله ، وتفصيل ذلك ما يأتـي :

- عبارة سيبويه[1] : (وأما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره) وقد عبّر ابن مالك عن معنى (لو) بثلاث عبارات[2] :

١ - قوله في التسهيل[3] : لو ، حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم لثبوته ثبوت غيره .

٢ - في بعض نسخ التسهيل : لو، حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واستلزامـه لتاليـــه .

٣ - في شرح الكافية : لو، حرف يدل على امتناع تال يلزم لثبوته ثبوت تاليه .

---

(١) الكتاب ٢/٣٠٧ .
(٢) الجنى الداني ٢٧٥ .
(٣) التسهيل ٢٤٠ .

- وفى الارتشاف[1] : (وقال الأستاذ أبوعلى : لو ليست موضوعة للدلالة على الامتناع بل مدلولها ما نص عليه سيبويه من أنها تقتضى لزوم جوابها الشرط فقط) .

وعقب المرادى على كلام أبى على الشلوبين السابق بقوله[2] : (قلت: وفيها مع ذلك دلالة على امتناع شرطها ، وذلك مفهوم من عبارة سيبويه رحمه الله فانه نص على أنها للتعليق فى الماضى بقوله (لما كان) ومن ضرورة كونها للتعليق فى الماضى أن يكون شرطها منتفى الوقوع) .

وقال ابن هشام[3] : (وقد اتضح أن أفسد تفسير للو قول من قال : حرف امتناع لامتناع وأن العبارة الجيدة قول سيبويه رحمه الله : حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وقول ابن مالك : حرف يدل على انتفاء تال يلزم لثبوته ثبوت تاليه) .

وصحح ابن الناظم عبارة المعربين وأنها معنى ما قصده سيبويه .

قال - بعد ايراد عبارات والده فى اعراب لو - : [4] (ولاشك أن ما قال فى تفسير (لو) أحسن وأدل على معنى (لو) غير أن ما قالوه عندى تفسير صحيح واف بشرح معنى (لو) وهو الذى قصد سيبويه من قوله : (لو) لما كان سيقع لوقوع غيره . يعنى أنها تقتضى فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره ، والمتوقع غير واقع فكأنه قال : (لو) حرف يقتضى فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته ، وهو نحو ما قاله غيره ، فلنرجع الى بيان صحته فنقول : قولهم : (لو) حرف يدل على امتناع الثانى لامتناع الأول يستقيم على وجهين :

---

(١) الارتشاف ورقة ٢٩٠ والجنى ٢٧٦ .
(٢) الجنى ٢٧٧ .
(٣) المغنى ٢٥٩ .
(٤) الجنى ٢٧٥ .

الأول : أن يكون المراد أن جواب (لو) ممتنع لامتناع الشرط غير ثابت لثبوت غيره بناءا منهم على مفهوم الشرط فى حكم اللغة لا فى حكم العقل .

والثانى : أن يكون المراد أن جواب (لو) ممتنع لامتناع شرطه وقد يكون ثابتا لثبوت غيره ، لأنها اذا كانت تقتضى نفى تاليها واستلزامه لتاليه فقد دلت على امتناع الثانى لامتناع الأول ، لأنه متى انتفى شىء انتفى مساويه فى اللزوم مع احتمال أن يكون ثابتا لثبوت أمر آخر فاذا قلت : لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجودا ، فلابد من انتفاء القدر المساوى منه للشرط .

فصح اذا أن يقال : لو: حرف يدل على امتناع الثانى لامتناع الأول) .

وفى حاشية الصبان [1] : (ومنه يعلم أن عبارة سيبويه مساوية لعبارة من قال : حرف لامتناع الجواب لامتناع الشرط كما نقله الشمنى عن البدر بن مالك وان أوهم صنيع الشارح خلافه) .

واللام فى قول سيبويه (لوقوع غيره) للتعليل كما هو ظاهر العبارة وهذا يؤيد قول ابن الناظم وغيره من أن عبارة سيبويه مساوية لعبارة من قال حرف امتناع لامتناع .

ولذلك نرى ابن هشام تنبه لهذه اللام وجعل عبارة سيبويه فاسدة اذا كانت اللام فى (لوقوع غيره) للتعليل وقدرها للتوقيت لا للتعليل ، قال [2] : (فأما الاشكال فان اللام من قوله (لوقوع غيره) فى الظاهر لام التعليل وذلك فاسد .... والجواب أن تقدر اللام للتوقيت مثلها فى ((لايجليها لوقتها الا هو)) أى أن الثانى يثبت عند ثبوت الأول) .

وعدول ابن هشام عن الظاهر مع امكانه وكون الفساد ملازم له يكون من قبيل التحكم .

---

(١) ٤/٣٧ .
(٢) المغنى ٢٥٩ .

الخلاصة والرأى :

مما تقدم يتبين أن فى دلالة (لو) على امتناع الجواب لامتناع الشرط أقوال :

١ ـ قول سيبويه : وأما لو : فلما كان سيقع لوقوع غيره .

٢ ـ العبارة المشهورة عند الجمهور : حرف امتناع لامتناع .

٣ ـ نقد المحققون عبارة الجمهور ووصفوها بالفساد ، لأن امتناع الجواب ليس بلازم لامتناع الشرط فقد يكون الجواب ثابتا سواء بقى الشرط على امتناعه أو قدّر ثبوته وساقوا لذلك شواهدا وأوردوا ما اختاروه من عبارات تجتمع فى أنها لا تجعل ثبوت الجواب متوقفا على ثبوت الشرط بل تجعل ثبوت الشرط مستلزما لثبوت الجواب ولا يلزم من امتناعه امتناع الجواب اذ قد يكون ثبوته لأمر آخر غير الشرط ، وجعلوا عبارة سيبويه تعنى ما ذهبوا اليه أى أن الجواب يقع وقت وقوع الشرط وحل يمتنع لامتناعه ؟ لم يتعرض له سيبويه على زعمهم ، ولذا قال الدمامينى [1] : (فان عبارة سيبويه تقتضى أن موضوعها ثبوت لثبوت) .

وعنى النحويين كابن الناظم يرى أن عبارة سيبويه تعنى امتناع الثانى لامتناع الأول ، لأن المتوقع غير واقع ، واللام فى قول سيبويه (لوقوع غيره) للتعليل لا للتوقيت كما ذكره ابن هشام .

---

(١) حاشية الصبان ٤/٣٦ .

وبعد ، فانه يظهر لى ما يأتى :

١ - أن عبارة سيبويه لها مدلول خاص لا تدل عليه عبارة الجمهور ولا عبارات المحققين .

وذلك أنها تدل على التوقع بدليل (سيقع) وعلى أن ذلك التوقع فى الماضى بدليل (كان) .

وعبارة الجمهور لا تدل على شىء من ذلك البتة ، ولا عبارات المحققين وان كان ابن هشام قد تنبه للمضى وذكر أن فى عبارة ابن مالك نقصا حيث لا تفيد المضى فزاد عليها وجعلها أجود العبارات .

قال [1] : (نعم فى عبارة ابن مالك نقص فانها لا تفيد أن اقتضاءها للامتناع فى الماضى فاذا قيل : (لو : حرف يقتضى فى الماضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه كان ذلك أجود العبارات) .

ولكن لا تدل على التوقع الذى تدل عليه عبارة سيبويه ، مع أن هذه العبارة تدل على امتناع الثانى لامتناع الأول ، لأنه متى انتفى شىء انتفى ساويه فى اللزوم كما قال ابن الناظم .

٢ - الأمثلة التى استشهدوا بها على أن الجواب لم يمتنع فيهن لامتناع الشرط فالجواب فيهن مستمر الثبوت سواء فرض وقوع الشرط أم بقى على امتناعه وعبارة سيبويه لما كان متوقع الوقوع فى الماضى .

---

(١) المغنى ٢٦٠ .

٣ - العبارة المثلى فى دلالة لو هى عبارة سيبويه اذا زدنا فى آخرها ما يدخل نحو لو لم يخف الله لم يعصه ونحو لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه ما الجواب فيه مستمر الثبوت .

فنقول : لو : لما كان سيقع لوقوع غيره وقد يكون الجواب مستمر الثبوت .

وبهذا ينتهى الاشكال وزول الخلاف .

هل يجزم بها ؟

- لم يجزموا بلو الشرطية لمخالفتها ان التى هى أصل أدوات الجزاء لأن ان متأصلة فى الاستقبال فتنقل الماضى للمستقبل ، ولو متأصلة فى المضى وتنقل المضارع الى معنى المضى .

- وورد الجزم بها فى الشعر قليلا وبعضهم منع ذلك وخرج ما ورد .

- قال ابن الشجرى فى أماليه[1] : (لو من الحروف التى تقتضى الأجوبة وتختص بالفعل ولكنهم لم يجزموا به ، لأنه لا ينقل الماضى الى الاستقبال كما تفعل حروف الشرط ... وربما جزموا به فى الضرورة قالت امرأة من بنى الحرث بن كعب .

.....

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل[2]) .

---

(١) ١/ ٣٣٣ .

(٢) وينسب لعلقمة الفحل اذ هو فى ديوانه ١٣٤ ، وشرح شواهد المغنى ٦٦٤ والهمع ٢/ ٦٤ والخزانة ٤/ ٥٢١ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ١١٠٧ وللتبريزى ٣/ ١٢١ ، والميعة : النشاط يريد فرسا نشيطا ، والآطال : جمع اطل بكسر الهمزة والطاء وهو الخاصرة ، والخصل : لفائف الشعر .

- واستدلوا [١] - أيضا - بقول الشاعر [٢] :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت احدى نساء بنى ذهل بن شيبانا

وتأول ابن مالك هذين البيتين وقال : لا حجة فيهما [٣] .

- وفى المغنى [٤] : (وقد خرج هذا على أن ضمة الاعراب سكنت تخفيفا كقراءة أبى عمرو (وينصركم [٥] ... والأول [٦] على لغة من يقول : شايشاه بألف ثم أبدلت همزة ساكنة كما قيل فى المألم والخأتم) .

= وعلى هذا فالجزم بها ضعيف ، لأن الدليل الذى أورد فى الشعر تطرق اليه الاحتمال وخرج تخريجا قريبا لا تكلف فيه .

لولا الامتناعية :

تدخل (لولا) على جملتين الأولى اسمية والثانية فعلية وتربط بينهما وتكون الأولى سببا فى وجود الثانية أو امتناعها ، فالثانية ممتنعة بسبب الأولى .

- قال سيبويه [٧] : (وكذلك لوما ولولا ، فهما لابتداء وجواب ، فالأول سبب ما وقع وما لم يقع) .

---

(١) الجنى ٢٨٧ .
(٢) ينسب للقيط بن زرارة أنظر المغنى ٣٠٠ وشرح شواهده ٦٦٥ والأشمونى ٤٣/٤ والعقد الفريد ٨٤/٦ واللسان (تيم) وتام : استعبد وحير .
(٣) الجنى ٢٨٧ والخزانة ٢٢/٤ ٥ والأشمونى ٤٣/٤ .
(٤) ٢٧١ .
(٥) تمام الآية ((قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)) سورة التوبة آية ١٤ .
(٦) يعنى البيت السابق (لو يشأ طار ...) .
(٧) ٣١٢/٢ .

وعبارة سيبويه أشمل من غيرها ، فبعضهم جاء بتعبير يتفق معنى مع عبارة سيبويه ومختلف لفظا وكثير منهم جاء بعبارة تداولها المصريون أخص من عبارة سيبويه .

فممن جاء بمعنى عبارة سيبويه الهروى، قال [1] : (وتكون خبرا بمعنى امتناع شيء لأجل شيء أو وقوع شيء لأجل شيء كقولك : لولا زيد لجئتك) والذى اشتهر بين كثير من المصريين ما قاله بعضهم من أنها حرف امتناع لوجود أو لوجوب .

- قال الزجاجى [2] : (اعلم أن لولا نقيضة لو ، وذلك أن الشيء يمتنع بها لوجود غيره) .

- وقال ابن فارس [3] : (وأما لولا فانها تدل على امتناع الشيء لوجود غيره) .

- وكذا فى الارتشاف [4] وأمالى ابن الشجرى [5] والمغنى لابن هشام [6] وشرح الألفية لابن الناظم [7] والجنى الدانى [8] .

وعبارة سيبويه تغنى عن ذلك كله .

هل تدخل لولا الامتناعية على الفعل ؟

تختص لولا الامتناعية بدخولها على جملة اسمية مكونة من مبتدأ محذوف الخبر وتليها جملة فعلية مسببة عن الأولى .

---

(١) الأزهية ١٧٥ .
(٢) اللامات ١٣٩ .
(٣) الصاحبى ١٣٥ .
(٤) ورقة ٢٩١ .
(٥) ٢/ ٢١٠ .
(٦) ٢٧٢ .
(٧) ٢٨٠ .
(٨) ٥٩٧ .

قال المبرد فى المقتضب[1] : (فلولا فى الأصل لا تقع الا على اسم) .

وقال سيبويه[2] : (باب من الابتداء يضمر فيه ما بنى على الابتداء وذلك قولك : لولا عبد الله لكان كذا وكذا) .

وفى اللامات للزجاجى[3] : (وتقع بعدها الأسماء ، ولا تقع بعدها الأفعال) .

= وقد أورد بعضهم دخول الامتناعية على الفعل ، واستشهد بما لا يقوى على اقامة الدليل .

- قال ابن الشجرى فى أماليه[4] : (وربما جاء بعدها مكان المبتدأ الفعل والفاعل لاستواء هاتين الجملتين فى المعنى ألا ترى أن قولك : زيد قام ، وقام زيد معناهما واحد .

قال الجمح أحد بنى ظفر من سليم بن منصور :

لا درّ درّك انى قد رميتهم لولا حددت ولا عذرى لمحدود[5]

أى لولا الحد والحرمان) .

وهذه العبارة التفسيرية بعد البيت هى عبارة الهروى . قال فى الأزهية[6] : (واعلم أن لولا - اذا كان معناها الخبر فأكثر ما يليها الاسم ... وربما وليها الفعل كما قال الشاعر .... أى لولا الحد والحرمان) .

---

(١) ٣/٧٦ .
(٢) ١/٢٧٩ .
(٣) ١٣٩ والجنى ٥٩٩ .
(٤) ٢/٢١١ .
(٥) أنظر الخزانة ١/٢٢١ وابن يعيش ٨/١٤٦ والانصاف ٧٣ واللسان (عذر) والأزهية للهروى ١٧٨ .
(٦) ١٧٨ .

- ورد هذا بأن لا التى بعد لو فى البيت ليست اللام التى فى لولا لأن هذه : اللام التى تفتح موقع لم نحو قوله تعالى ((فلا صدق ولا صلى)) [١] .

- وكون لولا تأتى بمعنى لو لم نجعله بعض النحويين قسما من أقسامها .

- ففى الجنى الدانى [٢] : (واعلم أنه قد بقى للولا قسم آخر تكون فيه بمعنى لو لم .... كقول الشاعر [٣] :

الا زعمت أسماء أن لا أحبها فقلت بلى لولا ينازعنى شغلى ،

فهذه قد وليها الفعل - وليست للتحضيض - والامتناعية لا يليها الفعل ، فقال أبو البركات ابن الأنبارى [٤] : لولا فى البيت غير مركبة بل لا باقية على حالها ولو باقية على حالها الا أنهم أولوا (لا) الفعل الماضى كما وليها فى قوله تعالى : ((فلا اقتحم العقبة)) أى لم يقتحم) .

- وتأول غيره هذا البيت ونحوه [٥] على اضمار أن والفعل صلة لها وارتفع الفعل بسقوط أن وتكون لولا هى التى تختص بالأسماء .

وأشار ابن مالك فى التسهيل الى هذين التأويلين . قال [٦] : (وقد يلى الفعل لولا - غير مفهمة تحضيضا فتؤول بلو لم أو تجعل المختصة بالأسماء والفعل صلة لأن مقدرة) .

---

(١) الخزانة ١/٢٢٢ .
(٢) ٦٠٦ .
(٣) البيت لأبى ذؤيب الهذلى أنظر شرح أشعار الهذليين ٨٨ والخزانة ٤/٤١٨ والمغنى ٣٠٦ وشرح شواهده ٦٧١ وابن يعيش ٨/١٤٦ .
(٤) الانصاف ٧٤ - ٧٦ .
(٥) السابق .
(٦) ٢٤٤ .

= فاذا لم يقم شاهد من قول العرب على دخول الامتناعية على الفعلية .

العامل فى الاسم المرفوع بعد (لولا) الامتناعية :

اختلف فى رافع الاسم بعدها ، فسيبويه يرى أنه مرفوع بالابتداء كما ارتفع بعد الف الاستفهام نحو أزيد أخوك ، فكما لم تؤثر همزة الاستفهام لم تؤثر لولا .

- والكوفيون يرون أنه مرفوع بلولا ، لأن (لا) فى لولا نائبة عن فعل فكأن رافعه فعل نابت - عنه - (لا) .

قال سيبويه[1] : (وذلك قولك : لولا عبد الله لكان كذا وكذا ..... وأما عبد الله فانه من حديث لولا ، وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد الف الاستفهام كقولك : أزيد أخوك انما رفعته على ما رفعت عليه زيد أخوك) .

- ويرفع عند الكوفيين[2] على تقدير فعل نابت (لا) منابه فاذا قيل : لولا زيد لأكرمتك فالمعنى : لو انعدم زيد .

- واحتج الكوفيون[3] بأنها نائبة عن الفعل الذى لو ظهر لرفع الاسم لأن التقدير فى لولا زيد لأكرمتك : لو لم يمنعنى زيد من اكرامك الا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا وزادوا (لا) على (لو) فصار بمنزلة حرف واحد وأن مما يدل على ارتفاع الاسم بعدها ، وقوع (أن) المفتوحة دون المكسورة ولو كانت فى موضع الابتداء ، لوجب أن تكون مكسورة .

---

(١) ١ / ٢٧٩ .
(٢) الجنى ٦٠٢ والانصاف ٧٠ .
(٣) السابق ٧١ .

وصحح المالقى قول الكوفيين فقال [1] : (وهذا هو الصحيح ، لأنه اذا زالت (لا) ولى (لو) الفعل ظاهرا أو مقدرا واذا دخلت (لا) كان بعدها الاسم فهذا يدل على أن (لا) نائبة مناب الفعل .

- ذكر ابن الشجرى أن قول الفراء وغيره من الكوفيين - فى كونها ترفع ما بعدها - أن ذلك لانعقاد الفائدة بها [2] .

= واحتج لصحة مذهب سيبويه بما قاله أبو سعيد السيرافى [3] من أن الفعل قد وقع بعدها فى قول الجموح : (لولا حددت) [4] وكل حرف يليه الاسم والفعل فما بعده رفع بالابتداء نحو انما وكأنما وهل وألف الاستفهام .

- وضعّف ابن الشجرى الاحتجاج لسيبويه بوقوع الفعل بعدها ، وأورد احتجاجا آخر جعله حجة قاطعة لصحة كلام سيبويه .

= قال [5] : (وأقول : ان الاحتجاج لسيبويه بوقوع الفعل بعدها ضعيف، لأنه لم يسمع الا فى البيت الذى تقدم ذكره . والوجه فى الاحتجاج لسيبويه : أننا لم نر حرفا يرفع اسما الا وهو ينصب آخر كإن وأخواتها ، ولا ، فى نحو : لا رجل أفضل منه .... وما فى لغة أهل الحجاز، فهذه حجة لمذهب سيبويه قاطعة بصحته) .

---

(١) الجنى ٦٠٢ .
(٢) الأمالى ٢ / ٢١١ .
(٣) السابق .
(٤) من البيت السابق (لا در در ك انى قد رميتهم لولاحددت ولا عذرى لمحدود) .
(٥) الأمالى ٢ / ٢١١ .

وضعف ابن يعيش مذهب الكوفيين فى رفع الاسم الواقع بعد لولا بها نفسها قال [1] : (وهذا ضعيف لوجوه : منها أنه لو كان الأمر على ما ادعوه لجاز وقوع (أحد) بعدها ، لأن أحد يحمل فيها النفى ولم يسمع عنهم مثل ذلك .

الوجه الثانى : أنه لو كان معناه النفى على ما ادعوه لجاز أن تعطف عليه بالواو ولا ، لتأكيد النفى فتقول : لولا زيد ولا خالد لأكرمتك ... فلما لم يجز ذلك ولم يستعمل دل على أن الجحود قد زايلها .

الوجه الثالث : أن الحرف انما يعمل اذا اختص بالعمول نحو حروف الجر فانها مختصة بالأسماء ونحو حروف الجزم اختصت بالدخول على الأفعال ، ولولا ، هذه غير مختصة بل تدخل على الأسماء نحو لولا زيد لأكرمتك وتدخل على الأفعال فى نحو ما أنشدناه من البيتين [2] فاعرفه) .

= وبعد فالذى تظهر لى صحته هو قول سيبويه لقربه للقياس ووجود النظائر بخلاف رأى الكوفيين وذلك لما يأتى :

١ - أن لولا تختص بالدخول على الأسماء وندر دخولها على الأفعال فيحمد تقدير فعل بعدها يعمل فى الاسم ، لأن ذلك يأتى على شريطة التفسير وليس فى الجملة فعل مذكور يفسر المحذوف .

٢ - أن (لا) لم تأت فى موضع نائبة عن الفعل ثم انه يلزم على ذلك القول بأن (ما) نائبة عن الفعل اذ أن (لوما) مثل (لولا) ولم يقل أحد بذلك .

---

(١) شرح المفصل ٩٦/١ .

(٢) يعنى البيت المتقدم (ولاحددت) وذكر الذى قبله فى القصيدة فلذلك قال : البيتين .

٣ - يوجد نظائر للولا من الحروف مفردة ومركبة وارتفع ما بعدها على الابتداء مثل همزة الاستفهام وهل وانما وكأنما كما ذكر ابن الشجرى .

أما تعليل المانع السابق لصحة مذهب الكوفيين فكأنه يرى أن لولا : هى لو مع أن مدلول هذه غير تلك .

٤ - وقوع الفعل بعد لولا كما فى البيت المتقدم [1] يدفع نيابة (لا) عن الفعل اذ كيف تنوب عن الفعل والفعل ظاهر بعدها فيلزم من ذلك الجمع بين العوض والمعوض .

فان قيل : انها مؤولة بلو لم . فالجواب أن لم لا يليها الفعل الماضى ، بلى لو أتى بعدها المضارع لحسن تقديرها بذلك نحو قول الشاعر :

لولا ينازعنى شغلى [2]

وهذا بالاضافة الى الأوجه الثلاثة التى ذكرها ابن يعيش فى تضعيف مذهب الكوفيين .

= لذا فيظهر لى أن تعليلاتهم لا تقوى على النهوض لمعارضة مذهب سيبويه لتباعد أطرافها وعدم تماسكها ، ومذهبه بعيد عن الكلفة قريب من القياس .

---

(١) (لولا حددت) .
(٢) سبقت الاشارة اليه قريبا .

هل يليها الضمير وما حكمه ؟ (١)

= يقع الضمير بعد (لولا) الامتناعية ويكون على وجهين :

١ - يكون ضمير رفع منفصلا ؛ لأنه كناية عن الاسم المرفوع بعد (لولا)، ولا خلاف في هذا، فيقال : لولا أنت ولولا أنا ولولا هو .

٢ - يوصل هذا الضمير فيكون لفظه كلفظ مكنى الاسم المخفوض فيقال : لولاى ولولاك، وهذا الضرب فيه خلاف، أقره قوم وأنكره آخرون .

- أما الوجه الأول فهو الأكثر والأجود وهو الموافق للقياس، لأنه كناية عن اسم مرفوع، ولولا، انما يليها الاسم المرفوع، ولذلك استعمل في القرآن الكريم قال الهروى (٢) : (ان شئت أتيت بمكنى المرفوع فقلت : لولا أنا ولولا أنت ولولا هو وهذا هو الأكثر والأجود قال تعالى : ((لولا أنتم لكنا مؤمنين))) .

قال سيبويه (٣) - في كلامه على لولاى ولولاك - : (ولو جاءت علامة الاضمار على القياس لقلت : لولا أنت كما قال - سبحانه - : ((لولا أنتم لكنا مؤمنين))) .

- أما الوجه الثاني : لولاى ولولاك، فانه لما اتصل الضمير المنفصل جعل كمكنى المخفوض ثم اختلف في موضعه من الاعراب .

= فمذهب سيبويه ونقله عن الخليل ويونس أن الضمير في موضع خفض لأن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع، مع أنهما كناية عن الاسم المرفوع، ولكن سيبويه

---

(١) أنظر ابن الشجرى فقد بسط القول في ذلك ١/١٨٠ من أماليه .
(٢) الأزهية ١٨٠ .
(٣) سيبويه ١/٣٨٨ .

جعل هذا التغاير تحولا فالاسم اذا أضمر بعد لولا تحول عن حاله فى الاظهار اذ جاء على كناية المجرور فلها مع المضمر حكم يخالف حكمها مع المظهر .

قال سيبويه [1] : (هذا باب ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله اذا أظهر بعده الاسم وذلك لولاك ولولاى اذا أضمرت الاسم فيه جر واذا أظهرت رفع ... ولكنهم جعلوه مضمرا مجرورا والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع قال الشاعر [2] :

وكم موطن لولاى طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيق منهوى

وهذا قول الخليل ويونس) .

- وقال الفراء والأخفش [3] : انهما فى موضع رفع ، لأنهما فى موضع أنت وأنا فاستتمير للرفع هاهنا كما قالوا : ما أنا كأنت فاستتمير ضمير الرفع للخفض .

فلولا حرف جر عند سيبويه [4] والضمير مجرور بها لأن الياء وأخواتها لا يعرف رفعها الا فى موضع نصب أو جر ، والنصب ممتنع فى (لولاى) لأن الياء لا تنصب - بغير اسم - الا معها نون الوقاية ، فيتعين كونها فى موضع جر .

---

(١) سيبويه ١/٣٨٨ .

(٢) ينسب ليزيد بن الحكم ، وطاح : هلك ، والأجرام : جمع جرم وهو البدن ، والقلة : ما استدق من رأس الجبل والنيق أرفع الجبل ، أنظر الخزانة ١/٤٩٥ - ٤٩٩ و٢/٤٣٠ وابن الشجرى ١/١٧٦ - ١٨٩ والخصائص ٢/٢٥٩ والانصاف ٦٩١ والكامل ٢/٢٠٩ وأمالى القالى ١/٦٨- ٦٩ والجنى ٦٠٣ والأزهية ١٨٠ وابن يعيش ٣/١١٨ و ٧/١٥٩ والمنصف لابن جنى ١/٧٢ وأنظر معانى القرآن ٢/٨٥ .

(٣) الأزهية ١٨١ .

(٤) الجنى ٦٠٣ .

كما أن لولا ليست من الحروف المضارعة للفعل [1] فتعمل النصب كحروف النداء ، فألحقها سيبويه بحروف الجر .

- ولولا - عند الأخفش والكوفيين فى ذلك - حرف ابتداء [2] والضمير المتصل فى موضع رفع بالابتداء نيابة عن ضمير الرفع المنفصل .

- واختار المالقى [3] مذهب الأخفش وقال : الأولى أن يحكم عليها بالبقاء على أنها حرف ابتداء عند من يرى ذلك ، أو على أن يحذف الوجود قبل الضمير ويفضى على خفضه) .

- وذهب المبرد [4] أنه لا يجوز أن يليها من المضمرات الا المنفصل المرفوع واحتج بأنه لم يأت فى القرآن غير ذلك .

قال المبرد [5] : (والذى أقوله : أن هذا خطأ لا يصلح الا أن تقول : لولا أنت كما قال الله عز وجل : ((لولا أنتم لكنا مؤمنين)) .

ومن خالفنا يزعم أن الذى قلناه أجود ويدعى الوجه الآخر فيجيزه على بعد) .

- وفى المقتضب [6] : (وكذلك قول الأخفش : وافق ضمير الخفض ضمير الرفع فى (الولاى) فليس هذا القول بشىء ولا قوله : أنا كأنت ولا أنت كأنا ، بشىء ولا يجوز هذا) .

---

(١) ابن الشجرى ١/ ١٨١ .
(٢) الجنى ٦٠٤ .
(٣) السابق .
(٤) الأزهية ١٨١ .
(٥) الكامل ٨/ ٤٨ - ٤٩ .
(٦) ٣/ ٧٣ .

فالمبرد ينكر استعمال (لولاى) واخواته [١] وأنه لا يوجد فى كلام من يحتج بكلامه ، ودفع الاحتجاج بقول الشاعر (لولاى طحت كما هوى) وقال [٢] : ان فى هذه القصيدة شذوذا فى مواضع وخروجا عن القياس فلا معرج على هذا البيت .

= وقد رد على المبرد فى قدحه فى هذه القصيدة وعدم الاحتجاج بهذا البيت.

- قال السيرافى [٣] : (ما كان لأبى العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب) .

وقال ابن الشجرى [٤] : (وأقول : ان الحرف الشاذ أو الحرفين أو الثلاثة اذا وقع ذلك فى قصيدة من الشعر القديم ، لم يكن قادحا فى قائلها ولا دافعا للاحتجاج بشعره) .

وفى الجنى الدانى [٥] : (قال الشلوبين : اتفق أئمة البصريين والكوفيين كالخليل وسيبويه والكسائى والفراء على رواية لولاك ، فانكار المبرد له هذيان) .

وقال الفراء [٦] : (وقد استعملت العرب لولا فى الخبر وكثر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاى ، والمعنى فيهما كالمعنى فى قولك : لولا أنا ولولا أنت) .

---

(١) الجنى ٦٠٥ .
(٢) الأزهية ١٨١ .
(٣) حاشية الكتاب ١/ ٣٨٨ .
(٤) الأمالى ١/ ١٨١ .
(٥) ٦٠٥ .
(٦) معانى القرآن ٢ / ٨٥ .

= ومن هذا العرض يتبين أن المبرد ليس له حجة تعضد ما قاله من عـــدم اجازته (لولاى ، ولولاك) .

وأما احتجاجه بالآية الكريمة وأنه لم يأت فى القرآن مثل (لولاى) فليس بحجة لما ذهب اليه . ولكن قوله تعالى : ((لولا أنتم)) يكون حجة للأفصح والأجـــود لأن القرآن الكريم لم يحصر كلام العرب ، حتى نقول : ان ما لم يرد فى القرآن الكريم دليل على أن العرب لم تستعمله أو أنه مطروح وانما القرآن العزيز يتخـير مـن الأساليب والألفاظ أجودها وأفصحها وان كان استعمال غيرها وارد وفصيح .

- وفى جعـــل لـــولا حـــرف جـر ، فليـــس لهـــا متعلـــق عنـــد بعضهـــم [1] كالحـــروف الزوائـــد وقيـــل : تتعلـــق بفعـــل واجـب الاضـــمار ، فـاذا قيـــل : لـــولاى لكـــان كـذا ، فالتقديـــر : لـــولاى حضـرت فألصـــقت ما بعدهـا بالفعـــل .

- والأول هـــو الظاهـــر وأمـــا الثانـــى ففاســـد [2] لأن فـى تقديـــره ، تعـــدى فعـــل المضـمر المتصـــل الى ضـميره المجـرور وهو كالمنصـــوب .

---

(١) الجنى ٦٠٤ .
(٢) الســـابق .

هل هي مركبة أم بسيطة ؟

جاء في المقتضب[1] : (ولولا انما هي (لو) و(لا) جعلتا شيئا واحدا وأقمتا على هذا المعنى) .

وقال ابن الشجري[2] : (ومن الحروف المركبة (لولا) فلو معناها امتناع الشيء لامتناع غيره و(لا) معناها النفي ، فلما ركبوهما بطل معنياهما) .

= وتحليل التركيب لم يأت بجديد على المفهوم العادي اذ أن الناطق أيا كان علمه يدرك مقطعين في (لولا) الأول (لو) والثاني (لا) .

= والذي يقرب الظاهر أنها غير مركبة ، لاختلاف اختصاص (لو) و(لا) فلو تختص بالفعلية و(لا) تدخل على الفعلية والاسمية ، ولاختلافهما في العمل فلو غير عاملة الا في ضرورة الشعر على قول ، و(لا) تعمل في الاسم والخبر ولأن (لولا) يعقبها معنى الوجود و(لا) يعقبها النفي .

فكأنها وضعت بسيطة ولم يلحظ التركيب .

لولا :

- قيل : انه يأتي حرف[3] امتناع لوجوب كلولا فيختص بالأسماء ويرتفع الاسم بعده بالابتداء ، نحو لولا زيد لأكرمتك .

- وأنكر مجيئها امتناعية فهي لم تستعمل في كلام العرب الا تحضيضية .

---

(١) ٣/٧٦ .
(٢) الأمالي ٢/٧٦ .
(٣) الجنى ٦٠٩ .

قال المالقي [١] : (اعلم أن (لو ما) لم تجيء في كلام العرب الا لمعنى التحضيض) .

= وذكر أبو حيان أنه يقال : لولا ، ولوما ، فكأن لوما ولولا شيء واحد .

قال في الارتشاف [٢] : (لولا ويقال : لوما : حرف امتناع لوجود) .

وردّ على المالقي بأنها استعملت في كلام العرب لغير التحضيض .

= قال ابن هشام [٣] : (لوما بمنزلة (لولا) تقول : لو ما زيد لأكرمتك ....

وزعم المالقي أنها لم تأت الا للتحضيض ، ورده قول الشاعر [٤] :

لو ما الاصاخة للوشاة لكان لي من بعد سخطك في رضاك رجاء) .

= وجعلها ابن مالك مثل لولا لا فرق بينهما [٥] .

- وذكر الفراء أنهما لفتان في الخبر والاستفهام ، فالامتناع هو الخبر والاستفهام هو الطلب .

قال في معاني القرآن [٦] : (ولولا ولوما : لفتان في الخبر والاستفهام

---

(١) الجنى ٦٠٩ .
(٢) ورقة ٢٩١ .
(٣) المغني ٢٧٦ .
(٤) البيت للمتنبي ديوانه ١٣/١ .
(٥) شرح الألفية لابن الناظم .
(٦) ٨٤/٢ .

فأما الخبر فقوله - تعالى - : ((لولا أنتم لكنا مؤمنين)) وقال الشاعر [1] :

* لو ما هوى عرس كميت لم أبل *

.... وأما الاستفهام فقوله تعالى ((لو ما تأتينا بالملائكة))) .

- وفي كلام الهروي على لولا الامتناعية قال [2] : (وربما جاء لوما في مثل هذا المعنى أنشد الفراء .... لوما هوى عرس ...) .

= وأقوال النحاة متواترة على جعل لو ما مثل لولا فتأتي للامتناع ، فلا سبيل الى رد أقوالهم مع ما استدلوا به .

= ولم ترد في القرآن الكريم الا للتحضيض في قوله تعالى ((لوما تأتينا بالملائكة)) ولعل هذا هو الذي جعل المالقي يحصرها في هذا المعنى .

= أمّا - بتشديد الميم المفتوحة - :

- حرف تفصيل وتوكيد ، وفيه معنى الشرط .

- فأما التفصيل فهو أغلب أحوالها [3] ولذلك قال ابن مالك وغيره : أما : حرف تفصيل [4] .

---

(١) تمامة (على كميت بن أنيف ما فعل) وفي الأزهية : أنشد الفراء لبعض بني أسد .... وقوله : أبل ، أصله لم أبالي من بالبيت فحذف الياء للجزم وسكنت اللام عند الوقف فالتقى ساكنان وهما الألف واللام فحذفت لالتقاء الساكنين فصار لم أبل) ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) السابق .

(٣) المغني ٥٧ .

(٤) الجنى ٥٢٢ .

وقد يسبق التفصيل أمور مجملة ثم تفصل بأما فتكرر اذا كان التفصيل أكثر من قسمين ، أو كان قسمين ولم يدل الأول على الثاني ، أما اذا دل على الآخر فانه يستغنى عن تكريرها بذكر أحد القسمين .

= فمثال الأول ، قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ، فقد فصلت بعد اجمال بقوله تعالى ((أما السفينة فكانت لمساكين .... وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ... وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة)) .

ومثال الثاني : قوله تعالى ((أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير منه)) .

لأن ذكر أحدهما لا يغني عن الآخر حيث لا يدل عليه .

ومثال ما استغنى بأحدهما عن الآخر لكونه دالا عليه ، قوله تعالى : ((يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا عليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل)) أي : وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا [1] .

= وأما افادتها التوكيد ، فقد ذكر ابن هشام أن الزمخشري أحكم شرحه وقل من ذكره ، وأن تفسير سيبويه يتضمن هذا المعنى .

قال في المغني [2] : (وأما التوكيد فقل من ذكره ، ولم أر من أحكم شرحه

---

(١) المغني ٥٧ .
(٢) السابق .

غير الزمخشري ، فانه قال : فائدة (أما) في الكلام أن تسطيه فضل توكيد ، تقول : زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت : أما زيد فذاهب ، ولذلك قال سيبويه في تفسيره : مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدل بفائدتين : بيان كونه توكيدا وأنه في معنى الشرط) .

تضمنها معنى الشرط :

- ذكر سيبويه أن فيها معنى الجزاء ، لأن الفاء لازمة في جوابها ، وفسرها بمهما يكن من شيء فكأنها نابت عن أداة شرط وفعله .

- قال [1] : (وأما (أما) ففيها معنى الجزاء كأنه يقول : عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبدا) .

- وفي المقتضب [2] : (وتقول : أما يوم الجمعة فانك مرتحل ؛ لأن معنى (أما) : مهما يكن من شيء فانك مرتحل) .

وتقديرها بمهما يكن من شيء ، حينما ترد في كلام لا تفصيل فيه عند بعضهم .

قال بعض النحويين [3] : انها قد ترد حيث لا تفصيل فيه نحو : أما زيد فمنطلق ولذلك قال بعضهم : هي حرف اخبار متضمن معنى الشرط .

---

(١) ٢/٣١٢ .
(٢) ٢/٣٥٤ .
(٣) الجنى ٥٢٢ .

- فالجمهور يقدرون (أما) بمهما يكن من شيء [1] وذهب ثعلب [2] الى أن أما : جزآن وهي (ان) الشرطية و(ما) حذف فعل الشرط بعدها ففتحت همزتها مع حذف الفعل وكسرت مع ذكره .

= وذكر الرضي بيان معنى الشرط فيها ، وتعرض لتفسير سيبويه لها قال في شرح الكافية [3] : (وأما بيان معنى الشرط فيها فبأن تقول : هي حرف بمعنى (ان) وجب حذف شرطها لكثرة استعمالها في الكلام ولكونها في الأصل موضوعة للتفصيل وهو مقتض تكررها ..... فيؤدي الى الاستثقال ، لهذا - أيضا - .... حذف ذلك وجوبا لفرض معنوي .... تفسير ذلك أن أصل أما زيد فقائم ، أما يكن من شيء فزيد قائم ... أي ان يقع في الدنيا شيء يقع قيام زيد ..... وما دامت الدنيا باقية فلابد من حصول شيء فيها ..... فقد تبين أنه حصل لهم من حذف الشرط واقامة جزء الجزاء موقعه شيئان مقصودان مهمان : أحدهما تخفيف الكلام بحذف الشرط ، والثاني : قيام ما هو الملزوم حقيقة في قصد المتكلم مقام الملزوم في كلامهم أعني الشرط) .

- ثم قال [4] : (وأما تفسير سيبويه لقولهم : أما زيد فقائم بمهما يكن من شيء فزيد قائم ، فليس لأن (أما) بمعنى مهما وكيف وهذه حرف ومهما اسم بل قصده الى المعنى البحت ؛ لأن معنى مهما يكن من شيء فزيد قائم : ان كان شيء فزيد قائم أي هو قائم البتة) .

---

(١) الجنى ٢٢ د .
(٢) الارتشاف ورقة ٢٨٩ .
(٣) ٢/٣٩٦ - ٣٩٧ .
(٤) السابق .

* ويتلخص قول الرضى فيما يأتى :

١ - أن (أما) حرف بمعنى (ان) الشرطية ، فمعنى أما يكن من شىء فزيد قائم : ان كان شىء فزيد قائم .

٢ - معنى إن يكن من شىء أى إن يقع فى الدنيا شىء يقع قيام زيد .

- مناقشة قول الرضى :

* ويظهر لى فى قوله أمور :

قوله : انها بمعنى (ان) فيه بعد لما يأتى :

أ - أن (ان) الشرطية وقعت بعدها فى قوله تعالى ((فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم)) ولو كانت بمعناها ما وقعت بعدها مع فعلها لأن أما نائبة عن (ان) وفعلها على قول الرضى .

ب - مخالفتها لان فى المعنى ، فمعنى (ان) التعليق فى المستقبل والشك فى الوقوع ، ومعنى (أما) تأكيد الخبر المقطوع بثبوته فمعناها العزم على الفعل .

جـ - تفسيره قول سيبويه ، بان كان شىء فزيد قائم ، ليس هو المعنى الذى يريده سيبويه لأنه لم ينص على ذلك ، وكان تعليل سيبويه لتضمنها الجزاء هو : وقوع الفاء فى خبرها ، فلو كان يريد ذلك لكان تعليله أنها بمعنى (ان) ، وانما تفسيره هذا ينطبق على كلامه لأنه علل تضمنها معنى الشرط لكونها بمعنى (ان) .

أما سيبويه فظاهر كلامه أنها بمعنى مهما مع فعلها وهذا هو الملائم لمعنى الكلام ، وتوضيح ذلك :

- أننا اذا قلنا : أما زيد فمسافر ، مهما يكن من أمر فزيد مسافر ان كان أمر فزيد مسافر ، رأينا أن المثال الأول لا يناسبه - بادى الرأى - الا المثال الثانى ، وأما الثالث فبعيد منهما ، لأنهما يفيدان العزم والتوكيد ابتداء بخلاف الثالث .

- لذا فان أقرب تفسير لظاهر عبارة سيبويه ، وظاهر معنى (أما) هو قول الزمخشرى الذى نقله عنه ابن هشام وأيده .

- أما ما نقل عن ثعلب من أنها مكونة من (ان) الشرطية و(ما) وحذف فعل الشرط ففتحت همزة (ان) ، ففيه تكلف ، لأن حذف فعل (ان) الشرطية المدغمة فى (ما) لا يوجب فتح همزتها كما مر فى مبحث (ان) الشرطية ، فلم تفتح مع لا النافية مع حذف فعلها فى قول الشاعر [1] :

والا يعل مفرقك الحسام

حكم الاسم الواقع بعدها :

(أما) لا يليها الفعل ، قيل فى تعليل ذلك : لأنها قائمة مقام شرط وفعله [2] فلو وليها فعل لتوهم أنه فعل الشرط [3] .

---

(١) سبقت الاشارة اليه فى مبحث ان الشرطية .
(٢) الجنى ٢٥ ه .
(٣) شرح الألفية لابن الناظم ٢٧٧ - ٢٧٨ .

- فلا يليها الا الاسم [1] وتدخل على المبتدأ فيرتفع بالابتداء ، اذا لم يقع عليه فعل نحو : أما زيد فمنطلق .

- فان وقع بعد فاء جوابها فعل يعمل فى الاسم الذى بعد (أما) ، نصب به وزال معنى الابتداء [2] نحو : أما زيدا فرأيت ، وكقوله تعالى ((فأما اليتيم فلا تقهر)) نصب اليتيم بوقوع الفعل عليه .

- فان شغل الفعل عن الاسم رفع نحو أما زيد فأكرمته ، رفع الاسم بالابتداء وجاء نصبه عن العرب كما جاء فى بعض القراءات ، وقال عنه سيبويه : انه عربى كثير والرفع أجود [3] .

- قال ابن الشجرى [4] : (فان شغلت الفعل عن الاسم رفعته فقلت : أما زيد فأكرمته ... كما جاء فى التنزيل ((وأما ثمود فهديناهم)) وقد نصب بعض القراء ((ثمود)) بفعل مضمر مفسر بالفعل الذى بعده تقديره : وأما ثمود فهدينا) .

وفى سيبويه [5] : (وقد قرأ بعضهم وأما ثمود فهديناهم)) وأنشدوا هذا البيت على وجهين قال بشر بن أبى خازم :

فأما تميم تميم بن مر فألفاهم القوم روى نياما [6]

.... والنصب عربى كثير والرفع أجود) .

---

(١) الأزهية ١٥٣ . وأمالى الشجرى ٢ / ٣٤٨ .
(٢) الأزهية ١٥٤ .
(٣) ١ / ٤٢ .
(٤) الأمالى ٢ / ٣٤٨ .
(٥) ١ / ٤٢ .
(٦) روى : جمع روىان وهم الذين استثقلوا فى النوم ، الديوان ١٩٠ والأزهية ١٥٥ والمحتسب ١ / ١٨٩ وشرح المفضليات ٨٠٢ والمخصص ٥ / ١٩٥ و ١٥ / ١٨٤ .

= فالاسم الذى يليها : اما مبتدأ نحو أما زيد فقائم أو خبر[1] نحو أما قائم فزيد أو مفعول مقدم نحو ((فأما اليتيم فلا تقهر)) أو مفعول بفعل مقدر يفسره المذكور نحو : أما زيدا فأكرمته ، أو ظرف نحو أما اليوم فأقوم أو مجرور نحو ((وأما بنعمة ربك فحدث)) أو حال نحو : أما مسرعا فزيد ذاهب أو مفعول له نحو أما العلم فعالم أو مصدر نحو : أما ضربا فاضرب) .

- وقال سيبويه - فى باب ما ينتصب من المصادر ، لأنه حال صار فيه المذكور - : (وتقول : أما العلم فعالم بالعلم وأما العلم فعالم بالعلم ، فالنصب على أنك لم تجعل العلم الثانى العلم الأول الذى لفظت به قبله كأنك قلت أما العلم فعالم بالأشياء ، وأما الرفع فعلى أنه جعل العلم الآخر هو العلم الأول فصار كقولك : أما العلم فأنا عالم به وأما العلم فما أعلمنى به فهذا رفع لأن المضمر هو العلم فصار كقولك : أما العلم فحسن)[2] .

- ويرى ابن هشام أن تقدير (أما) بمهما يكن من شىء ليس مطردا فى كل موضع ، بل يقدر غير ذلك مما يليق بالمحل ، واستدل على عدم اطراد (مهما يكن من شىء) بما سمع من قولهم : أما العبيد فذو وعبيد - بنصب ما بعد (أما) - .

= قال فى المغنى[3] : (... سمع (أما العبيد فذو وعبيد) بالنصب و(أما قريشا فأنا أفضلها) وفيه عندى دليل على أمور : أحدها : أنه لا يلزم أن يقدر

(١) الجنى ٥٢٥ .
(٢) ١٩٢/١ وقد بسط الكلام فى ذلك وأنظر ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ .
(٣) ٥٨ .

مهما يكن من شيء بل يجوز أن يقدر غيره مما يليق بالمحل ؛ اذ التقديـــر هنـا : مهما ذكرت ، وعلى ذلك يتخرج قولهم : أما العلم فعالم ، وأما علما فعالـــــم فهذا أحسن مما قيل : انه مفعول مطلق معمول لما بعد الفاء ، أو مفعول لأجلـه ان كان معرفا ، وحال ان كان منكـرا) .

= والظاهر لي أن ما ذكره ابن هشام من تقدير : مهما ذكرت ، ظاهـــــر الوجاهـة اذ أن هذا التقدير ألصق بمعنى أما العلم أو أما علما بالنصب ، وأقـرب لتقديـر الناصـــب .

- و(أما) من حروف الابتداء يستأنف بها الكلام فهي تخالف حروف العطـف اذ لا يحمل ما بعدها على ما قبلها ، فيكون ما قبلها منصوبا وما بعدها يأتي مرفوعا وبالعكـس .

= قال سيبويه[1] : (لأن (أما) و(اذا) يقطع بهما الكلام وهما من حـــروف الابتداء يصرفان الكلام الى الابتداء الا أن يدخل عليهما ما ينصب ولا يحمل بواحـد منهما آخر على أول كما يحمل بثم والفاء ، ألا ترى أنهم قرأوا ((وأما ثمـــــود فهديناهم)) وقبله نصب ، وذلك أنها تصرف الكلام الى الابتداء) .

= و(أيما) لغة في (أما) .

---

(١) ١/ ٤٩ .

قال الهروى : (ومن العرب من يقول : أيما ، فى معنى (أما)[1] ....

وقال عمر بن أبى ربيعة[2] :

رأيت رجلا أيما اذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى فيخصر) .

- وفى المغنى[3] : (وقد تبدل ميمها الأولى ياء استثقالا للتضعيف) .

- ونسبه الرضى فى شرح الكافية الى ابن خروف[4] .

اذا وقع الشرط بعدها فلمن يكون الجواب ؟

- يقع بعدها بعض أدوات الشرط العاملة ك(ان) و(من) وغير العاملة كاذا نحو قوله تعالى ((فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم)) ((فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى)) ((وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا)) .

- وذهب سيبويه[5] أن الجواب فى ذلك لأما[6] لا للشرط ، وحذف جواب الشرط لدلالة جواب (أما) عليه ، وذهب الأخفش الى أن الفاء وما بعدها جواب لـ(أما) وللشرط - معا - والأصل : مهما يكن من شىء فان كان من المقربين فروح

---

(١) الأزهية ١٥٧ والجنى ٥٢٧ .
(٢) الديوان ٩٤ وشرح شواهد المغنى للبغدادى ١/ ٣٦٠ وللسيوطى ١٧٤ والخزانة ٢/ ٤٢١ و ٤/ ٥٥٢ والجنى ٥٢٧ ، وعارضت : ارتفعت فى الأفق وضحى : يظهر للشمس ، ويخصر : يؤلمه البرد فى أطرافه .
(٣) ٥٥ .
(٤) ٢/ ٤٠٠ .
(٥) الجنى ٥٢٥ .
(٦) سيبويه ١/ ٤٤٦ والمقتضب ٢/ ٧٣ .

ثم تقدمت (ان) والفعل الذى بعدها فصار التقدير : فأما ان كان من المقربين ففروح . فالتقت فاءان فأغنت احداهما عن الأخرى فصار ((فروح)) .

- وجعل البرد الفاء واقعة فى جواب أما وهى وما بعدها يسدان مسد جواب ان .

قال فى المقتضب[1] : (ومن ذلك قوله عز وجل ((وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين)) الفاء لابد منها فى جواب (أما) فقد صارت هاهنا جوابا لها والفاء وما بعدها يسدان مسد جواب (ان)) .

- واستدل ابن الشجرى لجعل الجواب لـ(أما) دون (ان) ، بأن (أما) متقدمة على (ان) وبأن جواب (أما) لا يحذف فى السعة بخلاف جواب (ان) نحو ((ان كنتم مؤمنين)) .

قال فى الأمالى[2] : (وأما قوله تعالى ((وأما ان كان من أصحاب اليمين)) فان الفاء جواب (أما) لأمرين : أحدهما : تقديمها على (ان) والآخر : أن جواب (أما) لا يحذف فى حال السعة والاختيار ، وجواب ان قد حذف فى الاختيار) .

- واستدل الرضى بدليل وجيه وهو أن (ان) الواقعة بعد أما لا يجوز الجزم بها وان كان الجواب مضارعا ، فلابد من الفاء والرفع مع أن (أما) اذا لم تذكر فى مثل ذلك فان الجزم أكثر .

---

(١) ٢/٧٠ .
(٢) ١/٣٥٦ .

- قال فى شرح الكافية[1] : (فقوله - تعالى - ((فروح)) جواب استغنى به عن جواب (ان) والدليل على أنها ليست جواب (ان) عدم جواز ، أما ان جئتنى أكرمك بالجزم ووجوب أما ان جئتنى فأكرمك[2] مع أن نحو ان ضربتنى أكرمك بالجزم أكثر من نحو ان ضربتنى فأكرمك) .

- وحسن وقوع (ان) بعد أما فى الآية الكريمة - عند سيبويه - لأنها لم تجزم حيث لم يليها مضارع تظهر عليه علامة الجزم ، فلما لم تجزم (ان) هنا حسن الاستغناء عن جوابها بجواب (أما) كما فى نحو : أنت ظالم ان فعلت ، ولو قيل : ان تفعل لم يجز الاستغناء عن جوابها بما تقدم .

- قال سيبويه[3] : (وأما قوله - عز وجل - وأما ان كان من أصحاب اليمين ....)) فانما هو كقولك : أما غدا فلك ذاك ، وحسنت (ان كان) ؛ لأنه لم يجزم بها ، كما حسنت فى .... أنت ظالم ان فعلت) .

ومفهوم كلام سيبويه : أنه لا يحسن وقوع أداة الشرط التى جزمت المضارع بعد (أما) ، لأن الجواب لأما ، وجواب أداة الشرط محذوف ، ولا يحذف جواب الشرط الا اذا كان فعل الشرط ماضيا لفظا ومعنى أو معنى فقط .

* ويشتبه بـ (أما) التفصيلية لفظان :

١ - (أما) المركبة من أم المنقطعة[4] و(ما) الاستفهامية كقوله تعالى[5] :

---

(١) ٢/ ٣٩٦ - ٣٩٧ .
(٢) بالرفع .
(٣) ١/ ٤٤٢ .
(٤) الجنى ٥٢٨ .
(٥) النمل ٨٤ .

((أما اذا كنتم تعملون)) .

٢ — (أما) المركبة من ((أن)) المصدرية و(ما) التى هى عوض من كان كقول الشاعر [١] :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فان قومى لم تأكلهم الضبع

= فهذا ان اللفظان ليسا من هذا الباب وانما أشير اليه هنا لبيان الفرق .

لما التعليقية :

— تأتى (لما) المشددة المفتوحة للتعليق [٢] فتعلق وقوع الجواب على وقوع تاليها ، وكلاهما قد وقعا ، ولذلك يقال عنها : حرف وجوب لوجوب .

وبعضهم يقول [٣] : حرف وجود لوجود .

= وقال الرمانى فى القسم الثانى من معانيها [٤] : (الثانى أن يقع بعدها الشىء لوقوع غيره وذلك نحو قولك : لما جاء زيد أكرمته ، ألا ترى الاكرام انما وقع بوقوع مجىء زيد) .

هل هى اسم أم حرف ؟

مذهب سيبويه أنها حرف [٥] بمنزلة (لو) .

قال [٦] : (وأما (لما) فهى للأمر الذى قد وقع لوقوع غيره وانما تجىء بمنزلة (لو) ..... فانما هما لابتداء وجواب) .

---

(١) العباس ابن مرداس ، وسبقت الاشارة اليه فى مبحث ان الشرطية .
(٢) الجنى ٥٩٤ .
(٣) المغنى ٢٨٠ .
(٤) معانى الحروف للرمانى ١٣٢ .
(٥) الجنى ٥٩٤ .
(٦) سيبويه ٢/٣١٢ .

- وعند ابن السراج [1] وتبعه الفارسي وابن جني وغيرهم أنها ظرف بمعنى (حين) .

- وجمع بن مالك في التسهيل بين المذهبين [2] فقال [3] : (اذا ولي (لما) فعل ماض لفظا ومعنى فهي ظرف بمعنى (اذ) فيه معنى الشرط ، أو حرف يقتضي فيما مضى وجوبا لوجوب) .

ورجح مذهب سيبويه .

- قال أبو حيان في الارتشاف [4] : (وذهب ابن السراج وابن جني والفارسي الى أنه ظرف زمان بمعنى حين ، والصحيح مذهب سيبويه) .

- وقال المرادي [5] : (والصحيح ما ذهب اليه سيبويه لأوجه : أحدها : أنها ليس فيها شيء من علامات الأسماء ، والثاني : أنها تقابل (لو) تحقيق تقابلهما أنك تقول : لو قام زيد قام عمرو ولكنه لما لم يقم لم يقم . والثالث : أنها لو كانت ظرفا لكان جوابها عاملا فيها ..... وأنت تقول : لما قمت أمس أحسنت اليك اليوم ..... والرابع : أن لما تشعر في التعليل كما في الآية المذكورة [6] والظروف لا تشعر بالتعليل ، وبهذا استدل ابن عصفور على حرفيتها

---

(١) المغني ٢٨٠ والجنى ٥٩٤ .
(٢) السابق .
(٣) التسهيل ٢٤١ .
(٤) ورقة ٢٩٠ .
(٥) ٥٩٤ - ٥٩٥ .
(٦) ((وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا)) سورة الكهف ٥٩ .

والخامس: أن جوابها قد يقترن باذا الفجائية كقوله تعالى : ((فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون)) وما بعد (اذا) الفجائية لا يعمل فيما قبلها) .

= وتحقيقه مقابلتها للو غير ظاهر ، فيصدق على تحقيقه في المثال الذى أورده الترادف لا التقابل ، فان ظاهر تحقيق التقابل أن يقال : ان (لو) الأصل فيهـا امتناع الابتداء والجواب فما بعدها ممتنعان ، و(لما) لوقوع الابتداء والجواب فمـا بعدها واقعان ، فلو ، لامتناع الثانى لامتناع الأول ، و(لما) لوقوع الثانى لوقـوع الأول .

وتحقيقه مخالف لتعريف سيبويه والرمانى (للو) ، لأنه جعلها فى المثـال كـ(لو) فنحو لما لم يقم لم يقم ، امتناع لامتناع ، مع أنها عكس ذلك ، وقولـه : (والثالث أنها لو كانت ظرفا .... لما قمت أمس أحسنت اليك اليوم) .

- قد أجاب ابن هشام عن ذلك فقال [1] : (ورد ابن خروف على مدعى الاسمية بجواز أن يقول : لما أكرمتنى أمس أكرمتك اليوم ، لأنها اذا قدرت ظرفا كان عاملهـا الجواب والواقع فى اليوم لا يكون فى الأمس - والجواب أن هذا مثل ((ان كنت قلته فقد علمته)) [2] والشرط لا يكون الا مستقبلا ولكن المعنى : ان ثبت أنى كنت قلتـه وكذا هنا المعنى : لما ثبت اليوم اكرامك لى أمس أكرمتـك) .

---

(١) مغنى اللبيب ١/ ٢٨٠ .
(٢) المائدة ١١٦ .

اختصاصها بالفعليـــة :

تختص (لما) الجوابيـة بالجملة الفعليـة ، فلا تدخل الا على فعل مـاض مثبت لفظا ومعنى نحو قوله تعالى ((فلما آسفونا انتقمنا منهم)) [1] أو مضارع منفـــى بلم [2] نحو: لما لم يقم عمرو لم يقم زيد [3] .

ـ ولم يورد وا شـــاهدا على وقوع المضـارع المنفى بلـم بعدها سوى هـــذا التمثيل الذى أورده صاحب الجنى الدانى فى تحقيقه لمقابلتها بلو [4] .

ـ وقد اقتصر ابن هشام على الماضى فقال [5] : (الثانى من أوجه (لمـا) أن تختص بالماضى) .

= وتزاد (أن) المفتوحة المخففة بعد (لما) قبل الفعل الماضى [6] .

قال تعالى [7] : ((فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهـه)) .

ـ قـــال الرمـــانى [8] : (و(أن) بعـــــد (لمـا) زائـــدة ، دخولها كخروجهـــــا) .

---

(١) آية ٥٥ الزخـرف .
(٢) الأزهية للهروى ٢٠٨ .
(٣) الارتشاف ورقة ٢٩٠ الجنى الدانى ٥٩٥ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المغنى ٢٨٠ .
(٦) الارتشاف والجنى / الصفحات السابقة .
(٧) سورة يوسف آية .
(٨) معانى الحروف ١٣٣ .

وقول الرمانى دخولها كخروجها يعنى من حيث استقامة الكلام لا من حيث التأثير المعنوى ، فوجودها يزيد المعنى ثباتا وتأكيدا .

هل وقعت بعدها الجملة الاسمية جوابا لها ؟ وهل أجيبت بمضارع بدون فاء ؟

سيأتى ذلك فى مبحث جواب الأدوات غير الجازمة .

الفصـــل الثالـــث

أحـــكام فعـــل الشـــرط

٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

- تقتضى أدوات الشرط جملتين تسمى أولاهما شـرطا [1] والثانية جزاء .

- وفعل الشرط هو الذى يلى أداة الشرط وهو الذى ينبنى عليه الجزاء .

وقد يضمر فيلى أداة الشرط معمول الفعل المضمر ويدل على اضـــمـاره فعل يفسره يأتى بعد معموله ، كما تقدم فى مبحث (إن) الشرطية ، نحو قولـــه تعالى ((وإن أحد من المشركين استجارك فأجره)) أى : وإن استجارك أحد .

- وقد يفسر من المعنى أى : لا يوجد فى الكلام فعل يفسره ، كقديرهم [2] - فى إن خير فخـير - أى ان وقع خير فالجـزاء خـير .

= ويأتى فعل الشرط على أنـواع [3] :

١ - مضارع غير طلبى مثبت غير منفى بما ولا بلن ولا مقرون بالسين وسوف فلا يقال : إن يرحمك الله يا فلان فلقد كنت كذا ، بجعل الجملة الأولى دعائية .

أو مضارع منفى بلا أو بلم ، كقوله تعالى ((إن لا تنصروه فقد نصره اللـــه)) ((فإن لم تفعل فما بلغت رسـالته)) .

---

(١) الارتشاف ورقـة ٢٨٥ .
(٢) السـابق .
(٣) السابق وشرح الألفية لابن الناظم ٢٧٢ ولابن يعيش ١٥٧/٨ .

٢ — ما هي متصرف عار من (قد) ومن النفي بما ومن جمود ومن دعاء، كقوله تعالى ((فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله رب العالمين)) .

العامل في الشرط :

— أقوال النحويين مجمعة على أن كلمة الشرط هي التي عملت الجزم في فعل الشرط ، إلا ما ذكر عن المازني من قوله : أن الشرط والجزاء مبنيين ، ونقول بعضهم : ان الجواب عمل في الشرط والشرط عمل في الجواب .

— قال سيبويه [1] : واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال) .

— وقال ابن الدهان في الغرة [2] : (.. فأجمع — الا أبا عثمان المازني — أن الشرط مجزوم بان ، غير قول أنا أذكره ان شاء الله ..... وقال قوم : الشرط جزم الجواب والجواب جزم الشرط ..... وهذا يفسده ما أفسد قول القائل بمثله في المبتدأ والخبر ولو كان كذلك ، لم تكن مرتبة الجزاء بعد الشرط) .

— وعزى ابن الدهان لقول المازني وكأنه رآه نازلا عن مرتبة الجد ، وهذا المفهوم لي من عبارته الآتية :

قال [3] : (وقال المازني — في ما حكي عنه — هما مبنيان . وهذا قول ظريف) . ولم يزد على هذا .

---

(١) ٢ / ٤٣٥ .
(٢) ورقة ٨٤ .
(٣) الغرة ورقة ٨٤ .

ـ أما الرضى فذكر فى شرح الكافية أن قول المازنى قريب .

قال [1] : (وقال المازنى : الشرط والجزاء مبنيان لعدم وقوعهما موقع الاسم ولعدم وقوعهما مشتركين ثم مختصين ، ولعدم دخول لام الابتداء [2] ، وهو قريب على ما اخترنا قبل) .

ـ ووصفه أبو حيان بالشذوذ ، وحكى الاتفاق عن بعض أصحابه على أن أداة الشرط هى العاملة فى فعل الشرط .

= قال فى الارتشاف [3] : (وذكر بعض أصحابنا الاتفاق على أن أداة الشرط عاملة الجزم فى فعل الشرط ، وشذ المازنى ... فى قول : انه مبنى هو وفعل الجزاء وعنه فى قول : انه معرب وفعل الجزاء مبنى) .

= فلم يقم للقولين السابقين وجاهة أصولية فى الاستدلال على خلاف ما أجمع عليه النحويون .

ومما يبين ضعفهما وشذوذهما أنه يلزم على هذين القولين أن أدوات الشرط الجازمة لا تعمل ، لأنها اذا لم تعمل فى الفعل فأين تعمل ؟ ؛ واتفاق النحويين أنها تعمل الجزم .

---

(١) ٢ / ٤ ٢٥ .

(٢) (ولعدم دخول لام الابتداء) هذه العبارة فى بعض نسخ الكافية وهى مذكورة على الهامش وفى آخرها مكتوب : نسخة .

(٣) ورقة ٢٨٦ .

لم عمل الشرط فى أداته دون الجـزاء ؟

لا يؤثر الشرط فى (إن) الشرطية ولا فى (إذ ما) عند من قال بحرفيتهـا وانما كان تأثيره على الأسماء سواء كانت ظروفا أم غير ظروف ، فاذا كانت الأداة اسما فهى معمولة لفعل الشـرط اذا لم يكن فعل الشرط مشغولا بضمير الأداة نحـو : من ضربت ضربت[1] أما اذا كان فعل الشرط مسندا الى ضميرها أو متعلقـه — متعديا كان أو لازما — فهى مبتـدأ .

— وكان القياس أن لا يعمل فى الأداة لفظ أصلا ، لأن الأداة لها الصـدر وكونها معمولة لشىء ، يقتضى تأخيرها عن تقدمها فى الرتبة لأن الأصل فى العامل أن يكون قبل المعمول ، وجاز عمل الشرط لقربه وعدم الفاصل بينه وبين الأداة بخلاف الجـزاء .

قال الرضى فى شرح الكافية[2] : (والسرّ فى جواز عمل الشرط فى أداتـه دون الجزاء ، أن الأداة من حيث طلبها للصدر ، كان القياس أن لا يعمل فيهـا لفظ أصلا .... لأن مرتبة العامل التقدم من حيث كونه عاملا فيصير لها مرتبـة التأخر من حيث المعمولية من تقدمها لفظا ، لكنهم جوّزوا أن يعمل فيها ما حقـه أن يليها بلا فصل كالشرط ، وأما الجزاء فلفرط تأخـره عنهـا لم يجـز عملـه فيها سواء كانت الأداة ظرفا كمتى وأين أو غيره كمن ومـا) .

---

(١) ٢ / ٩٩ .
(٢) السـابق .

= ويتجه الى هذا القول تساؤل وهو : كيف تكون الأداة معمولة لفعل الشرط في حين أنها عاملة في فعل الشرط ولها حق الصدارة والعامل أقوى من المعمول ؟ فكأن فيه تضاد في اتجاه التأثير بين العاملين وأحدهما أقوى وأولى من الثانـــى فيصير هذا القول قد سوى بين العاملين مع ما فيهما من الفـروق .

ثم ان أداة الشرط لها صدر الكلام [1] وجعل المتأخر عنها يعمل فيهـا ، يجعل الأداة تكتسب مرتبة التأخر ، لأن مرتبة العامل متقدمة على مرتبة المعمـــول وهذا مخالف للأصـل .

— والذى يظهر لى أن يجعل نحو : من تكرم أكرمه من باب حذف العائـــد وهو ضمير (من) و(ما) فالتقدير من تكرمه أكرمه ، مثل قوله تعالى فى (ما) الموصولة ((إن ما صنعوا كيد ساحر)) [2] أى انما صنعوه ، فتضرب (من) مبتدأ ومعمـــول الفعل بعدها ضمير محذوف أما الظروف مثل (متى) و(أيان) فيتوسع فيها مـــا لا يتوسع فى غيرهـــا .

— وهذه المسـألة تحتاج الى ايراد شواهد عربية لا مجرد تمثيـل .

---

(١) المقتضـب ٢ / ٦٨ و ٣٠٠ .
(٢) طـه ٦٩ .

حكم الفصل المضارع الواقع بعد فعل الشرط : وهو نوعان :

أ — مقترن بحرف عطف .

ب — غير مقترن بحرف عطف .

أ — يعطف على فعل الشرط قبل مجيء الجواب ، ويكون العطف ، بالواو أو الفاء ، أو ثم .

— ويأخذ المعطوف حكم المعطوف عليه فيكون مجزوما ، ولذلك سمى سيبويه هذا المبحث[1] (ما ينجزم بين المجزومين) . لأن العطف يشرك ما بعده في حكم ما قبله .

— وقد يتخالف الشرط مع معطوفه فينصب المعطوف مع جزم المعطوف عليه .

= وأما (ثم) فلا يكون بعدها الا الجزم ، لأن (أن) لا تضمر بعدها ، قال سيبويه[2] : (وأما ما ينجزم بين المجزومين فقولك : إن تأتني ثم تسألني أعطك ، وإن تأتني تتسألني أعطك ، وإن تأتني وتسألني أعطك وذلك لأن هذه الحروف يشركن الآخر فيما دخل فيه الأول) .

وقال[3] : (واعلم أن (ثم) لا ينصب بها كما ينصب بالواو ، والفاء ولم يجعلوها مما يضمر بعده (أن) ..... واعلم أن (ثم) اذا أدخلته على الفعل الذي بين المجزومين لم يكن الا جزما ، لأنه ليس مما ينصب

---

(١) ١/٤٤٦ .
(٢) السابق .
(٣) ١/٤٤٧ .

ولا يحسن الابتداء لأن ما قبله لم ينقطع وكذلك الفاء والواو) .

— وفى المقتضب[1] : (ولو قلت : من لا يأتنى فيكرمنى آته . كان النصب جيدا من أجل النفى ..... وقال[2] :

ومن لا يقدم رجله مطمئنة فيثبتها فى مستوى الأرض يزلق

كأنه قال : من لا يقدم رجله مثبتا) .

— وأما الكوفيون[3] فأجازوا النصب بعد (ثم) واستدلوا بقراءة الحسن : ((ومن يخرج من بيته مهاجرا ثم يدركه الموت))[4] .

ب — حكم الفعل المضارع الواقع بعد فعل الشرط اذا لم يقترن بعاطف[5] :

— يقع — بعد فعل الشرط — فعل مضارع اذا قصد فى الكلام تبين الشرط بالابدال والتفسير ، ويأخذ حكمه فيكون مجزوما على الاتباع ، لأن البدل يأخذ حكم المبدل منه ، وهذا اذا كان معناه معنى فعل الشرط .

---

(١) المقتضب ٢ / ٦٧ و ٢٣ .
(٢) نسبه سيبويه لابن زهير وليس فى ديوانه أنظر الشنتمرى ١ / ٤٤٧ والغرة لابن الدهان ورقة ٩٠ وشواهد سيبويه لابن السيرافى ٢ / ١١٩ والمقتضب ٢ / ٢٣ و ٦٧ .
(٣) الأشمونى ٤ / ٢٥ والتصريح ٢ / ٢٥٢ .
(٤) النساء ١٠٠ .
(٥) أنظر الارتشاف ورقة ٢٨٨ والتسهيل ٢٣٩ .

أما اذا كان على غير معنى فعل الشرط فيرفع على تقدير اسم الفاعـــــل فيكون حالا نحو : ان تأتنى تطلب حاجة أعطك اياها ، كأنه قال طالبا ، ولا يجـوز جزم مثل (تطلب) الا على البداء والغلط ، وهذا عند الخليل وســـيبويه .

قال سيبويه[1] : (فأما ما يرتفع بينهما فقولك : ان تأتنى تسألنى أعطـــك وذلك لأنك أردت أن تقول : ان تأتنى ـ سائلا ـ يكن ذلك ..... وساجاء أيضا مرتفعا قول الحطيئة :

متى تأته ـ تعشو ـ الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد)[2]

وسألت الخليل عن قوله[3] :

متى تأتنا ـ تلمم بنا ـ فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

قال تلمم ، بدل من الفعل الأول .... فأراد أن يفسر الاتيان بالالمام .....

وسألته : هل يكون : ان تأتنا ـ تسألنا ـ[4] نعطك ؟ فقال : هذا يجوز ، على غير أن يكون مثل الأول ، لأن الأول ، الفعل الآخر تفسير له وهو ، هو ، والسؤال لا يكون الاتيان ولكنه يجوز على الغلط والنســيان)[5] .

---

(١) ١/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦ .

(٢) الديوان ٢٥ وأنظر المقتضب ٢ / ٦٥ وابن الشجرى ٢ /٢٧٨ وابن يعيش ٢ /٦٦ و٤/ ١٤٨ و ٧/ ٤٥ ـ ٥٣ ومجالس ثعلب ٤٦٧ .

(٣) ينسب لعبيد الله بن الحر أو الحطيئة أنظر المقتضب ١/ ٦٦ والانصاف ٥٨٣ وابن يعيش ٧/ ٥٣ و ١٠/ ٢٠ والخزانة ٣/ ٦٦٠ والهمع ٢/ ١٢٨ والأشمونى ٣/ ١٣١ .

(٤) بالجـزم .

(٥) وأنظر المقتضب ٢ / ٦٥ والارتشاف ٢٨٩ والرضى ٢ / ٢٦١ .

— والكوفيون يقولون : هو في موضع البدل سواء كان مكررا نحو ان تزرني تزرني تريد الاكرام أكرمك ، أو كان غير ذلك بأن كان مترجما عن أفعال بفعل الجواب نحو : ان تمط الفقير ، ترحمه ، تفعل ذلك لله ، تؤجر ، فهذا على البدل عند الكوفيين فينجزم ، حكى ذلك ابن السراج .

قال في الأصول[1] : (واذا جئت بفعلين لا نسق معهما فلك أن تجعل الثاني حالا أو بدلا ، والكوفيون يقولون : موضع بدل — مترجما أو تكريرا — ..... والتكرير مثل قوله : ان تأتني تأتني — تريد الخير — أعطك ، والبدل مثل قوله .... ان تبرر أباك ، تصل رحمك ، تفعل ذلك لله ، تؤجر ، اذا ترجمت عن أفعال بفعل جزمت . ولا يجوز البدل في الفعل الا أن يكون الثاني من معنى الأول نحو قولك : ان تأتني تمشي أمش معك ، لأن المشي ضرب من الاتيان ، ولو قلت : ان تأتني تضحك آتك فجزمت (تضحك) لم يجز) .

= ويجوز تخالف الشرط ومعطوفه — مضيا واستقبالا —[2] نحو ان زرتني وتكرمني أو ان تزرني وأكرمتني ، والأولى توافقهما كالشرط والجزاء .

لم لم يجز وقوع الشرط جملة طلبية ؟

تقدم أنه لا يجوز وقوع الشرط جملة طلبية أو انشائية ، قيل في تعليل ذلك :[3]

---

(١) ورقة ٣١٥ .
(٢) شرح الكافية للرضي ٢/٢٦١ .
(٣) الرضي ٢/٢٦٢ .

(لأن وضع أداة الشرط على أن تجعل الذى يليها مفروض الصدق ، اما فى الماضى نحو لو جئتنى أكرمتك أو فى المستقبل نحو ان زرتنى أكرمتك) .

— والطلب والانشاء لا يصدق عليه ذلك ، فكأن ما بعد الأداة موجود فى الخارج قبل التكلم فاذا قيل : لو أعطيتنى ما معك أكرمتك ، فما بعد (لو) كان موجودا فى الخارج ولم يحققه المخاطب ، فله ملاحظة سابقة فى الكلام .

أما الطلب والانشاء فكأنه لم يكن موجودا فلم يلاحظ الا وقت الكلام .

دخول الشرط على الشرط :

— دخول الشرط على الشرط من الأمور التى التبست على بعض النحاة والمفسرين ، فجعلوا منها أشياء ليست داخلة فى المراد من هذا البحث .

— ولهذا البحث قيمة أصولية خرج عليها كثير من الفروع الفقهية ، وسأفرد للناحية الأصولية فصلا مستقلا ، بعد بحث اجتماع الشرط والقسم .

— وليس المقصود من ذلك دخول الأداة على الأداة دون فاصل فلا يقال : من ان تكرمه يكرمك فى الدار ، على أن (من) شرطية ، ولكن يصح على أنها موصولة كقوله تعالى : ((ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما)) وتقدم هذا فى مبحث (إن) .

— فالمقصود اذا فى الاعتراض ، وقوع شرط أو أكثر بين فعل شرط وجوابه نحو : ان تسألنى ان تأتنى أعطك .

— ويكون الاعتراض فى أكثر من شـــرطين .

قال ابن هشام فى رسالته [1] : (وربما توهم من عبارة النحاة ..... أن ذلك لا يكون فى أكثر من شرطين ، وليس كذلك ولا هو مرادهـــم) .

— وذكر خمس مسائل ، ليست من اعتراض الشرط على الشرط ، وان وقع بها التباس على بعض النحويين والمفسرين فجعلوها منها وهى [2] :

١ — أن يكون الشرط الأول مقترنا بجوابه ثم يأتى الشرط الثانى بعد ذلـــك كقوله تعالى : ((يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين)) فما دام جواب الأول ذكر فأين الاعتراض .

٢ — أن يقترن الثانى بفاء الجواب لفظا نحو : ان تكلم زيد فان أجاد فأحســن اليه ، لأن الشرط الثانى وجوابه جواب الأول .

٣ — أن يقترن بها تقديرا نحو قوله تعالى : ((فأما ان كان من المقربين فـروح وريحان وجنة نعيم)) لأن الأصل عند النحاة : مهما يكن من شىء فان كان المتوفى من المقربين فجزاؤه روح . فحذفت (مهما) وجملة شرطها وأنيـب عنها (أما) فصار : أما فان كان ثم قدم شىء مما فى خبرها وهو الفـــاء فأما ان كان كما قدم المفعول فى ((فأما اليتيم فلا تقهـــر)) .

٤ — عطف فعل شرط على آخر كقوله تعالى : ((وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركـــم ولا يســـألكم أموالكـــم)) .

---

(١) الأشباه والنظائر ٤/٣٢ .
(٢) السابق ٤/٣٣ .

٥ ـ أن يكون جواب الشرطين محذوفا كقوله تعالى ((ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم)) . فيكون التقدير : ان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى .

ـ ولما استبعد هذه المسائل من هذا الموضوع ذكر الدليل الذى يدل على جواز الاعتراض .

قال : (وانما الدليل فى قوله سبحانه [1] : ((ولولا رجال مؤمنون)) فالشرطان وهما : لولا ولو قد اعترضا وليس معهما الا جواب واحد متأخر عنهما وهو : لعذبنا ..... ومما يدل عليه أيضا قول الشاعر [2] :

ان تستغيثوا بنا ان تذمروا تجدوا منا معاقل عز زانها كرم)

---

(١) تمامها ((ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما)) سورة الفتح ٢٥ .

(٢) لم ينسب قال العينى : لم أقف على اسم قائله والمعنى واضح ، العينى ٤/ ٤٥٢ والخزانة ٤/ ٤٨٥ والتصريح ٢/ ٢٥٤ والأشمونى ٤/ ٣١ .

هل الشرط الثانى له جواب وأين جوابه ؟

اذا توالى شرطان دون عطف فبعض العلماء يرون أن الثانى لا يحتاج الى جواب ، لأنه وقع موقع الحال من الشرط الأول ويفيد ما تفيده ، ومن هؤلاء ابن مالك .

قال فى شرح الكافية[1] : (اذا توالى شرطان دون عطف فالثانى مفيد للأول كتفييده بحال واقعة موقعه والجواب المذكور أو المدلول عليه للأول والثانى مستغن عن جوابه ، لقيامه مقام ما لا جواب له وهو الحال مثال ذلك قول الشاعر[2] :

ان تستغيثوا بنا ان تذعروا تجدوا منا معاقل عز زانها كرم

فهذا بمنزلة أن تقول : ان تستغيثوا بنا مذعورين تجدوا منا .

فالشرط الأول هو صاحب الجواب والثانى مفيد ما تفيده الحال من التقييد) .

وبعضهم يرى أن الجواب للأول وجواب الثانى محذوف ، وبعضهم جعل الجواب للشرطين .

وقد أورد على تقييدها بالحال ما يأتى[3] :

١ - أنه يلزم على ذلك أن الشرط الثانى ليس له جواب لا ظاهر ولا مقدر وهذا خلاف القياس .

---

(١) ٢ / ٢٧٩ وأنظر الارتشاف ورقة ٢٨٧ ، والكوكب الدرى للأسنوى ورقة ٨٨ .
(٢) سبقت الاشارة اليه قريبا .
(٣) الأشباه والنظائر ٤ / ٤١ .

٢ - أن الحال لا تطرد الا اذا أمكن اجتماع اللفظين مثل (ان تستفيثوا بنا ان تذعروا) . أما اذا كانا متضادين نحو : ان قمت ان قعدت فأنت طالق كان هذا محالا ، فلا تطلق اذ لا تكون قائمة قاعدة في آن واحد ، أو لم يجتمعا في المادة نحو : ان صليت ان توضأت أثبت على ذلك فايقاع الوضوء لا يكون مع الصلاة .

ما الذي يقع به مضمون الجواب ؟ ولمن يكون الجواب ؟

اختلفوا في ذلك على ثلاث مذاهب[1] :

أولا : قول جمهور النحويين والفقهاء أن مضمون الجواب يقع بمجموع أمرين :

أ - حصول كل من الشرطين .

ب - كون الشرط الثاني واقعا قبل وقوع الأول ، فاذا قيل : ان ركبت ان لبست فأنت طالق ، فان ركبت أو لبست أو ركبت ثم لبست لم تطلق فيهن وان لبست ثم ركبت طلقت .

والجواب المذكور للأول : وجواب الثاني محذوف ، لدلالة الأول وجوابه عليه .

(١) الكوكب الدري للأسنوي ورقة ٨٨ والارتشاف ورقة ٢٨٧ والأشباه والنظائر ٤ / ٣٥ .

ثانيا : قول ابن مالك فى شرح الكافية[1] : ان الجواب للأول والشرط الثانى لا جواب له لأنه واقع موقع الحال .

= وقول ابن مالك موافق للجمهور فى أمرين :

أ — كون الجواب الأول .

ب — كون الثانى مقدما على الأول فى الوجود لا فى الكلام[2] .

= وانما المخالفة فى تخريجه للثانى فانه مخالف لتخريجهم ، اذ أن تخريجهم يقتضى أن له جوابا مدلولا عليه بالشرط الأول وجوابه ، ولأن شرطهم تقديم الثانى فى الوجود أوسع من اشتراط التقديم على تخريجه ، فلا يتجه الى اشتراطهم نحو : ان رجعت ان سافرت فلك كذا وكذا ، أما ابن مالك فيتجه الى قوله مثل ذلك اذ أن التقدير على قوله : ان رجعت مسافرا ، والسفر والرجوع متضادان فلا يجتمعان . وتقدم الكلام على مذهبه .

ثالثا : أن الشرط الثانى جوابه مذكور والشرط الأول جوابه الشرط الثانى وجوابه .

وقد رد هذا القول بأمور[3] :

أ — أنه يلزم على جعل الشرط الثانى جوابا وجود الفاء الجوابية ، ولا تقدر الا فى الشعر .

---

(١) السابقة وشرح الكافية لابن مالك ٢ / ٢٧٩ .

(٢) يعنى أن الشرط الثانى متأخرا عن الأول لفظا مقدما عليه وجودا فقولهم : ان دخلت ان لبست فأنت طالق فاللباس مشروط وجوده قبل الدخول وان كان الدخول مقدما عليه لفظا .

(٣) الأشباه والنظائر ٤ / ٣٥ .

ب - أن القاعدة أن يجعل الجواب للسابق كما فى اجتماع الشرط مع القسم .

جـ - أنه لا يتحقق فى مثل (ان تستغيثوا بنا ان تذعروا [1]) ، لأن الذعر سابق للاستغاثة .

- فتبين أن الصحيح عموما ذهب اليه الجمهور ، وذكره أبو حيان فى الارتشاف قال [2] : (واختلفت أقوال الفقهاء فى هذه المسألة ، فمنهم من أجاب بما ذكرنا وهو الصحيح وبه ورد السماع) .

حذف فعل الشرط [3] :

يحذف فعل الشرط اذا كان مدلولا عليه بكلام سابق والأداة (إن) .

- ويكون غالبا بعد الطلب فيقال : زرنى والا أترك زيارتك ، التقدير : إلا تزرنى أترك زيارتك .

- ويأتى بدون تقدم الطلب لضرب من التخفيف وجعلوا منه ، ان خيرا فخير كأنه قيل : ان يكن عمله خيرا فجزاؤه خير .

---

(١) تقدم الكلام على هذا البيت كاملا .
(٢) الارتشاف ورقة ٢٨٨ .
(٣) أنظر هذا المبحث فى سيبويه ١٤٨/١ والمقتضب ١٥١/٢ والتسهيل ٢٣٨ وشرح الألفية لابن الناظم ٢٧٥ والفرة لابن الدهان ورقة ٨١ والارتشاف لأبى حيان ورقة ٢٨٨ والرضى ٢٥٣/٢ .

- قال أبو حيان فى الارتشاف[1] : (ويجوز حذف الشرط لدلالة المعنى مثبتا نحو : ان خيرا فخير ، ومنفيا بلا نحو :

(فطلقها فلست لها بكفء) والا يعل مفرقك الحسام[2]

تقديره : والا تطلقها ، وحذف فعل الجواب وحذف فعل الشرط لا أحفظه الا فى (إن) وحدها) .

- وفى شرح الكافية[3] (ويحذف فى السعة شرطها وحده اذا كان منفيا بـ (لا) مع ابقاء (لا) نحو قولك : إئتنى والا أضربك . أى والا تأتنى) .

- وهذه اللام النافية فى (الا) يكون تقدير الشرط المحذوف بعدها هذا هو الظاهر فى كلامهم ، وبعضهم جعل (لا) عوضا من المحذوف ، ورده أبو حيان .

- قال فى الارتشاف[4] : (وقول ابن عصفور وشيخنا أبى الحسن الإبدى : - أنه لا يجوز حذف فعل الشرط فى الكلام الا بشرط تعويض (لا) من الفعل المحذوف - ليس بشىء) .

= وأقوال النحويين تشعر بالاقتصار على (ان) فى جواز حذف فعل الشرط وذلك لقوتها فى باب الشرط اذ هى أم الباب[5] .

---

(١) ورقة ٢٨٨ .
(٢) سبقت الاشارة اليه فى مبحث ان الشرطية .
(٣) ٢/ ٢٥٣ .
(٤) ورقة ٢٨٨ .
(٥) أنظر المراجع السابقة .

= وكما يدل على الشرط المحذوف ، ما تقدم عليه فقد يكون الدال عليه متأخرا عنه وذلك في باب الاشتغال وفي نحو قوله تعالى : ((وان أحد من المشركين استجارك فأجره)) .

واذا جعلنا هذا من باب حذف الشرط لم يقتصر على (ان) وحدها بل يكون مع بقية الأدوات المختصة بالفعل اذا وليها الاسم مثل (أينما) في قول الشاعر :

صعدة نابتة في حائر أينما الريح تميلها تمل [1]

ومثل (اذا) نحو ((اذا السماء انشقت)) .

حذف فعل الشرط مع الأداة :

- جعله ابن هشام مطردا بعد الطلب[2] كقوله تعالى : ((ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل)) أي ان تؤخرنا نجب .

ويأتي بدون تقدم الطلب كقوله تعالى : ((فذلك الذي يدعّ اليتيم)) أي ان أردت معرفته فذلك . قاله أبو البقاء [3] وحسنه ابن هشام [4] .

- وجعل ابن الناظم حذف فعل الشرط مع الأداة أكثر من حذفه وحده ،

---

(١) سبقت الاشارة اليه في مبحث أينما .
(٢) المغني ٦٤٦ .
(٣) أنظر املاء ما من به الرحمان للعكبري ٢ / ٢٩٥ ونص تقدير العكبري : ان تأملته أوطلبت علمه .
(٤) المغني ٦٤٦ .

قال [١] : (واذا دل على فعل الشرط دليل فحذفه بدون (ان) قليل ، وحذفه معها كثير ، ..... ومن حذف الشرط مع (ان) قوله تعالى .... ((يا عباد الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون)) أصله فان لم يتأت أن تخلصوا العبادة لى فى أرضى فاياى — فى غيرها — فاعبدون) .

— ويرى أبو حيان أن ذلك لم يثبت عن العرب ، قال فى البحر [٢] : (وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معا وابقاء الجواب فلا يجوز ، اذ لم يثبت ذلك عن العرب) .

= ويفهم من كلامه أنه لا يرى الجزم فى جواب الطلب على تقدير حذف الأداة والشرط ، واذا لم يرد ذلك فى هذا الموضع فغيره من باب أولى ، لأن تقدير فعل الشرط مع الأداة فى جواب الطلب المجزوم قريب ومناسب للكلام ، كما سيأتى فى مبحث الجزم فى جواب الطلب .

— أما اذا لم يكن الجواب ظاهر الجزم فأبو حيان يعبر عن الفاء مثلا ويقول : دخلت الفاء لما فى معنى الكلام من الشرط .

قال فى البحر عند قوله تعالى : ((أيبتغون عندهم العزة فلله العزة جميعا)) [٣] ، دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط والمعنى : ان تبتغوا العزة من هؤلاء فان العزة لله)) [٤] .

---

(١) شرح الألفية ٢٧٥ — ٢٧٦ .
(٢) ١ / ٢٠٩ .
(٣) النساء ١٣٩ .
(٤) البحر ٣ / ٣٧٤ .

الفصـــل الرابـــــع

مبحـــث جـــواب الشـــرط

— جواب الشرط ركن لابد منه ، لأن الكلام لا يتم الا به ، فهو كخبر المبتدأ .

قال ابن السراج فى الأصول [1] : (ولابد المشرط من جواب والا لم يتم الكـــــلام فهو نظير المبتدأ الذى لابد له من خـبر) .

— وحكمه الجزم فيقال : ان تذهب أذهب معك ، وان كان ماضيا ، فيكـــون فى محل جـزم .

ماهو العامل فى الجـواب ؟

— تقرر فيما سبق أن العامل فى الشرط هو الأداة ، وأما الجواب فوقع اختلاف فى تحديد العامل ، هل هو الأداة وحدها أم الأداة وفعل الشرط ، أم غير ذلك .

— ورأيت اختلافا فيما نسب الى سيبويه فى هذا الموضوع ، وسأناقش هذا الأمر بعد ايراد المذاهب فى تعيين جازم الجـواب .

رأيت بعض كتب النحاة قد بسطت القول فى ذلك ، كالغرة لابن الدهام [2] وأسرار العربية لابن الأنبارى [3] وشرح الكافية للرضى [4] والارتشاف لأبى حيـان [5] وغيرهم من الكتب المتأخرة عنهـــم .

---

(١) ورقة ٣٠١ .
(٢) ٨٤ ـ ٨٥ .
(٣) ٣٣٧ .
(٤) ٢ : ٢٥٤ .
(٥) ٢٨٦ .

— وهذه المذاهب هي :

١ — أن فعل الشرط مع (ان) جزما الجواب ، وهذا مذهب الخليل ، نص على ذلك سيبويه . قال [١] : (وزعم الخليل أنك اذا قلت : ان تأتني آتك فآتك انجزمت بان تأتني) .

— وذهب الى ذلك المبرد في المقتضب [٢] قال : (فاذا قلت : ان تأتني آتك ، فان تأتني مجزومة بان ، وآتك ، مجزومة بان وتأتني) .

— وقيل : ان حجة هذا القول : هو حاجة ان وفعل الشرط مما الى الجزاء [٣] كما تعمل بالابتداء والمبتدأ في عملهما في الخبر ، لأن حرف الشرط ضعيف لا يقدر على عملين مختلفين [٤] .

— وأورد على هذا الرأي : أن الأصل في الفعل [٥] ألا يكون عاملا في الفعل فاذا لم يكن له تأثير في الفعل ، وحرف الشرط له تأثير ، فاضافة ما لا تأثير له الى ماله تأثير ، لا تأثير له في العمل .

٢ — أن الشرط — وحده — جزم الجزاء ، احترازا من أن يعمل عاملان : (ان) والفعل ، وينسب هذا القول للأخفش .

---

(١) ١ : ٤٣٩ .
(٢) ٢ : ٤٩ .
(٣) ابن الدهان ٨٤ .
(٤) ٢ : ٢٥٤ الرضي .
(٥) أسرار العربية ٣٣٩ .

قال ابن الدهان [١] : (وهو مذهب الأخفش ذكره عنه الفارسي في أواخر الجزء الثاني والعشرين من التذكرة) .

ـ وقد اعترض على هذا المذهب ، بأنه ليس عمل أحدهما في الآخر أولى من عمل الآخر فيه [٢] ، وقد استضعف عمل الفعل الجزم [٣] .

= واختار ابن مالك هذا المذهب ، قال في التسهيل [٤] : (وجزم الجواب بفعل الشرط ، لا بالأداة وحدها ولا بهما ولا على الجوار خلافا لزاعمي ذلك) .

٣ ـ قيل : ان (ان) ـ وحدها ـ جزمت الشرط والجزاء جميعا ، لأن معناه فيهما وحاجته داعية اليهما وانما يعمل الشيء بحسب حاجته . ولربطها الجملتين بالأخرى حتى صارتا كالواحدة ، كما عملت ظنت وأخواتها وان وأخواتها في الجزئين [٥] .

= وأورد على هذا أن الحرف ضعيف فلا يعمل في شيئين مختلفين .

ـ وأجيب عنه بأن ذلك يجوز اذا اقتضى شيئين كإن وأخواتها و(ما) و(لا) .

---

(١) ورقة ٨٥ وأنظر الهمع ٢ : ٦١ والأشموني ٤ : ١٦ .
(٢) الغرة لابن الدهان ورقة ٨٥ .
(٣) الرضي ٢ : ٤ ٢٥ .
(٤) ٢٣٧ .
(٥) المراجع المتقدمة .

— وهذا أكثر المذاهب تأييدا ، وينسب الى المحققين البصريين وهو المختار ، قال أبو حيان في الارتشاف[1] : (والمختار أن الأداة هي الجازمة لفعل الجواب ، وهو مذهب المحققين من البصريين) .

— واليه ذهب الرماني قال[2] : ((ان) وهي تكون عاملة ..... تجزم الشرط والجزاء جميعا) .

٤ — الشرط جزم الجواب ، والجواب جزم الشرط ، لحاجة كل واحد منهما الى صاحبه .

= ورد هذا بأنه لوكان كذلك لم تكن مرتبة الجزاء بعد الشرط[3] اذا عمل في الشرط لأن مرتبة العامل التقدم ، ولأنه يلزم على ذلك ابطال عمل (ان) وهذا بعيد مخالف للأصل .

٥ — قول المازني ان الشرط والجزاء مبنيان[4] وهذا قول شاذ غريب ، وقد بيّنا ذلك في مبحث جزم الشرط .

٦ — ذهب الكوفيون الى أنه مجزوم لمجاورته فعل الشرط المجزوم .

— وقيل عن هذا : انه ليس بشيء وليس صحيحا ، لأن العمل بالجوار للضرورة ويكون عند التلاصق ، والجزاء ينجزم مع بعد عن الشرط ، كما

---

(١) ٢٨٦ .
(٢) كتاب الحروف .
(٣) الفرة ٨٥ .
(٤) الارتشاف ٢٨٦ .

ينجزم بد وله [1] فليس صحيحا ، لأن الحمل على الجوار قليل يقتصر فيه على السماع [2] .

ماهو مذهب سيبويه وهل هو مذهب الخليل ؟

سكت كثير من النحاة عن بيان رأى سيبويه فى جازم جواب الشرط . وبد و من عبارته فى الكتاب حيث يقول[3]: (واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب ، بما قبله وزعم الخليل ...) أنه يرى أن الجازم للجواب ما قبله من حرف وفعل شوط وان كان يحتمل أنه يقصد أن العامل فعل الشرط فحسب ، ويؤكد ذلك قوله (وزعم الخليل) ، وليس ببعيد أن يقصد سيبويه أن يؤكد رأيه برأى الخليل .

— والذى يظهر لى أن أقرب هذه المذاهب وأقلها اعتراضا هو المذهب القائل بأن (ان) هى التى جزمت الشرط والجزاء كما هو مختار جمهرة المحققين من النحاة وذلك لما يأتى :

١ — عمل (ان) فى الشرط والجزاء ليس مستنكرا ولا مدفوعا ، لأن (ما) عملت فى الاسم والخبر على لغة الحجازيين ، وكذلك (لا) عملت فى المبتدأ والخبر ، فلها نظير فى الأدوات .

٢ — أن جملتى الشرط والجواب كانتا مبنيتين على (ان) ، لأنها هى التى أحدثت فيهما التعليق والارتباط ، لا فرق بين الشرط والجواب فى ذلك .

---

(١) الرضى ٢ : ٤ ٢٥ .
(٢) أسرار العربية ٣٣٧ .
(٣) ١ / ٤٣٥ .

٣ — لو أن لفعل الشرط تأثير فى الجواب مع (ان) أو أنه واسطة لعملها فى الجواب لما وليت الجواب بعد حذف الشرط — فى قول الشاعر (والا يعل مفرقك الحسام) — وجزمته ، اذ أن واسطة العمل لا يتصور عملها اذا حذفت مادام أن المتوسط له قد وصل بنفسه .

هل يرفع الفعل المضارع الواقع جوابا ؟

— الأصل فى الجزاء أن تكون أفعاله مضارعة ، لأنه يصح بها ولا يصح الا المضارع[1] .

فاذا كان الشرط والجزاء مضارعين ظهر فيهما الجزم نحو ان تقم أقم ، وان كانا ماضيين كان الجزم فيهما مقدرا[2] .

= وقد يرفع المضارع الواقع جوابا اذا كان الشرط ماضيا لفظا ومعنى أو معنى فقط نحو ان أتيتنى آتيك . وفى توجيه رفعه رأيان :

١ — يرى سيبويه أن رفعه على تقدير تقديمه[3] : قال[4] : (وقد تقول : ان أتيتنى آتيك . أى : آتيك ان أتيتنى قال زهير[5] :

---

(١) ٢ : ٤٩ المقتضب .
(٢) ابن يعيش ٨ : ١٥٧ .
(٣) ابن الناظم ٢٧٣ .
(٤) سيبويه ١ : ٤٣٦ .
(٥) البيت لزهير بن أبى سلمى من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان . الخليل : الفقير ذو الخلة يقال اختل الرجل اذا افتقر (لاغائب مالى ولاحرم) : أى لايعتذر بعيبه مال ولا يحرم سائله ، والحرم — بفتح الراء وكسرها — الممنوع .
ديوانه بشرح الأعلم الشنتمرى ١٠٥ ، المقتضب ٢ : ٧٠ شرح شواهد المغنى للسيوطى ٨٣٨ ، الهمع ٢ : ٦٠ الدرر ٢ : ٧٦ ، الانصاف ٦٢٥ .

وان أتاه خليل يوم مسألة يقولا لا غائب مالى ولا حرم) .

فهو ليس الجواب وانما هو دليل الجواب والجواب محذوف .

٢ — وعند المبرد على تقدير الفاء ، وقد رد مذهب سيبويه فقال [1] : (والذى قال لا يصلح عندى ، لأن الجواب فى موضعه فلا يجب أن يقدر لغيره ... ولكن القول عندى أن يكون الكلام — اذا لم يجز فى موضع الجواب — مبتدأ على معنى ما يقع بعد الفاء فكأنك قدرته وأنت تريد الفاء) .

ثم قال فى بيت زهير المتقدم : (فقوله : يقول ، على ارادة الفاء) .

٣ — وحكى أبو حيان مذهبا ثالثا ، وهو أن رفعه ليس نية التقديم كقول البصريين ولا حذف الفاء كقول الكوفيين والمبرد .

— قال فى الارتشاف [2] : (وذهب غير هؤلاء الى أنه هو الجواب وليس على حذف الفاء ولا على نية التقديم) وانما رفع لأن الأداة لما لم تعمل فى فعل الشرط لكونه ماضيا ضعفت أن تعمل فى الجواب .

— وهذا الأسلوب وارد فى كلامهم وقيل عنه : انه حسن [3] وهو اذا كان الشرط ماضيا والجواب مضارعا ، ونصوص الأئمة على جواز مجيئه فى الكلام .

— أما اذا كان الشرط مضارعا فانه يقبح رفع الجواب ، لأن الشرط قد عمل فيه

---

(١) المقتضب ٢ : ٦٩ — ٧٠ .
(٢) ورقة ٢٨٦ .
(٣) المقتضب ٢ : ٦٨ — ٦٩ . لابن الناظم ٢٧٣ .

الأول تنبيهاً للعمل فى الثانى [١] ولأن الجواب فى موضعه [٢] فخصوا هذا النوع بالشعر فلا يحسن فى السعة .

= قال سيبويه [٣] : (ولا يحسن ان تأتنى آتيك . من قبل أن (ان) هى العاملة وقد جاء فى الشعر . قال جرير بن عبد الله البجلى :

بأقرع بن حابس يا أقرع انك ان يصرع أخوك تصرع [٤]

أى انك تصرع ان يصرع أخوك) .

— وصف ابن الدهان تقدير سيبويه بأن فيه قبحا ، وتوجيه المبرد فيه شذوذ ثم بين الوجه القياس الذى يرى أن يقوله المبرد فى تقديره .

قال [٥] : (والتقدير فيه عند سيبويه ..... وفيه قبح ، وعند المبرد : فأنت تصرع ، لأنه لو كان على الفاء وحذفت لتسلط الجازم ، وقياس المبرد ، فتصرع ، فانه لا يحتاج الى حذف المبتدأ ولو حذفت لتسلط الجازم) .

— ورفع المضارع الواقع جوابا لشرط مضارع مجزوم يخصه أئمة النحويين بالضرورة ومن ضعفه ابن مالك [٦] .

---

(١) ابن يعيش ٨ : ١٥٧ .
(٢) المقتضب ٢ : ٧١ .
(٣) ١ : ٤٣٦ .
(٤) ينسب البيت الى جرير بن عبد الله البجلى ، وينسب لعمرو البجلى من بنى عشيرة جاهلى ، والأقرع بن حابس : أحد علماء العرب وحكامهم . المقتضب ٢ : ٧٢ الخزانة ٣ : ٣٩٦ ، ٦٤٣ ، ٤ : ٥٤١ شواهد المغنى للسيوطى ٨٩٨ أمالى ابن الشجرى ١ : ٧١ الانصاف ٦٢٣ ، ابن يعيش ٨ : ١٥٧ .
(٥) ورقة ٨٨ .
(٦) ٢٧٣ شرح ابن الناظم .

دخول الفاء على فعل الجواب :

الأصل فى الجزاء أن يكون بالفعل ، فاذا وقع الجواب بشىء لا يصلح أن يلى الأداة أتى بالفاء [١] لأن الفاء فيها معنى الجزاء [٢] ، فكل ما لم يصلح أن يكون شرطا من الجزاء — دخلت الفاء عليه وما صلح شرطا لم تدخل الفاء عليه الا على تأويل مستقبل [٣] .

مواضع دخول الفاء على الجواب [٤] :

١ — اذا كان الجواب طلبيا كالأمر والنهى والتحضيض والعرض والاستفهام والدعاء .

٢ — اذا كان جامدا كعسى وليس ، ونعم ، وبئس ، وساء . كقوله تعالى [٥] :

((ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتينى خيرا من جنتك))

وقوله تعالى : ((ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء)) [٦] و ((ان تبدوا الصدقات فنعما هى)) [٧] و ((ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا)) [٨]

ونحو : ان تقطع رحمك فبئسما عملت .

---

(١) الارتشاف ٢٨٦ .
(٢) سيبويه ١ : ٤٣٥ المقتضب ٢ : ٥٩ .
(٣) الغرة لابن الدهان ورقة ٨٧ .
(٤) ٢٧٤ ، ابن الناظم ، المغنى ١ : ١٦٣ — ١٦٤ .
(٥) الكهف ٣٩ — ٤٠ .
(٦) آل عمران ٢٨ .
(٧) البقرة ٢٧١ .
(٨) النساء ٣٨ .

٣ ـ أن يكون ماضيا ـ لفظا ومعنى ـ كقوله تعالى ((وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين)) و(قد) هنا مقدرة أي : فقد كذبت [1] أو ماضيا مجازا لتحقق وقوعه نحو ((ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار)) [2] .

٤ ـ أن يقترن بحرف استقبال كقوله تعالى : [3] ((من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه)) ((وما يفعلوا من خير فلن يكفروه)) [4] ونحو : ان زرتني فسأهديك كتابا .

٥ ـ أن يكون تعجبا نحو : ان تعص الله فما أكفرك ! أو مصدرا بحرف لـه الصدارة ، كأدوات الشرط والاستفهام ونحوها .

٦ ـ اذا كان جملة اسمية كقوله تعالى [5] : ((وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير)) ، أو مصدرة بناسخ نحو : ((ان تعذبهم فانهم عبادك)) [6] ، أو كان جملة فعلية نحو: ان زرتني فوالله لأزورنك .

---

(١) ١٦٤ الشعراء ٢٧ يوسف .
(٢) النمل ٩٠ .
(٣) البقرة ٢١٧ .
(٤) آل عمران ١١٥ .
(٥) الأنعام ١٧ .
(٦) المائدة ١١٨ .

ما حقيقة هذه الفاء ؟

— قيل ان هذه الفاء اللاحقة [1] هي فاء السبب الكائنة في الايجاب نحو : يقوم زيد فيقوم عمرو فكما يربط بها عند التحقيق يربط بها عند التقدير ، وزعم بعضهم أنها عاطفة جملة على جملة فلم تخرج عن العطف .

= ويمكن أن يقال : ان السببية المستفادة من نحو : ان زرتني فسوف أزورك ليست من الفاء ، لأن السببية باقية في أصل المثال : ان تزرني أزرك .

وأما كونها عاطفة جملة على جملة فكيف تعطف في حين أنها هي التي تتم فائدة الجملة الأولى فهي مع ما بعدها عمدة في هذا الباب كالخبر للمبتدأ والعطف لا يكون كذلك .

هل يقع الاستفهام جوابا بدون الفاء ؟

تقدم أن الجواب اذا لم يصلح أن يكون شرطا وجب دخول الفاء ومن مواضع مجيئها أن يكون انشائيا ومن ذلك الاستفهام [2] نحو قوله تعالى : ((قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين)) [3] .

= وسنبين — هنا — أن بعضهم أجازه ، وبعضهم منعه .

— ومن أجاز ذلك الرضي ، والزمخشري [4] .

---

(١) الارتشاف ٢٨٦ .
(٢) المغني ١ : ١٦٤ .
(٣) ٣٠ الملك .
(٤) الكشاف ٤ : ٢٢٤ .

قال الرضى فى شرح الكافية [١] : (واذا كان جواب الشرط مصدرا بهمزة الاستفهام سواء كانت الجملة فعلية أو اسمية ، لم تدخل الفاء ؛ لأن الهمزة من بين جميع ما يغير معنى الكلام يجوز دخولها — كما تقدم — على أداة الشرط فيقدر تقديم الهمزة على أداة الشرط نحو قولك : ان أكرمتك أتكرمنى ؟ كأنك قلت : أئن أكرمتك تكرمنى ... قال تعالى : ((أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى)) [٢] ويجوز حمل (هل) وغيرها من أدوات الاستفهام ، على الهمزة ؛ لأنها أصلها قال تعالى [٣] : ((قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون)) وقال تعالى [٤] : ((قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله)) .

ويجوز دخول الفاء فيها ؛ لعدم عراقتها فى الاستفهام قال تعالى [٥] : ((قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى)) وتقول : ان أكرمتك فهل تكرمنى ؟) .

— وقال الزمخشرى [٦] : (فان قلت : فكيف صح أن يكون ((ألم تعلم)) [٧]

---

(١) ٢ / ٢٦٣ — ٢٦٤ .
(٢) ومثله قوله تعالى فى سورة الأنعام ٤٠ ((قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين)) .
(٣) ٤٧ الأنعام .
(٤) الأنعام ٤٦ .
(٥) ٦٣ هود .
(٦) الكشاف ٤ : ٤٢٤ .
(٧) ((ألم يعلم بأن الله يرى)) ١٤ العلق .

جوابا للشرط ؟ قلت كما صح فى قولك : ان أكرمتك أتكرمنى ، وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه ؟) .

— وضح ذلك أبو حيان ، قال [1] : (وأما تجويز الزمخشرى وقوع جملة الاستفهام جوابا للشرط — بغير فاء — فلا أعلم أحدا أجازه بل نصوا على وجوب الفاء فى كل ما اقتضى طلبا بوجه ما ولا يجوز حذفها الا ان كان فى ضرورة الشعر) .

الخلاصة والترجيح :

يتضح مما تقدم أن المجيزين لوقوع الاستفهام جوابا بدون الفاء ، فرقوا بين ألف الاستفهام وبين غيرها من أداة الاستفهام .

— فأما الألف فلا تدخل عليها الفاء ، لأنه يجوز دخولها على أداة الشرط وقد رتقديمها على أداة الشرط .

— وأما غيرها ، كهل ومن ، فيحمل عليها ، فلا تدخل عليها الفاء ، ويجوز دخول الفاء لعدم عراقتها فى الاستفهام .

— وأما المانعون فحجتهم أن كل ما اقتضى طلبا فان الفاء تجب فيه ولا يجوز حذفها الا فى ضرورة الشعر .

= والذى أرجحه هو ما ذهب اليه الزمخشرى والرضى ، لتأييد الآيات القرآنية لما ذهبا اليه .

---

(١) البحر ٨ : ٤٩٥ .

حذف فاء الجواب :

لا تحذف الفاء الواجب دخولها على جملة الجواب التي لا تصلح أن تكون جوابا ، وخص النحويون حذفها بالشعر ، للضرورة .

— قال سيبويه [1] : (وسألته عن قوله : ان تأتني أنا كريم ، فقال : لا يكون هذا الا أن يضطر شاعر ..... وقد قاله الشاعر — مضطرا — يشبهه بما يتكلم به من الفعل قال حسان بن ثابت :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله سيان [2]) .

— وأجاز الكوفيون [3] حذف علامة الجزاء اختيارا استدلالا بقوله تعالى : ((أينما تكونوا يدرككم الموت)) [4] على قراءة الرفع وهي شاذة [5] .

---

(١) ١ : ٤٣٥ ، وانظر المقتضب ٢ : ٧٢ — ٧٣ ، أصول بن السراج ورقة ٢٠١ الدرة لابن الدهان ورقة ٨٨ التسهيل لابن مالك ٢٢٦ الارتشاف لأبي حيان ورقة ٢٨٦ شرح ابن الناظم ٢٧٤ ، مغني اللبيب ١ / ١٦٥ ، ٢ / ٦٣٥ — ٦٣٦ شرح الكافية للرضي ٢ : ٢٦٣ الأشموني ٤ : ٢٠ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ونسبه لحسان بن ثابت ، ونسبه المبرد لابنه عبد الرحمن ، وقيل انه لكعب بن مالك الأنصاري ، وروي البيت (من يفعل الخير فالرحمان يشكره) واذا فلا شاهد فيه ، أنظر سيبويه ١ : ٤٣٥ ، المقتضب ٢ : ٧٢ ، الخزانة ٣ : ٦٤٤ — ٦٥٥ ، ٤ : ٥٤٧ ، أمالي بن الشجري ١ : ٧١ شرح شواهد المغني للبغدادي ١ : ٣٧١ الجنى ٦٩ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ١٧٨ .

(٣) الرضي ٢ : ٢٦٣ .

(٤) النساء ٧٨ .

(٥) قراءة طلحة بن سليمان (قال ابن مجاهد : هذا مردود في العربية ، قال أبو الفتح : هو لعمري ضعيف في العربية وبابه الشعر والضرورة الا أنه ليس بمردود لأنه قد جاء عنهم . ولو قال : مردود في القرآن لكان أصح معنى) المحتسب ١٩٢ .

— واستدل الأخفش على جواز ذلك فى السعة بقوله تعالى [١] : ((ان تـــرك خيرا الوصية للوالدين والأقربـــين)) [٢] .

وقوله تعالى : [٣] ((وان أطعتموهم انكم لمشـــركون)) [٤] .

— وقد رد ابن هشام القول بأن ((الوصية)) فى الآية الكريمة جواب للشـــرط على حذف الفـاء .

قال [٥] : (وقول بعضهم : انه جواب على اضمار الفاء مثل ((ان ترك خيرا الوصية للوالدين)) مردود بأن الفاء لا تحذف الا ضرورة ..... والوصية فى الآيـة نائب عن فاعل (كتب) ... والجواب محذوف ، أى : فليـــوص) .

— ورد الزركشى على الأخفش فى الآية الثانية قال [٦] : (ولا حجة فيـــه لأن الأول [٧] يجوز أن يكون جواب قسم والتقدير : والله ان أطعتموهم ، والجـــزاء محذوف سد مسده جواب القســم) .

= ومن النصوص المتقدمة يتبين أن حذف الفاء من الجملة الواجب دخولها عليها مختص بالضرورة ، وأن الدليل الذى أورده من أجاز ذلك فى السعة لا يقوى على النهوض بالدعوى ، لأنه قد تطرق الاحتمال اليه فلا يجوز الاستدلال بـــه .

---

(١) البقرة ١٨٠ .
(٢) المغنى ١٦٥ .
(٣) البرهان ٤ : ٣٠١ .
(٤) الأنعام ١٢١ .
(٥) المغنى ١ : ٩٨ .
(٦) البرهان ٤ : ٣٠١ .
(٧) قوله تعالى ((وان أطعتموهم)) .

مجيء اذا الفجائية رابطة للجواب :

وضمت (اذا) الفجائية رابطة للجواب حيث تجب الفاء فى الجملة الاسمية [١] فأغنت عنها كقوله تعالى : ((وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)) [٢].

— قال سيبويه [٣] : (وسألت الخليل عن قوله عز وجل ((وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)) فقال : هذا كلام معلق بالكلام الأول كما كانت الفاء .... وهذا هاهنا فى موضع (قنطوا) كما كان الجواب بالفاء فى موضع الفعل).

والنصوص متضافرة [٤] على الربط باذا الفجائية والسماع انما ورد فى (ان) من أدوات الشرط الجازمة .

ويربطها جملة الجواب بجملة الشرط هو مذهب الخليل وسيبويه ، وعند الأخفش [٥] أن الفاء هى التى تربط وأنها محذوفة من (اذا) الفجائية .

ورد الأخفش بأن الفاء لو كانت مقدرة لم يمتنع التصريح بها فى مثل الآية المتقدمة [٦] .

وجعل الخليل دخول الفاء على (اذا) قبيحا ، لأن الكلام بدونها حسن .

---

(١) ابن الناظم ٢٧٤ .
(٢) الروم ٣٦ .
(٣) ١ : ٤٣٥ وأنظر المقتضب ٢ : ٨٥ ، ٣ : ٣٧٨ والأزهية ٢١٢ — ٢١٣ والدرة ورقة ٨٦ وابن يعيش ٤ : ٩٩ .
(٤) الارتشاف ورقة ٢٨٥ .
(٥) المرجع السابق .
(٦) الجنى ٣٧٦ .

قال سيبويه [1] : (وزعم الخليل أن ادخال الفاء على (اذا) قبيح ، ولو كان ادخال الفاء على (اذا) حسنا لكان الكلام بغير الفاء قبيحا ، فهذا قد استغنى عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها فصارت (اذا) هاهنا جوابا كما صارت الفاء جوابا) .

واشترط لدخولها على الجواب أربعة شروط : [2]

١ — أن يكون الجواب جملة اسمية .

٢ — أن تكون غير طلبية .

٣ — أن لا تدخل على الجملة أداة نفي .

٤ — أن لا يدخل عليها (ان) بكسر الهمزة وفتح النون المشددة .

— وقد جاءت رابطة في جواب الشرط غير الجازم ، كاذا ، ولما ، وسيأتي في مبحث جواب الشرط غير الجازم .

— وكلامنا على (اذا) الفجائية ، من حيث نيابتها عن الفاء الواقعة في الجواب فلا نطيل في غير هذا الموضع .

= فتلخص أن مجيء (اذا) الفجائية مكان فاء الجواب ثابت في الفصيح من الكلام .

---

(١) ١ : ٤٣٥ .

(٢) الجنى ٣٧٥ — ٣٧٦ .

الابدال من جواب الشرط :

ـ تقدم أن فعل الشرط يبدل منه فعل بمعناه نحو ان تأتنا تقصدنا نعطك .

= وكما أبدل من فعل الشرط أبدل أيضا من الجواب ، نحو : ان تأتنا نحسن اليك نعطك ، فنحسن جواب ونعطك بدل ، وقد ورد فى القرآن الكريم .

قال سيبويه [1] : (وسألته عن قوله عز وجل ((ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب)) [2] .

فقال : هذا كالأول ، لأن مضاعفة العذاب هو لقى الآثام ومثل ذلك من الكلام ان تأتنا نحسن اليك نعطك ونحملك ، تفسر الاحسان بشىء هو هو وتجعل الآخر بدلا من الأول) .

وفى الكامل [3] : (... فجزم (يضاعف) ، لأنه بدل من قوله ((يلق أثاما)) اذ كان اياه فى المعنى) .

= وظاهر ما تقدم أن البدل المقصود هو بدل الكل من الكل ، وقيل غير ذلك .

ـ قال البغدادى [4] : (الآية من بدل الكل من الكل وهو الظاهر من كلام سيبويه وقد جوّز المتأخرون الأبدال الأربعة فى الفعل) .

ـ وجعل الأشمونى أن الصحيح فى البدل فى الآية الكريمة أن يكون اشتمالا [5] .

---

(١) ١ : ٤٤٦ .
(٢) الفرقان ٦٨ ، وأنظر المقتضب ٢ : ٦٢ ـ ٦٣ .
(٣) الكامل ٦ : ١٤٢ .
(٤) الخزانة ٢ : ٣٧٣ .
(٥) ٣ : ١٣١ .

وفى حاشية الصبان أن بدل الكل فى هذه الآية غير ظاهر وانما هو بدل اشتمال ، لأن لقى الآثام أن يحصل له العذاب مضاعفا وهو يشتمل على المضاعفة .

والآية الكريمة فيها قراءتان [1] رفع (يضاعف) على الاستئناف ، والجزم على البدل .

قال الفراء [2] : (والوجه الجزم .... ورفع عاصم ((يضاعف له)) لأنه أراد الاستئناف .... لا على الجزاء) .

— فتلخص من النصوص والأدلة السابقة أن جواب الشرط يبدل منه كما أبدل من فعله .

العطف على الجواب بالواو أو الفاء أو ثم : [3]

— تقدم أنه يجوز العطف على فعل الشرط قبل مجىء الجواب بالواو والفاء وثم .

وأما هنا فالمقصود بيان جواز العطف على جواب الشرط الجازم واعراب الفعل المعطوف .

— اذا انقضت الجملتان وعطف على جواب الشرط مضارع مقرون بالفاء أو الواو ففيه ثلاثة أوجه ، الجزم ، والرفع ، والنصب ، وكذلك (ثم) اذا عطف بها الا أن النصب لا يكون معها ، فالجزم على العطف ، والرفع على الاستئناف ، والنصب على اضمار (ان) المفتوحة ، لأن مضمون الجزاء غير متحقق الوقوع فأشبه الاستفهام

---

(١) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٢٤١ ، السبعة لابن مجاهد ٤٦٧ .
(٢) ٢ : ٢٧٣ .
(٣) سيبويه ١ / ٤٤٧ـ٤٤٨ المقتضب ٢ : ٦٦ـ٦٧ ، اعراب القرآن للنحاس ورقة ٣١ ، ابن الناظم ٢٧٤ ـ ٢٧٥ شرح الكافية ٢ : ٢٤٥ .

فقدر النصب بـ(أن) . أما اذا كان الجواب ليس مضارعا مجزوما فالراجح الرفع وجاء الجزم على المحل فى بعض القراءات .

قال سيبويه[1] : (وتقول : ان تأتنى آتك فأحدثك ، هذا الوجه ، وان شئت ابتدأت وكذلك الواو وثم ، وان شئت نصبت بالواو والفاء ..... وتقول : ان تأتنى فهو خير لك وأكرمك .... وقال عز وجل : [2] ((وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ونكفر عنكم من سيئاتكم)) والرفع هاهنا هو وجه الكلام وهو الجيد لأن الكلام الذى بعد الفاء جرى مجراه فى غير الجزاء فجرى الفعل هنا كما كان يجرى فى غير الجزاء ، وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ ((من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون)) [3] وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام) .

والعطف على اللفظ أجود من العطف على المعنى كما قاله أبو جعفر النحاس . قال عند تفسير قوله تعالى ((فيغفر لمن يشاء)) [4] : (وهذه القراءة[5] مروية عن ابن عباس والأعرج وهى عند البصريين على اضمار (أن) وحقيقته أنه عطف على المعنى والعطف على اللفظ أجود) .

— والنصب بأن مضمرة هنا ليس مثله فى نحو يزور زيد عمرو فيحدثه ، ينصب يحدث ، لأن النصب فى مثل هذا المثال قبيح ، لأن الكلام واجب ، أما فى الآية

---

(١) المرجع السابق .
(٢) ٢٧١ البقرة .
(٣) الأعراف ١٨٦ .
(٤) مخطوط ورقة ٣١ .
(٥) قراءة النصب .

فلأن الجزاء فيها ليس بواجب الا بوقوع غيره [1] فمضمون الجزاء غير محقق الوقـــوع فأشبه الواقع بعده ، الواقع بعد الاستفهام [2] .

الخلاصـــة :

جواب الشرط اذا كان فعلا مضارعا مجزوما وعطف عليه فعل مضـــــارع بالواو أو الفاء ففيه ثلاثة أوجه ، الجزم على اللفظ ، والرفع على القطع والاستئنـــاف والنصب على اضمار (أن) أما اذا كان المعطف بثم ففيه الرفع والجزم ويمتنع النصـــب اذ لا تقدر (أن) بعد (ثم) كما امتنع فى المعطف على فعل الشـــرط .

— أما اذا كان المعطوف عليه غير مضارع مجزوم بأن كان جملة اسمية مثـــــلا فيرفع المضارع المعطوف كما كان قبل الجزاء ، ويجوز جزمه على المحل ودليله قـــراءة الجزم فى قوله تعالى ((من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم)) بجزم ((يذرهم)) .

هل يتقدم معمول الجواب على أداة الشرط ؟

تقدم فى مبحث الشرط أن معمول الشرط يجوز تقدمه عليه عند الكوفـــــيين وأما البصريون فيمنعونه لأن لأداة الشرط صدر الكـــلام .

— وهنا أيضا أجاز الكوفيون تقدم معمول الجزاء على أداة الشرط كما جـــــاز تقدم معمول الشرط عليهـــا .

---

(١) ٢ / ٢٢ المقتضـــب .
(٢) ٢٧٥ شرح ابن الناظم .

وحجتهم فى ذلك [١] أن الأصل فى الجزاء أن يكون مقدما على (ان) فنحو ان تخرج أخرج ، أصله: أخرج ان تخرج ، واستدلوا بمجىء الجواب مرفوعا فى قوله: (ان يصرع أخوك تصرع) [٢] لأنه لو لم يكن على نية التقديم لما رفع .

— وأما البصريون فمنعوا من ذلك . قال ابن الدهان فى الغرة [٣] : (واعلم أنه لا يجوز تقديم معمول الشرط والجزاء — على ان — عند بصرى البتة ، وأجاز الكسائى والفراء تقديم معمول الشرط عليه ..... وأجاز الكسائى وحده تقديم معمول الجزاء على (ان) نحو طعامك ان تأت زيدا يأكل) .

وحجتهم [٤] أن الشرط بمنزلة الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام فكما لا يجوز أن يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله فكذلك الشرط .

وأجابوا عن قول الكوفيين أن أصل الجواب أن يكون مقدما على الشوط ، بأن هذا محال لأن الجزاء من حيث المعنى لازم ومرتبة اللازم بعد الملزوم منه والشرط سبب فى الجزاء والجزاء مسببه [٥] فلما كانت مرتبة الجواب بعد الشرط وجب أن تكون مرتبة معموله كذلك ، لأن المعمول تابع للعامل .

وأما ما جاء لضرورة شعر أو اقامة وزن أو قافية فلا حجة فيه .

---

(١) الانصاف فى مسائل الخلاف ٦٢٣ — ٦٣١ شرح الكافية للرضى ٢ : ٢٥٦ .
(٢) سبقت الاشارة اليه .
(٣) ورقة ٨٧ .
(٤) المراجع السابقة .
(٥) الانصاف ٦٢٧ .

حذف الجواب وحده :

يحذف جواب الشرط للايجاز جوازا اذا دل عليه سياق الكلام كما فى قوله تعالى ((فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء)) أى فافعل .

ويكون حذف الجواب واجبا ان كان الدليل هو الجواب فى المعنى سواء تقدمه أو اكتنفه نحو أنت ظالم ان فعلت ((وإنا إن شاء الله لمهتدون)) أو كان جواب قسم متقدم عليه نحو قوله تعالى فى قصة ابراهيم مع أبيه ((لئن لم تنته لأرجمنك)) .

وهذا شائع فى الفصيح نثرا وشعرا ان كان فعل الشرط ماضيا لفظا ومعنى ، أو معنى فقط ، وأما اذا ولى الأداة فعل مضارع فانه مختص بالشعر وقبيح فى النثر ، لأن فعل الشرط ظهر عليه الجزم فلا يحسن حذف الجواب وقصر الأداة على فعل واحد مجزوم .

— قال المبرد [٢] : (أما ما يجوز فى الكلام فنحو آتيك ان أتيتنى ... وتقول أنت ظالم ان فعلت) .

ثم قال : (وأما ما لا يجوز الا فى الشعر فهو ان تأتنى آتيك وأنت ظالم ان تأتنى ، لأنها قد جزمت) .

— فالجواب هنا محذوف وجوبا لدلالة ما تقدم عليه .

---

(١) أنظر التسهيل ٢٣٨ وشرح ابن الناظم ٢٧٥ وشرح الكافية للرضى ٢ / ٢٥٨ والمغنى ٦٤٧ .

(٢) المقتضب ٢ / ٦٨ — ٧١ .

ذكر ابن السراج أن استعمال مثل هذا الحذف على طريقين : اما أن يضطر اليه شاعر ، واما أن يكون المتكلم قد بدا له بعد ابتدائه الكلام أن يستدرك ويستثنى ، ويقصد بالاضطرار نحو : آتيك ان تأتني كما مر .

قال في الأصول [1] : (فأما قولهم أجيئك ان جئتني وآتيك ان تأتني فالذي عندنا أن الجواب محذوف كفى منه الفعل المتقدم ، وانما يستعمل هذا على جهتين : اما أن يضطر اليه شاعر ، واما أن يكون المتكلم قد ابتدأ الكلام محققا بغير شرط ولا نية له فيه فيقول : أجيئك ، فيمدك بذاك على كل حال ثم يبدو له ألا يجيئك الا بسبب فيقول : ان جئتني وستغني عن الجواب بما تقدم فيشبه الاستثناء) .

حذف الجواب والشرط معا :

— حذفهما معا قليل ، ويختص ذلك بان وحدها من بين أدوات الشرط ، لأنها أم الجزاء واستعمال هذا الضرب مقصور على الشعر .

قال ابن مالك [2] : (وقد يحذفان بعد (ان) في الضرورة) .

وقال ابن الدهان [3] : (ولقوتها في باب الشرط جاز حذف الفعل معها

---

(١) ورقة ٢١٤ .
(٢) التسهيل ٢٣٩ .
(٣) الغرة ورقة ٨١ .

..... وقد حذف الفعل ومعموله معها ، قال [1] :

قالت بنات العم يا سلمى وان كان فقيرا معدما قالت وان

..... وقد حكى الكوفيون حذف معمولها وما يعمده مايتصل به وذكروا : لا تأت الأمير فانه جائر ، فتقول : آتيه وان . أى : آتيه وان كان جايرا فيه خير لنا من غيره) .

وذكر أبو حيان أنه لم ينص على أن حذفهما ضرورة الا ابن عصفور وابن مالك وغيرهم أطلق الجواز اذا فهم المعنى [2] .

جواب أدوات الشرط غير الجازمة :

الشرط والجواب مع الأدوات غير الجازمة يختلف عنه مع الأدوات الجازمة لأن المجزوم له أحكام ينبنى عليها أحكام أخرى فى المعطوف عليها ومن ثم يتغير المعنى وتتفرع الخلافات ، ولذلك نجد (ان) الشرطية تبنى عليها أحكام فقهية كالطلاق والعتاق ويتغير الحكم تبعا للجزم والرفع فى الفعل المبدل من الشرط أو الجواب والمعطوف عليهما كما سبق فى الابدال منهما والمعطوف عليهما .

— وتنوب (ان) عن الأدوات الجازمة اذ كلها للاستقبال وتجزم فعلين .

---

(١) البيت لرؤبة بن العجاج وجواب الشرط الأول محذوف تقديره : ترضى والشرط الأول وجوابه دالان على فعل الشرط الثانى وجوابه المحذوفين ، أنظر المغنى ٦٤٩ ، شرح شواهده ٩٣٦ ، الهمع ٢ : ٦٢ ، الخزانة ٣ : ٦٣٠ .

(٢) الهمع ٢ : ٦٣ .

— أما فى غير الجازمة فلا ينبنى على الشرط والجواب مثلما انبنى عليهما مع الجازمة ، لأنها لا تجزم فلا يتفرع منها فى العطف والابدال علامات اعراب تصحب معها معان مختلفة . أما التعليق والاشتراط فموجود فى غير الجازمة أيضا .

— كما أن الأدوات غير الجازمة لا ينوب عنها أداة واحدة مثل الأداة الجازمة فهى مختلفة المعانى والأزمنة والوقوع والاستناع .

— ولذا فسنبحث جواب كل أداة على حده .

= أما شرطها فقد تكلمت عن مدخول كل أداة واختصاصها فى مبحث الأدوات غير الجازمة فلا نعيده .

مبحث جواب اذا الشرطية :

تجاب اذا الشرطية بما تجاب به أدوات الشرط لتضمنها معناه [1] فاذا كان الجواب طلبا أو نحوه مما يوجب اقتران الفاء مع الأدوات الجازمة كما سبق تفصيله دخلت الفاء فى جوابها نحو اذا قمت فقم .

— ودخلت (اذا) الفجائية على جوابها مكان الفاء الرابطة كما دخلت فى جواب (ان) الشرطية كما مر ، وورد ذلك فى عدة آيات من القرآن منها قوله تعالى[2] : ((فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون)) [3] .

---

(١) الجنى ٣٦٧ .
(٢) الروم ٤٨ .
(٣) الجنى ٣٧٧ .

هل جاء جوابها غير مقرون بالفاء في موضع وجوب دخولها مع الجازمة ؟

— ورد جوابها غير مقرون بالفاء في حين أنه من الأشياء التي يجب اقتران الفاء بها لعدم صلاحيتها لأن تكون شرطا .

فقد جاء الجواب مصدرا بما النافية ، وان النافية ، وجاء جملة اسمية غير مقرون بالفاء ، وجاء جملة طلبية في بعض القراءات .

— فالنفي بما وان ، ورد في قوله تعالى [1] : ((واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا)) [2] .

وقال تعالى [3] : ((واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا)) [4] .

— وفي جملة اسمية مثل قوله تعالى [5] : ((واذا ما غضبوا هم يغفرون)) ((والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون)) [6] .

— وجاء جملة طلبية في قراءة أبي [7] : ((فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم)) [8] ، قرئ : (لنسوءن) بلام الأمر ونون المتكلم التي للتعظيم ونون التوكيد الخفيفة آخرا .

---

(١) الجاثية ٢٥ .
(٢) المغني ١ : ٩٨ الجنى ٣٦٩ البحر ٦ : ٣١٢ .
(٣) ٣٦ الأنبياء .
(٤) البحر ٦ : ٥٠٠ .
(٥) الشورى ٣٧ — ٣٩ .
(٦) شرح الكافية ٢ : ١١١ .
(٧) المحتسب لابن جني ٢ : ١٥ .
(٨) الاسراء ٧ .

— الآيات المتقدمة استدل بها أبو حيان على جواز عدم اقتران جواب اذا بالفاء اذا كان مضارعا بما ان الثانيتين [١] .

— واستدل الزمخشري على مجيء الجملة الاسمية جوابا لاذا غير مقرونة بالفاء ثم أجاز تأويل الآيتين على أن يكون الجواب الفصل المضارع والضمير المبتدأ به توكيدا للضمير قبله .

قال في صح الثانية [٢] : (ولعدم مراقبة (اذا) في الشرطية ورسوخه فيها جاز مع كونها للشرط أن يكون جزاؤها اسمية بضمير فاء كما في قوله تعالى [٣] : ..... ولا مانع من كون (هم) في الآيتين تأكيدا للواو وللضمير المنصوب في ((أصابهم))) .

وأبو حيان لا يرى مجيء الاسمية جوابا لها بدون فاء ، وأول الآيتين السابقتين بأن (هم) توكيد ، أو أن (اذا) ظرفية لا شرطية [٤] .

= وظاهر الآيات جواز حذف الفاء مع (اذا) الشرطية في مثل الأجوبة المتقدمة التي اذا وقعت جواب شرط جازم وجب اقترانها بالفاء .

— وسيأتي لذلك نظائر في آيات أخر ، نفصلها ونحصرها في موضعها من مبحث القرآن ان شاء الله .

---

(١) البحر ٦ : ٥١٢ ، ٥٠٠ .
(٢) ٢ : ١١ ! .
(٣) الآيتان السابقتان ، ٣٧ — ٣٩ الشورى .
(٤) البحر ٧ : ٢٢٥ .

هل وقعت الواو في جواب (اذا) الشرطية ؟

— الأصل أن لا تقع الواو في جواب الشرط ، لأنه يستأنف بها الكلام فيفقد الشرط طالبا للجواب لأن الكلام لا يتم بالشرط ، فالواو لا ترتبط بالفاء .

قال ابن السراج في الأصول [1] : (واعلم أنه لا يجوز الجواب بالواو فلو قلت : من يخن الدلو وله درهمان رفعت (يخن) وصار استفهاما وان جزمت لم يجز الا بالفاء) .

— فاذا وقعت الواو في جواب (اذا) فعند الكوفيين أنها زائدة ، وعند البصريين أنها عاطفة والجواب محذوف [2] .

— قال سيبويه [3] : (وسألت الخليل عن قوله — عز وجل — : ((حتى اذا جاءوها وفتحت)) [4] أين جوابها ؟ ..... فقال : ان العرب قد تقوله في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وقع هذا الكلام) .

فزيادة الواو غير جائزة عند البصريين [5] .

— واستدل الكوفيون على مجيئها زائدة [6] بوقوعها في القرآن الكريم

---

(١) ورقة ٢١٤ .
(٢) الجنى ٣٧٢ .
(٣) ١ : ٤٥٣ .
(٤) الزخرف ٧٣ .
(٥) المقتضب ٢ : ٨١ .
(٦) الانصاف ٤٥٦ — ٤٦٢ .

كالآية المتقدمة وقول الشاعر [1] :

حتى اذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا

وقليتم ظهر المجن لنا ان اللئيم الصاجز الخب

والتقدير فيه قليتم والواو زائدة .

— وحجة البصريين [2] أن الواو في الأصل حرف وضع لمعنى فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يجرى على أصله ، وقد أمكن اجراء ذلك فيما استشهد به الكوفيون فقدر البصريون الجواب محذوفا والواو للعطف على الجواب المحذوف .

— وظاهر كلام المبرد في المقتضب موافقته لمذهب البصريين ، لأنه جعل القول بزيادة الواو أبعد الأقوال فيفهم أن القريب هو حذف الجواب ، لأنه قال عنه : انه معروف جيد [3] .

قال في المقتضب [4] : (وقال قوم آخرون : الواو في مثل هذا تكون زائدة فقوله تعالى ((اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت)) يجوز أن يكون ((اذا الأرض مدت)) والواو زائدة .... وقالوا أيضا : اذا السماء انشقت أذنت لربها وحقت وهو أبعد الأقاويل أعني زيادة الواو) .

---

(١) لم ينسب لقائل ، قملت : شبعت وضخمت ، وروى : امتلأت بدل قملت ، وفسرت (قملت بطونكم) : كثرت قبائلكم . الخب — بكسر الخاء وفتحها — : الخداع أنظر المقتضب ٢ : ٢ : ٨١ ، الانصاف ٤٥٨ ، الخزانة ٤ : ٤١٤ ، أمالي الشجرى ١ : ٣٥٨ شرح المعلقات لابن الأنباري ٥٥ .

(٢) الانصاف ٤٥٦ — ٤٦٢ .

(٣) المقتضب ٢ / ٨١ .

(٤) السابق ٨٢ .

مجيء الجواب مضارعا والشرط ماضيا :

أكثر النحاة على أن أدوات الشرط الجازمة لا يجوز معها فعل الشرط مضارعا والجواب ماضيا ، خلافا لابن مالك وبعض النحاة فقد قال [1] ان هذا الأسلوب جاء في كلام العرب ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، وكقول الشاعر [2] :

أن يسمعوا سبة طاروا بها فرحا ... وما يسمعوا من صالح دفنوا

وقد ورد في القرآن الكريم استعمال هذا الأسلوب في آيات كثيرة : منها قوله تعالى [3] : ((اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا)) وقوله تعالى [4] : ((واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا)) .

— قال أبو حيان : (((واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا .... وفي هذا التركيب جواز وقوع المضارع بعد (اذا) وجوابه الماضي جوازا فصيحا بخلاف أدوات الشرط فانه لا يجوز ذلك فيها الا في الشعر) .

---

(١) الأشموني ٤/١٧ .
(٢) ينسب لقعنب بن أم صاحب ، أنظر المحتسب ١/٢٠٦ والمغني ٦٩٢ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٤٥٠ والأشموني ٤/١٧ .
(٣) مريم ٥٨ .
(٤) الأنفال ٣١ .

دخـــول اللام على جوابهـــا :

دخلت اللام على جوابها فى قول الشـــاعر [1] :

أملح الخلق اذا جردتهـــا ... غير سحطين عليها وســـفر

لحسبت الشمس فى جلبابهـــا ... قد تبدت من غمام منســـفر

— وجعلها ابن الأنبارى فى البيتين متضمنة معنى (لو) ولذلك دخلت الـــلام فى جوابها .

قال [2] : (وقوله : اذا جردتها ، أى : لو جردتها ، فمن ثم قـــــال : لحســـبت) .

وخالفه ابن مالك ، قال فى التسهيل — فى كلامه على لام الابتداء — [3] : (ولا تدخل على أداة شرط .... ولا على جواب الشرط خلافا لابن الأنبارى) .

— وقد وردت اللام فى جوابهـــا فى قوله تعالى [4] : ((ويقول الانسان أاذا ما مت لسوف أخرج حيـــا)) .

وهذه اللام عند ابن هشام لام القسم [5] و(اذا) ظرف لـ (أخرج) وهـــل

---

(١) البيتان للمرار بن منقذ من قصيدة أوردها الضبى فى المفضليات ١٤٢ — ١٥٩ السحط : النظم من اللؤلؤ وسفر جمع ســـوار ، جلبابها : قميصها ، منســـفر : منفشج . أنظر ١٥٩ شرح ابن الأنبارى للمفضـــليات ، البرهـــــان ٤ : ١٩٧ .

(٢) شرح المفضليات ١٥٩ .

(٣) ٦٣ — ٦٤ .

(٤) مريم ٦٦ .

(٥) المغنى ٢ : ٥٩٠ .

ما بعد لام القسم فيما قبلها ، لأن المعمول ظرف ، والظرف يتوسع فيه .

وعند الرضي أنها لام الابتداء [1] والعامل في (اذا) ما بعد اللام .

والزمخشري يجعلها لام الابتداء [2] ويقدر العامل في (اذا) فعلا مضمرا يدل عليه المذكور ، لأنه لا يحصل ما بعد لام الابتداء فيما قبلها [3] .

الخامسة :

— فاللام قد وقعت في جواب اذا سواء كانت للابتداء أو للتأكيد أما في قول ابن هشام بأنها لام القسم ، فليست جوابا وانما هي جواب لقسم مقدر ، والقسم وجوابه جواب (اذا) ويكون من باب اجتماع الشرط والقسم .

= أما القول بأن (اذا) في البيت المتقدم بمعنى (لو) ولذلك وقعت اللام فانه اذا صح هذا في البيت وناسب معناه فان الآية الكريمة تختلف ، لأن الانسان موقن بالموت فاستعمل (اذا) في البيت ليس لليقين وانما للفرض والتقدير .

---

(١) شرح الكافية ٢ : ١١٠ ـ ١١١ .
(٢) الكشاف ٢ : ٤١٧ .
(٣) الجنى ٣٦٩ ـ ٣٧٠ .

حذف الجواب مع (اذا) الشرطية :

ـ حذف جواب (اذا) الشرطية ورد كما ورد مع (ان) فى نحو أنت ظالم ان فعلت ، ودليل متقدم عليها ، كما ورد حذف جوابها ولم يتقدمها ما هو جواب فى المعنى ، على أنه يمكن فى حال عدم وجود جواب لها أن تحمل على الظرفية .

ـ فمما ورد من حذف جواب (اذا) ـ مع تقدم ما يدل عليه ـ قوله تعالى[1] : ((وأشهدوا اذا تبايعتم)) .

ـ قيل : ان (اذا) فى هذه الآية شرطية حذف جوابها ، لدلالة المتقدم عليها ، ويجوز أن تكون ظرفا محضا أى افعلوا الشهادة وقت التبايع[2] .

ـ ومما ورد فيه الجواب محذوفا مع عدم تقدم ما يدل عليه قوله تعالى[3] : ((حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم)) .

قيل[4] : ان (اذا) شرطية جوابها محذوف تقديره : تاب عليهم ، أو هى لمجرد الوقت فلا تحتاج الى جواب بل تكون غاية للفعل الذى قبلها وهو : ((خلفوا)) أى : خلفوا الى هذا الوقت .

---

(١) البقرة ٢٨٢ .
(٢) حاشية الجمل ١ : ٢٣٤ .
(٣) التوبة ١١٨ .
(٤) البحر ٥ : ١١٠ .

— وجعل ابن هشام [1] جوابها محذوفا دل عليه ما بعده في قوله تعالى[2] :

((واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون)) أى أعرضوا بدليل ما بعده [3] .

ومما ورد من حذفها في الشعر ، البيتان المتقدمان على مذهب البصريين ،

مبحث جواب (لمّا) :

تجاب (لما) الجوابية بفعل ماض لفظا ومعنى باتفاق أو معنى[4] والماضي اما مثبت نحو : لما قام زيد قام عمرو ، أو منفى بما نحو : لما قام زيد ما قام عمرو أو منفى بلم نحو : لما قام زيد لم يقم عمرو ،

— ويكون جملة اسمية مقرونا بإذا الفجائية كقوله تعالى [5] : ((فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون)) .

— وزاد ابن مالك في التسهيل [6] أن جوابها قد يكون جملة اسمية مقرونة بالفاء ، وماضيا مقرونا بالفاء ، وقد يكون مضارعا .

— ومثل ابن هشام [7] في المغني للجملة الاسمية المقرونة بالفاء بقوله تعالى[8] :

---

(١) المغني ٦٤٧ — ٤٨ .
(٢) يس ٤٥ .
(٣) الذي بعده قوله تعالى ٤٦ ((وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين)) .
(٤) المغني ٢٨٠ الجنى ٥٩٦ ، الارتشاف ٢٩٠ .
(٥) الزخرف ٤٧ .
(٦) ٢٤١ ، وأنظر شرح الكافية ٢ : ١٢٧ .
(٧) ١ : ٢٨١ .
(٨) لقمان ٣٢ .

((فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد)) وللمضارع بقوله تعالى [1] : ((فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط)) .

وقيل فى الآيتين [2] : ان جواب (لما) فيهما محذوف فتقدير الجواب فى الأولى : انقسموا قسمين فمنهم مقتصد ، وفى الآية الأخرى تقديره : أقبل يجادلنا [3] أو أن الجواب ((جاءته البشرى)) والواو زائدة على رأى الكوفيين .

— ونفى أبو حيان قيام دليل على ما زاده ابن مالك .

قال فى الارتشاف [4] : (وزعم ابن مالك أن جوابها الماضى قد يقترن بالفاء وبجملة اسمية مقرونة بالفاء ، ومضارع ، ولم يقم دليل واضح على ما ادعاه) .

حذف جوابها :

حذف جواب (لما) كما حذف جواب (اذا) للعلم به [5] كقوله تعالى [6] : ((فلما ذهبوا به وأجمعوا)) أى : فعلوا ما أجمعوا عليه [7] ((وأوحينا اليه)) والكوفيون يجعلون جوابها ((أوحينا اليه)) والواو زائدة كما تقدم فى حذف جواب (اذا) .

---

(١) هود ٧٤ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) معانى القرآن للفراء ٢ : ٢٣ .
(٤) ورقة ٢٩٠ .
(٥) الجنى الدانى ٥٩٦، الارتشاف ورقة ٢٩٠ .
(٦) ١٥ يوسف .
(٧) الجنى ٥٩٦ .

— والكثير فى (لما) تأخر الجواب ، وقد يجوز أن يتقدم عليها ما هو جواب فى المعنى نحو : أكرمتك لما أكرمتنى [١] .

فيكون مثل قوله تعالى [٢] : ((واشهدوا اذا تبايعتم)) ، ولكن يمكن أن يقال فى((لما))مثل ما قيل فى ((اذا)) أى أنها ظرفية لا تحتاج الى جواب .

جواب لـو :

لا تجاب (لو) بجملة اسمية وانما جوابها جملة فعلية ، والفعل اما ماض مثبت ، أو منفى بما ، أو مضارع مجزوم بلم [٣] .

— والأكثر فى الماضى المثبت أن يكون مقرونا باللام وهو الغالب [٤] كقولـه تعالى [٥] : ((لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون)) . وقد حذفت اللام فى قوله تعالى [٦] : ((لو نشاء جعلناه أجاجا)) .

وقال كثير عزه [٧] :

لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة سجدا وركوعا

وظاهر كلام الزجاجى أنه لا يرى اللام لازمة ظاهرة أو مقدرة ، وان جاء الجواب بدونها فلابد من تقديرها .

---

(١) الارتشاف ٢٩٠ .
(٢) البقرة ٢٨٢ .
(٣) الجنى الدانى ٢٨٣ ، المغنى ٢٧١ ، شرح ابن الناظم ٢٧٦ ، شرح الكافية للرضى ٣٩١ .
(٤) المراجع السابقة .
(٥) ٦٥ الواقعة .
(٦) الواقعة ٧٠ .
(٧) ديوانه ٤٤٢ ، الخصائص ١ : ٢٧ وشرح ابن عقيل ٢ : ٣٠٦ ، الجنى ٢٨٣ .

قال فى كتاب اللامات[1] : (وتستقبل باللام جوابا لها وربما أضمرت اللام لأنه قد عرف موقعها) وقال فى بيت جرير[2] :

— لو غيركم علق الزبير بحبله أدى الجوار الى بنى العوام —

: (واللام مضمرة تقديره . لأدى الجوار ، ولابد من ذلك) .

= والذى أرجحه جواز حذفها دون التزام فى التقدير لورود ذلك فى القرآن الكريم والشعر الفصيح .

— وذكر ابن مالك[3] أن من مواضع حذفها مجىء لو مع ما فى حيزها من صلة نحو : جاء الذى لو أكرمته شكرنى ، وعلل الرضى ذلك بطول الكلام ، وقال : (وكذا اذا طال الشرط بذيوله كقوله تعالى[4] : ((ولو أن مافى الأرض من شجرة)) الى قوله ((ما نفدت))[5] .

— واذا كان الماضى منفيا بما ، فالأكثر خلوه من اللام عكس المثبت ذلك كقوله تعالى[6] : ((ولو شاء ربك ما فعلوه)) .

---

(١) ١٣٦ — ١٣٧ .
(٢) البيت من قصيدة يهجو بها الفرزدق وقومه وعيرهم بقتل ابن جرموز للزبير وهو فى جوارهم والمعنى : لو أن غيركم كان الزبير متعلق بحبل جواره لأعطاه حق الجوار ولوفى لبنى العوام ، الهمع ٢ : ٦٦ ، الدرر ٢ : ٨٠ وشرح شواهد المغنى ٦٥٧ الكامل ٢٤٠ اللامات للزجاج ١٣٧ .
(٣) التسهيل ٢٤٠ — ٢٤١ .
(٤) لقمان ٢٧ .
(٥) شرح الكافية ٢ : ٣٩١ .
(٦) الأنعام ١١٢ ، ١٣٧ .

وجاءت اللام مع المنفى فى قول الشاعر [1] :

كذبتم وبيت الله لو كنت صادقا لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

— وقد رد أبو حيان على الحوفى فى تقديره اللام مع المنفى بما فى قوله تعالى [2] : ((ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا)) .

قال فى البحر [3] : (وجواب (لو) ((ما كانوا ليؤمنوا)) وقدره الحوفى (لما كانوا) قال : وحذفت اللام وهى مرادة . وليس قوله بجيد ، لأن المنفى بما اذا وقع جوابا للو ، فالأكثر فى لسان العرب ألا تدخل اللام على (ما) وقل دخولها على (ما) فلا نقول : ان اللام حذفت منه بل انما أدخلوها على (ما) تشبيها للمنفى بما ، بالموجب ، ألا ترى أنه اذا كان النفى بلم ، لم تدخل اللام على (لم) ، فدل على أن أصل المنفى ألا تدخل عليه اللام) .

هل الجملة الاسمية تقع جوابا للو ؟

تقدم أن جوابها لا يكون جملة اسمية ، وقال الرضى — معللا ذلك — : (ولا يكون جواب (لو) اسمية بخلاف جواب (ان) ، لأن الاسمية صريحة فى ثبوت مضمونها واستقراره ، ومضمون جواب (لو) منتف ممتنع) [4] .

---

(١) ينسب البيت لمجنون ليلى ، ولنصيب ، ديوان نصيب ١٢٤ ، ديوان المجنون ٢٣٨ ، شرح الحماسة للمرزوقى ١٢٨٩ الجنى الدانى ٢٨٤ .
(٢) الأنعام ١١١ .
(٣) ٤ : ٢٠٦ .
(٤) شرح الكافية ٢ : ٣٩١ .

= وجاءت الجملة الاسمية مقرونة باللام فى جواب (لو) فى قوله تعالى[1] :

((ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير)) .

— واختلف فى هذه الجملة : أهى جواب لها أم جواب لقسم مقدر وسد مسد جوابها ؟ .

— فذهب ابن مالك وابنه بدر الدين[2] والرضى وأبو حيان وغيرهم الى أن الجملة الاسمية جواب لقسم محذوف وأغنت عن جواب (لو) .

— قال ابن مالك فى التسهيل[3] : (وان ولى الفصل الذى وليها جملة اسمية فهى جواب قسم مضمن عن جوابها) .

— وقال الرضى[4] : (وأما قوله تعالى ((ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير)) فلتقدير القسم قبل (لو) وكون الاسمية جواب القسم لا جواب (لو) كما فى قوله تعالى ((وان أطعتموهم انكم لمشركون)) ..... وجواب القسم سد مسد جواب (لو)) .

— وكذا قال أبو حيان فى الارتشاف[5] والبحر[6] .

---

(١) البقرة ١٠٣ .
(٢) شرح ابن الناظم ٢٧٨ .
(٣) ٢٤١ .
(٤) ٢ : ٣٩١ .
(٥) ورقة ٢٩١ .
(٦) ١ : ٣٣٥ .

وذهب ابن الأنبارى [١] والزمخشرى [٢] والعكبرى [٣] الى أن قوله تعالى ((لمثوبة)) هى جواب (لو) .

— وذهب الأخفش الى أنها لا جواب لها فى اللفظ ولكن فى المعنى أى لأثيبوا . قال أبو جعفر النحاس [٤] : (((لمن اشتراه)) لام يمين وهى للتوكيد أيضا ..... قال الأخفش سعيد : ليس للو ها هنا جواب فى اللفظ ولكن فى المعنى ، والمعنى : لأثيبوا) .

فيكون قوله تعالى ((لمثوبة)) استئناف على سبيل الاخبار [٥] .

— ووصف أبو حيان اختيار الزمخشرى بجعله اللام واقعة فى جواب (لو) قال [٦] : (ومختار غير مختار ، لأنه لم يعهد فى لسان العرب وقوع الجملة الاسمية جوابا للو ، انما جاء هذا المختلف فى تخريجه ، ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل) .

— والزجاج اتفق مع الأخفش فى المعنى ومع الزمخشرى ومن وافقه فى جعل ((لمثوبة)) جواب (لو) قال : ((لمثوبة)) فى موضع الجواب كأنه قال : لأثيبوا [٧] .

---

(١) البيان فى غريب اعراب القرآن ١ : ١١٦ .
(٢) الكشاف ١ : ٨٦ .
(٣) اعراب القرآن ١ : ٣١ .
(٤) مخطوط ورقة ١٥ .
(٥) البحر ١ / ٣٣٥ .
(٦) السابق .
(٧) الجنى ٢٨٤ والارتشاف ٢٩١ .

هل جاء جوابها مقرونا بالفاء ؟

— أجاز ذلك ابن مالك واستدل بقول الشاعر [١] :

لوكان قتل يا سلام فراحة لكن فررت مخافة أن أوسرا

وتأول على أن قوله (فراحة) عطف على (قتل) وجواب (لو) محذوف .

— قال الدمامينى [٢] : (الأولى أنه عطف على (قتل) والجواب محذوف أى : ما فررت ولثبت ويدل عليه قوله : (لكن فررت) وذلك لأن مراده الاعتذار عن عدم ثباته) .

— فاذا لم يثبت دخول الفاء فى خبرها ، لأنه لا شاهد فيما استشهد به ابن مالك لتطرق الاحتمال اليه .

— وجعل ابن هشام اقتران جوابها بقد غريبا [٣] ، قال : (وقد ورد جواب (لو) الماضى مقرونا بقد وهو غريب كقول جرير [٤] :

لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة تدع الحوائم لا يجدن غليلا) .

— وأبوحيان لا يحفظ فى (لو) أنها تجاب بقد أو لقد ولم يستبعد أن يسمع ذلك فيها [٥] .

---

(١) الارتشاف ورقة ٢٩١ ، والشاهد (فراحة) أى فهو راحة فالفاء داخلة على جملة اسمية جواب (لو) وقبل البيت كما فى المغنى :
قالت سلامة لم يكن لك عادة أن تترك الأعداء حتى تعذرا
والبيت لم ينسب — فيما اطلعت عليه — لقائل ، وأنظر المغنى ١ : ٢٧٢ .
(٢) حاشية الدسوقى على المغنى ١ : ٢٧٨ .
(٣) المغنى ١ : ٢٧٢ .
(٤) نقع : من نقعت الماء اذا رويت يقال : شرب حتى نقع أى شفى غليله ، ويروى : بمشرب بدل شربة ، تدع : تترك ، الحوائم : جمع حائم ، والحائم الطالب للحاجة ويروى بدله : الصوادى جمع صادية من الصدى وهو العطش الخفيف : حرارة العطش ، شرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٦٦ — ٦٦٧ ، الهمع ٢ : ٦٦ ، الدرر ٨٣ .
(٥) الأشباه والنظائر ٢ : ٢٢ .

حذف جواب (لـو) :

يحذف جواب (لو) كثيرا اذا دل عليه دليل [١] .

قال سيبويه [٢] : (وسألت الخليل عن قوله ـ جل ذكره ـ : ((حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها)) [٣] أين جوابها ؟ وعن قوله ـ جل وعلا ـ : ((ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب)) [٤] ((ولو ترى اذ وقفوا على النار)) [٥] فقال : ان العرب قد تترك ـ في مثل هذا الخبر ـ الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام) .

وقال المبرد [٦] : (فأما حذف الخبر فمعروف جيد ، من ذلك قوله تعالى ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا)) [٧] ..... لم يأت بخبر لعلم المخاطب ، ومثل هذا الكلام كثير ، ولا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوما بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال) .

---

(١) سيبويه ١ : ٤٥٣ ، المقتضب ٢ : ٨١ ، الهمع ٢ : ٦٦ الارتشاف ٢٩١ .
(٢) ١ : ٤٥٣ .
(٣) الزمر ٧٣ .
(٤) البقرة ١٦٥ .
(٥) الأنعام ٢٧ .
(٦) المقتضب ٢ : ٨١ .
(٧) الرعد ٣١ .

هل يحذف فعلها وجوابها معا ؟

قيل يجوز ذلك . قال ابن هشام فى المغنى [1] : (أنشد أبو الحسن الأخفش :

ان يكن طبك الدلال فلو فى سالف الدهر والسنين الخوالى [2]

أى ان كان عادتك الدلال فلو كان هذا فيما مضى لاحتملناه منك) .

— وقال السيوطى فى شرح شواهده [3] : (والبيت استشهد به ابن مالك على حذف فعل لو الشرطية ، شرطها وجوابها ، فان تقديره : فلو كان ذلك فى سالف الدهر لاحتملناه) .

— وذكره ابن الناظم [4] عن الأخفش قال : (قال أبو الحسن الأخفش : أراد فلو كان فى سالف الدهر لكان كذا وكذا) واستشهد به ابن الناظم على ندور حذف شرطها وجوابها .

---

(١) ٦٤٩ .

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص ، الطب — بكسر الطاء وتشديد الباء — العادة ، والدلال : التحاشى والتمانع على المحب والمعنى : ان كان عادتك الدلال فلو كان هذا فيما مضى لاحتملناه أنظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ٩٣٨ ، ديوانه ١٠٤ — ١١١ حاشية الصبان على الأشمونى ٤ : ٢٨ .

(٣) ٩٣٨ المرجع السابق وأورده أبو حيان فى الارتشاف شاهدا على جواز ذلك ورقة ٢٩١ .

(٤) شرح الألفية لابن الناظم ٢٧٦ .

مبحث جواب لولا :

ليس المراد بجواب (لولا) هو الخبر المحذوف بعد الاسم الذى يليها اذ أن هذا القول ضعيف لأن الكلام لا يتم باظهار المحذوف ، ونسب هذا القول الى ابن الطراوة[1] .

— والمراد بجوابها هو الجملة الواقعة بعد المبتدأ المذكور والخبر المحذوف .

— وجوابها ما لم مثبت مقرون باللام ، أو منفى بما[2] .

فالمثبت المقرون باللام[3] كقول الشاعر[4] :

لولا الحياء وأن رأسى قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم

وهو كثير فى القرآن الكريم كما سيأتى .

— وقد يخلو المثبت من اللام كقول الشاعر[5] :

لولا الحياء وباقى الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى

وابن عصفور يخص ذلك فى الضرورة ، وجوزه فى قليل من الكلام[6] .

---

(١) الجنى ٦٠١ .
(٢) الأزهية ١٧٥ ـ ١٧٦ وابن الناظم ٢٨٠ والجنى ٥٩٨ .
(٣) اللامات للزجاجى ١٣٩ .
(٤) البيت لعدى بن الرقاع العاملى عاصر جريرا ومات سنة ٩٥هـ . عسا : بمعنى اشتد وروى (عثا) بدل عسا . أنظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ٤٩٢ ، الكامل ١٢٧ والشعر والشعراء ٦٠٢ ، اللامات للزجاجى ١٣٩ .
(٥) البيت لتميم بن أبى بن مقبل ، ديوانه ٧٦ ، الجنى ٥٩٨ ، الهمع ٢ : ٦٧ الدرر ٢ : ٨٣ .
(٦) الارتشاف ٢٩٢ والمراجع السابقة .

— وجوّز أبو حيان لولا زيد أكرمتك .

قال في البحر [1] : (اللام ليست بلازمة لجواز أن يأتي جواب (لولا) ... باللام وبغير اللام تقول : لولا زيد لأكرمتك ولولا زيد أكرمتك) ثم استشهد بالبيت السابق .

= واستشهد الهروي للمنفي بما [2] يقول عبد الله بن رواحة :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا [3]

— ومنفي جوابها بلم كقول الشاعر [4] :

أتطمع فينا من أراق دماءنا ولولاك لم يعرق لأحسابنا حسن

مجيء جوابها مقترنا بلقد :

جعل ابن هشام اقتران جواب (لولا) بقد شاذا [5] كبيت جرير :

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادي

---

(١) ١ : ٢٤٤ .
(٢) الأزهية ١٧٦ .
(٣) عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي استشهد يوم مؤتة ، أنظر شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ٢٨٧ .
(٤) ينسب البيت الى عمرو بن العاص يخاطب معاوية في شأن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، أنظر الانصاف ٦٩٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ : ١٢٠ ، الأشموني ٢ : ١٥٧ ، شواهد العيني بهامش الخزانة ٣/ ٣٦٠ .
(٥) البيت لجرير من قصيدة يمدح بها معاوية ، ديوانه ١٥٦ ، وابن عقيل ٢/ ٢٠٧ شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ٢٠١ — ٢٠٢ .

وقد جاء في القرآن الكريم اقتران جواب لولا بلقد [1] في قوله تعالى [2] :

((ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا)) .

— وقد يعترض معترض على ابن هشام بأن القرآن ورد فيه جوابها مقرونا بقد فكيف يجعله شاذا ؟ .

ويمكن أن يجاب عن ابن هشام أنه نص على (قد) — بدون اللام — وهذا لم يأت في القرآن بمعنى أن حذف اللام قليل ، وخصه بعضهم بالضرورة كما تقدم ومجيء قد قليل فيجتمع حذف اللام وكونه بقد .

أما اذا جاءت اللام مع قد فلم يتعرض له ابن هشام .

حذف جوابها :

اذا دل دليل على الجواب حذف ، والدلالة اما من معنى الكلام أو من تقدم ما هو جواب في المعنى [3] .

وحذف جواب (لولا) لدلالة المعنى كقوله تعالى [4] : ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب رحيم)) أي لو اخذكم [5] .

ومن تقدم ما يدل عليه قوله تعالى [6] : ((وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا

---

(١) الارتشاف ٢٩١ .
(٢) ٧٤ الاسراء .
(٣) الارتشاف ورقة ٢٩٢ .
(٤) النساء ١١٣ .
(٥) الهمع ٢ : ٦٧ ، الجنى ٥٩٩ ، ابن الناظم ٢٨٠ .
(٦) الأعراف ٤٣ .

الله)) أى لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدى أو لضللنا ، لأن (لولا) للتعليل فهى فى ذلك كأدوات الشرط [١] .

مبحث جواب أما :

تقدم أن (أما) فيها معنى الجزاء للزوم الفاء فى جوابها [٢] وأنها نائبة عن فعل الشرط .

— والجواب هو ما دخلت عليه الفاء ويفصل بينهما بالمبتدأ [٣] نحو: أما زيد فمنطلق ومعمول ما بعدها من مفعول نحو ((فأما اليتيم فلا تقهر)) أو مفعول له نحو : أما العلم فنعالم ، أو مصدر نحو : أما ضربا فاضرب أو ظرف نحو : أما اليوم فأقوم ، أو مجرور نحو : أما بزيد فامرر .

— ولا يجوز أن يفصل بين (أما) والفاء ، بجملة الا ان كانت دعاء بشرط بينهما وبين أما بفاصل نحو : أما اليوم — رحمك الله — فكان كذا [٤] .

---

(١) البحر المحيط ٤ : ٢٩٩ .
(٢) سيبويه ٢ : ٣١٢ والمقتضب ٢ : ٣٥٥ والخصائص ١ : ٣١٢ — ٣١٣ والأزهية للهروى ١٥٣ .
(٣) شرح الكافية للرضى ٢ : ٣٩٦ والارتشاف ورقة ٢٩٠ والجنى ٥٢٥ .
(٤) ٥٢٤ الجنى .

هل تحذف الفاء من جوابهـا ؟

الفاء لازمة للجواب[١] فلا تحذف وحدها الا فى ضرورة شعرية أو فى ندور.

قال المبرد فى المقتضب[٢] : (ولو اضطر شاعر تحذف الفاء وهو يريدها لجاز كمـا قـال :

فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيرا فى عراض المواكب[٣])

والندور كما جاء فى صحيح البخارى (أما بعد ما بال رجال)[٤] أى فما بال رجـال .

ويجب حذف الفاء فى جواب (أما) مع قول محذوف كقوله تعالى[٥] : ((وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم)) .

ـ المعنى : فأما الذين اسودت وجوههم فيقال ((أكفرتم)) فسقطت الفاء مع ((يقال)) والقول قد يضمر[٦] .

---

(١) المراجع السابقة .
(٢) ٢ : ٧١ .
(٣) البيت للحارث بن خالد المخزومى ، العراض : جمع عرض بضم العين وسكون الراء ـ بمعنى الناحية ، المواكب : الجماعة ركبانا أو مشاة وقيل : ركـاب الابل للزينة ، وحذف اسم (لكن) وسيرا : مفعول مطلق حذف عامله ، وفى عراض متعلق بفعل محذوف . أنظـر الخزانـة ١ : ٢١٧ ، شرح شواهـد المغنى للسيوطى ١٧٧ ، المنصف ٣ : ١١٨ ، أسرار العربية ١٠٦ ، أمالـى الشجرى ١ : ٢٨٥ ، ابن يعيش ٧ : ١٣٤ ، الهمع ٢ : ٦٧ ، الـدرر ٢ : ٨٤ الجنى الدانى ٢٤ .
(٤) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع ٣٤ وفى ٧٣ من باب اذا اشترط شروطا فـى البيع لا تحل .
(٥) آل عمران ١٠٦ .
(٦) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، أمالى الشجرى ١ : ٣٥٦ .

— قال الرضى فى شرح الكافية[1] : (ولا يحذف الفاء فى جواب (أما) الا لضرورة الشعر ..... أو فى محذوف يدل عليه محكيه كقوله تعالى[2] : ((وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم)) أى فيقال لهم : ألم تكن .

هل يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها ؟

— اتفقوا على أنه يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها وهذا متفق عليه فى الجملة[3] .

واختلفوا فى شرط ذلك فذهب سيبويه[4] والمازنى والزجاج[5] وابن السراج الى اعتبار ذلك بأن يقدر حذف (أما) بحذف الفاء فما جاز أن يعمل فيه — بعد تقدير حذفها — جاز أن يعمل فيه من وجودها ، وما لا ، فلا ، فلذلك منعوا نحو أما زيدا فانى ضارب ، لأن (ان) مقدمة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها .

— وأجاز المبرد فى المقتضب[6] عمل ما بعد (ان) فيما قبلها ، لأن الكلام مع (أما) على نية التقديم والتأخير ، فما قبل الفاء مقدم من تأخير ، فنحو : أما زيدا فضربت ، أصله مهما يكن من شىء فزيدا ضربت .

---

(١) ٢ : ٣٩٧ .
(٢) ٣١ الجاثية .
(٣) الجنى ٢٦ ، الارتشاف ٢٨٩ ، الهمع ٢ : ٦٨ .
(٤) ١ : ٤٦٩ .
(٥) المراجع السابقة .
(٦) ٢ : ٣٥٤ .

قال [١] : (وتقول : أما يوم [٢] الجمعة فانك مرتحل ، لأن معنى (أما) مهما يكن من شيء فانك مرتحل يوم الجمعة ، فما بعد الفاء يقع مبتدأ ، ألا ترى أنك تقول : أما زيدا فضربت فانما هو على التقديم والتأخير ، لا يكون الا ذلك لأن المعنى : مهما يكن من شيء فزيدا ضربت) .

— وقيل : ان المبرد رجع الى مذهب سيبويه في أن ما بعد (ان) لا يعمل فيما قبلها [٣] .

اذا دخلت على ان الشرطية فهل يكون الجواب لها ؟

دخلت (أما) على (ان) الشرطية في قوله تعالى [٤] : ((فأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين)) .

— واختلف في ذلك .

— فذهب سيبويه [٥] أن الجواب في ذلك لأما ، وحذف جواب الشرط لدلالة جواب (أما) عليه .

وكذا في المقتضب للمبرد فقد جعل الفاء وما بعدها يسدان مسد جواب (ان) [٦] .

---

(١) المقتضب ٢ : ٣٥٤ .
(٢) بنصب (يوم) .
(٣) الارتشاف ٢٨٩ الهمع ٢ / ٦٨ .
(٤) الواقعة ٨٨ — ٨٩ .
(٥) ١ : ٤٤٢ ، الجنى ٥٢٥ .
(٦) المقتضب ٢ : ٧٠ .

ـ وذهب الفارسي في أحد قوليه [1] الى أن الجواب للشرط وجواب (أما) محذوف .

ـ وجعل الأخفش الفاء وما بعدها ، جوابا لـ(أما) وللشرط معا ، والأصل مهما يكن من شيء فان من المقربين فروح ، ثم تقدمت (ان) والفعل الذي بعدها فصار التقدير : فأما ان كان من المقربين ففروح فالتقت نا ان فأغنت احداهما عن الأخرى فصار : فروح [2] .

ـ وجعل أبو حيان [3] ذلك من دخول الشرط على الشرط فيكون الجواب للسابق منهما ، والسابق هنا (أما) فالجواب لها .

---

(١) أمالي الشجري ١ : ٣٥٦ ، الارتشاف ورقة ٢٨٩ الجنى ٥٢٥ ـ ٥٢٦ .
(٢) معاني القرآن للأخفش سورة الواقعة غير مرقم .
(٣) البحر المحيط ٨ : ٢١٦ .

الفصل الخامس

الجزم في جواب الطلب

جاء الفعل المضارع مجزوما في كلامهم ولو لم يتقدمه أداة عاملة في ظاهر الكلام ، وذلك اذا وقع جوابا للطلب ، كالأمر نحو : ائتني الخير تؤجر ، والاستفهام نحو : أين بيتك أزرك ، والعرض : ألا تنزل عندنا تصب خيرا والتمني : ليتك عندنا تحدثنا .

— وجاء كثير من الجزم في جواب الأمر كثيرا في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : ((وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا)) [1] .

ما الذي جزم جواب الطلب ؟

ذكر أبو حيان أقوال النحويين فقال [2] : (وقد اختلف النحويون في ذلك :

١ — فذهب بعضهم الى أن جملة الأمر ضمنت معنى الشرط ، فاذا قلت : اضرب زيدا يغضب ، ضمن (اضرب) معنى ان تضرب ، والى هذا ذهب الأستاذ أبو الحسن بن خروف .

٢ — وذهب بعضهم الى أن جملة الأمر نابت مناب الشرط ، ومعنى النيابة : أنه كان التقدير : اضرب زيدا ان تضرب زيدا يغضب ، ثم حذفت جملة

---

(١) مريم ٢٥ .
(٢) البحر ١ : ١٧٥ .

الشـرط وأنيبت جملة الأمر منابهـا .

وعلى القول الأول ليس ثم جملة محذوفة بل عملت الجملة الأولى الجـزم لتضمن الشرط كما عملت (من) الشرطية الجزم لتضمنها معـنى (ان) وعلى القول الثاني عملت الجزم لنيابتها مناب الجملة الشرطية .

٢ — وفي الحقيقة العمل انما هو للشرط المقدر ، وهو اختيار الفارسـي والسـيرافي وهو الذي نص عليه سيبويه عن الخليل) . انتهى نصـه بدون انقطـاع .

— ورأيت اختلافـا في نسـبة بعض هذه المذاهب بين ما ذكـره أبو حيان وبين ما ذكره ابن هشـام .

= فابن هشـام نسب المذهب الأول بأنه رأى الخليل وسـيبويه[1] والمذهب الثاني ، جعله للسيرافي والفارسي ، والثالث للجمهـور .

— واتفقـا فيما يأتـي :

١ — أن مذهب الخليل وسـيبويه واحـد .

٢ — ترجيـح الجزم بالشرط المقدر[2] .

= وللرضي موقف آخر[3] فقد جعل الكلام في ذلك على مذهبين :

---

(١) المغني ٢٦٦ مبحث اللام المفردة .
(٢) المرجع السـابق .
(٣) شرح الكافية ٢ : ٢٦٥ ـ ٢٦٧ .

١ — ظاهر مذهب الخليل : أن الجزم بهذه الأشياء لا بان — المقدرة — لأن فيها معنى (ان) .

٢ — مذهب غيره أن (ان) مع الشرط مقدرة — بعدها — وهي دالة على ذلك المقدر .

= ثم خالفهما [1] في أمر آخر وهو الترجيح فقد قرب القول الأول .

— قال في شرح الكافية [2] : (وانجزام الجزاء بهذه الأشياء .... ظاهر مذهب الخليل لأنه قال : ان هذه الأوائل كلها فيها معنى (ان) فلذلك انجزم الجواب ، وذهب غيره ..... ولعل ذلك لاستنكارهم اسناد الجزم الى الفعل وليس ما استبعدوه ببعيد ، لأنه اذا جاز أن يجزم الاسم المتضمن معنى (ان) فعلين ، فما المانع من جزم الفعل المتضمن معناها فعلا واحدا ؟) .

— وفي سيبويه [3] : (وانما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب ان تأتني بان تأتني لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه اذا أرادوا الجزاء كما أن ان تأتني غير مستغنية عن آتك ، وزعم الخليل أن هذه الأوائل كلها فيها معنى (ان) فلذلك انجزم الجواب ، لأنه اذا قال : ائتني آتك فان معنى كلامه : ان يكن منك اتيان آتك) .

---

(١) أبو حيان وابن هشام .
(٢) ٢٦٥ — ٢٦٧ .
(٣) ١ : ٤٤٨ .

المناقشـــــة :

= والظاهر لى من عبارة سيبويه أنها ليست نصا لأحد المذهبين دون الآخر لأنه مثل للجزم فى جواب الطلب بالجزم بالأداة وفصل الشرط ، فلم ينص على التقدير ولا على التضمين ولم يبين معنى التمثيل حتى نتلمس منه ما يريد كما فصل فى ذكر معنى تمثيل الخليل .

ـ وأما بالنسبة لكون مذهبهما واحدا أم بينهما اختلاف ، فان تعبير سيبويه بقوله : (وزعم الخليل) ـ بعد سياق كلامه ـ يشعر بأن رأى الخليل غير رأيه .

ـ أما رأى الخليل من خلال عرض سيبويه وتمثيله بتفسيره ، فانه يفهم أنه يرى أن الطلب جزم الجواب لتضمن الطلب معنى (ان) الشرطية ، لأن قوله : (أن هذه الأوائل فيها معنى (ان)) مفهم للتضمين ، وكذا قوله : (فان معنى كلامه : ان يكن منك اتيان آتك) ، فلو أراد تقدير ان الشرطية مع شرطها لكان معنى كلامه : ائتنى ان تأتنى آتك ، كما قدره من يرى ذلك .

= ولما كانت عبارة سيبويه ، محتملة أحد المذهبين ، وقع اختلاف بين نقل أبى حيان وابن هشام كما تقدم .

ـ فابن هشام فهم من عبارة سيبويه التضمين ، الذى هو مذهب الخليل فجعل مذهبهما واحدا وهو تضمين الطلب معنى (ان) فالجواب مجزوم به .

ـ وأما أبو حيان فجعل مذهب الخليل أنه مجزوما بان الشرطية مقـــدرة وأن سيبويه نص عليه ، فمفهوم كلامه أنهما يريان الجزم بان المقدرة وهو اختيار السيرافى .

ـ ولعل أبا حيان أخذ كلام السيرافى كتفسير لكلام سيبويه ، لأن السيرافى أوجب تقدير الشرط بعد الطلب[1] .

ـ أو أنه فهم هو من كلامه هذا الفهم .

= ويمكن أن يقال : ان كلام سيبويه ـ قبل ايراده قول الخليل ـ يحتمل ما قاله أبو حيان بالنسبة لسيبويه ، وأما عبارة مذهب الخليل فتفهم غير ذلك .

ـ فابن هشام أقرب فى هذه الناحية من أبى حيان .

ـ والرضى أقرب منهما لتصريحه بوجه الدلالة على أن مذهب الخليل هو التضمين ، ولكونه جعل مذهب سيبويه غير مذهب الخليل لظاهر (وزعم الخليل) .

الترجيح :

وأما الترجيح فالجمهور على أنه مجزوم بشرط مقدر بعد الطلب[2] .

ورجحه ابن هشام[3] والسيرافى وأبو حيان وغيرهم كما مر .

ـ أما الرضى فقد قرب المذهب القائل بأنه مجزوم بالطلب لتضمنه معنى (ان) الشرطية وهو مذهب الخليل ومن تبعه . وقد تقدم نص ذلك .

---

(١) حاشية الكتاب ١ : ٤٤٩ .
(٢) المغنى ١ : ٢٦٦ .
(٣) المرجع السابق .

— أما المبرد فى المقتضب فيفهم من عباراته القرب من قول الخليل الا أن تبيينه معنى المثال يوافق تقدير الجمهور ، فلا يكون كلامه مع تمثيله نصا فى أحد المذاهب .

— قال [1] : (واعلم ان جواب الأمر والنهى ينجزم بالأمر والنهى كما ينجزم جواب الجزاء بالجزاء ..... وذلك قولك : ائتنى أكرمك ، لأن المعنى : فانك ان تأتنى أكرمك) .

ويقول فى موضع آخر [2] : (وانما انجزمت بمعنى الجزاء) .

= فقوله : (ينجزم بالأمر والنهى) وقوله (انجزمت بمعنى الجزاء) يوافق مذهب الخليل نصا .

— وقوله : (كما ينجزم جواب الجزاء بالجزاء) يوافق تمثيل سيبويه .

— وقوله : (لأن المعنى فانك ان تأتنى أكرمك) يوافق تقدير الجمهور .

فكأنه لا يرى فرقا بين هذه التقديرات وأنها جميعا تلتقى فى وجود معنى الجزاء فى الطلب . فلا يرى لسيبويه مذهبا مغايرا لمذهب الخليل بل ظاهر كلامه أنهما شىء واحد .

= والذى يظهر لى من هذه الأقوال أنها متقاربة ولا تباين فيها ، ومن ينظر فى كلام المبرد يرى أنه عبّر ومثّل بما يشملها جميعا .

— ولكن يمكن أن يقال : ان اختيار التعبير شىء لابد منه فأيهما أرجح : القول

---

(١) المقتضب ٢ : ١٣٥ .
(٢) المقتضب ٢ : ٨٢ .

بأنه مجزوم بالطلب لتضمنه معنى الشرط ؟ أم يقال : انه مجزوم بان الشرطية مقدرة ؟ وعلى هذا التساؤل ينحصر مبنى الاختلاف أما المعنى العام لعبارة في الجملة وهو وجود معنى الشرط في الطلب .

= ويظهر لي ترجيح مذهب الخليل لكونه أعم لأن القول بأن الجزم بان الشرطية مقدرة كأنه يستبعد تأثير الطلب واستقراء كلام العرب في هذا الموضع انما هو الجزم في جوابه في السعة ، أما الجزم بالطلب لتضمن معنى الشرط ، فيبقى له تأثيره الموافق للاستقراء ويشير الى أن أصل التأثير هو وجود معنى الجزاء فيه فكأنه جمع بين الأمرين .

— فان قيل كيف يعمل الفعل الجزم ؟ واذا كان الطلب متضمنا معنى جملة الشرط ، فالمعروف أن جملة الشرط لا تستقل بدون الجواب وليس لها فائدة بينما نرى الطلب يستقل بنفسه ، ولا يحتاج لغيره لفصل الأمر .

— والجواب على ذلك ، أنه انما عمل الجزم لتضمنه معنى ان الشرطية كما أن بعض الأسماء لما ضمنت معناها جزمت فعلين كمن وما [1] .

— وأما كونه مستقلا بنفسه فليس ذلك كائن في هذا الموضع ، لأنهم اذا أرادوا الجزاء جعلوه معلقا بالجواب كما أن الجواب معلق به فهو غير مستغن عن الجواب كما أن جملة الشرط غير مستغنية عن الجواب ، نص على ذلك سيبويه [2] .

---

(١) ٢ : ٢٦٥ — ٢٦٧ .
(٢) ١ : ٤٤٩ .

البـــاب الثالـــث

اجتماع الشـــرط والقســـــم

ورد فى كلام العرب استعمال أسلوب القسم مع الشرط على أحوال مختلفة كتقدم القسم على الشرط أو تأخره عنه مع تقدم ما يطلب خبرا عليهما أو عدم تقـــدم شىء من ذلك عليهما ، وتغير تعيين الجواب تبعا لاختلاف الأحـــوال .

وســـنبين ذلك من خلال الفصول الآتيـــة :ـ

الفصـــــل الأول

تقدم القســـم على الشـــــرط

ـ اذا تقدم القسم على الشرط ـ سواء كان القسم ظاهرا أو مقـــــدرا ـ فالجواب للقسم لتقدمه فهو معتمد على الجزاء [1] نحو والله ان تذهب لأذهـــبن ولئن جلست لأجلســـن ، ولا يجوز والله ان تذهب أذهب معك .

ـ قال سيبويه : (هذا باب الجزاء اذا كان القسم فى أوله ، وذلك قولك : والله ان أتيتنى لا أفعل لا يكون الا معتمدة عليه اليمين ، ألا ترى أنك لو قلت : والله ان تأتنى آتك لم يجز ولو قلت : والله من يأتينى آته كان محالا واليمـــــين لا تكون لغوا كلا والألف ، لأن اليمين لآخر الكـــلام ، وما بينهما لا يمنع الآخـــر

---

(١) الغرة لابن الدهان لوحة رقم ٨٨ .

أن يكون على اليمين) . (١)

= وهذا مذهب الجمهور (٢) .

— وأجاز الفراء (٣) وتبعه ابن مالك (٤) أن يكون الجواب للشرط مع تقدم القسم عليه (٥) .

وأنشد الفراء في ذلك :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقا ... أصم في نهار القيظ للشمس باديا (٦)

لئن منيتنا من غب معركة ... لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل (٧)

حلفت له إن تدلج الليل لا يزل ... أمامك بيت من بيوتي سائر (٨)

---

(١) الكتاب ١ / ٤٤٤ .

(٢) الارتشاف ورقة ٢٧٠ والخزانة ٤ / ٥٣٥ والأشموني مع الصبان ٤ / ٣٠ والمغني ٢٣٥ — ٢٣٧ واللامات للزجاجي ١٦٠ .

(٣) معاني القرآن ١ / ٦٦ — ٦٩ .

(٤) التسهيل ٢٣٩ وشرح ابن الناظم ٢٧٦ .

(٥) المغني ١ / ٢٣٧ .

(٦) الشاهد : أصم حيث جزم على أنه جواب الشرط مع تقدم القسم الذي دلت عليه اللام ، القيظ : بفتح القاف شدة الحر ، باديا : من بدا اذا ظهر ، وروى ضاحيا : أي بارزا للشمس وهو لامرأة من بني عقيل . معاني القرآن للفراء ١ / ٦٦ شرح شواهد المغني للسيوطي ٢ / ٦١٠ والخزانة ٤ / ٥٣٨ .

(٧) البيت للأعشى من معلقته ، والشاهد جزم الجواب (لا تلفنا) مع تقدم القسم عليه كسابقه ، ومنيت : بليت ، عن غب : عن بعد ، والغب : العاقبة ننتفل : ننتفي وننتصل . معاني القرآن ١ / ٦٨ وشرح القصائد التسع لأبي جعفر النحاس ٢ / ٧٢٥ وروايته (وان منيت) واذا لا شاهد فيه والخزانة ٤ / ٥٣٤ .

(٨) الشاهد جزم (لا يزل) مع تقدم القسم على الشرط ، والادلاج سير الليل كله والمعنى : ان سافرت في الليل أرسلت جماعة من أهلي يسيرون أمامك يحرسونك حتى تصل مأمنك ، معاني القرآن ١ / ٦٩ والخزانة ٤ / ٥٤٠ .

ومما يشهد للفراء وابن مالك قول ذى الرمة[1] :

لئن كانت الدنيا على كما أرى تباريح من ليلى فللموت أروح

— والجمهور وابن هشام يمنعون من ذلك[2] ويعتبرون اللام فى (لئن) فى الأبيات السالفة على أنها زائدة وليست الموطئة للقسم .

قال ابن هشام[3] : (بل هى فى ذلك كله زائدة .... فلو كانت اللام للتوطئة لم يجب الا القسم هذا هو الصحيح وخالف فى ذلك الفراء فزعم أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه) .

— وترى أن الفراء قد صرح بأن ذلك قليل فى الشعر : أى فى الضرورة وفى مكان آخر أورد الأبيات وعلل للجزم مما يفهم منه أنه يريد الجواز ، ولذلك ذكر البغدادى[4] فى الخزانة : أن الفراء اضطرب كلامه فى هذه المسألة ، فتارة جوز وقوع ذلك وتارة جزم بأن ما ورد منه فى الشعر ضرورة .

— فكلامه فى سورة الاسراء صريح فى أن ما ورد من الجزم فى هذه المسألة قليل خاص بالشعر قال[5] : (والعرب اذا أجابت (لئن) بـ(لا) جعلوا مابعد (لا) رفعا ، لأن (لئن) كاليمين وجواب اليمين بـ(لا) مرفوع وربما جزم الشاعر

---

(١) ديوانه ٨٦ والكامل ٦٩٢ والأغانى ٥/٦٣ وشواهد المغنى للسيوطى ٦٠٩ والمغنى ٢٣٦ .
(٢) الدمامينى ورقة ٣٠٣ .
(٣) المغنى ١/٢٣٦ ـ ٢٣٧ .
(٤) الخزانة ٤/٥٣٥ .
(٥) معانى القرآن ٢/١٣٠ ـ ١٣١ .

لأن (لئن) (ان) التى يجازى بها زيدت عليها لام ، فوجه الفعل بعدها الى (فعل) ولو أتى بيفعل لجاز جزمه ، وقد جزم بعض الشعراء بلئن وبعضهم بلا التى هى جوابها ، قال الأعشى (لئن منيت ...) وأنشدتنى امرأة عقيلية فصيحة (لئن كان ما حدثته اليوم ...) .

— وفى سورة البقرة قال [1] : (وأنشدنى بعض بنى عقيل : (لئن كان ما حدثته اليوم صادقا أصم ...) فالقى جواب اليمين من الفعل وكان الوجه فى الكلام أن يقول : لئن كان كذا لآتينك وتوهم الفاء اللام ..... وقال الأعشى : (لئن منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا ...) فجزم لا تلفنا والوجه الرفع كما قال تعالى [2] : ((لئن أخرجوا لا يخرجون معهم)) ولكنه لما جاء بعد حرف ينوى به الجزم صير جزما جوابا للمجزوم وهو فى معنى رفع ، وأنشدنى القاسم بن معن عن العرب : (حلفت له ان تدلج الليل لا يزل ..) والمعنى : حلفت له لا يزال أمامك بيت فلما جاء بعد المجزوم صير جوابا للجزم ومثله فى العربية : آتيك كى ان تحدثنى بحديث أسمعه منك ، فلما جاء بعد الجزم جزم) .

— ويمكن أن يقال ان كلام الفراء ليس فيه اضطراب وما قاله فى سورة الاسراء تكرير وتفسير لمراده من كلامه فى سورة البقرة .

---

(١) معانى القرآن ١/٦٧ ـ ٦٩ .
(٢) الحشر ١٢ .

— والذى أرجحه هو جواز ذلك فى الشعر على قلة كما قاله الرضى [١] وغيره لورود ذلك عن العرب فى شواهد عدة تقدم ذكر بعضها ، وأن اللام فى (لئن) فى الأبيات السالفة ليست زائدة خلافا لمن ذهب الى ذلك ، لأن فيه تكلفا ، اذ لا مانع من الحمل على الظاهر ومن القول بعدم الزيادة ، كما ذكره ناظر الجيش [٢] ولأن الجواب عن الجزم فى الأبيات المتقدمة بزيادة اللام فى (لئن) لا يتأتى فى قول الشاعر :

حلفت له ان تدلج الليل لا يزل أمامك بيت من بيوتى سائر [٣]

حيث صرح بفعل الحلف .

— واختار البغدادى ذلك قال [٤] : (وأجاب ابن هشام فى المغنى بأن اللام زائدة ولم يخصه بالضرورة ..... والجواب الجيد ما قاله الشارح من أن هذا ضرورة فان جوابه [٥] لا يتأتى فى قوله : حلفت له ان تدلج الليل لا يزل البيت) .

تقدم القسم على الشرط الامتناعى : لو ولولا .

ذهب بعض النحويين الى أن الشرط الامتناعى اذا اجتمع مع القسم فالجواب له سواء تقدم القسم أو تأخر [٦] .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٣٩٢ .
(٢) الخزانة ٤ / ٥٣٦ ـ ٥٣٧ .
(٣) سبقت الاشارة اليه .
(٤) الخزانة ٤ / ٥٣٥ .
(٥) أى ابن هشام .
(٦) شرح التسهيل للدمامينى ورقة ٣٠٢ والأشمونى ٤ / ٢٨ ـ ٢٩ والهمع ٢ / ٤٣ .

— ومنهم ابن مالك فعنده أن الجواب يتعين أن يكون للشرط وغنى عن جواب القسم .

قال فى التسهيل [1] : (ويتعين ذلك ان تقدمهما ذو خبر أو كان حرف الشرط لو أو لولا) . كقول الشاعر :

فأقسم لو أندى الندى سواده لما مسحت تلك المسالات عامر [2]

وصححه الأشمونى قال [3] : (نص على ذلك فى الكافية والتسهيل وهو الصحيح) .

— وذهب أكثر النحويين الى أن الجواب للقسم عملا بالقاعدة فى اجتماع الشرط والقسم سواء كان أداة الشرط (ان) أم (لو ولولا) [4] ومنهم الرضى فى شرح الكافية [5] وناظر الجيش فى شرح التسهيل [6] وابن عصفور فى شرح الايضاح [7] .

— والذى أرجحه ما ذهب اليه ابن مالك كما صححه الأشمونى وذلك لما يأتى :

١ — أن الجواب فى مثل والله لو جاء محمد لجاء زيد ، ماض مقرون باللام — وجواب القسم اذا كان ماضيا مثبتا متصرفا فالأكثر اقترانه باللام وقد ،

---

(١) التسهيل ٢٣٩ .

(٢) الشاهد الاكتفاء بجواب (لو) — لما مسحت — عن جواب القسم ، أندى : بالنون وروى بالباء والمعنى واحد فأندى : أحضر وأبدى : أظهر ، الندى : مجلس القوم ، سواده : شخص الممدوح . المسالات : بضم الميم وتخفيف السين جمع مسالة وهو جانب اللحية . وعامر : قبيلة من قريش والمعنى : أن الشاعر يحلف أن الممدوح لو حضر مجلس القوم لما قدرت عامر أن تمسح شواربها من هيبته وسطوته على الناس . العينى مع الصبان ٤/٢٨ والخزانة ٤/٥٣٠ .

(٣) ٤/٢٨ .

(٤) الخزانة ٤/٥٣٠ والهمع ٢/٤٣ .

(٥) ٢/٣٩٢ .

(٦) الخزانة ٤/٥٣١ .

(٧) السابق ٥٣٠ — ٥٣١ والأشمونى ٤/٢٨ .

نحو والله لقد كان كذا وكذا ، ولا يتجرد من (قد) الا قليلا وخصـــه بعضهم بالضـرورة . وقد سبق تفصيل ذلك فى جملة جواب القسم الفعلية .

٢ - أن الجواب فى مثل والله لو قام محمد لم يقم سعيد مضارع منفى بلـــم وجواب القسم لا يتلقى بلم كما تقدم تفصيله فى موضعه .

٣ - أنه يقال : والله لو جاء محمد لما ذهب عمرو كما فى البيت الســـابق وجواب القسم اذا كان ماضيا منفيا لا تدخل عليه اللام فلا يقال : واللـــه لما خرج زيد كما سبق توضيحه فى جملة القســم الفعليـة .

= فالجواب الذى يأتى بعدهما أقرب ما يكون لجواب الشرط الامتناعـــى ، ويكون أغنى عن جواب القســم .

الفصل الثاني

تقدم الشرط على القسم

— اذا تقدم الشرط على القسم أول الكلام وجب اعتباره لتقوية بالتصدر [١] مع كونه في الأصل أقوى من القسم ، لأن الشرط مورد في جوابه معنى لم يكن فيه وهو التوقيف والقسم مؤكد للمعنى الثابت ويتم معنى الكلام بدونه [٢] .

— وإذا دخلت الفاء على القسم نحو ان جئتني فوالله لأكرمنك ، اعتبر الجواب للقسم مع تأخره ، والجملة القسمية جواب الشرط لدلالة الفاء ودخول الفاء أكسبت الجملة القسمية استئنافا فكأن القسم متصدر [٣] .

— أما اذا كانت أداة الشرط المتقدمة على القسم لو أو لولا فالجواب الفاء القسم ، لأن جوابهما لا يكون الا جملة فعلية خبرية ، ولا يصح أن يكون جملة قسمية نحو لو جئتني والله لأكرمنك ولولا زيد والله لأضربنك [٤] .

---

(١) الرضي شرح الكافية ٢ / ٣٩٢ والغرة لابن الدهان ورقة ١٨٣ والهمع ٢ / ٤٣ .
(٢) الرضي ٢ / ٣٩٢ .
(٣) الارتشاف ورقة ٢٧٠ والرضي ٢ / ٣٩٢ والأشموني ٤ / ٣٠ .
(٤) الرضي ٢ / ٣٩٣ .

الفصل الثالث

تقدم ما يطلب خبرا عليهما

— المراد بذى الخبر : ما يطلب خبرا كالمبتدأ بلا ناسخ أو مع الناسخ كإن [1] .

فاذا تقدم القسم والشرط طالب خبر فعند ابن مالك ومن تبعه أن الجواب يتعين أن يكون للشرط ويستغنى به عن جواب القسم . قال فى التسهيل : (وربما استغنى بجواب الشرط عن جواب قسم سابق ويتعين ذلك ان تقدمهما ذو خبر) [2] .

— وقال غيره : يجوز أن يعتبر القسم وأن يلغى سواء تقدم على الشرط أو تأخر عنه مثل أنا والله ان أتيتنى آتك ، فالجملة الشرطية خبر المبتدأ ، ومع الاعتبار أنا والله ان أتيتنى لآتينك اعتبر نظرا لتقدمه على الشرط ، وتأخره مع الالغاء نحو أنا ان أتيتنى والله آتك ألغى لتقدم طالبين للجواب عليه ومع الاعتبار أنا ان أتيتنى فوالله لآتينك [3] .

— وأجاز بعضهم [4] أن يحذف جواب القسم والشرط ويرفع الفعل على أنه خبر للمبتدأ نحو زيد والله ان أكرمته يكرمك . وزيد ان أكرمته والله يكرمنى .

---

(١) الرضى ٢ / ٣٩٣ .
(٢) التسهيل ٢٣٩ وشرح ابن الناظم ٢٧٦ والأشمونى ٤ / ٣٠ والهمع ٢ / ٤٣ .
(٣) الرضى ٢ / ٣٩٣ والهمع ٢ / ٤٣ .
(٤) الارتشاف لأبى حيان ورقة ٢٧٠ .

— وقال سيبويه[1] : (وتقول أنا والله ان تأتني لا آتك لأن هذا الكلام مبني على (أنا) ألا ترى أنه حسن أن تقول : أنا والله ان تأتني آتك فالقسم هاهنا لغو فاذا بدأت بالقسم لم يجز الا أن يكون عليه) .

— وذكر أبو حيان أن ظاهر كلام سيبويه يدل على الجواز لا على تحتم الفاء اليمين كما ذهب اليه ابن مالك .

قال في الارتشاف[2] : (وليس في كلامه ما يدل على تحتم بل ظاهره الجواز لقوله (ألا ترى أنه حسن)) .

أما اذا تقدم طالب خبر على القسم ولم يكن معه شرط فان كان الخبر جملة جاز أن يعتبر القسم وأن يلغى نحو أنا والله لأقومن وأنا والله أقوم ، وان كان الخبر مفردا وجب الفاء القسم لاستحالة اعتباره ، لأن جواب القسم لا يكون الا جملة نحو أنا والله قائم[3] .

القسم أكثر الفاءا من الشرط :

تقدم أن الشرط والقسم اما أن يتقدمهما طالب خبر واما أن لا يسبقهما شيء من ذلك ، وأن القاعدة المشهورة أن الجواب للسابق منهما اذا كان أول الكلام ، وقد يعتبر الشرط مع تقدم القسم عليه عند الفراء وابن مالك ، والبصريون

---

(١) الكتاب ١ / ٤٤٤ .
(٢) ورقة ٢٧٠ .
(٣) الرضى ٢ / ٣٩٣ والهمع ٢ / ٤٣ والمقرب لابن عصفور آخر باب حروف الخفض وشرح المقرب لابن عصفور آخر باب حروف الخفض .

يخرجون ما ورد من ذلك على الضرورة أو أن اللام زائدة [1] واذا تقدمهما طالب خبر فالجواب للشرط حتما عند ابن مالك ومن تبعه وليس حتما عند غيره .

— وعلى هذه الأحوال فالقسم أكثر الغاءا من الشرط [2] وقيل فى تعليل ذلك : ان القسم أكثر دورانا فى الكلام حتى رفع الله المؤاخذة به بلا نية وسماه لغوا فقال تعالى [3] : ((لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم)) ، ولأن تأثيره فى الأصل فى معنى الجواب أقل من تأثير الشرط ، لأن القسم مؤكد للمعنى الثابت فيه ويتم معنى الكلام بدونه ، والشرط مورد فى جوابه معنى لم يكن فيه وهو التوقيف ، فلهذا قد يلغى القسم عن الجواب مع امكان أن لا يلغى بخلاف الشرط فيقال : أنا والله أكرمك بالالغاء وبالامكان اعتباره ، ولا يقال فى الشرط : أنا ان لقيتنى أكرمك ، بالرفع على أن أكرمك خبر المبتدأ أو أداة الشرط ملغاة .

اللام الموطئة للقسم :

وهى الداخلة على (ان) الشرطية غالبا نحو [4] : ((لئن لم تنته لأرجمنك)) وقد تدخل على (من) و(ما) الشرطيتين ، وتسمى الموطئة لأنها وطأت الجواب للقسم وتسمى أيضا المؤذنة [5] والشرطية للزومها [6] حرف الشرط

(١) التصريح على التوضيح ٢/ ٢٥٤ .
(٢) شرح الكافية للرضى ٢/ ٣٩٢ .
(٣) المائدة .
(٤) مريم ٤٦ .
(٥) الجنى الدانى ١٣٦ ومعانى الحروف للرمانى ٥٤ والمغنى ١/ ٢٣٥ وابن يعيش ٩/ ٢٢ والرضى ٢/ ٣٩٤ .
(٦) اللامات للزجاجى ١٦٠ .

ومن النحاة من يقتصر على تسميتها بالموطئة أو المؤذنة اذا لم يصرح بالقسم معهـا أما اذا صرح بالقسم فلا يحتاج الى دليل يدل على أن الكلام مبنى على القسـم وجملها زائدة للتأكيـد (١) .

واذا كان القسم محذوفا لزمت غالبا (٢) كما تقدم وقد تحذف نحـو (٣) :

((وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم)) وقبل بدخولها على (متى) الشرطية كقول الشاعر :

لمتى صلحت ليغضبن لك صالح ولتجزعن اذا جزيت جميـلا (٤)

ودخلت على (اذ) في قول الشـاعر :

غضبت على لأن شربت بجزة فلاذ غضبت لأشربن بخـروف (٥)

عيبت (اذ) بان الشرطية فأدخلت عليها اللام الموطئة (٦) .

— ودخلت على (من) الشرطية في قوله تعالى (٧) : ((لمن تبعك منهـم

---

(١) الدماميني ورقة ٣٠٣ .
(٢) الجنى ١٣٦ .
(٣) المائدة ٧٣ .
(٤) المغني ٢٣٥ وشرح شواهده للسيوطي ٦٠٧ والخزانة ٤ / ٥٣٩ والجنى ١٣٦ .
(٥) قيل انه لذي الرمة وقيل لأعرابي اشترى خمرا بجزة خـروف وهـي القبضـة مـن الصـوف فغضـبت عليـه امرأتـه . وروى (فلان غضبت) واذا لا شـاهد فيـه . المغني ١ / ٢٣٦ وشرح شواهده ٢٠٧ـ٢٠٨ والخزانة ٤ / ٥٣٩ والجنى .
(٦) الجنى ١٣٧ والمغني ١ / ٢٣٦ .
(٧) الأعـراف ١٨ .

لأملأن جهنم منكم أجمعين)) [١] وقيل يجوز أن تكون موصولة [٢] .

— ودخلت على (ما) الشرطية في قوله تعالى [٣] : ((وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه)) [٤] .

وابن هشام يستحسن أن تكون اللام في هذه الآية ليست موطئة وانما هي للابتداء و(ما) موصولة لأنه حمل على الأكثر [٥] .

القسم والشرط أصلان من الأصول النحوية خرج عليهما فروع فقهية :

هذه لمحة أصولية للقسم والشرط تبين امتزاج علم النحو بعلم الفقه وكيفية تخريج الفروع الفقهية على الأصول النحوية .

— وقد ألف جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي الشافعي [٦] في ذلك كتابا لا يزال مخطوطا [٧] سماه (الكوكب الدري فيما يخرج من الفروع الفقهية على الأصول النحوية) وذكر في المقدمة [٨] بأنه لم يسبقه أحد في تأليف ذلك ، واعتمد في المسائل الفقهية على الشرح الكبير للرافعي على وجيز الغزالي والروضة للنووي

---

(١) المكبرى ١/١٥١ .
(٢) البحر ٤/٢٧٧ .
(٣) آل عمران ٨١ .
(٤) سيبويه ١/٤٥٥ـ ٤٥٦ والبيان ١/٢٠٩ والجنى ١٣٧ والبحر ٢/١٠ـ١٢ .
(٥) المغني ١/٢٣٥ .
(٦) جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي توفي سنة ٧٧٢هـ .
(٧) دار الكتب رقم ٥١٤٤ هـ ومعهد المخطوطات رقم ١٣٠ .
(٨) لوحة ٣ ـ ٤ .

وفى المسائل النحوية على كتابى لأبى حيان : شرح التسهيل والارتشاف . وذلك عند الاطلاق وإذا لم يكن فيهما ما ذكره فانه يصرح بذلك . ذكر ذلك فى المقدمة[1] .

— ومن الفروع الفقهية التى خرجت على قاعدة اجتماع القسم والشرط ، الحلف على الطلاق معلقا على شرط نحو : والله ان قمت لتطلقن . فهل يقع الطلاق مع أن جواب الشرط غير موجود ؟ .

— قال الأسنوى[2] : (مسألة : اذا اجتمع شرط وقسم وليس معهما مبتدأ فيكون الجواب للمقدم ويحذف جواب المتأخر لدلالة الأول عليه ، فعلى هذا تقول : والله ان قمت لأقومن ، باللام والنون لا بالجزم لأن الجواب للقسم لا للشرط ولو عكست فقلت : ان تقم والله أقم لكان مجزوما ، لأن الجواب للشرط وجواب القسم محذوف . اذا علمت ذلك فمن فروع المسألة ما اذا قال مثلا لزوجته : والله ان قمت لتطلقن . والمتجه فيه وقوع الطلاق عند القيام وان لم يكن الجزاء موجودا لأن جواب القسم يغنى مقامه كما ذكرناه) .

— وقد بسط الكلام فى كتابه المذكور وأورد اختلافات الفقهاء فى الفروع الفقهية تبعا لاختلاف النحاة فى الأصول النحوية التى خرجت عليها تلك الفروع كاعتراض الشرط على الشرط[3] .

وقد سبق أبو القاسم الزجاجى الى ذكر بعض مسائل فقهية سماها

---

(١) لوحة ٣ ـ ٤ .
(٢) الكوكب الدرى ورقة ٨٩ ـ ٩٠ .
(٣) أنظر الكوكب لوحة ٨٨ ـ ٨٩ .

(الأذكار بالمسائل الفقهية) جمعها من بعض شيوخه مشافهة وبعضها استنبطها من كتبهم كما ذكره في المقدمة ، ولكنها لا تعتبر مثل الكوكب الذرى اذ أنها مسائل في بعض أدوات الشرط ولا تنص على تخريج فرع فقهي على أصل نحوي وهي أشبه برسالة قصيرة اقتصر فيها على بعض أدوات الشرط مثل دخول الشرط على الشرط ، وخرد منها بعض ما جاء في المسألة الأولى :

قال [1] : (اذا قال الرجل لامرأته : ان أعطيتك ان وعدتك ان سألتني فأنت طالق ثلاثا فهذه لا تطلق حتى تبدأ بالسؤال ثم بعدها ثم بعطيها بعد العدة ، لأنه ابتدأ بالعطية واشترط لها العدة واشترط للعدة السؤال فقد جعل شرط كل شيء قبله فالعدة بعد السؤال والعطية بعد العدة ، وكذلك يقع الترتيب في الحقيقة ، وليس هاهنا اضمار فاء ، لأن جواب كل سؤال قد تقدم قبله فصار مثل قولك : أقم ان قمت ، ألا ترى أنه لا يلزمك القيام حتى يفهم مخاطبك وأن الجواب مبدوء به) .

وقد نشر هذه المسائل السيوطي في الأشباه والنظائر .

---

(١) الأشباه والنظائر ٤/ ٢١٤ ـ ٢١٥ .

الباب الرابع

القسم في القرآن الكريم

سنتناول دراسة القسم هنا باعتبار الجملة القسمية لئلا تتكرر الآيات من خلال الحديث عن الجملة القسمية وجملة الجواب والاسم المقسم به .

— وقد عرض القرآن الكريم أسلوب القسم على النهج العربي فصرح بفعل القسم والمقسم به والجواب تارة ، وتارة حذف فعل القسم واكتفى بالأداة جارّة للمقسم به ، وحذفت جملة القسم وعوض عنها ما يقوم مقامها كعلم وشهد ، وحذفت الجملة القسمية واكتفى بالجواب .

— وسنتتبع هذا النهج القرآني من خلال الآيات بالتفصيل ، ونقسم الآيات الى فصول ، لبحث كل استعمال على حدة ، ليسهل حصره والاحاطة بمواطن وروده ، ونتعرض للقراءات المتواترة وغيرها مما له مساس في فهم القسم والاحتجاج للمذاهب أو عليها من خلال القراءات ، وكذلك ما تدعو الحاجة اليه من ذكر سبب نزول الآية اذ يعين على فهم المراد من القسم في الآية .

الفصـــــل الأول

التصـريح بفعل القســم

ويشـــتمل على ما يأتـى :ـ

أ ـ ما صرح فيه بلفظ (أقسـم) على سبيل انشاء القسـم .

ب ـ ما صرح فيه بلفظ (أقسم) ـ ماضيا ـ على سبيل حكاية القسم .

جـ ـ ما صرح فيه بلفظ (حلف) على سبيل حكاية الحلـف .

الآيات التى صرح فيها بفعل القسم على سبيل الانشاء :

ورد فى القرآن الكريم أقسام صرح فيها بفعل القسم وهى نوعـان :

ـ نوع انشائى وهو قسـمه ســبحانه .

ـ ونوع اخبارى : وهو ما حكاه الله ـ سبحانه ـ من قسم المخلوقـــين

مثـال الأول ((لا أقسم بهذا البلد))

ومثال الثانى ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم))

= فأما الأول وهو قسمه ـ سبحانه ـ فقد ورد فى سبعة مواضع كلها مسبوقـة

بـ (لا) قبل فعل القسم ولذا سنوجد بحث (لا) فى هذه الآيات بعد عرضها .

١ ـ ((فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم)) (١)

بمواقع النجوم : مقسم بها ، والنجوم هى الكواكب ، ومواقعها مساقطهـا

عند الغروب ، أو مواقعها : انتشارها وانكدارها يـــوم

---

(١) الواقعة ٧٥ ـ ٧٧ .

القيامة ، وقيل النجوم : الآيات ، ومواقعها : نزولها شيئا فشيئا [١] .

ـ والظاهر لى أن الموافق لمقصود الآية هو الأول .

انه لقرآن كريم : جملة الجواب صدرت بان واللام فى خبرها لكونها جملة اسمية و ((انه لقسم لو تعلمون عظيم)) اعتراض بين القسم وجوابه و ((لو تعلمون)) معترضه بين اسم (ان) وخبرها [٢] .

٢ ـ ((فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم)) [٣] .

بالخنس : مقسم به ، والجوار الكنس ، صفات للنجوم فى طلوعها وجريانها وغيبها ، والخنس : جمع خانس ، قيل معناه الراجع لأنها تكر راجعة من آخر البرج الى أوله ، والكلمة تدل على الانقباض والاختفاء ، والجوار : جمع جارية وهى السيارة والكنس : الغيب ، وهى جمع كانس وهو الداخل فى كناسه أى فى بيته ، فأقسم بالنجوم فى حال اختفائها وظهورها وجريانها وغروبها [٤] .

---

(١) التبيان لابن القيم ٢٢٠ .
(٢) البحر ٨/٢١٤ والفتوحات ٤/٢٨١ .
(٣) التكوير ١٥ ـ ١٩ .
(٤) التبيان ١١٥ والكشاف ٤/١٨٩ ـ ١٩٠ .

والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس : الليل والصبح مقسم بهما لأنهما معطوفان على المقسم به : (بالخنس) . وقيل في معنى عسعس : ولى وأدبر ، ونقل عن علي وابن عباس وعن الحسن (عسعس) : أقبل بظلامه ، واستدل على كونه بمعنى : أدبر بقوله تعالى [1] ((كلا والقمر والليل اذ أدبر والصبح اذا أسفر)) [2] .

انه لقول رسول كريم : جواب القسم صدر بان وفي خبرها اللام لكونها جملة اسمية ، والرسول — هنا — هو جبريل [3] .

٣ — فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق)) [4]

بالشفق : مقسم به وما بعده معطوف عليه فهو من جملة القسم فأقسم بثلاثة أشياء وقيل في معناها :

الشفق : الحمرة بعد غروب الشمس ، وقال بعض الفقهاء : الشفق : البياض ، لأن الحمرة تذهب اذا أظلمت وانما الشفق البياض الذي اذا ذهب صليت العشاء الآخرة وقيل : اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند الغروب والأول أظهر ، ووجهه الفراء قال : (سمعت بعض العرب

---

(١) المدثر ٣٢ — ٣٤ .
(٢) التبيان ١١٩ .
(٣) السابق .
(٤) الانشقاق ١٦ — ١٩ .

يقول : عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق . وكان أحمر

فهذا شاهد للحمرة)[1] .

وسق : أى ما ضم وما حوى وجمع . و(اتسق) قيل الاتساق : امتلاء القمر من ثلاث عشرة الى ست عشرة[2] .

لتركبن طبقا عن طبق : جواب القسم صدر باللام ونون التوكيد فى آخره لأنه مضارع مثبت ، وهذا هو الظاهر لمقصود الآية ، وأجاز ابن القيم أن يكون الجواب محذوفا والمذكور جواب لقسم محذوف مستأنف[3] والراجح الأول . وقرئ (لتركبن) بالتاء وفتح الباء[4] فقيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى : لتركبن حالا بعد حال من معالجة الكفار وعن ابن عباس سماء بعد سماء فى الاسراء ، وقيل الخطاب للانسان ، وكذا فى قراءة (ليركبن) بالياء وقرئ بضم الباء (لتركبن) على خطاب الجماعة أى لتركبن الشدائد : الموت ، والبعث ، والحساب . أو الأحوال من النطفة الى البهرم ، وقرئ (ليركبن) بالياء وضم الباء على الاخبار عنهم ، وهذا يقال فى حال الشدة ، قال الفراء :

---

(١) معانى القرآن ٣/٢٥١ والتبيان ١٠٩ ومفردات الراغب ٢٦٣ .
(٢) البحر ٨/٤٤٧ ومعانى القرآن ٣/٢٥١ .
(٣) التبيان ١١١ .
(٤) السبعة لابن مجاهد ٦٧٧ والحجة لابن خالويه ٣٣٩ والبحر ٨/٤٤٧ ومعانى القرآن للفراء ٣/٢٥١ ـ ٢٥٢ والكشاف ٤/١٩٨ .

(والعرب تقول : وقع فى بنات طبق ، اذا وقع فى الأمر الشديد) [1] .

— وقيل ان (عن) فى (عن طبق) بمعنى (بعد) أى طبقا بعد طبق [2] وقال أبو البقاء [3] : (والصحيح أنها على بابها وهى صفة أى : طبقا حاصلا عن طبق أى : حالا عن حال وقيل : جيلا عن جيل) .

٤ — ((فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين)) [4] .

برب المشارق : الباء حرف قسم و (رب) مقسم به ، وقيل المراد بالمشارق والمغارب العموم فليس مختصا بمشارق الشمس ومغاربها فيشمل الشمس والقمر وسائر الكواكب [5] وجاء المشرق والمغرب فى القرآن بالافراد ((رب المشرق والمغرب)) [6] وبالتثنية ((رب المشرقين ورب المغربين)) [7] وبالجمع كهذه الآية .

---

(١) معانى القرآن ٢ ٢٥ .
(٢) البيان ٢ / ٥٠٣ .
(٣) المكبرى ٢٨٤ .
(٤) المعارج ٤٠ — ٤١ .
(٥) الجلالين فى الفتوحات ٤ / ٤٠٨ .
(٦) المزمل ٩ .
(٧) الرحمن ١٧ .

ـ فالافراد اشارة الى ناحيتى الشرق والغرب ، والتثنية اشارة الى مطلعى ومغربى الشتاء والصيف ، والجمع باعتبار مطالع كل يوم ومغربه أو بمطالع كل فصل ومغربه [1] .

انا لقادرون : جواب القسم صدر بان وفى خبرها اللام ، لأنه جملة اسمية .

على أن نبدل : على فى موضع نصب لتعلقه بقادرون ، و(نبدل خيرا منهم) تقديره نبدلهم بخير منهم فحذف المفعول الأول وحرف الجر من الثانى [2] .

وما نحن بمسبوقين : قيل الواو عاطفة فهذه الجملة معطوفة على جملة الجواب فهى من جملة المقسم عليه [3] .

٥ ـ ((فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم)) [4] .

بما تبصرون وما لا تبصرون : الباء حرف قسم و(ما) مقسم به و(تبصرون) صلة والعائد محذوف والواو عاطفة و(مالا تبصرون) معطوفة على جملة القسم فهى من المقسم به ، وهذا أعم قسم وقع فى القرآن ، فقد أقسم بالأشياء كلها لأنها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر [5] .

---

(١) مفردات الراغب ٢٥٩ .
(٢) البيان ٢/٤٦٢ .
(٣) الفتوحات ٤/٤٠٨ .
(٤) الحاقة ٣٨ ـ ٤٠ .
(٥) الكشاف ٤/١٣٦ والتبيان ١٧٥ .

انه لقرآن كريم : جواب القسم صدر بان وفى خبرها اللام لكون الجملة اسمية .

٦ — ((لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه)) [١] .

بيوم القيامة : مقسم به وكذا (النفس اللوامة) والواو للعطف عطفت الجملة القسمية على القسم قبلها ، وقيل فى (النفس اللوامة) انها نفس الانسان مطلقا واختاره ابن تيمية حكاه عنه ابن القيم[٢] فما من نفس برة ولا فاجرة الا تلوم صاحبها يوم القيامة فالبرة تلوم صاحبها على عدم الزيادة فى الاحسان والفاجرة تلوم صاحبها على عدم تركه الاساءة ، وقيل هى نفس المؤمن خاصة التى تندم على الشر لم فعلته وعلى الخير لم لم تستكثر منه فهى على هذا ممدوحة ولذلك أقسم الله بها [٣] .

— وهذا هو الذى يظهر لى ترجيحه ، لأن قسم الله — سبحانه — بمخلوقاته تشريف لها ، ولا شرف فى نفس الكافر

---

(١) القيامة ١ — ٤ .
(٢) التبيان ١٥ .
(٣) الكشاف ٤/١٦٤ والبحر ٨/٣٨٤ ومعانى القرآن للفراء ٣/٢٠٧ — ٢٠٨ .

لأن الله ـ سبحانه ـ أخبر عنها بأنها كاذبة فى لوعهـــا فلو أتيحت لها الفرصة لرجعت الى الشر قال ((ولـو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبـون)) (١) .

قـادرين : حال من فاعل الفعل المحذوف أى : بل نجمعهـــــا قادرين (٢) وقيل نصب لأنه محول من (نقدر) كأن التقدير : بلى نقدر ، وخطأه الفراء (٣) والنحاس (٤) وقيل انه خـــبر لكان محذوفة (٥) ، والتقدير : بلى كنا قـادرين .

بنانـــه : البنان : الأصابع لأن بها صلاح الأحوال (٦) حيث تمكـــن الانسان من عمل ما يريد من بناء وغيره ، وورد فى موضـع آخر من القرآن ((واضربوا منهم كل بنان)) خصها بالضرب لأنها هى التى تمكن الانسان من استخدام آلة القتال .

جواب القسم : جواب القسم محذوف دل عليه (أيحسب الانسان أن لـن نجمع عظامه) والتقدير : لتبعثن (٧) .

٧ ـ ((لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنـا الانسان فى كبد)) (٨) .

---

(١) الأنعام ٢٨ .
(٢) المكبرى ٢/ ٢٧٤ والبيان ٢/ ٤٧٦ ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠٨ ومعانـــى القرآن للأخفش لوحة ١٨٢ .
(٣) معانى القرآن ٣/ ٢٠٨ .
(٤) اعراب القرآن لوحة ٢٩٤ .
(٥) البحر ٨/ ٣٨٥ .
(٦) مفردات الراغب ٦٢ وبصائر ذوى التمييز ٢/ ٢٧٦ .
(٧) الكشاف ٤/ ١٦٤ والبحر ٨/ ٣٨٤ والفتوحات ٤/ ٤٤٥ .
(٨) البلد ١ ـ ٤ .

بهذا البلد : الباء للقسم وهذا مقسم به والبلد نعت والمراد به مكة .

وأنت حل : قيل الواو للحال و(حل) بمعنى حال أى : مقيم ، أو تكون للابتداء و(حل) أى حلال لك أحله يوم فتح مكة لم يحل لأحد قبلك ولا بعدك [1] .

ووالد وما ولد : معطوف على جملة القسم فهو مقسم به والمراد بهما آدم وذريته [2] ، و(ما) موصولة وجوز الفراء أن تكون مصدرية أى : ووالد وولادته [3] .

لقد خلقنا الانسان فى كبد : جواب القسم صدر باللام وقد ، لأنه ماض مثبت و(كبد) قيل : مشقة وتعب ، فهو يكابد أمر الدنيا والآخرة ، وقيل الكبد — هنا — الاستقامة والاعتدال بحيث لم يكن مثل البهائم يمشى على أربع ويتناول الطعام بفيه [4] .

— والذى أرجحه هو التفسير الأول لموافقته لظاهر مدلول اللفظة .

---

(١) ثلاثين سورة ٨٧ والبحر ٨/ ٤٧٤ ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٢٦٣ .
(٢) السابق والتبيان ٣٥ .
(٣) معانى القرآن ٣/ ٢٦٤ .
(٤) السابق وثلاثين سورة ٨٨ والبحر ٨/ ٤٧٥ والكشاف ٤/ ١٦٤ .

■ هذه هى الآيات التى وردت فى القرآن الكريم مصرحا معها بفعل القسم منه ـ سبحانه ـ .

ونرى أن (لا) قد وقعت قبل فعل القسم مقترنة بالفاء فى أربع آيات ومجردة منها فى آيتين وهما اللتان وردتا فى مفتتح سورة القيامة والبلد .

ـ وقد كثر كلام العلماء على (لا) التى دخلت على فعل القسم فى هذه الآيات ولكن الأقوال على اختلافها تؤول الى مذهبين :

الأول : أنها لنفى القسم .

الثانى : أنها ليست لنفى القسم وانما هى مع فعل القسم عبارة من عبارات القسم .

ـ وسنتناول هذين المذهبين بالدراسة والتحقيق :

المذهب الأول :

قيل : انها لنفى القسم [1] والمعنى فى ذلك [2] أنه لا يقسم بالشىء الا اعظاما له بذلك ، وعليه قوله تعالى ((فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم)) فكأنه بادخال حرف النفى يقول : ان اعظامى له بالقسامى به كلا اعظام ، يعنى أنه يستحق اعظاما فوق ذلك واختاره الزمخشرى فى سورة القيامة لأن (لا) وقعت أول الكلام والصلة لا تكون كذلك [3] فالنفى لتعظيم المقسم به .

---

(١) المغنى ١ / ٢٤٩ تفسير الرازى ٨ / ٢٧٧ والكشاف ٤ / ١٦٣ والمكبرى ٢ / ٢٧٤ .
(٢) الكشاف والمغنى الصفحات السابقة .
(٣) أبو السعود ٥ / ١٣٤ .

ـ وقيل [1] ان التعظيم المستفاد من النفى متسلط على المقسم عليه فكأن المعنى : لا أقسم بهذه الأشياء على اثبات المطلوب ؛ فانه أعظم من أن يقسم عليه وضعفه أبو السعود لأن تعيين المقسم به يرد ذلك .

ـ وهذا المذهب يرده قوله تعالى ((وانه لقسم لو تعلمون عظيم)) بعد قوله تعالى ((فلا أقسم بمواقع النجوم)) فدل هذا التأكيد على أن هنا قسما مثبتا .

المذهب الثانى :

أن الآيات تشتمل على قسم مثبت ، وأن مجيء (لا) قبل القسم انما هو أسلوب من أساليب القسم .

ـ واختلفوا فى (لا) الواقعة قبل فعل القسم على أقوال :

١ ـ أنها زائدة وهذا قول البصريين [2] والكسائى وعامة المفسرين ، فالمعنى : أقسم ، فلا زائدة للتوكيد [3] مثل ((ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك)) [4] وقيل : انها زيدت توطئة وتمهيدا [5] لنفى الجواب والتقدير : لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى ، ومثله ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)) [6] ، ورد بباقى الآيات لأن جوابها مثبت غير منفى .

---

(١) الرازى ٨ : ٢٧٧ ، أبو السعود السابق .
(٢) الأزهية ١٦٢ ـ ١٦٣ .
(٣) أبو جعفر النحاس ورقة ٢٩٤ مخطوط .
(٤) الأعراف ١٢ .
(٥) المغنى ٢٥٠ ، الكشاف ٤ : ١٦٣ .
(٦) النساء ٦٥ .

٢ — ذهب الفراء ومن تبعه الى أنها ليست زائدة وانما هى نافية لكلام سابق فزيادتها — عند الفراء — خطأ من جهتين [١] : احداهما أن الزائدة لا يبتدأ بها ، والأخرى أن (لا) انما تزاد فى النفى .

= قال فى معانى القرآن [٢] : (وقوله ((لا أقسم)) كان كثير من النحويين يقولون : (لا) صلة ، قال الفراء : ولا يبتدأ بجحد ثم يجعل صلة يراد به الطرح لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم فى كثير من الكلام المبتدأ منه [٣] وغير المبتدأ كقولك فى الكلام : لا والله لا أفعل ذاك جعلوا (لا) — وان رأيتها مبتدأة — ردا لكلام قد كان مضى ، فلو ألقيت (لا) مما ينوى به الجواب لم يكن بين اليمين التى تكون جوابا ، واليمين التى تستأنف فرق .. فهذه جهة (لا) مع الاقسام وجميع الأيمان فى كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها وهو كثير فى الكلام) .

= وذكر أبو جعفر النحاس [٤] أن قول الفراء بأن (لا) لا تزاد فى أول الكلام قد عورض وأن على بن سليمان [٥] قال بصحة زيادتها أول الكلام ، وأن ما ذكره الفراء من أنها لا تزاد الا فى النفى مخالف لما حكى عن بعض علماء البصرة .

---

(١) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس لوحة ٢٩٤ .
(٢) ٢٠٧/٣ .
(٣) أى من الله سبحانه .
(٤) لوحة ٢٩٤ .
(٥) هو الأخفش الأصغر تلميذ المبرد .

قال : (أما قوله أن (لا) لا تزاد فى أول الكلام ، فكما قال ، لا اختلاف فيه ، لأن ذلك يشكل ، ولكنه قد عورض فيما قال ، كما سمعت على بن سليمان يقول : ان هذا القول صحيح ، يعنى قول من قال : ان (لا) زائدة ، قال : وليس قوله [1] بأنها فى أول الكلام مما يرد هذا القول ، لأن القرآن كله بمنزلة سورة واحدة وعلى هذا نظمه ووصفه وتأليفه ، .... قال أبو جعفر : أما قول الفراء : ان (لا) لا تزاد الا فى النفى . فمخالف فيه ، حكى ذلك من يوثق بعلمه من البصريين منهم أبو عبيدة وأنشد :

× فى بئر لا حور سرى وما شعر × [2]

قال : يريد فى بئر حور أى هلكه من قولهم : اللهم انا نعوذ بك من الحور بعد الكور أى من القلة بعد الكثرة فزاد (لا) فى الايجاب ، وخالفه الفراء فى هذا فجعل (لا) نفيا هاهنا أى فى بئر لا ترد شيئا ... فالوقوف عنده على (لا) و ((أقسم بيوم القيامة مستأنف))) .

— ورجح الرمانى كون (لا) نفيا لرد كلام منكرى البعث قال [3] : (والثالث وهو الوجه أن (لا) رد لكلامهم) .

---

(١) يعنى الفراء .

(٢) من أرجوزه للعجاج يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر بعد أن قضى على ثورة ابى فديك الحرورى وقتله (٧٢هـ) والمعنى أن هذا الحرورى سرى فى بئر هلكة لا رجوع فيه أى جلب لنفسه هلاكا وهو لا يشعر ، الخزانة ٢ / ٩٥ الخصائص ٢ / ٤٧٧ وابن يعيش ٨ / ١٣٦ الأزهية ١٦٣ مجاز القرآن لأبى عبيد ١ / ٢٥ و ٢١١ والديوان ١٥ .

(٣) معانى الحروف ٨٤ .

ـ وما أورد على هذا المذهب أنه لا دليل على المحذوف وأن فى ذلك حذف اسم (لا) وخبرها بدون دليل حالى كالسؤال .

ـ قال أبو حيان [1] : (وقيل المنفى المحذوف أى فلا صحة لما يقول الكفار ثم ابتدأ ((أقسم)) قاله سعيد بن جبير ومعنى النحاة ، ولا يجوز أن فى ذلك حذف اسم (لا) وخبرها وليس جوابا لسائل سأل فيحتمل ذلك نحو قوله (لا) لمن قال : هل من رجل فى الدار) .

٣ ـ أنها لام القسم أشبعت فتحتها فتولدت منها الألف واستدل من ذهب الى هذا بقراءة قنبل عن ابن كثير [2] ومن اختار ذلك أبو حيان ، قال : (والأولى عندى أنها لام أشبعت فتحتها فتولدت منها ألف كقوله أعوذ بالله من العقراب ، وهذا وان كان قليلا فقد جاء نظيره فى قوله ـ تعالى ـ ((فاجعل أفئدة من الناس)) [3] بياء بعد الهمزة وذلك فى قراءة هشام ، فالمعنى : فلأقسم كقراءة الحسن وعيسى ، وخرج قراءة الحسن أبو الفتح [4] على تقدير مبتدأ محذوف أى فلأنا أقسم ، وتبعه على ذلك الزمخشرى [5] وانما ذهبا الى ذلك لأنه فصل حال وفى القسم عليه خلاف ، والذى اختاره ابن عصفور

---

(١) البحر ٨/٢١٣ .
(٢) الحجة لابن خالويه ٣٢٩ والسبعة لابن مجاهد ٦٦١ .
(٣) ابراهيم ٣٧ .
(٤) المحتسب ٢/٣٤١ .
(٥) أنظر الكشاف ٤/٣٧٣ .

وغيره أن فعل الحال لا يجوز أن يقسم عليه فاحتاجوا الى أن يصيروا المضارع خبرا لمبتدأ محذوف فتصير الجملة اسمية فيقسم عليها . وذهب بعض النحويين الى جواز القسم على فعل الحال وهذا الذى أختاره فتقول : والله ليخرج زيد) [1] .

— وقد ضعفت قراءة الحسن . لأن لام القسم اذا دخلت على الفعل المضارع لزمته النون فصار مستقبلا وظاهر الآيات أن القسم فيها للحال .

= قال أبو جعفر النحاس[2] : (وعن الحسن والأعرج ((لأقسم بيوم القيامة)) على أنها لام قسم لا ألف معها قال أبو جعفر : وهذا لحن عند الخليل وسيبويه وانما يقال بالنون لأقومن) .

— وقال الزمخشرى فى قراءة الحسن [3] : (ولا يصح أن تكون اللام لام قسم لأمرين : أحدهما أن حقها أن تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح . والثانى أن (لأفعلن) فى جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للحال) .

— وأجيب عما قاله الزمخشرى [4] بأن الأمر الأول ليس مسلما به ففيه خلاف لأن ما ذكره هو مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجيزون تعاقب اللام والنون وأما الثانى فيجوز أن تكون اللام لام قسم و(أقسم) فعل حال .

---

(١) البحر ٨/٢١٣ .
(٢) اعراب القرآن لوحة ٢٩٤ .
(٣) الكشاف ٤/١٦٣ .
(٤) أنظر أمالى ابن الشجرى ٢/٢٢١ والبحر ٨/٢١٣ .

ورجح ابن الشجرى كون (أقسم) ـ فى قراءة ابن كثير للحال .

ـ قال[1] : (وأقول : ان كون أقسم فى قراءة ابن كثير للحال أولى من كونه للاستقبال لأنه اذا أريد أنسم بيوم القيامة الآن فهو أولى من أن يراد أقسم بيوم القيامة فيما يستقبل من الزمان ، فكأنه قيل سأقسم بيوم القيامة) .

ـ فعلى قراءة ابن كثير يكون الله ـ سبحانه ـ أقسم فى الأولى ولم يقسم فى الثانية .

ـ وفرق بعض النحويين بين (لا) اذا كانت أول الكلام نحو (لا أقسم) وبين وقوعها أثناء الكلام وذلك اذا تقدمت الفاء عليها نحو (فلا أقسم) ففى الأول تحتمل أوجها وفى الثانى لا تكون الا زائدة للتوكيد .

قال ابن الشجرى[2] : (وأقول انه ليست (لا) فى قوله تعالى : ((فلا أقسم بمواقع النجوم)) وقوله ((فلا أقسم برب المشارق والمغارب)) ونحو ذلك بمنزلتها فى قوله ((لا أقسم بيوم القيامة)) كما زعم بعض النحويين لأنها ليست فى أول السورة فجيئها بعد الفاء ـ والفاء عاطفة جملة على جملة ـ يخرجها عن كونها بمنزلتها فى (لا أقسم بيوم القيامة) فهى اذا زائدة للتوكيد) .

٤ ـ ذكر من معانيها أنها بمعنى (ألا) ورد ذلك لأنه لا يعرف له نظير[3] .

---

(١) الأمالى ٢ / ٢٢١ .
(٢) السابق .
(٣) معانى الحروف للرمانى ٨٤ .

الخلاصة والترجيح :

ومن عرض هذه النصوص يتبين أنها تنحصر فيما يأتي :

١ — أن (لا) لنفي القسم أو المقسم عليه فكأنه قيل : لا أقسم بهذه الأشياء عظاما فعظمتها فوق ذلك ، أو لا أقسم بهذه الأشياء على هذا الخبر فهو أشهر من أن يقسم عليه .

— وعلى هذا فليس في الآيات قسم ، وهذا مردود بقوله تعالى ((وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)) .

— أو أن (لا) لنفي كلام سابق والقسم مستأنف ورد بأنه لا دليل على المقدر وأن ذلك يفضي الى حذف اسم (لا) وخبرها .

٢ — أنها لام القسم وحذفت النون لأن الفعل للحال وهو جائز عند الكوفيين

— وعلى هذا فيكون أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة وضعف ذلك بأن النون لا تحذف من المضارع الذي اتصلت به لام القسم ولأن المضارع اذا اتصلت به اللام والنون دل على الاستقبال والقسم في الآيات للحال .

— والجمهور على أن الله — سبحانه — أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة .

= والذي أرجحه هو مذهب الجمهور من أن هذا الاستعمال من أساليب القسم وأن (لا) أتي بها لتأكيد القسم فالقسم في جميع الآيات مثبت سواء كانت (لا) في أول الكلام أم في أثنائه .

وهذا أولى من التأويلات التى تصرف الآية عن مقصودها بجعل (لا) لنفى القسم مع أن القسم مقصود، أو بتأويل مجحف بحذف اسم لا وخبرها، أو بتقدير كلام سابق عليها ثم يستأنف القسم. صحيح أن القياس يقتضى عدم الزيادة، لكن العرب استعملت زيادة الحروف فى كلامها لغرض التأكيد.

قال ابن جنى فى باب زيادة الحروف وحذفها [1]: (هذا هو القياس ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها ومع ذلك فقد حذفت تارة وزيدت أخرى).

وقال [2]: (وزيادة الحروف كثيرة وان كانت على غير قياس..... وأما زيادتها فللإرادة التوكيد بها، وذلك أنه قد سبق أن الغرض من استعمالها انما هو الايجاز والاختصار والاكتفاء من الأفعال وفاعليها فاذا زيد ما هذه سبيله فهو تنساه فى التوكيد به).

— وورد ذلك فى القرآن الكريم فى مواطن كثيرة والكلام يتم بدون ذلك الحرف مثل قوله تعالى [3] ((فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم)) و((عما قليل ليصبحن نادمين [4])) فالكلام يتم بدون (ما) فبما وفى عما أى عن قليل ليصبحن وقوله تعالى [5] ((ما منعك ألا تسجد)).

وكما كانت (ألا) لافتتاح الكلام والتنبيه [6] والكلام يتم بدونها، فكذلك (لا أقسم) أتى باللام لتأكيد القسم وللتنبيه على عظمته والاهتمام به.

---

(١) الخصائص ٢ / ٢٨٠.
(٢) السابق ٢٨٤.
(٣) النساء ١٥٥ والمائدة ١٣.
(٤) المؤمنون ٤٠.
(٥) الأعراف ١٢.
(٦) الخصائص ٢ / ٢٧٩.

ثانيا : (الآيات التى صرح فيها بفعل القسم على سبيل الخبر)

— فى القرآن الكريم طرفا من لجاج النفس البشرية واصرارها وتأكيد ما أصرت عليه باستعمال أساليب من القسم ، وأرقى هذه الأساليب عندهم هو القسم بالله — سبحانه — كما حكى الله عنهم بقوله ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم)) .

— وتارة يكون بلفظ (أقسم) وتارة بلفظ (حلف) .

= وقد جاء التصريح بلفظ القسم فى ثلاثة عشر موضعا منها أحد عشر موضعا حكاية لقسمهم ، وموضعان أمر بالقسم منه سبحانه فى مقام التشريع .

= ومعنى هذه الآيات ذكر معها المقسم به ، وحذف من المعنى الآخر .

الآيات التى ذكر معها المقسم به :

١ — قال تعالى [1] : ((ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين)) .

فجملة القسم ((أقسموا بالله)) .

والجواب ((انهم لمعكم)) جواب القسم على حكاية معناه لا على ايراد لفظهم لأن قياس لفظهم (انا لمعكم) [2] .

---

(١) ٥٣ المائدة رقم ٥ ، وقيل فى سبب نزولها : أنه لما أجلى بنى النضير تأسف المنافقون على فراقهم فلما قتلت قريظة ظهر من المنافقين ما كانوا يخفون فجعلوا يقولون : أربعمائة حصدوا فى ليلة وكانوا من قبل قد أغلظوا الأيمان للمؤمنين بأنهم معهم ، فلما رأى المؤمنون ذلك منهم تعجبوا من حالهم البحر ٣ : ٥٠٩ .

(٢) البحر المرجع السابق ، حاشية الجمل ١ : ٥٠١ .

وانتصاب ((جهد)) على أنه مصدر مؤكد ، والمعنى : أهؤلاء هم المقسمون باجتهاد منهم في الأيمان إنهم معكم ثم ظهر الآن من موالاتهم اليهود ما أكذبهم في أيمانهم ؟! ويجوز أن ينتصب على الحال كما جئتنا بي (بسنته جهدك) (١) .

— وهذا المعنى باعتبار أن القول صادر من الذين آمنوا بعضهم لبعض تعجبا .

— وقيل (٢) : انه قد يكون المخاطب هم اليهود ، لأنهم حلفوا للمؤمنين بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم ((وان قوتلتم لننصرنكم)) (٣) .

٢ — ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون)) (٤) .

وفي هذه الآية الكريمة اجتمع القسم مع الشرط وجاء الجواب للقسم على معنى الاخبار عن قسمهم لأن القسم تقدم على الشرط .

— والمعنى : يحلفون بأنهم يؤمنون بالآية عند مجيئها ، وما يدريكم أن تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن مطبوعا عليها فلا يؤمنون بها (٥) .

قراءات

— قرىء (٦) : ((ليؤمنن)) بالنون الخفيفة وهي قراءة طلحة ابن مصرف .

---

(١) البحر ٣ : ٥٠٩ .
(٢) الكشاف ١ : ٤٩٩ — ٥٠٠ .
(٣) الحشر ١١ .
(٤) الأنعام ١٠٩ .
(٥) الكشاف ٢ / ٣٤ .
(٦) اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس لوحة ٧٠ .

— وقرىء [1] ((أنها)) بفتح الهمزة وكسرها .

= فمن فتح الهمزة جعلها بمعنى (لعل) ويؤيد ذلك أن لفظها في مصحف عبد الله (لعلها) [2] .

— وجعل (أن) بمعنى لعل لغة من لغات العرب .

قال سيبويه [3] : (وأهل المدينة يقولون : أنها ، فقال الخليل : هي بمنزلة قول العرب : ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا . أي لعلك فكأنه قال : لعلها اذا جاءت لا يؤمنون) .

وقال الفراء [4] : (وهي في قراءة أبي ((لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون)) وللعرب في (لعل) لغة بأن يقولوا : ما أدري أنك صاحبها . يريد : لعلك صاحبها ويقولون ما أدري لو أنك صاحبها . وهو وجه جيد أن تجعل (أن) في موضع (لعل) وفي فتحها وجه آخر [5] وهو أنها في موضع نصب بيشعركم و(لا) زائدة وتقديره : وما يشعركم أن الآيات اذا جاءت يؤمنون . فهي المفعول الثاني .

= ومن كسر (انها) جعل الكلام تاما عند قوله (وما يشعركم) وابتدأ بأن فكسرها [6] وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو .

---

(١) السابق والبحر ٤/٢٠٠ .
(٢) الحجة لابن خالويه ١٢٢ .
(٣) ١/٤٦٣ .
(٤) معاني القرآن ١/٣٥٠ وأنظر سيبويه ١/٤٦٢ .
(٥) البيان لابن الأنباري ١/٣٣٤ ـ ٣٣٥ .
(٦) السبعة لابن مجاهد ٢٦٥ وابن خالويه ١٢٢ .

والمعنى — على الاستئناف — : انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة . فالله أخبر بعلمه فيهم [١] ، ومتعلق ((يشعركم)) محذوف أى : وما يشعركم ما يكون [١] .

— وزيادة (لا) فى ((لا يؤمنون)) مذهب الكسائى والفراء وهو مخالف للبصريين .

قال أبو جعفر النحاس[٣] : (فأما قول الكسائى : ان (لا) زائدة فخطأ عند البصريين لأنها انما تزاد فيما لا يشكل) .

— ولا تكون (لا) فى (لا يؤمنون) صلة — على قراءة الكسر — اجماعا [٤] .

= والآية الكريمة واضحة لا تحتاج الى القول بزيادة (لا) ولا أن تكون (أنها) بمعنى (لعلها) فهذا خروج عن الظاهر فحمله على الظاهر أولى من فرضه هذا ما ذهب اليه أبوحيان ، وهو فى نظرى ظاهر الوجاهة اذ لا غموض فى منطوق الآية ولا خفاء فى مفهومها .

٣ — ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) [٥] .

سبب نزول الآية :

— قال الربيع ابن أنس عن أبى العالية : [٦] كان لرجل من المسلمين على

---

(١) الكشاف ٢ / ٣٤ .
(٢) البحر ٤ / ٢٠٠ .
(٣) اعراب القرآن لوحة ٧٠ .
(٤) البحر ٤ / ٢٠١ — ٢٠٢ .
(٥) النحل ٣٨ رقم السورة ١٦ .
(٦) أسباب النزول للواحدى ٢٨٤ ، تفسير الطبرى ١٤ / ٧٣ القرطبى ١٠ / ١٠٥ الخازن ٤ / ٧٤ .

رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به ؛ والذى أرجوه بعد الموت فقال المشرك : وانك لتزعم أنك تبعث بعد الموت ، فأقسم بالله لا يبعث الله من يموت ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

— وجملة القسم معطوفة على ((وقال الذين أشركوا)) ايذانا بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه [1] .

وقيل : ان القسم ليس معطوفا وانما هو مستأنف للاخبار [2] .

— وجواب القسم ((لا يبعث الله من يموت)) فالجواب جملة فعلية منفية بلا ، و((بلى)) اثبات لما بعد النفى .

— وانتصب (وعدا) و(حقا) على أنهما مصدران مؤكدان لما دل عليه (بلى) من تقدير المحذوف الذى هو بعثه [3] .

— وأجاز الفراء رفع (وعدا) و(حقا) على أن وعدا خبر لمبتدأ محذوف تقديره : ذلك .

قال فى معانى القرآن [4] : (وقوله ((بلى وعدا عليه حقا ، بلى ليبعثنهم وعدا عليه حقا ، ولو كان رفعا على قوله بلى ذلك وعد عليه حق كان صوابا) .

٤ — ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون)) [5] .

---

(١) الكشاف ٢ : ٤٧١ ، البحر المحيط ٥/ ٤٩٠ .
(٢) الفتوحات الالهية ٢ : ٥٧٠ .
(٣) البحر المحيط ٥ : ٤٩٠ .
(٤) ٢/ ١٠٠ .
(٥) ٥٣ النور رقم ٢٨ .

سبب نزولها :

قيل [١] : ان المنافقين — لما بلغهم ما أنزل الله فيهم — أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقسموا له بالله لئن خرجت خرجنا معك ولئن أقمت أقمنا ولئن أمرتنا بالجهاد جاهدنا ، فأنزل الله هذه الآية ونهاهم عن قسمهم لعلمه أنه ليس حقا .

— واللام في (لئن) موطئة للقسم ، واللام في (ليخرجن) هي لام جواب القسم وهذه الآية اجتمع فيها الشرط مع القسم ، وجاء الجواب للقسم لتقدمه على الشرط وهو اخبار عن قسمهم .

— وفي رفع (طاعة) وجهان [٢] :

أحدهما أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف أي أمرنا طاعة ، أو مبتدأ والخبر محذوف وتقديره : طاعة معروفة أمثل من غيرها ، و(معروفة) صفة على كلا الوجهين .

٥ — ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا)) [٣] .

سبب النزول :

قيل : كان كفار قريش يلعنون [٤] اليهود والنصارى حيث كذبوا رسلهم

---

(١) البحر المحيط (النهر) ٦ : ٤٦٦ ، الفتوحات الالهية ٣ : ٢٣٤ — ٢٣٥ .
(١) البيان ٢ : ١٩٨ ، البحر المحيط (النهر) ٦ : ٤٦٦ .
(٣) ٤٢ فاطر رقم ٣٥ .
(٤) البحر ٧ : ٣١٩ .

وقالوا ـ مقسمين بالله ـ لئن جاءنا رسول ليكونن أهدى من احدى الأمم ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه .

ـ وقد اجتمع القسم والشرط فى هذه الآية والجواب ـ (ليكونن) ـ للقسم لتقدمه وأنث (احدى) لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه وهو (الأمم) .

قال أبو جعفر النحاس[1] : (((وأقسموا بالله جهد أيمانهم)) قال أبو اسحاق كانوا حلفوا واجتهدوا ، قال أبو جعفر : فاليمين وقعت على ((ليكونن أهدى من احدى الأمم)) قال الأخفش : فأنث (احدى) لتأنيث (أمة)) .

٦ ـ ((قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون))[2] .

ـ الضمير فى (لنبيتنه وأهله) راجع الى نبى الله صالح عليه السلام اذ الآية فى قصة صالح مع قومه ثمود قال تعالى قبل ذلك : ((ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا)) الآيات ، والضمير فى ((قالوا تقاسموا)) راجع الى الرهط التسعة الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

ـ والبيات : مباغتة العدو[3] ، و(وليه) : طالب ثأره اذا قتل وروى : أن صالحا[4] بعد عقر الناقة أخبرهم بمجىء العذاب بعد ثلاثة أيام

---

(١) ورقة ١٨٧ .
(٢) النحل ٤٩ .
(٣) البحر ٧ : ٨٤ .
(٤) الكشاف ٣ : ١٤٦ ـ ١٤٧ والبحر المحيط ٧ : ٨٥ .

فاتفق هؤلاء التسعة على قتل صالح وأهله ليلا وقالوا : ان كان كاذبا فى وعيده كنا قد أوقعنا به ما يستحق وان كان صادقا كنا قد عاجلناه قبلنا ، فكأنهم اعتقدوا أنهم اذا جمعوا بين البياتين ثم قالوا : ما شهدنا مهلك أهله فذكروا أحد هما كانوا صادقين .

— فجملة القسم ((تقاسموا بالله)) والجواب ((لنبيتنه)) و((ثم لنقولن)) معطوفة على الجواب .

قـــــراءات

فى فعل القسم ((تقاسموا)) وجوابه ((لنبيتنه)) قراءات يختلف معها توجيه القسم والمقسم عليه وفى ذكرها توضيح لذلك .

١ — قراءة الجمهور [1] ((تقاسموا)) وهو فعل أمر محكى بالقول و((لنبيتنه)) و((لنقولن)) بالنون كأنه قال بعضهم لبعض : تحالفوا وتقاسموا .

— وقيل [2] : ان جعل ((تقاسموا)) فعل أمر يكون مع قراءة التاء فى ((لنبيتنه)) لتكون التاء دالة على خطاب الحضرة [3] .

= وبيّن الفراء أن جعل ((تقاسموا)) فعل أمر لا يكون مقصورا على قراءة التاء وانما يصح مع قراءة النون ، ثم اختار قراءة النون .

---

(١) البحر المحيط ٧ : ٨٣ — ٨٤ .
(٢) البيان فى غريب اعراب القرآن ٢ : ٢٢٤ .
(٣) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٢٤٧ .

قال فى معانى القرآن [1] : (ومن قال : تقاسموا فجعلها فى موضع جزم فكأنه قال : تحالفوا وأقسموا لتبيتنه ، بالتاء ، والنون تجوز من هذا الوجه ، لأن الذى قال لهم : تقاسموا ، معهم فى الفعل داخل ، وان كان قد أمرهم ، ألا ترى أنك تقول : قوموا نذهب الى فلان ، لأنه أمرهم وهو معهم فى الفعل ، فالنون أعجب الوجوه الى) .

— وقيل [2] : ان ((تقاسموا)) فعل ماض أخبر به عن قولهم وهو فى موضع الحال أى : قالوا متقاسمين .

= وقرأ حمزة والكسائى [3] ((لتبيتنه ... ثم لتقولن)) بالتاء جميعا فيكون ((تقاسموا)) أمرا .

— وجوز الزمخشرى [4] فى قراءة التاء والنون الوجهين : الأمر والخبر

= وقرأ مجاهد بن وثاب وطلحة والأعمش بهاء الغيبة والفعلان ((لنبيتنه)) و((لنقولن)) مسندان للجمع ، وقرأ حميد بن قيس بياء الغيبة فى الأول مسندا للجمع أى : ليبيتنه قوم منا ، وبالنون فى الثانى أى : جميعنا يقول لوليه [5] .

— وعلى هذه القراءة لا يصح أن يكون فعل القسم ((تقاسموا)) الا خبرا [6] .

---

(١) ٢ : ٢٩٦ .
(٢) معانى القرآن للفراء ٢ : ٢٩٦ .
(٣) السبعة لابن مجاهد ٤٨٣ .
(٤) الكشاف ٣ : ١٤٧ ـ ١٤٨ .
(٥) البحر ٧ : ٨٤ .
(٦) الكشاف الصفحة السابقة .

— وفى قراءة عبد الله ((تقاسموا)) ليس فيها ((قالوا)) و((ثم لنقسمن ما شهدنا)) [1] .

— و((مهلك)) يقرأ بفتح الميم وضمها وكسر اللام وفتحها [2] .

الخلاصة والترجيح :

من القراءات المتقدمة يتضح أن فعل القسم فى الآية الكريمة اما أن يكون أمرا لأن بعضهم أمر بعضا ، واما أن يكون خبرا فى موضع الحال أى قالوا مقسمين وهذا على قراءة التاء والنون .

— وأما على قراءة الياء فلا يصح أن يكون فعل القسم الا خبرا ، ويؤيد هذه القراءة قراءة عبد الله ((تقاسموا)) ليس فيها قالوا .

والذى أرجحه هو مذهب الجمهور من أن فعل القسم فعل أمر ، موجه من بعض الرهط الى بعض لموافقته لظاهر الآيات ولتقدم القول على الأمر .

— أما فى قراءة عبد الله ((تقاسموا)) بدون (قالوا) ففعل القسم معها لا يكون الا خبرا .

---

(١) معانى القرآن ٢ : ٢٩٦ .

(٢) فالحجة لمن فتحها أنه جعله مصدرا أى ما شهدنا هلاكه، وضم الميم وفتح اللام يحتمل أن يكون مصدرا من قولهم أهلكهم الله مهلكا بضم الميم يريد اهلاكا فجعل (مهلكا) فى موضعه ودليله قوله تعالى ((أدخلنى مدخل صدق)) والقياس يقتضى أن يكون للزمان والمكان أى ما شهدنا زمان اهلاكهم ولا مكانه ومن قرأ (مهلك) بفتح الميم وكسر اللام جعله وقتا لهلاكهم أو موضعا له ، البحر المحيط ٧ / ٨٤ والحجة لابن خالويه ٢٤٧ — ٢٠١ .

الآيات التي صرح فيها بفعل القسم مع عدم ذكر المقسم به :

٧ — ((وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين)) (١)

— قاسمهما : أى أقسم لهما ، وهى جملة القسم ، وجملة الجواب (انى لكما لمن الناصحين) وتصدر الجواب بان وفى خبرها اللام ، لأنها اسمية وجاء الجواب على حكاية لفظ المقسم ، اذ لوكان على المعنى لقيل (انه لهما لمن الناصحين) (٢) كما فى الآيات المتقدمة . والضمير راجع الى آدم وزوجه .

— والمقاسمة : مفاعلة تقتضى المشاركة فى الفعل فاذا أقسم كل واحد لصاحبه قيل : تقاسما وفلان قاسم فلانا .

أما فى الآية فليست المفاعلة على بابها لأن آدم وزوجه لم يشاركا الشيطان فى القسم فالمعنى : أقسم لهما (٣) .

وقيل المفاعلة على بابها وتوجيه ذلك أن قبول المحلوف له واقبالة على معنى اليمين ، كالقسم ، وان كان بادىء الرأى يعنى أنها من واحد وهو قول ابن عطية (٤) .

— وقال الزمخشرى (٥) فى توجيه ذلك : (كأنه قال لهما : أقسم لكما انى لمن الناصحين وقالا له : أتقسم بالله انك لمن الناصحين ، فجعل ذلك مقاسمة بينهم

---

(١) من آية ٢١ من سورة الأعراف .
(٢) البحر ٤ / ٢٧٩ .
(٣) السابق .
(٤) البحر المحيط ٤ : ٢٧٩ .
(٥) الكشاف ٢ : ٥٧ .

أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها أو أخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لأنه اجتهد فيه اجتهاد المقاسم) .

— واختلف فى متعلق (لكما) فقيل : متعلقه بمحذوف تقديره : ناصح لكما ولا يجوز أن يتعلق بالناصحين ، لأن الألف واللام — فى (الناصحين)— موصولة واسم الفاعل وقع صلة والصلة لا تعمل فيما قبلها ، وقيل : يجوز ذلك ؛ لأنه يتسامح فى الظرف والمجرور ، أو أن تكون الألف واللام ليست موصولة مثلها فى (الرجل) [1] .

— والأخير ذهب اليه المازنى والمبرد واختاره أبو جعفر النحاس .

قال فى اعراب القرآن [2] : (ليس ((لكما)) داخلا فى الصلة وللنحويين فيه ثلاثة أقوال : قال هشام : التقدير : أنى ناصح لكما لمن الناصحين وقال محمد بن يزيد : يكون ((لكما)) تبيينا كما تقول : مرحبا بك وبك مرحبا قال محمد بن يزيد والمازنى وهو اختيارى : الألف واللام بمنزلتها فى (الرجل) وليست بمعنى الذى ، ألا ترى أنك تقول : نعم القائم ولا يجوز نعم الذى قام) .

— والذى أرجحه ما ذهب اليه المازنى وأبو جعفر من أنه متعلق بالناصحين و(أل) للتعريف ولا داعى للتقدير لأن ما لا يحتاج الى تقدير أولى مما يحتاج الى تقدير .

---

(١) البيان : ١ : ٣٥٧ والبحر ٤ : ٢٧٩ .
(٢) مخطوطة ورقة ٧٤ .

٨ — ((أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون)) (١) .

— فعل القسم (أقسمتم) وجملة الجواب (لا ينالهم) وهي منفية بلا وقيل في معنى الآية (٢) أنها من جملة مقول أهل الأعراف (٣) وتكون الاشارة الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم في الدنيا وكانوا يقسمون بالله تعالى لا يدخلهم الجنة .

فالمعنى : أهؤلاء الضعفاء في الدنيا الذين حلفتم أن الله لا يعبأ بهم؟ قيل لهم ادخلوا الجنة ، ذكره ابن عطية (٤) .

— والهمزة في ((أهؤلاء)) للاستفهام و((هؤلاء)) مبتدأ و((الذين)) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أهؤلاء هم الذين أقسمتم عليهم ، والقسم وجوابه في صلة (الذين) (٥) .

---

(١) ٤٩ الأعراف .
(٢) الكشاف ٢ : ٦٤ .
(٣) ((أصحاب الأعراف : هم قوم اعتدلت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الحسنات عن الجنة ولم تبلغ بهم سيئاتهم النار كانوا موقفين ثم أدخلهم الله الجنة بفضله ورحمته ، والأعراف سور بين الجنة والنار)) .
١٠هـ ، ١ / ٣٧٩ — ٣٨٠ معاني القرآن للفراء ، وقيل : أصحاب الأعراف هم الملائكة وهم القائلون : أهؤلاء ، وقيل : الأنبياء والشهداء ، البحر المحيط .
(٤) البحر ٤ : ٣٠٣ — ٣٠٤ .
(٥) البيان ١ : ٣٦٣ .

قـــــــــــراءات

— قرأ عكـــرمة : ((دخلوا الجنة)) ـ بغير ألف ـ مع فتح الدال .

وقرأ طلحة بن مصرف وعن وثاب والنخعي ((أدخلوا الجنة)) بكسر الخاء على أنـــه فعل ماض مبني للمفعـــول [1] .

وعلى هاتين القراءتين يكون ((لا خوف عليكم)) على تقدير : (مقولا لهـــم لا خوف عليكم)) .

٩ — ((وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الـــى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم مـــن زوال)) [2] .

— ((أولم تكونوا)) هو على اضمار القول [3] وقيل في تقديره : فيقال لهم والقائل الملائكة ، أو القائل الله تعالى يوبخون بذلك ويذكرون مقالتهم في انكـار البعث ، ومعنى ((ما لكم من زوال)) أي من الأرض بعد الموت فلا تبعثون من القبور .

— وفعل القسم ((أقسمتم)) و ((ما لكم)) جواب القسم وهو منفي بما وانمـــا جاء بلفظ الخطاب لقوله ((أقسمتم)) ولو حكى لفظ المقســـمين لقيـــل : ما لنا من زوال [4] .

---

(١) اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس مخطوطة ورقة ٧٥ ، البحر المحيط ٤ : ٣٠٤ الكشاف ٢ : ٦٢ .
(٢) ابراهيم ٤٤ .
(٣) البحر المحيط ٥ : ٤٣٦ .
(٤) الكشاف ٢ : ٣٠٧ .

١٠ — ((يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون)) [١] .

— ((يقسم)) يحلف وجملة الجواب ((ما لبثوا)) وهي منفية بما ، ويؤفكون : يصرفون عن قول الحق والنطق بالصدق [٢] .

قال الفراء [٣] : (وقوله : ((يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة)) يحلفون حين يخرجون مالبثوا في قبورهم الا ساعة ..... ولو كانت (مالبثنا غير ساعة) كان وجها ، لأنه من قولهم كقولك في الكلام : حلفوا ماقاموا وحلفوا ما قمنا) .

١١ — ((انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون)) [٤] .

— الضمير في ((أقسموا)) راجع لأصحاب الجنة ، والجواب ((ليصرمنها)) وصدر باللام والنون ، لأن الفعل مضارع مثبت ، والقسم على حكاية المعنى والصرم : القطع [٥] أي يقطعون ثمار حرثهم ، و((مصبحين)) قال أبو جعفر النحاس : (نصب على الحال ويقال : أصبح ، دخل في الاصباح ((ولا يستثنون)) أي ولا يقولون : ان شاء الله ، فذموا بهذا) .

— والضمير في ((بلوناهم)) راجع لأهل مكة ، وقيل في معنى (بلوناهم) انهم ابتلوا بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم [٦] .

---

(١) الروم ٥٥ .
(١) البحر ٧ : ١٨٠ .
(٣) معاني القرآن ٢ : ٣٢٦ .
(٤) القلم ١٧ .
(٥) اعراب القرآن لأبي جعفر ورقة ٢٨٤ .
(٦) الكشاف ٤ : ١٢٨ .

وقال أبو جعفر النحاس[1] : (((انا بلوناهم)) أى تعبدناهم بالشكر على النعم وإعطاء الفقراء حقوقهم التى أوجبناها فى أموالهم كما بلونا أصحاب الجنة) .

— وما ذكره النحاس أقرب مناسبة لقوله تعالى ((كما بلونا)) الآيات ، لأن أصحاب الجنة عزموا على حرمان الفقراء من حقوقهم .

الآيات التى صرح فيها بفعل القسم فى مقام التشريع بأمر من الله — سبحانه — :

١٢ — ((يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين)) . المائدة — ١٠٦ .

١٣ — ((فإن عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين)) المائدة — ١٠٧ .

— تحتاج الآيتان الى توضيح بعض ما فيهما من معانى حتى يتضح معنى القسم الوارد فيهما والغرض منه ، وسنذكر سبب نزولهما وبعض ما قيل فى معناهما فقد قيل : انهما من أشكل الآيات فى القرآن[1] وقال السخاوى : (ما رأيت أحدا

(١) تفسير أبى جعفر النحاس ورقة ٦١ .

من الأئمة تخلص كلامه فيها من أولها الى آخرهـا)[1] .

سـبب الـنزول : [2]

قيل : كان تميم الدارى وعدى بن بداء يختلفان الى مكة فصحبهما رجـل من قريش من بنى سهم ، فمات بأرض ليس فيها أحد من المسلمين فأوصى اليهمـا بتركته فلما قدما دفعاها الى أهله وكتما جاما كان معه من فضة مخوصا بالذهـب فقالا : لم نره فأتى بهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما بالله ما كتمـا ولا اطلعا وخلى سبيلهما ثم ان الجام وجد عند قوم من أهل مكة فقالوا : ابتعناه من تميم الدارى وعدى بن بداء فقام أولياء السهمى فأخذوا الجام وحلف رجـلان منهم بالله : ان هذا الجام جام صاحبنا وشهادتنا أحق من شهادتهما واعتدينا فنزلت هاتان الآيتـان .

— شهادة : مبتدأ و(بينكم) مضاف اليه على التوسع فى الظروف ، و(اثنـان) خبر المبتدأ ، على تقدير : شهادة بينكم شهادة اثنين [3] .

قال الأخفش فى معانى القرآن [4] : (أى شهادة بينكم شهادة اثنـين فلما ألقى الشهادة قام الاثنان مقامها وارتفعا بارتفاعها كما قال ((واسـأل القرية)) يريد أهل القرية ، وانتصب (القرية) بانتصاب الأهل وقامت مقامـه

---

(١) البحر ٤ ـ ٣٨ .
(٢) أسباب النزول للواحدى ٢٠٧ تفسير الطبرى ١١ / ١٨٥ ، القرطبى ٦ / ٣٤٦ البحر المحيط ٤ / ٣٧ ـ ٤٧ .
(٣) الكشاف ١ : ٣٦٨ .
(٤) مخطوطة ورقة ١٦٩ .

ثم عطف قوله : (أو آخران) على الاثنين) . وفيه اعرابات متعددة[1] .

أو آخران من غيركم : اختلف في المراد (من غيركم) هل المراد من غير المؤمنين أو المراد من غير أقرباء الموصى من نفس المؤمنين ؟

— قيل : [2] المعنى (منكم) أى من أقاربكم ، لأنهم أعلم بأحوال البيت وما هو أصلح وهم له أنصح ، و(من غيركم) أى وان كنتم فى سفر ولم تحضر القرابة فتسند الشهادة الى غيرهما من المسلمين الأجانب .

— ونسب هذا القول [3] الى ابن عباس وعكرمة والحسن والزهرى .

وقيل : المراد (من غيركم) أى من غير المسلمين ، وذلك فى حال السفر اذا لم يوجد غير الذمى [4] .

= وهذا القول هو المشهور الذى يؤيده سبب النزول وسياق الكلام [5] .

تحبسونهما من بعد الصلاة : توقفونهما وتصبرونهما للحلف ، من بعد صلاة العصر قيل : لأنه لا ركوع بعدها فيجتمع الناس وقيل لأنها وقت اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار ، وقيل هى صلاة أهل الذمة وهم يعظمون صلاة العصر [6] .

و(تحبسونهما) جملة فعلية فى موضع رفع صفة (آخران) [7] .

---

(١) أنظر البحر ٤ : ٣٩ .
(٢) المراجع السابقة وأنظر البيان ١ : ٣٠٧ — ٣٠٨ .
(٣) البحر ٤ : ٤٠ .
(٤) ١ : ٣٦٩ الكشاف ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٢٤ .
(٥) أنظر البحر ٤ : ٤١ فقد ذكر ما استدل به على صحة هذا القول ، ورجح أبوجعفر النحاس القول الأول انظر اعراب القرآن لأبى جعفر ورقة ٦١ .
(٦) المراجع السابقة .
(٧) البيان ١/٣٠٨ .

وقيل : موضعها استئناف كلام كأنه قيل :فكيف ان ارتبنا فيهما ؟ فقيل : تحبسونهما ، واختاره أبو حيان [١] .

فيقسمان بالله : جملة القسم ، وقيل : ان الفاء عطفت جملة القسم على جملة (تحبسونهما) ويجوز أن تكون جواب شرط مقدر ، لأن (تحبسونهما) في معنى الأمر فهي جواب الأمر الذي دل عليه الكلام كأنه قيل : ان حبستموهما أقسما [٢] .

— والمقسمان : هما المدعى عليهما [٣] .

ان ارتبتم : شرط معترض بين جملة القسم وجملة الجواب ، للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب ، أي : ان ارتبتم في شأنهما واتهمتموهما فحلفوهما [٤] .

لا نشتري به ثمنا : جملة جواب القسم ، وهي فعلية منفية بـ(لا) .

— واختلف في مرجع الضمير في (به) على ثلاثة أقوال : [٥]

١ — أن (الهاء) تعود على لفظ الجلالة المقسم به .

٢ — أنها تعود على نفس القسم ، واختاره أبو جعفر النحاس[٦] والزمخشري[٧] .

---

(١) أنظر البحر ٤/٤٢ — ٤٣ .
(٢) السابقة .
(٣) اعراب القرآن لأبي جعفر ورقة ٦١ .
(٤) الكشاف ١ : ٣٦٩ .
(٥) املاء ما من به الرحمن للعكبري ١ : ٢٢٩ ، البحر ٤ : ٤٣ — ٤٤ .
(٦) ورقة (٦١) اعراب القرآن .
(٧) الكشاف ١ : ٣٦٩ .

٣ — أنها تعود على تحريف الشهادة ، ونسب الى أبى العالية[1] واختـــاره ابن الأنبارى[2] .

ثمنا : أى ذا ثمن ، لأن الثمن لا يشترى وانما يشترى ذو الثمن وهو المثمن[3] .

— وليست الآية مما اجتمع فيها القسم مع الشرط وأجيب السابق وحذف جـواب الآخر لدلالة جواب السابق عليه[4] لأن جواب القسم هنا ليس صالحا لأن يكـون جوابا للشرط ، فلو قدر هنا لقيل ان ارتبتم فلا نشترى وهذا لا يصح . ولكن يقـدر للشرط جواب محذوف يدل عليه الكلام المتقدم أى : ان ارتبتم فحلفوهما .

ولو كان ذا قربى : الضمير فى (كان) راجع للميت أى : ولو كان الميت ذا قربـى والجملة معترضة بين المعطوف (ولا نكتم) والمعطوف عليه الواقع جوابا للقســـم وهو (لا نشترى)[5] .

ولا نكتم شهادة الله : قيل[6] الشهادة التى أمر الله بحفظها وتعظيمهـــا وأضيفت الشهادة الى الله لأنه تعالى هو الآمر باقامتها الناهى عن كتمانها .

— وفيها قراءة بوقف على (شهادة) وستأنف بلفظ الجلالة على أنه مقسم بـــه وحذف حرف القسم ، أو عوض عنه فى قراءة أخـرى .

---

(١) البحـر ٤ : ٤٤ .
(٢) البيان لابن الأنبارى ١ : ٣٠٨ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) الفتوحات الالهية ٤ : ٥٣٦ .
(٥) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ورقة ٦١ ، الكشاف ١ : ٣٦٩ .
(٦) المرجع السابق .

١ — قرىء (شهادة الله) بنصبهما وتنوين (شهادة) [1] وقيل فى توجيه ذلك: اما أن يكونا انتصبا (بنكتم) أى : ولا نكتم الله شهادة ، وقال الزهـراوى ويحتمل أن يكون المعنى : ولا نكتم شهادة والله ، ثم حذف الواو ونصـب الفعل لفظ الجلالة ايجـازا .

= وعلى هذا التوجيه يكون هنا قسم حذف منه الفعل بدون تعويض أو هو مخصوص بالشعـر .

٢ — وروى عن الحسن البصرى وغيره (شهادة آلله) بنصب (شهادة) وتنوينهـا وادخال همزة الاستفهام على (آلله) عوضا من حرف القسم دخلت تقـريرا وتوقيفا لنفوس المقسـمين أو لمن خاطـبوه .

= وعلى هذه القراءة يكون لفظ الجلالة مقسما به وعوض عن حرف القسـم بهمزة الاستفهام ممدودة .

٣ — روى عن الشعبى وغيره أنه كان يقف على شهادة بالهاء الساكنة ثم يستأنف بقطع ألف الوصل دون مد الاستفهام فيقول : (ألله) .

— وحسنه ابن جنى ، قال [2] : (وأما سكون هاء شهادة فللوقف عليها ثم استئناف القسم وهو وجه حسن ، لأن استئنافـه فى أول الكلام أوقـر لـه وأشـد هيبة من أن يدرج فى عرض القـول) .

---

(١) البحـر ٤ : ٤٤ .
(٢) المحتسب ١ : ٢٢١ .

٤ — وقرىء (شهادة) بالتنوين وقطع الألف من لفظ الجلالة دون مد ، وخفض هاء الجلالة .

وذكر ابن جنى أن أربعة الأوجه رويت عن الشعبى ، وبين ما نقله أبو حيان من ذكر أربعة الأوجه وبين ما نقله ابن جنى فرق وبيانه أن ابن جنى أورد فى لفظ الجلالة مع قراءة الوقف على (شهادة) وجهين : المد والقطع ، ولم يورد قراءة نصبهما بدون قطع أو مد .

وأبو حيان لم يذكر — مع قراءة الوقف على (شهادة) — فى لفظ الجلالة الا وجها واحدا هو قطع ألف الوصل بدون مد الاستفهام ، ولكنه ذكر القراءة الأولى التى لم يذكر ابن جنى وهى قراءة نصبهما بدون تنوين فى لفظ الجلالة

فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما : أى فيحلف الآخران القائمان مقام شهادة التحريف أن ما أخبرا به أحق مما ذكراه وحرفا فيه وأنهما فى شهادتهما هذه ما زادا على الحد وأنه هو الحق .

— وقال ابن عباس : ليميننا أحق من يمينهما فقيل عن الشهادة هنا : يمين [1] لأن الأيمان تثبت بها الحقوق كما تثبت بالشهادة .

---

(١) البحر بتصرف ٤ : ٤٦ — ٤٧ .

= وجملة القسم :((يقسمان بالله)) وجواب القسم : ((لشهادتنا أحق من شهادتهما)) والجواب جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر [1] وتصدرت باللام لأنها جملة اسمية مثبتة . والواو عاطفة و(وما اعتدينا) معطوف على جواب القسم .

= هذه هي الآيات التي صرح فيها بفعل القسم بلفظ (أقسم) وما اشتق منها .

— وعددها ثلاثة عشر آية وقد بيّنا أنواعها .

التصريح بفعل القسم بلفظ الحلف :

— ورد فعل القسم مصرحا به بلفظ (الحلف) في عشر آيات وهي :—

١ — ((فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله ان أردنا الا احسانا وتوفيقا)) [2] .

= القسم في هذه الآية الكريمة يحتمل أن يكون قد وقع من المنافقين فأخبر الله سبحانه عن حلفهم على أنه وقع منهم ، ويحتمل أنهم لم يحلفوا ، وذكره سبحانه على تقدير وقوعه عند نزول المصيبة .

— وهذا الاحتمال متوقف على معنى المصيبة وحصولها ، ولذا فسنذكر بعض ما قيل فيها ليتضح القسم .

---

(١) البيان ١ : ٣١٠ ، أبو جعفر النحاس ورقة ٦١ المكبرى ١ : ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٢) ٦٢ النساء .

سبب النزول :

ـ قيل [1] : ان بشرا المنافق خاصم يهوديا ، فدعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الأشرف ، وتحاكما الى الرسول (ص) فقضى لليهودى فلم يرض المنافق ثم تحاكما الى عمر فلما علم عمر أن المنافق لم يرض بحكم الرسول (ص) وأقر بذلك ضرب عنقه وقال هكذا أقضى بما لم يرض بقضاء الله ورسوله ، وقيل : فى الاحتكام غير ذلك .

= فقيل فى (مصيبة) ثلاثة أقوال :

١ ـ قتل عمر للمنافق قاله الزجاج [2] .

٢ ـ هدم مسجد الضرار .

٣ ـ ترك الاستعانة بهم وما يلحقهم من الذل فى قوله تعالى : ((قل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا)) .

= فعلى هذه الأقوال تكون المصيبة قد أصابتهم ، فحلفوا للرسول صلى الله عليه وسلم ـ معتذرين ـ أنهم ما أرادوا مما فعلوه من تحاكم الى غير الرسول (ص) أو بناء مسجد الضرار أو المطالبة بدم قتيلهم الا احسانا وتوفيقا .

ـ وقيل : المراد بالمصيبة بأس الله ، وهو وعيد لهم على فعلهم وأنهم سيندمون عليه عند حلول بأس الله حين لا ينفعهم الندم [3] .

---

(١) الكشاف ١ : ٢٧٦ وقيل غير ذلك أنظر البحر ٣ : ٢٨٠ ـ ٢٨١ .
(٢) البحر المحيط ٣ : ٢٨٠ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٨١ .

— فعلى هذا فالقسم لم يقع وذكر على تقدير وقوع المصيبة .

= والذى يظهر لى — والله أعلم — هو الأول وأنهم حلفوا ، لأنها أصابتهم مصائب ولأن هذه عادتهم يلجأون الى الحلف الى الرسول (ص) ليرضوه كما يتبين من الآيات الآتية :

— وجواب القسم ((ان أردنا)) [1] و(ان) نافية بمعنى (ما) أى : ما أردنا فى المدول عنك عند التحاكم ((الا احسانا)) فى التقريب فى الحكم ((وتوفيقا)) بين الخصوم . و((كيف)) فى موضع نصب ، أى: كيف تراهم ، أو فى موضع رفع أى : فكيف صنيعهم والمصيبة .

٢ — ((يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين)) [2] .

٣ — ((سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون)) [3] .

٤ — ((يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)) [4]

— وهنا لام (كى) فى هذه الآيات تالية للقسم الصريح وهل هى جواب للقسم ؟ أم جواب محذوف وجاءت اللام تعليلا للجواب ؟ فى هذا الأمر خلاف .

---

(١) النهر على هامش البحر ٣ : ٢٨٠ .
(٢) التوبة ٦٢ .
(٣) التوبة ٩٥ .
(٤) التوبة ٩٦ .

— وقد عقدت له بحثا مستقلا في مبحث جواب القسم في كلام العرب بعد ذكر الحروف التي يجاب بها القسم ، وأوردت أقوال العلماء ومناقشاتهم ، وكانت نتيجة البحث أنه لم يقم دليل على جواز وقوع لام كي جوابا للقسم .

والمجيز لذلك هو الأخفش وذكرت ما نقلته بعض كتب أئمة النحو من قوله والرد عليه .

— وهنا سأورد نص قوله من كتابه (معاني القرآن مخطوط) (١) .

— قال عند تفسيره لقوله تعالى ((يحلفون بالله لكم ليرضوكم))— : (وقال ((يحلفون بالله لكم ليرضوكم)) و ((سيحلفون بالله لكم لتعرضوا عنهم)) ولا أعلمه الا على قوله : ليرغبنكم كما قال الشاعر :

اذا قلت : قدني قال : بالله حلفة لتغني عني ذا انائك أجمعا (٢)

أي لتغنين عني وهو نحو ((ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة)) (٣) أي ولتصغين) .

---

(١) مخطوط ورقة ١٣٢ .

(٢) البيت سبق شرحه مفصلا في آخر مبحث الحروف التي يجاب بها القسم .

(٣) الأنعام ١١٣ قال أبوحيان : (ذهب الأخفش الى أن اللام في ((ولتصغى)) هي لام كي وهي جواب قسم محذوف تقديره : والله لتصغى وضع موضع (لتصغين) فصار جواب القسم من قبيل المفرد) البحر ٤ : ٢٠٨ ، ثم قال : (والرد عليه مذكور في كتب النحو) المرجع السابق ، المكبرى ١ : ١٤٥ ، وقد قيل مثل ذلك في آيات أخر وقعت هذه اللام فيهن ولم يسبقها قسم وخطىء من ذهب الى أنها لام قسم مقدر ، فقيل في قوله تعالى ((كذلك لنثبت به فؤادك)) ٣٢ الفرقان : اللام لام قسم والتقدير : لنثبتن ، فحذفت النون وكسرت اللام ، وفي قوله تعالى ((ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)) الفتح — ٢ وقيل عن ذلك : انه خطأ اذ لا يحفظ من لسانهم والله ليقوم بكسر اللام وحذف النون وفاء الفعل مفتوحا ، أنظر البيان ٢ : ٢٠٤ والبحر ٦ / ٤٩٧ ، ٨٩ / ٩٠ والقرطبي ، سورة الفتح ٧ / ٦٠٨٢٢ .

وجواب القسم فى هذه الآيات ـ على غير مذهب الأخفش ـ محذوف يدل على سياق الآيات المتقدمة عليهن .

ـ لأن المنافقين [1] يتكلمون بالمطاعن على المسلمين أو يتخلفون عن الجهاد ثم يأتون فيعتذرون للرسول وللمؤمنين ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذرهم المؤمنون ويرضوا عنهم ، فيمضهم حلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتخلف [2] عنه أبدا ، ويمضهم حلف ليكونن معه على عدوه وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقبل عذرهم فيرضى عنهم ، فسبب حلفهم أن يرضى المؤمنون عليهم ويعرضوا عن لومهم وتوبيخهم وكشف نفاقهم ، فأمر الله ـ سبحانه ـ بعدم الرضاء عنهم والاعراض عن تكليمهم لأنهم رجس فتجب مباعدتهم .

والله ورسوله أحق أن يرضوه : فى توحيد الضمير فى ((يرضوه)) أقوال :

١ ـ أن التقدير : والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ، فحذف الأول لدلالة الثانى عليه [3] وهو مذهب سيبويه [4] .

٢ ـ أنه على التقديم والتأخير والتقدير : والله أحق أن يرضوه ورسوله وهذا مذهب المبرد [5] .

٣ ـ أن المعنى : ورسوله أحق أن يرضوه و(والله) افتتاح كما يقال : ماشاء

---

(١) الكشاف ٢/١٦٠ .
(٢) البحر ٥/٨٩ ـ ٩٠ .
(٣) البيان ١/٤٠١ .
(٤) اعراب القرآن لأبى جعفر مخطوطة ورقة ٨٩ .
(٥) المراجع السابقة .

الله وشئت ، انما يقصد بالمشيئة قصد الثانى ، و(ما شاء الله) تعظيم لله مقدم . وهذا مذهب الفراء [١] .

٤ — وقيل : وانما وحد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم [٢] .

= ورجح أبو جعفر النحاس مذهب سيبويه قال [٣] : (قول سيبويه أولاها لأنه قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن أن يقال : ما شاء الله وشئت ولا يقدر فى شىء تقديم ولا تأخير ومعناه صحيح) .

والذى أرجحه هو أنه لا حذف ولا تقديم وانما وحد الضمير لأن رضا الرسول ورضا الله شىء واحد ، كما قال تعالى فى سورة أخرى [٤] : ((يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)) .

فوحد الضمير فى ((دعاكم)) لأن دعوة الرسول ودعوة الله واحدة .

٥ — ((ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون)) [٥] .

الآية كالآيات التى قبلها سيقت فى أوصاف المنافقين .

يحلفون بالله : جملة القسم .

انهم لمنكم : جملة الجواب وتصدرت بان ، لأنها جملة اسمية ، أى

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ٤٤٥ .
(٢) الكشاف ٢/ ١٦٠ .
(٣) اعراب القرآن ورقة ٨٩ .
(٤) ٢٤ الأنفال .
(٥) التوبة ٥٦ .

يحلفون بالله انهم لمن جملة المسلمين ، وهم كاذبون فى ذلك، ولكنهم يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقيه (١) .

والفرق : — بفتح الفاء والراء — تفرق القلب من الخوف ، واستعمال الفرق فى القلب كاستعمال الصدع والشق فيه (٢) .

وماهم منكم : ليست الواو عاطفة لفساد المعنى لأنهم حلفوا على اثبات كونهم من المسلمين والجملة التى بعد الواو ، ونفى ذلك فلو جعلت عاطفة لأصبحت الجملة التى بعدها من جملة الجواب ، وهما ضدان . فتكون اما استئنافا أو حالا أى يحلفون انهم لمنكم والحال أنهم ليسوا منكم .

٦ — ((يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ، فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير)) (٣) .

---

(١) الكشاف ١٥٧، البحر ٥/٥٤ .

(٢) المفردات فى غريب القرآن للراغب الاصبهانى ٣٧٨ .

(٣) التوبة ٧٤ .

سـبب النزول :

— قيل [1] خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فكانوا اذا خلا بعضهم الى بعض سبوا المسلمين ، فنقل حذيفة رضى الله عنه قولهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لهم : ماهذا الذى بلغنى عنكم يا أهل النفاق ؟ فحلفوا ما قالوا شيئا من ذلك .

وهموا بما لم ينالوا : هموا أن يدفعوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن راحلته ليلة العقبة ليلقوا به فى الوادى وكانوا قد تآمروا على قتله فلم ينالوا منه مرادهم [2] .

= وجملة القسم ((يحلفون بالله)) والجواب — ((ما قالوا)) — جملة فعلية منفية بما .

— وهو استئناف [3] مسوق لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة للأمر بجهادهم والغلظة عليهم .

---

(١) وقال قتادة : ذكر لنا أن رجلين اقتتلا : رجل من جهينة ، ورجل من غفار فظهر الغفارى على الجهينى فنادى عبد الله بن أبى : يا بنى الأوس انصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فسمعها رجل من المسلمين فأخبر الرسول (ص) فأرسل اليه فجعل يحلف بالله ما قال .
أسباب النزول للواحدى ٢٥١ ، تفسير الطبرى ١٤/٣٦٤ ، القرطبى ٨/٢٠٦ .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) الفتوحات الالهية ٢/٣٠٠ البحر ٥/٧٢ — ٧٣ .

٧ — ((وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبـــون)) .

= هذه الآية فى قصة (تبوك) حين استنفر الله — سبحانه — المؤمنـــين فنفـــروا ، كما فى الآية التى قبلها ((انفروا خفافا وثقـــالا)) واعتذر المنافقـــون وهم القبائل فأخبر الله — سبحانه — أنهم سيحلفون للرسول والذين معـــــه — اذا رجعوا اليهم — بأنهم لو استطاعوا بأن كملت لهم عدة الحرب وكانت أبدانهم صحيحة لخرجوا معك ، والله يعلم أنهم فى عذرهم الذى أكذبوه باليمين كاذبون [1] .

سيحلفون بالله : هى جملة القسم والحلف هنا من قبيل الاخبار بالغيـــب [2]

و ((بالله)) متعلق بيحلفون وقيل [3] : هو من كلامهم . ويكون التقديـــر فى الأول : سيحلفون بالله يقولون : لو استطعنا .

وفى الثانى : سيحلفون معتذرين لك عند رجوعك يقولون : باللـــه لو استطعنا .

= والذى أرجحه هو أن يكون متعلقا بيحلفون وليس من كلامهم ، لأنـــه اذا جعل من كلامهم جاز الوقف على ((وسيحلفون)) و ((بالله)) قسم مستأنف يبتدأ به وظاهر الآية أن العامل به فعل القسم الظاهر وما لا يحتاج الى تقدير أولى ممـــا يحتاج الى تقديـــر .

---

(١) البحر ٥/٤٤ .
(٢) الفتوحات الالهية ٢/٢٨٥ .
(٣) الكشـــاف ٢/٢١٤ .

لو استطعنا لخرجنا : هذه الآية مما اجتمع فيها القسم مع الشرط .

وفى ((لخرجنا)) مذهبان [١] :

١ — أنها جواب القسم لتقدمه على الشرط وجواب (لو) محذوف على قاعدة اجتماع الشرط والقسم ، وهو اختيار ابن عصفور .

٢ — أن ((لخرجنا)) هو جواب ((لو)) و(لو) وما دخلت عليه جواب القسم وهو اختيار ابن مالك .

وجعل الزمخشرى [٢] ((لخرجنا)) سد مسد جوابى القسم و(لو) جميعا وضعفه أبو حيان ، قال [٣] : (وما ذهب اليه من أن قوله ((لخرجنا)) سد مسد جواب القسم و(لو) جميعا ، ليس بجيد بل للنحويين فى هذا مذهبان ..... وأما أن ((لخرجنا)) يسد مسدهما فلا أعلم أحدا ذهب الى ذلك ، ويحتمل أن يتأول كلامه على أنه لما حذف جواب (لو) ودل عليه جواب القسم جعل كأنه سد مسد جواب القسم وجواب (لو) جميعا) .

يهلكون أنفسهم : قيل [٤] يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير فى (يحلفون) .

وقيل [٥] : اما أن يكون بدلا من ((سيحلفون)) ، أو حالا بمعنى مهلكين ويحتمل أن يكون حالا من ((لخرجنا)) وجىء به على لفظ الغائب لأنه ضمير عنهم .

---

(١) البحر المحيط ٥/٤٦ .
(٢) الكشاف ٢/٢١٤ .
(٣) البحر ٥/٤٥ — ٤٦ .
(٤) المكبرى ٢/١٦ .
(٥) الكشاف ٢/٢١٤ ، الفتوحات الالهية ٢/٢٨٥ .

= واستبعد أبو حيان البدلية ، ولم يجز كونه حالا من ((لخرجنا)) .

قال [1] : (أما كون ((يهلكون)) بدلا من ((سيحلفون)) فبعيد لأن الاهلاك ليس مرادفا للحلف ولا هو نوع من الحلف ولا يجوز أن يبدل فعل من فعل الا أن يكون مرادفا له أو نوعا منه ، وأما كونه حالا من قوله ((لخرجنا)) فالذى يظهر لى أن ذلك لا يجوز ، لأن قوله ((لخرجنا)) فيه ضمير المتكلم ، فالذى يجرى عليه انما يكون بضمير المتكلم ...) .

— والذى أرجحه هو القول الأول اما أن يكون مستأنفا ، أى يهلكون أنفسهم بالتخلف عن الخروج والأيمان الكاذبة فى الاعتذار . أو يكون حالا من الضمير فى ((سيحلفون)) أى : يحلفون مهلكين أنفسهم بحلفهم الكاذب . والله أعلم .

٨ — ((والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون)) [2] .

والذين اتخذوا : فى موضع رفع [3] لأنه مبتدأ والخبر ((لا يزال بنيانهم)) و((ضرارا)) منصوب من وجهين : أحدهما أن يكون منصوبا على أنه مفعول لأجله والثانى : أن يكون منصوبا لأنه مفعول ثان لـ((اتخذوا)) وما بعده من المنصوبات

---

(١) البحر ٥/٤٦ .

(٢) التوبة ١٠٧ نزلت فى شأن من بنوا مسجد الضرار بقباء ودعوا الرسول ليصلى فيه فأمره الله بهدمه وحرقه ، أنظر أسباب النزول للواحدى ٢٦٠—٢٦١ تفسير القرطبى ٨/٢٥٣— ٢٥٤ ، سيرة بن هشام ٣/٧١ البحر ٥/٩٧—٩٨ .

(٣) البيان ١/٤٠٥ .

عطف عليه ، ومعنى ارصادا : أى اعدادا لمن حارب الله وقيل فى خبر ((والذين)) انه ((لا تقم فيه أبدا)) قاله الكسائى [1] وقيل : الخبر محذوف تقديره : معذبون أو نحوه . هذا على جعل ((والذين)) فى موضع رفع مبتدأ . وجعلها الزمخشرى [2] فى محل نصب على الاختصاص كقوله تعالى ((والمقيمين الصلاة)) .

وليحلفن : فعل القسم وهو جواب القسم مقدر [3] لوقوع اللام والنون ، وجواب ((ليحلفن)) هو ((ان أردنا الا الحسنى)) فالجواب جملة فعلية منفية بان التى بمعنى (ما) لوقوع (الا) بعدها ، وهذا من دخول القسم على القسم لزيادة التوكيد .

والحسنى : صفة لموصوف محذوف أى : الا الخصلة الحسنى أو الارادة الحسنى

والله يشهد انهم لكاذبون : أى يعلم أن حلفهم كاذب ، ويشهد من الأفعال التى تغنى عن القسم وتجاب بجوابه .

٩ — ((ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون)) [4] .

---

(١) البحر ٥/٩٨ .
(٢) الكشاف ٢/١٧٢ .
(٣) الفتوحات الالهية ٢/٣١٧ .
(٤) المجادلة ١٤ وقيل فى سبب النزول ان قوما من المنافقين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يسوء ، فأخبره الوحى بما قالوا ، فلما واجههم بذلك أنكروا وحلفوا ما قالوا ، أنظر الواحدى ٤٣٨ — ٤٣٩ القرطبى ١٧/٣٠٤ .
وقيل : ان الذى دخل على الرسول (ص) عبد الله ابن أبى ، البحر المحيط .

تولوا قوما غضب الله عليهم : الذين تولوا : هم المنافقون ، والمغضوب عليهم هم اليهود ، والضمير في ((ماهم)) : عائد الى المنافقين أي ليسوا منكم أيها المؤمنون وليسوا من الذين تولوهم وهم اليهود ، و ((ماهم)) استئناف اخبار بأنهم مذبذبون لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء [1] .

يحلفون : فعل القسم والجواب محذوف تقديره : انا لمسلمون [2] أو اننا لم نتول اليهود أو لم نسب الرسول (ص) وأصحابه كما روى في سبب النزول .

١٠ — ((يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون)) [3] .

= الضمير في يبعثهم للمنافقين الذين حلفوا في الآية السابقة للرسول صلى الله عليه وسلم .

فيحلفون له : أي يحلفون لله تعالى في الآخرة كما كانوا يحلفون لكم في الدنيا انهم مؤمنون وليسوا بمؤمنين كما حكى عنهم في سورة الأنعام [4] ((ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)) .

انهم : كسرت الهمزة للابتداء وسمح فتحها ، قال أبو جعفر النحاس [5] : (أي فيحلفون له على الباطل وهذا دليل بين على بطلان قول من قال : ان أحدا

---

(١) البحر ٨/٢٣٨ .
(٢) البحر ٨/٢٣٨ ، الكشاف ٢/٣٩٥ .
(٣) المجادلة ١١٨ .
(٤) الأنعام ٢٣ .
(٥) اعراب القرآن مخطوط ورقة ٢٦٨ — ٢٦٩ .

لا يتكلم يوم القيامة الا بالحق ، لما يمين ويحسبون أنهم على شيء ينفعهم ((ألا انهم هم الكاذبون)) كسرت (ان) ، لأنها مبتدأة وسمعت علي بن سليمان[1] يجيز فتحها لأن معنى ((ألا)) : حقا) .

ذكر الحلف بلفظ الايلاء :

— ورد الايلاء في القرآن الكريم مرادا به الحلف كما ورد في الأساليب العربية كقول المتلمس[2] :

آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله في القرية السوس

أي حلفت وأقسمت .

— وجاء ذكر الايلاء في ثلاث آيات :

الأولى : بصيغة النهي من الله — سبحانه — لبعض المؤمنين مرادا بها الحلف .

الثانية: بصيغة الخبر عن ايلاء بعض المسلمين ، مرادا بها الحلف في مقام التشريع .

الثالثة: لمجرد الاخبار عن عدم مراعاة المشركين للحلف اذا ظفروا بالمسلمين وارادة الحلف في هذه الآية انما هو على أحد الأقوال .

---

(١) الأخفش الصغير تلميذ المبرد وثعلب توفي سنة ٣١٥هـ .
(٢) آليت : للخطاب وجواب القسم : لا أطعمه ، وحذفت اللام النافية كما حذفت في والله أفعل ذا أبدا أي: لا أفعل وشرح البيت مفصلا قد سبق في مبحث جملة القسم .

وهـذه الآيـات هي :

١ — ((ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكـين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحـيم)) [١] .

سبب الـنزول :

لما خاض بعض المسلمين في حديث الافك ، قطع جماعة من المؤمنـين منافعهم عن من خاض في الافك ، وقالوا : لا نصل من تكلم فيه ومنهم أبوبكـر الصديق رضي الله عنه ، حلف لا ينفق على مسطح وكان ابن خالته ممن شهد بدرا وهو من المهاجرين ، فلما نزلت الآية أرجعوا اليهم صلاتهم [٢] .

يأتـل : الائتلاء : الحلف [٣] وقرأ بعض أهل المدينة ((ولا يتأل)) مـن تألیت . قال الفراء [٤] : (وهي مخالفة للكتـاب) .

و((يأتل)) حذفت منه الياء للجزم [٥] بلا الناهية ، و((لا يتـأل)) حذفت الألف منه للجـزم [٦] .

= وظاهر كلام الفراء السابق على أن معنى الايلاء في هذه الآية — على كلا

---

(١) النور ٢٢ .
(٢) البحر ٦/٤٤٠ . الكشاف ٣/٦٧ .
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٨ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس مخطوط ورقة ١٤٤ .
(٦) المرجع السـابق .

القراءتين — واحد ، ونص أبو جعفر النحاس على ذلك فقال : (والمعنى واحد كما تقول : فلان يتكسب ويكتسب) [١] .

وكذا قال العكبري [٢] .

— وفرق ابن جني بين القراءتين فجعل الأولى بمعنى : ولا يقصر ، والثانية بمعنى : ولا يحلف .

قال : (تأليت على كذا اذا حلفت ..... أ. : ولا يحلف أولو الفضل منكم والسعة ألا يؤتوا أولى القربى ، ومن قرأ : ((ولا يأتل)) فمعناه : ولا يقصر وهو : يفتعل من قولهم : ما ألوت في كذا أي : ما قصرت) [٣] .

= وظاهر الآية أن الايلاء فيها بمعنى الحلف لمناسبته لسبب النزول .

أن يؤتوا أولي القربى : جواب القسم على المعنى اذ لو كان على حكاية لفظهم لقيل : لا نؤتي .

والمعنى : أن لا يؤتوا أولى القربى فحذفت (لا) [٤] كقوله تعالى : ((اني أعظك أن تكون من الجاهلين)) [٥] أي : أن لا تكون .

وعلى معنى : ولا يقصر أولو الفضل ، يكون التقدير : في أن يؤتوا ، أو : عن أن يؤتوا أولى القربى [٦] وقرئ ((أن تؤتوا)) وهو التفات من الغيبة الى الخطاب [٧] .

---

(١) ورقة ١٤٤ .
(٢) املاء ما من به الرحمن ٢ / ١٥٤ .
(٣) المحتسب ٢ / ١٠٦ .
(٤) البحر ٦ / ٤٤٠ .
(٥) هود ٤٦ .
(٦) البحر ٦ / ٤٤٠ .
(٧) المرجع السابق والكشاف ٣ / ٦٧ .

٢ — ((للذيـن يؤلـون من نسـائهم تربص أربعة أشهـر فان فاؤا فـان اللـه غفـور رحـيم وان عزمـوا الطـلاق فـان الـه سـميع علـيم)) [١] .

الايلاء قبل نزول الآيـة :

— قال سعيد بن المسيب[٢] : كان الايلاء من ضرار أهل الجاهليـة كان الرجل لا يريد المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا وكان يتركها كذلك لا أيما ولا ذات بعل ، فجاء الايلاء الشرعي محددا المدة التي اذا تجاوزها الذي آلى يكون الطلاق ، سواء كان سببه منفعة المولود بعدم الحمل أو كان مبررا آخر ، وفي الايلاء فروع فقهيـة كثيرة لا نتعرض لها .

يؤلون : يحلفون [٣] والمصدر ايلاء وألية .

من نسـائهم : في متعلق (من) خلاف ، لأن (آلى) لا يتعدى بمن فقيل [٤] — من : بمعنى (على) ، وقيل : بمعنى (في) ويكون ذلك على حذف مضاف أي : يؤلون على ترك وطء نسائهم أو في ترك وطء نسائهم ، وقيل : (من) زائدة والتقدير : يؤلون أن يعتزلوا نسـاءهم .

---

(١) البقرة ٢٢٦ — ٢٢٧ .
(٢) أسباب النزول للواحدي ٧٣ ، البحر ٢/١٨٠ .
(٣) اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ورقة ٢٥ .
(٤) البحـر ٢/١٨١ .

— وقيل : متعلق بمحذوف والتقدير : للذين يؤلون لهم من نسائهم تربص أربعة أشهر فتتعلق بما تعلق به (لهم) المحذوف . وهذا القول أجازه الزمخشري[1] .

وغلط ابن الأنباري من جعل (من) متعلقة بيؤلون . قال[2] : (وليست (من) متعلقة بيؤلون ، لأنه يقال : آلى على امرأته ، وقول العامة : آلى من امرأته غلط وكأنه لما سمع قوله تعالى ((للذين يؤلون من نسائهم)) ظن أن (من) تتعلق بيؤلون فجوز أن يقال : آلى من امرأته وليس كذلك) .

= وضعف أبو حيان جميع هذه التقديرات وجعل (من) متعلقة بيؤلون على ظاهر الآية ووجه التعلق على أحد وجهين .

قال[3] : (وهذا كله ضعيف ينزه القرآن عنه ، وانما يتعلق بيؤلون على أحد وجهين : اما أن يكون (من) للسبب أي يحلفون بسبب نسائهم ، واما أن يضمن الايلاء معنى الامتناع فيعدى بمن كأنه قيل : للذين يمتنعون بالايلاء من نسائهم) .

والوجه الثاني الذي ذكره أبو حيان ذكره الزمخشري قال[4] :

---

(١) الكشاف ١/١٣٦ .
(٢) البيان ١٥٦ .
(٣) البحر ٢/١٨١ .
(٤) الكشاف ١/١٣٦ .

(فان قلت : كيف عدى بمن وهو معدى بعلى ؟ قلت : قد ضمن فى هذا القسم المخصوص معنى البعد فكأنه قيل : يبعدون من نسائهم مؤلين أو مقسمين) .

= والذى أرجحه أن (من) متعلقة بيؤلون ووجهه تضمن الايلاء معنى الامتناع وهو فى نظرى أقرب من جعل (من) للسبب ، لأن السبب قد يكون غير النساء مثل مصلحة المولود أو بسبب آخر خارج عن تصرف الزوجة .

قراءات

يؤلون : قرأ عبد الله (للذين آلوا) بلفظ الماضى ، وقرأ أبى وابن عباس: (للذين يقسمون من نسائهم) [1] .

وقراءة ابن عباس تؤكد أن الايلاء هنا بمعنى الحلف .

= وجواب القسم مدلول عليه بقوله تعالى ((من نسائهم)) . لأن الايلاء من الزوجة أن يقول الزوج [2] والله لا أقربك أربعة أشهر ، أو لا أقربك على الاطلاق .

تربص : التربص الانتظار بالشىء [3] ورفعه على الابتداء [4] وهو مصدر

---

(١) الكشاف ١/١٣٦ ، البحر ٢/١٨٠ .
(٢) الكشاف ١/١٣٦ .
(٣) مفردات الراغب ١٨٥ .
(٤) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ورقة ٢٥ .

أضيف الى ظرف زمان على التوسع وكان الأصل تربصهم أربعة أشهر والمضاف اليه صير مفعولا به توسعا اذ هو في الأصل ظرف زمان ولذلك صحت الاضافة اليه [1] .

فاؤا : رجعوا ، أي فاؤا في الأشهر بدليل قراءة عبد الله : (فان فاؤا فيهن) [2] وقراءة أبيّ (فان فاؤا فيها) أي في الأشهر [3] هذا هو الظاهر ، ويحتمل أن يكون ((فان فاؤا)) بعد انقضاء الأشهر [4] .

٣ — ((لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون)) [5] .

— هذه الآية الكريمة لا تندرج تحت هذا العنوان وهو التصريح بفعل القسم بلفظ الايلاء ، اذ ليس فيها فعل من آلى ، وانما فيها ذكر للحلف بلفظ الايلاء اسما ، على أحد الأقوال ، وانما ذكرتها هنا للحصر ، فليست كمثل الآيتين السابقتين ، وسأجمل فيها القول .

لا يرقبون : لا يحفظون ولا يرعون عهدا أو حلفا أو سياسة

---

(١) البحر ٢/١٨٢ .
(٢) الكشاف ١/١٣٦ .
(٣) البحر ١/١٨٢ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) التوبة ١٠ .

والذمة : العهد [1] قال أبو عبيدة : مجاز الإل : العهد والعقد واليمين [2] .

والآية تصف حال المشركين وأنهم لا يلتزمون بيمين ولا بمداراة ولا بسياسة أو جوار [3] أو قرابة .

— وقبل هذه الآية آية أخرى ماثلة وهي ((كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة)) .

---

(١) البحر ٣/٥ ـ ٤ ، ١٣ .
(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٢٥٣ .
(٣) البحر الصفحات السابقة .

الفصل الثانـــى

حذف فعل القسم والاكتفاء بحرف القسم والمقسم به أو المقسم به فقط.

تقدم — فى دراسة القسم فى كلامهم — أن أسلوب القسم يكثر دورانه فى الكلام فكثر تصرفهم فيه بالحذف لقصد الايجاز وكان من سننهم أنهم يحذفون حـــين يحسن الحذف ويكملون الجملة القسمية والجوابية حين يتطلب المقام تغليظـــا وتأكيـدا .

— وجـاء القـرآن على لغتهـم فى التصرف بأسلوب القسـم ، فتارة حذف فعل القسم ، وتارة حذفت الجملة القسـمية كلهـا .

= وحرف القسم المســتعمل فى القرآن هو : الباء ، والواو ، والتاء .

حذف الفعل والاكتفاء بالبـاء :

الباء هى المعدية لفعل القسم الى المقسـم به ولذلك قل أن يأتى القسم بالباء الا مصرحا بفعل القسم ، ولا يكون ذلك فى الواو والتـاء .

= والآيات التى وردت فيها الباء على قسـمين :

١ — قسم متفق فيه على أنها باء القسـم .

٢ — وقسـم مختلـف فيـه .

= فأما الأول : فلم يأت الا فى آيتـين فى القـراءات السبعية ، وجـاء مع غيرهن فى آيـة ثالثـة :

١ — قوله تعالى — حكاية عن ابليس — : ((قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين)) .

٢ — قوله تعالى — حكاية عن سحرة فرعون — ((وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون)) .

— وقرأ معاذ بن جبل وأحمد بن حنبل [١] (وبالله لأكيدن أصنامكم) في قوله تعالى ((وتالله لأكيدن أصنامكم)) ٥٧ الأنبياء .

القسم الأول

١ — ((قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين)) ٨٢ـ٨٣ ص .

= أقسم ابليس بعزة الله — سبحانه — [٢] وجواب القسم ((لأغوينهم)) وصدر الجواب باللام والنون لأنه مضارع مثبت ، والفاء في ((فبعزتك)) لترتيب مضمون الجملة [٣] على الانظار [٤] .

وعزة الله : سلطانه وقهره [٥] .

لأغوينهم : الغواية ضد الرشد ، أي لأزينن لهم المعاصي [٦] حتى يقعوا بها فيكونوا من الغاوين .

---

(١) الكشاف ١٤/٣ والبحر ٣٢١/٦ .
(٢) البحر ٤١٠/٧ .
(٣) الفتوحات الالهية ٥٨٧/٣ .
(٤) الانظار : الامهال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخ في الصور النفخة الأولى لأنه قال : ((قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون)) .
(٥) الكشاف ٣٣٦/٣ .
(٦) الفتوحات الالهية ٥٨٧/٣ .

٢ — ((فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون)) [١] .

الباء في (بعزة فرعون) باء القسم ، والمقسم به (عزة فرعون) ومتعلق الباء محذوف [٢] قال الزمخشري [٣] : (أقسموا بعزة فرعون وهي من أيمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله) .

وجواب القسم ((انا لنحن الغالبون)) وصدرت جملة الجواب بان ، لأنها جملة اسمية .

وأقسموا بعزة فرعون على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم أنهم الغالبون واتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر [٤] .

القسم الثاني

— وهو ما اختلف فيه ، فقال بعضهم : ان الباء فيه للقسم ، والذي عليه الأكثرون أنها ليست للقسم ، وقيل ذلك في اثنتي عشرة آية منها تسع آيات ذكرت فيهن الباء ، وثلاث على تقدير باء القسم في بعض القراءات .

١ — ((قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)) [٥] .

---

(١) الشعراء ٤٤ .
(٢) البحر ٧/ ١٥ .
(٣) الكشاف ٣/ ١١٤ .
(٤) الفتوحات الالهية ٣/ ٢٧٨ .
(٥) الأعراف ١٧ .

٢ — ((قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين)) [١] .

فبما أغويتني : قيل : ان الباء للسببية والمعنى : فبسبب اغوائك اياى بسببهم لأجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي [٢] .

— وقيل الزمخشري أن تعلق اللام بالأقعدن ، لأن لام القسم تمنع من ذلك فهي متعلقة بفعل قسم محذوف تقديره : فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن .

— ورد عليه أبو حيان [٣] بأن ما ذكره من أن اللام تصد عن تعلق الباء بالأقعدن ليس حكما مجمعا عليه بل في ذلك خلاف .

= وقيل [٤] : الباء للقسم و (ما) مصدرية ولذلك أجيبت بما يجاب به القسم ، وأغويتني بمعنى : أضللتني ، عن ابن عباس والأكثرين وعن الحسن : لعنتني .

— واختار البيضاوي أنها للسببية [٥] .

صراطك : قيل : منصوب بالأقعدن على تقدير حذف حرف الجر ، أي : لأقعدن لهم على صراطك فحذف حرف الجر فاتصل الفعل به فنصبه [٦] .

وضعفه أبو حيان ورجح أن يكون مفعولا به بتضمين ((لأقعدن)) معنى ما يصل اليه بنفسه .

---

(١) الحجر ٣٩ .
(٢) الكشاف ٢ / ٥٥ .
(٣) البحر ٤ / ٢٧٥ .
(٤) المراجع السابقة .
(٥) الفتوحات الالهية ٢ / ٥٣٨ .
(٦) البيان ١ / ٣٥٦ .

قال [1] : (واسقاط حرف الجر لا ينقاس فى مثل هذا لا يقال : قعدت الخشبة تريد قعدت على الخشبة والأولى أن يضمن ((لأقعدن)) معنى ما يتعدى بنفسه فينتصب الصراط على أنه مفعول به ، والتقدير : لألزمن بقعودى صراطك المستقيم .

= والذى أرجحه أن الباء ليست للقسم اذ لا يظهر لى وجه اقسام ابليس بالغواية ، لأنه أقسم بالعزة ((فبعزتك لأغوينهم)) فان قيل : المعنى بالذى أغويتنى به . فكيف يقسم بآدم وهو متكبر عليه ((أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين)) .

— وأما الاستدلال — على أنها للقسم — باجابتها بما يجاب به القسم ((لأقعدن)) فليس ذلك بدليل وانما هو جواب قسم مقدر ، ولذلك نرى الفعل المضارع المصدر بلام القسم ونون التوكيد قد وقع بعد القول فى القرآن كثيرا وبعد الواو والفاء ، وقيل عنه انه جواب قسم مقدر كما سيأتى مبحثه فى حذف الجملة القسمية .

— والأظهر القريب لظاهر نص الآية أن تكون الباء للسببية والله أعلم .

---

(١) البحر ٤ / ٢٧٥ .

٣ ـ ((قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين)) [١] .

الباء في ((بما)) قيل : انها للقسم والجواب محذوف والتقدير : أقسم بانعامك عليّ بالمغفرة لأتوبن [٢] فلن أكون ظهيرا للمجرمين .

وقيل : يجوز أن يكون استعطافا فتكون الباء متعلقة بمحذوف تقديره : اعصمني بحق انعامك عليّ بالمغفرة ، فتكون (ما) مصدرية والكلام على حذف مضاف والفاء في (فلن) واقعة في جواب شرط مقدر أي : فان عصمتني فلن أكون ظهيرا للمجرمين [٣] .

ظهيرا : المظاهرة هنا : اما بصحبته لفرعون أو القتل الذي جرى على يده

وقيل المراد بالانعام : النبوة ، أي فلم أستعملها الا في مظاهرة أوليائك واحتج أهل العلم بهذه الآية على منع معونة أهل الظلم وخدمتهم [٤] .

= والذي يظهر لي أن الكلام مبني على السؤال والاستعطاف ويؤيده تقدم الدعاء عليه بصيغة النداء ((رب)) أي يا رب ، ولأنه لا يوقف على ((قال رب)) .

٤ ـ ((فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون)) [٥] .

٥ ـ ((ما أنت بنعمة ربك بمجنون)) [٦] .

---

(١) القصص ١٧ .
(٢) الكشاف ٣/١٦٠ .
(٣) المرجع السابق والبحر ٧/١٠٩ ـ ١١٠ ، الفتوحات الالهية ٣/٣٤١ المكبرى ٢/٩٢ .
(٤) البحر ٧/١١٠ .
(٥) الطور ١٧ .
(٦) القلم ٣ .

— نفى الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان الكفار ينسبونه اليه من الكهانة والجنون اذ كانا طريقين للاخبار ببعض المغيبات وكان للجن بهما مناسبة للانسان والمعنى أن صفات النفس من الكهانة والجنون انتفت بسبب ما أنعم الله به عليه من النبوة (١) .

بنعمة : قيل : ان الباء للقسم كأنه قيل : ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون فتوسط القسم به بين الاسم والخبر (٢) .

وذهب أبو البقاء الى أن الباء فى موضع الحال والعامل فيه ((بكاهن)) أو (مجنون) والتقدير : ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك متلبسا بنعمة ربك (٣) .

وقيل : الباء سببية وتتعلق بمضمون الجملة المنفية وهى معترضة بين اسم (ما) وخبرها وقيل : وهذا هو مقصود السورة (٤) .

والذى أرجحه أن تكون للسببية لعدم الوقف على (فما أنت) ثم الابتداء (بنعمة) كما كان القسم ولأن المعنى المناسب لمقصود الآية أن الكهانة والجنون انتفيا بسبب ما أنعم الله به على رسوله من النبوة . والله أعلم .

---

(١) البحر ٨/١٥١ .
(٢) المرجع السابق والقرطبى ١٨/٢٢٦ .
(٣) العكبرى ٢/٢٤٦ .
(٤) الفتوحات ٤/٢١٧ ـ ٢١٨ .

٦ — ((واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشـــرك لظلم عظـيم)) [1] .

قيل : ان الباء فى ((بالله)) للقسم وليست متعلقة بتشرك ، والجـواب محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير : بالله لا تشرك [2] وهذا على أن الوقـف على ((لا تشرك)) ثم ابتدأ فقال : ((بالله)) ووقف على لفظ الجـلالة أيضـا أما اذا لم يقف على لفظ الجلالة فجواب القسـم ((ان الشرك لظلم عظيم)) .

وقد خطئ من ذهب الى ذلك [3] .

وفى منار الهدى للأشمونى [4] : (وقد أغرب من وقف على ((لا تشـرك)) وجعل ((بالله)) قسما وجوابه ((ان الشرك)) وربما يتعمد الوقف عليه بعـض المتعنتين ، ووجه غرابته أنهم قالوا : ان الأقسام فى القرآن المحذوفة الفعـل لا تكون الا بالواو فاذا ذكرت الباء أتى بالفعـل) .

والوجه الذى ذكره الأشمونى فى بيان الغرابة لا أراه وجيها ، لأنه جاء فى القرآن الكريم ذكر الباء مع عدم ذكر الفعل فى قوله تعالى ((فبعزتك لأغوينهم)) و((بعزة فرعون انا لنحن الغالبون)) .

ويستقيم وجه الغرابة الذى ذكره لو أنه نص على أن الباء اذا ذكـــرت وكان المقسم به لفظ الجـلالة .

---

(١) لقمان ١٣ .
(٢) البرهان للزركشى ٣/٤٤ .
(٣) الاتقان للسيوطى ١٣٤ .
(٤) ٢٥٨ .

والذى أرجحه أن الباء متعلقة بتشرك ، لأنه المناسب لترابط الآيات اذ أن الوقف على ((لا تشرك)) قيل عنه انه خطأ ووصف بالضعف والغرابة ولا يحمل القرآن على ذلك ، وظاهر مقصود الآية النهى عن الشرك بالله وما يؤيد تعلق ((بالله)) بـ ((لا تشرك)) أن النهى عن الشرك فى القرآن — وهو كثير — دائما يكون (بالله) متعلق بفعل الشرك وخير ما يفسر به القرآن القرآن .

٧ — ((قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته)) [1] .

قيل ان الباء فى ((بحق)) للقسم فيوقف على ((لى)) ويبتدأ ((بحق)) [2] وقد خطئ من ذهب الى ذلك [3] .

وفى خبر (ليس) وجهان : أحدهما [4] أنه ((لى)) أى ما ليس مستقرا لى وثابتا .

وعلى هذا الوجه يكون قوله تعالى ((بحق)) فيه ثلاثة أوجه : أحدها أنه حال من الضمير فى ((لى)) والثانى أن يكون مفعولا تقديره : ما ليس يثبت لى بسبب حق ، فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لأن المعانى لا تعمل

---

(١) المائدة ١١٦ .
(٢) البرهان ٣/٤٤ .
(٣) الاتقان ٢/١٣٤ .
(٤) الفتوحات ١/٥٤٧ .

فى المفعول به ، ذكرهما أبو البقاء [1] الثالث [2] أن يكون متعلقا بعلته الذى هو جواب الشرط ، ورد ذلك لأنه لا يتقدم على الشرط شىء من معمولات فعل الشرط أو الجواب .

والوجه الثانى فى خبر ليس أنه (بحق) وعلى هذا نفى قوله ((لى)) ثلاثة أوجه [3] : أحدها : أنه تبيين كما فى سقيا لك فيتعلق بمحذوف تقديره : أعنى لى ، والثانى أنه حال من ((بحق)) لأنه لو تأخر لكان صفة ، والثالث أنه متعلق بنفس (حق) لأن الباء زائدة أى ما ليس مستحقا لى .

= وأرجح عدم حمل الآية على القسم وأن تكون الباء واقعة فى خبر ليس ثم ان المقام لا يتطلب القسم من عيسى عليه السلام ، فلا داعى للعدول عن ظاهر الآية .

٨ — ((قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون)) [4] .

بآياتنا : قيل : ان الباء متعلقة بنحو ما تعلق به ((فى تسع آيات)) أى : اذهبا بآياتنا ، أو به ((نجعل لكما سلطانا)) أى نسلطكما بآياتنا أو به ((لا يصلون)) أى تمتنعون منهم بآياتنا ، أو هو بيان لقوله ((الغالبون)) .

---

(١) المكبرى ١/٢٣٢ .
(٢) البحر ٤/٥٨ — ٥٩ .
(٣) الفتوحات ١/٥٤٧ .
(٤) القصص ٣٥ .

— ويجوز أن يكون قسما جوابه ((فلا يصلون)) — مقدما عليه — أو من لغو القسم ، قاله الزمخشري [1] .

— ورد عليه أبو حيان في جعله ((فلا يصلون)) جواب القسم فقال [2] — بعد سياق كلامه — : (أما أنه قسم جوابه ((فلا يصلون)) فانه لا يستقيم على قول الجمهور ، لأن جواب القسم لا تدخله الفاء ، وأما قوله : لغو القسم فكأنه أراد — والله أعلم — أنه لم يذكر له جواب بل حذف للدلالة عليه أي بآياتنا لتغلبن) .

= والذي أرجحه — والله أعلم — أن الباء متعلقة بيصلون ، فتكون للسببية أي يمتنع أن يصل اليكما من فرعون وقومه أي أذى بسبب آياتنا ، وهذا المعنى الظاهر القريب للآية .

٩ — ((وقالوا يأيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك انا لمهتدون)) [3] .

بما عهد عندك : قيل : المعنى بعهده عندك من أن دعوتك مستجابة ، أو بعهده عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى [4] .

---

(١) الكشاف ٣/١٦٧ .
(٢) البحر ٧/١١٨ — ١١٩ .
(٣) الزخرف ٤٩ .
(٤) الكشاف ٣/٤٢٢ والفتوحات ٤/٩٠ .

— وفى البرهان للزركشى (قيل: ان قوله ((بما عهد)) قسم، والأولى أن يقال : انه سؤال لا قسم) [1] .

— ومرجع كونه للسؤال تقدم طلبهم منه أن يدعو لهم ربه ((أدع لنا ربك)) أى اسأله بالذى عهد عندك أو بعهده عندك .

— فان قيل : كيف يطلبون منه سؤال ربه لهم وهم يخاطبونه بالساحر ؟ ((يأيها الساحر)) فالجواب : أنهم كانوا يسمون العلماء السحرة [2] قال ابن عباس : يأيها الساحر : يأيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوفرونه أو يأيها الذى غلبنا بسحره فالسحر ليس صفة ذم فهو أرفع درجات العلم عندهم .

١٠ — ((ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين)) [3] .

هذه الآية تقدم الكلام عليها بالتفصيل ضمن الآيات التى صرح فيها بفصل القسم بلفظ (أقسم) وهى الآية رقم ١٢ .

والشاهد هنا أنه قرئ بالوقف على (شهادة) بفتحتين وسكون الهاء وابتدئ بلفظ الجلالة على أنه مقسم به وحذف حرف القسم وعوض عنه همزة الاستفهام أو همزة القطع ، والقراءات فيها [4] منسوبة عن الشعبى ووجهها ابن جنى فى المحتسب كما تقدم تفصيله وهى من القراءات الشاذة .

---

(١) ٣/ ٤٤ .
(٢) الفتوحات ٤/ ٩٠ .
(٣) المائدة ١٠٦ .
(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٢١ .

١١ — ((قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين)) (١) .

قـــــراءات

فالحق والحق : يقرآن بالنصب معا وهى قراءة اهل الحرمين وأهل البصرة والكسائى .

وقرئ برفع (الحق) الأول ونصب (الحق) الثانى وهى قراءة ابن عباس ومجاهد وعاصم والأعمش وحمزة (٢) .

قراءة رفع الأول ونصب الثانى :

فالحجة رفع الأول (٣) أنه أضمر له ما يرفعه أى فهذا الحق ، وقيل : رفع بالابتداء أى فأنا الحق أو الحق منى ورويا جميعا عن مجاهد (٤) وأما نصب الثانى فلم يختلفوا فى نصبه بأقول (٥) .

— ويجوز على قراءة الرفع أن يكون جملة قسمية بجعله مبتدأ خبره محذوف أى فالحق قسمى (٦) .

---

(١) ص ٨٤ — ٨٥ .
(٢) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٢٨١ أبو جعفر النحاس ورقة ٢٠٣ السبعة لابن مجاهد ٥٥٧ .
(٣) ابن خالويه ٢٨١ .
(٤) النحاس ورقة ٢٠٣ .
(٥) السابق .
(٦) البحر ٤١١/٧ الفتوحات ٥٨٧/٣ — ٥٨٨ .

— وقراءة النصب : قال أبو جعفر النحاس[1] : (نصب الأول على الاغراء أى فاتبعوا الحق واستمعوا الحق وقيل هو بمعنى ألحق الحق أى أفعله) .

— وأجاز الفراء[2] أن يكون الحق منصوبا بمعنى : حقا لأملأن .

رد عليه أبو جعفر النحاس بأن ما بعد لام الجواب مقطوع عما قبلها .

قال — بعد ايراده كلام الفراء — : (وذلك عند جماعة من النحويين خطأ لا يجوز زيدا لأضربن ، لأن ما بعد اللام مقطوع مما قبلها)[3] .

= وقيل فى نصب الأول : انه على تقدير حذف حرف القسم كما يقال : الله[4] لأفعلن ، بنصب لفظ الجلالة على ارادة حذف حرف القسم ونصب المقسم به بدليل ((لأملأن)) وأما ((والحق أقول)) فمعترض بين القسم وجوابه[5] .

— وأجاز الفراء الخفض على حذف حرف القسم وابقاء عمله[6] قال : (ولو خفض (الحق) الأول خافض يجعله[7] الله تعالى يعنى فى الاعراب فيقسم به كان صوابا والعرب تلقى الواو من القسم ويخفضونه ، سمعناهم يقولون : الله لتفعلن فيقول المجيب : الله لأفعلن) .

---

(١) ورقة ٢٠٣ .
(٢) معانى القرآن ٢/٤١٢ — ٤١٣ .
(٣) ورقة ٢٠٣ .
(٤) البيان ٢/٣٢٠ .
(٥) البحر ٧/٤١١ .
(٦) معانى القرآن ٢/٤١٢ .
(٧) أى يجعل (الحق) اسم الله تعالى .

— وذكر ابن الأنباري [1] أن الخفش قد قرئ به في الشواذ وضعفهـــا وكذا في أبي السعود [2] ونسبها أبو حيان الى الحسن وعيسى وعبد الرحمـــن بن أبي حماد عن أبي بكـــر [3] .

= ووجه أبو جعفر النحاس اجازة الفراء للخفش ، وظاهر كلامه تضعيـــف قول الفـــراء .

قال [4] : (وفي الخفش قولان : أحدهما أنه على حرف القسم هذا قول الفراء ، قال : كما تقول : الله لأفعلن وقد أجاز مثل هذا سيبويه ، وغلطه فيه أبو العباس ، ولم يجوز الا النصب ، لأن حروف الخفض لا تضمر ، والقول الآخـــر أن تكون الفاء بدلا من حرف القسم .... وروى مسروق عن عبد الله بن مسعـــود قال : من سئل عما لا يعلم فليقل لا أعلم ولا يتكلف فان قوله : لا أعلم ، علم) .

الخلاصـــة :

— ومما تقدم يتبين أن في قوله تعالى ((فالحق والحق أقول)) قراءتـــين سبعيتين ، رفع الأول على أنه مبتدأ أو خبر ، ويحتمل أن يكون جملة اسميـــة قسمية أي فالحق قسمي كما قيل في لعمر الله .

---

(١) البيان ٢/٣٢٠ .
(٢) الفتوحات ٣/٥٨٧ — ٥٨٨ .
(٣) البحر ٧/٤١١ .
(٤) ورقة ٢٠٣ .

ونصبه ، اما على تقدير فعل أى : الزموا الحق أو اتبعوا الحـــق واما أن يكون منصوبا على تقدير حرف القسم من باب انتصاب المقسم به اذا حذف منه حرف القســم .

— أجاز الفراء الخفض على أنه مقسم به حذف حرف القسم وبقى عملـــه وقرئ بجرهما على أن الأول مجرور بواو القسم أى فوالحق والثانى معطوف عليـه وقال ابن الأنبارى عن هذه القراءة انها شاذة ضعيفة جدا قياسا واستعمالا [1] .

— ورد على من قال بذلك بأن ذلك خاص بلفظ الجلالة ، وهو حـــذف الجار وابقاء عمله فى القســم .

١٢ — ((واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هـو فاتخذه وكيـلا)) [2] .

رب المشرق : يقرأ ((رب)) بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو رب المشرق [3] ويجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره ((لا اله الا هو)) [4] وهى قراءة أهل الحجاز [5] قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص عـن عاصـم [6] .

---

(١) البيان ٢ / ٣٢٠ .
(٢) المزمـل ٩ .
(٣) البيان ٢ / ٤٧١ .
(٤) اعراب القرآن لأبى جعفر ورقة ٢٩١ .
(٥) معانى القرآن للفراء ٣ / ١٩٨ .
(٦) السبعة لابن مجاهد ٦٥٨ .

وقراءة الكوفيين ((رب المشرق)) بالخفض[1] قرأ بها عاصم فى رواية أبى بكر وابن عامر وحمزة والكسائى [2] فالقراءتان سبعيتان والكسر على الاتباع لقوله ((ربك)) فهو بدل منه [3] .

= وقيل : ان الخفض على القسم فهو مجرور بحرف القسم المحذوف كما يقال : والله لأفعلن ونسب هذا الى ابن عباس ، والجواب ((لا اله الا هو))

— وضعف هذا وأنه لا يصح عن ابن عباس ، لأن فيه اضمار الجار فى القسم ولا يجوز عند البصريين الا فى لفظة ((الله)) ولا يقاس عليه ولأن الجملة المنفية فى جواب القسم اذا كانت اسمية فلا تنفى الا بما وحدها ولا تنفى بلا الا الجملة المصدرة بمضارع كثيرا وماض فى معناه [4] .

= والذى يظهر لى من مقصود الآية أنه ليس ثمة قسم وأن قراءة الخفض انما هى على الاتباع لقوله تعالى ((واذكر اسم ربك)) .

خلاصة الفصل :

وبعد عرض الآيات والأقوال فى الاكتفاء بباء القسم والقسم به أوبالمقسم به وحده ، أرى أنه لم يرد فى القرآن الكريم من هذا الاستعمال الا فى آيتين فى القراءة المثبتة وهما ((فبعزتك)) ((وقالوا بعزة فرعون))

---

(١) النحاس ورقة ٢٩١ .
(٢) ابن مجاهد ٦٥٨ .
(٣) البيان ٢/٤٧١ ، الحجة لابن خالويه ٣٢٧ .
(٤) البحر ٨/٣٦٣ ـ ٣٦٤ والكشاف ٤/١٥٣ .

وفي آية ثالثة على قراءة معاذ بن جبل وأحمد بن حنبل (وبالله لأكيدن أصنامكم) .

والباقي قال به بعضهم في اثنتي عشرة آية منها تسع ذكرت فيهن الباء مع المقسم به وثلاث اكتفي بالمقسم به ونوى تقديرها على بعض القراءات وقد بينت أن الراجح أنه لا قسم فيهن .

الفصل الثالث

حذف الفعل والاكتفاء بواو القسم والمقسم به

— الواو أكثر حروف القسم استعمالا — فى كلام العرب وفى القرآن الكريم — وقيل عنها انها فرع عن الباء ، واستعمل الفرع أكثر من الأصل ، وقل استعمال الباء الا وفعل القسم صريحا به لأنها هى التى توصل الفعل الى المحلوف به وتقدم تفصيل ذلك فى مبحث حروف القسم .

— أما الواو فلا يظهر معها الفعل .

— وقد جعلتها بعد الباء ، لكونها فرعا منها فى هذا الباب ولأن القسم بها أكثر من التاء ، فجعلت ذكرها قبل التاء .

= والآيات التى وردت فيها الواو على ثلاثة أنواع :

١ — قسمه — سبحانه — .

٢ — أمره لنبيه بأن يقسم .

٣ — قسم المخلوقين .

= وسأبدأ بذكر الآيات التى أقسم الله — سبحانه — بها .

الآيات التي أقسم الله ـ سبحانه ـ بها :

وهي نـــوعان : (١)

الأول : ما أقسم الله ـ تعالى ـ فيه بذاته أو صفاته والمقصود منه مجرد التأكيد .

الثاني : ما أقسم الله تعالى فيه بشيء من مخلوقاته ومصنوعاته ، والمقصود منـــه مع التأكيد التنبيه على عظيم قدرته وجلالة عظمته من حيث ابداعهـــا تعظيما له لا لها .

القسم بذاته والأداة الـواو :

أقسم الله ـ سبحانه ـ بربوبيته ـ مع حذف فعل القسم ـ في أربع آيات :

١ ـ ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فـــي أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)) (٢) .

ـ تقدم الكلام على (لا) الواقعة قبل القسم في الآيات التي صرح فيها بفعل القسم بلفظ (أقسم) أول البحـــث .

ونظرا لأن هذه الآية فيها بعض الفرق عن مثل ((لا أقسم بيوم القيامة)) فسأورد بعض ما قيل فيها ثم أذكر ما أراه راجحـــا .

---

(١) صبح الأعشى ١٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ .
(٢) ٦٥ النســـاء .

— قيل : ان (لا) الأولى لنفى شيء محذوف تقديره : فلا يفعلون ثم قال : فوربك لا يؤمنون [1] .

— وقيل : تقديره : فلا يؤمنون وربك لا يؤمنون فأخبر أولا وكرره بالقسم ثانيا فاستغنى بذكر الفعل فى الثانى عن ذكره فى الأول [2] .

— وقيل معناه : فوربك كقوله تعالى ((فوربك لنسألنهم)) و(لا) مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زدت فى ((لئلا يعلم)) لتأكيد وجوب العلم (لا يؤمنون) جواب القسم [3] .

= والذى يظهر لى أن هذه الآية فيها اختلاف عن مثل ((لا أقسم بهذا البلد)) لأن تلك لم يكن الجواب فيها مقصودا نفيه ، فكان القول بأن ((لا))نافية فى مثل ((لا أقسم)) لا يظهر رجحانه اذ أن الجواب مثبت مؤكد .

أما فى هذه الآية فالجواب منفى بـ(لا) فمقصود الآية تأكيد نفى الايمان عن من لم يرض بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومقصود مثل ((لا أقسم بهذا البلد)) تأكيد اثبات ما أقسم عليه .

فلا الأولى فى ((فلا وربك)) لتأكيد نفى مضمون الجواب واللام الثانية فى ((لا يؤمنون)) هى التى تلقى القسم بها فمقصود الآية تسلط النفى على الجواب والله أعلم .

---

(١) البحر ٣/٢٨٤ ، القرطبى ٢/١٨٤٦ .
(٢) البيان ١/٢٥٨ .
(٣) الكشاف ١/٢٧٧ ، وقيل فى سبب نزول الآية ...

— وظاهر القسم فى الآية أنه لنفى الايمان عن عموم الخلق اذا لم يحكموا الرسول (ص) فى جميع ما شجر بينهم ، وان كان سبب النزول بين خصمين [1] .

— قال ابن القيم [2] : (أقسم — سبحانه — بنفسه المقدسة قسما مؤكدا بالنفى قبله على عدم ايمان الخلق حتى يحكموا رسوله فى كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع وأحكام المعاد وسائر الصفات وغيرها) .

٢ — ((فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون)) [3] .

٣ — ((فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا)) [4]

— أقسم الله — سبحانه — بربوبيته مضافا الى الرسول صلى الله عليه وسلم على جهة التشريف للرسول صلى الله عليه وسلم ، والضمير فى ((لنسألنهم)) قال أبو حيان : (يظهر عوده على المقتسمين [5] وهو وعيد من سؤال تقريع وقال : انه يعود على الجميع من كافر ومؤمن والسؤال عام للخلق) [6] .

---

(١) نزلت فى الزبير بن العوام وخصمه حاطب بن أبى بلتعة وقيل هو ثعلبة بن حاطب خاصمه فى شراج الحره يعنى مجارى الماء من الحرار الى السهل وكانا يسقيان بها كلاهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الأنصارى وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ، فاستوفى للزبير حقه وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأى يكون فيه سعة للانصارى فلما أحفظ الأنصارى صرح بالحكم . الواحدى ١٥٦ .

(٢) التبيان ٤٣٠ .

(٣) الحجر ٩٢ — ٩٣ .

(٤) مريم ٦٨ .

(٥) ((كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين)) .

(٦) البحر ٥/ ٤٦٩ ، ٦/ ٢٠٦ — ٢٠٩ .

والشياطين : قيل : الواو ، للعطف ، أو بمعنى : مع قرنائهم من الشياطين [١] .

— وتصدر جواب القسم في الآيتين باللام والنون ، لأن الجواب مضارع مثبت .

جثيا : منصوب على الحال اذا جعل جمع (جاث) وعلى المصدر اذا لم يجعل جمعا [٢] .

٤ — ((فورب السماء والأرض انه لحق مثلما أنكم تنطقون)) [٣] .

أقسم — سبحانه — بربوبيته مضافا الى السماء والأرض لكونهما من أعظم مخلوقاته ليستدل بهما على عظمته .

انه : في رجع الضمير أقوال فقيل : انه عائد على القرآن أو الى الدين الذي في قوله ((وان الدين لواقع)) أو الى اليوم في قوله ((أيان يوم الدين)) أو الى الرزق أو الى الله — سبحانه — أو النبي (ص) والظاهر أنه عائد على الاخبار السابق في جميع ما تقدم على الضمير في هذه السورة [٤] فيكون للصوم ، وذهب الفراء الى هذا فقال : (أقسم عز وجل بنفسه أن الذي قلت لكم لحق مثل ما أنكم تنطقون) [٥] .

---

(١) البحر ٦ / ٢٠٩ .
(٢) البيان ٢ / ١٣٠ .
(٣) الذاريات ٢٣ .
(٤) البحر ٨ / ١٣٦ .
(٥) معاني القرآن ٣ / ٨٤ .

مثلما : قرئ بالرفع صفة لقوله ((لحق)) وباقى السبعة والجمهور بالنصب وقيل هى فتحة بناء و((مثل)) نعت لقوله ((لحق)) فلما أضيف الى غير متمكن [1] بنى و(ما) على هذا الاعراب زائدة للتوكيد والاضافة الى قوله ((أنكم تنطقون)) . وقال المازنى بنى (مثلما) لأنه ركب مع (ما) مثل (ويحما) وقيل : هو نعت [2] لمصدر محذوف تقديره : انه لحق حقا ، أو أنه حال من الضمير المستكن فى ((لحق)) .

أنكم تنطقون : فى الآية اجتماع حرفين وهما (ما) و(أن) وقد وجه الفراء ذلك فقال : (وقد يقول القائل : كيف اجتمعت (ما) و(أن) وقد يكتفى بأحدهما من الأخرى ؟ وفيه وجهان : أحدهما أن العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات اذا اختلف لفظهما .... وأما الوجه الآخر: فان المعنى : لو أفرد بما ، لكان كأن المنطق بنفسه حق لاكذب . — ولم يرد به ذلك ، انما أرادوا : أنه لحق كما حق أن الآدمى ناطق) [3] .

— وقال ابن خالويه : (فان قيل : كيف جعل نطقهم حقا وهم كفرة فقل : معناه انه لحق مثل نطقكم كما تقول : انه لحق كما أنك هاهنا) [4] .

= فجواب القسم فى هذه الآية جملة اسمية مصدرة بان واللام كما يقال : ان محمدا لقائم .

---

(١) البحر ٨/١٣٦ــ ١٣٧ ، الحجة لابن خالويه ٣٠٥ ، ابن مجاهد ٦٠٩ .
(٢) أنظر معانى القرآن للفراء ٣/٨٤ .
(٣) معانى القرآن ٣/٨٤ ــ ٨٥ .
(٤) الحجة ٣٠٥ .

إقسام الله ـ تعالى ـ بكتابه :

ـ أقسم الله ـ تعالى ـ بالقرآن فى ستة مواضع ، ثلاثة بلفظ (القرآن) وثلاثة بلفظ الكتاب :

١ ـ ((يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين)) (١) .

يس : بمنزلة الحروف المقطعة فى أوائل السور مثل (حم) و(ألم) وليست اسما من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم على الصحيح (٢) .

والقرآن الحكيم : مقسم به ، والحكيم : اما فعيل بمعنى مفعل واما للمبالغة من (حاكم) واما على معنى النسب أى ذى حكمة (٣) .

انك لمن المرسلين : جواب القسم وتلقى بان واللام لأنه جملة اسمية مثبتة .

٢ ـ ((ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق)) (٤) .

٣ ـ ((ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا شىء عجيب)) (٥) .

ص : قيل فيها أقوال وتأويلات متكلفة لا تعتمد على دليل ، فقيل انها من المصادات وهى المعارضة ومنها الصدى الذى يعارض الصوت فى الأماكن الخالية ، وأنها على قراءة الجر تكون مقسما بها حذف حرف القسم

---

(١) آية ١ ـ ٣ .
(٢) التبيان ٤٢٦ وانظر تفصيل القول بأن (يس) اسم للرسول (ص) والرد على من قال ذلك أو أنها مقسم بها فى البحر ٧/٣٢٣ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) آية ١ ـ ٣ .
(٥) آية ١ ـ ٣ .

وعلى عمله ، وعلى قراءة النصب وصل فعل القسم المقدر فعمل بنفسه الى غير ذلك من التقديرات[1] المتكلفة .

- والحق أن (ص) و(ق) كهفية الحروف المفتتح بها السور وأنها من المتشابه الذى لا يعلم تأويله الا الله ، قال أبو جعفر النحاس[2] : (والأجود عند سيبويه فيها الاسكان ولا تعرب ، لأن حكمها الوقوف عليها) .

والقرآن ذى الذكر : (القرآن) جر بواو القسم[3] و((ذى الذكر)) نعت وعلامة خفضه الياء وهو اسم معتل والأصل فيه (ذوى) عند سيبويه (وذوو) عند الخليل على (فعل) ، ومعناه : ذى الشرف[4] الباقى المخلد أو ذى التذكرة للناس والهداية لهم .

أين جواب القسم ؟ : قيل : انه مذكور ، وقيل : انه محذوف .

واختلف فى تعيين جواب القسم على أقوال :

١ - قال الكوفيون والزجاج هو قوله ((ان ذلك لحق تخاصم أهل النار)) [5] .

= وضعفه الفراء لتأخرة عن القسم وللفصل بينهما بقصص مختلفة

---

(١) أنظر الكشاف ٤/٥٣ ، ٣٠١ ، البحر المحيط ٧/٣٨١ - ٣٨٢ الفتوحات ٤/١٨٨ .
(٢) ورقة ١٩٨ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) البحر ٧/٣٨٣ .
(٥) المرجع السابق .

قال [١] : (وقد زعم قوم أن جواب ((والقرآن)) ((ان ذلك لحق تخاصم أهل النار)) وذلك كلام قد تأخر تأخرا كثيرا عن قوله ((والقـــــرآن)) وجرت بينهما قصص مختلفة فلا نجد ذلك مستقيما فى العربيـــة) .

٢ — وقال قوم : الجواب ((كم أهلكنا)) وتقديره : لكم أهلكنا فحذفت الـلام لما طال الكلام كما حذفت فى ((قد أفلح من زكاها)) .

— ونسب هذا القول الى ثعلب والفراء [٢] . والفراء حكاه فى معانـــى القرآن ولم يعقب عليه [٣] .

٣ — وقيل : الجواب ((ان كل الا كذب الرسل)) ونسب هذا القول الـــى الأخفش [٤] .

= وقد رأيت للأخفش فى كتابه كلامين عن جواب القسم (والقرآن ذى الذكر) . كلام ذكره فى سورة البقرة عند كلامه على الحروف المفتتح بها السور ، ونص علـــى أن القسم قد وقع على ((بل الذين كفروا)) لأن (بل) انما هى (ان) .

— قال فى كتابه معانى القرآن [٥] : (ثم قال ((والقرآن)) فأقسم ثم قـال : ((بل الذين كفروا فى عزة وشقاق)) فعلى هذا وقع القسم ، وذلك أنهم زعموا أن (بل) هاهنا انما هى (ان) فلذلك صار القسم عليهـــا) .

---

(١) معانى القرآن ٢/٣٩٧ .
(٢) البيان ٢/٣١٢ البحر ٧/٣٨٣ الفتوحات ٣/٥٦٠ .
(٣) معانى القرآن ٢/٣٩٧ .
(٤) البحر ٧/٣٨٣ والفتوحات ٣/٥٦٠ .
(٥) معانى القرآن للأخفش ورقة ١١ .

= أما فى سورة (ص) فذكر أن موضع القسم فى ((ان كل الا كذب الرسل)) .

— قال[1] : (قال ((ص والقرآن ذى الذكر)) فيزعمون أن موضع القسم فى قوله ((ان كل الا كذب الرسل)) .

= فالظاهر أن الذين نسبوه الى الأخفش أخذوا ما ذكره فى سورة (ص) ولم يطلعوا على ما ذكره فى البقرة اذ أنه أولى بالنقل ، لأن فيه تعليل وقوع القسم على (بل) لأنها بمعنى (ان) ولأن رأيه أصرح وجزمه أقرب فى أنه يرى أن القسم واقع على (بل) حيث قال : (فعلى هذا وقع القسم) ثم علل لذلك .

— أما فى (ص) فلم يزد على أن قال : يزعمون أن موضع القسم كذا .

= وأرى أن الجمع بين قوليه : هو أنه فى سورة البقرة ذكر ذلك استطرادا فوضح الجواب الذى هو مستقر عنده ، ولم يذكر قولا آخر ، لأنه ليس موضعه فلما وصل الى السورة اكتفى بما ذكره فى سورة البقرة خوف التكرار وأراد هنا أن يذكر قولا آخر قيل فى الجواب وهذا محله فذكره على أنه قول آخر ، وكأن الذى يعتمد عليه هو ما قدمه .

— ولذلك فالذى أرجح نسبته للأخفش هو القول بأن الجواب (بل) لأنها بمعنى (ان) المشددة ، ولا مانع من أن يقال مع ذلك : وأجاز أن يكون الجواب ((ان كل الا كذب الرسل)) .

---

(١) ورقة ١٦٦ .

ـ ورد أبوحيان هذه الأقوال الثلاثة فقال : [1] (وهذه الأقوال يجب اطراحها) .

= واستبعد ابن القيم أن يكون جواب القسم ((كم أهلكنا)) لأن (كم) لا يتلقى بها القسم ، وأبعد منه أن يكون ((ان كل الا كذب الرسل)) و((ان هذا لرزقنا)) و((ان ذلك لحق)) .

وجعل ((بل الذين كفروا)) أقرب ما قيل في الجواب المذكور قال [2] : (وأقرب ما قيل في الجواب لفظا ـ وان كان بعيدا معنى ـ عن قتادة وغيره : أنه في قوله ((بل الذين كفروا)) كما قال ((ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم)) .

وشرح صاحب النظم هذا القول فقال : معنى (بل) توكيد الخبر الذي بعده فصار كان الشديدة في تثبيت ما بعدها وقيل انها هاهنا بمنزلة (ان) ... فكأنه عز وجل قال : ص والقرآن ذي الذكر ان الذين كفروا في عزة وشقاق .... قال واحتج صاحب هذا القول بأن هذا النظم وان لم يكن للعربية فيه أصل ولا لها رسم فيحتمل أن يكون نظما أحدثه الله عز وجل لما بينا من احتمال أن تكون (بل) بمعنى (ان) .

---

(١) البحر ٧/٣٨٣ .
(٢) التبيان ١١ .

= واختلف في تقدير الجواب ـ عند من قال بحذفه ـ :

ـ ذكر ابن القيم أن كثيرا من المفسرين ـ متقدميهم ومتأخريهم ـ قالوا : ان الجواب محذوف تقديره : ان القرآن لحق ، والذي دل عليه ، وصفه بأنه الذكر المتضمن لتذكير العباد بما يحتاجون اليه ، وهذا مطرد في كل ما شأنه ذلك (١) .

ـ وقدره الحوفي (٢) لقد جاءكم الحق ونحوه والزمخشري : انه لمعجز (٣) وابن عطية : ما الأمر كما تزعمون .

ـ وفي البحر (٤) : (وينبغي أن يقدر هنا ما أثبت جوابا للقرآن حين أقسم به وذلك في قوله ((يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين)) ويقوى هذا التقدير ذكر النذارة هنا في قوله ((وعجبوا أن جاءهم منذر منهم)) وقال هناك ((لتنذر قوما))) .

ـ والذي يظهر لي والله أعلم أن يكون مقدرا لأنه مدلول عليه وأمثال هذا الأسلوب كثير في القرآن كما في (لو) ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى قل لله الأمر جميعا)) (٥) .

ـ ولأن الأقوال في ذكره لم تسلم من ضعف والقرآن لا يحمل على وجه ضعيف ، وأما من قال ان الجواب ((بل)) وأن القرآن أحدث هذا الأسلوب

---

(١) التبيان ١١ .
(٢) البحر ٣٨٣/٧ .
(٣) الكشاف ٣١٦/٣ .
(٤) ٣٨٣/٧ .
(٥) الرعد ٣١ .

وهو اجابة القسم بعل اذ لم يكن معروفا للعرب ، فلا أراه وجيها ، لأن القرآن نزل بلسانهم وعلى أساليبهم التى يألفونها ، وهذا القول يفتح بابا للملحدين فيفسرون نظم القرآن حسب أهوائهم فاذا قيل لهم : هذا مخالف لأصل كلام العرب قالوا : هذا أسلوب أحدثه القرآن .

— وأما تقديره : ان القرآن لحق ، أو انك لرسوله . فظاهر من سياق الآيات فى السورة ونظائرها فى غيرها ، والله أعلم .

= والكلام فى ((ق والقرآن المجيد بل عجبوا : قال فيه الزمخشرى [1] : الكلام فى ((ق ....)) نحوه فى ((ص)) ...)) سواء بسواء لالتقائهما فى أسلوب واحد) .

٤ — ((حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم)) [2] .

٥ — ((حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين)) [3] .

الكتاب : مجرور بواو القسم ، والجواب ((انا جعلناه قرآنا عربيا)) .

---

(١) الكشاف ٤/١٨ .
(٢) الزخرف ٢ — ٤ .
(٣) الدخان ٢ — ٣ .

وانـه : معطوف على جملة الجواب فهو منها مقسم عليـه [١] .

أم الكتاب : اللوح المحفوظ [٢] سمى بأم الكتاب لكونه أصلا لها فمنه تنقل [٣] .

ليلة مباركة : ليلة القدر قال تعالى ((انا أنزلناه فى ليلة القدر)) .

= وقد اتحد المقسم به والمقسم عليه فى هاتين الآيتين وفيه بلاغة بديعـة فى رفعة شأن القرآن ، وهو من الأقسام [٤] الحسنة لتناسب المقسم بـه والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ووجه المناسبة [٥] أنه أقسم بالقـرآن وانما يقسم بعظيم ثم جعل المقسم عليه تعظيم القرآن بأنه قرآن عربـى مرجو به أن يعقل به العالمون فكان جواب القسم صحيحا للقسـم .

الكتاب المبين : المراد به ـ فى آية الزخرف ـ القرآن كما هو نص الآيـة وظاهر آية الدخان أن المراد به القرآن أيضا ، لوصفه بالكتاب المبـين الذى وصف به القرآن ، ودليل الجواب ((انا أنزلناه فى ليلة مباركة)) وهى ليلة القدر ، وليلة القدر أنزل فيها القرآن ((انا أنزلناه فى ليلة القـدر)) .

ـ وقيل فى المراد به أقوال :

فقيل : ان المقصود بالكتاب : الكتب الالهية المنزلة على الرسـل

---

(١) الفتوحات ٤/ ٧٦ .
(٢) الفتوحات ٤/ ٩٩ .
(٣) الكشاف ٣/ ٤١١ .
(٤) البحر ٨/ ٥ .
(٥) الكشاف الصفحات السابقة .

((لقد أرسلنا رسلنا [1] بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب)) [2] .

وقيل : اللوح المحفوظ ((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب))

الرعد ٣٩ .

= وأكثر المفسرين يرون أن الظاهر هو القرآن أقسم به لعظمته وأقسم على أنه قد أنزل فى ليلة مباركة [3] .

انا أنزلناه : جواب القسم [4]

وقيل الجواب : ((انا كنا منذرين)) [5] اذ لا يحسن وقوع القسم على ((انا أنزلناه)) وجملة ((انا أنزلناه)) جملة اعتراضية تتضمن تفخيم الكتاب .

— وجعل الزمخشرى [6] ((انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم)) جملتين مستأنفتين فسر بهما جواب القسم .

= والذى يظهر لى أن الجواب كما قال أكثر المفسرين ((انا أنزلناه)) لقربه من المقسم به ولكون ((ان)) من الحروف التى يتلقى بها القسم ، ولأن الانذار انما كان بواسطته وبواسطة الرسول ولأن الانذار لم يقع الا بعد نزوله ، فكأن الانذار فرع عن الانزال . فيكون الأجود من حيث الصناعة والمعنى أن يكون الجواب : ((انا أنزلناه)) .

---

(١) الحديد ٢٥ .
(٢) الفتوحات ٤/ ٩٩ .
(٣) البحر ٨/ ٣٢ .
(٤) الكشاف ٣/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩ .
(٥) البحر ٨/ ٣٢ .
(٦) الكشاف ٣/ ٤٢٩ .

٦ — ((والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفـــوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع)) [١] ١ــ٨ .

— في هذه السورة أقسم الله ــ تعالى ــ بعدة أشياء من بينها الكتـــاب بخلاف الآيات الخمس السابقة فقد أفرد فيها القسم بالكتاب .

والطـــور : معظم المفسرين فسروه بأنه الجبل الذي كلم الله موسى عنـــده [٢] وقيل غير ذلك [٣] .

— والذي يؤيد أنه الجبل الذي كلم الله موسى عنده قوله تعالـــى :

((ونادينـاه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا)) .

— وهو مجرور بواو القسم .

وكتاب مسطور : الواو واو عطف وليست واو قسم [٤] قال الضحاك وقتادة : مسطور : مكتوب ، وأجاز النحويون مصطور بابدال السين صاد .

في رق منشور : هو من صلة الذي قبله أي مكتوب في رق ، والرق : الصحائف [٥] التي تخرج لبني آدم فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشـــماله .

وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ، ورده ابن القيم قال [٦] : (وهذا

---

(١) الطور ١ ــ ٨ .
(٢) التبيـــان ٢٦٤ .
(٣) النفحات ٤/٢١٢ ــ ٢١٣ .
(٤) أبو جعفر النحاس لوحة ٢٤٤ .
(٥) معاني القرآن للفراء ٣/٩١ .
(٦) التبيـــان ٢٦٤ .

غلط فانه ليس برق) وقيل هو التوراه ورد بأن التوراة نزلت فى ألواح .

— ورجح ابن القيم أن يكون المراد به القرآن لأن الله — سبحانه — وصفه بأنه فى صحف مطهرة بأيدى سفرة كرام برررة ، فالصحف هى الرق وكتبه بأيدى سفرة هو كتبه منشورا ، وعلى هذا فيكون قد أقسم بسيد الجبال وسيد الكتب ويكون ذلك متضمنا للنبوتين المعظمتين نبوة موسى ونبوة محمد (١) .

والبيت المعمور : الواو للعطف ، أى المعمور بمن يدخله يقال : عمر المنزل فهو عامر وعمرته فهو معمور (٢) والمشهور فى البيت المعمور (٣) أنه الضراح الذى فى السماء والذى رفع للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وهو بحيال البيت المعمور فى الأرض ، وقيل : هو البيت الحرام وهو معمور بالطائفين والقائمين والركع السجود .

والسقف المرفوع : قيل : هو السماء (٤) لأنها سقف العالم وبها انتظامه والواو للعطف .

والبحر المسجور : والمسجور : المملوء قال الفراء (٥) : (كان على بن أبى طالب

---

(١) التبيان ٢٦٥ .
(٢) أبو جعفر النحاس ورقة ٢٤٤ .
(٣) التبيان ٢٦٦ والبحر ١٤٦/٨ .
(٤) التبيان والبحر الصفحات السابقة .
(٥) معانى القرآن ٩١/٣ .

رضى الله عنه يقول : مسجورا النار ، والمسجور فى لغة العرب المملوء) .

وعن مجاهد : المسجور : الموقد ، وقيل المحبوس والمعنى على هذا أنه محبوس بقدرة الله أن يغيض على الأرض فيغرقها .

وقال ابن القيم [1] : (وأقوى الأقوال فى المسجور أنه الموقد وهذا هو المعروف فى اللغة من المسجور ويدل عليه قوله تعالى ((وإذا البحار سجرت)) قال على وابن عباس أوقدت فصارت نارا .... وإذا اعتبرت أسلوب القرآن ونظمه ومفرداته رأيت اللفظة تدل على ذلك كله فان البحر محبوس بقدرة الله ، ومملوء ماء ، ويذهب ماؤه يوم القيامة ويصير نارا ، فكل من المفسرين أخذ معنى من هذه المعانى) .

ان عذاب ربك لواقع : جواب القسم قال قتادة أى يوم القيامة أى حال بالكافرين [2] . وتلقى القسم بان واللام لأنه أجيب بجملة اسمية ، فأقسم الله ـ سبحانه ـ بهذه الأمور على المعاد والجزاء [3] .

---

(١) التبيان ٢٦٩ .
(٢) أبو جعفر النحاس ورقة ٢٤٤ .
(٣) التبيان ٢٧٠ .

قسم الله بمخلوقاته :

بعد أن قدمنا قسمه ـ سبحانه ـ بنفسه وبكتابه فسنذكر ـ ان شاء الله ـ قسمه بمخلوقاته برقم متسلسل .

القسم بالقلم : في موضع واحد .

١ ـ ((ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون)) [١] .

والقلم : مجرور بواو القسم ، والمراد به جنس القلم أو أنه القلم الذي كتب به في اللوح المحفوظ ، والظاهر من الآية أنه جنس القلم فيشمل القلم الأعلى والقلم الذي يكتب به الناس لما فيه من المنافع التي لا تحصى .

وقد ذكر ابن القيم اثني عشر قلماً بدأها بقلم القدر السابق [٢] وكلها تندرج تحت القلم المقسم به .

قال أبو جعفر النحاس [٣] : (والقلم خفض بواو القسم غير مزال عن جهته وهو القلم الذي يكتب به ، غير أن التوقيف جاء أنه القلم الذي كتب به في اللوح المحفوظ ما هو كائن الى يوم القيامة) .

وما يسطرون : عطف على القلم ، و(ما) مصدرية ويجوز أن تكون بمعنى الذي [٤] ويسطرون ، قيل أي وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة [٥] .

---

(١) آية ١ ـ ٤ .
(٢) التبيان ٢٠٧ ـ ٢١٢ .
(٣) ورقة ٢٧٣ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) الكشاف ٤ / ١٢٥ ـ ١٢٦ والبحر ٨ / ٣٠٧ .

ما أنت بنعمة ربك بمجنون : جواب القسم أى [1] ما أنت بما أنعم الله عليك من العقل والفهم بمجنون وهو المستور الفعل .

— وتصدر الجواب بما النافية ، والمعنى [2] استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وأنه من انعام الله عليه بحصافة العقل وكمال الخلق .

بنعمة ربك : قيل ان العامل فى (بنعمة) معنى أداة النفى أى أنفى عنك الجنون بنعمة ربك ، ورد ابن الحاجب على هذا القول ، لأن الحروف لا تعمل معانيها وانما تعمل ألفاظها [3] .

— وجعلها الزمخشرى متعلقة (بمجنون) والباء فى (بمجنون) زائدة لتأكيد النفى ولهذا لم تمتنع فى أن تعمل فيما قبلها [4] .

— واعترض عليه بأن العامل اذا تسلط على محكوم به وله معمول فيجوز فيه وجهان [5] :

١ — نفى ذلك المعمول نحو ما زيد بذاهب مسرعا فينتفى الاسراع ويثبت له الذهاب .

٢ — نفى المحكوم به فينتفى معموله ، فالذهاب انتفى وانتفى الاسراع بانتفائه .

---

(١) أبو جعفر ورقة ٢٧٣ .
(٢) الكشاف ١٢٦/٤ .
(٣) التبيان ٢١٥ .
(٤) الكشاف ١٢٦/٤ .
(٥) التبيان ٢١٥ — ٢١٦ .

ورد ابن القيم هذا الاعتراض واعتبره فاسدا ، لأن المعنى اذا حصل ما أنت بمجنون بنعمة عليك لزم من صدق هذا الخبر نفيها قطعا ولا يصح نفي المعمول وثبوت العامل في هذا الكلام [1] .

= وجوز أبو حيان [2] أن تكون الباء في (بنعمة) للقسم وهذا القسم معترض بين المحكوم به والمحكوم عليه على سبيل التوكيد والمبالغة في انتفاء الوصف .

— وضعفه ابن القيم قال [3] : (وهذا التقدير ضعيف جدا لأنه قد تقدم القسم الأول فكيف يقع القسم الثاني في جوابه ؟ ولا يحسن أن تقول والله ما أنت بالله بقائم ، وليس هذا من فصيح الكلام ولا عهد في كلامهم) .

= فالأظهر الموافق لمقصود الآية هو ما قاله الزمخشري من أن بنعمة يتعلق (بمجنون) ومحله النصب على الحال كأنه قال : ما أنت بمجنون منعما عليك بانتفاء ذلك .

---

(١) التبيان ٢١٥ ـ ٢١٦ .
(٢) البحر ٨/٣٠٧ .
(٣) التبيان ٢١٥ .

القسم بالملائكة والرياح :

٢ ـ ((والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد)) [١] .

ـ أقسم الله سبحانه بصفات موصوفاتها محذوفة وجاءت هذه الصفات مؤنثة لأن المقصود بالموصوف طوائف أو جماعات .

= وأكثر المفسرين والنحاة على أن المقصود بهذه الصفات الملائكة [٢] .

الصافات صفا : الصافات مجرورة بواو القسم [٣] ، وهي الملائكة الصافات للعبودية بين يديه [٤] كما قال صلى الله عليه وسلم : (الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ، وقيل : ان الصافات : الطير لأنها وصفت بذلك في قوله تعالى [٥] ((والطير صافات)) ، وقال أبو عبيدة (كل شيء بين السماء والأرض لم يضم قتريه فهو صاف) [٦] .

فالزاجرات : الفاء للعطف قيل : وهي الملائكة تزجر السحاب وغيره بأمر [٧] الله أو المراد بها كل ما زجر عن معاصي الله من الآيات والكلمات .

---

(١) الصافات ١ ـ ٤ .
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٢ .
(٣) التبيان ١٩٢ .
(٤) التبيان ٤٢٧ .
(٥) النور ٤١ .
(٦) مجاز القرآن ٢/١٦٦ .
(٧) الكشاف ٣/٢٩٥ والبحر ٧/٣٥١ والتبيان ٤٢٧ .

فالتاليات : الفاء للعطف ، والمعنى [1] الجامعات لكتاب الله وقال أبو عبيدة (أى القارئات ، والتالى : القارى ، ذكرا : كتابا) [2] .

— وقيل فى الصافات : الخيل تصف لقتال المشركين ، وقيل الجامعات أبدانها فى الصلاة .

— قال ابن القيم : (واللفظ يحتمل ذلك كله ، وان كان أحق من دخل فيه الملائكة) [3] .

— وقال بعضهم ان واو القسم واقعة على مضمر محذوف أى (ورب) الصافات [4] لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلف بغير الله .

وجعله أبو جعفر على الاضمار قال : [5] (والتقدير أحلف بالصافات وحقيقته برب الصافات وهى الملائكة) .

= والذى عليه الأكثرون أن المقسم به هذه الأشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل [6] وأما النهى عن الحلف بغير الله فهو نهى للمخلوق وأما الخالق فيقسم بما شاء من مخلوقاته .

---

(١) المرجعين السابقين .
(٢) مجاز القرآن ٢ / ١٦٦ .
(٣) التبيان ٤٢٧ .
(٤) الفتوحات ٣ / ٢٨٥ .
(٥) اعراب القرآن ورقة ١٩٢ .
(٦) الفتوحات ٣ / ٢٨٥ .

قـــراءات فى المقسم به :

ـ قرئ بادغام التاءات فى الحروف التى تليها فأدغمت التاء [1] فى الصاد والزاى والذال ، فالحجة لمن أدغم : قرب مخرج التاء من هذه الأحـــــــرف والحجة لمن أظهر أن التاء متحركة والألف ساكنة قبلها فالاظهار أحسن مـــــن الجمع بين ساكنين . والادغام قراءة [2] أبو عمرو وحمزة ، والاظهار قراءة أكثـــر القراء : ابن كثير ونافع وعاصم وبن عامر والكسائى .

= واستبعد أبو جعفر النحاس قراءة الادغام وبين وجه البعد فى العربيـة قال [3] : (وقرأ حمزة بالادغام فيهن وهذه القراءة التى نفر منها أحمد بن حنبل لما سمعها قال أبو جعفر : هى بعيدة فى العربية من ثلاث جهات : احداهن : أن التاء ليست من مخرج الصاد ولا من مخرج الزاى ولا من مخرج الذال ولا هى من أخواتهن ، وانما أختاها الطاء والدال ، وأخت الزاى الصاد والســـــين وأخت الذال الظاء والتاء ، والجهة الثانية : أن التاء فى كلمة وما بعدها فـى كلمة أخرى والجهة الثالثة : أنك اذا أنت أدغمت فقلت : والصافات صفا جمعـت بين ساكنين من كلمتين وانما يجوز الجمع بين ساكنين فى مثل هذا اذا كانا فـى كلمة واحدة نحو دابة ، ومجاز قراءة حمزة أن التاء قريبة المخرج من هذه الحروف) .

---

(١) الحجة لابن خالويه ٢٧٥ .
(٢) السبعة لابن مجاهد ٥٤٦ .
(٣) اعراب القرآن ورقـة ١٩٢ .

ان الهكم لواحد : جواب القسم وتلقى بان واللام لأنه جملة اسمية مثبتـــــة وتضمنت هذه الجملة المقسم عليها توحيد ربوبيته والهيته [١] .

ـ وأجاز الكسائى فتح همزة (ان) فى القسم [٢] .

٣ ـ ((والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقـات فرقـا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا انما توعدون لواقع)) [٣] .

ـ القول هنا مثل القول فى الصافات من حيث ، القراءات وكونها صفـــات موصوفها محذوف يراد بها الملائكة وحدها أو مع غيرها ، وكون واو القسم واقعـة على (المرسلات) أو على محذوف تقديره : (ورب المرســلات) .

ـ وسنوضح هنا بعض ما قيل فى هذه الأوصـاف ، وتعيين جواب القسم :

المرســلات عرفا : فسرت المرسلات بالملائكة [٤] وبالرياح والسحاب وبالأنبيـــاء وقيل لو أريد الأنبياء لقيل المرسـلين [٥] وليس بالفصيح تسمية الأنبياء مرسلات فلم يعهد فى القرآن جمع الأنبياء الا جمع تذكـير .

ذكر ابن القيم للارسال نوعين : ارسال دين يحبه الله كارسال رسـله وأنبيائـــه ، وارسال كون وهو نوعان : نوع يحبه ويرضاه كارســـال

---

(١) التبيـان ٤٢٨ .
(٢) أبو جعفر النحاس ١٩٢ .
(٣) آيـة ١ ـ ٧ .
(٤) مجاز القرآن لأبى عبيـدة ٢/٢٨١ والتبيان ١٤٢ والفتوحات ٤/٤٦٣ـ٤٦٤ البحر ٨/٣٧٨ والكشاف ٤/١٧٣ـ ١٧٤ .
(٥) التبيـان ١٤٣ .

ملائكته فى تدبير أمر خلقه • ونوع لا يحبه بل يسخطه ويمقضه كارسال الشيطان على الكفار •

ـ فالارسال المقسم به هاهنا مقيد بالعرف ، فاما أن يكون العرف ضد المنكر ، فيكون المراد ارسال رسله من الملائكة ولا يدخل فى ذلك ارسال الرياح ولا الصواعق ولا الشياطين •

واما أن يكون من التابع كعرف الفرس وعرف الديك ، والناس الى فلان عرف واحد أى سابقون فى قصده [1] ، جاز أن تكون المرسلات الرياح ويؤيده عطف العاصفات عليه والناشرات ، وجاز أن تكون الملائكة وجاز أن يعم النوعين لوقوع الارسال عرفا عليهما ، ويؤيده أن الرياح موكل بها ملائكة تسوقها وتصرفها ويؤيد كونها الرياح العطف عليها بفاء التعقيب ، فكأنها أرسلت فعصفت •

فالعاصفات عصفا : الأكثرون على أنها الرياح قيل تعصف بروح [2] الكافر ومن جعل المرسلات : الملائكة قال : هى تعصف فى مضيها سرعة كما تعصف الرياح •

---

(١) أنظر أبو عبيدة ٢ / ٢٨١ ، معانى القرآن للفراء ٣ / ٢٢١ •

(٢) المرجع السابق والتبيان ١٤٣ •

والناشرات نشرا : قيل هو استئناف قسم آخر ولهذا أتت الواو ، وما قبله معطوف على القسم الأول بالفاء [1] .

— وقيل فى معناها : هى الرياح تأتى بالمطر فهى تنشر السحاب نشرا ، أو هى الملائكة تنشر كتب بنى آدم وصحائف أعمالهم ، أو تنشر أجنحتها عند صعودها ونزولها أو تنشر أوامر الله فى السماء والأرض أو تنشر النفوس فتحييها بالايمان .

فالفارقات فرقا : قيل هى الملائكة تفرق بين الحق والباطل ، أو الرياح تفرق السحاب .

فالملقيات ذكرا : الملائكة بالاتفاق [2] وعطفها على الفارقات يؤيد كون الفارقات الملائكة وضعف كون المراد بالفارقات الرياح ، لأن العطف بالفاء .

— ورجح ابن القيم أن يكون القسم فى هذه الآيات قد وقع على النوعين الملائكة والرياح ، ووجه المناسبة أن حياة الأرض والنبات وابدان الحيوان بالرياح فقد جعلها الله نشورا ، وحياة القلوب والأرواح بالملائكة فبهذين النوعين يحصل نوعا الحياة [3] .

---

(١) التبيان ١٤٤ .
(٢) المرجع السابق ١٤٥ معانى القراء ٣/٢٢٢ .
(٣) التبيان ١٤٦ .

عذرا أو نذرا : قرئ بالتخفيف وثقل عاصم (نذرا) وحده وأهل الحجاز والحسن يثقلون (عذرا أو نذرا) وهو مصدر مخففا كان أو مثقلا ونصب (عـــذرا أو نذرا) على معنى أرسلت بما أرسلت به اعذارا من الله وانذارا [1] .

— ويقرأ بضم الذالين وإسكانهما وباسكان الأولى وضـــــم الثانيـة فالحجة لمن ضم أنه أراد جمع (عذير) و(نذير) ودليله (فما تغـــن النذر) والحجة لمن أسكن الأولى وحرك الثانية ، أنه أتى باللغتـــين ليعلم جوازهما ، واجماعهم على تخفيف الأولى يوجب تخفيف الثانية [2] .

انما توعدون لواقع : جواب القسم ، وتصدر الجواب بان واللام ، لأنه جملة اسمية واسم (ان) (ما) الموصولة بمعنى الذى ، والعائد محذوف أى الذى توعدونـه والخبـر (لواقـع) [3] .

٤ — ((والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سـبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفـة [4])) ١ــ ٧ .

والنازعات غرقا : مجرور بواو القسم كالصافات والمرســلات .

وقيل ان هذه الصفات لطوائف من الملائكة مختلفة فأقسم بطوائف الملائكة التى تنزع الروح من الجسد ، وبالطوائف التى تنشطها أى تخرجهـــا

---

(١) الفراء ٣/٢٢٢ .
(٢) الحجة لابن خالويه ٣٣٢ .
(٣) الفتوحات ٤/٤٦٣ ــ ٤٦٤ .
(٤) ١ ــ ٧ الآية .

والطوائف التى تسبح فى مضيها أى تسرع فتسبق الى ما أمرت به فتدبر أمرا من أمور العباد ، ولهذا جاءت هذه الألفاظ بلفظ التأنيث ، وقيل الموصوف غير ذلك [1] .

وأكثر المفسرين على أنها الملائكة التى تنزع أرواح بنى آدم من أجسادهم كما فى قوله تعالى : ((ان الذين توفاهم الملائكة)) [2] والنزع هو الجذب بقوة [3] والاغراق فى النزع هو أن يجتذبه الى آخره .

فتكون الملائكة تنزع نفوس الكفار بشدة وعنف (والناشطات) الملائكة التى تنشط أرواح المؤمنين بيسر وسهولة ، روى عن ابن عباس [4] واختاره الفراء [5] وفسر هذه الصفات بأن الموصوف بها هى طوائف الملائكة . واختار ابن القيم أن المراد بهذه الصفات الملائكة .

— قال [6] : (قلت : والصحيح أنها الملائكة والسياق يدل عليه وأما السفن والنجوم فانما تسمى جارية وجوارى كما قال تعالى ((ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام)) [7] ، وقال ((حملناكم فى الجارية)) [8] وقال ((الجوار الكنس)) [9]

---

(١) الكشاف ٤/١٨٠ والبحر ٨/٤١٩ والفتوحات ٤/٤٧٧ — ٤٧٨ .
(٢) النساء ٩٧ .
(٣) التبيان ١٣٣ .
(٤) السابق .
(٥) معانى القرآن ٣/٢٣٠ .
(٦) التبيان ١٣٦ .
(٧) الشورى ٣٢ .
(٨) الحاقة ١١ .
(٩) التكوير ١٦ .

ولم يسمها السابحات ، وان أطلق عليها فعل السباحة كقوله ((كل فى فلك يسبحون)) [1] ويدل عليه ذكره ((السابقات)) بعدها والمدبرات بالفاء وذكره الثالثة الأول بالواو لأن السبق والتدبير مسبب عن المذكور قبله ، فانها نزعت ونشطت وسبحت فسبقت الى ما أمرت به فدبرته ، ولو كانت السابحات هى السفن أو النجوم أو النفوس الآدمية لما عطف عليها فعل السبق والتدبير بالفاء فتأمله) .

أين جواب القسم ؟ قيل : انه محذوف وقال بعضهم : انه مذكور ومن قال محذوف قدره : لتبعثن ، أو لتحاسبن بدلالة ما بعده عليه [2] من ذكر النفختين وأحوال البعث ، أو أنه من القسم الذى أريد به التنبيه على الدلالة والعبرة بالمقسم به دون أن يراد به مقسما بعينه .

— ومن هؤلاء الفراء قال [3] : (وسأل السائل : أين جواب القسم فى النازعات ؟ فهو مما ترك جوابه لمعرفة السامعين المعنى ، وكأنه لو ظهر كان : لتبعثن ولتحاسبن ويدل على ذلك قولهم : اذا كنا عظاما نخرة [4]) .

ويدل عليه ارداف القسم بذكر الراجفة والرادفة والرد فى الحافرة [5] .

---

(١) يس ٤٠ .
(٢) معانى القرآن للفراء ٣/٢٣١ والاشارة الى الايجاز للعز بن عبد السلام ٢٣ والبحر ٨/٤٢٠ والكشاف ٤/١٨٠ـ١٨١ والفتوحات ٤/٤٧٨ ـ ٤٧٩ .
(٣) المعانى ٣/٢٣١ .
(٤) (اذا) بغير همزة استفهام قراءة نافع وابن عامر والكسائى وقرىء : ناخرة ونخرة ، ابن خالويه ٣٣٤ الحجة وابن مجاهد ٦٧٠ .
(٥) الاشارة الى الايجاز ٢٣ .

— وذكر ابن القيم أن الألطف أنه من القسم الذى لا يحتاج الى جـــواب لأنه أريد به التنبيه على الدلالة ، والعبرة بالمقسم به دون أن يراد به قســـم بعينه ، وهذا القسم يتضمن الجواب المقسم عليه وان لم يذكر لفظا فقد استغنى عن ذكر الجواب بذكر القسم وهذا غير كونه محذوفـا [1] .

= وأما من قال انه مذكور قالوا : الجواب[2] هو ((قلوب يومئذ واجفـة)) أو ((ان فى ذلك لعبرة)) أو ((يوم ترجف الراجفة)) والتقدير : ليوم ترجـف وحذفت اللام ولم تدخل نون التوكيد على (ترجف) للفصل بين اللام والفعل .

= ورأيت هذه التقديـرات قدرها الأخفش فى كتابه معانى القرآن .

قال[3] : (والنازعات غرقا فأقسم — والله أعلم — على ((ان فى ذلـك لعبرة لمن يخشى)) وان شئت جعلته على : يوم ترجف الراجفة قلوب يومئذ واجفة والنازعات ، وان شئت جعلته على : والنازعات ليوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فحذفت اللام ، وهو كما قال جل ذكره وشاء أن يكون فى هذا وفى كل الأمور) .

— والذى أرجحه هو أن الجواب غير مذكور وأن السياق يدل عليه ، لأننا اذا جعلناه ظاهرا فالجملة التى تليه ((يوم ترجف)) ليست صالحة لتلقى القسم الا على تقديرات ولا داعى لها وأما الجمل التى بعد هذه الجملة فلا مسوغ الى

---

(١) التبيان ١٣٩ — ١٤٢ .

(٢) الفتوحـــات ٤/٤٧٨ — ٤٧٩ والبحـــر ٨/٤٢٠ والكشـــاف ٤/١٨٠ — ١٨١ .

(٣) معانى القرآن للأخفش ورقة ١٨٤ .

تعدى الجملة التى تلى القسم وتلس جملة بعيدة فصل بينها وبين القسم بجمل ليست من الاعتراض .

= وأما ما ذكره العلامة ابن القيم من أن الألطف أن يكون من الذى لا يحتاج الى جواب ، فوجيه غير أن القسم لابد له من جواب اما ظاهر واما مضمر لأن الأصل فى القسم أن يؤتى به لتأكيد المقسم عليه والاتيان بقسم ليس محتاجا لمقسم عليه خلاف الأصل .

= فالجواب مقدر والذى يظهر لى أن تقديره : انما توعدون لواقع حملا على الجواب المذكور فى نظير هذه السورة كالمرسلات ، وكسورة الذاريات وجوابها المذكور : انما توعدون لصادق . وخير ما يفسر به القرآن القرآن .

٥ — ((والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا انما توعدون لصادق)) (١) .

والذاريات ذروا : مجرور بواو القسم و ((ذروا)) مصدر والتقدير : والرياح الذاريات ، يقال : ذرت الريح الشيء اذا فرقته (٢) .

---

(١) آية ١ — ٥ .

(٢) أبو جعفر النحاس ورقة ٢٤٢ والفراء ٣/٨٢ والتبيان ٢٧٨ والبحر ٨/١٣٤ والفتوحات ٤/٢٠١ والكشاف ٤/٢٦ .

فالحاملات وقرا : عطف على الذاريات والتقدير : فالسحاب الحاملات المطر

قال أبو جعفر : (هذا التفسير صحيح عن على بن أبى طالب عليه السلام) [1] وقيل : الحاملات : السفن ، وقيل : الرياح لأنها تحمل السفن ، والوقر — بالكسر — كل ما حمل على الظهر ، والوقر — بالفتح — ما كان فى الأذن .

فالجاريات : عطف أى فالسفن الجاريات .

يسرا : نعت لمصدر أى جريا يسرا .

فالمقسمات : عطف أيضا أى فالملائكة المقسمات ما أمروا به .

— وقيل يجوز [2] أن يراد بها الرياح لا غير لأنها تنشىء السحاب وتنقله وتجرى فى الجو وتقسم الأمطار .

— والذى يظهر لى فى تأمل هذه الآيات الكريمات أن المقصود بها أنواع من الرياح وذلك لما يأتى :

١ — أن لفظة الذاريات وصف لا يكاد يصرف الا للريح وهذا ما عليه جمهرة المفسرين والنحاة واللغويين ، وفى القرآن ((فأصبح هشيما تذروه الرياح)) [3] .

— فهذا نوع من الرياح يبدد ويفرق ويثير السحاب كما يثير الغبار .

---

(١) النحاس ورقة ٢٤٢ .
(٢) الفتوحات ٤/٢٠١ .
(٣) الكهف ٤٥ .

٢ ـ الحاملات وقرا : تقدم أن الوقر الحمل الذى يحمل على الظهـــــر فاما أن يكون هنا ، التلقيح الذى تحمله الرياح فتلقح به الســـحاب كما يلقح صنف منها الأشجار كما قال تعالى ((وأرسلنا الرياح لواقـــح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه)) [١] .

واما أن الوقر كثافة السحاب بما فيه من مطر كقوله تعالى [٢] ((وهـــو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقـالا سـقناه لبلد ميت)) فمعنى : أقلت : احتملت [٣] وقال [٤] : ((الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء)) ((وهو الـذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت)) [٥] .

فهذه الآيات قاطعة الدلالة على أن الرياح تثير السحاب وتحمله .

٣ ـ الجاريات يســـرا .

هذا النوع من الرياح يجرى بالسحاب كما كان يجرى بالفلك كما قـــال تعالى : ((حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة)) [٦] .

وقال تعالى [٧] : ((فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب)) .

---

(١) الحجر ٢٢ .
(٢) الأعراف ٥٧ .
(٣) مفردات الراغب ٤١٠ .
(٤) الروم ٤٨ .
(٥) فاطر ٩ .
(٦) يونس ٢٢ .
(٧) الذاريات ٢٢ .

ـ فوصفت بأنها تجرى وأنها (رخاء) و(طيبة) و(تجرى يسرا)

هذه الأوصاف الثلاثة متقاربة فهى من نوع واحد وتوحى باليسر والسهولة والأمان ، ويقابل ذلك الاعصار والعاصف والريح التى فيها صر وكل ذلك مذكور فى القرآن ، والعاصف يمزق السحاب فيجعله يتلاشى .

٤ ـ فالمقسمات أمرا :

نوع آخر يقسم المطر وهو الرزق قال تعالى ((وفى السماء رزقكم وما توعدون)) [1] فيقسمه بين العباد باذن الله كما قال فى تتمة آية الروم ((فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون)) [2] .

= ويقوى ذلك العطف بالفاء المفيدة للتعقيب والترتيب ، ذاريات فحاملات فجاريات بما حملت فمقسمات ما حملت .

= وقيل فى معنى الفاء فى (فالحاملات) وما بعدها : هى لمعنى التعقيب على مختلف التفاسير [3] .

انما توعدون لصادق : جواب القسم بالاتفاق [4] وصدرت الجملة بان واللام لأنها اسمية ، و(ما) قيل : انها موصولة والعائد محذوف أى توعدونه

---

(١) الذاريات ٢٢ .
(٢) الروم ٤٨ .
(٣) الكشاف ٤/٢٦ـ ٢٧ والبحر ٨/١٣٤ .
(٤) جميع المراجع المذكورة فى هذه الآيات .

وقيل انها مصدرية أى : وعدكم ، كما قيل فى جواب ((والمرسلات)) .

وان الدين لواقع : معطوف على الجواب ، أى أن الجزاء لكائن لا محالة[1] .

القسم بالخيل :

٦ — ((والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد))[2] .

= قدمت ذكر هذه السورة هنا لشبهها بالسور المتقدمة (الصافات) (المرسلات) (النازعات) (الذاريات) لتيسير ايضاح أسلوب القسم فى القرآن .

= والأوصاف فى هذه السورة أوصاف للخيل على ما عرف من لغة العرب فى أوصاف خيلهم .

والعاديات ضبحا : قال الفراء : قال ابن عباس : هى الخيل والضبح أصوات أنفاسها اذا عدون[3] وجعل أبو عبيدة الضبح والضبيح واحدا[4] .

---

(١) التبيان ٢٨٥ .
(٢) ١ـ٧ .
(٣) معانى القرآن ٣/٢٨٤ .
(٤) مجاز القرآن ٢/٢٠٧ .

ضبحا : قيل نصب على المصدر وهو فى موضع الحال [١] .

فالموريات قدحا : الفاء لمعنى التعقيب كما فى الذاريات والصافات ، والمعنى توري بسنابكها النار نتيجة احتكاك سنابكها بالأجسام الصلبة فى الأرض

وقدحا : مصدر مؤكد لأن الموريات بمعنى القادحات [٢] .

فالمغيرات صبحا : يقال : أغارت الخيل صبحا أى انطلقت مسرعة عند الصباح لقتال الكفار واعلاء دين الله ، وصبحا : نصب على الظرفية [٣] .

فأثرن به نقعا : النقع الغبار ويقال التراب وأثرن قال أبو عبيدة [٤] معناه : رفعن أى : فرفعن به غبار ، وهو مفعول لأثرن . والضمير فى ((به)) قال الفراء [٥] : يريد بالوادى ولم يذكره قبل ذلك وهو جائز ، لأن الغبار لا يثار الا من موضع واحد وان لم يذكر .

فوسطن به جمعا : قال الفراء [٦] : (اجتمعوا على تخفيف ((فوسطن)) ولو قرئت فوسطن (بالتشديد) كان صوابا ، لأن العرب تقول : وسطت الشيء ووسطته وتوسطته بمعنى واحد) [٧] .

---

(١) البيان ٢ / ٥٢٨ ، واعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٥٥ .
(٢) البيان ٢ / ٥٢٨ .
(٣) المرجعين السابقين .
(٤) مجاز القرآن ٢ / ٢٠٧ .
(٥) معانى القرآن ٣ / ٢٨٥ .
(٦) معانى القرآن ٣ / ٢٨٥ .
(٧) قرئ بالتشديد فى الشواذ ، المحتسب لابن جنى ٢ / ٣٧٠ والأخفش ورقة ١٨٨ .

جمعا : نصب على الظرفية [1] . والضمير فى (به) قيل يعود على الصبح [2] وقيل على النقع أى : وسطن النقع الجمع فيكون وسطه بمعنى : توسطه وقيل الضمير فى (به) الأولى و(به) الثانية يعودان معا للعدو الذى دلت عليه العاديات .

— والذى أرجحه أن يكون الضمير فى ((فوسطن به)) عائدا على النقع الذى هو الغبار من وجهين : الأول من حيث الصنعة اذ انه أقرب مذكور ، الثانى من حيث المعنى البلاغى : فأثرن الغبار ووسطنه الجمع بحيث أصبح قد غشيهم وأحاط بهم كالخيمة والجمع فى وسطه وهذا لا يكون الا فى غاية الافراط فى السرعة اذ ان الغبار يتكاثر ويلحق بالفرس حتى اذا انتهت الى الجمع واذا هو قد تعداها نظرا لمؤثر قوة الاندفاع ، وبهذا تظهر الصورة البلاغية الرائعة وقد لاحظ بشار بن برد ذلك فى قوله :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وهذا التفسير — على أن المراد الخيل — هو قول جمهور المفسرين والنحويين واللغويين [3] .

---

(١) اعراب ثلاثين لابن خالويه ١٥٦ .
(٢) البحر ٨/٥٠٤ .
(٣) أنظر فى ذلك التبيان ٧٥ — ٨٠ ، والفراء ٣/٢٨٤ — ٢٨٥ ومجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٢٠٧ واعراب ثلاثين سورة ١٥٥ — ١٥٦ والبحر ٨/٥٠٤ والكشاف ٤/٢٦ والفتوحات ٤/٥٧٥ .

— وقيل انها الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى فهى تعدو وتعد غبهما فى السير فتورى بأخفافها النار من حك الأحجار بعضها ببعض فتثير النقع بعدوها فيتوسط جمعا وهى المزدلفة [1] . وحجتهم أن السورة مكية ولم يكن ثمة جهاد ولا خيل تجاهد وانما أقسم بما يعرفونه وهى ابل الحاج .

— ورد عليهم ذلك بأن وادى محسر أرضه صلبة فى الغالب فلا يثور فيه غبار ، واغارة الخيل واثارتها الغبار شىء مألوف ومعروف عند العرب ومبثوث فى أشعارهم .

— والصحيح هو الأول لموافقته لمقصود الآيات وما أثر عن العرب من أن هذه الأوصاف أوصاف الخيل لا الابل .

ان الانسان لربه لكنود : جواب القسم وتصدر بان واللام لأنه جملة اسمية

والكنود : الكفور بالنعمة قاله الكلبى وزعم أنها لغة كندة وحضرموت

وقال الحسن : لئوام لربه يعد السيئات وينسى النعم [2] .

---

(١) التبيان ٧٥ ـ ٧٦ .
(٢) الفراء ٣ / ٢٨٥ .

الاقسام بالسماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم :

٧ ـ ((والسماء ذات الحبك انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من أفك)) [١] .

والسماء : مجرورة بواو القسم .

ذات الحبك : الحبك : الطرائق ومنها سمى حباك الحائط [٢] والحبك :

تكسر كل شيء كالرملة اذا مرت بها الريح الساكنة والماء القائم اذا مرت به الريح وواحد الحبك حباك وحبيكة [٣] .

انكم لفى قول مختلف : جواب القسم وتصدر بان واللام لأنه جملة اسمية والقول المختلف : تكذيب بعضهم بالقرآن والرسول وايمان بعضهم فاختلفت آراؤهم وطوائفهم ، والحق شيء واحد وطريق مستقيم [٤] .

يؤفك عنه من أفك : يصرف ويدفع أى يصرف عن القرآن والايمان من صرف [٥] و((من صرف)) للوعيد أى لا صرف أشد منه وأعظم ، وقيل يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله [٦] .

---

(١) الذاريات ٧ـ ٩ .
(٢) مجاز القرآن ٢ / ٢٢٥ .
(٣) معانى القرآن ٣ / ٨٣ .
(٤) المرجع السابق والتبيان ٢٨٨ .
(٥) مجاز القرآن ٢ / ٢٢٥ والفراء ٣ / ٨٣ .
(٦) الكشاف ٤ / ٢٦ ـ ٢٧ .

٨ — ((والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود)) .[1]

والسماء : مجرور بواو القسم .

ذات البروج : فسرت البروج بالنجوم أو نوع منها أو عظام الكواكب أو القصور العظيمة وفسرت بمنازل السماء أو منازل الكواكب السيارة التي فيها [2] .

واليوم الموعود وشاهد ومشهود : اليوم الموعود : يوم القيامة باتفاق .

وكثرت أقوال المفسرين في الشاهد والمشهود نورد بعضا منها :

قيل الشاهد : من يشهد فيه من الخلائق ، وقيل الشاهد : الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمشهود يوم القيامة أو عيسى وأمه أو أمة محمد وسائر الأمم . وهي مقسم بها لأن الواو عطفت ما بعدها على المقسم به وهو السماء .

— وقيل : الشاهد : يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة [3] .

— والذي يظهر لي من مقصود الآية أن المراد بالشاهد هو الشاهد الذي يشهد على كل أمة فكل أمة لها شهيد والرسول صلى الله عليه وسلم شهيد أمته ، ويوضح هذا قوله تعالى [4] ((فكيف اذا جئنا من

---

(١) البروج ١ — ٤ .
(٢) التبيان ٨٨ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٥٢ .
(٣) السابق .
(٤) النساء ٤١ .

كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)) ، والمشهود يوم القيامة ويوضحه قوله تعالى ((ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود)) [1] .

جواب القسم : اختلف في جواب القسم فمنهم من قال انه مذكور فقيل : انه ((قتل أصحاب الأخدود)) ، وحذفت اللام لطول الكلام كما في ((والشمس وضحاها .... قد أفلح من زكاها)) أو على التقديم كأنه قيل قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج .

- ومن ذهب الى هذا الأخفش .

قال في كتابه معاني القرآن [2] : (موضع قسمها — والله أعلم — على قتل أصحاب الأخدود أضمر اللام كما قال : والشمس وضحاها قد أفلح من زكاها يريد — ان شاء الله — لقد أفلح من زكاها وألقى اللام وان شئت على التقديم كأنه قال قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج ، وقال بعضهم : ان بطش ربك لشديد) .

- ويرى المبرد [3] أنه وقع على قوله تعالى ((ان بطش ربك لشديد)) .

- وقد غلط أبو جعفر النحاس من قال انه على التقديم : قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج ونسبه الى أبي حاتم ورد عليه .

---

(١) هود ١٠٣ .
(٢) لوحة ١٨٧ .
(٣) المقتضب ٢/٣٣٧ .

— قال [1] : (وقال أبو حاتم التقدير : قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج قال أبو جعفر هذا غلط بيّن وقد أجمع النحويون أنه لا يجوز والله قام زيد بمعنى قام زيد والله وأصل هذا في العربية أن القسم اذا ابتدئ به لم يجز أن يلغى ولا ينوى به التأخير واذا توسط أو تأخر جاز أن يلغى) .

— ورجح أبو جعفر أن يكون الجواب ((ان الذين فتنوا)) قال (وفيها جواب خامس أن يكون التقدير : والسماء ذات البروج ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية وهذا جواب صحيح وما اعترض بينهما معطوف أو توطئة للقسم) .

— وبعضهم جعله محذوفا تقديره : لتبعثن [2] أو ان الأمر حق في الجزاء [3] وحذف لدلالة ((قتل أصحاب الأخدود)) عليه [4] .

وجعله ابن القيم مستغنيا عن الجواب واستبعد أن يكون واقعا على ((قتل)) [5] .

— وقد قدمت رأيي في مثل قول العلامة ابن القيم في استغناء القسم عن الجواب في بعض المواضع وذلك في جواب ((والنازعات)) اذ أن القسم لابد له من جواب لا سيما اذا لم يكن القسم معترضا .

---

(١) اعراب القرآن لوحة ٣٠٠ .
(٢) البحر ٨/٤٤٩ ـ ٤٥٠ .
(٣) الفتوحات ٤/٥١٢ ـ ٥١٣ .
(٤) الكشاف ٤/١٩٩ .
(٥) التبيان ٩١ .

ـ وأما الفراء فلم يجعل الجواب ((قتل)) لعدم تصدر الجواب بأحد الحروف التي يتلقى بها القسم ويرى أن الجواب ترك واستأنف في موضعه الخبر .

= قال [1] : (يقال في التفسير : ان جواب القسم في قوله ((قتل)) كما كان جواب ((والشمس وضحاها)) في قوله ((قد أفلح)) هذا في التفسير ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام يستقبل بها أو (لا) أو (ان) أو (ما) فان يكن كذلك فكأنه مما ترك فيه الجواب ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر كما قيل : يأيها الانسان في كثير من الكلام) .

= والظاهر ـ والله أعلم ـ أن جواب القسم غير مذكور وأن ((قتل أصحاب الأخدود)) جاء في موضع الجواب دالا عليه ، لأن فيه صفة مشتركة بين كفار مكة وأصحاب الأخدود ، فأصحاب الأخدود عذبوا المؤمنين ، وما أنكروا عليهم الا ايمانهم بالعزيز الحميد فاستحقوا اللعن من الله ، وكفار مكة ما آذوا الرسول وأصحابه وحاربوهم وعذبوا المستضعفين لديهم ممن آمنوا الا بسبب ايمانهم فكلا الطرفين تنطبق عليه الآية ((وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)) . فكأن تقدير الجواب ليعاقبن أو ليعذبن على محاربتهم لله ورسوله وللمؤمنين أو ليلعنن كما لعن أصحاب الأخدود الذين عذبوا المؤمنين وما نقموا منهم الا أن آمنوا . ويؤيده التلميح في قوله ـ بعد ذلك ((ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق))

---

(١) معاني القرآن ٣/٢٥٣ .

ومن ثم قال عنه أبو جعفر انه جواب القسم كما سبق .

— وليس ببعيد أن يجعل (قتل) جوابا حذف منه اللام وقد ، فيكون شاهدا على جواز ذلك .

٩ — ((والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ)) [١] .

والسماء : مجرور بواو القسم .

والطارق : معطوف على المقسم به وسمى النجم طارقا لطلوعه ليلا وكل من أتاك ليلا فقد طرقك ولا يكون الطروق الا بالليل [٢] .

وما أدراك ما الطارق : قيل : الواو حرف نسق و(ما) لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التعجب ولا صلة لها هاهنا ، وأدراك ، فعل ماض والمعنى : أعلمك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم و(ما) في (ما الطارق) تعجب في معنى الاستفهام وهو مبتدأ والطارق خبره والتقدير : وما أدراك أي شيء الطارق [٣] .

النجم الثاقب : تفسير للطارق [٤] والثاقب المضيء ويقال : ان الثاقب هو النجم

---

(١) آية ١ — ٤ .
(٢) اعراب ثلاثين سورة ٣٨ .
(٣) ثلاثين سورة ٤١ .
(٤) الفراء ٣/ ٢٥٤ .

الذى يقال له زحل والثاقب : الذى قد ارتفع على النجوم ، والعرب تقول للطائر اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا : قد ثقب .

ان كل نفس لما عليها حافظ : جواب القسم . وفى (لما) قراءتان : قرئ بتشديد الميم فتكون (ان) نافية بمعنى (ما) و(لما) بمعنى (الا) للتحقيق ، والتقدير : ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها . وقرئ بتخفيف الميم ، فتكون (ان) مخففة من الثقيلة و(ما) صلة مؤكدة ، والتقدير : ان كل نفس لعليها حافظ[1] .

— وقيل : ان الجواب (انه على رجعه لقادر) وما بينهما اعتراض[2] .

= والذى أراه موافقا للصنعة ولظاهر مقصود الآيات هو (ان كل نفس) .

١٠ — ((والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل))[3] .

والسماء ذات الرجع : السماء مقسم بها مجرور بواو القسم و(ذات) نعت للسماء والرجع مضاف اليه وهو المطر ، فالسماء ترجع بالمطر كل عام وقيل رجع السماء : اعطاء الخير حالا بعد حال لأن كل الخيرات تأتى من قبلها .

---

(١) الحجة لابن خالويه ٣٤٠ والمرجعين السابقين واعراب القرآن لأبى جعفر ورقة ٣١٠ — ٣١١ والتبيان ١٠١ والبحر ٤٥٤/٨ .
(٢) البحر ٤٥٣/٨ — ٤٥٤ والفتوحات ٥١٧/٤ .
(٣) الطارق ١١ — ١٤ .

والأرض ذات الصدع : الواو للعطف والصدع : النبات أى تتصدع بالنبـــات وفسر الصدع بالنبات ، لأنه يصدع الأرض أى يشقها [1] وحكى أبو جعفر اتفاق المفسرين على أن الرجع : المطر الا ابن زيد فقال شمسهـــا وقمرها ونجومها [2] .

انه لقول فصـــل : جواب القسم تلقى بان واللام وقيل الضمير فى (ان) للقـرآن والقول الفصل هو الذى يفصل بين الحق والباطل ويفصل بين النـاس فيما اختلفوا فيه .

وما هو بالهزل : الواو عاطفة و(ما) نافية بمعنى ليس والباء واقعة فى خبرهـا والهزل هو الباطل واللعب الذى لا حقيقة لـه [3] .

١١ — ((والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى)) [4] .

والنجم اذا هوى : الواو حرف قسم ، النجم : مقسم به و(اذا) ظرفية ، قيل : ان المراد بالنجم : القـرآن ، أو النجـوم .

— فأما القرآن فلأنه نزل منجما أى مفرقا ، أربع آيات ، وثلاثا ، وسورة فيكون (هوى) بمعنى : نزل [5] واختاره الفـراء [6] .

---

(١) التبيان ١٠٦ـ١٠٧ وثلاثين سورة ٥١ والفراء ٣/ ٢٥٥ .
(٢) اعراب القرآن ورقة ٣١١ .
(٣) ابن خالويه ٥٢ والتبيـان ١٠٧ .
(٤) النجـم ١ـ ٢ .
(٥) البحر ٨/ ١٥٧ والتبيان ٢٤٢ والفتوحات ٤/ ٢٢٢ـ٢٢٣ .
(٦) معانى القرآن ٣/ ٩٤ .

— وقيل المراد بالنجم الجنس فيكون لجميع النجوم ، وعن ابن عباس أنه مخصوص بالثريا اذا سقطت وغابت ، لأن العرب اذا أطلقت النجم تعنى به الثريا [1] وقيل : بعض النجوم اذا انتثرت يوم القيامة .

= وقيل النجوم التى ترمى بها الشياطين اذا سقطت فى آثارها عند استراق السمع ونسب عن الحسن واختاره ابن القيم .

قال أبوعبيدة (ذهب الى لفظ الواحد وهو فى معنى الجميع) [2] .

— وهو الظاهر الموافق لنسق الآية اذ أن القرآن وصف بالنزول ولم يوصف بأنه يهوى ولم يرد فى آيات القرآن شىء من ذلك ، قال ابن القيم [3] : (وليس بالبين تسمية القرآن عند نزوله بالنجم اذا هوى ولا تسمية نزوله هويا ولا عهد فى القرآن ذلك فيحمل هذا اللفظ عليه وليس بالبين تخصيص هذا القسم بالثريا وحدها اذا غابت ، وليس بالبين أيضا القسم بالنجوم عند انتشارها يوم القيامة) .

ما ضل صاحبكم : جواب القسم منفى بما ، وصاحبهم : الرسول صلى الله عليه وسلم وعبر بالصحبة تأكيدا لاقامة الحجة عليهم بأنه صاحبهم وهم أعلم الخلق به وأيضا فهى مرغبة لهم فيه ومقبحة عليهم اتهامه فى انذاره وهم يعرفون صدق شمائله [4] والضلال ضد الهدى .

---

(١) المراجع السابقة .
(٢) مجاز القرآن ٢ / ٢٣٥ .
(٣) التبيان ٢٤٤ .
(٤) التبيان ٢٤٦ والفتوحات ٤ / ٢٢٣ .

وما غـوى : عطف على جملة القسـم والغى ضد الرشـد .

وما ينطق عن الهوى : معطوف على ما قبله فهو مقسم عليه ، قيل (عن) بمعنى الباء أى وما ينطق بالهوى وقيل على بابها أى : لا يصدر نطقه عـن الهـوى[1] .

والمعنى : ما يقول هذا القرآن برأيه انما هو وحى وذلك أن قريشـا قالوا : انما يقول القرآن من تلقائه فنزل تكذيبهـم[2] .

١٢ ـ ((كلا والقمر والليل اذ أدبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكـبر نذيرا للبشـر))[3] .

كـلا : صلة لليمين وتأكيد لها وقيل معناها : ألا والقمر أى والقمر ، قالـه ابن فارس فى مقالة (كلا) فى كتاب الله[4] .

والقمـر : مقسم به ، والليل معطوف عليـه .

والليل اذ أدبر : قرى : (اذ) بدون ألف مع قطع الألف بمدها وقرىء بفتـح الذال والاتيان بالألف (اذا) مع حذف ألف (أدبر) ونسبـت الـى ابن عباس ، وفى قراءة عبد الله والحسن (اذا أدبر) وقيل : المعنى واحد ، فأدبر : ولى وذهب[5] .

---

(١) العكبرى ٢/٢٤٦ .
(٢) الفراء ٣/٩٥ .
(٣) المدثـر ٣٢ ـ ٣٦ .
(٤) ضمن ثلاث رسائل ص ١٤ .
(٥) معانى القرآن للفراء ٣/٢٠٤ـ٢٠٥ والحجة لابن خالويه ٣٢٧ .

ـ وفرق أبو عبيدة بين (أدبر) و(دبر) ، قال : ((والليل اذ أدبر)) اذ أدبر النهار فكان في آخره يقال : دبرني ، جاء خلفي واذا أدبر : اذا ولى)[1] .

= وما ذكره أبو عبيدة أظهر في معنى الزيادة وحكمة التغاير في كلام العرب .

والصبح اذا أسفر : معطوف على ما قبله فهو مقسم به .

انها لاحدى الكبر : جملة الجواب مصدرة بان واللام ، والهاء[2] كناية عن جهنم ، والكبر : جمع الكبرى وجعلت ألفها للتأنيث كتائها فلما جمعت فعله على فعل جمعت (فعلى) عليها ومعنى كونها احداهن أنها من بينهن واحدة في العظم لا نظير لها كما تقول : هو أحد الرجال وهي احدى النساء[3] .

نذيرا للبشر : نصب نذيرا وذكر لنصبه خمسة أوجه[4] :

١ ـ أن يكون منصوبا على المصدر أي انذارا للبشر فيكون نذيرا بمعنى انذار كنكير بمعنى انكار ((فكيف كان نكير)) أي انكار .

٢ ـ حال من (احدى الكبر) .

---

(١) مجاز القرآن ٢/٢٧٦ .
(٢) معاني القرآن ٣/٢٠٥ .
(٣) الكشاف ٤/١٦١ .
(٤) البيان ٢/٤٧٤ ـ ٤٧٥ .

٣ ـ حال من المضمر فى (قم) فى أول السورة وتقديره : قم نذيـــرا للبشر .

٤ ـ أن يكون منصوبا بتقدير فعل أى : صيرها الله نذيرا أى ذات انذار فذكر اللفظ على النسب .

٥ ـ أن يكون منصوبا بتقدير أعنى .

= واستبعد الوجه الثالث اذ كيف تكون الحال متأخرة من صاحبهـــا تأخرا مفرطا فبينهما خمس وثلاثون آية ؟!

= والذى أراه قريبا من مقصود الآية هو القول الثانى : وهو أنـــــه منصوب على الحال من احدى الكبر ، لأن الانذار لمن كفر انما هو من عذاب الله ولا أشد من جهنم فيها ينذر الخلق كما أن البشارة لمن آمن تكون بثواب الله وهو الجنـــة .

ـ وأما القول الخامس فلا تظهر لى وجاهته لأن الضمير فى قوله (انها) أغنى عن اضمار : أعنى أو أخص اذ أن الاختصاص يأتى بعد الابهام .

١٣ ـ ((والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليـــل اذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دســـاها)) [1] .

---

(١) الشمس ١ ـ ١٠ .

والشمس وضحاها : الواو الأولى واو القسم وسائر الواوات عطف عليهـــا [١]

والضحى : وجه النهار وقد أضحى النهار اذا ارتفع والهاء تعود علـى الشمس ومحلها الجر باضافة الضحى اليها [٢] وقال الفراء : نهارها [٣] .

— وقال أبو جعفر [٤] : (المعروف فى اللغة أن الضحى أول طلـــوع الشمس اذا أشرقت وان كان مجاهد قال : الضحى : النهار وهو قـول الفـــراء) .

والقمر اذا تلاها : المعروف فى اللغة أن تلاها : تبعها [٥] يقال : هذا الرجل تلو هذا أى تابعه [٦] وحكى الفراء : تلاها : أخذ من ضوئها كمـــا يقال : اتبعت قول أبى حنيفة وأخذت بقول أبى حنيفة والاتباع والتلـــو ســـواء [٧] .

والنهار اذا جلاها : جعل الفراء (الهاء) راجعة للظلمة وان لم يجر لها ذكر لأنها معروفـة [٨] .

واستبعد أبو جعفر قول الفراء قال [٩] : (الظاهر من معناه والبين اذا

---

(١) البيان ٢/٥١٦ .
(٢) ثلاثين سورة لابن خالويه ٩٦ .
(٣) معانى القرآن ٣/٢٦٦ .
(٤) النحاس ورقة ٣١٥ .
(٥) السابق .
(٦) ابن خالويه ٩٦ .
(٧) الفراء ٣/٢٦٦ .
(٨) السابق .
(٩) النحاس ورقة ٣١٥ .

جلى الشمس أى اذا أظهرها وأبداها ، لأن الشمس لا تكون الا فيه وان كان الفراء قد قال : والنهار اذا جلى الظلمة ، وهو قول بعيد لأن الظلمة لم يتقدم لها ذكر) .

والليل اذا يغشاها : الهاء تعود الى الشمس وغشيان الليل دخوله وقيل الهاء تعود الى الأرض ، قال أبو حيان [1] : (والذى تقتضيه الفصاحة أن الضمائر كلها الى قوله ((يغشاها)) عائدة على الشمس وكما أن النهار جلاها كان الليل هو الذى يغشاها) .

والسماء وما بناها
والأرض وما طحاها :
ونفس وما سواها

(ما) فى هذه الآيات قيل : انها بمعنى الذى فيكون المعنى ومن بناها ، وهو قول الحسن ومجاهد وأبو عبيدة [2] واختاره الطبرى قالوا : لأن (ما) تقع على أولى العلم وغيرهم [3] واختاره الزمخشرى وضعف قول من قال انها مصدرية قال : (جعلت مصدرية وليس بالوجه لقوله ((فألهمها)) وما يؤدى اليه من فساد النظم ، والوجه أن تكون

---

(١) البحر ٨/٤٧٨ .
(٢) السابق ومجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/٣٠٠ .
(٣) البحر ٨/٤٧٨ .

موصولة وانما أوثرت على (من) لارادة الوصفية كأنه قيل : والسماء والقادر العظيم الذى بناها [1] ورد عليه أبو حيان بأن جعلها مصدرية لا يؤدى الى فساد النظم ، وأنه لا يراد بما ولا بمن معنى الوصفية لأنه لا يوصف بهما بخلاف الذى [2] واختار الأخفش أنها موصولة قال : (يقول : والذى سواها فأقسم الله تبارك وتعالى بنفسه وأنه رب النفس الذى سواها) [3] .

— وقيل : انها مصدرية وهو قول من ذهب الى أن (ما) لا تقع على آحاد أولى [4] العلم قاله قتادة والمبرد والزجاج ، وأبو جعفر النحاس [5] وابن خالويه [6] والتقدير : والسماء وبنائها ومعنى طحاها ودحاها : بسطها [7] .

= والذى أرجحه هو القول الأول لموافقته لظاهر مقصود الآية ولأن القسم بالمخلوقات من الله تعالى تكون للاستدلال ولفت النظر الى مبدعها ، ومن المناسب أن يكون المراد والسماء والذى بناها ، ولأن لفظة السماء أو الأرض تدل على الذات مكتملة فلا تنفصل عن بنائها فتفس البناء مستفاد من ذكر السماء

---

(١) الكشاف ٤ / ٢١٥ .
(٢) البحر ٨ / ٤٧٩ .
(٣) معانى القرآن للأخفش ورقة ١٨٨ .
(٤) البحر ٨ / ٤٧٨ .
(٥) ورقة ٣١٥ .
(٦) شارحين سورة ٩٨ .
(٧) السابقين .

ولأن لذلك نظير من القرآن كما فى قوله تعالى ((وما خلق الذكر والأنثى)) والمراد بما ، هو الله سبحانه لأنه هو الذى خلق الذكر والأنثى .

فألهمها فجورها وتقواها : عرفها سبيل الخير وسبيل الشر وهو مثل قوله : ((وهديناه النجدين)) [1] .

قد أفلح من زكاها : جواب القسم حذفت منه اللام لطول الكلام ، قاله المبرد [2] والأخفش [3] وابن خالويه [4] والعكبرى [5] وابن القيم [6] وهو الظاهر .

— ويرى الزمخشرى أنه محذوف تقديره :ليدمدمن الله على أهل مكة كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحا ، وأما (قد أفلح من زكاها) فجملها تابعة للجملة قبلها على سبيل الاستطراد [7] .

— والذى أرجحه وأرى أنه ظاهر مقصود الآية هو القول الأول وهو المشهور الذى عليه جمهور النحويين والمفسرين .

وأما مذهب الزمخشرى فلا تظهر لى وجاهته اذ لا داعى للتقدير مع امكان الاستغناء بالظاهر وما لا يحتاج الى تقدير أولى مما يحتاج الى تقدير ثم ان فى هذا التقدير منافاة للواقع اذ أن الله سبحانه لم يرسل على أهل مكة

---

(١) البلد ١٠ .
(٢) المقتضب ٢/٣٣٧ .
(٣) معانى القرآن للأخفش لوحة ١٨٨ .
(٤) ثلاثين سورة ٩٨ .
(٥) املاء ما من به الرحمن ٢/٢٨٨ .
(٦) التبيان ١٨ .
(٧) الكشاف ٤/٢١٧ .

عذابا كما أرسل على ثمود فاذا كيف يقسم الله على أن يدمدم عليهم عذابـــا والواقع أنه لم يرسل عليهم مثل عذاب ثمود أو أصحاب الفيل ونحوهـــــم ؟! فيكون ما أقسم الله عليه ـ في الدنيا ـ لم يقع وهذا محـال .

وقد خاب من دسّاها : معطوفة على جملة الجواب ، والمعنى : قد أفلح من زكى نفسه بالعمل الصالح وقد خاب من دساها فأضلها ودساها من الدس وهو الاخفاء ، أخفى نفسه عن الصدقة وفعل الخير [1] .

١٤ ـ ((والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر)) [2] .

والفجر : مجرور بواو القسم وما بعده عطف عليه وقيل في معناه ثلاثة أقوال نسبت عن ابن عباس رضي الله عنه ، الأول أنه فجر السنة المحـــرم والثاني : النهار ، والثالث : أنه صلاة الفجر ، وعن مسروق أنـــه الفجر المعروف [3] وقيل : فجر يوم النحـر [4] .

وليال عشر : معطوفة والأصل فيها ((ليالي)) و(عشر) نعت لليال وهي العشر التي قبل الاضحى [5] وقيل العشر الأواخر من رمضان [6] .

---

(١) النحاس ورقة ٣١٥ والفراء ٢٦٧/٣ وابن خالويه ١٠٢ .
(٢) الفجر ١ ـ ٦ .
(٣) النحاس ورقة ٣١٣ .
(٤) ابن خالويه ٧٣ .
(٥) النحاس ورقة ٣١٣ وثلاثين سورة ٧٣ .
(٦) البحر ٤٦٨/٨ .

والشفع والوتر والليل اذا يسر : قيل الشفع : يوم الاضحى والوتر : يوم عرفة وقيل : الوتر والشفع خلقه الله تعالى ، وقيل : الوتر : آدم شفع بزوجته [1] وقرئ ((الوتر)) بفتح الواو وكسرها فالفتح لأهل الحجاز والكسر لتميم وهما لغتان حسنتان [2] .

والليل اذا يسر : معطوف ، قال أبو جعفر [3] : (ومن أحسن ما قيل في معنى (يسر) : أنه اذا أقبل عند ادبار النهار) ، وقرئ (يسرى) باثبات الياء [4] وقيل (يسرى) يمتد فأقسم بحالة سريانه وامتداده كما أقسم في مكان آخر بحالة اقباله وادباره ، ذكره ابن القيم [5] وهو قول وجيه .

هل في ذلك قسم لذى حجر : تقرير على عظم هذه الاقسام أى هل فيها مقنع في القسم لذى عقل فيزدجر ويفكر في آيات الله [6] .

جواب القسم : قيل فيه بإنه (هل في ذلك قسم) وقدر (هل) بمعنى (ان) ونسب لمقاتل [7] .

وغلطه أبو حيان قال : [8] (وقول مقاتل : (هل) هنا في موضع

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٩ .
(٢) النحاس ورقة ٣١٣ والحجة لابن خالويه ٣٤٢ والسبعة لابن مجاهد ٦٨٣/ ٦٨٤ .
(٣) ورقة ٣١٣ .
(٤) المراجع السابقة .
(٥) التبيان ٣١ .
(٦) البحر ٨/ ٤٦٩ .
(٧) السابق .
(٨) البحر ٨/ ٤٦٩ .

تقديره : ان فى ذلك قسما لذى حجر ، فهل على هذا فى موضع جواب القسم قول لم يصدر عن تأمل ، لأن المقسم عليه — على تقدير أن يكون التركيب ان فى ذلك قسما لذى حجر — لم يذكر ، فيبقى قسم بلا مقسم عليه ، لأن الذى قدره من : أن فى ذلك قسما لذى حجر لا يصح أن يكون مقسما عليه) .

— واستبعده ابن هشام فى المغنى لأن هل لا تكون بمنزلة (ان) فى افادة التوكيد والتحقيق [1] وقيل : ان [2] الجواب ((ان ربك لبالمرصاد)) .

— وضعفه ابن القيم من وجهين : احدهما طول الكلام والفصل بين القسم وجوابه بجمل كثيرة ، والثانى : أن قوله ((ان ربك لبالمرصاد)) ذكر لتقرير عقوبة الله الأمم المذكورة فلا تعلق للقسم بذلك [3] .

= وقيل : ان الجواب غير مذكور ، وقدّره الزمخشرى [4] ليعذبن ويدل عليه ما بعده (ألم تر ... فصب عليهم ربك سوط عذاب) . واختار أبو حيان أن يكون تقديره : لايابهم الينا وحسابهم علينا ، ويدل عليه ما قبله من آخر سورة الغاشية وهو قوله ((ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم)) [5] .

— والذى أرجحه : أن جواب القسم غير مذكور لأن الكلام الذى حل فى موضعه وهو (هل فى ذلك) لا يصلح أن يكون جوابا لأنه انشاء ، وأما (ان ربك)

---

(١) المغنى ٢ / ٣٥٣ .
(٢) البيان ٢ / ٥١١ والمكبرى ٢ / ٢٨٦ .
(٣) التبيان ٢٨ .
(٤) الكشاف ٤ / ٢٠٨ والرضى ٢ / ٣٤١ وفتح القدير للشوكانى ٥ / ٤٣٢ .
(٥) البحر ٨ / ٤٦٨ .

فبعيدة عن مكان الجواب وبينها وبين القسم قصص مختلفة ولا يجوز مثل ذلك في الفصيح من الكلام فلا نحمل القرآن عليه ، فهو اذا مقدر ودل ما بعده عليه .

١٥ — ((والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى ان سعيكم لشتى)) [١] .

والليل اذا يغشى : مجرور بواو القسم وجاء الغشيان بصيغة المضارع هنا وفي سورة الشمس، لأن الليل يغشى بظلامه شيئا فشيئا [٢] .

والنهار اذا تجلى : الواو للعطف والتاء في (تجلى) تدخل على الماضي مثل تذكر وتجبر والتجلي هو الوضح والبيان [٣] .

وما خلق الذكر والأنثى : الواو للعطف و(ما) فيها الأوجه التي ذكرت [٤] في سورة الشمس في قوله ((والسماء وما بناها)) فقيل مصدرية : وخلقه الذكر والأنثى ، وقيل بمعنى الذي : والذي خلق الذكر والأنثى ومعنى (من) ومن خلق الذكر والأنثى .

---

(١) ١ — ٤ .
(٢) التبيان ٥٥ .
(٣) ابن خالويه ١٠٧ .
(٤) البيان ٢/ ٥١٨ .

قـــــــــراءات

قرأ ابن مسعود (والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى) [1] .

وهى مخالفة لما تواتر ولم يمدها أبو حيان قرءانـا .

قال [2] : (والثابت فى مصاحف الأمصار والمتواتر ((وما خلق الذكـر والأنثى)) وما ثبت فى الحديث من قراءة (والذكر والأنثى) نقل آحاد مخالف للسواد فلا يمد قرءانـا) .

— وقرىء ((وما خلق الذكر والأنثى)) بالجر ونسبها ثعلب لبعض السلف وذكرها الزمخشرى عن الكسائى [3] وخرج على البدل من محل (ما خلـــق) بمعنى : وما خلقه الله أى وخلوق الله الذكر والأنثى [4] .

وذكر ذلك الأخفش فى كتابه قال [5] : (وقال بعضهم : وما خلـق الذكر والأنثى ، فجعل القسم بالخلـق ، كأنه أقسـم بما خلق ثم فسره وجعلـه بدلا من (ما)) .

ان سعيكم لشتى : جواب القسم مصدر بان واللام ، لأنه جملة اسمية وسعيكـم عملكم [6] وشتى : متفرق ثم فصل هذا السعى بعد ذلك [7] .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٣/٢٧٠ وثلاثين سورة ١٠٧ـ١٠٨ والمحتسب لابن جنى ٢/٤١٨ .
(٢) البحر ٨/٤٨٣ .
(٣) الكشاف ٤/٢١٧ .
(٤) الكشاف ٤/٢١٧ .
(٥) معانى القرآن للأخفش لوحة ١٨٨ .
(٦) أبو جعفر النحاس ورقة ٣١٦ .
(٧) البحر ٨/٤٨٢ .

١٦ ـ ((والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى)) [١] .

سبب النزول : احتبس الوحى عن النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة فقال المشركون : قد ودع محمدا ربه أو قلاه التابع الذى يكون معه فأنزل الله سبحانه ((ما ودعك ربك وما قلى)) [٢] .

والضحى : مجرور بواو القسم ، والمراد به : النهار كله [٣] وقيل الضحى : ضحى النهار وليس النهار كله وهذا المعروف عند العرب وروى عن الضحاك [٤] .

وقيل انما خص بالقسم لأنه الساعة التى كلم الله بها موسى وسجدت فيه السحرة لما حشر الناس فيه ((وأن يحشر الناس ضحى)) [٥] .

والليل اذا سجى : معطوف على الضحى ومعنى سجى : سكن واشتدت ظلمته ، يقال للبحر ساج أى ساكن وراكد [٦] .

ما ودعك ربك : جواب القسم منفى بما وقرئ (ما ودعك) بتخفيف الدال فيكون المعنى : ما تركك [٧] .

---

(١) سورة الضحى ١ ـ ٣ .
(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧٣ وأنظر أسباب النزول للواحدى ٤٨٩ـ ٤٩٠ .
(٣) الفراء ٣/ ٢٧٣ .
(٤) أبو جعفر النحاس ورقة ٣١٧ .
(٥) طه ٥٩ وأنظر الكشاف ٤/ ٢١٨ .
(٦) ثلاثين سورة ١١٦ والفراء ٣/ ٢٧٣ .
(٧) السابقين .

والتشديد يكون المعنى : ما ولاك نسب عن الضحاك وروى عن ابن عباس ـ رحمه الله ـ ما ودعك ربك وما قلى : قال يقول : ما تركك وما أبغضك [١] .

وما قلى : معطوفة على جملة الجواب فهى منها ، وسقطت كاف الخطاب لدلالة (ودعك) عليها ولمراعاة الفواصل .

قال أبو جعفر [٢] : (العرب تحذف من الثانى لدلالة الأول يقال أعطيتك وأكرمت) .

١٧ ـ ((والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم)) [٣] .

والتين : مجرور بواو القسم والزيتون عطف عليه ، وفى التين والزيتون أقوال : فقيل هما جبلان بالشام ، وقيل التين جبل ينبت التين والزيتون [٤] جبل ينبت الزيتون ، أو هما مسجدان أحدهما الذى كلم الله ـ عز وجل ـ عليه موسى ، وروى عن ابن عباس قال : التين تينكم هذا والزيتون زيتونكم هذا [٥] .

---

(١) النحاس لوحة ٣١٧ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) آية ١ ـ ٤ .
(٤) أنظر البحر ٨/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ والتبيان ٤٣ والكشاف ٤/ ٢٢٢ .
(٥) النحاس ورقة ٣١٨ وابن خالويه ١٢٨ .

وعن الفراء أن رجلا من أهل الشام صاحب تفسير قال : التين : جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام وطور سيتين جبل [1] .

وطور سينين : قيل : هو طور سينا جاء بلغات ، والطور : الجبل الذى كلم الله عليه موسى ، ومعنى السينين : الحسن المبارك ، وقرأ عمر (وطور سيناء) ممدودا [2] .

وهذا البلد الأمين : معطوف على ما قبله والبلد الأمين مكة ووصف فى مواضع أخرى من القرآن بالأمان ((الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)) ((أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم)) ((واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا)) لأن من دخله كان آمنا قبل الاسلام .

لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم : جواب القسم وتصدر باللام وقد لأنه ماض مثبت والانسان جميع الناس على الأرجح وقيل آدم عليه السلام وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم ، والموافق لمقصود الآية هو الأول وعن مجاهد والنخعى فى أحسن تقويم ، أى فى أحسن صورة قال النحاس وهذا أحسن ما قيل فيه [3] .

---

(١) معانى القرآن ٢٧٦/٣ .
(٢) الصفحات السابقة من النحاس وابن خالويه .
(٣) ورقة ٣١٨ .

١٨ ـ ((والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)) [١] .

والعصر : مجرور بواو القسم والعصر : الدهر وجمعه أعصر فى العدد القليل وعصور فى الكثير [٢] .

وقيل المراد صلاة العصر لفضلها ، وقيل آخر ساعة من ساعات النهار [٣] وعن الحسن وقتادة أنه ما بين زوال الشمس الى غروبها [٤] والظاهر من الآية العموم اذ لم يخصص معنى من المعانى فالمراد الدهر وما فيه من آيات الله .

ـ وقيل فى وجه القسم بالعصر : انه لاظهار قدرته تعالى من أخذ السماوات فى الانحطاط بعد تناهيها فى الارتفاع المؤذن بالأفول والانصراف [٥] .

ان الانسان لفى خسر : جواب القسم صدر بان واللام لأنه جملة اسمية ، والخسر : دخول النار وهو أكبر الخسران حيث يخسر أهله ومنزلته من الجنة . والانسان هنا بمعنى الأناسى ولذلك صح الاستثناء منه ، والانسان لفظ يقع على الذكر والأنثى [٦] .

---

(١) ١ ـ ٣ .
(٢) ثلاثين سورة ١٧٣ ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٢٨٩ .
(٣) التبيان ٨٤ .
(٤) ذخيرة القصر فى تفسير سورة العصر لوحة ٤ للكافيجى .
(٥) المرجع السابق لوحة ٥ .
(٦) ابن خالويه ١٧٥ والفراء ٣/ ٢٨٩ وأبو جعفر لوحة ٣٢٢ .

الذيـن : في محل نصب بالاســتثناء .

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر : أوصى بعضهم بعضا بالخير كله توحيدا للـه وطاعته واتباع كتبه ورسله ، والصبر على البلاء وعلى لزوم الطاعات وصبر النفس على المعاصي[1] .

قســم المخلوقـــين :

أ — أمره — سبحانه — لنبيه أن يقسم به تعالى .

أمر الله — تعالى — نبيه أن يقسم على الجزاء والمعاد في ثلاث آيات[2]

١ — ((ويستنبؤنك أحق هو قل اى وربى انه لحق وما أنتم بمعجزين)) [3] .

ويستنبؤنك أحق هو : قيل الفعل يحتمل وجهـين : [4]

أحدهما : أن يكون بمعنى يستخبرونك فيتعدى الى مفعولين ، الأول الكـاف والثاني جملة (أحق هو) ، وثانيهما : أن يكون بمعنى يستعلمونك فيتعـدى الى ثلاثة مفاعيل فتكون الجملة الاسمية قد سدت مسد المفعولـين .

— ورد أبو حيان القول الثاني قال [5] : (وليس كما ذكره لأن استعلم لا يحفظ كونها متعدية الى مفاعيل ثلاثة لا يحفظ استعلمت زيدا عمرا قائمـا

(١) الكشاف ٤/٢٣٢ .
(٢) التبيـان ٦ .
(٣) يونس ٥٣ .
(٤) البيان ١/٤١٥ .
(٥) البحر ٥/١٦٨ .

فتكون جملة الاستفهام سدت مسد المفعولين ولا يلزم من كونها بمعنى يستعلمونك أن تتعدى الى ثالثة) .

أحق هو : هو مبتدأ وحق خبر مقدم وأجاز الكبرى أن يكون حق مبتدأ و(هو) فاعل به سد مسد الخبر [1] .

وهو : قيل عائد على العذاب اللاحق بهم وقيل على الوعيد وقيل على الشرع والقرآن [2] .

اى وربى : اى حرف يكون من القسم بمعنى (نعم) [3] للتأكيد ولا يذكر بعدها فعل القسم ، ولا يكون المقسم به الا الله والرب ولعمرى [4] وربى : مجرور بواو القسم وهو مضاف للياء [5] .

انه لحق : جواب القسم صدر بان واللام لأنه جملة اسمية .

وما أنتم بمعجزين : أى وما أنتم بفائتين العذاب الذى سألتم عنه بل هو لاحق بكم [6] .

— وهذه الجملة اما أن تكون معطوفة على محل (اى) فيكون لها محل من الاعراب وهو النصب فهى من مقول القول أو تكون معطوفة على جواب

---

(١) السابق والكبرى ٢ / ٢٩ .
(٢) الكشاف ٢ / ١٩٣ — ١٩٤ والبحر ٥/ ١٦٨ .
(٣) البيان ١ / ٤١٥ .
(٤) الرضى ٢ / ٣٨٣ وأنظر الأدوات ١ / ٥٩٩ .
(٥) البيان ١ / ٤١٥ .
(٦) البحر ٥/ ١٦٩ .

القسم فلا محل لها من الاعراب ، ويصح أن تكون مستأنفة للاخبار بعجزهم عن التعجيز [١] .

٢ — ((وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم)) [٢] .

٣ — ((زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن)) [٣] .

بلى وربى : جاءت (بلى) فى جواب النفى لايجاب ما بعد النفى ببلى ثم أعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية فى التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين [٤] .

وربى : الواو للقسم و(رب) مقسم به .

لتأتينكم
لتبعثن
} : جواب القسم مؤكد باللام والنون لأنه مضارع مثبت .

ب — (قسم المخلوقين أنفسهم)

١ — ((ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين)) [٥] .

والله : مجرور بواو القسم .

---

(١) الفتوحات ٢ / ٣٥٦ .
(٢) سبأ ٣ .
(٣) التغابن ٧ .
(٤) أنظر الكشاف ٣ / ٢٥١ و ٤ / ١٠٥ والبحر ٧ / ٢٥٧ .
(٥) ٢٣ الأنعام .

ربنـــا : يقرأ بالخفض والنصب فمن قرأ بكسر الباء فعلى أن يكون (ربنـــا) وصفا لقوله تعالى ((والله)) ومن قرأ بالنصب فعلى النداء المضـــاف وتقديره : يا ربنا ، فيكون النداء اعتراضا بين القسم وجوابه [1] .

ما كنا مشـــركين : جواب القسم منفي بما ، والقسم وجوابه في موضع نصـــب مقول القول .

٢ — ((ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفـرون)) [2] .

٣ — ((ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلـــى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفـرون)) [3] .

— وقعـت (بلى) جوابـــا لاســـتفهام داخـــل علـــى النفـي فأفـــادت ابطالـه وأكـدوا جوابهـــم باليمـــين [4] فـــي قولهـــم : وربنـــا ، قالوا للقســـم و(رب) مقســـم به وهو مضـاف وجواب القســـم دل عليـه ما قبلـــه .

---

(١) البيـان ١/٣١٦ ـ ٣١٧ ومعانـي القـرآن للفـراء ١/٣٣٠ والحجة لابن خالويـه ١١٢ والسبعة لابن مجاهد ٢٥٥ .
(٢) الأنعـام ٣٠ .
(٣) الأحقاف ٣٤ .
(٤) البحر ٤/١٠٦ والفتوحات ٢/١٢ .

آيـات مختلـف فى القسـم فيهن :

= القسم فى هذه الآيات ـ والأداة الواو ـ بالاجماع . وهناك آيـات أخرى جعل بعضهم فيهن قسما حيث جعل الواو للقسم ، وكما قيل فى البـاء فى ((لا تشرك بالله)) انها للقسم قيل فى الواو مثل ذلك .

١ ـ ((واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا)) [١] .

والأرحـام : قيل فيه ثلاث قراءات : النصب والجر والرفع ، فالنصب عطف على لفظ الجلالة أى : اتقوا الله واتقوا الأرحام لا تقطعوها ، والجر اما على العطف على الضمير فى (به) وأنكر البصريون هذه القراءة ولحنوا القارىء لأنه لا يعطف على مضمر المخفوض الا باعادة الخافـض وقيل : انه مجرور بواو القسم وضعف ، لأن التقدير وبرب الأرحـام وهذا قد أغنى عنه ما قبله ، وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف أى والأرحام محترمة أو واجب حرمتها [٢] وينكر الزجاج قراءة الكسر من ناحية لغوية ودينية ويختار النصب ، قال فى معانـى القرآن [٣] : (القراءة الجيدة نصب الأرحام ... فأما الجر فى الأرحام فخطـأ فى العربية لا يجوز الا فى اضطرار شعر ، وخطأ أيضا فى أمـر

---

(١) النساء آية ١ .
(٢) الحجة لابن خالويه ٩٤ ومعانى القرآن للأخفش ورقة ٩٥ والفـراء ١/ ٢٥٢ والكبرى ١/ ١٦٥ والمحتسب ١/ ١٦٩ والبحر ٣/ ١٥٥ـ١٥٨ .
(٣) معانى القرآن للزجاج ورقـة ٤ .

الدين عظيم ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا تحلفوا بآبائكم) فكيف يكون تتساءلون به وبالرحم على هذا ؟) .

وما تقدم يتضح أن الواو ليست للقسم على الصحيح فليس فى الآية قسم .

٢ — ((ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب)) . (١)

وما يتلى عليكم : قيل ان (ما) فى محل جر وقيل فى محل رفع ، والذى جعله فى محل جر اعتبره اما مجرورا بالقسم أى : والذى يتلى عليكم ، فالواو للقسم ، واما معطوفا على الضمير المجرور ، وهذا لا يجيزه البصريون كما تقدم فى ((والأرحام)) .

— وأما الرفع فعلى العطف على فاعل (يفتيكم) وسوغ ذلك الفصل بقوله (فيهن) (٢) .

= والذى أرجحه أن الآية ليس فيها قسم اذ لا دليل عليه .

٣ — ((وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله)) (٣) .

---

(١) النساء ١٢٧ .
(٢) الكشاف ١/ ٣٠١ ومعانى القرآن للفراء ١/ ٢٩٠ .
(٣) التوبة ٣ .

ورسوله : قرئ بالكسر قراءة شاذة ، فقيل في توجيهها : ان الواو للقسم ورسول : مجرور بواو القسم .

ـ واستبعدت هذه القراءة ، لأنها توقع في الوهم واللبس كما وقع للأعرابي حينما سمع قراءتها فقال : ان كان الله بريء من رسوله فأنا بريء منه[1] وقراءة الجمهور على الرفع على ثلاثة أوجه : أحدها : أنه مبتدأ والخبر محذوف لدلالة ما قبله عليه ، والثاني : أن الواو للعطف على محل اسم (ان) فياسا على المكسورة . والثالث : أن يكون معطوفا على الضمير المستتر في الخبر لوجود الفصل .

ـ وقراءة النصب اما عطف على لفظ الجلالة ، واما أنه مفعول معه على تقدير أن الواو بمعنى (مع) .

ـ والذي أرجحه أن الآية ليس فيها قسم وأنه قول ضعيف .

٤ ـ ((ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)) [2] .

والذكر الحكيم : قيل : ان الواو للقسم والذكر مجرور بواو القسم وجوابه ((ان مثل عيسى)) وعلى هذا القول يكون الوقف على ((نتلوه عليك من الآيات)) ثم استأنف القسم .

---

(١) البيان ١/٣٩٣ والكشاف ٢/١٣٦ ـ ١٣٧ والفتوحات ٢/٢٦٤ ـ ٢٦٥ .
(٢) آل عمران ٥٨ ـ ٥٩ .

= وضعف هذا القول بأنه منـاف للوقـف والوصـل وترابط الآيات [١] .

— وهو رأى بعيد متكلف لأن المقصود الواضح لفظا ومعنى أن الـواو لعطف الذكر على الآيات فلا داعى الى تكلف بعيـد .

٥ — ((قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنـا)) [٢] .

والذى فطرنا : قيل الواو للقسم وموضع (الذى) خفض بواو القسم وجواب القسم محذوف دل عليه جملة النفى السابقة والتقدير : والذى فطرنا لانؤثرك ولا يكون التقدير : مثل الدليل عند من لا يرى اجابة القسـم بلـن قالوا لأن القسم لا يجاب بلن الا فى الضـرورة [٣] .

— وصوب الفراء الخفض على القسم قال : (ولو أرادوا بقولهم ((والذى فطرنا)) القسم بها كانت خفضا وكان صوابا كأنهم قالوا : لن نؤثـرك والله) [٤] .

— وقيل (الذى) فى موضع خفض بالعطف على (ما) أى وعلى الـذى فطرنـا [٥] .

— وأرى أن احتمال القسم فى هذه الآية راجح لأنهم سبق أن أقسـموا بعزة فرعون قبل ظهور البينة فناسب قسمهم بالذى فطرهم بعد ظهـور البينة ولأن كلامهم فيه حتم وتوكيد بقولهم : لن نؤثرك فأكدوا كلامهـم باليمين — والله أعلم .

---

(١) الفتوحات ١/ ٢٨١ — ٢٨٢ .
(٢) طه ٧٢ .
(٣) البيان ٢/ ١٤٨ — ١٤٩ والبحر ٦/ ٢٦٢ والمغنى ١/ ٢٨٤ .
(٤) معانى القرآن ٢/ ١٨٧ .
(٥) السابق .

هل حذف الاسم المقسم به وبقيت واو القسم دالة عليه ؟

قال بذلك بعضهم في قوله تعالى : ((وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا)) (١) .

وسيتبين بعد ايضاح معنى الآية وذكر الأقوال أن ذلك لم يثبت .

ان : نافية بمعنى (ما) وتقديره : ما أحد منكم وأحد مبتدأ ومنكم صفته وواردها خبره (٢) ومعنى واردها : أي مصروف عليها ولا يقتضي الورود الدخول (٣) .

= قال ابن عطية : ((وان منكم الا واردها)) قسم والواو يقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم (من مات له ثلاث من الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم) اشارة الى قوله تعالى ((وان منكم الا واردها)) (٤) .

— وجعله الزركشي من القسم المضمر الذي دل عليه المعنى (٥) .

= وقد رد على من جعل فيها قسما ، وأن الحديث لا يقتضيه .

فأما مخالفته لأقوال النحويين فبينه أبو حيان قال : (وذهل عن أقوال النحويين أنه لا يستغنى عن القسم بالجواب لدلالة المعنى الا اذا كان الجواب باللام أو بان ، والجواب هنا جاء على زعمه بان النافية فلا يجوز حذف

---

(١) مريم ٧١ .
(٢) البيان ٢/١٣٣ .
(٣) البحر ٦/٢٠٩ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) ٣/٤٢ البرهان .

القسم على ما نصوا . وقوله (والواو تقتضيه) يدل على أنها عنده واو القسم ولا يذهب نحوى الى أن مثل هذه الواو ، واو قسم ، لأنه يلزم من ذلك حذف المجرور وابقاء الجار ، ولا يجوز ذلك الا ان وقع فى شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه ... وهذه الآية ليست من هذا الضرب اذ لم يحذف المقسم به وقامت صفته مقامه) (١) .

— وأما الاستدلال بالحديث فقيل : لايتعين منه (٢) أن فى الآية قسما لأن من أساليب اللغة العربية التعبير بتحلة القسم عن القلة الشديدة وان لم يكن هناك قسم أصلا يقولون : ما فعلت كذا الا تحلة القسم ، يعنون : الا فعلا قليلا جدا قدر ما يحلل به الحالف قسمه ومنه قول كعب بن زهير فى وصف ناقته :

تخذو على يسرات وهى لاصقة ذوابل مسهن الأرض تحليل (٣)

يعنى أن قوائم ناقته لا تمس الأرض لشدة خفتها الا قدر تحليل القسم ومعلوم أنه لا يمين من ناقته أنها تمس الأرض حتى يكون ذلك المس تحليلا فمعنى (تحلة القسم) فى الحديث ، أى لا يلج النار الا ولوجا قليلا جدا لا ألم فيه ولا حر .

حتما مقضيا : أمرا واجبا لا محالة ، ومن جعل فى الآية قسما قال : قسما واجبا ، وروى عن عكرمة وابن مسعود ومجاهد وقتادة (٤) .

---

(١) البحر ٦ / ٢٠٩ .
(٢) أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن للشنقيطى ٤ / ٣٥٤ .
(٣) الوخيد : ضرب من السير . اليسرات : جمع يسرة وهى القوائم ، لاصقة : ثابتة مطمئنة ، ذوابل : مرنات . أنظر شرح الديوان ص ١٣ .
(٤) المرجع السابق ٤ / ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

= فاذا لم يتعين فيها قسم لعدم وجود أداة من أدوات القسم ولا قرينة واضحة دالة على القسم ، فالتأكيد المستفاد من الآية ليس من طريق القسم وانما هو من ألفاظ الآية ((حتما))و((مقضيا)) ومن معناها ، اذ أن النفي والاستثناء يستفاد منه التوكيد .

الفصـــل الرابـــع

نيابـة التاء عـن فعـل القســم

وردت التاء فى القرآن حرف قسم جارة للفظ الجلالة ، وقد ســبق أن أوضحنا ـ فى مبحث تاء القسم فى الكلام على حروف القسم ـ أن النحويين قالوا انها تأتى للتعجب ولغيره فتزيد معنى آخر على الواو والباء ، ولا يلزمها التعجب[1] وانما يلزم اللام ، واللام لم تستعمل فى القــرآن .

= وقد وردت التاء حرف قسم جارة للفظ الجلالة فى تسع آيات ، منهــا آيتان أقسم الله ـ تعالى ـ فيهما ، وسبع من قسم المخلوقين .

قسمه ـ تعالى ـ :

١ ـ ((تالله لتسألن عما كنتم تفترون)) [2] .

تالله : مجرور بتاء القسم .

لتسألن : جواب القسم صدر باللام والنون لأنه مضارع مثبت ، أقسم اللــــه ـ سبحانه ـ على أنه يسألهم عن افترائهم واختلاقهم فى اشراكهم مع الله آلهة أخرى وأنها أهل للتقرب اليها بجعل النصيب لها والسؤال فى الآخرة أو فى القبر أو عند الموت[3] .

---

(١) الكشاف ٣/ ١٤ .
(٢) النحل ٥٦ .
(٣) البحر ٥/ ٥٠٣ .

٢ — ((تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم)) [١] .

تالله : مجرور بتاء القسم .

لقد أرسلنا : جواب القسم محذوف باللام وقد ، لأنه ماض مثبت فأخبر تعالى بارسال الرسل الى أمم من قبل أمة محمد مقسما على ذلك ومؤكدا بالقسم وبـ (قد) التى تقتضى تحقيق الأمر على سبيل التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم لما كان يناله بسبب جهالات قومه [١] .

فهو وليهم اليوم : حكاية حال ماضية أى لا ناصر لهم فى حياتهم الا هو وعبر باليوم : اما لحكاية حالهم الماضية أى وقت محاورتهم وعداوتهم للرسل ، أو حكاية حال آتية أى وليهم يوم القيامة .

— وقيل : الضمير فى (وليهم) يرجع الى مشركى قريش وأنه زين للكفار قبلهم فهو ولى هؤلاء لأنهم منهم [٢] .

— والذى يظهر لى ترجيحه — والله أعلم — هو القول الأخير لموافقته لمقتضى حال الخطاب ، اذ ان الشيطان فتن من كان قبلهم وتولى هؤلاء اليوم ولحزب الشيطان يوم القيامة العذاب الأليم ، فيظهر أن (وليهم) راجع للجميع وهذا من البلاغة فى الايجاز .

---

(١) النحل ٦٣ .
(٢) البحر ٥/٥٠٧ .
(٣) السابق والكشاف ٢/٣٣٣ — ٣٣٤ .

قسم المخلوقين بلفظ الجلالة والحرف التاء :

١ — ((قالوا تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين)) [١] .

تالله : مجرور بتاء القسم ، قيل : أقسموا بالتاء ، لأنها تكون في التعجب غالبا [٢] فأقسموا متعجبين مما أضيف اليهم [٣] .

لقد علمتم : جواب القسم مصدر باللام وقد ، لأنه ماض مثبت متصرف ، واستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأمانتهم [٤] .

— وقيل : ان جملة ((لقد علمتم)) ليست جواب القسم ، وانما هي تأكيد للقسم ، لأن (علم) تجرى مجرى القسم وتجاب بجوابه ، فيكون القسم واقعا على أمرين [٥] :

١ — أنهم ما جاءوا لأمر الفساد في الأرض .

٢ — وأنهم ما جاءوا سارقين . فالجواب : ما جئنا وما كنا .

— والذي أرجحه أن الجواب واقع على ((لقد علمتم ما جئنا ..)) لمجيء (لقد) بعد القسم والجواب اذا كان فعلا ماضيا مثبتا متصرفا قرن باللام وقد حتى ان بعضهم جعل (لقد) — اذا جاءت ولم يسبقها قسم — جوابا لقسم

---

(١) يوسف ٧٣ .
(٢) البحر ٥/٣٣٠ .
(٣) الكشاف ٢/٢٦٧ .
(٤) السابق .
(٥) الفتوحات ٢/٤٧٠ .

محذوف ـ كما أسلفنا بحثه مفصلا ـ ولأن (علم) وان جرت مجرى القسم الا أن القسم هنا مصرح به وسابق لها ، هذا من ناحية الصنعة .

وأما من حيث المعنى فان القسم على أن المخاطبين عالمون بنزاهة المقسمين من الفساد والسرقة ، أبلغ فى البراءة مما نسب اليهم وألزم للمخاطبين بالقناعة والقبول ، لأنهم ذكروهم بما يعلمونه عنهم من الأمانة وحسن المعاملة معهم قبل ادعاء حدوث السرقة .

٢ ـ ((قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين)) [١] .

تالله : مجرور بتاء القسم .

لقد آثرك الله علينا : جواب القسم تصدر باللام وقد ، لأنه ماض مثبت متصرف

أى : فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين [٢] .

وان كنا لخاطئين : ان مخففة من الثقيلة واللام واقعة فى جوابها ، وجملها الزمخشرى جملة حالية وليست معطوفة على جملة الجواب والتقدير : وان شأننا وحالنا أنا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم أن الله أعزك بالملك [٣] .

---

(١) يوسف ٩١ .
(٢) الكشاف ٢ / ٢٧٤ .
(٣) السابق .

٣ ـ ((قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين)) [١]

تالله : مجرور بتاء القسم .

تفتأ تذكر يوسف : جواب القسم منفي بـ (لا) المحذوفة : أي لا تفتأ وحذفها جائز والمعنى لا تزال ، لأنه لو كان (تفتأ) مثبتا لجيء باللام والنون معه فلما خلا منهما قدر النفي ، لأنه لا يلتبس بالاثبات [٢] .

حرضا : مصدر ترك جمعه ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع والحارض : الفاسد في جسمه ، أوعقله ويقال للرجل : انه لحارض أي أحمق وحرضا : مشفيا على الهلاك [٣] .

٤ ـ ((قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم)) [٤] .

تالله : مجرور بتاء القسم .

انك لفي ضلالك القديم : جواب القسم مصدر بان واللام لأنه جملة اسمية مثبتة .

٥ ـ ((وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين)) [٥]

---

(١) يوسف ٨٥ .
(٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ٥٤ والبحر ٥/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ والكشاف ٢ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ .
(٣) المراجع السابقة .
(٤) يوسف ٩٥ .
(٥) الأنبياء ٥٧ .

تاللـه : مجرور بتاء القسم وقرأ معاذ وأحمد بن حنبل (بالله)[1] علـى أن الباء حرف قسم ، وعلى كلا القراءتين فلفظ الجلالة مقسم به .

لأكيدن : جواب القسم صدر باللام والنون لأنه مضارع مثبت .

٦ — ((قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين)) [1] .

تاللـه : مقسم به مجرور بتاء القسـم .

ان كنا لفى ضلال مبين : جواب القسم وان : مخففة واللام واقعة فى خبرهـا والمعنى : أقسموا على أنهم كانوا فى الدنيا فى ضلال مبين اذ جعلوا عبادة الشريك سواء مع عبادة الله [2] .

٧ — ((قال تالله ان كدت لتردين)) [3] .

تاللـه : مجرور بتاء القسـم .

ان كدت لتردين : جواب القسم ، وان : مخففة من الثقيلة [4] ووقعت الـلام

---

(١) البحر ٦/٣٢١ ـ ٣٢٢ والكشاف ٣/١٤ .
(٢) الشعراء ٩٦/٩٨ .
(٣) البحر ٧/٢٢ .
(٤) الصافات ٥٦ .
(٥) البحر ٧/٣٦٢ .

فى خبرها والمعنى : أنه رآى قرينه فى الجحيم على ما عرفه الله له فأقسم متعجبا من سلامته منه وأنه قارب أن يهلكه باغوائه لولا انعام الله عليه [1] .

— وفى قراءة عبد الله (ان كدت لتغوين) .

= وهذا القسم قيل : انه من رجل من أهل الجنة كان له أخ من أهل الكفر فأحب أن يرى مكانه فيأذن الله له فيطلع فى النار فاذا رآه قال (تالله ان كدت لتردين) [2] .

---

(١) البحر ٧/٣٦٢ .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢ / ٣٨٥ .

الفصل الخامس

الألفاظ التي جرت مجرى القسم وأجيبت بجوابه

ـ سبق أن عقدت فصلا فيما ورد مستعملا في اللغة العربية مما يسمى بالقسم غير الصريح وأدى ما يؤديه القسم من التأكيد وأجيب بجوابه .

= وقد ورد في القرآن الكريم استعمال ذلك الأسلوب .

وهذه الألفاظ هي : الميثاق والعهد واليمين والنصر ، ولفظ تأذن وكتب وقضى ووعد وأوحى وشهد .

= قال أبو علي الفارسي : الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان : (١)

الأول : أن يكون كسائر الأخبار التي ليست بقسم فلا تجاب بجوابه .

الثاني : أن يجري مجرى القسم فيجاب بما يجاب به القسم .

---

(١) أعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣/ ٩٦٠ ـ ٩٦٥ والبرهان للزركشي ٣/ ٤٥ .

مبحث النوع الأول

وينحصر في العهد والميثاق واليمين ، لأنها ألفاظ الأيمان سواء أجيبت بما يجاب به القسم أم جاءت لمجرد الخبر .

أما غيرها مثل شهد وكتب فان أجيبت بما يجاب به القسم قيل انها أجريت مجرى القسم فأجيبت بجوابه ، أما اذا لم تجب بذلك فلا يقال عنها انها أجريت مجرى الحلف .

الفرق بين العهد واليمين والميثاق

العهد : هو الزام والتزام سواء كان فيه يمين أو لم يكن .

الميثاق : هو نفس العهد اذا أكد بيمين [1] .

— فاليمين هي التي تعقد العهد وتوثقه فيكتسب العهد صفة التوثيق من اليمين فيكون نقضه بعد ذلك فيه تعد كبير ، ويدل على هذا قوله تعالى [2] : ((الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه)) وفي آية أخرى ((والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه)) [3] .

= وحث القرآن على الوفاء بالعهد وتوعد من نقض الميثاق .

---

(١) الفوائد في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام ٩٧ .
(٢) البقرة ٢٧ .
(٣) الرعد ٢٥ .

— وسأعرض هنا الآيات التي مر فيها ذكر العهد — الذي لم يذكر جوابه — عرضا عابرا ، أما الذي ذكر جوابه فسأقف عنده ، لأنه أجيب بما يجاب به القسم .

= ثم بعد ذلك أذكر الآيات التي ذكر فيها الميثاق على هذا النمط .

آيات العهد :

١ — ((وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)) (١) .

٢ — ((ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما)) (٢) .

٣ — ((ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين)) (٣) .

= يقال : عهد فلان الى فلان يعهد أي ألقى اليه العهد وأوصاه بحفظه (٤) وعهدت اليه أي أوصيته (٥) .

٤ — ((الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)) (٦) .

---

(١) البقرة ١٢٥ .
(٢) طه ١١٥ .
(٣) يس ٦٠ .
(٤) مفردات الراغب ٣٥٠ .
(٥) بصائر ذوي التمييز ٤/ ١١٤ .
(٦) الأنفال ٥٦ .

٥ - ((براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين)) (١) .

٦ - ((الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين)) (٢) .

٧ - ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)) (٣) .

٨ - ((ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما)) (٤) .

٩ - ((كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين)) (٥) .

١٠ - ((قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي)) (٦) .

١١ - ((وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون)) (٧) .

---

(١) التوبة ١ .
(٢) التوبة ٤ .
(٣) الأحزاب ٢٣ .
(٤) الفتح ١٠ .
(٥) التوبة ٧ .
(٦) طه ٨٦ .
(٧) النحل ٩١ .

١٢ ـ ((ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون)) (١) .

١٣ ـ ((ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)) (٢) .

١٤ ـ ((وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون)) (٣) .

١٥ ـ ((الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق)) (٤) .

١٦ ـ ((الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون)) (٥) .

١٧ ـ ((والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار)) (٦) .

١٨ ـ ((وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا)) (٧) .

١٩ ـ ((وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون)) (٨) .

---

(١) النحل ٩٥ .
(٢) آل عمران ٧٧ .
(٣) الأنعام ١٥٣ .
(٤) الرعد ٢٠ .
(٥) البقرة ٢٧ .
(٦) الرعد ٢٥ .
(٧) الاسراء ٣٤ .
(٨) البقرة ٤٠ .

٢٠ ـ ((بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين)) (١) .

٢١ ـ ((ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به)) (٢) .

٢٢ ـ ((وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين)) (٣) .

٢٣ ـ ((واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين)) (٤) .

- قرئ : لا ينال عهدى الظالمين ، وهى قراءة عبد الله وفسر هذا بأن ما نالك فقد نلته كما يقال : نلت خيرك ونالنى خيرك ، وقوله (ومن ذريتى) على المسألة من آدم لربه أن يكون من ذريته شاله من بايتم به (٥) .

٢٤ ـ ((وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون)) (٦) .

٢٥ ـ ((أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون)) (٧) .

٢٦ ـ ((أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا)) (٨) .

٢٧ ـ ((لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا)) (٩) .

---

(١) آل عمران ٧٦ .
(٢) التوبة ١١١ .
(٣) الاعراف ١٠٢ .
(٤) البقرة ١٢٤ .
(٥) معانى القرآن للفراء ١/ ٧٦ .
(٦) البقرة ٨٠ .
(٧) البقرة ١٠٠ .
(٨) مريم ٧٨ .
(٩) مريم ٨٧ .

٢٨ — ((والموفون بعهدهم اذا عاهدوا)) [١] .

٢٩ — ((وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون)) [٢] .

٣٠ — ((والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)) [٣] .

٣١ — ((والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)) [٤] .

٣٢ — ((الذين قالوا ان الله عهد الينا أن لا نؤمن حتى يأتينا بقربان تأكله النار)) [٥] .

= العهد فى هذه الآيات سيق مساق الخبر ولم يقصد منه بيان الجواب ولذلك أجملت الآيات وذكرتها للفائدة فى معرفة مواقع العهد فى القرآن .

= أما العهد الذى أجيب بجواب القسم فسأبين الآيات التى ورد فيها وهى :

١ — ((ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين)) [٦] .

---

(١) البقرة ١٧٧ .
(٢) التوبة ١٢ .
(٣) المؤمنون ٨ .
(٤) المعارج ٣٢ .
(٥) آل عمران ١٨٣ ومعنى عهد : أمر ووصى (قربان) : مصدر بمعنى المفعول وهو كل مايتقرب به الى الله وقولهم ان الله عهد : كذب على الله البحر ١٣١/٣ والجمل ٣٤٢/١ .
(٦) التوبة ٧٥ .

سبب النزول : نزلت فى ثعلبة بن حاطب الأنصارى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال : ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ، فقال : والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقنى مالا لأوتين كل ذى حق حقه[1] ثم دعا له الرسول فصار له ماشية كثيرة وأشغلته عن حضور صلاة الجماعة ثم منع الزكاة ، فنزلت فيه الآية ، وتفصيل ذلك فى كتب التفسير .

عاهد الله : فيه معنى القسم .

لنصدقن : جواب عاهد لأن فيه معنى القسم وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه واللام فى (لئن) للتوطئة والآية مما اجتمع فيها شرط وقسم[2] .

ويؤيد جعل (لنصدقن) جواب (عاهد) ما تضمنه سبب النزول من التصريح باليمين ، لأن المستفيض من أسباب النزول أنهم نطقوا بذلك[3] وقرئ (لنصدقن) و(ولنكونن) بالنون الخفيفة وهى قراءة الأعمش[4] .

---

(١) أسباب النزول للواحدى ٢٥٢ ـ ٢٥٤ .
(٢) الفتوحات ٢ / ٣٠١ .
(٣) البحر ٥ / ٧٤ .
(٤) السابق .

٢ - ((ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل)) (١) .

٣ - ((وقالوا يأيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون)) (٢) .

- هاتان الآيتان تقدمتا في فصل (الاكتفاء بباء القسم وحذف فعل اليمين) اذ تحتمل الباء فيهما أن تكون للقسم فالتقدير بالذي عهد عندك أو بعهده عندك . ويحتمل أن يكون سؤالا أي اسأله بما عهد عندك ، وتقدم الكلام عليهما مفصلا فيما ذكرنا .

٤ - ((ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا)) (٣) .

- الآية مسوقة في صفات المنافقين والذين في قلوبهم مرض .

عاهدوا الله : أجرى مجرى اليمين فهو بمنزلة القسم (٤) .

لا يولون الأدبار : جوابه منفي بلا ، وجاء على لفظ الغيبة على المعنى ، ولو جاء كما لفظوا به لكان التركيب : لا نولي الأدبار (٥) .

---

(١) الأعراف ١٣٤ .
(٢) الزخرف ٤٩ .
(٣) الأحزاب ١٥ .
(٤) البيان ٢٦٥ والبحر ٧/ ٢١٩ .
(٥) السابقين وانظر الفتوحات ٣/ ٤٥٥ .

الآيات التي ذكرت فيها الأيمان لمجرد الخبر ولم تجب بما يجاب به القسم

— سنعرض هذه الآيات عرضا عابرا كما في آيات العهد التي ليس لها جواب ، ولا نذكر الآيات التي ذكرت الأيمان فيها — معطوفة — على العهد أو كانت من فعل القسم مثل — وأقسموا بالله جهد أيمانهم . لأن ذلك تقدم ذكره :

١ — ((أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا)) (١) .

تقدمت هذه ضمن آية المائدة في التصريح بفعل القسم (فيقسمان بالله ان ارتبتم) .

٢ — ((وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون)) (٢) .

٣ — ((الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة)) (٣) .

نكثوا : النكث : نكث الغزل قريب من النقض(٤) ونكث العهد : نقضه وكذلك نكث اليمين قال تعالى ((ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها)) .

---

(١) المائدة ١٠٨ .
(٢) التوبة ١٢ .
(٣) التوبة ١٣ .
(٤) مفردات الراغب ٥٠٤ وبصائر ذوي التمييز ١١٦/٥ .

٤ — ((لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم)) (١) .

٥ — ((لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون)) (٢) .

باللغو : أي بالذي هو فضل مثل : لا والله بلى والله ، وهو مالا يعتد به ويجري وصلا في الكلام بضرب من المادة (٣) .

عقدتم الأيمان : أوجبتم على أنفسكم الحلف على حق تذهبون به ، وأصل العقد الجمع بين أطراف الشيء (٤) .

فكفارته : فمحوه (٥) وأصل المادة تدل على الستر والتغطية فالكفارة ما يغطى الاثم ومنه كفارة اليمين (٦) .

٦ — ((ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا)) (٧) .

---

(١) البقرة ٢٢٥ .
(٢) المائدة ٨٩ .
(٣) مجاز القرآن ١ / ١٧٥ ومعاني القرآن ١ / ١٤٤ والمفردات ٤٥٢ .
(٤) السابقين وصفحة المفردات ٣٤١ .
(٥) مجاز القرآن الصفحة السابقة .
(٦) المفردات ٤٣٥ .
(٧) النساء ٣٣ .

والذين عقدت أيمانكم : يقرأ بإثبات الألف (عاقدت أيمانكم) وتركها ، فالحجة لمن قرأ (عاقدت) أنه جعله من المعاقدة وهي المحالفة في الجاهلية أنه يوالي ورثه ويقوم بثأره ، فأمروا بالوفاء لهم ثم نسخ ذلك بآيـــة المواريث فحسنت الألف ها هنا ، لأنها تجيء في بناء فعل الاثنين والحجة لمن حذف الألف أنه يقول : ها هنا صفة محذوفة والمعـنى : والذين عقدت أيمانكم لهم الحلف[1] .

٧ — ((ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بـــين النـاس)) [2] .

عرضة لأيمانكم : أي لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترضا فلا يمتنعن أحدكم أن يبر ليمين ان حلف عليها ولكن ليكفر عن يمينه ويأت الذي هـــو خـــير[3] .

٨ — ((قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم)) [4] .

تحلة أيمانكم : كفارة أيمانكم ، نزلت في مارية القبطية فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقبة وعاد الى مارية[5] .

---

(١) الحجة لابن خالويه ٩٨ وابن مجاهد ٢٣٣ ومجاز القرآن لأبي عبيـــدة ١ / ١٢٥ .
(٢) البقرة ٢٢٤ .
(٣) معاني القرآن للفراء ١ / ١٤٤ .
(٤) التحريـــم ٢ .
(٥) معاني القرآن للفراء ٣ / ١٦٥ .

٩ — ((ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمه انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون)) (١) .

نقضت غزلها من بعد قوة : قيل كانت امرأة تغزل هى وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن وقيل اسمها ريطة وأنها معروفة لدى المخاطبين ، من بعد قوة : أى من بعد ابرام ، شبه من ينقض العهد بعد توكيده بالله بالتى تنقض غزلها من بعد احكامه وابرامه وقوته (٢) .

دخلا : يقال : دخلا ودغلا ، ومعناه الفساد بالخديعة .

أربى من أمه : أكثر .

والمعنى : لا تغدروا بقوم لقلتهم وكثرتكم أو قلتكم وكثرتهم وقد غررتموهم وخدعتموهم بالأيمان فسكنتم اليها وأطمأنوا بها (٣) .

١٠ — ((ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم)) (٤) .

---

(١) النحل ٩٢ .
(٢) البحر ٥/٣١٥ ومعانى القرآن للفراء ٢/١١٢ — ١١٣ .
(٣) السابقين .
(٤) النحل ٩٤ .

لا تتخذوا : استئناف للنهى عن اتخاذ الأيمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور [1] من الحلف فى المبايعات وقطع الحقوق المالية وغيرذ لك حتى لا تزل أقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها .

١١ — ((اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين)) [2] .

١٢ — ((اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون)) [3] .

أيمانهم : قرأ الجمهور (أيمانهم) بالفتح جمع يمين ، ومن أيمانهم أيمان عبد الله بن أبى ومن حلف معه من قومه أنه ما قال ما نقله زيد بن أرقم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ((ويحلفون على الكذب وهم يعلمون)) [4] وفى آية المنافقين سمى شهادتهم ((قالوا نشهد)) تلك أيمانا .

— وقرأ الحسن (ايمانهم) بكسر الهمزة مصدر آمن .

جنة : سترا ووقاية يستترون فيها حتى لا يكشفوا فيفضحوا [5] .

---

(١) البحر ٥/٣٢٥ .
(٢) المجادلة ١٦ .
(٣) المنافقون ٢ .
(٤) المجادلة ١٤ .
(٥) البحر ٨/٢٣٨ و ٢٧١ .

١٣ ـ ((قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين)) [١] .

اليمين فى هذه الآية فيه خلاف ، فقيل : انه بمعنى الحلف ، والمعنى : انكم تأتوننا مقسمين حالفين على حقيقة ما هم عليه ، فمن بمعنى الباء ((تأتوننا باليمين)) أى تخدعوننا من قبل الدين وقيل المراد بها الجارحة عبر بها عن القوة أى : تأتوننا عن أقوى الوجوه [٢] .

ما ورد من الأيمان مجابا بما يجاب به القسم

ـ ورد ذلك فى آية واحدة وهى قوله تعالى :

١ ـ ((أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون)) [٣] .

بالغة : قرئت بالرفع صفة للأيمان وهى قراءة العامة واختارها الفراء [٤] وقرأها الحسن بالنصب على الحال من الضمير المستكن فى (علينا) وقال الفراء على المصدر أى (حقا) : والمعنى أم لكم أقسام علينا متناهية فى التوكيد [٥] .

الى يوم القيامة : متعلق بما تعلق به الخبر وهو (لكم) أى ثابتة لكم الى يوم القيامة أو ببالغة أى تبلغ الى ذلك اليوم .

---

(١) الصافات ٢٨ .
(٢) معانى القرآن للفراء ٢ / ٣٨٤ والفتوحات ٣/ ٥٣٤ .
(٣) القلم ٣٦ .
(٤) معانى القرآن ٣/ ١٧٦ ـ ١٧٧ .
(٥) البحر ٨/ ٣١٥ .

ان لكم لما تحكمون : كسرت (ان) لوجهين : الأول لوقوع اللام فى جوابها والأصل : بأن لكم ما تحكمون ، والثانى : أن تكون كسرت لأن ما قبلها قسم لأن المعنى (أم لكم أيمان علينا) أم أقسمنا لكم [1] وقرئ (أأن لكم) على الاستفهام وهى قراءة الأعرج .

المواثيق التى أجريت مجرى الخبر وليس لها جواب

— سنمر فى هذه الآيات على نفس الطريقة السابقة فى العهود والأيمان ، فالمواثيق التى ذكرت مع العهد مثل (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) لا نذكرها خوف التكرار ، والآيات هى :

١ — ((واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)) [2] .

٢ — ((واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين)) [3] .

---

(١) السابقين وأنظر البيان ٢ / ٤٥٤ — ٤٥٥ واعراب القرآن للنحاس لوحة ٢٨٤ والكشاف ٤ / ١٣٠ .
(٢) البقرة ٦٣ .
(٣) البقرة ٩٣ .

خـذ وا : التقدير فيه : قلنا لهم خذ وا ما آتيناكم فحذ ف القول [1] والمعنى : خذ وا ما آتيناكم بجد وتأدية ما افترض عليكم [2] .

سمعنا وعصينا : سمعنا قولك وعصينا أمرك .

واشربوا فى قلوبهم العجل : هو على حذ ف مضاف : أشربوا حب العجل [3] .

ولم يجب الميثاق هنا لأن (خذ وا) لا تصلح أن تكون جوابا [4] لأن جواب القسم لا يكون الا جملة خبرية ولا يقع جملة انشائية الا فى القسم الاستعطافى .

٣ — ((لقد أخذ نا ميثاق بنى اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)) [5] .

٤ — ((ومن الذين قالوا انا نصارى أخذ نا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به)) [6] .

من الذين : تتعلق بأخذ نا حملا على قوله تعالى ((ولقد أخذ نا ميثاق بنى اسرائيل)) لأن معناه : أخذ نا ميثاقا من بنى اسرائيل

---

(١) البيان ١ / ٨٩ .
(٢) معانى القرآن للفراء ١ / ٤٣ .
(٣) السابق ١ / ٦١ والبيان ١ / ١٠٩ .
(٤) اعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣ / ٩٦٢ .
(٥) المائدة ٧٠ .
(٦) المائدة ١٤ .

فحملوا (من الذين) عليه ، ولا ينوى بـ (الذين) التأخير بعد (ميثاقهم) ، لأنه يؤدى الى أن يتقدم المضمر على المظهر وانما ينوى به أن يكون بعد (أخذنا) وقبل ميثاقهم وتقديره : أخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم ، وذهب الكوفيون الى أن التقدير : ومن الذين قالوا انا نصارى من أخذنا ميثاقهم ، فالهاء والميم في (ميثاقهم) تعود على (من) المحذوفة وهي مقدرة قبل المضمر وهم يجوزون حذف الموصول وبقاء الصلة ، والبصريون لا يجيزونه [1].

٥ — ((وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا)) [1] .

٦ — ((ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا)) [2] .

٧ — ((واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى وأخذنا منهم ميثاقا غليظا)) [3] .

ميثاقا غليظا : الميثاق الغليظ هو العهد الشديد [5] يقال في قوة الميثاق

---

(١) البيان ١ / ٢٨٧ .
(٢) النساء ٢١ .
(٣) النساء ١٥٤ .
(٤) الحديد ٧ .
(٥) الجاربردي في حاشية الجمل ١ / ٣٩٩ .

واحكام العهد [1] وأصله أن يستعمل فى الأجسام لكن قد يستعار للمعانى كالكبير والكثير [2] .

٨ — ((وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين)) [3] .

أخذ ميثاقكم : قراءة الجمهور بالبناء للفاعل فميثاق مفعول ، وقرىء (أخذ) بالبناء للمفعول و(ميثاقكم) مرفوع نائب فاعل [4] .

٩ — ((واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور)) [5] .

نعمة الله : الاسلام .

وميثاقه الذى واثقكم به : أى عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذى أخذ على المسلمين حين [6] بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فقالوا سمعنا وأطعنا ، وقيل هو الميثاق ليلة العقبة فى بيعة الرضوان .

---

(١) بصائر ذوى التمييز ٤/١٤٦ .
(٢) مفردات الراغب ٣٦٤ .
(٣)
(٤) البحر ٨/٢١٨ .
(٥) المائدة ٧ .
(٦) الكشاف ١/٣٢٦ .

١٠ — ((الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصـــرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم)) (١) .

— المعنى : اذا واثق القوم الرسول صلى الله عليه وسلم الا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ام يحل قتالهم ولا قتال من اتصل بهم ، وحصـــرت صدورهم : ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم ، وقرئ ((حصرة)) بفتحتين وهى قراءة الحسن (٢) .

١١ — ((وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله)) (٣) .

١٢ — ((الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير)) (٤) .

١٣ — ((فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حـق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا)) (٥) .

فبما نقضهم : فبنقضهم و(ما) للتركيد ، ومتعلق الباء محذوف أى فبسبب (٦) نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا ، أو تكون متعلقة بقوله (حرمنـا) فى قوله — بعد ذلك — (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهـــم)

---

(١) من آية النساء ٩٠ .
(٢) معانى القرآن للفراء ١/٢٨١ — ٢٨٢ .
(٣) من آية النساء ٩٢ .
(٤) من آية الأنفال ٧٢ .
(٥) النساء ٥٥ .
(٦) الكشاف ١/٣١٠ .

على أن (فبظلم) بدل من (فبما نقضهم ميثاقهم) قيل وقوى ذكر البدل لطول الكلام بين (فبما نقضهم) وبين متعلقه (حرمنا) فذكر بقوله (فبظلم) لأن جميع أفعالهم الصادرة منهم والتى ذكرت ظلم[1].

١٤ — ((فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه)) [2].

١٥ — ((فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف)) [3].

أخذ الميثاق عليهم : هو ما ذكر صريحا بجوابه فى نفس السورة وسنذكر ذلك ضمن الآيات التى أجيب الميثاق فيها بما يجاب به القسم ، والآية هى ((قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به)) .

= هذه هى الآيات التى ذكر فيها الميثاق على سبيل الاخبار ولم يقصد جوابه .

---

(١) الانتصاف لأحمد بن المنير مطبوعا مع الكشاف ١/٣١٠ .
(٢) من آية المائدة ١٣ .
(٣) من آية يوسف ٨٠ .

الآيات التى أجرى الميثاق فيها مجرى القسم فأجيب بما يجاب به القسم

١ — ((واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)) (١) .

لتبيننه : قرئ بالتاء على الخطاب وقرئ بالياء على الغيبة ، وقرأ عبد الله (ليبينونه) بدون نون التوكيد ، والبصريون لا يجيزون ذلك بل يلزمون النون مع اللام ، ويرون الاكتفاء بأحدهما ضرورة والكوفيون يجيزون التعاقب فى سعة الكلام ، والضمير فى (لتبيننه) قيل عائد للكتاب وقيل للميثاق وقيل للايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو جواب للميثاق لأن أخذ الميثاق فى معنى القسم فلذلك أجيب باللام والنون (٢) .

ولا تكتمونه : قيل ان الواو حالية فلا تكون من جملة الجواب وقيل انها للعطف ولم يؤكد الفعل لأنه منفى بلا وكونها للعطف أظهر .

---

(١) آل عمران ١٨٧ .

(٢) أنظر الكبرى ١/١٦١ والبحر ٣/١٣٦ والفتوحات ١/٣٤٥ .

٢ — ((قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل)) (١) .

لتأتننى : وقعت جوابا لقوله (موثقا) لما فيه من معنى القسم و (من الله) يدل عليه والمعنى : حتى تحلفوا لى بالله لتأتننى به (٢) فهو جواب قسم على المعنى (٣) .

الا أن يحاط بكم : استثناء للحلف والمعنى : الا أن يأتيكم من الله ما يعذركم (٤) .

٣ — ((ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل)) (٥) .

اثنى عشر نقيبا : النقيب الذى ينقب عن أحوال القوم ويفتش عنها ، كما قيل له : عريف لأنه يتعرفها ، وهو الضامن للقوم والكفيل عليهم

---

(١) ٦٦ يوسف .
(٢) الكشاف ٢ / ٢٦٥ — ٢٦٦ والبحر ٥/ ٣٢٤ .
(٣) الكبرى ٢ / ٥٥ .
(٤) الفراء ٢ / ٥٠ .
(٥) المائدة ١٢ .

ـ ذلك أن الله ـ سبحانه ـ أمر موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به ، فاختار النقباء وأخذ الميثاق على بنى اسرائيل [1] .

عزرتموهم : التعزير : المناصرة والمعاونة على الأعداء وهو بمعنى المؤازرة .

لأكفرن : جواب للقسم الذى تضمنه أخذ الميثاق وقد سد مسد جواب الشرط واللام فى (لئن) موطئة [2] .

٤ ـ ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ [3] .

= كثر كلام المفسرين والنحويين فى هذه الآية الكريمة وموطن الكلام فى (لما آتيتكم ... لتؤمنن به) .

لما آتيتكم : اللام فى (لما) فيها قراءتان فتح اللام وكسرها [4] وقرىء (آتيناكم) .

---

(١) مجاز القرآن ١٥٦/١ والكشاف ٣٢٧/١ ـ ٣٢٨ .
(٢) السابق .
(٣) آل عمران ٨١ .
(٤) الحجة لابن خالويه ٨٧ والسبعة لابن مجاهد ٢١٣ .

قـــراءة فتـح الـــلام

= اختلف فى اللام المفتوحة هنا أهى لام الابتداء أم اللام الموطئـــة ويبنى على هذا الخلاف خلاف فى (ما) أهى موصولة أم شـــرطية ؟ .

القول بأنهـــا لام الابتـــداء

ـ ذهب الأخفش الى أنها لام الابتداء و(ما) موصولة وما بعدها صلة والخبر (لتؤمنن به) أو يكون الخبر (من كتاب) و(من) زائدة .

= قال فى كتابه معانى القرآن [1] (فاللام التى مع (ما) فى أول الكلام هى لام الابتداء نحو لزيد أفضل منك لأن ((ما آتيتكم)) اسم والذى بعـــده صلة واللام التى فى ((لتؤمنن به ولتنصرنه)) لام القسم كأنه قال : واللـــــه لتؤمنن به ، فوكد فى أول الكلام وفى آخره كما قال : أما والله أن لو جئتـــنى لكان كذا وكذا ، وقد يستغنى عنها ، ووكد فى ((لتؤمنن)) باللام فى آخـــر الكلام ، وقد يستغنى عنها ، وجعل خبر ((ما أتيتكم من كتاب وحكمـــه)) لتؤمنن به ، مثل لعبد الله والله لنأتينه ، وان شئت جعلت خبر (ما) : من كتاب ، تريد لما آتيتكم كتاب وحكمة وتكون (من) زائدة) انتهى كـــــــلام الأخفـــــش .

---

(١) مخطوط لوحة ٨٩ .

— وأجاب الخليل عن سؤال سيبويه بأن (ما) في (لما آتيتكم) بمنزلة الذي وأن اللام دخلت عليها كما دخلت على (ان) الشرطية في نحو : والله لئن فعلت لأفعلن ، واللام التي في (لتنصرنه) مثلها في لأفعلن [1] .

— و(من) في قوله (من كتاب) عند الخليل لبيان الجنس وعند الأخفش زائدة [2] .

— والتقدير على قول الخليل : للذي آتيتكموه ثم حذف الهاء لطول الاسم [3] وقال أبو علي [4] : لم يرد الخليل بقوله — بمنزلة الذي — أنها موصولة ، بل انها اسم كما أن (الذي) اسم .

= فالعائد من الصلة الى الموصول محذوف و(ثم جاءكم) معطوف على الصلة والعائد منه الى (ما) محذوف تقديره : ثم جاءكم رسول به أي بتصديقه أي بتصديق ما آتيتكموه ، واشترط تقدير هذا الضمير في الجملة المعطوفة على الصلة لأنها تنزل منزلة الصلة [5] .

— وقيل التقدير : ثم جاءكم رسول مصدق له ثم ناب الظاهر عن المضمر لأن الذي معهم هو الذي آتاهم ، وقيل : يجوز أن يكون العائد ضمير

---

(١) الكتاب ١/٤٥٤ — ٤٥٦ .
(٢) أبو جعفر النحاس لوحة ٣٨ .
(٣) السابق .
(٤) البحر ٢/٥١٠ .
(٥) البيان ٢٠٩ .

الاستقرار العامل فى (معكم) ويجوز أن تكون الهاء فى (به) تعود على الرسول والعائد على المبتدأ محذوف وسوغ ذلك طول الكلام [1] .

= وأورد ابن هشام اعتراضات على جعل (من كتاب) أو (لتؤمنن) خبرا وعلى تقدير أن يكون العائد فى الجملة المعطوفة ضمير الاستقرار واجازة حذف العائد المجرور مع أن الموصول غير مجرور ، وهو بكلامه يرد على أبى البقاء العكبرى ، قال — بعد سياقه لكلام أبى البقاء — : وفيه أمور [2] :

١ — ان اجازته كون (من كتاب) خبرا ، فيه الاخبار عن الموصول قبل كمال صلته لأن (جاءكم) عطف على الصلة .

٢ — أن تجويزه جعل (لتؤمنن) خبرا مع تقديره اياه جوابا لأخذ الميثاق يقتضى أن له موضعا وأنه لا موضع له ، وانما كان حقه أن يقدره جوابا لقسم محذوف ويقدر الجملتين خبرا .....

٣ — أن تجويزه كون العائد ضمير استقر يقتضى عود ضمير مفرد الى شيئين معا فانه عائد الى الموصول .

٤ — أنه جوز حذف العائد المجرور مع أن الموصول غير مجرور .

= واعتراض ابن هشام على تجويز حذف العائد المجرور، قد تكلم عليه ابن الأنبارى وبين ضعفه قال [3] : (وحذف العائد من الجملة المعطوفة فيه ضعف لاتصاله بحرف الجر وفيه حذف حرف وضمير وذلك ضعيف) .

---

(١) العكبرى ١/١٤٢ .
(٢) المغنى ٢/٤٠٨ .
(٣) البيان ١/٢٠٩ .

— ذهب كثير من المحققين الى أن اللام فى (لما) موطئة وأن (ما) شرطية لعدم العائد فى الآية ، من الجملة المعطوفة اذا كانت شرطية اذ لا تفتقر الجملة المعطوفة الى عائد ، ولهذا كان اعتبارها شرطية أوجه من اعتبارها موصولة[1] وقال الفراء : (وهذا وجه الكلام)[2] وقوله (لتؤمنن به) جواب لأخذ الميثاق كما يقال : أخذت ميثاقك لتعملن ، لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف[3] وهذا هو الشاهد هنا .

— ورجح الطبرى ، أن تكون (ما) حرف جزاء أدخلت عليها اللام بمعنى (مهما)[4] .

— فعلى هذا تكون (ما) فى موضع نصب بآتيتكم[5] على أنه مفعول ثانى والمفعول الأول ضمير المخاطب[6] و(ما) عند الكسائى شرطية وهى فى موضع نصب بآتيتكم[7] .

— ومن قرأ (لما) بكسر اللام قال فى توجيه ذلك :

ان المعنى : لأجل ايتائى اياكم ، على أن (ما) مصدرية والفعلان (آتيتكم وجاءكم) فى معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى :

---

(١) البيان ١/ ٢١٠ .
(٢) الفراء ١/ ٢٢٥ .
(٣) السابق .
(٤) جامع البيان ٣/ ٢٣٥ .
(٥) المكبرى ١/ ١٤٢ .
(٦) المغنى ٢/ ٤٠٨ .
(٧) النحاس لوحة ٣٨ .

أخذ اللـه ميثاقهم لتؤمنن بالرسـول ولتنصـرنه لأجل أنى آتيتكم الحكمة[1] .

— واعترض على هذا التقدير ، لأن فيه اعمال ما بعد لام القسم فيمـا قبلها وهو لا يجوز وأجيب بأنه غير مجمع عليه ولعل من يمنعه يخصه بما ليـس ظرفا لتوسعهم فى الظـروف[2] .

— وقيل ان (ما) — فى قراءة الكسر — بمعنى الذى والجار والمجـرور متعلقان بأخذ [3] أى أخذ الله ميثاق[4] النبيين لما أوتوا من الكتاب والحكمة.

— وذكر ابن الأنبارى أن (ما) فى قراءة كسر اللام — لا تكون الا موصولة قال[5] : (ولا تكون (ما) الا بمعنى الذى) .

— وذكـر أبو جعفـر — فى معنى الآيـة — قـولا لأبى عبيـدة واستحسـنه قال : [6] (ولأبى عبيـدة فى هـذا قـول حسـن قـال : المعنى : واذ أخـذ اللـه ميثـاق الذيـن أوتـوا الكتـاب لتؤمـنن بـه لما آتيتكـم من ذكـره فى التـوراة) .

---

(١) الكشاف ١/١٩٨ — ١٩٩ .
(٢) أنظـر روح المعـانى للألوسـى ١/١٨٥ والبحـر ٢/٥١٢ .
(٣) السابقين .
(٤) البرهان ١/٢٠٩ .
(٥) السابق .
(٦) النحـاس لوحـة ٣٨ .

— وتقدير أبو عبيدة على تقدير حذف مضاف أى : ميثاق أتباع النبيين لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن فى زمانه نبى ، وجاء بالخطاب على سبيل الالتفات [1] أو يكون المقدر بعد النبيين أى : واذ أخذ الله ميثاق النبيين على أممهم .

وفى هذا قراءة أبى وعبد الله ((ميثاق الذين أوتوا الكتاب)) فتقدير أبى عبيدة ، قراءة وهذه القراءة ثابتة فى مصحفى أبى وعبد الله .

— وقيل فى أخذ الميثاق أقوال منها :

١ — أن الذين أخذ عليهم الميثاق هم الأنبياء دون أممهم أخذ عليهم أن يصدق بعضهم بعضا وأن ينصر بعضهم بعضا وذلك بتوصية من آمن به أن ينصره اذا أدرك زمانه .

٢ — أخذ ميثاق النبيين وأممهم على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واكتفى بذكر النبيين فى الآية لأن الأمم أتباع للأنبياء أوعلى سبيل التعظيم لهذا الميثاق [2] .

---

(١) البحر المحيط ٢ / ٥٠٨ — ٥٠٩ .
(٢) أنظر المرجع السابق .

قراءة (لما) بفتح اللام وتشديد الميم

- قرئ (لما) بتشديد الميم وقيل فيها وجهين : [1]

١ - أنها (لما) الزمانية ، وقدر ابن عطية العامل فيها من جملة القسم على أن المعنى : لما كنتم بهذه الحال رؤساء الناس وأماثلهم أخذ عليكم الميثاق فيكون على هذا المعنى موافقا لقراءة الكسر [2] .

- وقدر الزمخشري العامل من جملة الجواب على أن المعنى : حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق وجب عليكم الايمان به ونصرته [3] .

= وقولهما في أنها ظرفية مخالف لقول سيبويه في (لما) المقتضية جوابا فهي عنده حرف وجوب لوجوب وليست ظرفية بمعنى (حين) ولا بمعنى غيره ، وانما ذهب الى ظرفيتها أبوعلي الفارسي [4] .

٢ - أن أصلها (لمن ما) ووجهها ابن جني [5] بأن (من) زيدت في الواجب على مذهب الأخفش ثم أدغمت كما يجب في مثل هذا فصارت (لما) فثقل اجتماع ثلاث ميمات فحذفت الميم الأولى فبقي (لما) .

---

(١) المحرر ١/١٤٢ .
(٢) البحر ٢/٥١٢ .
(٣) الكشاف ١/١٩٩ .
(٤) البحر ٢/٥١٢ .
(٥) المحتسب ١/١٦٤ .

— ولم يعين الزمخشرى الميم المحذوفة اذ قال : احداها [1] والمعنى : لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به ، ووجه أبو حيان .

= وكلام الزمخشرى مخالف لكلام ابن جنى فى (من) المقدر دخولها على (ما) فظاهر كلام ابن جنى أنها زائدة وظاهر تقدير الزمخشرى أنها للتعليل وليست بزائدة .

— واستبعد أبو حيان توجيه ابن جنى قال [2] : (وهذا التوجيه فى قراءة التشديد فى غاية البعد وينزه كلام العرب أن يأتى فيه مثله فكيف كلام الله تعالى ، وكان ابن جنى كثير التحل فى كلام العرب) .

— وتكون اللام فى (لمن ما) على ما قرره الزمخشرى زائدة وليست موطئة لأن الموطئة لا تدخل الا على أدوات الشرط فلا تدخل على حرف الجر [3] .

وقوله اصرى : أى عهدى [4] .

= فتبين أن أرجح الأقوال فى قراءة الفتح والتخفيف أن تكون (ما) شرطية واللام موطئة و(لتؤمنن) جواب لأخذ الميثاق لأنه بمعنى الاستحلاف فأجيب بما يجاب به القسم .

وعلى سائر القراءات أن يكون الميثاق أجيب بما يجاب به القسم .

---

(١) الكشاف ١ / ١٩٩ .
(٢) البحر ٢ / ٥١٢ ـ ٥١٣ .
(٣) السابق .
(٤) أبو عبيدة ١ / ٩٧ والمراجع السابقة فى هذه الآية .

٥ ـ ((واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون)) [1] .

لا تعبدون الا الله : قرىء الفعل بالرفع وقرىء (لا تعبدو) بحذف النون .

فقراءة الرفع فيها أربعة أوجه [2] :

١ ـ أن يكون مرفوعا لأنه جواب لقوله تعالى ((واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل)) لأن الميثاق فى معنى القسم بمنزلة (والله) فكأنه قال : استحلفناهم لا يعبدون .

٢ ـ أن يكون (لا يعبدون) لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر فهو منفى والمراد به النهى على اضمار القول والتقدير : وقلنا لهم : لاتعبدون فرفع الفعل على الاستئناف والحكاية .

٣ ـ أن يكون (لا تعبدون) فى موضع الحال والتقدير : أخذنا ميثاقهم غير عابدين الا الله أى : موحدين .

٤ ـ أن يكون رفعه على حذف الباء و(أن) لطول الكلام والتقدير : بأن لا تعبدوا ، فلما حذفت الباء وأن ، ارتفع الفعل .

---

(١) البقرة ٨٣ .

(٢) أنظر البيان ١/ ١٠١ـ ١٠٢ والبحر ١/ ٢٨٢ـ ٢٨٣ والمغنى ٢/ ٤٠٤ والكتاب ١/ ٤٥٥ ومجمع البيان للطبرسى ١/ ١٤٩ ومعانى القرآن للفراء ١/ ٥٣ ـ ٥٤ واعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣/ ٩٦٣ ـ ٩٦٤ .

— ورجح الفراء أن يكون رفعه على حذف (أن) كما رفع في قوله تعالى [1] : ((أفغير الله تأمروني أعبد)) والتقدير : أن أعبد فلما حذف الناصب ارتفع ، قال [2] : (رفعت (لا تعبدون) لأن دخول (أن) يصلح فيها فلما حذف الناصب رفعت كما قال تعالى ((أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون)) وكما قال [3] : ((ولا تمنن تستكثر)) وفي قراءة عبد الله ((ولا تمنن أن تستكثر)) فهذا وجه من الرفع فلما لم تأت بالناصب رفعت) .

— وفي قراءة حذف النون وجهان :

١ — أن تكون (لا) ناهية جزمت الفعل ويدل على أنه نهي وجزم عطف الأمر عليه في قوله ((وقولوا للناس حسنا)) وعلى هذا فليست بجواب يمين ، لأن الأمر لا يكون جوابا لليمين [4] .

٢ — وعند الكوفيين [5] أنه منصوب بأن المحذوفة لأن التقدير فيه : أن لا تعبدوا الا الله فحذف (أن) وأعملها مع الحذف .

وضعف هذا ، لأن (أن) لا تعمل مع الحذف الا بوجود بدل وخلف يدل عليها كالواو والفاء وحتى والآية ليس فيها شيء من ذلك .

---

(١) الزمر ٦٤ .
(٢) معاني القرآن ١/٥٣ .
(٣) المدثر ٦ .
(٤) السابق .
(٥) البيان ١/١٠١ — ١٠٢ والمراجع السابقة .

٦ — ((وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون)) (١) .

لا تسفكون : الكلام عليها مثلما تقدم في (لا تعبدون) في الآية قبلها .

٧ — ((ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون)) (٢) .

أن لا يقولوا : قيل في اعرابه : هو في موضع رفع على البدل من (ميثاق) و(أن) مفسره و(لا) ناهية ، أو يكون مفعولا لأجله والتقدير : لئلا يقولوا (٣) .

* والظاهر من مقصود الآية أن لا يكون مفعولا لأجله وكونه بدلا من الميثاق أقرب فكأن التقدير : أخذ عليهم الميثاق بأن لا يقولوا على الله الا الحق .

---

(١) البقرة ٨٤ .
(٢) من آية الاعراف ١٦٩ .
(٣) الكشاف ٢/١٠٢ والبحر ٤/٤١٦ — ٤١٧ .

لفظ الشهادة

— وردت الشهادة فى عدة مواضع ولكن الذى قاله المفسرون والنحويون من أن الشهادة تأتى بمعنى الحلف وتجاب بما يجاب به لم يجزم به الا فى آية واحدة هى آية المنافقين وهى قوله تعالى :

((اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله)) (١) .

انك لرسول الله : جواب (نشهد) فأجريت مجرى القسم وأجيبت بجوابه وجاءت ان واللام لأن الجملة اسمية ، فمعنى نشهد : نحلف عبر عن الحلف بالشهادة لأن كل واحد فى الحلف والشهادة اثبات لأمر معين ، ويدل على أن الشهادة هنا بمعنى اليمين قوله : ((اتخذوا أيمانهم جنة)) (٢) والجنة : الستر والتغطية لئلا ينكشف نفاقهم .

— وقيل فى قوله تعالى (٣) : ((ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام)) ان الشهادة جارية مجرى القسم فيكون اسم الله انتصب بسقوط حرف الجر ، والتقدير : ويقسم بالله على ما فى قلبه .

---

(١) المنافقون ١ـ٢ .
(٢) الكشاف ٤ / ٩٩ والبحر ٨ / ٢٧١ والفتوحات ٤ / ٣٤٦ .
(٣) البقرة من آية ٢٠٤ .

— وقد أبو حيان واعتبره سهوا لأن الذي يجري مجرى القسم من الشهادة هو الثلاثي لا الرباعي [1] .

— والذي أرجحه أن الشهادة في هذه الآية على لفظها ولم تجر مجرى القسم من حيث الجواب اذ أن ذلك يحتاج الى تقديرات لا داعي لها .

ورأيت في سورة النور لفظ الشهادة أجيبت بان واللام وهي مما يتلقى بها القسم ، ولم يقل أحد من المفسرين الذين اطلعت على كتبهم انها أجريت مجرى القسم وهي قوله تعالى [2] :

((ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين)) .

— والذي أرجحه أن (تشهد) لم تجر هنا مجرى القسم مع توفر القرائن اللفظية كجر لفظ الجلالة والاجابة بان واللام ، لأن الشهادة المطلوبة في اللعان ليست بتكرير حلف وانما بتكرير أشهد بالله كما ذكر العلماء [3] فلو أن المراد بالشهادة الحلف لحلف الملاعن .

---

(١) أنظر البحر ٢/١١٤ والفتوحات ١/١٦٣ .
(٢) النور ٨ .
(٣) البحر ٦/٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

اجراء (كتب) مجرى القسم

— ورد ذلك في آيتين وثالثة على قراءة كسر (ان) فيها :

١ — ((كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه)) [١] .

٢ — ((كتب الله لأغلبن أنا ورسلي)) [٢] .

(ليجمعنكم) (لأغلبن) : (كتب) أجرى مجرى القسم ولهذا أجيب بما يجاب به القسم ، لأن (كتب) بمعنى أوجب ففيه معنى القسم [٣] .

٣ — ((كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم)) [٤] .

قرئ بفتح همزة (أنه) و(فأنه) والحجة لمن فتحهما أنه أعمل (كتب) في الأولى وجعل الثانية معطوفة عليها والمعنى : كتب ربكم على نفسه الرحمة بأنه أو لأنه من عمل . فلما سقط الخافض وصل الفعل الى (أن) فعمل والهاء في قوله (انه من عمل) كناية عن اسم مجهول ، وما بعدها من الشرط والجواب هو الخبر .

— وقرئ بكسرهما ، والحجة : الوقف على (الرحمة) ثم استأنف .

---

(١) الأنعام ١٢ .
(٢) المجادلة ٢١ .
(٣) البيان ١/٣١٤ — ٣١٥ و ٢/٤٢٧ واعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣/٩٥٨ — ٩٥٩ .
(٤) الأنعام ٥٤ .

— ومن فتح الأولى وكسر الثانية أنه أعمل الكتابة فى الأولى بسقوط الخافض عند الكوفيين وتعدى الفعل عند البصريين ومن كسر الثانية جعلها مستأنفة بعد الفاء [1] .

— وذكر ابن الأنبارى [1] لقراءة الكسر وجهين :

١ — أن (كتب) تؤول الى (قال) وتقديره : قال انه من عمل .

٢ — الكسر على الاستئناف ، لأن الكسر بعد الفاء أقيس ، لأن ما بعدها يجوز أن يقع فيه الاسم والفعل وكل موضع يصلح أن يقع فيه الاسم والفعل فان (ان) تكون فيه مكسورة .

— وفى اعراب القرآن المنسوب للزجاج أن كسر همزة (ان) انما هو لمكان القسم لأن (كتب) بمعنى : أوجب ، فنزلت منزلة القسم وأجيبت بجوابه [3] .

قضى

١ — ((وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلون علوا كبيرا)) [4] .

---

(١) الحجة لابن خالويه ١١٤ — ١١٥ والسبعة لابن مجاهد ٢٥٨ ومعانى القرآن للفراء ١/٣٣٦ — ٣٣٧ .
(٢) البيان ١/٣٢٣ .
(٣) ٣/٩٥٨ — ٩٥٩ .
(٤) الاسراء ٤ .

قيل : يجوز أن يجرى القضاء البتوت مجرى القسم فيكون (لتفسدن) جوابا له ، كقولهم : قضى الله لأفعلن وقضاء الله لأقومن [1] .

الحـــــق

١ — ((قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين)) [2] .

— قيل : (الحق) الأول مرفوع بالابتداء والخبر محذوف تقديره : فالحق قسمي و(لأملأن) جواب القسم ، وحذف الخبر كما حذف في نحو: لعمرك لأفعلن [3] .

= وعلى قراءة النصب والجر يكون بتقدير حرف القسم فيخرج من هذا الباب .

— وتقدم تفصيل هذه الآية بقراءاتها ، وهي الآية الحادية عشرة من الآيات التي حذف فعل القسم منها واكتفى بالباء .

---

(١) الكشاف ٢/ ٣٥١ — ٣٥٢ والبحر ٦/ ٧ — ٨ والفتوحات ٢/ ٦١٤ .
(٢) ص ٨٤ — ٨٥ .
(٣) أنظر المغني ٢/ ٣٩٠ والبحر ٧/ ٤١٠ — ٤١١ والفتوحات ٣/ ٥٨٧ .

٢ — ((لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين)) [١] .

بالحق : قيل متعلق بمحذوف أى : صدقا متلبسا بالحق .

لتدخلن : جواب قسم محذوف ، وقيل : جواب قوله (بالحق) على أنه قسم مستقل وليس له تعلق بـ (صدق) وقد استبعد ذلك [٢] .

— وجوز أبو البقاء [٣] أن يكون (بالحق) متعلقا بقوله (صدق) أو أن يكون حالا من الرؤيا ، و (لتدخلن) تفسير للرؤيا أو جواب لقسم محذوف فهو مستأنف .

— والذى أرجحه أن قوله (بالحق) لا تكون مما أجرى مجرى القسم اذا اعتبرت الباء حرف قسم بل يكون ذلك من القسم الصريح الذى حذف منه فعل القسم واكتفى بالباء ، أما اذا جعلت حرف جر لغير القسم جاز دخوله فى هذا البحث .

تأذن

١ — ((واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم)) [٤] .

---

(١) الفتح ٢٧ .
(٢) البحر ٨ / ١٠١ .
(٣) المكبرى ٢ / ٢٣٩ .
(٤) الأعراف ١٦٧ .

تـأذن : هو من الاذن [1] بمعنى عزم ربك [2] وهو (تفعل) من الايـذان وهو الاعلام وأجرى مجرى القسم مثل علم وشهد ولذلك أجيب بمـا يجاب به ، وقيل : المعنى : واذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن اليهود [3] ولابد في (تفعل) من زيادة معنى ليس في (أفعـل) أي واذ أذن ربكم ايذانا بليغا .

٢ — ((واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)) [4] .

اللام في (لئن) موطئة و(لأزيدنكم) جواب (تأذن) اذ أنه يتلقى بما يتلقى به القسم كما في آية الأعراف السابقة [5] .

ولئـن كفرتـم ان عذابـي لشـديد : معطوفـة على ما قبلهـا والجواب فيها مصدر بان واللام لأنه جملـة اسـمية .

وعـد

١ — ((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهـم

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٣١ .
(٢) الكشاف ٢/ ١٠١ و ٢٩٤ .
(٣) البحر ٤/ ٤١٤ والفتوحات ٢/ ٢٠٤ ومعاني القرآن ٢/ ٦٩ .
(٤) ابراهيم ٧ .
(٥) أنظر البحر ٥/ ٤٠٧ .

وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شـــــيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاســـقون)) [1] .

ليســـتخلفنهم : قال الفراء [2] : (المدة : قول يصلح فيها (أن) وجواب اليمين فتقول : وعدتك أن آتيك ووعدتك لآتينـــك) .

فوعد هنا أجريت مجرى القسم وأجيبـــت بجوابـــه .

= ووعد في الأصل يتعدى إلى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما [3] ولهذا اقتصر في هذه الآية على مفعول واحد وفسر المدة بقوله (ليستخلفنهم) .

يعبدونني : جملة فعلية في موضع نصب على الحال [4] من ضمير الفاعل فـــي (ليستخلفنهم) أو من الضمير في (ليبدلنهم) [5] .

لا يشركون : قيل يجوز أن يكون حالا بدلا من الحال الأولى أو أن يكون حالا مـــن الفاعـــل فـــي (يعبدونـــني) أي : يعبدونـــني موحديـــن [6] .

---

(١) النـــور ٥٥ .
(٢) معانـــي القـــرآن ٢ / ٢٥٨ والفتوحـــات ٣ / ٢٣٥ .
(٣) البيـــان ٢ / ١٩٩ .
(٤) البيـــان ٢ / ١٩٩ .
(٥) الكبرى ٢ / ١٥٩ .
(٦) الســـابق .

علـــــم

١ ـ ((قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرســـلون)) [١] .

٢ ـ ((ولقد علمت الجنة انهم لمحضـــــرون)) [٢] .

يعلـــم : جار مجرى القسم فى التوكيد مثل شهد الله وعلـــم اللـه [٣] ولذا أجيب بان واللام كما تصدر الجملة الاسمية الواقعة جوابا لقسم .

ظـــــن

١ ـ ((وظنوا ما لهم من محيص)) [٤] .

= قيل اذا وقع النفى بعد الظن جرى مجرى القسم فيكون حكمه حكـــم القســم [٥] .

ـ وقال الرضى [٦] : وليس بنص اذ يحتمل التعليق بـــل لـــو جـــاء مثـــل ما ظننـــت لقـــد فعـــل لكـــان نصـــا فى اجـــراء ظننت مجـــرى القســـم .

---

(١) يس ١٦ .
(٢) الصافات ١٥٨ .
(٣) الكشاف ٢٨٣/٣ .
(٤) فصلت ٤٨ .
(٥) البيان ٣٤٢/٢ واعراب القرآن المنسوب للزجاج ٩٥٩/٣ وأنظر معانى القرآن للفراء ٤٤/٢ .
(٦) شرح الكافيـة ٣١٤/٢ .

بـــــدا

١ ــ ((ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين)) [١] .

ليسجننه : قيل ان اللام لام جواب القسم وأنها منقطعة مما قبلها ان قدر قسم ، أو متصلة به اتصال الجواب بالقسم ان أجرى (بدا) مجرى (أقسم) [٢] .

ثم بدا لهم : بدا : ظهر ، وفي فاعل (بدا) ثلاثة أقوال [٣] :

١ ــ أن يكون الفاعل مصدرا مقدرا دل عليه (بدا) وتقديره : ثم بدا لهم بداء واليه ذهب المبرد .

٢ ــ أن يكون الفاعل ما دل عليه (ليسجننه) وقام مقامه ، واليه ذهب سيبويه [٤] .

٣ ــ أن يكون الفاعل محذوفا وان لم يكن في اللفظ ما يقوم مقامه والتقدير : ثم بدا لهم رأى .

ــ ورجح ابن الأنباري الوجه الأول [٥] .

---

(١) يوسف ٣٥ .
(٢) المغني ٢/٤٠٧ .
(٣) البيان ٢/٤١ والمكبرى ٢/٥٣ والكشاف ٢/٢٥٥ .
(٤) أنظر الكتاب ١/٤٥٦ .
(٥) البيان ٢/٤١ .

— وقال أبو حيان [١] : (والذى أذهب اليه أن الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله ((ليسجننه))) .

— وأجاز بعضهم أن تكون اللام فى (ليسجننه) بمعنى (أن) المصدرية ورده أبو حيان [٢] بأنه لم يثبت مجىء اللام مصدرية .

— وأما الفراء فيجعل اللام لام اليمين [٣] .

وجعل الأخفش دخول نون التوكيد على الفعل هنا لأن الفعل وقع فى موقع يصلح فيه وقوع الاستفهام والنون تكون فى الاستفهام .

قال فى كتابه [٤] : (فأدخل النون فى هذا الموضع ، لأن هذا موضع يقع فيه (أى) فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون ، لأن النون تكون فى الاستفهام تقول : بدا لهم أيهم يأخذون . أى : استبان لهم) .

— وتقدير المبرد أن يكون الفاعل مصدر (بدا) هو من ناحية اعرابية لئلا يكون الفاعل جملة ، وذهب سيبويه كما تقدم يناسب تفسير معنى الآية لأن الذى ظهر لهم هو الحكم بسجنه ، وذكر النحاس أن المبرد غلط سيبويه قال أبو جعفر [٥] : (فذهب سيبويه أن ((ليسجننه)) فى موضع الفاعل

---

(١) البحر ٥/٣٠٧ .
(٢) المغنى ٢/٤٠٧ .
(٣) معانى القرآن ٢/٣١ و ٤٤ .
(٤) معانى القرآن لوحة ١٤١ .
(٥) اعراب القرآن لوحة ١٠٤ .

أى ظهر لهم أن يسجنوه ، وقال محمد بن يزيد : هذا غلط لا يكون الفاعل جملة ولكن الفاعل ما دل عليه (بدا) أى بدا لهم بداء فحذف الفاعل لأن الفعل يدل عليه) .

— وقيل الفاعل محذوف تقديره : بدا لهم سجنه و((ليسجنن))جواب قسم محذوف وذلك القسم وجوابه محمول لقول مضمر والقول فى محل نصب على الحال أى : ظهر لهم كذلك قائلين : والله ليسجننه [1] .

= وهذا القول الأخير فيه تكلف بكثرة تقديرات لا تحتمله الآية .

— والذى أرجحه أن تكون اللام فى (ليسجننه) لام يمين كما قال الفراء [2] وأنه وقع جوابا (لبدا) لاجرائها مجرى القسم كعلم وشهد .

وهذا الذى يناسب مقصود الآية فى المعنى اذ أن جواب (بدا) انما هو تفسير وتبيين لما بدا لهم ، فالأخذ بما لا يحتاج الى تأويل أولى مما يحتاج الى تأويل .

— وهذا ليس فيه مخالفة لصناعة الاعراب فكأنه أرجح لفظا ومعنى .

---

(١) الفتوحات ٢ / ٤٥١ .
(٢) معانى القرآن ٢ / ٣١ و ٤٤ .

أوحـــى

١ — ((وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون)) (١) .

٢ — ((فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين)) (٢) .

٣ — ((ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك)) (٣) .

في هذه الآيات وقع الفعل المضارع المؤكد باللام والنون جوابا لأوحى لأنها أجريت مجرى القسم فأجيبت بجوابه ، اذ هو في المعنى تفسير للوحي .

تمـــت

١ — ((وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)) (٤) .

وتمت كلمة ربك : أجريت مجرى اليمين فأجيبت بما يجاب به القسم

قال الفراء (٥) : (صار قوله — عز وجل — ((وتمت كلمة ربك)) يمينا كما تقول : حلفي لأضربنك وبدا لي لأضربنك ، وكل فعل

---

(١) يوسف ١٥ .
(٢) ابراهيم ١٣ .
(٣) الزمر ٦٥ .
(٤) هود ١١٩ .
(٥) معاني القرآن ٢/ ٣١ .

كان تأويله كتأويل بلغنى ، وقيل لى ، وانتهى الى ، فان الـــلام و(أن) تصلحان فيه فتقول : قد بدا لى لأضربنك وبدا لـــى أن أضربك فلو كان وتمت كلمة ربك أن يملأجهنم كان صوابا) .

كـــــــلا

— وردت فى القرآن الكريم فى ثلاث وثلاثين موضعا [1] وأغلب استعمالها فى الردع والزجر ، وقد جاءت صلة لليمين فى قوله تعالى ((كـلا والقمـــر)) وتقدم ذلك فى القســم الصـــريح .

— وذكر لها معنى ثالثا غير الردع والزجر ، فمذهب [2] الكســـــائى وتابعيه أنها بمعنى (حقا) وذهب أبو حاتم ومن تبعه الى أنها بمعنى (ألا) الاستفتاحية [3] وذهب الفراء ومن وافقه أنها حرف جواب بمنزلة اى ونعم .

= واختار ابن هشام قول أبى حاتم لأنه أكثر اطرادا فقد جـاءت (ان) المكسورة بعدها فى عدة مواضع ، ولا تكسر بعد (حقا) ولا بعد ما كـــان بمعناها ، وقد صرح الرضى بأنها تفهم مقام القســم .

— وجعلها ابن فارس تحقيقا لما بعدها — اذا لم تكن ردعا ولا زجرا ولا صلة بيمين — وذكر أن معنى التحقيق وصلة اليمين متقاربان كما أن الـردع والزجر متقاربان [4] .

---

(١) المغنى ١ / ١٨٩ .
(٢) السابق .
(٣) ابن يعيش ٩/ ١٦ .
(٤) مقالة (كلا) لابن فارس ١٤ .

= والذى أرجحه أنه اذا لم يكن قبلها ما يتوجه اليه الردع ولا الزجر أن تكون بمعنى (حقا) وهو مفهوم كلام بن فارس ومن ذهب الى هذا ، فكما أنها جاءت مؤكدة لليمين والصريحة فى ((كلا والقمر)) تأتى بمعنى (حقا) فتجاب بما يجاب به القسم ، لأنه سبق فى دراسة الأسلوب العربى فى القسم أن العرب تقول : حقا لأفعلن ، وقد صرح الرضى بأنها تقوم مقام القسم اذا لم تكن ردعا [1] كقوله تعالى ((كلا لينبذن فى الحطمة)) .

وفى قوله تعالى :

((كلا ان الانسان ليطغى)) [2]

قيل فيها : انها بمعنى (حقا) وليست للردع لعدم وجود ما يتوجه اليه الردع [3] فتكون (ان) واللام واقعة فى جوابها .

وكذا فى قوله تعالى :

((كلا ان كتاب الفجار لفى سجين)) [4] كلا بمعنى (حقا) .

((كلا ان كتاب الأبرار لفى علىيين)) [5] .

((كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)) [6] .

---

(١) الرضى ٢ / ٣٢٤ .
(٢) العلق ٦ .
(٣) الفتوحات ٤ / ٥٦٢ .
(٤) المطففين ٧ .
(٥) السابقة ١٨ .
(٦) السابقة ١٥ وأنظر الفتوحات ٤ / ٥٠٣ .

لا جـــرم

— سبق تفصيل الكلام عليها فى الأساليب العربية وبينت الأقوال فيهـا وأنه سمع استعمالها من العرب كاستعمال القسم فى نحو لا جرم لأفعلن .

= أما فى القرآن الكريم فلم يرد بعدها مضارع باللام والنون مطلقـــا وانما وردت فى خمس آيات رفع بعدها (أن) المشددة المفتوحة فى القراءات السبعية . وعلى هذه القراءات لا شـاهد فيها هنا ، لأن (أن) مفتوحـة الهمزة ، و(أن) اذا وقعت فى جواب القسـم كسـرت .

— وقرئ فى الشواذ بكسر همزة (ان) وذكر من توجيه قراءة الكســـر أن (لا جرم) أجريت مجرى القسم فكسرت همزة (ان) فى جوابها .

— ومن هذا التوجيه فى هذه القراءة يكون الاستشهاد بذكر الآيـــات هنـا .

والآيات هى :

١ — ((لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخســـرون)) (١) .

٢ — ((لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخســـرون)) (٢) .

٣ — ((لا جرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فـــــى الآخـــرة)) (٣) .

---

(١) هـود ٢٢ .
(٢) النحل ١٠٩ .
(٣) غافـــر ٤٣ .

٤ — ((لا جرم أن الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون انه لا يحـــــــب المســـتكبرين)) [١] .

٥ — ((لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطـون)) [٢] .

— قرئ في الشواذ بكسر همزة (ان) في الآيتين الأخيرتين ، على أن (لاجرم) بمنزلة القسم وكسر (ان) لوقوعها في جواب القسم [٣] .

لعمـــــرك

— سبق الكلام مفصلا على استعمال (عمرك) في القسم وذلك في الأساليب العربية في القسم غير الصريح .

— وقد وردت في القرآن الكريم في موضع واحـد .

قال تعالى : ((لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون)) [٤] .

اللام في (لعمر) للابتداء وعمر : مبتدأ والكاف مضاف اليه والخـــبر محذوف تقديره : قسمي أو ما أقسم به [٥] وجواب القسم ((انهم لفي سكرتهم يعمهون)) فأقسم بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وجملة القسم جملة اسمية .

---

(١) النحـل ٢٣ .
(٢) النحل ٦٢ .
(٣) البحر ٥٠٦/٥ . و ٤٨٣ والفاضل للمبرد ٩٣ وشواذ ابن خالويـة ٧٢ والفتوحات ٣٨٨/٢ ـ ٣٨٩ .
(٤) الحجـر ٧٢ .
(٥) اعراب القرآن المنسوب للزجاج ٩٥٩/٣ والبحر ٤٦٢/٥ والفتوحـات ٥٥١/٢ .

الفصل السادس

حذف الجملة القسمية والاكتفاء بجواب القسم

— تقدم حذف الجملة القسمية وقيام جملة أو لفظة مقامها وإجراؤها مجرى جملة القسم بأن تجاب بما يجاب به اليمين .

— وهنا سنقدم الآيات التي أكتفي فيها بذكر الجواب مع عدم ذكر ما يقوم مقام الجملة القسمية .

= وهذا المبحث ينحصر في ذكر الجواب المصدر باللام والنون نحو ((لتبلون)) ولا ينحصر لما يأتي :

١ — ما حذفت منه الجملة القسمية وسبق بشرط نحو ((ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا)) لأن هذا سيكون في مبحث (اجتماع الشرط مع القسم) .

٢ — ما سبق بلفظ أجرى مجرى القسم نحو ((فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين)) لأن هذا تقدم في الفصل السابق فلا نكرره .

٣ — ما عطف على جواب قسم صريح نحو ((ثم لنحضرنهم)) بعد قوله ((فوربك لنحشرنهم)) .

٤ — الآيات التي ورد فيها لفظ ((لقد)) (ولقد) لأنني قد قدمت لها بحثا مستقلا في حذف الجملة القسمية في الأساليب العربية .

— وخلصت بنتيجة وهى أن التحقيق فيها أنها ليست جوابا لقسم محذوف وانما هى أخبار مؤكدة ، فلا يجوز حمل الآيات على أقوال ضعيفة وادعـــاء زيادات فى القرآن لا تعتمد على أدلة تنهض بها الى درجة الاحتجـاج .

فلم يبق الا الفعل المضارع المصدر باللام والنون وهو الذى أجمـــع النحويون على أنه لا يكون الا فى جواب اليمين .

— وســـنتتبع الآيات التى حذفت فيها الجملة القسمية على الوجه الذى ذكـــرته :

المضارع الواقع جوابا اذا كان أول الآية ولم يسبق بشىء :

١ — ((لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب مـــن قبلكم ومن الذين أشـــركوا أذى كثيرا)) (١) .

لتبلـــون : الواو فيه ليست لام الكلمة بل واو الجمع حركت لالتقاء الساكنـــين وضمة الواو دليل على المحذوف (٢) .

واللام لام جواب القسم المقدر و((لتسمعن)) معطوف على الجواب (٣) .

٢ — ((ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حـليم)) (٤) .

---

(١) من آية آل عمران ١٨٦ .
(٢) الكبرى ١/ ١٦١ .
(٣) الفتوحات ١/ ٣٤٤ .
(٤) الحج ٥٩ .

ليدخلنهم : جملة مستأنفة جواب لقسم مقدر أو بدل من الجملة قبلها ((لبرزقنهم)) التى هى جواب لقسم مقدر [١] .

٣ — ((لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)) [٢] .

لترون : قرىء بفتح التاء وضمها بالبناء للفاعل والبناء للمفعول [٣] واللام واقعة فى جواب القسم المحذوف والجملة بعدها توكيد [٤] .

٤ — ((لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين)) [٥] .

لأعذبنه : جواب لقسم محذوف وما بعده معطوف عليه ، وهنا تساؤل أورده الزمخشرى قال [٦] : (فان قلت : قد حلف على أحد ثلاثة أشياء ، فحلفه على فعليه لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى أنه يأتى بسلطان حتى يقول : أو ليأتينى بسلطان ؟ قلت : لما نظم الثلاثة (بأو) فى الحكم الذى هو الحلف آل كلامه الى قولك : ليكونن أحد الأمور يعنى ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن فيه تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احداهما) .

---

(١) الفتوحات ٣/١٧٦ — ١٧٧ .
(٢) التكاثر ٦ — ٨ .
(٣) الحجة لابن خالويه ٣٤٨ .
(٤) البحر ٨/٥٠٧ والفراء ٣/٢٨٨ والبيان ٢/٥٣١ .
(٥) النمل ٢١ .
(٦) الكشاف ٣/١٣٨ — ١٣٩ والبحر ٧/٦٥ .

— وقيل بأن الحلف على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث فكلمة (أو) للتخيير بين الأولين أما (أو) في الثالثة فلترديد بينه وبينهما ، وقيل : ان (أو) الثانية ترجع في المعنى الى أنها بمعنى (الا) وهي قيد في كل من الأمرين قبلها فكأنه قال : لأعذبنه الا أن يأتيني أو لأذبحنه الا أن يأتيني بسلطان مبين [1] .

= وجواب الزمخشري أظهر .

عذابا : في تقدير (تعذيب) فيكون منصوب على المصدر وقام الاسم مقام المصدر أو يكون منصوب على المفعول بتقدير حذف حرف الجر وتقديره : لأعذبنه بعذاب شديد [2] .

٥ — ((لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين)) [3] .

لأقطعن : اللام واقعة في جواب قسم محذوف و (لأصلبنكم) معطوف بثم فهو من جملة جواب القدر [4] .

٦ — ((لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن

---

(١) الفتوحات ٣٠٨/٣ .
(٢) البيان ٢٢٠/٢ .
(٣) الأعراف ١٢٤ .
(٤) الفتوحات ١٧٨/٢ .

منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون)) [1] .

لتجدن : اللام جواب قسم مقدر ، والمفعول الأول (أشد) والثانى (اليهود) و(عداوة) تمييز و(للذين آمنوا) متعلق بالمفعول الأول [2] .

٧ — ((فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى)) [3] .

فلنأتينك : جواب قسم محذوف و(بسحر) قيل : يجوز أن يتعلق بالاتيان ويجوز أن يتعلق بمحذوف فاعلى أنه حال من فاعل الاتيان : أى متلبسين بسحر ، والأول أظهر [4] .

مكانا : منصوب ، لأنه بدل من (موعدا) ، و(سوى) صفة لمكان ويقرأ بكسر السين وضمها [5] .

٨ — ((فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون)) [6] .

---

(١) المائدة ٨٢ .
(٢) الكبرى ١/٢٢٣ والبحر ٤/٤ والفتوحات ١/٥١٦ .
(٣) طه ٥٨ .
(٤) الفتوحات ٣/٩٧ .
(٥) البيان ٢/١٤٣ .
(٦) ٢٧ فصلت .

فلنذيقن : وعيد لكفار قريش والعذاب الشديد في الدنيا كوقعة بدر وغيرها ، والأسوأ : يوم القيامة ، وهو جواب لقسم مقدر ، و(لنجزينهم) معطوف على الجواب فالجملتان مقسم عليهما [1] .

٩ — ((فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين)) [2] .

فلنسألن : الفاء لترتيب الأسوال الأخروية على الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليه في الوجود ، واللام واقعة في جواب قسم مقدر [3] .

وسؤال الأمم قيل : انه عن اجابتهم المرسلين كما قال تعالى ((ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين)) [4] وسؤال المرسلين عن ما أجيبوا به كما قال تعالى ((يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم)) [5] ((فلنقصن عليهم)) أي على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم [6] .

١٠ — ((ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)) [7] .

---

(١) أنظر البحر ٧/ ٤٩٥ .
(٢) الأعراف ٦ ـ ٧ .
(٣) الصفوة ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢ .
(٤) القصص ٦٥ .
(٥) المائدة ١٠٩ .
(٦) أنظر الكشاف ٢/ ٥٣ .
(٧) البقرة ١٥٥ .

ولنبلونكم : جواب لقسم محذوف[1] والمعنى : لنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم هل تصبرون أم لا[2] .

بشيء من الخوف : قال الفراء[3] : (ولم يقل بأشياء ، لاختلافها وذلك أن (من) تدل على أن لكل صنف منها شيئا مضمرا : بشيء من الخوف وشيء من كذا ولو كان بأشياء لكان صوابا) ، وشيء : بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه[4] .

١١ — ((ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوأخباركم))[5] .

لنبلونكم : جواب لقسم محذوف مثل الآية المتقدمة .

١٢ — ((وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون))[6] .

وليحملن ، وليسألن : اللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع[7] .

وأثقالهم : يعني أوزارهم ، وأثقالا مع أثقالهم : أي أوزار من أضلوا[8] .

---

(١) الفتوحات ١/ ١٢٤ .
(٢) الكشاف ١/ ١٠٢ .
(٣) معاني القرآن ١/ ٩٤ .
(٤) الكشاف ١/ ١٠٢ .
(٥) محمد ٣١ .
(٦) العنكبوت ١٣ .
(٧) تفسير الجلالين مع الفتوحات ٣/ ٣٦٩ .
(٨) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٤ .

١٣ — ((ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون)) [١] .

ولنذيقنهم : اللام واقعة في جواب قسم مقدر ، والعذاب الأدنى قيل : هو مصائب الدنيا في الأنفس والأموال ، والأدنى يتضمن الأصغر لأنه منقض بموت المعذب والتخويف انما يصلح بما هو قريب وهو العذاب العاجل ، والأكبر يتضمن الأبعد ، لأنه واقع في الآخرة والتخويف بالبعيد انما يصلح بذكر عظمته وشدته فحصلت المقابلة من حيث التضمن [٢] لأن الذي يقابل الأدنى هو الأبعد فتضمن الأكبر الأبعد .

١٤ — ((وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين)) [٣] .

وليعلمن : اللام في الفعلين لام جواب قسم مقدر [٤] .

١٥ — ((ولتعلمن نبأه بعد حين)) [٥] .

لتعلمن : اللام واقعة في جواب قسم مقدر .

ومعنى (لتعلمن) : لتعرفن نبأ القرآن أنه حق ونبأ محمد على الله

---

(١) السجدة ٢١ .
(٢) البحر ٧/٢٠٣ — ٢٠٤ وأنظر الفراء ٢/٣٣٢ .
(٣) العنكبوت ١١ .
(٤) الجلالين في الفتوحات ٣/٣٦٩ .
(٥) ص ٨٨ .

عليه وسلم أنه نبي و(بعد حين) أي قبل الموت وبعده : لما ظهر الأمر علموه ، ومن مات علمه يقينا [1] .

١٦ — ﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴾ [1] .

ولتجدنهم : اللام واقعة في جواب قسم مقدر [2] والمفعول الأول الضمير والثاني (أحرص) ويجوز أن تكون (وجد) هنا متعدية لواحد هو الضمير و(أحرص) حال [3] فتكون (وجد) — على الأول — بمعنى علم وعلى الثاني بمعنى صادف .

ومن الذين أشركوا : الواو للعطف قال الفراء [4] : (معناه — والله أعلم — : وأحرص من الذين أشركوا على الحياة ، ومثله أن تقول : هذا أسخى الناس ومن هو لأن التأويل للأول : هو أسخى من الناس ومن هو) .

---

(١) معاني القرآن ٢/٤١٣ والبيان ٢/٣٢٠ .
(١) البقرة ٩٦ .
(٢) المفصلات ١/٨١ .
(٣) المصنف .
(٤) معاني القرآن ١/٦٢ — ٦٣ .

مجيء الجواب وسط الكلام :

١٧ — ((ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون)) (١) .

فلنأتينهم : جواب قسم محذوف والفاء واقعة في جواب شرط محذوف والتقدير : ان لم يأتوني مسلمين فلنأتينهم ، و(لنخرجنهم) معطوفة على جملة الجواب و(أذلة) منصوب على الحال ، والضمير في (منها) راجع الى أرض بلقيس ، وجملة (وهم صاغرون) حال أخرى مؤكدة للأولى فكأنهما حال واحدة ، والذل : ذهاب ما كانوا فيه من العز ، والصغار : وقوعهم في الأسر والاستعباد وفي مصحف عبد الله ((بجنود لا قبل لهم بهم)) (٢) .

١٨ — ((أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا)) (٣) .

أفرأيت : رأيت هنا بمعنى : علمت يتعدى الى مفعولين ، والذي وصلته في موضع المفعول الأول (٤) .

لأوتين : جواب لقسم محذوف (٥)

---

(١) النمل ٣٧ .
(٢) أنظر البحر ٧/٧٤ ومعاني القرآن للفراء ٢/٢٩٣ والبيان ٢/٢٢٢ والفتوحات ٣/٣١٤ .
(٣) مريم ٧٧ .
(٤) البيان ٢/١٤٥ .
(٥) البحر ٦/٢١١ — ٢١٢ .

١٩ ـ ((ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العـــذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشـــعرون)) (١) .

وليأتينهم : جرى الفعل على التذكير لأن المراد عـــذاب يـــوم القيامـــة أو على تذكير الأجل ، ولو جاء على التأنيث (ولتأتينهم) جـــاز على تأنيث القيامة والساعة (٢) .

وقيل اتيانه بغتة : أي فجأة وهو ما ظهر يوم بدر وفي الســـنين السبع (٣) .

واللام واقعة في جواب قسم محذوف .

وهم لا يشعرون : يحتمل وجهين : اما أن يكون تأكيدا لقوله (بغتـــة) واما أن يفيد فائدة مستقلة : وهي أنهم يظنون أن العـــذاب لا يأتيهم أصلا (٤) .

٢٠ ـ ((لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهـــم ولأمنينهـــم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا)) (٥)

---

(١) العنكبوت ٥٣ .
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٣١٨ .
(٣) البحر ٧/١٥٦ .
(٤) المتشابهات ٣/٣٨٠ .
(٥) النساء ١١٨ ـ ١١٩ .

لأتخذن : جواب قسم محذوف وقوله (ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن) و(لآمرنهم فليغيرن) معطوفة على جملة الجواب فهي جمل مقسم عليها [١] .

نصيبا مفروضا : لأن الله ـ سبحانه ـ جعل لابليس سبيلا على نصيب من عباده فهو كالمفروض [٢] .

فليبتكن : البتك : يقارب البت لكن البتك يستعمل في قطع الأعضاء والشعر يقال : بتك شعره وأذنه [٣] .

ـ ومتعلقات هذه الأفعال محذوفة قال الكبرى : (مفعول هذه الأفعال محذوف أي لأضلنهم عن الهدى ولأمنينهم بالباطل ولآمرنهم بالضلال) [٤] .

يقدرها بعضهم من جنس الملفوظ به أي : لآمرنهم بالبتك ولآمرنهم بالتغيير [٥] .

---

(١) البحر ٣/٣٥٣ والفتوحات ١/٤٢٦ .
(٢) معاني القرآن ١/٢٨٩ .
(٣) مفردات الراغب ٣٦ .
(٤) التبيان ١/١٩٥ .
(٥) الفتوحات ١/٤٢٦ .

٢١ ـ ((قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا)) [1] .

الذين غلبوا على أمرهم : بأن كانت الكلمة لهم وأمرهم هو النافذ لأن الملك في ذلك الوقت كان مؤمنا وأما الذي هربوا منه فقد مات في مدة نومهم [2] .

لنتخذن : اللام واقعة في جواب قسم مقدر .

٢٢ ـ ((وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به من قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)) [3] .

وان : (ان) هنا للنفي بمعنى (ما) أي : ما من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن بعيسى ، والهاء في قوله (موته) قيل فيها وجهان : أحدهما أن يكون المراد به كل واحد من الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ممن كان لا يؤمن به والمعنى : ان كل واحد منهم يؤمن بعيسى قبل خروج روحه لأن الكافر يظهر له عند موته ما كان مكذبا به فيؤمن به .

---

(١) الكهف ٢١ .
(٢) الفتوحات ١٦/٢ وأنظر تفصيل ذلك في البحر ١١٣/٦ .
(٣) ٥٩ النساء .

والثانى أن تكون الهاء لعيسى فى قول بعض المفسرين ، لأنه ينزل فى آخر الزمان الى الأرض فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ثم يمـــوت فيقبر فيؤمن به حينئذ من كان مكذبا له من اليهود وغيرهم ، فالمراد بموت عيسى على هذا انزل موته بعد نزولـه .

= والوجه الأول أصح لموافقته لمقصود الآية لأن الذين يكونون فـى آخر الزمان قليل منهم والله ـ سبحانه ـ أعلمنا أن كلا منهم يؤمن به قبل موته ، ويحقق هذا الوجه أيضا قراءة أبىّ ((إلا ليؤمنن به قبـل موتهم)) [1] ورجح أبو حيان أن يكون الضميران عائدين على عيسى[2] .

ليؤمنن : اللام واقعة فى جواب قسم محذوف وجملها الزمخشرى صفة لموصوف محذوف تقديره : أحد ، وعبر عنها بقوله (جملة قسمية صفة لموصـوف محـذوف) [3] .

وغلط أبو حيان من جهتين [4] الأولى : أنها ليست جملة قســـمية وانما هى جواب لقسم محذوف والقسم وجوابه فى موضع رفع خبر المبتدأ الذى هو (أحد) المحـذوف .

---

(١) أنظر الفراء ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ والبيان ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ والعكـــبرى ١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ والمغنى ١/ ٢٣ والكشاف ١/ ٣١٢ ـ ٣١٣ .
(٢) البحر ٣/ ٣٩٢ .
(٣) الكشاف ١/ ٣١٢ .
(٤) البحر ٣/ ٣٩٢ .

الثانية : أنها ليست صفة لموصوف محذوف ، لأن صفة (أحـــد) المحذوف انما هو الجار والمجرور وهو (من أهل الكتاب) أى : وان أحد من أهل الكتاب .

٢٣ ـ ((يأيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فلـــه عذاب أليم)) (١) .

ليبلونكم : اللام واقعة فى جواب قسم محذوف ، ومعنى يبلونكم : يختبركم (٢) .

من الصيد : (من) فيها وجهان (٣) : أحدهما أن تكون للتبعيض ، لأن المحرم صيد البر خاصة ، والثانى : أن تكون لبيان الجنس ، لأنه لما قال : (ليبلونكم) لم يعلم من أى جنس هو ، فبين فقال : من الصيد .

تناله أيديكم ورماحكم : ما نالته الأيدى فهو بيض النعام وفراخها ونحوه وما نالته الرماح فهو سائر الوحش (٤) .

---

(١) المائدة ٩٤ .
(٢) المشكلات ١ / ٥٢٤ .
(٣) البيان ١ / ٣٠٤ .
(٤) معانى القرآن للفراء ١ / ٣١٩ .

٢٤ ـ ((والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)) [١] .

لنبوئنهم : اللام واقعة في جواب قسم مقدر ، واستدل بها أبو حيان على صحة وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدأ ، اذ هي خبر (الذين) [٢] .

ـ وقيل : ان الآية نزلت في عمار وصهيب وبلال ونظرائهم الذين عذبوا بمكة ، وحسنة الدنيا : نزول المدينة واحلال الغنائم لهم [٣] والبواء يطلق على الاحلال والمساواة يقال : بوأت له مكانا أي سويته وهيأته له [٤] .

٢٥ ـ ((والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين)) [٥] .

لنبوئنهم : جواب القسم محذوف ، والجملة القسمية خبر للذين واستدل بها أبو حيان على رد مذهب ثعلب في منعه أن تقع جملة القسم والمقسم عليه خبرا [٦] .

---

(١) النحل ٤١ .
(٢) البحر ٥/٤٩٢ .
(٣) معاني القرآن ٢/١٠٠ .
(٤) مفردات الراغب ٦٩ .
(٥) العنكبوت ٥٨ .
(٦) البحر ٧/١٥٩ .

٢٦ ـ ((وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون)) [١] .

وليبينن : اللام واقعة فى جواب قسم مقدر وتقدم الكلام عليها فى آيات الأيمان ((تتخذون أيمانكم دخلا بينكم)) .

٢٧ ـ ((ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)) [٢] .

لنجزين : اللام للقسم وقرىء (ليجزين) [٣] .

٢٨ ـ ((الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا)) [٤] .

ليجمعنكم : اللام واقعة فى جواب قسم محذوف ، والجملة القسمية اما أن تكون خبرا ثانيا والخبر الأول (لا اله الا هو) أو هى الخبر و(لا اله الا هو) جملة معترضة ، أو أن تكون الجملة القسمية مستأنفة لا محل لها ، وقيل فى معنى (الى) انها بمعنى الغاية فيكون الجمع فى القبور ، أو يضمن (ليجمعنكم) معنى ليحشرنكم فيعدى بالى ، أو أن تكون (الى) بمعنى (فى) [٥] .

---

(١) من آية النحل ٩٢ .
(٢) النحل ٩٦ .
(٣) البحر ٥/٣٣١ والفتوحات ٢/٥٩٧ .
(٤) النساء آية ٨٧ .
(٥) البحر ٣/٣١٢ والفتوحات ١/٤٠٨ .

٢٩ ـ ((وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون)) (١) .

وليحلفن : اللام واقعة فى جواب قسم مقدر و(ان) نافية بمعنى (مـــا) والجملة جواب (يحلفن) لأنه فعل قسم مصرح به على معنى الحكايـة لحلفهم ، وتقدم الكلام على هذه الآية مفصلا فى الآيات التى صرح فيها بفعل القسم بلفظ الحلف .

٣٠ ـ ((قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذيـن آمنوا معك أو لتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهـين)) (٢) .

لنخرجنـك : اللام واقعة فى جواب قسم مقدر (أو لتعودن) معطوف علـى (لنخرجنك) واللام فى الفعلين للقسم : أقسم الكفار على أحد أمرين : اخراج شعيب والذين معه أو عودتهم فى ملتهم (٣) .

٣١ ـ ((وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فـــى ملتنـا)) . (٤)

لنخرجنكـم : اللام لام اليمين .

---

(١) التوبة ١٠٧ .
(٢) الأعراف ٨٨ .
(٣) البحر ٤ / ٣٤٢ والفتوحات ٢ / ١٦٥ .
(٤) ابراهيم ١٣ ـ ١٤ .

أو لتعودن : قال الفراء [1] : (فجعل فيها لاما كجواب اليمين وهي في معنى الشرط ، مثله من الكلام أن تقول : والله لأضربنك أو تقر لي فيكون معناه معنى حتى أو الا ، الا أنها جاءت بحرف نسق فمن العرب من يجعل الشرط متبعا للذي قبله ان كانت في الأول لام كان في الثاني لام ، وان كان الأول منصوبا أو مجزوما نسقوا عليه كقوله ((أو لتعودن)) ومن العرب من ينصب ما بعد ((أو)) ليؤذن نصبه بالانقطاع عما قبله) .

٣٢ — ((والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين)) [2] .

لندخلنهم : اللام واقعة في جواب قسم محذوف والقسم وجوابه خبر المبتدأ وهي من الآيات التي استدل بها أبو حيان على جواز وقوع القسم خبرا للمبتدأ كما مر في الآية رقم ٢٥ ((والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم)) .

— والصالحون هم الأنبياء والأولياء والشهداء ومعنى ادخالهم فيهم : كونهم معدودين من جملتهم فيحشرون معهم [3] .

---

(١) معاني القرآن ٢ / ٧٠ — ٧١ .
(٢) العنكبوت ٩ .
(٣) الجلالين والفتوحات ٣ / ٣٦٨ .

٣٣ ـ ((والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين)) (١) .

ليرزقنهم : جواب قسم مقدر وجملة القسم خبر الذى ، ومن منع وقوع الجملة القسمية خبرا أضمر القول والراجح الجواز (٢) .

٣٤ ـ ((وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا)) (٣)

٣٥ ـ ((وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا)) (٤) .

ليزيدن : اللام واقعة في جواب القسم المحذوف و (ما) بمعنى الذى في موضع رفع فاعل و (كثيرا) مفعول أول و (طغيانا) مفعول ثانى والمعنى : وليزيدن الذى أنزل اليك من ربك كثيرا منهم طغيانا وكفرا .

٣٦ ـ ((قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين)) (٥) .

٣٧ ـ ((قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)) (٦) .

---

(١) الحج ٥٨ .
(٢) الفتوحات ٣/١٧٦ .
(٣) الحج ٦٤ .
(٤) الحج ٦٨ .
(٥) البيان ١/٢٩٩ والفتوحات ١/٥١٠ ـ ٥١١ .
(٦) الحجر ٣٩ .
(٧) الأعراف ١٦ .

ـ تقدم الكلام عليهما فى حذف فعل القسم والتصريح بالمقسم به مجروا بالباء وبينت أن الأرجح جعل الباء فيهما لغير القسم فيكون ((لأزينن)) و ((لأقعدن)) جواب لقسم محذوف ولذلك ذكرتهما هنا .

٣٨ ـ ((ولتسألن عما كنتم تعملون)) [١] .

ولتسألن : جواب قسم مقدر ، والسؤال يوم القيامة سؤال تبكيت لا سؤال استفسار وتفهم [٢] فسؤال الاستفسار هو المنفى فى غير هذه الآية ((فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان)) [٣] .

٣٩ ـ ((ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون)) [٤] .

لنصبرن : اللام واقعة فى جواب قسم محذوف ، و(ما) قيل : انها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف تقديره : على الذى آذيتمونا به وقيل انها مصدرية وهو الأرجح لعدم الحاجة الى رابط أدعى حذفه على غير قياس [٥] .

---

(١) من آية النحل ٩٣ .
(٢) الفتوحات ٢ / ٥٩٥ .
(٣) الرحمن ٣٩ .
(٤) ابراهيم ١٢ .
(٥) البحر ٥ / ٤١١ والفتوحات ٢ / ٥١٧ ـ ٥١٨ .

٤٠ — ((ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم)) [١] .

لتعرفنهم : اللام جواب لقسم محذوف والضمير عائد للمنافقين [٢] .

٤١ — ((ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)) [٣] .

ليعلمن : اللام جواب القسم المحذوف وقوله (وليعلمن) عطف عليها ومتعلق (صدقوا) محذوف أى صدقوا فى دينهم ، والذين كذبوا فيه وذلك بالامتحان [٤] .

٤٢ — ((قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين)) [٥] .

لأقتلنك : جواب قسم محذوف ، وأكد هذا الخبر بالقسم المحذوف حسدا لأخيه على تقبل قربانه ، ومفعول (يتقبل) محذوف أى : يتقبل الله من المتقين قرابينهم وأعمالهم [٦] .

---

(١) من آية ٣٠ سورة (محمد) .
(٢) انظر البحر ٨/٨٤ والفتوحات ٤/١٥٢ .
(٣) العنكبوت ٣ .
(٤) أنظر الكشاف ٣/١٨٢ والفتوحات ٣/٣٦٦ .
(٥) المائدة ٢٧ .
(٦) أنظر معانى القرآن للفراء ١/٣٠٥ والمكبرى ١/٢١٣ والبحر ٣/٤٥٩ — ٤٦١ والفتوحات ١/٤٨٢ .

٤٣ ـ ((فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى)) (١) .

فلأقطعن : اللام جواب لقسم محذوف و (لأصلبنكم) و (لتعلمن) معطوف عليها (٢) وقوله ((فى جذوع)) قال الفراء (٣) : (يصلح (على) فى موضع (فى) وانما صلحت (فى) لأنه يرفع فى الخشبة فى طولها فصلحت (فى) وصلحت (على) لأنه يرفع فيها فيصير عليها وقد قال تعالى ((واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان)) ومعناه : فى ملك سليمان) .

٤٤ ـ ((لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين)) (٤) .

القول فى هذه الآية كالقول فى الآية السابقة .

٤٥ ـ ((فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب)) (٥) .

---

(١) طه ٧١ .
(٢) القيسيات ٣ / ١٠١ ـ ١٠٢ .
(٣) معانى القرآن ٢ / ١٨٦ .
(٤) الشعراء ٤٩ .
(٥) آل عمران ١٩٥ .

لأكفـــرن : اللام جواب لقسم محذوف و (لأدخلنهم) معطوف عليها ، وهذه الآية ونظائرها استدل بها على وقوع القسم خبرا للمبتدأ خلافا لما ذهب اليه ثعلب من أن جملة القسم لا تقع خبرا [1] فالذين : مبتدأ خبره جملة القسم في (لأكفرن) .

٤٦ — ((والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون)) [2] .

هذه الآية كالآية السابقة وقعت فيها جملة القسم خبرا .

٤٧ — ((فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ)) [3] .

فلننبئن : اللام واقعة في جواب قسم مقدر و (لنذيقنهم) معطوفة على جملة الجواب ، والكلام جواب لقول الكافر قبله ((ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى)) [4] .

٤٨ — ((قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين)) [5] .

---

(١) البحر ٧ / ١٤٥ — ١٤٦ والفتوحات ١ / ٣٤٨ والمغني ٢ / ٤٠٥ — ٤٠٦ والهمع ١ / ٢٣٦ .
(٢) العنكبوت ٧ .
(٣) فصلت ٥٠ .
(٤) الفتوحات ٤ / ٤٨ — ٤٩ .
(٥) العنكبوت ٣٢ .

لننجينه : اللام جواب لقسم محذوف . وتقرأ بالتشديد والتخفيف ، ففيها قراءتان سبعيتان [١] .

٤٩ ـ ((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)) [٢] .

ولينصرن : جواب لقسم محذوف [٣] .

٥٠ ـ ((ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور)) [٤] .

لينصرنه : جواب قسم محذوف ، و(من) موصولة مبتدأ وصلته (عاقب) وخبره (لينصرنه) [٥] ولا يصلح أن تكون (من) شرطية لأن اللام المرطئة لم تدخل عليها .

٥١ ـ ((قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)) [٦] .

فلنولينك : الفاء داخلة على الجملة القسمية المحذوفة ، و(لنولينك) جواب المحذوف ، وجاء الوعد قبل الأمر ـ مؤكدا بالقسم ـ لفرح النفس

---

(١) النشر ٢ / ٣٧٥ وأنظر الحجة لابن خالويه ٢٥٥ وابن مجاهد ٥٠٠ .
(٢) الحج ٤٠ .
(٣) البحر ٦ / ٣٧٥ .
(٤) الحج ٦٠ .
(٥) البيان ٢ / ١٧٨ .
(٦) البقرة ١٤٤ .

بالاجابة ثم بانجاز الوعد فيتوالى السرور مرتين [1]

و(شطره) : نحوه وتلقاؤه [2] .

٥٢ ـ ((والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان اللهلمع المحسنين)) [3] .

لنهدينهم : جواب قسم محذوف وجملة القسم خبر الذين [4] وهي من الآيات التي استدل بها على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدأ وتقدم لهذه الآية نظائر .

٥٣ ـ ((وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير)) [5] .

قراءات

في هذه الآية الكريمة أربع قراءات متواترة فلابد من ايضاحها :

١ ـ قرأ ابن كثير ونافع (وان كلا لما) بتخفيف (ان) و(لما) [6] .

٢ ـ قرأ الكسائي وأبو عمرو بتشديد (ان) وتخفيف (لما) .

٣ ـ قرأ حفص وحمزة وابن عامر بتشديد (ان) و(لما) .

٤ ـ قرأ عاصم في رواية أبي بكر بتخفيف (ان) وتشديد (لما) .

---

(١) البحر ٤٢٨/١ والألوسي ٨/٢ والفتوحات ١١٧/١ .
(٢) معاني القرآن للفراء ٨٤/١ .
(٣) العنكبوت ٦٩ .
(٤) البحر ١٥٩/٧ .
(٥) هود ١١١ .
(٦) السبعة لابن مجاهد ٣٣٩ ـ ٣٤٠ والحجة لابن خالويه ١٦٦ .

القراءة الأولى : تخفيف (ان) و(لما)

— جعلت (ان) مخففة من الثقيلة فأعملت عملها فنصبت (كلا) على أنه اسمها لأنها مشبهة بالفعل فلما كان الفعل يحذف منه فيعمل عمله تاما نحو : قل الحق ولو كان زيدا كانت (ان) كذلك تعمل تامة ومخففة [1] .

— وأما (لما) بالتخفيف ففيها أقوال :

١ — أن تكون (ما) زائدة أتى بها ليفصل بين اللام التي في خبر (ان) ولام القسم التي في (ليوفينهم) لئلا تتوالى اللامان فيستثقل الجمع بينهما [2] .

٢ — أن تكون (ما) موصولة كما قال تعالى [3] ((فانكحوا ما طاب لكم من النساء)) واللام واقعة في خبر (ان) وهي الفارقة ، واللام في (ليوفينهم) لام اليمين والجملة صلة [4] .

٣ — أن تكون (ما) نكرة موصوفة وجملة القسم وجوابها قامت مقام الصفة (لما) والتقدير : وان كلا لخلق أو لبشر أو لفريق موفي عمله [5] .

---

(١) السابق واللبيان ٢ / ٢٩ .
(٢) البيان ٢ / ٢٨ — ٢٩ والمكبرى ٢ / ٤٦ والفتوحات ٢ / ٤٢٦ .
(٣) النساء ٣ .
(٤) معاني القرآن ٢ / ٢٨ والبحر ٥ / ٢٦٦ — ٢٦٧ والمغني ١ / ٢٨٢ .
(٥) البيان ٢ / ٢٩ والمكبرى ٢ / ٤٦ والبحر ٥ / ٢٦٦ — ٢٦٧ .

القراءة الثانيـة : تشديد (ان) وتخفيف (لما)

من شدد (ان) جاء بها على الأصل فنصبت (كلا) ووقعت اللام في خبرها [1] والقول في (لما) المخففة هنا مثلما تقدم .

القراءة الثالثـة : تشديدهما :

- من شدد (ان) أجراها على أصلها .
- ومن شدد (لما) ففيها توجيهات : [2]

١ - أن يكون الأصل فيها (لمن ما) ثم أدغمت النون في الميم فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت الميم المكسورة ، والتقدير : وإن كلا لمن خلق ليوفينهم تكون (من) جارة لـ(ما) الموصوفة بمعنى : خلق ، أو تكون جارة لـ(ما) الموصولة والتقدير : لمن الذين ليوفينهم .

٢ - أن يكون الأصل (لمن ما) بفتح الميم في (من) فجعل (مـا) زائدة ، وحذف إحدى الميمات والتقدير : لخلق ليوفينهم على أنها موصوفة أو للذي ليوفينهم على أنها موصـولة .

---

(١) الحجة لابن خالويه ٣٦٦ والمراجع السابقة .

(٢) البحر المحيط ٨ / ٣٩٦ - ٣٠٠ والمكبرى ٢ / ٤٦ والفـراء ٢ / ٣٠٠ - ٣٠٢ والحجة لابن خالويه والبحر والمغني الصفحات السابقة والكشاف ٢ / ٢٣٦ .

٣ ـ قال المازني الأصل : (وان كلا لما) بتشديد (ان) وتخفيف (مـا) ثم ثقلت (ما) [١] .

= وخطأ أبو اسحاق أن يكون الأصل (لمن ما) ثم حذفت النـون من (من) ، لأن (من) يبقى على حرف واحد ، أو أن يكون الأصل في (لما) التخفيف ثم ثقلت ، لأنه انما يخفف المثقل ولا يثقل المخفف نقله عنه أبو جعفر النحاس في تفسيره [٢] .

= وخطأ أبو حيان من قال (ان) المشددة بمعنى (ما) وأصلهـا المخففة ثقلت ، لأن النافية لا تنصب [٣] .

٤ ـ قال أبو عبيد القاسم ابن سلام [٤] : الأصل (لما) بالتنوين من لممته أي جمعته ثم بني منه فعلى .

ـ وضعفه ابن هشام ، لأنه لم يثبت استعمال هذه اللفظة [٥] .

٥ ـ أن تكون (لما) مصدر (لم) من قولهم : لم الشيء ، اذا جمعـه كما قال تعالى ((وتأكلون التراث أكلا لما)) [٦] ثم أجرى الوصـل مجرى الوقـف .

---

(١) اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس لوحة ١٠٠ .
(٢) اعراب القرآن لوحة ١٠٠ .
(٣) البحر ٥/٢٦٧ .
(٤) النحاس لوحة ١٠٠ .
(٥) المغني ١/٢٨٢ .
(٦) الفجـر ١٩ .

— وضعفه ابن الأنبارى وغيره ، لأن اجراء الوصل مجرى الوقف انما يكون فى الضرورة [1] وهذا توجيه لقراءة الزهرى فى الشواذ بتنوين (لما) على أنها حال من ضمير ليوفينهم وهو ضعيف كما مر [2] أى ليوفينهم ربك أعمالهم لما ، أى : توفية جامعة لأعمالهم كقول القائل قياما لأقومن [3] .

— وقد استشكل بعض النحويين هذه القراءة : تشديدها ، فالكسائى قال : الله أعلم بهذه القراءة ما أعرف لها وجها [4] وأما المبرد فعنده أن هذه القراءة لحن ، لأنه لا يجوز أن يقال : ان زيدا الا ضربته [5] وأنكر الفراء جعل (لما) بمنزلة (الا) ، لأن ذلك مخصوص بالقسم قال [6] : (وأما من جعل (لما) بمنزلة (الا) فانه وجه لا نعرفه ، وقد قالت العرب : بالله لما فعلت عنا والا فعلت عنا ، فأما فى الاستثناء فلم يقولوه فى شعر ولا غيره ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت فى الكلام ذهب الناس الا زيد) .

■ وهذه القراءة متواترة ولا سبيل الى ردها .

— وقد أنكر أبو حيان على المبرد تلحينه لهذه القراءة قال [7] : (وأما تشديد (لما) فقال المبرد : هذا لحن لا تقول العرب ان زيدا لما خارج

---

(1) البيان ٢/ ٣٠٠ والمكبرى ٢/ ٤٦ .
(2) السابقين .
(3) المحتسب ١/ ٣٢٨ .
(4) الحاوى ورقة ١٠٠ .
(5) السابق .
(6) معانى القرآن ٢/ ٢٩ .
(7) البحر ٥/ ٢٦٧ .

وهذه جسارة من المبرد على عادته وكيف تكون القراءة المتواترة لحنا ، وليس تركيب الآية كتركيب المثال الذى قال وهو ان زيدا لما خارج ، هذا المثال لحن وأما فى الآية فليس لحنا ولو سكت وقال كما قال الكسائى : ما أدرى ما وجه هذه القراءة لكان قد وفق) .

— واختار أبو اسحاق أن تكون (ان) بمعنى (ما) مخففة أو مشددة على أصلها و(لما) بمعنى (الا) .

قال أبو جعفر النحاس[1] : (وقال أبو اسحاق : القول الذى لايجوز عندى غيره أن (ان) تكون مخففة من الثقيلة وتكون بمعنى (ما) مثل ((ان كل نفس لما عليها حافظ)) وكذا أيضا تشدد على أصلها وتكون بمعنى (ما) و(لما) بمعنى (الا)) .

— ورد أبو حيان جميع الأقوال المتقدمة فى هذه القراءة ، ورجح أن تكون (لما) فى هذه القراءة هى الجازمة ، قال[2] : (وهذه كلها تخريجات ضعيفة جدا ينزه القرآن عنها وكنت قد ظهر لى فيها وجه جار على قواعد العربية وهو أن (لما) هذه هى (لما) الجازمة حذف فعلها المجزوم لدلالة المعنى عليه كما حذفوه فى قولهم : قاربت المدينة ولما ، يريدون : ولما أدخلها ، وقد لاح هنا ، التقدير : وان كلا لما ينقص من جزاء عمله ويدل عليه قوله تعالى ((ليوفينهم ربك أعمالهم))) .

---

(١) النحاس لوحة ١٠٠ .
(٢) البحر ٥/٢٦٧ — ٢٦٨ .

— وذكر أنه علم أن ابن الحاجب سبقه الى هذا وأنه قال : ما أعرف وجها أشبه من هذا وان كانت النفوس تستبعده من جهة أن مثله لم يقع في القرآن (١) .

— وتقدير ابن الحاجب : لما يهملوا أو لما يتركوا ، واختاره ابن هشام في المغني (٢) .

= وقد منع أبو البقاء العكبري أن تكون (لما) هنا هي الجازمة أو الحينية قال (٣) : (ولا يجوز أن تكون (لما) بالتشديد حرف جزم ولا حينا لفساد المعنى) .

الخلاصة والترجيح :

من عرض التوجيهات السابقة في قراءة تشديد (ان) و(لما) يتبين أن قراءة التشديد قراءة متواترة ثابتة وفصيحة ولا عبرة بمن لحنها كالمبرد وأن التوجيهات في تخريجها فقد تلخصت فيما يأتي :

١ — أن الأصل فيها (لمن ما) أدغمت النون في الميم فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الميم المكسورة من (لمن) على تقدير كسر ميم (من) جارة لـ(ما) الموصوفة أو الموصولة ، أو تكون (ما) زائدة و(لمن) بفتح الميم موصوفة أو موصولة .

---

(١) السابق .
(٢) المغني ١/٢٨٢ .
(٣) المكبري ٢/٤٦ .

= وهو قول الفراء وغيره .

٢ — أن (لما) هي المخففة ثقلت ، وهو قول المازنـي .

— وخطأ أبو اسحاق وغيره قول الفراء والمازني ، لأن النـون اذا حذفت بقي (من) على حرف واحد ، ولأن المخفف لا يثقـل وانما المثقل هو الذي يخفف .

٣ — الأصل (لما) بالتنوين ثم بني منه (فعلى) وهو قول القاسم بـن سلام .

— وضعفه ابن هشام لعدم ثبات استعمال هذه اللفظـة .

٤ — أن تكون (لما) مصدر (لم) بمعنى جمع ثم أجري الوصل مجرى الوقف .

— وضعفه ابن الأنباري وغيره ، لأن هذا لا يكون الا في الضرورة .

٥ — أن تكون (ان) بمعنى (ما) مخففة أو مشددة على أصلها و(لما) بمعنى (الا) وهو اختيار أبو اسحاق ، ورد أبو حيان جميـع التوجيهات المتقدمة .

٦ — أن تكون (لما) هي الجازمة وفعلها محذوف والتقدير : ولما يتركوا أو ينقصوا وهو اختيار ابن الحاجب وأبي حيان وابن هشام ، وممن ذلك أبو البقاء العكبري .

— أما قوله ليوفينهم : فهي جواب القسم المقدر والقسم وجوابه صلة (ما) على تقديرها موصولة ، أو صفة لها على تقديرها موصـوفة .

الترجيـــح :

ـ والذى يظهر لى ـ والله أعلم ـ أن الأقرب لمقصـــود الآيـــة أن تكون (لما) بمعنى (الا) كما قاله أبو اسحاق و(ان) المشددة على بابها وليست بمعنى (ما) كما ذهب اليه أبو اسحاق ، لأن التى بمعنى (مـــا) لا تعمل النصـب .

ـ وأستدل لهذا بوقوع (الا) بعد (ان) المشددة فى قراءة العباس ابن غزوان [1] فى قوله تعالى ((وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبـــل موتـــه)) .

ـ أو تكون (لما) زيدت للتأكيد كما قاله ابن جنى والأصمعى [2] .

والمعنى : وان كلا ليوفينهم ، بدليل قوله تعالى قبل هذه الآية ((وانـــا لموفوهم نصيبهم غير منقوص)) بعد ما ذكر اصرار كفار مكة على عبادة غير اللـه ثم ذكر بعد ذلك أن الأمم السابقة حصل منهم مثل ذلك من أنبيائهم فبنى اسرائيل اختلفوا فى الكتاب الذى أنزل على موسى وهى التوراة ، ثم ذكر أن كلا مـــن المختلفين على أنبيائهـــم سوف يوفيهم الله أعمالهم كاملـة .

ـ وأما ما اختاره أبو حيان وابن هشام من أنها الجازمة فلا تظهر لـــى وجاهته لأن الجازمة التى حذف فعلها يجوز الوقف عليها لأن ما قبلها دليـل

---

(١) أنظر البحر ٣/٣٩٣ .
(٢) المغنى ١/٢٨٢ .

على فعلها المحذوف مثل قاربت المدينة ولما ، أى ولما أدخلها بدليل (قاربت) وليست الآية كذلك ، فلا يوقف عليها اذ لا يفهم المعنى ، ثم ان كونهم لم يوفوا نصيبهم معلوم لا يحتاج الى توكيده بان والآية قبلها تفسرها وهى ((وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص)) و ((وان كلا لما ليوفينهم)) توكيد لها . والله أعلم .

القراءة الرابعة : تخفيف (ان) وتشديد (لما) وقيل فى توجيه ذلك : [1]

— ان (لما) بمعنى (الا) و(ان) نافية بمعنى (ما) مثل قوله تعالى ((ان كل نفس لما عليها حافظ)) [2] أى ما كل نفس الا عليها حافظ ويفسر هذا التوجيه قراءة أبى ((وان كل الا ليوفينهم)) .

— واعتراض على جعل (ان) — المخففة فى هذه القراءة المتواترة — نافية بمعنى (ما) لأن (كلا) بعدها منصوبة ، والنافى بمعنى (ما) لا ينصب ما بعدها كقراءة أبى ، وأجيب بأن (كلا) منصوبة بفعل مقدر أى : أرى أو أعلم [3] .

— ويجوز أن تكون (ان) مخففة من الثقيلة و(لما) فيها الأوجه السابقة فى القراءة الثالثة .

---

(١) البيان ٢ / ٣٠ والعكبرى ٢ / ٤٦ والمحتسب ١ / ٣٢٨ والكشاف ٢ / ٢٣٦ والبحر ٥ / ٢٦٧ والمغنى ١ / ٢٨٢ .

(٢) الطارق ٤ .

(٣) البحر ٥ / ٢٦٦ — ٢٦٧ والمغنى ١ / ٢٨٢ .

— وأما غير المتواترة (وان كل الا) و(وان كل لما) بتخفيف (ان) فيهما فقال أبو جعفر النحاس : ان (ان) فيهما بمعنى (ما) لا غير [1] .

وأجاز ابن جنى [2] فى قراءة (ان كل الا) وجها ثانيا وهو أن تكون (الا) زائدة و(ان) مخففة من الثقيلة .

— وسبق أن ذكرنا فى القراءة الثالثة أن الفراء وغيره أنكر أن تكون (لما) بمعنى (الا) وأن ذلك لم يعرف الا فى القسم [3] وقراءة أبىّ يحتج بها عليه .

٥٤ — ((لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين)) [4] .

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام أن ملكا جاءه فقال له (لتدخلن المسجد الحرام) الآية ، وصدق يتعدى الى مفعولين الأول رسوله والثانى الرؤيا ، وبالحق : متعلق بمحذوف أى صدقا متلبسا بالحق [5] أو متعلق بمحذوف حال من الرؤيا أى متلبسة بالحق [6] .

لتدخلن : جواب لقسم محذوف ، وقيل جواب (بالحق) لأن الباء للقسم والحق مقسم به واستبعده أبو حيان [7] والأرجح الموافق

---

(١) اعراب القرآن لوحة ١٠٠ .
(٢) المحتسب ١ / ٣٢٨ .
(٣) معانى القرآن ٢ / ٢٩ .
(٤) من آية الفتح ٢٧ .
(٥) البحر ٨ / ١٠١ .
(٦) الفتوحات ٤ / ١٧٠ .
(٧) البحر ٨ / ١٠١ .

لمقصود الآية هو الأول .

وتعليقه على المشيئة قيل لأنه حكاية قول الملك [1]

وهو الظاهر .

٥٥ ـ ((كلا لينبذن في الحطمة)) [2] .

لينبذن : جواب لقسم محذوف [3] .

وهذه الآية تقدمت في آيات (كلا) واعتبر الرضى أن (كلا) هنا أجريت مجرى القسم وأجيبت بجوابه ، ولكن الراجح أن تكون ردعا وزجرا لأن الذي قبلها يتوجه اليه الردع ولذلك حسن الوقف عليها [4] ولذلك أوردتها هنا .

---

(١) السابق .
(٢) الهمزة ٤ .
(٣) الفتوحات ٤ / ٥٨٥ .
(٤) ثلاثين سورة لابن خالويه ١٨٢ والبحر ٨/ ٥١٠ والفتوحات ٤ / ٥٨٥ والكشاف ٤ / ٢٣٣ .

الباب الخامس

- (أسلوب الشرط في القرآن الكريم) -

جاء أسلوب الشرط في القرآن الكريم على نهج الاستعمال العربي فقد وردت الأدوات الشرطية وأكثرها (إن) ، لأنها أم الباب ، ولذلك كثر حذف جوابها في القرآن ، غير أن بعض الأدوات الشرطية التي ورد استعمالها في كلام العرب لم ترد في القرآن مطلقا (كإذ ما) ، وبعضها ورد ولكن لم يستعمل شرطا مثل (متى) و(أيان) .

وسنتتبع أدوات الشرط من خلال الآيات الكريمة ، ونفرد لكل أداة بحثا مستقلا نفصل فيه الآيات التي بنيت على هذه الأداة على ارادة الشرط ، اذ أن كل أداة تأتي لمعنى آخر غير الشرط فلا نتعرض له .

- وسيكون ترتيب الآيات على حسب نوع الشرط ، فالآيات التي يكون فعل الشرط فيها مضارعا مقدمة على التي فعل الشرط فيها ماض وهكذا ليكون ذلك أيسر للبحث والتنسيق والحصر ، حتى يتيسر الوقوف على ما ورد في القرآن الكريم من أساليب الشرط على اختلاف أنواعها وأدواتها .

- ولا نتعرض في هذا الباب الى الآيات التي اجتمع فيها الشرط مع القسم سواء كان مصرحا بالقسم أم مقدرا ودلت عليه اللام ، لأن له مبحثا مستقلا بعد مبحث الشرط .

الفصل الأول : الأدوات الجازمـــة :

- (ان) -

المبحث الأول : الآيات التى ورد الشرط فيها بـ(ان) وفعل الشرط مضـارع :

وقع الفعل المضـارع فى القرآن الكريم شرطا لإن غير مفصول منها كقوله تعالى: ((ان يشأ يذهبكم)) [1] ومفصولا منها أحيانا (بلا) كقوله تعالى[2] : ((الا تنفـروا يعذبكم)) وأحيانا بلم كقوله تعالى [3] : ((وان لم تفعل فما بلغت رسالته)) وأحيانـا بما كقوله تعالى[4] : ((واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله)) ، وسنعرض ذلك بالتفصـيل .

الشرط مضارع غير مفصول والجواب مضارع ولم يعطف عليهما :

١ - ((يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابـرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قـوم لا يفقهـون)) .

٢ - ((الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبـوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين)) [5] .

---

(١) النساء ١٣٣ .
(٢) التوبة ٣٩ .
(٣) المائدة ٦٧ .
(٤) الأعراف ٢٠٠ وفصلت ٣٦ .
(٥) الأنفال ٦٥ - ٦٦ .

وقع الشرط فى هاتين الآيتين مضارعا بلفظ الكون أربع مرات [1] ففعل الشرط (يكن) مجزوم و(يغلبوا) جوابه مجزوم .

- و(يكن) يجوز أن تكون تامة فيكون الفاعل (عشرون) و(منكم) حال منها أو متعلقة بيكون ، ويجوز أن تكون الناقصة فيكون (عشرون) اسمها و(منكم) الخبر [2] وفى بقية المواضع يكون الفاعل : (مائة) و(مائة) و(الف) اذا كانت تامة أو اسمها اذا كانت ناقصة و(منكم) الخبر [3] .

- ومعنى الآيتين ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحرض أصحابه على أن العشرة للمائة والواحد للعشرة ، فشق ذلك عليه فنزلت آية التخفيف باثبات الواحد للاثنين [4] وقرىء (يكن) الثانية والثالثة بالتاء لمراعاة تأنيث (مائة) ولم يعتد بالفاصل (منكم) ومن قرأ بالياء جاء بها على لفظ المعدود لأنه مذكر وللفصل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور ومن قرأ بهما جمع بين اللغتين [5] .

٣ - ((وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين)) [6] .

يكن : فعل الشرط مجزوم و(يأتوا) جوابه مجزوم وحذفت منه النون .

مذعنين : حال من الضمير فى (يأتوا) والاذعان : الانقياد والاسراع مع الطاعة [7] .

---

(١) أنظر الفتوحات ٢ / ٢٥٦ .
(٢) المكبرى ٢ / ١٠ .
(٣) الفتوحات ٢ / ٢٥٦ .
(٤) معانى القرآن للفراء ١ / ٤١٧ والبحر ٤ / ٥١٦ - ٥١٧ .
(٥) السابق والحجة لابن خالويه ١٤٨ والسبعة لابن مجاهد ٣٠٨ والبيان ١ / ٣٩١ .
(٦) النور ٤٩ .
(٧) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢ / ٦٨ والفتوحات ٣ / ٢٣٣ .

اليه : متعلق بيأتوا ، لأن (أتى) قد جاء متعديا بإلى ، ويجوز أن يتعلق بمذعنين ، لأنه بمعنى : مسرعين ، واختار الزمخشري الأخير فقال : (وهذا أحسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص) [1] . واختار أبو حيان الأول وضعف ما ذهب اليه الزمخشري لأن فيه تهيئة العامل للعمل وقطعه عن العمل [1] .

٤ ـ ((ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)) [2] .

يكونوا : فعل الشرط حذفت منه النون للجزم و(يغنهم) جوابه حذفت منه الياء للجزم .

والضمير في (يكونوا) للأحرار خاصة من الرجال والنساء قاله الفراء [4] والظاهر عموم الأحرار والصالحين من الاماء والعبيد [5] .

٥ ـ ((وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب)) [6] .

٦ ـ ((فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله في الدنيا والآخرة وما لهم من ولي ولا نصير)) [7] .

---

(١) الكشاف ٣/ ٨١ .
(٢) البحر ٦/ ٤٦٧ .
(٣) النور ٣٢ .
(٤) ٢/ ٢٥١ .
(٥) ((وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)) .
(٦) ٢٨ غافر .
(٧) النساء ٧٤ .

يك : فعل الشرط فى الأولى وجوابه فى الآية الثانية وحذفت منه النـــون وأصله (يكن) وفى حذفها وجهان [1] :

أحدهما : أنها حذفت لكثرة الاستعمال ، واليه ذهب أكثر البصريين .

والثانى : أن تكون حذفت تشبيها لها بنون الاعراب فى نحو (يضربـــون) وهو قول المبرد ، والوجه الأول أرجح .

يصبكم : جواب الشرط مجزوم ، و(يتوبوا) و(يتولوا) فعل الشرط حذفت منه النون للجزم .

٧ ـ ((ان تمســسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها)) [2] .

كرر الشرط فى هذه الآية وفعل الشرط (تمسسكم) و(تصبكم) والجـــواب (تسؤهم) و (يفرحوا) والأخير على حذف النون للجزم .

ـ وجاءت النكرة (حسنة) و(سيئة) فى سياق الشرط للعموم وقابل الحسنة بالسيئة والمساءة بالفرح [3] .

٨ ـ ((ان تصبك حسنة تســؤهم)) [4] .

٩ ـ ((وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هـــذه من عندك)) [5] .

---

(١) البيـان ٢ / ٣٣٠ .
(٢) آل عمران ١٢٠ .
(٣) أنظر البحر ٣ / ٤٢ .
(٤) التوبـة ٥٠ .
(٥) النسـاء ٧٨ .

كرر الشرط فى هذه الآية وفصل الشرط (تصبهم) والجواب (يقولـــوا) وحذفت النون للجزم .

١٠ـ ((ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهمـا)) [١] .

١١ـ ((وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته)) [٢] .

حذفت نون الرفع من فصل الشرط فى الآيتين (يريدا) و(يتفرقا) للجـــزم وحذفت ياء الجواب فى الثانية (يغن) للجـــزم .

١٢ـ ((يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم، وان تسألـــوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم)) [٣] .

ان تبد لكم تسؤكم : جملة مركبة من شرط وجزاء ومحلها جر، صفة لأشياء [٤] .

عفا الله عنهـــا : الجملة مستأنفة وقيل فى موضع جرّ بنية التقديم أى : عـــن أشياء قد عفا الله عنها لكم [٥] فتكون صفة لأشـــياء .

١٣ـ ((وان يروا سبيل الغى يتخذوه ســبيلا)) [٦] .

١٤ـ ((وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم)) [٧] .

حذفت النون من فعلى الشرط وجوابه فى الآيتين للجـــزم .

---

(١) النساء ٣٥ .
(٢) النساء ١٣٠ .
(٣) المائدة ١٠١ .
(٤) البيان ١/٣٠٧ والمكبرى ١/٢٢٨ .
(٥) السابق .
(٦) الأعراف ١٤٦ .
(٧) الطـــور ٤٤ .

و(ان) فى الآية الثانية قيل : انها على بابها وقيل هى بمعنى لو ، لأن قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم فالكلام على سبيل الفرض والتقدير : لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا وقولهم فى هذا النازل انه سحاب مركم [1] .

كسفا : الكسفة : قطعة من السحاب والقطن ونحوه والجمع : كسف بفتح السين وكسف بسكونها [2] .

مركوما : بعضه على بعض ركام [3] .

١٥ـ ((ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم)) [4] .

١٦ـ ((فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور)) [5] .

فصل الشرط فى الآية الأولى (يشأ) مكررا والجواب : يرحمكم ويعذبكم .

ـ و(أو) قيل : للاضراب ولهذا كرر (ان) وقيل : دخلت هنا لسعة الأمرين عند الله فلم يرد عنهما فكانت ملحقة بأو المبيحة فى قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين ، يصلون : قد وسعنا لك الأمر [6] .

---

(١) المكبرى ٢ / ٢٤٦ والفتوحات ٤ / ٢٢١ .
(٢) مفردات الراغب ٤٣١ ومجاز القرآن ٢ / ٢٣٤ .
(٣) السابق .
(٤) الاسراء ٥٤ .
(٥) الشورى ٢٤ .
(٦) البحر ٦ / ٥٠ .

- وفي الآية الثانية فعل الشرط (يشأ) وجوابه (يختم)، وقوله (ويمح) ليس معطوفا على (يختم) وانما هو مستأنف في موضع رفع وانما حذفت الواو من آخره لالتقاء الساكنين كما في قوله تعالى ((سندع الزبانية)) وقوله ((ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير))، ولم يجعل معطوفا على (يختم) لأن محو الله للباطل واجب وليس معلقا بشرط ويدل على ذلك قوله بعد ذلك ((ويحق الحق)) ولو كان (يمح) مجزوما لكان ((يحق)) مجزوما (١).

١٧- ((ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك)) (٢).

١٨- ((يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين)) (٣).

- وفي الشرط وجوابه في الآية الأولى صفة لمن، لأنها نكرة وكما يقع الشرط خبرا يقع صلة وصفة وحالا وهي مبتدأ ومن أهل الكتاب: خبره والباء في (بقنطار) بمعنى (في) أي في حفظ قنطار، وقيل الباء: بمعنى (على)(٤) والقنطار واحد القناطير والعرب يقدرون به ولا يحدونه (٥).

---

(١) أنظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣ والبيان ٢/٣٤٧ والكبرى ٢/٢٢٤.
(٢) آل عمران ٧٥.
(٣) آل عمران ١٠٠.
(٤) الكبرى ١/١٤٠.
(٥) مجاز القرآن ١/٨٨ وفي مفردات الراغب (ولما قلنا اختلفوا في حده فقيل: أربعون أوقية وقال الحسن ألف ومئتا دينار وقيل: ملء مسك ثور ذهبا الى غير ذلك ٤٠٧).

يؤده : جواب الشرط وفي الهاء خمس قراءات[1] .

منها اسكان الهاء .

قال الفراء[2] : (كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء في (يؤده) و(نوله ما تولى) و(أرجه وأخاه) و(خبرا يره) و(شرا يره) وفيه لهما مذهبان : أما أحدهما : فان القوم ظنوا أن الجزم في الهاء ، وانما هو فيما قبل الهاء فهذا وان كان توهما خطأ ، وأما الآخر فان من العرب من يجزم الهاء اذا تحرك ما قبلها فيقول : ضربته ضربا شديدا) .

وذكر المكبري أن اسكان الهاء لاجراء الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف

قال[3] : (والثالثة اسكان الهاء في لغة أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف وحق هاء الضمير الحركة وانما تسكن هاء السكت) .

- وفي الآية الثانية فعل الشرط (تطيعوا) وجوابه (يرد وكم) وحذفت النون للجزم .

١٩- ((فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما))[4] .

(تطيعوا) و(تتولوا) فعل الشرط حذفت منه النون للجزم و(يؤتكم) جواب

---

(١) المكبري ١/ ١٤٠ .
(٢) معاني القرآن ١/ ٢٢٣ - ٢٢٤ .
(٣) ١/ ١٤٠ .
(٤) الفتح ١١ .

الشرط الأول حذفت منه الياء للجزم و(يعذبكم) جواب الشرط الثاني .

والضمير في (تطيعوا) راجع للمخلفين من الأعراب في الآية قبلها ، وتوليهم من قبل : أي في إبان الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة الحديبية والتعذيب يحتمل أن يكون في الدنيا أو الآخرة (١) .

٢٠- ((وإن يأتوكم أسارى تفادوهم)) (٢) .

(يأتوكم) و(تفادوهم) فعل الشرط وجوابه حذفت منه النون للجزم .

أسارى : قرىء أسرى على وزن فعلى جمع أسير كجريح وجرحى و(أسرى) و(أسارى) في موضع النصب على الحال من ضمير الفاعل في يأتوكم (٣) .

٢١- ((وإن يأتهم مثله يأخذوه)) (٤) .

يأتهم : فعل الشرط حذفت منه الياء للجزم و(يأخذوه) جوابه حذفت منه النون وجملة الشرط حالية ، أي : يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة (٥) .

٢٢- ((وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب)) (٦) .

يأت : فعل الشرط حذفت منه الياء للجزم و(يودوا) جوابه حذفت منه

---

(١) البحر ٨/ ٩٥ .
(٢) ٨٥ البقرة .
(٣) البيان ١/ ١٠٤ . ١٠٥ .
(٤) الأعراف ١٦٩ .
(٥) الكشاف ١/ ١٠٢ .
(٦) الأحزاب ٢٠ .

النون للجزم ، والمعنى : وان يأت الأحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم أنهم مقيمون فى البدو مع الأعراب الذين يرحلون من قطر الى قطر ليسلموا من القتال [1] .

فى الأعراب : الجار والمجرور فى موضعه وجهان : الرفع والنصب فالرفع على أنه خبر بعد خبر وتقديره : لو أنهم بادون كائنون فى جملة الأعراب ، والنصب على الحال من الضمير فى (بادون) [2] .

٢٣- ((وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله)) [3] .

تطع : فعل الشرط وجوابه (يضلوك) وحذفت النون من الجواب للجزم .

٢٤- ((وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين)) [4] .

تطيعوه : فعل الشرط و(تهتدوا) جوابه وحذفت النون منهما للجزم .

٢٥- ((وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين)) [5] .

تعودوا : فعل الشرط حذفت منه النون للجزم و(نعد) جوابه و(أن الله) قرىء بكسر همزة (ان) على الابتداء ويدل على ذلك قراءة عبد الله ((والله مع المؤمنين)) وبفتحها على العطف على ((وأن الله موهن)) فى

---

(١) أنظر البحر ٧/٢٢١ .
(٢) البيان ٢/٢٦٦ - ٢٦٧ .
(٣) الأنعام ١١٦ .
(٤) النور ٥٤ .
(٥) الأنفال ١٩ .

الآيـة قبلهـا ، أوعلى اضـمار اللام بعد الواو[1] .

٢٦- ((قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سـلف)) [2] .

ينتهوا : فعل الشرط حذفت منه النون للجزم و (يغفر) جوابـه .

٢٧- ((ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفـة)) [3] .

نعف : فعل الشرط حذفت منه لام الكلمة وهي الواو للجزم و (نعذب) جوابه

وقرئ (ان يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة) و (ان يعف ... يعذب)

بالبناء للمفعول والطائفتان : واحد واثنان ، وذلك أن ثلاثة نفر استهـزأ

منهم اثنان برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضحك اليهما الثالث فـنزل

(ان نعف عن طائفة) يعني الواحد الضاحك (نعذب طائفة) يعـني

المسـتهزئين [4] .

٢٨- ((وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجـوه)) [5] .

يستغيثوا : فعل الشرط وجوابه (يغاثوا) حذفت منهما النون للجزم .

٢٩- ((وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)) [6] .

نتبع : فعل الشرط و (نتخطف) جوابه مجزوم ، وقرأ المنقري (نتخطـف)

---

(١) الحجة لابن خالويه ١٤٦ .
(٢) الأنفال ٣٨ .
(٣) التوبـة ٦٦ .
(٤) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٥ .
(٥) الكهـف ٢٩ .
(٦) القـصص ٥٧ .

برفع الفاء على معنى فيتخطف مثل (اينما تكونوا يدرككم الموت) برفع الجواب التقدير: فيدرككم أى فهو يدرككم وهو تخريج شذوذ [1] لأن رفع المضارع الواقع فى جواب الشرط ضعيف اذا كان الشرط مضارعا وتخريج القراءة مع حذف الفاء أيضا ضعيف لأن الفاء لا تحذف الا فى ضرورة الشعر .

٣٠- ((وان تشكروا يرضه لكم)) [2] .

تشكروا : فعل الشرط حذفت منه النون للجزم و(يرضه) جواب حذفت منه الألف كذلك .

والمعنى : ان تشكروا يرض الشكر لكم [3] كما لا يرضى لعباده الكفر .

٣١- ((وان يقولوا تسمع لقولهم)) [4] .

يقولوا : فعل الشرط حذفت منه النون والضمير راجع للمنافقين و(تسمع) جوابه .

٣٢- ((وان يشرك به تؤمنوا)) [5] .

الخطاب للذين كفروا بعد ما يلقون فى النار كما توضحه الآيات قبلها .

ويشرك : فعل الشرط وجوابه (تؤمنوا) حذفت منه النون للجزم .

٣٣- ((وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون)) [6] .

---

(١) البحر ٧/٢٢٦ .
(٢) ٧ الزمر .
(٣) معانى القرآن ٢ / ٤١٥ .
(٤) المنافقون ٤ .
(٥) غافر ١٢ .
(٦) آل عمران ١١١ .

ثم لا ينصرون : رفع الفعل على الاستئناف[1] ولم يجزم بالعطف على الجواب ، لأنه ليس مترتبا على الشرط بل التولية مترتبة على المقاتلة والنصر منفي عنهم سواء قاتلوا أم لم يقاتلوا ، اذ منع النصر سببه الكفر فهي جملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء[2] .

الشرط مضارع معطوف عليه والجواب مضارع لم يعطف عليه :

١ - ((قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير))[3] .

تخفوا : فعل الشرط و (تبدوه) معطوف عليه وحذفت منهما النون للجزم .

يعلمه : جواب الشرط و (يعلم) ليس معطوفا على الجواب ، بل مرفوع على الاستئناف[4] لأن الله يعلم ما في السماء والأرض على الاطلاق .

٢ - ((بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين))[5] .

تصبروا : فعل الشرط و (تتقوا) و (يأتوكم) معطوفان وحذفت النون للجزم و (يمددكم) جوابه .

---

(١) معاني القرآن ١/ ٢٢٩ .
(٢) البحر ٣/ ٣١ .
(٣) آل عمران ٢٩
(٤) معاني القرآن ١/ ٢٠٦ والمكبرى ١/ ١٣٠ والبحر ٢/ ٤٢٥ .
(٥) آل عمران ١٢٥ .

رتّب الله - سبحانه - على مجموع الصبر والتقوى واتيان المدد من فورهم امداده تعالى المؤمنين بأكثر من المدد السابق وعلقه على وجودها بحيث لا يتأخر نزول الملائكة عن تحليهم بثلاثة الأوصاف ، ومعنى (من فورهم) من سفرهم أو من ساعتهم ، و(مسومين) معلمين ، روى أنهم كانوا بعمائم بيض[1] .

٣ - ((انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير))[2] .

تقدم الكلام على حذف النون من (يك) في الآية رقم ٥ و ٦[3] .

تك : فعل الشرط و(فتكن) معطوف والجواب (يأت) حذفت منه الياء للجزم .

ويقرأ (مثقال) بالرفع والنصب ، فالرفع على أن تكون التامة وأنث (تكن) وان كان المثقال مذكر لأنه أضيف الى (حبة) فاكتسب التأنيث ، والنصب على أن تكون الناقصة والتقدير : ان تكن الخصلة الموزونة مثقال حبة .

الشرط مضارع معطوف عليه والجواب كذلك :

١ - ((وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير))[4] .

---

(١) أنظر البحر ٣/ ٥١٠ .
(٢) لقمان ١٦ .
(٣) أنظر البيان ٢/ ٣٣٠ .
(٤) البقرة ٢٨٤ .

تبدوا : فعل الشرط .

أو تخفوه : معطوف عليه وحذفت منهما النون للجزم .

يحاسبكم : جواب الشرط .

فيغفر : قرىء بالجزم عطفا على جواب الشرط ، وقرىء بالرفع على الاستئناف وهما قراءتان سبعيتان [1] .

وقرىء بالنصب ونسبها أبو جعفر النحاس[2] الى ابن عباس والأعرج والقراءة عند البصريين على اضمار أن عطفا على المعنى فتقدر مع الفعل بمصدر معطوف على مصدر حملا على المعنى دون اللفظ أى : ان يكن ابداء أو اخفاء منكم فمحاسبة فغفران منا [3] .

وضعف ابن الأنبارى قراءة النصب لأنه اذا استوفى الشرط الجزاء ضعف النصب فهى ضعيفة فى القياس[4] .

وقال أبو جعفر (وحقيقته أنه عطف على المعنى والعطف على اللفظ أجود)[5]

أما الأخفش فلم يفرق بين الجزم والرفع والنصب ، قال فى كتابه معانى القرآن (فتجزم " فيغفر" اذا أردت العطف ، وتنصب اذا أضمرت (أن) ونويت أن يكون الأول [6] اسما وترفع على الابتداء وكل ذلك من كلام العرب) [7] .

---

(١) السبعة لابن مجاهد ١٩٥ .
(٢) اعراب القرآن ورقة ٣١ وأنظر الكتاب ١/٤٤٨ والبحر ٢/٣٦٠ .
(٣) البيان ١/١٨٦ .
(٤) السابق .
(٥) اعراب القرآن ورقة ٣١ .
(٦) يريد بالأول ما قبل المعطوف .
(٧) معانى القرآن للأخفش ورقة ٣٠ - ٣١ وأنظر المكبرى ١/١٢١ .

- وقرئ (يغفر) بالجزم بدون فاء وذكر أبو جعفر أنها مروية عن طلحة[1] بن مصرف ، فتكون بدل من (يحاسبكم) .

وفي المحتسب لابن جني (ومن ذلك ما رواه الأعمش قال في قراءة ابن مسعود : [2] ((يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)) جزم بغير فاء ، قال أبو الفتح : جزم هذا على البدل من ((يحاسبكم)) على وجه التفصيل لجملة الحساب ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصل فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال) .

٢ - ((وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم)) [3] .

٣ - ((ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم)) [4] .

فصل الشرط في الآيتين : تؤمنوا و(يسألكموها) وعطف على الأول بالواو (وتتقوا) وعلى الثاني بالفاء (فيحفكم) و(يؤتكم) (وتبخلوا) جواب الشرط. ولا يسألكم : عطف على الجواب (يؤتكم) وهو من عطف المنفي على المثبت ويخرج : معطوف على الجواب (تبخلوا) و(يخرج) مجزوم على الجواب والجزم قراءة الجمهور ، وقرئ بالرفع على الاستئناف بمعنى : وهو يخرج[5] ومفعول (يسأل) هو الكاف والمفعول الثاني الهاء [6] .

---

(١) ورقة ٣١ من اعراب القرآن .
(٢) المحتسب ١/ ١٤٩ والكبرى ١/ ١٢١ .
(٣) محمد ٣٦ .
(٤) محمد ٣٧ .
(٥) البحر ٨/ ٨٦ .
(٦) البيان ٢/ ٣٧٦ .

الشرط مضارع لم يعطف عليه والجواب مضارع عطف عليه :

١ - ((ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء)) [١] .

٢ - ((ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين)) [٢] .

٣ - ((ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد)) [٣] .

٤ - ((ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد)) [٤] .

٥ - ((ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء)) [٥] .

في هذه الآيات عطف الفعل المضارع على الجواب بالواو والآية الأخيرة بأو .

٦ - ((ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبّار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا مالهم من محيص)) [٦] .

- يسكن : جواب الشرط بقوله تعالى (فيظللن ، أو يوبقهن ، ويعف) أفعال مضارعة مجزومة بالعطف على الجواب [٧] وقرئ (ويعفو) بالنصب على اضمار أن وقرئ : يعفو بالرفع [٨] .

---

(١) الأنعام ١٣٣ .
(٢) النساء ١٣٣ .
(٣) ابراهيم ١٩ .
(٤) فاطر ١٦ .
(٥) سبأ ٩ .
(٦) الشورى ٣٢ - ٣٥ .
(٧) الكبرى ٢ / ٢٢٥ .
(٨) البحر ٧ / ٥٢٠ .

ويعلم : قرئ بالرفع والنصب [1] وقرئ بالجزم عطفا على المجزوم [2] وحركت الميم بالكسر لالتقاء الساكنين [3] .

وقراءة الرفع على الاستئناف لتمام الكلام بالشرط والجزاء [4] .

وأما النصب فعلى تقدير أن ، لأنه صرفه عن الجواب وعطفه على المعنى [5] والنصب عند الكوفيين بالواو وعند البصريين باضمار أن [6] .

- وخرج الزمخشري النصب على أنه معطوف على تعليل محذوف تقديره : لينتقم منهم ويعلم الذين ، لأن سيبويه ضعف مثل ان تأتني آتك وأعطيك بالنصب فلا تحمل الآية على وجه ضعيف .

قال [7] : (وأما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره : لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ، ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى ((ولنجعله آية للناس)) [8] وقوله تعالى ((وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت)) [9] وأما قول الزجاج : النصب على اضمار أن ، لأن قبلها جزاء تقول ما تصنع أصنع مثله وأكرمك وان شئت وأكرمك على وأنا أكرمك

(١) الحجة لابن خالويه ٢٩٣ والسبعة لابن مجاهد ٥٨١ .
(٢) الكشاف ٣/٤٠٦ .
(٣) اعراب القرآن لأبي جعفر ورقة ٢١٥ .
(٤) الحجة لابن خالويه ٢٩٣ .
(٥) المكبرى ٢ / ٢٢٥ .
(٦) الحجة لابن خالويه ٢٩٣ .
(٧) الكشاف ٣/٤٠٦ .
(٨) مريم ٢١ .
(٩) الجاثية ٢٢ .

وان شئت وأكرمك جزما ، ففيه نظر ، لما أورده سيبويه فى كتابه [1] قال : واعلم أن النصب بالفاء والواو فى قوله ان تأتنى آتك وأعطيك ، ضعيف وهو نحو من قوله :

() وألحق بالحجاز فأستريحا ()[2]

فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا أنه فى الجزاء صار أقوى قليلا ، لأنه ليس بواجب أن يفعل الا أن يكون من الأول فعل فلما ضارع الذى لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه ١٠هـ ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولوكانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه) .

- واستبعد أبو حيان تقدير الزمخشرى وجعل اللام فى الآيتين اللتين ذكرهما الزمخشرى متعلقة بفعل محذوف .

قال [3] : (ويبعد تقديره : لينتقم منهم ، لأنه ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم ، وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف أى ولنجعله آية للناس ، ولتجزى كل نفس بما كسبت فعلنا ذلك ، وكثيرا ما يقدر هذا الفعل محذوفا قبل لام العلة اذا لم يكن فعل ظاهر يتعلق به) .

- وظاهر كلام سيبويه أن النصب فى الواجب ضعيف وأنه مع الشرط أخف من الضعيف لأنه ليس بواجب ، فهو قريب من الضعيف .

---

(١) أنظر الكتاب ١ / ٤٤٨ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه وينسب للمغيرة بن حبناء وصدره (سأترك منزلى لبنى تميم) أنظر الكتاب ١ / ٤٢٣ و ٤٤٨ والمقتضب ٢ / ٢٤ ولابن يعيش ١ / ٢٧٩ والخزانة ٣ / ٦٠٠ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٤٩٧ والمحتسب ١ / ١٩٧ .

(٣) البحر ٧ / ٥٢١ .

قال أبو جعفر [1] : (ويجوز رفعه ونصبه الا أن الرفع عند سيبويه أجود وفي قراءة المدنيين (ويعلم الذين) على أنه مقطوع مما قبله مرفوع ، والنصب عنده بعيد وفي قراءة الكوفيين وفي الصحيحة من قراءة أبي عمرو ، وشبهه سيبويه في البعد بقول الشاعر () وألحق بالحجاز فأستريحا () [2] . الا أن النصب في الآية أمثل ، لأنه شرط فهو عنده غير واجب) .

وفي النهرة لابن الدهان [3] : (أما النصب فحمله سيبويه على قوله () وألحق بالحجاز فأستريحا () الا أنه جعله أقرب منه لأنه على كل حال ليس بموجب) ،

- أما الأخفش فلم يفرق بين النصب وغيره ، قال [4] : (وما كان بعد جواب المجازاة بالفاء والواو فان شئت أيضا نصبته على اضمار أن اذا نويت بالأول أن تجعله اسما كما قال : ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره أو يوبقهن وصفح عن كثير ويعلم الذين ، فنصب ولو جزمه على العطف كان جائزا ولو رفعه على الابتداء جاز أيضا) .

ولم يرجح الفراء وجها من الأوجه الثلاثة [5] .

- والذي يظهر لي أن تخريج النصب بالعطف على غير مقدر لا يحمل القراءة على ضعف كما في البيت الذي أنشده سيبويه ، لأن الذي حسن النصب في الآية

---

(١) اعراب القرآن لوحة ٢١٥ .
(٢) سبقت الاشارة اليه .
(٣) لوحة ٩٠ .
(٤) معاني القرآن للأخفش لوحة ٣١ .
(٥) أنظر معاني القرآن للفراء ٢٤/٣ .

تقدم الشرط والجزاء وكل واحد منهما غير واجب كما قال أبو علي [1] وغيره [2] فلما كان من غير الواجب أشبه النفي والاستفهام .

٧ - ((ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)) [3] .

نكفر : جواب الشرط ، و(ندخلكم) معطوف عليه .

٨ - ((يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم)) [4] .

يجعل : جواب الشرط ، و(يكفر) و(يغفر) معطوفان ، والفرقان قال الفراء [5] : فتحا ونصرا وكذلك قوله ((يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)) يوم الفتح والنصر .

٩ - ((ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)) [6] .

يؤتكم : جواب الشرط حذفت منه الياء للجزم و(يغفر) معطوف على الجواب والخطاب راجع للأسرى في قوله تعالى ((قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله)) .

---

(١) البحر ٧/٢١٥ .
(٢) المراجع السابقة وأنظر النحاس ورقة ٢١٥ والبيان ٢/٣٤٩ .
(٣) النساء ٣١ .
(٤) الأنفال ٢٩ .
(٥) معاني القرآن ١/٤٠٨ .
(٦) الأنفال ٧٠ .

خيرا : يعني ايمانا وتصديقا ، وقوله (مما أخذ منكم) يعني من الفداء [١] .

١٠- ((ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم)) [٢] .

يضاعفه : جواب الشرط مجزوم وقرئ في السبع : يضعفه ، بالتشديد [٣] .

ويغفر : معطوف على الجواب .

والقرض الحسن : الصدقة عن طيب نفس وسماه : قرضا من حيث التزام الله - سبحانه - المجازاة عليه [٤] وذكر القرض تلطف في الاستدعاء [٥] .

١١- ((وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما)) [٦] .

تك : فعل الشرط ، وأصلها : تكون ، حذفت ضمة النون للجزم فالتقى ساكنان فحذفت الواو ثم حذفت النون لكثرة الاستعمال ، وقرئ حسنة بالرفع والنصب فالرفع على أنها فاعل (تك) وهي التامة ، والنصب على أنها خبر (تكن) الناقصة والتقدير : وان تكن الذرة حسنة [٧] .

يضاعفها : جواب الشرط مثلها في الآية السابقة ، و(يؤت) معطوف على الجواب وحذفت منه الياء للجزم .

---

(١) الفتوحات ٢ / ٢٥٩ .
(٢) التغابن ١٧ .
(٣) الحجة لابن خالويه ٣٢٠ و ٧٥ والسبعة لابن مجاهد ٦٣٨ .
(٤) الفتوحات ٤ / ٢٥٤ .
(٥) الكشاف ٤ / ١٠٧ .
(٦) النساء ٤٠ .
(٧) البيان ١ / ٢٥٤ . وأنظر البحر ٣ / ٢٥١ والفراء ١ / ٢٦٩ .

١٢- ((ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين)) [١] .

يردوكم : جواب الشرط .

فتنقلبوا : معطوف على الجواب وحذفت منهما النون للجزم .

١٣- ((وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون)) [٢] .

يقولوا : جواب الشرط وحذفت منه النون للجزم و(يتولوا) بالجزم على الجواب .

١٤- ((ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)) [٣] .

١٥- ((وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)) [٤] .

لا يكونوا : عطف على الجواب (يستبدل) [٥] وحذفت منه النون للجزم .

١٦- ((وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)) [٦] .

يثبت و(يقولوا) : جزمتا للعطف على الجواب .

١٧- ((ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون)) [٧] .

١٨- ((انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا)) [٨] .

---

(١) آل عمران ١٤٩ .
(٢) التوبة ٥٠ .
(٣) محمد ٧ .
(٤) محمد ٣٨ .
(٥) الكبرى ٢ / ١٣٢ .
(٦) القمر ٢ .
(٧) الممتحنة ٢ .
(٨) نوح ٢٧ .

يكونوا : جواب الشرط ، و (يبسطوا) عطف عليه ولذلك حذفت منهما النـــون للجـــزم [1] .

وودوا : جعل الزمخشـــرى المطلف بلفظ الماضى على المضارع الواقع جوابـــا للشرط فى هذه الآية ليس على ترتب الشرط والجزاء وانما على ارادة معنى ســـــابق على الشرط والجزاء ، أى ودوا قبل كل شىء كفركم وارتدادكم .

قال [2] : (فان قلت : كيف أورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال : (وودوا) بلفظ الماضى ؟ قلت : الماضى وان كان يجرى فى باب الشرط مجرى المضارع فى علم الاعراب فان فيه نكتة كأنه قيل : وودوا قبل كل شىء كفركم وارتدادكم يعنى أنهـــــم يريدون أن يلحقوا بكم ضرر الدنيا والدين جميعا) .

- وأخذ أبو حيان من كلام الزمخشـــرى أنه فهم من الآية أن (ودوا) معطوفـــة على جواب الشرط حيث جعل الكلام على صورة السؤال والجواب .

قال [3] : (وكأن الزمخشرى فهم من قوله (وودوا) أنه معطوف على جـــواب الشرط فجعل ذلك سؤالا وجوابا ، والذى يظهر أن قوله (ودوا) ليس على جـــواب الشرط لأن ودادتهم كفرهم ليست مترتبة على الظفر بهم والتسلط عليهم بل هم وادون كفرهم على كل حال سواء أظفروا بهم أم لم يظفروا وانما هو معطوف على جملة الشـــرط والجزاء ، أخبر تعالى بخبرين : أحدهما اتضاح عداوتهم وابسط اليهم ما ذكر علـــى تقدير الظفر بهم ، والآخر ودادتهم كفرهم لا على تقدير الظفر بهم) .

---

(١) اعراب القرآن لأبى جعفر لوحة ٢٧٣ .
(٢) الكشاف ٤/٨٦ - ٨٧ .
(٣) البحـــر ٨/٢٥٣ .

= والذى يظهر لى من ايراد الزمخشرى الكلام على صورة السؤال والجواب أن فى ذلك دفعا لما قد يفهم من ظاهر اللفظ ، وما ذكره أبو حيان احتمال وليس بحتم .

١٩- ((ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين)) (١) .

ننزل : جواب الشرط .

فظلت : عطف على الجواب ، قال أبو جعفر (٢) : (معناه : فتظل ، لأن الماضى يأتى بمعنى المستقبل فى المجازاة) .

وعطف الماضى على الجزاء المجزوم جائز لصلاحية وقوع الماضى فى الجزاء موقع المضارع وبالعكس .

قال الفراء (٣) : (ثم قال : (فظلت) ولم يقل : فتظل ، كما قال : ننزل فذلك صواب : أن تعطف على مجزوم الجزاء بفعل ، لأن الجزاء يصلح فى موضع فعل يفعل ، وفى موضع يفعل فعل ، ألا ترى أنك تقول : ان زرتنى زرتك وان تزرنى أزرك والمعنى واحد ، فلذلك صلح قوله : (فظلت) مردودة على يفعل ، وكذلك قولهتعالى (٤) : ((تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات)) ثم قال ((ويجعل لك قصورا)) فرد يفعل على فعل وهو بمنزلة رده (فظلت) على (ننزل) وكذلك جواب الجزاء يلقى يفعل بفعل وفعل بيفعل ، كقولك : ان قمت أقم وان تقم قمت) .

---

(١) الشعراء ٤ .
(٢) اعراب القرآن لوحة ١٥١ وأنظر الكبرى ٢ / ١٦٦ والبيان ٢ / ٢١١ .
(٣) معانى القرآن ٢ / ٢٧٦ .
(٤) الفرقان ١٠ .

فقوله : فظلت : في موضع جزم بالعطف على (ننزل) كما قاله أبو اسحـــاق وغيره [1] لأنه بمعنى فتظل كما قاله أبو جعفر [2] .

وأنكر أبو علي [3] على أبي اسحاق وزعم أن قوله : (ظلت) بعد الفاء كقولـه ((ينتقم الله)) بعد الفاء أي لم يكن معطوفا على الجواب وانما هو على الاستئناف .

- وفي اعراب القرآن المنسوب للزجاج رد على أبي علي في انكاره على أبي اسحاق قال : ((لم يتأمل أبو علي في هذا الكلام ؛ لأن قوله ((فينتقم الله منه)) جـــواب الشرط ، وقوله ((فظلت)) معطوف على ينزل كما أن ((فيغفر)) معطوف علـــــى ((يحاسبكم)) ، نعم لو كان ((فظلت)) جواب ((ان نشأ)) لكان كقوله ((ومن عاد فينتقم الله منه)) ، فأما اذ كان التقدير : ان نشأ ننزل فتظل أعناقهم كان كقولـــه ((فيغفر))) [4] .

أعناقهم : اسم (ظل) مرفوع والخبر (خاضعين) [5] .

خاضعين : جاء الاخبار عن الأعناق مذكرا والأعناق مؤنثـة . وقيل في توجيه ذلك أربعة أقـوال [6] :

١ - أنه أراد بالأعناق الرؤساء أي فظلت الرؤساء خاضعين لها .

---

(١) اعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣/ ١٣١ .
(٢) اعراب القرآن ورقة ١٥١ .
(٣) المنسوب للزجاج ٣/ ١٣١ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) البيان ٢ / ٢١١ .
(٦) الكبرى ٢ / ١٦٦ والبيان ٢ / ٢١١ .

٢ - أن تكون الأعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة والطائفة وليس المراد الرقاب .

٣ - أن يكون التقدير : فظلت أصحاب الأعناق ، فيكون الاخبار عن المضاف المحذوف .

٤ - أن يكون الاخبار جرى على الذين أضيف اليهم الأعناق لا على الأعناق .

- وهذا الأخير لا يستقيم على قول البصريين [1] ، لأن الاخبار لو جرى على الهاء والميم في (أعناقهم) لأدى ذلك الى أن يكون اسم الفاعل جاريا على غير من هو له ، واذا كان كذلك وجب ابراز الضمير فيه نحو دعد زيد ضاربته هي ، لأن الاخبار عن دعد قد جرى خبرا عن زيد فكان ينبغي على هذا أن يكون (فظلت أعناقهم لها خاضعين هم) .

- واختار الفراء أن يكون (خاضعين) للرجال ، لأن خضوع الرقاب يستلزم خضوع أصحاب الرقاب .

قال [2] : (وأحب الى من هذين الوجهين في العربية أن الأعناق اذا خضعت فأربابها خاضعون ، فجعلت الفعل أولا للأعناق ثم جعلت (خاضعين) للرجال) .

٢٠- ((فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)) [3] .

---

(١) التبيان ٢/١٦٦ والبيان ٢/٢١١ .
(٢) معاني القرآن ٢/٢٧٧ .
(٣) الأعراف ١٧٦ .

يلهث : جواب الشرط .

أو تتركه يلهث : عطف على الشرط والجواب كأنه قيل : ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث ، وليس من العطف على الجواب .

- والكلام كله حال من الكلب تقديره : يشبه الكلب لاهثا في كل حال [1] .

٢١- ((وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون)) [2] .

نغرقهم : جواب الشرط ، وقراءة الجمهور بالتخفيف وقرأ الحسن بالتشديد [3] .

فلا صريخ لهم : قال ابن عطية استئناف اخبار عن المسافرين في البحر - ناجين كانوا أو مغرقين - فهم في هذه الحال لا نجاة لهم الا برحمة الله ، وليس قوله (فلا صريخ لهم) مربوطا بالمغرقين وقد يصح ربطه به والأول أحسن [4] .

واختار أبو حيان الأخير وهو أن تكون الفاء رابطة ومعلقة ما بعدها فيما قبلها [5] .

- والصريخ : المغيث ، وهو مبني مع (لا) على الفتح [6] وقرئ بالرفع والتنوين [7] .

ولا هم ينقذون : جملة اسمية عطفت على الجملة الاسمية قبلها .

---

(١) الكبرى ١/ ٢٨١ والبحر ٤/ ٤٢٤ - ٤٢٥ .
(٢) يس ٤٣ .
(٣) الكشاف ٣/ ٢٨٨ .
(٤) البحر ٧/ ٣٣٩ .
(٥) المرجع السابق .
(٦) البيان ٢/ ٢٩٦ .
(٧) الكبرى ٢/ ٢٠٣ .

الشرط مضارع والجواب مضارع مجزوم منفي بلا :

١ ـ ((ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك)) [١] .

٢ ـ ((وان يروا كل آية لا يؤمنوا بهـا)) [٢] .

٣ ـ ((وان يروا كل آية لا يؤمنوا بهـا)) [٣] .

٤ ـ ((وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا)) [٤] .

٥ ـ ((وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منهـا)) [٥] .

٦ ـ ((وان تدعهم الى الهدى لا يتبعوكم)) [٦] .

٧ ـ ((وان تدعهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون)) [٧] .

٨ ـ ((ان تدعهم لا يسمعوا دعاءكم)) [٨] .

٩ ـ ((وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء)) [٩] .

١٠ـ ((كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة)) [١٠] .

١١ـ ((وان تعدوا نعمة الله لا تحصـوها)) [١١] .

---

(١) آل عمران ٧٥ .
(٢) الأنعام ٢٥ .
(٣) الأعراف ١٤٦ .
(٤) الأعراف ١٤٦ .
(٥) الأنعام ٧٠ .
(٦) الأعراف ١٩٣ .
(٧) الأعراف ١٩٨ .
(٨) فاطر ١٤ .
(٩) فاطر ١٨ .
(١٠) التوبة ٨ .
(١١) ابراهيم ٣٤ .

١٢- ((وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)) [١] .

١٣- ((وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه)) [٢] .

١٤- ((وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا)) [٣] .

١٥- ((ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون)) [٤] .

- في هذه الآيات وقع الجواب منفيا بلا وهو مجزوم ، لأن الفعل المنفي بـــلا اذا وقع جوابا انجـزم [٥] .

- ولا يجوز أن تقع (ما) مكان (لا) هنا ، لأن (ما) تنفي ما في الحـــال وجواب الشرط مستقبل لا غير [٦] .

- أما قوله تعالى [٧] :

١٦- ((وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا)) .

فالجواب (لا يضركم) : قرئ بالتخفيف والتشـديد [٨] .

فمن قرأ بالتخفيف جعله من ضار يضير بمعنى : ضر ، وهو مجزوم ، لأنـــه جواب الشـرط .

---

(١) النحل ١٨ .
(٢) الحج ٧٣ .
(٣) الحجرات ١٤ .
(٤) يس ٢٣ .
(٥) البحر ٥/١٩٦ .
(٦) الكبرى ٢/٢٠٢ .
(٧) آل عمران ١٢٠ .
(٨) البيان ١/٢١٧ .

ومن قرأ (لا يضركم) - بتشديد الراء وضمها جعله من ضر يضر ، وفي رفعه ثلاثة أوجه[1] :

١ - أحدها أنه في نية التقديم أي : لا يضركم كيدهم شيئا ان تتقوا .

٢ - أنه مرفوع على تقدير الفاء .

وعلى هذين القولين الضمة ضمة اعراب .

٣ - أن الضمة ليست للاعراب وانما ضمة اتباع ، لأنه لما افتقر الى التحريك حركه بالضم اتباعا لضمه الضاد قبله كقولهم : لم يرد - بالتشديد - .

- ويقرأ بفتح الراء على أنه مجزوم حرك بالفتح لالتقاء الساكنين اذ كان أخف من الضم والكسر[2] .

والفراء يجيز جميع الأوجه الا أنه لا يجعل الرفع على التقديم والتأخير وانما على اضمار الفاء حملا للاعلى ليمن .

قال[3] : (ان شئت جعلت جزما وان كانت مرفوعة تكون كقولك للرجل : مد يا هذا ، ولو نصبتها أو خفضتها كان صوابا ، لأن من العرب من يقول : مد يا هذا ، والنصب في العربية أعيوها ، وان شئت جعلته رفعا وجعلت (لا) على مذهب ليس فرفعت وأضمرت مضمر الفاء) .

---

(١) الكشف ١/ ١٤٧ وانظر البيان ١/ ٢١٧

(٢) الكشف ١/ ١٤٨ .

(٣) معاني القرآن ١/ ٢٣٢ .

ثم قال : (وزعم الكسائى أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا ينفعنى ذلك وما يضورنى فلو قرئت (لا يضركم) [1] على هذه اللغة كان صوابا) [2] .

واختار ابن الأنبارى الوجه الثالث وهو أن يكون مجزوما وضمته اتباعا لضمة ما قبله فحرك بها ، وضعف تقدير الفاء ، والتقديم والتأخير ، لأن ذلك يكون فى حال الضرورة [3] . وأرجح ما اختاره ابن الأنبارى ، لوجاهة ما ذهب اليه .

الشرط مضارع والجواب مضارع منصوب بلن :

١ - ((ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)) [4] .

٢ - ((وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا)) [5] .

٣ - ((وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا)) [6] .

اتصلت الفاء بالجواب لتصدره بلن النافية التى لا يتلقى بها الجواب فجىء بالفاء توصلا الى ذلك .

الشرط مضارع مجزوم والجواب فعل جامد مقرون بالفاء :

١ - ((ان تبدوا الصدقات فنعما هى)) [7] .

---

(١) بضم الضاد وسكون الراء .
(٢) السابق .
(٣) البيان ١/٢١٨ .
(٤) التوبة ٨٠ .
(٥) المائدة ٤٢ .
(٦) الكهف ٥٧ .
(٧) البقرة ٢٧١ .

نعم : فعل جامد لايكون فيه مستقبل وأصله نعم كعلم [1] الا أنهم سكنوا العين ونقلوا حركتها الى النون ليكون دليلا على الأصل ، ومنهم من يترك النون مفتوحة على الأصل ومنهم من يكسر النون والعين اتباعا ويكل قد قرىء وفاعل "نعم" مضمر و(ما) بمعنى شي وهو المخصوص بالمدح أي نعم الشيء شيئا و(هي) خبر مبتدأ محذوف : أي المدوح الصدقة ، وفيه وجه آخر وهو أن يكون هي : مبتدأ مؤخر و(نعم) وفاعلها الخبر ، أي الصدقة نعم الشيء واستغنى عن ضمير يعود على المبتدأ لاشتمال الجنس على المبتدأ [2] وهناك أوجه أخرى من الاعراب ، ووضعت الفاء مرابطة للجواب لأنه فعل جامد .

الشرط مضارع مجزوم والجواب ماض مسبوق بقد :

١ - ((ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله)) [3] .

٢ - ((فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين)) [4] .

٣ - ((ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)) [5] .

٤ - ((وان يعودوا فقد مضت سنّة الأولين)) [6] .

٥ - ((ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما)) [7] .

---

(١) المكبرى ١/ ١١٥ .
(٢) المكبرى ١/ ١١٥ والبيان ١/ ١٧٧ - ١٧٨ والانصاف ١/ ٦٦ .
(٣) آل عمران ١٤٠ .
(٤) الأنعام ٨٩ .
(٥) الأنفال ١٩ .
(٦) الأنفال ٣٨ .
(٧) التحريم ٤ .

٦ ـ ((وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبـل)) [١] .

٧ ـ ((وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لـوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير)) [٢] .

٨ ـ ((وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور)) [٣] .

٩ ـ ((وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبـر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير)) [٤] .

١٠ـ ((وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين)) [٥] .

ـ في هذه الآيات الكريمة وقع موقع الجواب فعل ماض لفظا ومعنى مقرون بالفـاء و(قد) ظاهرة أو مقدرة فهل الفعل الماضي هو الجواب ؟

كان ذلك مثار خلاف بين أئمة اللغة والسر في هذا الخلاف أن الجواب مسبب عن الشرط ومتوقف عليه ، فيجب أن يكون الجواب مستقبلا بالنسبة الى الشـــــرط وبناء على ذلك حكموا على أن جواب الشرط لا يقع ماضيا لفظا ومعـنى .

وأجاز ابن مالك والجزولي [٦] أن يقع الماضي لفظا ومعنى جوابا للشـــرط اذا اقترن بالفاء و(قد) ظاهرة أو مقدرة ،لأن (قد) تقرب الماضي من الحـــال وعلى هذا فالفعل المقرون بقد والفاء في الآيات الكريمة هو الجـواب .

---

(١) الأنفال ٧١ .
(٢) الحج ٤٢ ـ ٤٤ .
(٣) فاطـر ٤ .
(٤) فاطر ٢٥ ـ ٢٦ .
(٥) العنكبوت ١٨ .
(٦) أنظر الهمع ٢ / ٥٩ .

وقال أبو حيان : ان ذلك مستحيل من حيث أن الشرط يتوقف عليه مشروطه فيجب أن يكون الجواب بالنسبة له مستقبلا ، فيتأول ما ورد من ذلك على حذف الجواب .

فالجواب فى الآيات السابقة ليس ما بعد الفاء وانما الجواب محذوف أى : ان يمسسكم قرح فلا تحزنوا فقد مسّ القوم قرح مثله ، وان يكذبوك فلا تيأس فقد كذبت رسل من قبلك ، وان يسرق فلا تعجب فقد سرق أخ له من قبل ، قال أبوحيان : وانما سمى المذكور بعد الفاء جوابا ، لأنه مغن عنه ومفهم له .

وقال فى البحر [1] : (وجواب الشرط محذوف تقديره : فتأسوا فقد مس القوم قرح مثله لأن الماضى معنى يمتنع أن يكون جوابا للشرط ، ومن زعم أن جواب الشرط هو (فقد مسّ القوم قرح مثله) فهو ذاهل .

وهذا النوع فى القرآن كثير مع (ان) الشرطية وغيرها من أدوات الشرط سواء كانت المجازاة بجملة فعلية أم اسمية نحو ((ان تعذبهم فانهم عبادك)) وهم عباده عذبهم أو غفر لهم .

وهذا كله اذا كان الجواب ماضيا معنى ، أما اذا كان ماضيا لفظا مستقبلا معنى مثل : ان تذاكر نجحت ، فالجمهور على أنه لا يكون الا فى الضرورة ولكن ابن مالك أجازه واستدل له وجعل من ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) [2] .

---

(١) البحر ٣/٦٢ .
(٢) أنظر شواهد التوضيح ١٤ـ ١٥ وأنظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٧٦ .

- ولكن لم يأت في القرآن وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا [1] أي في القراءات السبعية .

وقد قرئ في الشواذ قوله تعالى [2] ((وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه)) : (تطيروا) فعلا ماضيا [3] وهذه القراءة شاهدة لوقوع ذلك في الاختيار .

الشرط مضارع والجواب أو دليله جملة اسمية :

- الجواب أو دليله جملة اسمية :

١ - ((وان تفعلوا فانه فسوق بكم)) [4] .

٢ - ((وان تكفروا فان لله ما في السماوات وما في الأرض)) [5] .

٣ - ((وان تكفروا فان لله ما في السماوات وما في الأرض)) [6] .

٤ - ((وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فان الله لغني حميد)) [7] .

٥ - ((ان تكفروا فان الله غني عنكم)) [8] .

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢/٢٦٠ .
(٢) الأعراف ١٣١ .
(٣) أنظر البحر ٤/٣٧٠ وشواذ ابن خالويه ٤٥ والمكبرى ١/٢٨٣ .
(٤) البقرة ٢٨٢ .
(٥) و(٦) النساء ١٣١ - ١٧٠ .
(٧) ابراهيم ٨ .
(٨) الزمر ٧ .

٦ - ((ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون)) [١] .

٧ - ((فان يخرجوا منها فانّا داخلون)) [٢] .

٨ - ((ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم)) [٣] .

٩ - ((وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله)) [٤] .

١٠- ((فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)) [٥] .

١١- ((قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون)) [٦] .

١٢- ((ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل)) [٧] .

١٣- ((ان تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفورا)) [٨] .

١٤- ((وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى)) [٩] .

١٥- ((وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور)) [١٠] .

١٦- ((وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)) [١١] .

---

(١) النساء ١٠٤ .
(٢) المائدة ٢٢ .
(٣) المائدة ١١٨ .
(٤) الانفال ٦٢ .
(٥) التوبة ٩٦ .
(٦) هود ٣٨ .
(٧) النحل ٣٧ .
(٨) الاسراء ٢٥ .
(٩) طه ٧ .
(١٠) الشورى ٤٨ .
(١١) النساء ١٢٨ .

١٧- ((وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما)) [١] .

١٨- ((وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)) [٢] .

١٩- ((ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا)) [٣] .

٢٠- ((ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله بكل شيء عليما)) [٤] .

٢١- ((وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم)) [٥] .

٢٢- ((وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير)) [٦] .

٢٣- ((وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم)) [٧] .

٢٤- ((ان ينصركم الله فلا غالب لكم)) [٨] .

٢٥- ((وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو)) [٩] .

٢٦- ((وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله)) [١٠] .

٢٧- ((وان تخالطوهم فاخوانكم)) [١١] .

٢٨- ((وان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما)) [١٢] .

٢٩- ((فان يصبروا فالنار مثوى لهم)) [١٣] .

---

(١) النساء ١٢٩ . (٢) النساء ١٣٥ . (٣) النساء ١٤٩ . (٤) الأحزاب ٥٤ .
(٥) التغابن ١٤ . (٦) البقرة ٢٧١ . (٧) آل عمران ١٧٩ . (٨) آل عمران ١٦٠ . (٩) الانعام ١٧ . (١٠) يونس ١٠٧ . (١١) البقرة ٢١٠
(١٢) النساء ١٣٥ . (١٣) فصلت ٢٤ .

٣٠- ((وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد)) (١) .

٣١- ((وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير)) (٢) .

٣٢- ((وان يكن ميتة فهم فيه شركاء)) (٣) .

٣٣- ((وان تنتهوا فهو خير لكم)) (٤) .

٣٤- ((وان يك كاذبا فعليه كذبه)) (٥) .

٣٥- ((فان تولوا فانما عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم)) (٦) .

٣٦- ((وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم)) (٧) .

٣٧- ((وان يستعتبوا فما هم من المعتبين)) (٨) .

٣٨- ((وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)) (٩) .

= وقعت جملة الجواب في الآيات المتقدمة جملة اسمية .

- وقد صدرت بان في احدى وعشرين آية منها ست آيات عطف فيها على الشرط .

---

(١) الرعد ٥ .
(٢) الأنعام ١٧ .
(٣) الأنعام ١٣٩ .
(٤) الأنفال ١٩ .

(٥) غافر ٢٨ .
(٦) النور ٥٤ (تولوا) فعل مضارع للخطاب ويدل عليه قوله (وعليكم) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٨ .
(٧) آل عمران ١٦٠ .
(٨) فصلت ٢٤ .
(٩) الروم ٣٦ .

- واسمية منفيـة بلا فى ثلاث آيات ، ومنفية بما فى آية واحـدة .
- واسـتفهامية فى آيـة واحـدة .
- ووقعـت اذا الفجائيـة رابطـة للجواب فى آية واحـدة .

الشـرط مضـارع منفى بـلا :

جـاءت (لا) النافيـة فاصلـة بين (ان) وشرطها المضارع ، كما جـاء ذلك فى كـلام العـرب .

الآيـات[1]

١ - ((الا تفعلوه تكن فتنـة)) [2] .

٢ - ((الا تنفروا يعذبكـم)) [3] .

٣ - ((والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسـرين)) [4] .

٤ - ((والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهـن)) [5] .

٥ - ((الا تنصـروه فقد نصره اللـه)) [6] .

جزم فعل الشرط بان الشرطية ولم تؤثر (لا) النافية على عملها .

---

(١) البرهان ٤/٢٤١ .
(٢) الأنفال ٧٣ .
(٣) التوبة ٣٩ .
(٤) هود ٤٧ .
(٥) يوسف ٣٣ .
(٦) التوبة ٤٠ .

ـ قال العكبرى[1] : (قوله تعالى ((والا تغفر لى)) الجزم بان ، ولم يبطل عملها بلا ، لأن (لا) صارت كجزء من الفعل وهى غير عاملة فى النفى وهى تنفى ما فى المستقبل وليس كذلك (ما) فانها تنفى ما فى الحال ولذلك لم يجز أن تدخل ان عليها لأن ان الشرطية تختص بالمستقبل و(ما) لنفى الحال) .

الشرط مضارع منفى بلم :

جاء ذلك فى كثير من الآيات ، كما جاء فى كلام العرب . وبعض هذه الآيات اجتمع فيها الشرط مع القسم فلا نذكرها ، حيث لا تكرر هنا وفى اجتماع القسم والشرط فى القرآن الكريم .

ـ الآيات ـ

١ ـ ((فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة)) [2].

٢ ـ ((فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)) [3] .

٣ ـ ((فان لم يصبها وابل فطل)) [4] .

٤ ـ ((فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء)) [5] .

٥ ـ ((فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث)) [6] .

---

(١) املاء ما من به الرحمن ٢/ ٤٠ وأنظر المغنى ١/ ٢٢ والزركشى ٤/ ٢٤١ .
(٢) البقرة ٢٤ .
(٣) ٢٧٩ .
(٤) ٢٦٥ .
(٥) ٢٨٢ .
(٦) النساء ١١ .

٦ - ((فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم)) [١] .

٧ - ((فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم)) [٢] .

٨ - ((وان لم تؤمنوه فاحذروا)) [٣] .

٩ - ((وان لم تفعل فما بلغت رسالته)) [٤] .

١٠ - ((وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون)) [٥] .

١١ - ((فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله)) [٦] .

١٢ - ((فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون)) [٧] .

١٣ - ((فان لم يأتوا بالشهادة فأولئك عند الله من الكاذبين)) [٨] .

١٤ - ((فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم)) [٩] .

١٥ - ((فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم)) [١٠] .

١٦ - ((فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم)) [١١] .

١٧ - ((وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون)) [١٢] .

١٨ - ((فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم)) [١٣] .

---

(١) النساء ٢٣ .
(٢) النساء ٩١ .
(٣) المائدة ٤١ .
(٤) المائدة ٦٧ .
(٥) التوبة ٥٨ .
(٦) هود ١٤ .
(٧) يوسف ٦٠ .
(٨) النور ١٣ .
(٩) النور ٢٨ .
(١٠) القصص ٥٠ .
(١١) الاحزاب ٥ .
(١٢) الدخان ٢١ .
(١٣) المجادلة ١٢ .

١٩- ((ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولـد)) [١] .

٢٠- ((ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولـد)) [٢] .

٢١- ((وهو يرثها ان لم يكن لها ولـد)) [٣] .

٢٢- ((فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)) [٤] .

= الآيات الأربع الأخيرة لم يذكر معها الجواب وقد دل عليه ما قبله ، والأقوال في ذلك سـنذكرها في آخر فصل (ان) ، لأن لهذا نظائر في مواضـع أخـرى من استعمال (ان) .

- أما الشرط في هذه الآيات فهو مجزوم بلم لا بان ، لأن لم [٥] عامل شـديد الاتصال بمعمولـه ولم يقع إلا مع الفعل المستقبل في اللفظ ، ودخلت ان الشرطيـة على لم لترد الفعل الى أصله وهو الاستقبال [٦] ، لأن (لم) ترد الفعل المستقبـل الى معنى الماضـي و(ان) الشرطية ترد الماضي الى معنى الاستقبال .

الشرط مضـارع مؤكد بالنـون :

جاء المضارع المؤكد بنون التوكيد شرطا لان المدغمة في (ما) في مواضع كثيرة ولم يأت غير مؤكد الا في قراءة شاذة في آية واحدة وهي ((فاما ترين من البشر أحدا))

---

(١) و(٢) النساء ١٢ .
(٣) النساء ١٧٦ .
(٤) الكهف ٦ .
(٥) المكبرى ١ / ٢٥ .
(٦) أنظر الأصول لابن السراج ورقة ٢١٤ والبيان ١ / ٣٥٧ .

بإثبات نون الرفع كما سيأتي بيانه - بعد عرض الآيات .

(الآيات)

١ - ((فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) (١) .

٢ - ((فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى)) (٢) .

٣ - ((يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) (٣) .

٤ - ((واما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون)) (٤) .

٥ - ((واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)) (٥) .

٦ - ((واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم)) (٦) .

٧ - ((واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم)) (٧) .

٨ - ((فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم)) (٨) .

٩ - ((واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء)) (٩) .

---

(١) البقرة ٣٨ .
(٢) طه ١٢٣ .
(٣) الأعراف ٣٥ .
(٤) يونس ٤٦ .
(٥) الأنعام ٦٨ .
(٦) الأعراف ٢٠٠ .
(٧) فصلت ٣٦ .
(٨) و (٩) الأنفال ٥٧ - ٥٨ .

١٠- ((اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما)) (١) .

١١- ((واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا)) (٢) .

١٢- ((فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب)) (٣) .

١٣- ((فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا يرجعون)) (٤) .

١٤- ((فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا)) (٥) .

١٥- ((قل رب اما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين)) (٦) .

١٦- ((فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون)) (٧) .

- (اما) فى هذه الآيات أصلها (ان) الشرطية زيدت عليها (ما) للتأكيد وتسمى المسلطة ، لأنها سلطت نون التوكيد على الفعل بعدها وهو معنى لدخول نون التوكيد عليه ، لأنها أكدت فيه الفعلية فردته الى أصله وهو البناء (٨) .

---

(١) الاسراء ٢٣ .
(٢) الاسراء ٢٨ .
(٣) الرعد ٤٠ .
(٤) غافر ٧٧ .
(٥) مريم ٢٦ .
(٦) المؤمنون ٩٣ - ٩٤ .
(٧) الزخرف ٤٠ - ٤١ .
(٨) البيان ١/ ٧٦ .

فاذا أكدت (ان) الشرطية بما ، أكد فعل الشرط بالنون ليتناسب المعنى[1] .

وهذه الأفعال المؤكدة فى موضع جزم[2] وقيل فى تعليل ادخال النون : أنه للفرق بين اما الشرطية و(اما) التى للتخيير نحو ((اما شاكرا واما كفورا)) قال الفراء[3] : (وذلك أنهم وجدوا لاما - وهى جزاء - شبيها باما من التخيير فأحدثوا النون ليعلم بها تفرقة بينهما ، ثم جعلوا أكثر جوابها بالفاء كذلك جاء التنزيل) .

وقيل ، لأن (ما) لما جاءت توكيدا قبل الفعل شبهوها بلام اليمين فى (لتفعلن) التى جاءت لاثبات النون فمن ثم ألزموا النون فى مثل اما تفعلن .

قال سيبويه[4] : (وذلك لأنهم شبهوا (ما) باللام التى فى لتفعلن ، لما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون آخره كما ألزموا هذه اللام ..... فشبهوا (ما) هذه اذ جاءت توكيدا قبل الفعل بهذه اللام التى جاءت لاثبات النون) .

- وقيل ، لأن (ما) من الحروف التى تنفى الواجب والجزاء ليس بواجب فحسنت فيه النون . قال الأخفش[5] : (وانما حسنت فيه النون لما دخلته (ما) لأن (ما) نفى ، وهو ليس بواجب ، وهى من الحروف التى تنفى الواجب فحسنت

---

(١) الكبرى ٢/ ٩ والزركشى ٤/ ٢٤٥ - ٢٤٦ .
(٢) أنظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٤ .
(٣) السابق والبرهان ٤/ ٢٤٥ والأزهية للهروى ١٥٢ .
(٤) الكتاب ٢/ ١٥٢ .
(٥) معانى القرآن للأخفش لوحة ٣٤ .

فيه النون ... ومثل (اما) هاهنا قوله ((فاما ترين من البشر أحدا))) .

- وادخال النون فى مثل هذا هو الأكثر [1] وقد لا يؤتى بالنون وهو قول الجمهور .

ففى سيبويه [2] : (وان شئت لم تفحم النون) .

وقال الأخفش [3] : (وهى (ان) زيدت معها (ما) وصار الفعل الذى بعدها بالنون الخفيفة أو الثقيلة ، وقد يكون بغير نون) .

ويستدل على ذلك بقراءة طلحة ((فاما ترين من البشر أحدا)) باسكان الياء وتخفيف النون وهى من القراءات الشاذة .

قال ابن جنى [4] : (وأما قراءة طلحة (فاما ترين) فشاذة ولست أقول انها لحن لثبات علم الرفع وهو النون فى حال الجزم لكن تلك لغة أن تثبت هذه النون فى الجزم) .

- وذكر الكوفيون أن القياس اثبات النون وأنه لم يأت فى القرآن الا مؤكدا وخص عدم التأكيد بالشعر .

قال [5] : (فعل الشرط مؤكد بالنون الثقيلة والفعل يصير بها مبنيا أبدا وماجاء فى القرآن من أفعال الشرط عقيب (اما) كله مؤكد بالنون وهو القياس ، لأن زيادة (ما) تؤذن بارادة شدة التوكيد وقد جاء فى الشعر غير مؤكد بالنون) .

---

(١) الهمع ٤/٢٤٦ .
(٢) ٢/٢٥٢ .
(٣) معانى القرآن للأخفش لوحة ٣٤ .
(٤) المحتسب ٢/٤٢ .
(٥) املاء ما من به الرحمن ١/٣٢ .

ـ والذى أرجحه هو ما ذهب اليه سيبويه ومن تبعه من أن عدم الاتيان بالنون لا يختص بالشعر وانما الأكثر والأغلب التأكيد بالنون ، لورود ذلك فى قراءة طلحة السابقة فى قوله تعالى ((فاما ترين)) ولورود ذلك فى أشعار العرب التى يرجع النحويون اليها فى بناء قواعدهم وتدعيم آرائهم ومما ورد من ذلك قول الأعشى[1] :

اما ترينا حفاة لا نعال لنا انا كذلك ما نحفى وننتعل

وقول امرىء القيس[2] :

فاما ترينى لا أغمض ساعة من الليل الا أن أكب فأنعما

■ ورأيت فى ديوان سحيم (عبد بنى الحسحاس) : [3]

فاما ترينى عانق الشيب وانصرف اللهو عنى انصرافا

فكثر حذفها فى الشعر [4] واذا كثر ورود الشىء فى أشعارهم فلا يكون مخصوصا بالشعر .

هل أهملت ان الشرطية فلم تعمل فى المضارع الواقع شرطا ؟

لم يقع شىء من ذلك فى القرآن مع (ان) وحدها ، وانما جاء فى قراءة شاذة مع (ان) المدغمة فى (ما) فى قوله تعالى ((فاما ترين من البشر أحدا))

---

(١) الديوان ومطلع القصيدة (ودع هريرة ان الركب مرتحل) وهى من المعلقات التسع .
(٢) الديوان ١٠٥ .
(٣) الديوان ٩٥ .
(٤) الجنى الدانى فى حروف المعانى ١٤٢ .

وقد تقدم تخريج ابن جني لها بأن اثبات النون لغة من لغات العرب .

وجعل ابن مالك رفع الفعل بعدها في هذه الآية حملا على (لو) قال [1] : (فمن رفع الفعل بعد ان حملا على (لو) كقراءة طلحة : ((فإما ترين من البشر أحدا)) بسكون الياء وتخفيف النون ، فأثبت نون الرفع في فعل الشرط بعد (ان) مؤكدة بما حملا لها على (لو)) .

- وهذا في (اما) خاصة .

مجيء (اذا) الفجائية رابطة لجواب (إن) :

تقدم ذلك في آيتين هما :

١ - ((وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم)) [2] .

٢ - ((وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)) [3] .

اقترن جواب (ان) الشرطية باذا التي للمفاجأة لأنها بمنزلة الفاء اذ لا يبتدأ بها كما لا يبتدأ بالفاء وانما لا يبتدأ بها ، لأنها التي تكون للمفاجأة [4] .

---

(١) شواهد التوضيح ص ١٩ .
(٢) الدخان ٢٢ .
(٣) الروم ٣٦ .
(٤) البيان لابن الأنباري ٢ / ٢٥١ والمغني ٢ / ١٨٦ .

المبحث الثاني : - (الفعل الماضي اذا وقع شرطا لان)-

وقع الفعل الماضي شرطا لان بلفظ كان وغير لفظها ولكن وقوعه بلفظها هو الكثير ، وحذف الجواب معها بكثرة ، ولذا سنتتبع الآيات التي وقعت شرطا لـ(ان) بلفظ كان ، ثم الآيات التي بغير لفظها :

أولا : - (الشرط ماض بلفظ (كان) والجواب مذكور)-

- الجواب فعل أمر مقرون بالفاء :

١ - ((وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله)) [١] .

٢ - ((قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)) [٢] .

٣ - ((فان كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل فليملل وليه بالعدل)) [٣] .

٤ - ((قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)) [٤] .

٥ - ((وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا)) [٥] .

---

(١) البقرة ٢٣ .
(٢) ٩٤ .
(٣) ٢٨٢ .
(٤) آل عمران ٣١ .
(٥) النساء ٤٣ .

٦ - ((وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين)) (١) .

٧ - ((قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين)) (٢) .

٨ - ((وإذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم)) (٣) .

٩ - ((قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره)) (٤) .

١٠- ((ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا)) (٥) .

١١- ((وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن)) (٦) .

١٢- ((فان كان لكم كيد فكيدون)) (٧) .

- الجواب جملة اسمية .

١٣- ((وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة)) (٨) .

---

(١) الاعراف ٨٧ .
(٢) الاعراف ١٠٦ .
(٣) الانفال ٣٢ .
(٤) التوبة ٢٤ .
(٥) الاحزاب ٢٨ .
(٦) الطلاق ٦ .
(٧) المرسلات ٣٩ .
(٨) البقرة ٢٨٠ .

١٤ـ ((وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة)) [١] .

١٥ـ ((فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث)) [٢] .

١٦ـ ((وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة)) [٣] .

١٧ـ ((قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بيّنة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته)) [٤] .

١٨ـ ((يأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة)) [٥] .

١٩ـ ((وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما)) [٦] .

٢٠ـ ((قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين)) [٧] .

٢١ـ ((فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم)) [٨] .

---

(١) البقرة ٢٨٢ .
(٢) النساء ١٢ .
(٣) النساء ٩٢ .
(٤) هود ٦٣ .
(٥) الحج ٥ .
(٦) الاحزاب ٢٩ .
(٧) الزخرف ٨١ .
(٨) الواقعة ٨٨ ـ ٩٤ .

* الجواب جار ومجرور مقرون بالفاء :

٢٢- ((فان كن نساءا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلهـــا النصف)) (١) .

٢٣- ((فان كان له اخوة فلأمه السدس)) (٢) .

٢٤- ((فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن)) (٣) .

٢٥- ((فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم)) (٤) .

٢٦- ((وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهمـــا السدس)) (٥) .

٢٧- ((فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونســـاء فللذكر مثل حظ الأنثيين)) (٦) .

٢٨- ((يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى اللـــه توكلت)) (٧) .

٢٩- ((يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلـــوا)) (٨) .

---

(١) النساء ١١ .
(٢) النساء ١١ .
(٣) ١٢ .
(٤) ١٢ .
(٥) ١٢ .
(٦) ١٧٦ .
(٧) يونس ٧١ .
(٨) ٨٤ .

* الجواب مضارع منفي بلا مقرون بالفاء :

٣٠- ((يأيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تدعون من دون اللـــه)) (١) .

* الجواب ماض مقرون بالفاء و(قـد) :

٣١- ((ان كنت قلته فقد علمتـه)) (٢) .

* الجواب ماض مقـرون بالفـاء :

٣٢- ((ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقـت)) (٣) .

٣٣- ((وان كان قميصـه قدّ من دبر فكذبت)) (٤) .

* الجواب ماض غير مقرون بالفـاء :

٣٤- ((فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معـكم)) (٥) .

٣٥- ((وان كان للكافـرين نصـيب قالوا ألم نسـتحوذ عليـكم)) (٦) .

٣٦- ((وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)) (٧) .

---

(١) يونس ١٠٤ .
(٢) المائدة ١١٦ .
(٣) يوسـف ٢٦ .
(٤) ٢٧ .
(٥) النساء ١٤١ .
(٦) ١٤١ .
(٧) الأحزاب ٤٧ .

هذه الآيات المتقدمة ذكر الجواب معها وفعل الشرط بلفظ (كان)

- وحذف الجواب في ذلك أكثر من ذكره ، وسنتتبع الآيات التي حذف معها الجواب والشرط بلفظ (كان) وغيرها ، بعد ايراد الآيات التي ذكر معها الجواب مع غير لفظ (كان) ، ليكون ما ذكر جوابه في مبحث جامع وما لم يذكر جوابه في مبحث موحد .

- وما يترتب على ذلك من مباحث فسيكون ذكرها بعد الانتهاء من عرض الآيات .

= الجواب مذكور والشرط بغير لفظ (كان) =

الآيات

* الشرط ماض والجواب ماض غير مقرون بالفاء :

١ - ((أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)) [١] .

٢ - ((فان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي اذ لم أكن معهم شهيدا)) [٢] .

٣ - ((فان أعطوا منها رضوا)) [٣] .

٤ - ((ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم)) [٤] .

٥ - ((وان عدتم عدنا)) [٥] .

---

(١) آل عمران ١٤٤ .
(٢) النساء ٧٢ .
(٣) التوبة ٥٨ .
(٤) الاسراء ٧ .
(٥) الاسراء ٨ .

٦ - ((فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه)) (١) .

٧ - ((الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)) (٢) .

٨ - ((تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا)) (٣) .

= الجواب ما نص مقرون بالفاء و (قد) :

١ - ((فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا)) (٤) .

٢ - ((فان أسلموا فقد اهتدوا)) (٥) .

٣ - ((فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك)) (٦) .

٤ - ((فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم)) (٧) .

= الجواب ما نص مقرون بالفاء مع (ما) النافية :

٥ - ((فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا)) (٨) .

---

(١) الحج ١١ .
(٢) الحج ٤١ .
(٣) غافر ١٠ .
(٤) البقرة ١٣٧ .
(٥) آل عمران ٢٠ .
(٦) آل عمران ١٨٤ .
(٧) هود ٥٧ .
(٨) النساء ٩٠ .

٦ - ((فان توليتم فما سألتكم من أجر)) [١] .

٧ - ((فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا)) [٢] .

* الجواب ماض جامد مقرون بالفاء :

١ - ((فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)) [٣] .

* الشرط ماض والجواب فعل أمر مقرون بالفاء :

١ - ((فان قاتلوكم فاقتلوهم)) [٤] .

٢ - ((فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني)) [٥] .

٣ - ((فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)) [٦] .

٤ - ((فان تولوا فخذوهم واقتلوهم)) [٧] .

٥ - ((فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم)) [٨] .

٦ - ((فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)) [٩] .

---

(١) يونس ٧٢ .
(٢) الشورى ٤٨ .
(٣) النساء ١٩ .
(٤) البقرة ١٩١ .
(٥) آل عمران ٢٠ .
(٦) آل عمران ٦٤ .
(٧) النساء ٨٩ .
(٨) المائدة ٤٩ .
(٩) التوبة ١٢٩ .

٧ - ((وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم)) [١] .

٨ - ((فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين)) [٢] .

٩ - ((وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله)) [٣] .

١٠- ((فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا)) [٤] .

١١- ((فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم)) [٥] .

١٢- ((فان شهدوا فأمسكوهن فى البيوت)) [٦] .

١٣- ((فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما)) [٧] .

١٤- ((فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول)) [٨] .

١٥- ((يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه)) [٩] .

١٦- ((فان جاؤوك فاحكم بينهم)) [١٠] .

١٧- ((وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط)) [١١] .

١٨- ((فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة)) [١٢] .

---

(١) الأنفال ٤٠ .
(٢) المائدة ٩٢ .
(٣) التوبة ٣ .
(٤) النساء ٤ .
(٥) النساء ٦ .
(٦) النساء ١٥ .
(٧) النساء ١٦ .
(٨) النساء ٥٩ .
(٩) المائدة ٤١ .
(١٠) و (١١) المائدة ٤٢ .
(١٢) الأنعام ١٤٧ .

١٩- ((وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم)) (١) .

٢٠- ((وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون)) (٢) .

٢١- ((فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون)) (٣) .

٢٢- ((فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)) (٤) .

٢٣- ((يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)) (٥) .

٢٤- ((يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماء والأرض فانفذوا)) (٦) .

٢٥- ((قل يأيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت)) (٧) .

٢٦- ((وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء)) (٨) .

٢٧- ((وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها)) (٩) .

٢٨- ((وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)) (١٠) .

---

(١) يونس ٤١ .
(٢) الحج ٦٨ .
(٣) الشعراء ٢١٦ .
(٤) فصلت ١٣ .
(٥) الحجرات ٦ .
(٦) الرحمن ٣٣ .
(٧) الجمعة ٦ .
(٨) النساء ٣ .
(٩) النساء ٣٥ .
(١٠) الأنفال ٦١ .

٢٩- ((فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)) [١] .

٣٠- ((وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم)) [٢] .

٣١- ((فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا)) [٣] .

٣٢- ((وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)) [٤] .

٣٣- ((فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله)) [٥] .

٣٤- ((فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا)) [٦] .

٣٥- ((وان فاتكم شيئا من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا)) [٧] .

٣٦- ((فان خفتم فرجالا أو ركبانا)) [٨] .

فرجالا : حال من المحذوف تقديره : فصلوا رجالا أو فقوموا رجالا ورجالا جمع راجل

---

(١) التوبة ٥ .
(٢) التوبة ١٢ .
(٣) التوبة ٨٣ .
(٤) النحل ١٢٦ .
(٥) الحجرات ٩ .
(٦) الحجرات ٩ .
(٧) الممتحنة ١١ .
(٨) البقرة ٢٣٩ .

كصاحب وصحاب [1] .

٣٧- ((فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة)) [2] .

فواحدة : أى فانكحوا واحدة ، وعلى قراءة الرفع تكون خبرا للمبتدأ

أى : فالمنكوحة واحدة [3] .

* الجواب مضارع مجزوم بلا الناهية - مقرونة بالفاء -

١ - ((وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا)) [4] .

٢ - ((فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)) [5] .

٣ - ((فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواءهم)) [6] .

٤ - ((فان اتبعتنى فلا تسألن عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا)) [7] .

٥ - ((قال ان سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى)) [8] .

٦ - ((وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما)) [9] .

---

(١) المكبرى ١/١٠٠ .
(٢) النساء ٣ .
(٣) أنظر المكبرى ١/١٦٦ .
(٤) النساء ٢٠ .
(٥) النساء ٣٤ .
(٦) الأنعام ١٥٠ .
(٧) الكهف ٧٠ .
(٨) الكهف ٧٦ .
(٩) لقمان ١٥ .

٧ - ((ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض)) [١] .

٨ - ((فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار)) [٢] .

= الجواب مضارع مجزوم بلم الأمر - مقرونة بالفاء :

١ - ((فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه)) [٣] .

= الجواب مضارع منفى بلا - مقرونة بالفاء :

١ - ((فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره)) [٤] .

٢ - ((أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا)) [٥] .

= الجواب مضارع مقرون بالسين وسوف مع الفاء :

١ - ((فان استقر مكانه فسوف ترانى)) [٦] .

٢ - ((وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء)) [٧] .

٣ - ((وان تحاسرتم فسترضع له أخرى)) [٨] .

= الجواب مضارع مسبوق بانما مقرونة بالفاء :

١ - ((قل ان ضللت فانما أضل على نفسى)) [٩] .

---

(١) الاحزاب ٣٢ .
(٢) الممتحنة ١٠ .
(٣) البقرة ٢٨٣ .
(٤) البقرة ٢٣٠ .
(٥) الاحقاف ٨ .
(٦) الاعراف ١٤٣ .
(٧) التوبة ٢٨ .
(٨) الطلاق ٦ .
(٩) سبأ ٥٠ .

الجواب جملة اسمية مقرونة بالفاء

١ - ((فان انتهوا فان الله غفور رحيم)) (١) .

٢ - ((فان فاؤا فان الله غفور رحيم)) (٢) .

٣ - ((وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم)) (٣) .

٤ - ((فان انتهوا فان الله بما تعملون بصير)) (٤) .

٥ - ((فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين)) (٥) .

٦ - ((فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين)) (٦) .

٧ - ((وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير)) (٧) .

٨ - ((وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)) (٨) .

٩ - ((فان فعلت فانك اذا من الظالمين)) (٩) .

١٠ - ((فان عدنا فانا ظالمون)) (١٠) .

---

(١) البقرة ١٩٢ .
(٢) البقرة ٢٢٦ .
(٣) البقرة ٢٢٧ .
(٤) الانفال ٣٩ .
(٥) آل عمران ٣٢ .
(٦) آل عمران ٦٣ .
(٧) يونس ٧٢ .
(٨) التحريم ٤ .
(٩) يونس ١٠٦ .
(١٠) المؤمنون ١٠٧ .

= الفاء داخلة على جملة اسمية مصدرة بجار ومجرور :

١١ـ ((قل ان افتريته فعلي اجرامي وأنا بريء مما تجرمون)) (١) .

١٢ـ ((فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب)) (٢) .

١٣ـ ((وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر)) (٣) .

١٤ـ ((فان أتممت عشرا فمن عندك)) (٤) .

١٥ـ ((وان اهتديت فبما يوحي الي ربي)) (٥) .

١٦ـ ((وان أسأتم فلها)) (٦) .

١٧ـ ((وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم)) (٧) .

= الفاء داخلة على جملة اسمية مصدرة بلا النافية :

١٨ـ ((فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين)) (٨) .

١٩ـ ((فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به)) (٩) .

٢٠ـ ((فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا)) (١٠) .

---

(١) هود ٣٥ .
(٢) النساء ٢٥ .
(٣) الانفال ٧٢ .
(٤) القصص ٢٧ .
(٥) سبأ ٥٠ .
(٦) الاسراء ٧ .
(٧) البقرة ٢٧٩ .
(٨) البقرة ١٩٣ .
(٩) ٢٢٩ .
(١٠) ٢٣٠ .

٢١- ((فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف)) (١) .

٢٢- ((فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما)) (٢) .

٢٣- ((وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم)) (٣) .

= داخلة على جملة اسمية مصدرة بانما :

٢٤- ((فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين)) (٤) .

٢٥- ((فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين)) (٥) .

٢٦- ((فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين)) (٦) .

٢٧- ((فان تولوا فانما هم فى شقاق)) (٧) .

= الفاء داخلة على جملة اسمية قد يحذف أحد جزئيها :

٢٨- ((واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن)) (٨) .

٢٩- ((فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة)) (٩) .

٣٠- ((فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما)) (١٠) .

---

(١) البقرة ٢٤٠ .
(٢) النساء ٢٣٣ .
(٣) النساء ٢٣٣ .
(٤) النحل ٦٤ .
(٥) آل عمران ٢٠ .
(٦) التغابن ١٢ .
(٧) النساء ١٣٧ .
(٨) الطلاق ٤ .
(٩) النساء ٣ (فواحدة) يقرأ بالرفع فهو خبر لمبتدأ أى فالمنكوحة واحدة وقرأ بالنصب أى فانكحوا واحدة وعلى قراءة النصب تكون الفاء داخلة على فعل أمر مقدر فلايكون من هذا وقع الجواب فيه فعل أمر مثل ((فرجالا أو ركبانا)) أنظر المكبرى ١/١٦٦ .
(١٠) المائدة ١٠٧ .

٣١- ((فان تبتم فهو خير لكم)) [١] .

٣٢- ((فان تابوا وأقاموا الصلاة فاخوانكم فى الدين ومواليكم)) [٢] .

٣٣- ((فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون)) [٣] .

٣٤- ((فان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم)) [٤] .

٣٥- ((وان مسه الشر فيئوس قنوط)) [٥] .

٣٦- ((فان احصرتم فما استيسر من الهدى)) [٦] .

= وقوع (ان) بعد (أرأيت) والجواب جملة اسمية مصدرة بمن الاستفهامية مقرونة بالفاء :

٣٧- ((قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم)) [٧] .

٣٨- ((قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين)) [٨] .

---

(١) التوبة ٣ .
(٢) التوبة ١١ .
(٣) فصلت ٣٨ .
(٤) النساء ٢٣٧ .
(٥) فصلت ٤٩ .
(٦) البقرة ١٩٦ .
(٧) الملك ٢٨ .
(٨) الملك ٣٠ .

= (ان) مسبوقة بهمزة الاستفهام :

٣٩- ((أفإن مت فهم الخالدون)) [1] .

- (تقدم ماهو جواب فى المعنى على " ان ")-

جاء فعل الشرط ماضيا بعد (ان) بلفظ كان وغير لفظها والجواب غير مذكور وقد تقدمه ماهو جواب فى المعنى والشرط اما متأخرا نحو ((ان كنتم مؤمنين)) أو متوسطا نحو ((ستجدنى ان شاء الله صابرا)) .

- وأكثر ماجاء مع لفظ (كان) مثل ((ان كنتم مؤمنين)) ((ان كنتم صادقين)) .

= وبالنظر للآيات التى وردت على هذا الأسلوب وجدتها تختلف فى مقاصدها فهى على فئات :

فئة مسوقة للتحدى وفى الغالب تختم بصادقين نحو ((ان كنتم صادقين)) وهذا مستحيل الوقوع غالبا ، فلا يتأتى جواز جعل (ان) فيه بمعنى (اذ) البتة كما قال الكوفيون فى ((ان كنتم مؤمنين)) وقد فصلناه فى دراسة (ان) فى كلامهم .

وفئة مسوقة فى حث المؤمنين والمبالغة فى امتثال الأمر وتصدر بـ ((يأيها الذين آمنوا)) غالبا ، وأحيانا يدل السياق على أن المقصود بها المؤمنون .

وهذا النوع الفعل فيه متحقق الوقوع ، وهو الذى يتأتى فى مثله قول

---

(١) الأنبياء ٣٤ .

الكوفيين بأن (إن) الشرطية في هذا بمعنى (إذ) لتحقق وقوع الايمان .

وفئة للارشاد في مقام التشريع ، فتكون محتملة الوقوع وعدمه على الأصل في استعمالها ، وهذا النوع لا تكون فيه (ان) بمعنى (اذ) على رأي الكوفيين لأن الفعل معها هنا ليس محقق الوقوع فلا يقصد في مثل هذا الأسلوب جعلها بمعنى (اذ) ويدخل تحت هذا ما جاء في دعوة الرسل لأممهم مثل ((ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين)) ونحو ((وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين)) .

النوع الأول :

الآيات

١ - ((وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين)) (١) .

٢ - ((قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين)) (٢).

٣ - ((قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)) (٣) .

٤ - ((قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)) (٤) .

---

(١) البقرة ٣١ .
(٢) البقرة ٢٣ .
(٣) البقرة ٩٤ .
(٤) البقرة ١١١ .

٥ - ((قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين)) [١] .

٦ - ((قل فادرأوا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين)) [٢] .

٧ - ((فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين)) [٣] .

٨ - ((قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين)) [٤] .

٩ - ((نبئوني بعلم ان كنتم صادقين)) [٥] .

١٠ - ((فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين)) [٦] .

١١ - ((قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين)) [٧] .

١٢ - ((قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين)) [٨] .

١٣ - ((قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)) [٩] .

١٤ - ((قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين)) [١٠].

---

(١) آل عمران ٩٣ .
(٢) آل عمران ١٦٨ .
(٣) آل عمران ١٨٣ .
(٤) الأنعام ٤٠ .
(٥) الانعام ١٤٣ .
(٦) الاعراف ١٧٤ .
(٧) يونس ٣٨ .
(٨) هود ١٣ .
(٩) النمل ٦٤ .
(١٠) القصص ٤٩ .

١٥- ((فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين)) [١] .

١٦- ((ائتوني بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين)) [٢] .

١٧- ((يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ اسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين)) [٣] .

١٨- ((فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين)) [٤] .

١٩- ((فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين)) [٥] .

٢٠- ((فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)) [٦] .

٢١- ((ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين)) [٧] .

٢٢- ((فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين)) [٨] .

٢٣- ((ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين)) [٩] .

٢٤- ((لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين)) [١٠] .

٢٥- ((ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين)) [١١] .

---

(١) الصافات ١٥٧ .
(٢) الأحقاف ٤ .
(٣) الحجرات ١٧ .
(٤) الطور ٣٤ .
(٥) الواقعة ٨٦ - ٨٧ .
(٦) الجمعة ٦ .
(٧) الملك ٢٥ وأنظر يونس ٤٨ والأحزاب ٣٨ والنمل ٧١ والنور ٢٩ ويس ٤٨ .
(٨) القلم ٤١ .
(٩) السجدة ٢٨ .
(١٠) الاسراء ٩٢ .
(١١) الجاثية ٢٥ .

٢٦- ((فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)) [١] .

٢٧- ((فأت بها ان كنت من الصادقين)) [٢] .

٢٨- ((فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)) [٣] .

٢٩- ((فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)) [٤] .

٣٠- ((ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين)) [٥] .

٣١- ((قال فأت به ان كنت من الصادقين)) [٦] .

٣٢- ((فأت بآية ان كنت من الصادقين)) [٧] .

٣٣- ((ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين)) [٨] .

٣٤- ((قل فلم تقتلون أنبياء الله ان كنتم مؤمنين)) [٩] .

٣٥- ((قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين)) [١٠] .

٣٦- ((والله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين)) [١١] .

٣٧- ((قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون)) [١٢] .

---

(١) الاعراف ٧٠ .
(٢) الاعراف ١٠٦ .
(٣) هود ٣٢ .
(٤) الاحقاف ٢٢ .
(٥) العنكبوت ٢٩ .
(٦) الشعراء ٣١ .
(٧) الشعراء ١٥٤ .
(٨) الاعراف ٧٧ .
(٩) البقرة ٩١ .
(١٠) البقرة ٩٣ .
(١١) التوبة ٦٢ .
(١٢) المؤمنون ٨٤ .

٣٨- ((فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)) [1] .

٣٩- ((قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون)) [2].

٤٠- ((لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين)) [3] .

٤١- ((فاسألهم ان كانوا ينطقون)) [4] .

= الخطاب للمؤمنين والفعل محقق الوقوع :

- (الآيات) -

١ - ((يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون)) [5] .

٢ - ((وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون)) [6] .

٣ - ((وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون)) [7] .

٤ - ((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين)) [8].

٥ - ((قد بيّنا لكم الآيات ان كنتم تعقلون)) [9] .

---

(١) النحل ٤٣ والأنبياء ٧ .
(٢) المؤمنون ٢٣ .
(٣) الأنبياء ١٧ .
(٤) الأحزاب ٦٣ .
(٥) البقرة ١٧٢ .
(٦) البقرة ١٨٤ .
(٧) البقرة ٢٨٠ .
(٨) البقرة ٢٧٨ .
(٩) آل عمران ١١٨ .

٦ - ((ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين)) [١] .

٧ - ((واتقوا الله ان كنتم مؤمنين)) [٢] .

٨ - ((يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى)) [٣] .

ان كنتم : جوابه محذوف دل عليه (لا تتخذوا) [٤] .

٩ - ((ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر)) [٥] .

١٠- ((فلا تخافوهم وخافونى ان كنتم مؤمنين)) [٦] .

١١- ((فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)) [٧] .

١٢- ((فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين)) [٨] .

١٣- ((فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين)) [٩] .

---

(١) النساء ١٣٩ .
(٢) المائدة ٥٧ .
(٣) الممتحنة ١ .
(٤) الحجرى ٢ / ٢٥٩ .
(٥) البقرة ٢٢٨ .
(٦) آل عمران ١٧٥ .
(٧) النساء ٥٩ .
(٨) الأنعام ١١٨ .
(٩) الأنفال ١ .

١٤ـ ((واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)) (١) .

١٥ـ ((أتخشوهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين)) (٢) .

١٦ـ ((انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)) (٣) .

١٧ـ ((ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)) (٤).

١٨ـ ((يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين)) (٥) .

١٩ـ ((واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون)) (٦) .

٢٠ـ ((واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون)) (٧) .

٢١ـ ((رب السماوات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين)) (٨) .

٢٢ـ ((وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين)) (٩) .

٢٣ـ ((انما عند الله خير لكم ان كنتم تعلمون)) (١٠) .

---

(١) الأنفال ٤١ .
(٢) التوبة ١٣ .
(٣) التوبة ٤١ .
(٤) النور ٢ .
(٥) النور ١٧ .
(٦) النحل ١١٤ .
(٧) فصلت ٣٧ .
(٨) الدخان ٧ .
(٩) الحديد ٨ .
(١٠) النحل ٩٥ .

٢٤- ((ذ لكم خير لكم ان كنتم تعلمون)) [1] .

٢٥- ((ذ لكم خير لكم ان كنتم تعلمون)) [2] .

* الشرط للارشاد في مقام التشريع وفي دعوة الأنبياء لأممهم ، ففعل الشرط جائز الوقوع غير محقق .

الآيات

١ - ((ولأبويه لكل واحد منهما السدس ان كان له ولد)) [3] .

٢ - ((ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد)) [4] .

٣ - ((ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد)) [5] .

٤ - ((ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم)) [6] .

٥ - ((والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين)) [7] .

٦ - ((والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين)) [8] .

---

(١) الصف ١١ .
(٢) الجمعة ٩ .
(٣) النساء ١١ .
(٤) ١٢ .
(٥) ١٢ .
(٦) ١٠٢ .
(٧) النور ٧ .
(٨) النور ٩ .

■ في قصص الأنبياء مع أممهم :

١ - ((ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين)) (١) .

٢ - ((ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين)) (٢) .

٣ - ((وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين)) (٣) .

٤ - ((قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين)) (٤) .

٥ - ((ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين)) (٥) .

٦ - ((بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين)) (٦) .

٧ - ((فأي الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون)) (٧) .

٨ - ((ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)) (٨) .

٩ - ((وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين)) (٩) .

١٠ - ((قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين)) (١٠) .

١١ - ((قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين)) (١١) .

---

(١) البقرة ٢٤٨ .
(٢) آل عمران ٤٩ .
(٣) المائدة ٢٣ .
(٤) المائدة ١١٢ .
(٥) الاعراف ٨٥ .
(٦) هود ٨٦ .
(٧) الانعام ٨١ .
(٨) العنكبوت ١٦ .
(٩) يوسف ١٠ .
(١٠) الحجر ٧١ .
(١١) الانبياء ٦٨ .

١٢- ((قالوا أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين)) (١) .

١٣- ((أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين)) (٢) .

١٤- ((لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين)) (٣) .

١٥- ((فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين)) (٤) .

١٦- ((ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم))(٥).

١٧- ((افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون)) (٦) .

١٨- ((فما جزاؤه ان كنتم كاذبين)) (٧) .

١٩- ((قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا)) (٨) .

٢٠- ((قال رب السماوات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين)) (٩) .

٢١- ((قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون)) (١٠) .

٢٢- ((فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين)) (١١) .

- فى هذه الآيات لم يذكر جواب الشرط وانما دل عليه ما قبله وليس الذى

---

(١) الاعراف ١١٣ .
(٢) الشعراء ٤١ .
(٣) الشعراء ٤٠ .
(٤) يونس ٨٤ .
(٥) هود ٣٤ .
(٦) يوسف ٤٣ .
(٧) يوسف ٧٤ .
(٨) مريم ١٨ .
(٩) الشعراء ٢٤ .
(١٠) الشعراء ٢٨ .
(١١) ن ٢٢ .

قبله جوابا ، لأن الجواب لا يتقدم على الشرط [1] .

- والكوفيون يجعلون (ان) للتعليل بمعنى (اذ) فى الآيات التى وقعت فيهن (كان) شرطا لان والفعل محقق الوقوع نحو ((وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين)) ، والبصريون يمنعون من ذلك وهو التحقيق ودخولها عندهم فى مثل هذه المواطن من باب خطاب التهييج مثل ان كنت ولدى فأطعنى [2] فالمقصود تنبيه المخاطب وتهييجه [3] .

- وقد سبق تفصيل ذلك فى دراسة (ان) الشرطية .

أما الآيات التى لا يكون الفعل معها محقق الوقوع فحال جعل (ان) فيه بمعنى (اذ) فقول الكوفيين انما ينحصر فى المتحقق الوقوع .

- الشرط ماض بغير لفظ (كان) وتقدم عليه ماهو جواب فى المعنى :

الآيات

١ - ((حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا)) [4] .

٢ - ((وعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا)) [5] .

٣ - ((فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنّا أن يقيما حدود الله)) [6] .

---

(١) الاشارة الى الايجاز للعز بن عبد السلام ٢١ .
(٢) الزركشى ٤ / ٢١٩ .
(٣) السابق ٢ / ٣٦١ .
(٤) البقرة ٢١٧ .
(٥) البقرة ٢٢٨ .
(٦) البقرة ٢٣٣ .

٤ - ((لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة)) [١].

٥ - ((ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا)) [٢] .

٦ - ((فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا)) [٣] .

٧ - ((ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم)) [٤] .

٨ - ((قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن في الأرض جميعا)) [٥] .

٩ - ((فيقسمان بالله ان ارتبتم)) [٦] .

١٠ - ((قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم)) [٧] .

١١ - ((قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا)) [٨] .

١٢ - ((فذكّر ان نفعت الذكرى)) [٩] .

١٣ - ((ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم)) [١٠] .

---

(١) البقرة ٢٣٦ .
(٢) البقرة ٢٨٦ .
(٣) النساء ١٠١ .
(٤) النساء ١٤٧ .
(٥) المائدة ١٧ .
(٦) المائدة ١٠٦ .
(٧) الاعراف ٨٩ .
(٨) الفتح ٤٨ .
(٩) الأعلى ٩ .
(١٠) هود ٣٠ .

١٤- ((فمن ينصرني من الله ان عصيته)) (١) .

١٥- ((فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا)) (٢) .

١٦- ((قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين)) (٣) .

١٧- ((قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل)) (٤) .

١٨- ((قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة)) (٥).

١٩- ((أم من هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه)) (٦) .

٢٠- ((لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان)) (٧).

٢١- ((فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا)) (٨) .

٢٢- ((ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا)) (٩) .

- في هذه الآيات تأخر الشرط عن ما هو جواب في المعنى كالآيات السابقة التي بلفظ (كان) .

- وجاء الشرط متوسطا دليله أي معترضا بين أجزائه ، وأغلب مجيئه معترضا مع فعل المشيئة .

---

(١) هود ٦٣ .
(٢) غافر ٢٩ .
(٣) هود ٣٣ .
(٤) الاحزاب ١٦ .
(٥) الاحزاب ١٧ .
(٦) الملك ٢١ .
(٧) التوبة ٢٣ .
(٨) النور ٣٣ .
(٩) النور ٣٣ .

- وللشرط مع الفعل (أرأيت) أحوال لذلك جعلت الآيات الواردة في ذلك موحدة بعد آيات توسط الشرط .

توسط الشرط بين أجزاء الدليل :

الآيات

- مع فعل المشيئة :

١ - ((وانا ان شاء الله لمهتدون)) (١) .

٢ - ((ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين)) (٢) .

٣ - ((ستجدني ان شاء الله صابرا)) (٣) .

٤ - ((ستجدني ان شاء الله من الصالحين)) (٤) .

٥ - ((ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم)) (٥) .

٦ - ((ستجدني ان شاء الله من الصابرين)) (٦) .

٧ - ((لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين)) (٧) .

- جاء فعل المشيئة شرطا لتحقق الوقوع كما في قوله تعالى ((لتدخلن

---

(١) البقرة ٧٠ .
(٢) يوسف ٩٩ .
(٣) الكهف ٦٩ .
(٤) القصص ٢٤ .
(٥) الاحزاب ٢٤ .
(٦) الصافات ١٠٢ .
(٧) الفتح ٢٧ .

المسجد الحرام ان شاء الله آمنين)) فالمشيئة محققة فى دخول المسجد حيث أقسم على ذلك وجاء لفظ المشيئة لتعليم الناس[1] كيف يقولون وهم يقولون فى كل شىء على جهة الاتباع لقوله تعالى ((ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله)) فيقول الرجل فى كل شىء : ان شاء الله على مخبر به مقطوعا أو غير مقطوع ، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ((وانا ان شاء الله بكم لاحقون)) .

والكوفيون يجعلون (ان) هنا بمعنى (اذ) لتحقق وقوعه التقدير : اذ شاء قال الرمانى[2] : (وزعم الكوفيون أنها تأتى بمعنى (اذ) قالوا ذلك فى قوله تعالى ((لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين)) زعموا أن معناه : اذ شاء والبصريون يأبون ذلك ويقولون : (ان) هنا شرط على بابها وانما جاء هذا على تقدير التأديب للعباد وليتأدبوا بذلك كما قال فى آية أخرى ((ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله)) .

- مع غير فعل المشيئة :

١ - ((قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا)) [3] .

٢ - ((فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض)) [4] .

٣ - ((عسى ربه أن يطلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن)) [5] .

(١) الزركشى ٢/٣٦٤ .
(٢) معانى الحروف للرمانى ٧٦ .
(٣) البقرة ٢٤٦ .
(٤) محمد ٢٢ .
(٥) التحريم ٥ .

٤ - ((ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أن تضعوا أسلحتكم)) [١] .

٥ - ((قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم)) [٢] .

٦ - ((انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم)) [٣] .

٧ - ((فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا)) [٤] .

- حذف جواب (ان) ولم يتقدمه ما يدل عليه -

جاء مع أرأيت مثل قوله تعالى [٥] : ((قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم)) أى ألستم ظالمين [٦] ؟ .

- وتقدم مثل ذلك مع الآيات التى تقدمت فيهن (أرأيت) على (ان) الشرطية .

- أما مع غير أرأيت فجاء فى قوله تعالى [٧] :

((فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية قل ان الآيات عند الله)) .

جواب الشرط محذوف تقديره : فافعل ، وانما حذف للعلم به فاذا لم يستدل عليه من العبارة أبرز .

---

(١) النساء ١٠٢ .
(٢) الأنعام ١٥ والزمر ١٣ .
(٣) يونس ١٥ .
(٤) المزمل ١٧ .
(٥) الأحقاف ١٠ .
(٦) البرهان ٣/١٨٢ .
(٧) الأنعام ٣٥ .

ـ قال الفراء [1] : (وقوله ((فان استطعت ...)) فافعل ـ مضمرة ـ بذلك جاء التفسير بذلك معناه ، وانما تفعله العرب في كل موضع يصرف فيه معنى الجواب ، ألا ترى أنك تقول للرجل : ان استطعت أن تتصدق ، ان رأيت أن تقوم معنا ، بترك الجواب ، لمعرفتك بمعرفته به ، فاذا جاء مالا يعرف جوابه الا بظهوره أظهرته) .

ـ ملخص أنواع حذف أجوبة (ان) ـ

تندرج تحت أربعة أنواع ، ثلاثة ذكرها العز بن عبد السلام [2] :

١ ـ ما دل عليه ما قبله ، وهو ما كان جوابا في المعنى عند البصريين مثل قوله تعالى ((واتقوا الله ان كنتم مؤمنين)) تقديره : ان كنتم مؤمنين فاتقوا الله ، ونحو ذلك وأكثره فيما ختم بنحو (ان كنتم مؤمنين) (ان كنتم صادقين) (ان كنتم موقنين) وما أشبه ذلك .

٢ ـ ما دلت عليه العبارة نحو ((فان تولوا فانما عليك البلاغ)) جوابه : فلا لوم عليك ، وهذا ما يعبر عنه بقيام الدليل مقام الجواب ، لأنه غير مسبب عن الشرط .

٣ ـ ما دل عليه السياق نحو ((وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك)) جواب الشرط : فتأسى بمن كذب قبلك من الرسل أو فاصبر كما صبروا .

---

(١) معاني القرآن ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ وأنظر البيان ١/ ٣٢٠ والمكبرى ١/ ٢٤٠ .
(٢) الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز ١٥ بتصرف واختصار .

- هذه الأنواع الثلاثة ذكرها العز بن عبد السلام وهو بهذا يذهب مذهب من يرى أن الفعل الماضي لفظا ومعنى المقرون بالفاء وقد ليس هو الجواب وانما هو دليل الجواب . وفي نوع رابع وهو :

٤ - ما دل عليه السياق ولم يقم في موضع الجواب دليل مثل ((فان استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية)) .

استعمال (ان) الشرطية مع (أرأيت) :

- وقعت (ان) الشرطية بعد (أرأيت) فتارة ذكر جوابها وتارة حذف لدليل يدل عليه . فاذا اتصلت بها [1] الكاف التي للخطاب كانت بلفظ واحد في التثنية والجمع والتأنيث . وتختلف هذه المعاني على الكاف فيقال في الواحد : أرأيتك وفي التثنية : أرأيتكما وفي الجمع المذكر : أرأيتكم . وفي المؤنث : أرأيتكن والتاء في جميع ذلك مفتوحة .

- ولم تأت في القرآن الكريم للجمع المؤنث ولا للمثنى ولا للمفرد المؤنث وانما جاءت للمفرد المذكر مع كاف الخطاب (أرأيتك) وبدونها (أرأيت) وللجمع المذكر مع كاف الخطاب وميم الجمع (أرأيتكم) وبدون الكاف (أرأيتم) .

- ووقعت (ان) الشرطية بعد (أرأيت) (أرأيتكم) (أرأيتم) ولم تقع بعد (أرأيتك) .

---

(١) المكبرى ١/٢٤٢ .

▪ وقبل أن نتتبع آراء (ان) الشرطية معها فسنبين بايجاز معنى (أرأيت) وعملها حتى يتضح جوابها من جواب (ان) فنستبين المجازاة التى هى موضوع بحثنا .

الخلاف فى الكاف فى (أرأيتك) :

يرى الفراء أن الكاف لفظها لفظ منصوب ومعناها معنى مرفوع[1] ، قال الفراء[2] : (وموضع الكاف نصب وتأويله رفع كما أنك اذا قلت للرجل : دونك زيدا وجدت الكاف فى اللفظ خفضا وفى المعنى رفعا ، لأنها مأموره) .

▪ وقد أبطل ما ذهب اليه الفراء من جعلها اسما ، لأن التاء[3] هى الكاف فى (أرأيتك) فكان يؤدى الى أن يكون فاعلان لفعل واحد ، ولكان يجب أن يكون معنى أرأيتك زيدا ما صنع ، أرأيت نفسك زيدا ما صنع ، لأن الكاف هو المخاطب وهذا فاسد ، فالكاف زائدة للتوكيد ولا موضع لها .

▪ قال أبو جعفر النحاس[4] : (قال الفراء : الكاف لفظها لفظ منصوب ومعناها معنى مرفوع كما يقال : دونك زيدا أى خذه ، قال أبو اسحاق : وهذا محال لو كانت الكاف نصبا لكان التقدير : أرأيت نفسك زيدا ما شأنه ، وهذا محال ، ولكن الكاف لا موضع لها وهى زائدة للتوكيد كما يقال : ذاك ، والعرب تقول على هذا

---

(١) البيان ١/٣٢١ .
(٢) معانى القرآن ١/٣٣٣ .
(٣) البيان ١/٣٢١ .
(٤) اعراب القرآن لوحة ٦٢ .

فى التثنيـة : أرأيتكما زيدا ما شـأنه ، وفى الجمع أرأيتكم زيدا ، وفى المرأة أرأيتك زيدا ما شأنه ، يدعون التاء موحدة ويجعلون العلامة فى الكاف ، فان كانت الكـاف فى موضع نصب قالوا فى التثنية : أرأيتما كما عالمين بفلان وفى الجمع : أرأيتموكـم عالمـين بزيـد) .

وجعلها الأخفش للمخاطبة فلا موضع لهـا .

= قال فى كتابه [1] : (فهذا الذى بعد التاء من قوله : أرأيتكم ، انما جـاء للمخاطبة وترك التاء مفتوحة كما كانت للواحد وهى مثل كاف رويدك زيدا اذا قلـت : أرود زيدا فهذه الكاف ليس لها موضع تسمّى بجر ولا رفع ولا نصب وانما هى مـن المخاطبة مثل كاف ذاك) .

- وذكر المكبرى تفصيل الوجوه التى رد بها على من جعل الكاف اسما [2] .

- ومعنى (أرأيتك) : أخبرنى [3] وقد وضعت (أرأيت) هذه للاستفهـام [4] ولا تستغنى بالمفعول الأول فالاستفهام بعدها فى موضع المفعول الثانى [5] .

- وقـد بسـط الزركشـى الأقـوال المتعلقـة بهـا فـى البرهـان [6] .

---

(١) معانى القرآن للأخفش لوحة ١١٢ .
(٢) المكبرى ٢٤٢/١ والبيان ٣٢١/١ .
(٣) معانى القرآن للفراء ٣٣٣/١ والبرهان ١٥٣/٤ ، ١٧٨ والمراجع السابقـة وسـيبويه ١٢٢/١ .
(٤) أنظر الأخفش لوحة ٤٧ .
(٥) سيبويه ١٢٢/١ .
(٦) البرهان ١٥٠/٤ـ ١٥٥ والأدوات للأستاذ محمد عبد الخالق عظيمة ٥٤٨/١ .

- (الآيـــات) -

- جاءت بعض الآيات معتمدة على الشرط فصدرت الجملة الاستفهامية بالنـــاء على أنها فى موضع جواب الشرط ، وهى تدل على المفعول الثانى لأرأيت ، وبعضها وهو الأكثر استعمالا اعتمد الكلام فيهن على أرأيت فلم تقترن الجملة الاسمية الواقعـة فى موضع المفعول الثانى بالفاء لأن الكلام لم يعتمد على الشرط وانما اعتمـــد علـى (أرأيـت) .

الآيات التى جعل الجواب فيها للشرط :

١ - ((أرأيتم ان كنت على بيّنة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى من اللـــه ان عصـــيته)) [1] .

ان كنت على بينة من ربى : خاطبهم بان الشرطية التى للشك وكان على يقين أنه على بينة ، لأن خطابه للجاحدين فكأنه قال قدروا أنى على بينة من ربى وأنى نبى على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فمن ينصرنى من عذاب الله ؟ [2] .

فمن ينصرنى : صدرت الجملة الاستفهامية بالفاء لربط الجواب بالشـــرط والمفعول الثانى لأرأيتم محذوف [3] يدل عليه قوله ((فمن ينصرنى من اللـــــه)) والتقديـر : ألفيه فى ترك ما أنا عليه من البينـة ؟ .

---

(١) هود ٦٣ .
(٢) الكشاف ٢ / ٢٢٣ .
(٣) البحـر ٥ / ٢٣٩ .

ان عصيته : جواب الشرط محذوف دلت عليه جملة الاستفهام قبله مثل ((ان كنتم مؤمنين)) .

٢ - ((قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم)) [١] .

٣ - ((قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين)) [٢] .

فمن يجير الكافرين : جواب الشرط (ان أهلكني) ، وجواب (ان أصبح) قوله (فمن يأتيكم) [٣] ، فالجملة الاستفهامية وقعت في جواب الشرط ، لاقترانها بالفاء ودلت الجملة على المفعول الثاني لأرأيتم .

- وابن الأنباري لا يرى أن الجواب للشرط في مثل هذه الآيات وانما الجواب لجملة (أرأيتم) ووقعت الفاء في جوابها ، لأنها في معنى : انتبهوا ، فالفاء عنده واقعة في جواب الأمر على التأويل ، وأجاز أن تكون الفاء زائدة ، وجواب الشرط ما دل عليه (أرأيتم) وذكر أن منهم من جعل الفاء جوابا للشرط .

- قال [٤] : (انما جعلت الفاء في قوله (فمن يجير) جوابا للجملة، لأن معنى (أرأيتم) : انتبهوا ، وتقديره : انتبهوا فمن يجير كما تقول : اجلس فزيد جالس وليست جوابا للشرط وجواب الشرط ما دل عليه (أرأيتم) ، ويجوز أن تكون الفاء زائدة

---

(١) الملك ٢٨ .
(٢) الملك ٣٠ .
(٣) البحر ٨/٣٠٤ .
(٤) البيان ٢/٤٥٢ .

يكون الاستفهام قام مقام مفعول (أرأيتم) كقولك : أرأيت زيدا ما صنع ، وهكذا الكلام على الفاء فى قوله تعالى ((فمن يأتيكم)) ، ومنهم من قال : الفاء جواب الشرط) .

= وكلام الزركشى يفهم أن الشرط عنده فى مثل ذلك لا جواب له ، فاما أن يكون حذف للعلم به أو لدلالة الاستفهام مع عامله عليه ، لأن ما بعد الشرط معلق بأرأيت .

قال [1] : (ولا يقع الشرط الا ماضيا ، لأن ما بعده ليس بجواب له وانما هو معلق بأرأيتك ، وجواب الشرط اما محذوف للعلم به واما للاستفهام مع عامله) .

- والذى أرجحه أن الفاء واقعة فى جواب الشرط وان كان الكلام مبنيا على الاستفهام ، لأن ذلك يشبه اعمال الشرط مع أن الكلام مبنى على القسم فى تقدم القسم على الشرط .

وأما ما ذكره ابن الأنبارى من أن الفاء واقعة فى جواب (أرأيتم) لكونها بمعنى (أنتبهوا) فليست (أرأيتم) التى فى الآيات هى التى بمعنى (انتبهوا) وانما هى بمعنى (أخبرنى) كما تقدم ، لأن (أرأيت) لها موضعان [2] :

أحدهما : أن تكون بمعنى (أخبرنى) فلا تقع الا على اسم مفرد أو جملة شرط .

والثانى : أن تكون فيه بمعنى (انتبه) نحو أرأيت زيدا فانى أحبه أى انتبه له فانى أحبه ، وهذه لا يلزمها الاستفهام .

---

(١) البرهان ٤/١٥٣ .
(٢) البرهان ٤/١٥٣ .

الآيات التى لم تقترن الفاء فيهن بالجملة الاستفهامية :

١ - ((قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين)) [١] .

أغير الله تدعون : (غير) منصوب بتدعون [٢] وجواب الشرط محذوف دل عليه الاستفهام ، والتقدير : ان أتتكم الساعة دعوتم الله .

- وجوّز الزمخشرى تعلق الشرط بقوله (أغير الله) [٣] .

- وردّ عليه أبوحيان قال [٤] : (لأنه لو تعلق به لكان جوابا للشرط فلا يجوز أن يكون جوابا للشرط ، لأن جواب الشرط اذ كان استفهاما بالحرف لا يكون الا بهل مقدما عليها الفاء نحو : ان قام زيد فهل تكرمه ولا يجوز ذلك فى الهمزة ، لا تتقدم الفاء على الهمزة ولا تتأخر عنها) .

٢ - ((أرأيتم ان كنت على بيّنة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون)) [٥] .

فعميت عليكم : أى خفيت عليكم [٦] وقرأ بضم العين والتشديد وفتحها والتخفيف ، فالحجة لمن ضم وشدد أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله

---

(١) الأنعام ٤٠ .
(٢) المكبرى ١/٢٤٢ .
(٣) أنظر الكشاف ٢/١٣-١٤ والبحر ٤/١٢٧ .
(٤) السابق .
(٥) هود ٢٨ .

ودليله أنها في حرف عبد الله وأبي (فمماها عليكم) والحجة لمن فتح وخفف أنه جعل الفعل للرحمة [1] .

أنلزمكموها : هذه الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يدل عليه (أرأيتم) . قاله أبو حيان [2] .

٣ - ((أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى)) [3] .

= يرى الأخفش أن قوله تعالى ((أرأيت ان كذب وتولى)) بدل من الآية قبلها وهي ((أرأيت ان كان على الهدى)) وقوله تعالى ((ألم يعلم بأن الله يرى)) خبر لقوله تعالى ((أرأيت ان كان على الهدى)) .

= قال في كتابه [4] : (قال : (أرأيت ان كان على الهدى) ثم قال (أرأيت ان كذب وتولى) فجعلها بدلا منها ، وجعل الخبر (ألم يعلم بأن الله يرى)) .

- ونص أبو جعفر على أن جواب (أرأيت ان كان على الهدى) محذوف للعلم به كما حذف الجواب من (أرأيت الذي ينهى) في الآية قبلها ، وفهم من كلامه أن (ألم يعلم) جواب لقوله تعالى (أرأيت ان كذب وتولى) .

قال [5] : (" أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى " وحذف الجواب لعلم

---

(١) الحجة لابن خالويه ١٦١ وحجة القراءات لأبي زرعة ٣٣٨ - ٣٣٩ والسبعة لابن مجاهد ٦٣٢ .
(٢) البحر ٥/٢١٦ .
(٣) العلق ١٣ - ١٤ .
(٤) معاني القرآن للأخفش لوحة ١٨٨ .
(٥) اعراب القرآن لوحة ٣١٩ .

السامع وكذا (أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى) (أرأيت ان كذب وتولى) أى مع منعه من الصلاة ان كذب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وتولى عن طاعته (ألم يعلم أن الله يرى) أى يراه ويعلم فعله فيعاقبه على فعله) .

- ويرى الزمخشرى أن قوله تعالى ((ألم يعلم بأن الله يرى)) جواب للشرط فى (أرأيت ان كذب وتولى) وجواب الشرط فى (أرأيت ان كان على الهدى) محذوف دل عليه جواب الشرط المذكور بعده (ألم يعلم) .

قال[1] : (فان قلت : فأين جواب الشرط ؟ قلت هو محذوف تقديره : ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره فى جواب الشرط الثانى فان قلت فكيف يصح أن يكون (ألم يعلم) جوابا للشرط ؟ قلت: كما صح فى قولك ان أكرمتك أتكرمنى وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه) .

- ورد عليه أبو حيان فى جعله (ألم يعلم) جوابا للشرط مع خلوه من الفاء قال[2] : (وأما تجويز الزمخشرى وقوع جملة الاستفهام جوابا للشرط بغير فاء فلا أعلم أحدا أجازه بل نصوا على وجوب الفاء فى كل ما اقتضى طلبا بوجه ما ، ولا يجوز حذفها الا ان كان فى ضرورة شعر) .

- ومن عرض هذه الأقوال يتلخص ما يأتى :

١ - قوله تعالى ((أرأيت ان كذب وتولى)) بدل من الآية قبلها عند الأخفش

---

(١) الكشاف ٤ / ٢٢٤ .
(٢) البحر ٨ / ٤٩٥ .

وتوكيد عند الزمخشـــرى [1] .

٢ - قوله تعالى ((ألم يعلم بأن الله يرى)) جملة استفهامية وقعت خبرا عن قوله تعالى ((أرأيت ان كان على الهدى)) عند الأخفش، وجوابا للشرط فـــى (أرأيت ان كذب) عند الزمخشـــرى .

٣ - ردّ أبوحيان جعل ((ألم يعلم بأن الله يرى)) جوابا للشرط لخلوها ســـن الفاء فهى عنده فى موضع المفعول الثانى لأرأيت فى (أرأيت ان كذب وتولى) وذكر أن أرأيت الأولى (أرأيت الذى ينهى) والثانية (أرأيت ان كان علـــى الهدى) حذف منهما المفعول الثانى لدلالة الاستفهام المتأخر عليه وهـــو (ألم يعلم) وحذف المفعول الأول من أرأيت الثانية والثالثة ، لدلالة مفعول (أرأيت) الأولى عليـــه [2] .

= والذى أرجحه ما ذهب اليه أبو حيان من كون جملة الاستفهام فى (ألم يعلم) فى موضع المفعول الثانى لأرأيت الثالثة ، وجواب الشرط محذوف دلت عليه هـــــذه الجملة ، لأن الكلام اذا لم يصلح أن يكون جوابا للشرط وجب اقترانه بالفاء توصـــلا الى ذلك كما هى القاعـــدة .

- أما ما ذكره الأخفش من جعل الثالثة بدلا من الثانية وجملة الاستفهام خبر للثانية أو جعل الثالثة زائدة للتأكيد كما ذكر الزمخشرى ، فلا تظهر لى وجاهـــــة

---

(١) الكشاف ٤/ ٢٢٤ .
(٢) البحـــر ٨/ ٤٩٥ .

ما ذهبا اليه ، لأن الكلام لم يفتتح بأرأيت الثانية حتى يكون البناء والاعتماد عليهـا وانما سبقت بأرأيت الأولـى .

- والذى أرجحه عدم الزيادة والبدل وانما كل واحدة منهن مستقلة للتنويـع فى أسلوب الانكار والتعجب والجدل للمعنى بهذه الآيات ، فتبين أن ما ذهب اليه أبوحيان أسلم وأقرب لمقصود الآيات والله أعلـم .

- أداة الاستفهـام (مـن) -

١ - ((قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير اللـه يأتيكم به)) [1] .

مـن : استفهام فى موضع رفع بالابتداء و(اله) خبره و(غير الله) صفة الخبر و(يأتيكم) صفة ثانية ، والاستفهام بمعنى الانكار ، والهاء فى (به) تعود على السـمع لأنه المذكور أولا [2] وجعله الفراء كناية عن الجميع قال [3] : (... كناية عن ذهـاب السمع والبصر والختم على الأفئدة ، واذا كنيت عن الأفاعيل وان كثرت وحدت الكنايـة كقولك للرجل : اقبالك وادبارك يؤذينى) .

- وجملة الاستفهام فى موضع المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف [4] دلت عليه جملة الاسـتفهام .

---

(١) الأنعام ٤٦ .
(٢) المكبرى ١/٢٤٣ .
(٣) معانى القرآن ١/٣٣٥ .
(٤) البحر ٤/١٣٢ .

٢ - ((قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون))[1] .

٣ - ((قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه)) [2] .

سرمدا : يجوز أن يكون حالا من الليل وأن يكون مفعولا ثانيا لجعل ، و (الى يوم) يتعلق بـ (سرمدا) أو بجعل أو يكون صفة لـ (سرمدا) [3] .

معنى سرمدا : دائما ، وكل شيء لا ينقطع من عيش أو رخاء أو غم أو بلاء دائم فهو : سرمد [4] .

من اله غير الله يأتيكم : اعرابه كالآية السابقة رقم -١- وجواب الشرط محذوف[5].

٤ - ((قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد)) [6] .

من أضل : من : استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، وأضل : خبره ، وسدت الجملة من المبتدأ والخبر سد مفعولي (أرأيتم) قاله ابن الأنباري [7] .

---

(١) القصص ٧١ .
(٢) ٧٢ .
(٣) المكبرى ٢ / ١٧٩ .
(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ١٠٩ .
(٥) الجمل ٣ / ٣٥٨ .
(٦) فصلت ٥٢ .
(٧) البيان ٢ / ٣٤٢ .

وعند أبي حيان المفعول الأول محذوف وجملة الاستفهام المفعول الثاني[1].

- وجواب الشرط محذوف تقديره : فأنتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم[2].

- أداة الاستفهام (ما) -

١ - ((قل أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون)) [3].

ماذا : قال الأخفش[4] : (وقال ((ماذا يستعجل منه المجرمون)) فان شئت جعلت (ماذا) اسما بمنزلة (ما) وان شئت جعلت (ذا) بمنزلة الذي).

- فتكون (ما) مبتدأ و(ذا) بمعنى الذي خبر وجملة : يستعجل، صلته والعائد محذوف[5].

- وأجاز الزمخشري تعلق الجملة بأرأيتم وجواب الشرط محذوف تقديره : تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه ، وأجاز أن تكون الجملة الاستفهامية جوابا للشرط ثم تتعلق الجملة بأرأيتم أو يكون الجواب ((أثم اذا ما وقع آمنتم به)) وجملة ((ماذا يستعجل منه المجرمون)) اعتراضا ، والمعنى : ان أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان[6].

---

(١) البحر ٧/٥٠٥ .
(٢) الجمل ٤/٤٩ .
(٣) يونس ٥٠ .
(٤) معاني القرآن لوحة ١٣٥ وانظر معاني القرآن للفراء ١/٤٦٧ والبيان ١/٤١٤ .
(٥) البحر ٥/١٦٧ .
(٦) الكشاف ٢/١٩٣ .

- وقد ردّ عليه أبوحيان فى ذلك كلـه :

قال أبوحيان [1] : (وما قدّره الزمخشرى غير سائغ ، لأنه لا يقدر الجواب الا مما تقدمه لفظا أو تقديرا .... فالذى يسوغ أن يقدر : ان أتاكم عذابه فأخبرونى ماذا يستعجل ... أما تجويزه أن يكون (ماذا) جوابا للشرط فلا يصح لأن جواب الشرط اذا كان استفهاما فانه قد فيه من الفاء ... ولا يجوز حذفها الا فى ضرورة والمثال الذى ذكره وهو : ان أتيتك ماذا تطعمنى هو من تمثيله لا من كلام العرب ، وأما قوله : ثم تتعلق الجملة بأرأيتم . ان عنى بالجملة (ماذا يستعجل) فلا يصح ذلك ، لأنه قد جعلها جوابا للشرط ، وان عنى بالجملة جملة الشرط فقد فسّر هو أرأيتم بمعنى : أخبرنى وأخبرنى تطلب متعلقا مفعولا ، ولا تقع جملة الشرط موقع مفعول أخبرنى ، وأما تجويزه أن يكون ((أثم اذا ما وقع آمنتم به)) جواب الشرط و((ماذا يستعجل منه المجرمون)) اعتراضا فلا يصح - أيضا - لما ذكرناه من أن جملة الاستفهام لا تقع جوابا للشرط الا ومعها فاء الجواب ، وأيضا فثم - هنا وهى حرف عطف - تعطف الجملة التى بعدها على ما قبلها فالجملة الاستفهامية معطوفة واذا كانت معطوفة لم يصح أن تقع جواب شرط) .

- واعتراض أبى حيان على الزمخشرى فى هذه الآية وما شابهها أكثره يأتى من اختلافهما فى جواز وقوع الاستفهام جوابا للشرط فى السعة بدون الفاء كما هو مذهب الزمخشرى ، وعدم جواز ذلك الا فى الضرورة كما قاله أبوحيان .

---

(١) البحر ٥/١٦٦ - ١٦٧ .

٢ - ((أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ماكانوا يمتعـــون)) [١] .

ما أغنى عنهم : قيل فى (ما) : وجهان : أحدهما أن تكون استفهاميـــة فتكون فى موضع نصب بأغنى ، والثانى أن تكون نافية أى : ما أغنى عنهم شـــــيئا و (ما) الثانية فى موضع رفع بأغنى [٢] .

- وعلى تقديرها نافية يكون جواب (أفرأيت) وجواب الشرط محذوفين .

والذى أرجحه أن تكون (ما) استفهامية ، لأنه الغالب بعد (أرأيت) التى وضعت للاستفهام ولأن مقصود الآية كما يظهر من السياق مبنى على الاستفهـــام ولو كانت نافية لجاءت مقرونة بالفاء لتكون جوابا للشـــرط .

- وظاهر كلام أبى حيان أن القول بأنها نافية لا يتعارض مع جعلها استفهامية لأن الاستفهام قد يضمن معنى النفى مثل ((هل يهلك الا القوم الظالمـــــون)) أى ما يهلك ، قال [٣] : (وظاهر ما فسّر به المفســرون (ما أغنى) أن تكون (مـــا) نافية ، والاستفهام قد يأتى مضمنا معنى النفى كقوله ((هل يهلك الا القوم الظالمون)) بعد قوله ((أرأيتكم)) فى سورة الأنعام ، أى : ما يهلك الا القوم الظالمون) .

وما ذكره أبو حيان تفسير معنى لا تفسير اعراب لأن (ما) النافيـة حـــرف والاستفهامية اسم ، ويفهم من كلامه هذا ترجيح جعلها استفهامية .

---

(١) الشعراء ٢٠٥ - ٢٠٧ .
(٢) البيان ٢/٢١٧ والمكبرى ٢/١٧٠ .
(٣) البحـر ٧/٤٣ .

- أداة الاستفهام (هـــل) -

١ - ((قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القـــوم الظالمـون)) [١] .

هل يهلك : جعل أبو البقاء الاستفهام هنا نائبا عن جـــواب الشـــرط قال : (الاستفهام هنا بمعنى التقرير فلذلك ناب عن جواب الشرط أى ان أتاكـــم هلكـــتم) [٢] .

وقوله هذا يوافق رأى الزمخشـرى فى اجازته مجىء الاستفهام جوابا للشرط بدون فاء كما مر فى الآيات السابقة ، ويخالف رأى أبى حيان فى منعه مجـــــىء الاستفهام فى موضع جواب الشرط بدون الفاء .

- وجملة الاستفهام عند أبى حيان فى موضع المفعول الثانى لأرأيتكم ، والرابط محذوف أى : هل يهلك به [٣] وجواب الشرط محذوف دلت عليه جملة الاستفهام .

٢ - ((قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضـــره)) [٤] .

- الجملة الاستفهامية (هل هن) فى موضع المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف [٥] .

---

(١) الأنعام ٤٧ .
(٢) المكبرى ١ / ٢٤٣ .
(٣) انظر البحر ٤ / ١٣٢ .
(٤) الزمـر ٣٩ .
(٥) الفتوحات ٣ / ٦٠١ .

- آيات لم يذكر فيهن جملة استفهامية فى موضع المفعول الثانى أو الجواب[1]

١ - ((أرأيتم ان كنت على بيّنة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريـــد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقـى الا بالله عليه توكلت واليه أنيـب)) [2] .

قدّر الزمخشرى المحذوف جوابا لأرأيتم ، قال [3] : (فان قلت : أين جواب أرأيتم وماله لم يثبت كما أثبت فى قصة نوح ولوط ؟ قلت : جوابه محذوف وانما لـم يثبت ، لأن اثباته فى القصتين دلّ على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه ، والمعنى : أخبرونى ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وكنت نبيا على الحقيقة أيصح لى أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكفّ عن المعاصى ، والأنبياء لا يبعثون الا لذلك ؟) .

وقيل : [4] ان المحذوف جواب الشرط والتقدير : فهل يسعنى مع هـــذه النعم العظيمة أن أخون فى وحيه أو أن أخالف أمره أو أتبع الضلال أو أبخس الناس أشـــياءهم .

- والظاهر أن المحذوف لا يتعين كونه لأرأيت أو للشرط لجواز الأمرين كما تقدم فى الآيات حيث ذكر الجواب مرة بالفاء على اعتبار الشرط عند من يشترط الفـــــاء ومرة بأداة الاستفهام باعتبار المفعول الثانى لأرأيتم .

---

(١) الأدوات فى القرآن ١/٢٥٥ .
(٢) هـــود ٨٨ .
(٣) الكشاف ٢/٢٣٠ .
(٤) الفتوحات ٢/٤١٦ .

٢ - ((قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله)) [١] .

قدّر الكبرى المحذوف جواب الشرط وتقديره يفهم منه أنه لا يشترط الفاء في جواب الشرط اذا كان استفهاما كما تقدم فهو موافق للزمخشري مخالف لأبي حيان قال [٢] : (وأما جواب الشرط فمحذوف تقديره : ألستم ظالمين) .

وتقدير الزمخشري : (ألستم أضل الناس) [٣] ولم يعين الزمخشري طالب الجواب .

- وأبو حيان في جميع هذه الآيات لا يجيز تقدير الجواب للشرط الا بالفاء قال عند تفسير هذه الآية [٤] : (وجملة الاستفهام لا تكون جوابا للشرط الا بالفاء ... فقول الزمخشري : ألستم ظالمين - بغير فاء - لا يجوز أن يكون جواب الشرط) .

= ونقل أبوحيان عن الزمخشري كلاما في حذف جواب الشرط في هذه الآية ولم أجده في الكشاف عند تفسير هذه الآية .

قال أبوحيان [٥] : (وقال الزمخشري : جواب الشرط محذوف تقديره : ان كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين يدل على هذا المحذوف

---

(١) الأحقاف ١٠ .
(٢) أبو البقاء ٢/٢٣٤ .
(٣) الكشاف ٣/٤٤٤ .
(٤) البحر ٨/٥٧ .
(٥) البحر ٨/٥٧ .

قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) .

ـ والذى قال ان جواب الشرط محذوف تقديره : ألستم ظالمين هو المكبرى كما مرّ آنفا .

٣ ـ ((أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى)) [1] .

ـ تقدم تفصيل الأقوال فى هذه الآية ضمن الآيات التى ذكرت فيهن جملة الاستفهام بالهمزة والجملة الاستفهامية التى تحل محل الجواب هنا محذوفة وهذا على غير قول الأخفش الذى ذكرنا نصه فى نفس الآيات السابقة حيث يرى أن (ألم يعلم) جواب لهذه الآية و(أرأيت) التى بعد هذه الآية بدل من هذه الآية .

٤ ـ ((أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ماكانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون)) [2] .

ـ تقدم تفصيل الأقوال فى هذه الآية ضمن الآيات التى صدرت فيهن الجملة الاستفهامية الواقعة جوابا لأرأيت أو للشرط بما ، وذكرناها هنا على القول بأن (ما) فى (ما أغنى) نافية ، فيكون جواب الشرط أو مفعول أرأيت ، الثانى محذوف على هذا القول .

---

(١) العلق ١١ـ ١٢ .
(٢) الشعراء ٢٠٥ـ٢٠٧ .

- دخول همزة الاستفهام على ان الشرطية -

دخلت همزة الاستفهام على ان الشرطية فى ثلاث آيات [١] .

وفصلت الفاء بينهما فى آيتين .

١ - ((قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون)) [٢] .

طائركم : قال أبو عبيدة [٣] : حظكم من الخير والشر ، وقال الفراء [٤] : الأعمال والرزق .

أئن : قراءة العامة بالهمزة وكسر ألف (ان) على الجزاء [٥] وفيها سبع قراءات فصلها أبو جعفر النحاس [٦] وأوجزها الزمخشرى [٧] .

وقرأ أبو رزين وكان من أصحاب عبد الله : (أأن ذكرتم) [٨] بهمزتين محققتين مفتوحتين [٩] .

= وعلى هذه القراءة لا شاهد فيها هنا .

أئن - بالكسر - : من كسر الهمزة الثانية جعله جزاء أدخل عليه ألف الاستفهام [١٠].

---

(١) أنظر الأدوات ٣/٢٩٦ .
(٢) يس ١٩ .
(٣) مجاز القرآن ٢ / ١٥٩ .
(٤) معانى القرآن ٢ / ٣٧٤ .
(٥) السابق .
(٦) اعراب القرآن لوحة ١٨٨ .
(٧) الكشاف ٣/٢٨٣ .
(٨) معانى القرآن ٢ / ٣٧٤ .
(٩) أبو جعفر النحاس لوحة ١٨٨ .
(١٠) معانى القرآن ٢ / ٣٧٤ .

- وجواب الشرط محذوف واختلف في تقديره :

قال الأخفش[1] : (أي ان ذكرتم فمعكم طائركم) .

وقال ابن الأنباري[2] : (أئن ذكرتم تلقيتم التذكير والانذار بالكفر والانكار) .

وقال العكبري[3] : (أي : ان ذكرتم كفرتم ونحوه) .

- والذي أراه موافقا لمقصود الآية أن يكون التقدير : أئن ذكرتم تطيرتم ؟ لأن ما يفيده الاستفهام من تعجب من عملهم وانكار عليهم وتوبيخ لهم انما كان لقولهم للمرسلين اليهم بعد ما ذكّروهم : ((انّا تطيرنا بكم)) أي تشاءمنا بكم كما فسره الزمخشري[4] وغيره . والله أعلم .

٢ - ((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم))[5] .

٣ - ((وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون))[6] .

دخلت همزة الاستفهام في الآيتين على أداة الشرط ، وقد ذكر بعد الشرط جواب ، وهذا الجواب فيه خلاف بين سيبويه ويونس كما تقدم تفصيله في بحث (ان) الشرطية ، فسيبويه يجعل الجواب للشرط والاستفهام داخل على جملة

---

(١) معاني القرآن للأخفش لوحة ١٦٥ .
(٢) البيان ٢/ ٢٩٢ .
(٣) العكبري ٢/ ٢٠٢ .
(٤) الكشاف ٣/ ٢٨٣ .
(٥) آل عمران ١٤٤ .
(٦) الأنبياء ٣٤ .

الشرط والجواب معا ، فلا تغير [1] همزة الاستفهام شيئا من أحكام الشرط وجزائه فاذا كانا مضارعين كانا مجزومين ، فهمزة الاستفهام عند سيبويه فى موضعهـا [2] والفاء تدل على تعلق الشرط بما قبلـه .

- ويونس يجعل الجواب معتمدا على الهمزة وهو فى نية التقديم [3] والشـرط معترض بينهما وجوابه محذوف [4] والتقدير عنده : أتنقلبون على أعقابكم ان مـات لأن الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل المشـروط [5] .

- وذهب الفراء أن الخبر للاستفهام واذا كان مضارعا رفع واذا جاء مجزومـا فمعناه الرفع وانما جزم لمجيئـه بعد الجزاء ، أى أداة الشرط [6] فمذهبـه خلاف مذهب سيبويه ، قال [7] : (وقوله ((أفان مات أو قتل انقلبتم)) كل استفهـام دخل على جزاء فمعناه أن يكون فى جوابه خبر يقوم بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر فهو على هذا ، وانما جزمته - ومعناه الرفع - لمجيئه بعد الجزاء كقول الشاعر [8] :

حلفت له ان تدلج الليل لا يزل أمامك بيت من بيوتى سـائر

فـ(لا يزل) فى موضع رفع الا أنه جزم لمجيئه بعد الجزاء وصـار كالجـواب

---

(١) البحر ٣/٦٨ - ٦٩ وانظر الكتاب ١/٤٤٤ .
(٢) المكبرى ١/١٥١ .
(٣) البيان ٢/١٦١ .
(٤) البحر ٦/٣١١ وانظر البرهان ٢/٣٦٥ .
(٥) المكبرى ١/١٥١ .
(٦) يقصد بالجزاء أداة الشرط التى ينوى بها الجزم كما صرح بذلك فى ١/٦٨ .
(٧) معانى القرآن ١/٢٣٦ .
(٨) سـبقت الاشـارة اليـه فـى اجتمـاع الشـرط مـع القسـم .

فلو كان (أفان مات أو قتل تنقلبون) جاز فيه الجزم والرفع ، ومثله ((أفان مت فهم الخالدون)) المعنى : أنهم الخالدون ان متّ) .

= واستدل بآية الأنبياء على صحة مذهب سيبويه من أن الجواب للشرط وذلك لمجيء الفاء في الجواب .

قال العكبري [1] : (وذهب سيبويه الحق لوجهين : أحدهما أنك لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه اذ لا يصح أن تقول : أتزورني فان زرتك ومنه قوله ((أفان مت فهم الخالدون)) والثاني : أن الهمزة لها صدر الكلام ، و(ان) لها صدر الكلام وقد وقعا في موضعهما والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب ، لأنهما كالشيء الواحد) .

- والفاء في (فهم) لجواب الشرط وفي (أفان) للسببية [2] .

وقد بسطت أقوال العلماء من ناقشوا قول سيبويه ويونس ورجّحوا مذهب سيبويه [3] .

---

(١) العكبري ١٥١/١ والبيان ١٦٠/٢ - ١٦١ والرضي ٣٩٤/٢ .

(٢) السابق .

(٣) تقدم تفصيل ذلك في مبحث دخول همزة الاستفهام على ان الشرطية .

- الآيات التي وقع فيهن الاسم المرفوع بعد (ان) الشرطية -

سبق أن قدمنا في مبحث ان مذهب البصريين والكوفيين في هذه المسألة فالبصريون يرون أن الاسم المرفوع بعدها مرفوع بتقدير فعل يفسره المذكور بعده فهي عندهم داخلة على فعل مقدر .

- والكوفيون لا يقدرون فعلا وانما الاسم المرفوع مقدم على عامله وهو الفعل المذكور ، وجاز ذلك مع (ان) لأنها أم الباب .

- وقد جاء ذلك في خمس آيات :

- الآيات - [1]

١ - ((وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه)) [2] .

استجارك : في موضع جزم بان - فعلا للشرط - عند الفراء وفصل بينه وبين ان بالمرفوع كما فصل بينهما بالمنصوب ، وهو رأي الكوفيين .

قال [3] : (وقوله ((وان أحد من المشركين استجارك)) في موضع جزم وان فرق بين الجازم والمجزوم بأحد ، وذلك سهل في (ان) خاصة دون حروف الجزاء لأنها شرط وليست باسم ، ولها عودة الى الفتح فتلقى الاسم والفعل وتدور

---

(١) الأدوات ١/ ٥٣٩ .
(٢) التوبة ٦ .
(٣) معاني القرآن ١/ ٤٢٢ .

في الكلام فلا تعمل ، فلم يحفلوا أن يفرقوا بينها وبين الجزم بالمرفوع والمنصوب فأما المنصوب فمثل قولك : ان أخاك ضربت ظلمت) .

- وقال ابن الأنباري [1] : (ارتفع (أحد) بفعل مقدر دل عليه الظاهر وتقديره : وان استجارك أحد من المشركين استجارك ، لأن (ان) أم حروف الشرط فاقتضت الفعل فوجب تقديره فارتفع الاسم بعده لأنه فاعله) .

٢ - ((ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك)) [2] .

هلك : القول فيها مثل ((استجارك)) فهو عند البصريين مفسر لفعل الشرط المحذوف وعند الكوفيين هو فعل الشرط تقدم عليه معموله ، فهو في محل جزم فلو كان مضارعا لجزم كما صرح به الفراء عند تفسير هذه الآية [3] .

ليس له ولد : الجملة في موضع الحال من الضمير في (هلك) ، و((له أخت)) جملة حالية ، وجواب الشرط : ((فلها)) [4] .

٣ - ((وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما والصلح خير)) [5] .

وان امرأة : فعل الشرط محذوف يفسره المذكور بعد كما هو رأي جمهور

---

(١) البيان ١/ ٣٩٤ وأنظر العكبري ٢/ ١١ والكشاف ٢/ ١٤٠ .
(٢) النساء ١٧٦ .
(٣) أنظر معاني القرآن ١/ ٢٩٦ - ٢٩٧ و ١/ ٤٢٢ .
(٤) العكبري ١/ ٢٠٥ .
(٥) النساء ١٢٨ .

البصريون كما تقدم ، خلافا للأخفش والكوفيين [1] ، فالأخفش يجيز أن يليها الاسم قال في كتابه معاني القرآن [2] : (قال ((وان امرأة خافت من بعلها نشـــــوزا أو اعراضا)) فجعل (ان) تلي الاسم ، لأنها أشد حروف الجزاء تمكنا ، وانمـــا حسن هذا فيها اذا لم يكن لفظ ما وقعت عليه جزمـا) .

٤ - ((وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)) [3] .

طائفتان : مرفوع بفعل مقدر تقديره : وان اقتتل طائفتان من المؤمنـــين اقتتلوا [4] .

اقتتلوا : جمع على آحاد الطائفتين [5] .

٥ - ((ان أنتم ضربتم في الأرض فأصـــابتكم مصيبة الموت)) [6] .

أنـتم : مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف ، لأنه واقع بعد (ان) الشرطية فلا يرتفع بالابتداء ، والتقدير : ان ضربتم ، فلما حذف الفعل وجب أن يفصـــل الضمير فيصير أنتم ليقوم بنفسه ، و(ضربتم) : تفسير للفعل المحذوف لا موضع لـــه وجواب الشـرط محذوف أغنى عنه معنى الكـلام ، والتقديـر : ان ضربتم فـي الأرض فأشـــهدوا اثنين [7] .

---

(١) أنظر الفتوحات ١/٤٣٠ .
(٢) مخطوط لوحة ١٠٢ .
(٣) الحجرات ٩ .
(٤) البيان ٢/٣٨٣ والمكبرى ٢/٢٤٠ .
(٥) المكبرى ٢/٢٤٠ .
(٦) المائدة ١٠٦ .
(٧) المكبرى ١/٢٢٩ .

- هل حذفت الفاء من جواب (ان) في القرآن -

قيل : ان الأخفش جوّز حذف الفاء حيث يوجب سيبويه دخولها [1]

وأنه احتج [2] بقوله تعالى :

١ - ((وان أطعتموهم انكم لمشركون)) [3] وقوله تعالى والأداة (ما) :

((وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم)) [4] في قراءة نافع وابن عامر .

- ورجعت الى كتابه " معاني القرآن " فلم أجده تعرض لتفسير هاتين الآيتين ، وانما تعرض لآية البقرة وهي : ((كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين)) [5] .

قال [6] : (وقال ((ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين)) فالوصية على الاستئناف كأنه والله أعلم : ان ترك خيرا فالوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا) .

- والذي احتج بقوله تعالى ((وما أصابكم من مصيبة بما كسبت)) هو الأخفش الأصغر علي ابن سليمان وليس الأخفش الأوسط سعيد صاحب النص المتقدم والذي بيّن أنه الأخفش الأصغر هو أبو جعفر النحاس حيث ذكر الأسماء مع الألقاب في كتابه اعراب القرآن .

---

(١) البرهان ٤/٣٠١ .
(٢) السابق .
(٣) الأنعام ١٢١ .
(٤) الشورى ٣٠ .
(٥) البقرة ١٨٠ .
(٦) معاني القرآن للأخفش لوحة ٧٠ .

- قال عند تفسيره آية البقرة ((ان ترك خيرا الوصية)) [1] : (قال الأخفش سعيد : التقدير فالوصية ، ثم حذف الفاء) .

وقال عند تفسيره آية الشورى ((وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم))[2] : (والقول الثاني أن تكون للشرط ، وتكون الفاء محذوفة .... وهذا قول أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش ، وزعم أن هذا [3] يدل على أن حذف الفاء من جواب الشرط جائز حسن ، لجلال من قرأ به) .

- أما آية الأنعام ((انكم لمشركون)) فلم يتعرض لها أبو جعفر النحاس كما لم يتعرض لها الأخفش الأوسط في كتابه ، ولعل الذي احتج بها هو الأخفش الأصغر .

- وفي اعراب ((الوصية)) أقوال :

أحدها : أن تكون على تقدير الفاء فهي مرفوعة بالابتداء والجملة جواب الشرط .

الثاني : أن يكون أصلها التقديم .

فالتقدير : الوصية للوالدين والاقربين ان ترك خيرا ، وتكون مرفوعة بالابتداء ، أوعلى أنها نائبة عن الفاعل (كتب) .

---

(١) لوحة ٢٠ .
(٢) لوحة ٢١٥ .
(٣) يشير الى قراءة حذف الفاء .

- قال أبو جعفر النحاس : (((ان ترك خيرا)) : شرط ، وفي جوابه قولان :

قال الأخفش سعيد : التقدير : فالوصية ثم حذف الفاء كما قال [1] :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

والجواب الآخر أن الماضي يجوز أن يكون جوابه قبله [2] ... فيكون التقدير : الوصية للوالدين والأقربين ان ترك خيرا ، فان حذفت الفاء فالوصية رفع بالابتداء وان لم تقدر الفاء جاز أن ترفعها أيضا بالابتداء وأن ترفعها على أنها اسم ما لم يسم فاعله أي : كتب عليكم الوصية) [3] .

ومن أجاز حذف الفاء - اذا كان الشرط بلفظ الماضي - أبو البقاء العكبري قال [4] : (قوله تعالى : ((انكم لمشركون)) : حذف الفاء من جواب الشرط ، وهو حسن اذا كان الشرط بلفظ الماضي ، وهو - هنا - كذلك وهو قوله ((وان أطعتموهم))) .

- وابن مالك أجازه في شرح شواهد التوضيح [5] ولم يخصه بالضرورة وأورد شواهد من الحديث والأثر ، حذفت الفاء فيهما من جواب (ان) .

---

(١) من شواهد سيبويه ونسبه الى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والشاهد فيه حذف الفاء من جواب الشرط ضرورة والتقدير : فالله يشكرها ، وروى (من يفعل الخير فالرحمن يشكره) ولا شاهد فيه الكتاب ١ / ٤٣٥ والخزانة ٣/ ٦٤٤ وشرح شواهد المغني للبغدادي ١ / ٣٧١ والخصائص ٢ / ٢٨١ وضرائر الشعر للقزاز ١٥٦ والعكبري ١ / ٧٩ والبيان ١ / ١٤١ والجنى الداني ٦٩ والكوكب الدري لوحة ٩٢ .

(٢) لعله يقصد دليل الجواب ، أو الجواب على مذهب الكوفيين .

(٣) اعراب القرآن لوحة ٢٠ .

(٤) العكبري ١ / ٢٦٠ .

(٥) شواهد التوضيح ١٣٣ .

منها قوله صلى الله عليه وسلم (لئن ان تركت ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة) الأصل : فهو خير من أن تذرهم .

- وقد اعترض عليه بعضهم [1] بأن الكلام في حذفها وحدها ، أما بتهميمة الجملة أو بعض أجزائها فليس محل الخلاف ، اذ رب شيء يغتفر تبعا ولا يغتفر استقلالا .

- وقيل [2] : لا حجة في الآيات المتقدمة ، لأن حذف الفاء مخصوص بالضرورة [3] وخرجت الآيات على غير ذلك .

- فآية البقرة ((الوصية)) مرفوعة بكتب ، لأنه مفعول مالم يسم فاعله [4] أو مبتدأ والخبر (للوالدين) وجواب الشرط في المعنى ما تقدم من معنى كتب الوصية أو معنى الايصاء لا معنى الكتب واختاره المكبرى [5] وقدره ابن هشام : فليوص [6] وضعف اضمار الفاء ، قال ابن الأنباري [7] : (وهذا القول ضعيف ، لأن حذف الفاء موضعه الشعر ..... وأما في اختيار الكلام فهو قبيح جدا) .

وقوله تعالى ((وان أطعتموهم انكم لمشركون)) خرجت على تقدير اجتماع الشرط والقسم فجملة (انكم) جواب لقسم محذوف [8] والجملة أغنت عن جواب الشرط .

---

(١) شواهد المغني للبغدادي ١/٣٧٦ .
(٢) البرهان ٤/٣٠١ .
(٣) البيان ١/١٤١ .
(٤) السابق والمغني ١/٩٨ والفراء ١/١١٠ والمكبرى ١/٧٩ .
(٥) السابق .
(٦) المغني ١/٩٨ .
(٧) البيان ١/١٤١ .
(٨) البرهان ٤/٣٠١ والمغني ١/٩٩ .

وقوله تعالى ((وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم)) خرجت على أن (ما) في (ما أصابكم) موصولة وليست شرطية[1] فجاز حذف الفاء كما جاز حذفها مع الذى[2] .

- وترى أن ابن الأنبارى اضطرب كلامه بين هذه الآية وآية البقرة ، ففى آية البقرة جعل حذف الفاء ضرورة شعرية وفى غير الشعر قبيح كما سبق نصه .

- وفى هذه الآية رجّح أن تكون (ما) شرطية وحذفت الفاء لأن (ما) دخلت على لفظ الماضى فلم تعمل فى الفعل شيئا فلذلك حذفت الفاء .

قال[3] : (ومن قرأ بغير فاء حذفها لوجهين : أحدهما : أن تكون (ما) بمعنى (الذى) فجاز حذفها كما جاز حذفها مع (الذى) ، والثانى : أن تكون (ما) شرطية ولم تعمل فى الفعل شيئا ، لأنها دخلت على لفظ الماضى ، فلذلك حذفت الفاء ، وجعلها شرطية أولى من جعلها بمعنى الذى ، لأنها أعم فى كل مصيبة فكان أقوى فى المعنى وأولى) .

- أفلم تكن (ان) فى آية البقرة داخلة على لفظ الماضى فلم تعمل فيه شيئا ؟! .

---

(١) البرهان ٤/٣٠١ .
(٢) البيان ٢/٣٤٩ .
(٣) البيان ٢/٣٤٩ .

- (هل القول بتقدير الفاء في هذه الآيات يجعلها مشابهة للبيت المتقدم [1] فيكون مخالفا لما أوجبه سيبويه ؟)-

---

سؤال سيبويه للخليل لم تكن الأداة فيه داخلة على لفظ الماضي وانما على مضارع عملت فيه مثل البيت ، قال [2] : (وسألته عن قوله ان تأتني أنا كريم فقال : لا يكون هذا الا أن يضطر شاعر) .

ولذلك نرى الذين يرون تقدير الفاء في الآيات يعللون ذلك بدخول الأداة على لفظ الماضي فلم تعمل فحسن دخول الفاء كما مرّ [3] .

وصرح أبو جعفر النحاس بأن قوله تعالى ((بما كسبت)) لا يشبه بالبيت [4] لأن سيبويه لا يجوز عنده حذف الفاء مع الفعل المستقبل الا في ضرورة شعر ولا يحمل القرآن الا على الأغلب الأشهر .

- وهذا منه تصريح بأن سيبويه يخص بالضرورة مع الفعل المستقبل وأما مع الماضي فهو من الأغلب الأشهر وليس مختصا بالضرورة عند سيبويه ، قال [5] : (والقول الثالث أن (ما) ها هنا للشرط الا أنه جاز حذف الفاء ، لأنها لم تعمل في اللفظ شيئا وانما وقعت على الماضي ، وهذا أولى الأقوال بالصواب

---

(١) من يفعل الحسنات الله يشكرها .
(٢) الكتاب ١ / ٤٣٥ النحاس لوحة ٢٠ ولوحة ٢١٥ والمكبرى ١ / ٢٦٠ والبيان ٢ / ٣٤٩ .
(٣) من يفعل الحسنات الله يشكرها .
(٤) اعراب القرآن لوحة ٢١٥ .
(٥) يعني من يفعل .... .

فأما أن يكون (ما) بمعنى (الذى) فبعيد ، لأنه يقع مخصوصا للماضى ، وأما أن يشبه هذا بالبيت الذى ذكرناه [1] فبعيد أيضا ، لأن حذف الفاء مع الفعل المستقبل لا يجوز عند سيبويه الا فى ضرورة شعر ولا يحمل كتاب الله - عز وجل - الا على الأغلب الأشهر) .

- ومن ذلك يتبين ضعف قول بعضهم ان الفاء محذوفة من جواب الشرط (لا برهان) فى قوله تعالى [2] : ((ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه)) ، لأن أداة الشرط دخلت على الفعل المستقبل ، والصحيح أن الجواب ((فانما حسابه)) [3] .

الخلاصة : من عرض الأقوال يتلخص ما يأتى :

١ - أن الآيات الثلاث المتقدمة [4] حذفت منهن الفاء الواقعة فى جواب الشرط وأن الذى حسن ذلك كون الأداة لم تعمل فى اللفظ لدخولها على لفظ الماضى وليس حذف الفاء فى مثل هذا خاصا بالضرورة كالبيت المذكور لأن الأداة فى البيت داخلة على لفظ المستقبل وفى الآيات على لفظ الماضى .

---

(١) يعنى من يفعل ... .
(٢) المؤمنون ١١٧ .
(٣) البحر ٦ / ٤٢٥ .
(٤) آية البقرة والأنعام والشورى .

٢ - منع من ذلك آخرون ، لأن حذف الفاء في مثل ذلك ضرورة وأولوا الآيات ، فجعلوا جواب الشرط في آية البقرة محذوفا دل عليه المعنى المتقدم ، وفي آية الأنعام أغنى عنه جواب القسم ، وفي آية الشورى جعلوا (ما) موصولة بمعنى (الذي) .

- والذي يظهر لي أن أداة الشرط اذا دخلت على لفظ الماضي تختلف عنها اذا دخلت على لفظ المستقبل من حيث لزوم الفاء في جوابها كما قال النحاس ، ولذلك نرى الشواهد التي ساقها ابن مالك في شواهد التوضيح دخلت فيهن الأداة على لفظ الماضي ، كالآيات المذكورة ، وأن الضرورة في حذف الفاء انما يكون بدخول الأداة على لفظ المستقبل كما نص على ذلك شيخنا سيبويه فالقول بتقدير فاء الجواب مع لفظ الماضي ليس مخالفا لكلام سيبويه .

- ولكننا لا نستطيع أن نقطع بأن حذف الفاء من جواب الشرط قد جاء في القرآن في هذه الآيات لوجود الاحتمال ، واذا تطرق الاحتمال الى الدليل سقط به الاستدلال .

- ((من الشرطية)) -

تقدم في بحث (من) أنها تستعمل لمن يعقل ، وقيل [1] : ان اختصاص (من) بالعاقل مخصوص بالموصولة ، أما الشرطية فليست من هذا القبيل لأن الشرط يستدعي الفعل ولا يدخل على الأسماء ، ولا تكون الا اسما لوقوعها فاعله ومفعوله ومبتدأه [2] .

- ويمكن تقسيم استعمالها في القرآن الكريم الى قسمين :

الأول : تمحضها للشرطية ، وذلك اذا ظهر عملها في الشرط والجزاء أو في أحدهما .

الثاني : احتمالها للشرطية والموصولة وذلك اذا لم يظهر عملها على الشرط أو الجزاء .

وسنتتبع الآيات في كلا القسمين ، وذلك من خلال الشرط تجنبا للوقوع في التكرار .

- (آيات القسم الأول وهو تمحضها للشرطية) -

الشرط مضارع مجزوم غير معطوف عليه والجزاء كذلك :

١ - ((من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له

---

(١) البرهان ٤/٤١٤ .
(٢) السابق ٤/٤١١ .

كل منها)) [١] .

٢ - ((ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها)) [٢] .

نؤته : جواب الشرط مجزوم ولذا حذفت منه الياء ، وفى الهاء قـــراءات قرى باشباع الكسرة ، وباختلاسها ، وباسكانها [٣] .

٣ - ((من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم)) [٤] .

من يشأ : من : فى موضع رفع مبتدأ والجواب الخبر ، ويجوز أن يكون فـى موضع نصب بفعل محذوف ، لأن التقدير : من يشأ الله اضلاله أو عذابه ، فالمنصوب بيشأ من سبب (من) فيكون التقدير : من يعذب أو من يضلل وشله ما بعده [٥] .

٤ - ((فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعـــل صدره ضيقا حرجـــا)) [٦] .

القول فى (من) كالآية السابقة [٧] .

٥ - ((ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتـــول يعذبه عذابا أليما)) [٨] .

---

(١) النساء ٨٥ .
(٢) آل عمران ١٤٥ .
(٣) البيان ١/ ٢٢٣ وفصلها المكبرى فى ١/ ١٤٠ حيث جعلها مثل (يؤده) فـى (من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك) ١/ ١٦٣ .
(٤) الأنعام ٣٩ .
(٥) المكبرى ١/ ٢٤١ .
(٦) الأنعام ١٢٥ .
(٧) المكبرى ١/ ٢٦٠ .
(٨) الفتح ١٧ .

يدخله ومذهبه : جواب الشرط وقرئ بالياء والنون [1] فيهما .

٦ - ((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)) [2] .

يره : قرئ بالبناء للفاعل وقرئ بالبناء للمفعول [3] وهو جواب الشرط في الآيتين مجزوم وعلامة الجزم سقوط الألف ، والهاء مفعول [4] .

وقرأ عكرمة (يراه) باثبات الألف فيهما على لغة من يرى الجزم بحذف الحركة المقدرة في حروف العلة أو على معنى أن (من) موصولة لا شرطية [5] .

٧ - ((ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)) [6] .

٨ - ((ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار)) [7] .

٩ - ((ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة)) [8] .

مراغما : مصدره والمراغم المضطرب - بفتح الراء - والمذهب في الأرض [9] .

١٠ - ((ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)) [10] .

يرد : فعل الشرط ، وقراءة الجمهور ضم الياء من الارادة ، وقرئ شاذا

---

(١) السبعة لابن مجاهد ٦٠٤ .
(٢) الزلزلة ٧ - ٨ .
(٣) أنظر السبعة لابن مجاهد ٦٩٤ .
(٤) ثلاثين سورة لابن خالويه ١٥٤ .
(٥) أنظر البحر ٨/٥٠٢ .
(٦) آل عمران ١٦١ والفتوحات ٤/٥٨٤ .
(٧) النساء ١٣ .
(٨) النساء ١٠٠ .
(٩) معاني القرآن للفراء ١/٢٨٤ .
(١٠) الحج ٢٥ .

بفتحها من الورد [1] وضعفها الفراء قال [2] : (كأنه أراد من (ورده) أو تـــورده ولست أشتهيها لأن (وردت) يطلب الاسم ألا ترى أنك تقول : وردنا مكة ولا تقـول وردنا فى مكة ، وهو جائز تريد النزول ، وقد تجوز فى لغة الطائيين ، لأنهـــم يقولون : رغبت فيك يريدون رغبت بـك) .

بالحاد : دخلت الباء عند الفراء [3] ، لأن تأويله ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم ، ودخول الباء فى (أن) أسهل منه فى الالحاد وما أشبهه ، لأن (أن) تضمر الخوافض معها كثيرا وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجه ، لأن الاعراب لا يتبين فيها ، وقل فى المصادر ، لتبين الرفع والخفض فيهـا .

بالحاد : على قراءة الجمهور تكون الباء زائدة وقيل : المفعول محـذوف أى : تعديا بالحاد ، وعلى القراءة الشاذة يكون متعلق بمحذوف حال من فاعل (يرد) أى : متلبسا بالحاد [4] .

بظلم : بدل باعادة الجار وقيل هو حال أى الحادا ظالما وقيل التقدير : الحادا بسبب الظلم [5] .

١١- ((ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبـيرا)) [6] .

١٢- ((ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير)) [7] .

---

(١) العكبرى ٢/١٤٢ .
(٢) معانى القرآن ٢/٢٢٣ .
(٣) السابق ٢٢٢ .
(٤) العكبرى ٢/١٤٢ .
(٥) السابق .
(٦) الفرقان ١٩ .
(٧) ســبأ ١٢ .

من ، في موضع رفع بالابتداء و(نذقه) الجواب وهو خبر المبتدأ [1] .

١٣- ((ومن نعمره ننكسه في الخلق)) [2] .

١٤- ((من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين)) [3] .

يأت : فعل الشرط حذفت منه الياء للجزم ، وجاء بلفظ المذكر ، للفظ (من) لأنه مذكر لفظا و(من) تكون اسما لواحد وجمع ولمذكر ومؤنث [4] .

يضاعف : جواب الشرط وفيه قراءات سبعية ، قراءتان باثبات الألف مع الياء (يضاعف) ومع النون (نضاعف) فمع الياء مبني للمفعول ومع النون من أخبار الله - سبحانه - عن نفسه ، وقراءتان بحذف الألف ، قراءة بتشديد العين وفتحها مع الياء (يضعف) على ما لم يسم فاعله ، وقراءة بتشديد العين وكسرها مع النون (نضعف) من اخبار الله سبحانه عن نفسه [5] .

١٥- ((ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا)) [6] .

١٦- ((ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا)) [7] .

يعش : فعل الشرط مجزوم ، وقرئ بفتح الشين [8] وفرق الفراء بين معنى

---

(١) البيان ٢/٢٧٧ .
(٢) يس ٦٨ .
(٣) الأحزاب ٣٠ .
(٤) الحجة لابن خالويه ٢٦٤ وأنظر الفراء ٢/٣٤١ .
(٥) الحجة لابن خالويه ٢٦٤ والسبعة لابن مجاهد ٥٢١ .
(٦) الشورى ٢٣ .
(٧) الزخرف ٣٦ .
(٨) معاني القرآن ٣/٣٢ والبحر ٨/١٦ والطبري ٢٥/٣٩ .

القراءتين [١] فجعل معنى (يعشُ) بالضم : يعرض، وبالفتح : يعمى عنه ، وقال أبوعبيدة [٢] في تفسير (يعشُ) : (تظلم عينه عنه كأن عليها غشاوة يقول : من يعمل عنه عاشيا الى غيره وهو أن يركبه على غير تبين) . - وعلامة جزمه - بالضم - حذف الواو ، وأصله (يعشو) ، وبالفتح حذف الألف وأصله (يعشى) .

١٧- ((ومن يؤمن بالله يهد قلبه)) [٣] .

يهد : جواب الشرط حذفت منه الياء للجزم ، و(قلبه) مفعول، ويقرأ (يهدأ) [٤] بالهمزة أي يسكن قلبه فيكون (قلبه) فاعل .

١٨- ((ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)) [٥] .

١٩- ((فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا)) [٦] .

٢٠- ((ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا)) [٧] .

يسلكه : جواب الشرط وقرئ (نسلكه) بالنون [٨] .

عذابا : منصوب بتقدير حذف حرف الجر [٩] وتقديره : يسلكه في عذاب فحذف حرف الجر فاتصل الفعل به فنصبه .

---

(١) معاني القرآن ٣/٣٢ .
(٢) مجاز القرآن ٢/٢٠٤ .
(٣) التغابن ١١ .
(٤) الكبرى ٢/٢٦٣ .
(٥) الطلاق ٤ .
(٦) نوح ٩ .
(٧) الجن ١٧ .
(٨) الحجة لابن خالويه ٣٢٦ والسبعة لابن مجاهد ٦٥٦ .
(٩) البيان ٢/٤٦٧ .

مـــدا : مصدر الصعود وهو أشد العـذاب[1] .

الشرط مضارع مجزوم معطوف عليه والجواب مضارع مجزوم غير معطوف عليـه :

١ - ((ومن يعص الله ورسـوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيهـا ولـــه عذاب أليم))[2] .

يعص : فعل الشرط حذفت منه الياء للجزم و(يتعد) معطوف عليـــــه وحذفت منه الألف للجـزم .

يدخله : جواب الشرط وقرأ بالياء والنون والمعنى واحـد[3] .

خالدا فيها : منصوب على الحال من الهاء في (يدخله) والهاء تعود على (من) ووحد (خالدا) حملا على لفظ (من)[4] ويجوز أن يكون صفة لنار على مذهب الكوفيين ، لأنهم لا يشترطون ابراز ضمير الفاعل في مثل هذا مع أنه وصف جار علـى غير من هو له[5] .

٢ - ((ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار))[6].

يؤمن : فعل الشرط و(ويعمل) معطوف على الشرط .

يدخله : جواب الشرط وقرأ بالياء والنون[7] .

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٧٢ .
(٢) النساء ١٤ .
(٣) المكبرى ١/١٧٠ .
(٤) البيان ١/٢٤٦ .
(٥) أنظر المكبرى ١/١٧٠ .
(٦) الطلاق ١١ .
(٧) الحجة لابن خالويه ٣٢٠ .

٣ - ((ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)) [١].

يعمل : فعل الشرط وعطف عليه بأو ، وثم ، في (أو يظلم) و(ثم يستغفر) والجواب (يجد) . وجاء جواب الشرط مصرحا فيه باسم الله تعالى ولم يأت بالضمير لأن في لفظ الله من الجلالة والتعظيم ما ليس في الضمير وقابل عمل السوء وظلم النفس بوصفين هما : الغفران لعامل السوء والرحمة لمن ظلم نفسه [٢] .

الشرط مضارع معطوف عليه والجواب كذلك :

١ - ((ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)) [٣] .

يشاقق : فعل الشرط مجزوم ، وجاز اظهار القاف ، لأن الثانية سكنت بالجزم وحركتها عارضة لالتقاء الساكنين [٤] .

ويتبع : عطف [٥] على فعل الشرط و(نوله) جواب الشرط و(نصله) معطوف على الجواب ، وفي هذه الآية مبحث أصولي في الاستدلال بها على أن الاجماع حجة لا تجوز مخالفته ، وفي البحر المحيط تفصيل لذلك [٦] .

---

(١) النساء ١١٠ .
(٢) أنظر البحر ٣/ ٣٤٥ .
(٣) النساء ١١٥ .
(٤) المكبرى ١/ ١٩٤ .
(٥) الفتوحات ١/ ٤٢٥ .
(٦) أنظر البحر ٣/ ٣٥٠ .

٢ - ((ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)) [١] .

من : شرطية حمل ما بعدها على اللفظ فأفرد الضمير ، و(خالدين) نصبا على الحال على معنى (من) لا على لفظه [٢] و(ويعمل) عطف على فعل الشرط و(يدخله) عطف على الجواب (يكفر) وقرئ بالياء والنون في (يدخله) و(يكفر) [٣] .

٣ - ((ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما)) [٤] .

يقنت : فعل الشرط ، وقال الفراء [٥] : (ومن يقنت: بالياء لم يختلف القراء فيها) .

وفي المكبرى [٦] (ومن يقنت : يقرأ بالياء حملا على لفظ (من) وبالتاء على معناها) . والمنقول أن(يقنت) بالياء كما قال الفراء وغيره ، قال ابن مجاهد [٧] : (ولم يختلف الناس في (يقنت) أنها بالياء) وقال ابن خالويه : ما سمعت أن أحدا قرأ ومن يقنت الا بالياء [٨] وأورد أبو حيان في البحر [٩] قراءة التاء في (يقنت) وطريقها .

---

(١) التغابن ٩ .
(٢) النهر في هامش البحر ٢٧٦/٨ .
(٣) البحر ٢٧٨/٨ والحجة لابن خالويه ٣٢٠ والسبعة لابن مجاهد ٦٣٨ .
(٤) الأحزاب ٣١ .
(٥) معاني القرآن ٣٤١/٢ .
(٦) المكبرى ١٩٢/٢ .
(٧) السبعة ٥٢١ وأنظر الحجة لابن خالويه ٢٦٤ .
(٨) البحر ٢٢٨/٧ .
(٩) السابق .

وتعمل : عطف على فعل الشرط وقرئت بالياء حملا على لفظ (من) و(نؤتها) الجواب وحذفت منه الياء للجزم ويقرأ بالياء [1] .

أعتدنا : معطوف على الجواب من عطف ماض اللفظ على المضارع المثبت [2] .

الشرط مضارع مجزوم غير معطوف عليه والجواب مجزوم معطوف عليه :

١ - ((ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)) [3] .

٢ - ((ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا)) [4] .

(يرزقه) و(يعظم) معطوفان على الجواب .

٣ - ((ومن يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا)) [5] .

يجز به : جواب الشرط حذفت منه الألف للجزم ، و(لا يجد) عطف عليه مجزوم وقرئ في الشواذ بالرفع [6] على الاستئناف ، فيكون غير داخل في جزاء الشرط .

الغل : بالضم الخيانة [7] .

---

(١) و (٢) المراجع السابقة وأنظر البيان ٢/٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٣) الطلاق ٢ - ٣ .
(٤) الطلاق آية ٥ .
(٥) النساء ١٢٣ .
(٦) أنظر البحر ٣/٣٥٥ - ٣٥٦ والنهر في الهامش .
(٧) أنظر مجاز القرآن ١/١٠٧ ومعاني القرآن ١/٢٤٦ والفتوحات ١/٣٣١ .

يأت : جواب الشرط حذفت منه الياء للجزم و (توفى) معنى للمفصول معطوف بثم على الجواب ، وجملة الشرط : مستأنفة ويجوز أن تكون حالا أى : فى حال علم الغال بعقوبة الغلول [1] .

الجواب المبدل منه :

١ - ((ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا)) [2] .

يضاعف : يقرأ بالجزم على البدل من (يلق) اذ كان من معناه ، لأن مضاعفة العذاب هو لقى الآثام [3] .

ويقرأ بالرفع [4] لوجهين [5] :

١ - أن يكون فى موضع الحال .

٢ - أن يكون على الاستئناف والقطع .

وتقدم كلام النحاة على هذه الآية مفصلا فى مبحث الابدال من جواب الشرط .

ويخلد : قرئ بالجزم على العطف [6] على المجزوم (يضاعف) وقرئ بالرفع [7] عطفا على (يضاعف) فى قراءة الرفع ، فرفع (يضاعف) و(يخلد) .

---

(١) أنظر المكبرى ١/ ١٥٦ .
(٢) الفرقان ٦٨- ٦٩ .
(٣) المكبرى ٢ / ١٦٥ والفراء ٢ / ٢٧٣ والبيان ٢ / ٢٠٩ .
(٤) السابقة والسبعة لابن مجاهد ٤٦٧ والحجة لابن خالويه ٢٤١ .
(٥) البيان ٢ / ٢٠٩ .
(٦) الحجة لابن خالويه ٢٤١ .
(٧) السبعة لابن مجاهد ٤٦٧ .

يخلد : ذكر الكبرى أنه قرئ بضم الياء وفتح اللام على ما لم يسم فاعله [1] وردها ابن مجاهد ، قال [2] : (وروى حسين الجعفي عن أبي عمرو (يخلد) بضم الياء وفتح اللام وهو غلط) .

الشرط مضارع مجزوم والجواب جملة فعلية مقرونة بالفاء :

وقعت الفاء رابطة للجواب في الجملة الفعلية التي فعلها مضارع لتصدر الفعل بأداة أو حرف لا يصلح أن يكون رابطا للجواب بالشرط مثل (لن)و(لا)و(انما) والسين وسوف .

الجواب مضارع منصوب بلن :

١ - ((ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين))[3].

يبتغ : فعل الشرط مجزوم ، وقراءة الجمهور على تحريك ألفين الأولى بالكسر لدلالة الكسر على الياء المحذوفة للجزم ، وقرئ شاذا بتسكين الفين الأولى لادغامها في الثانية وضعفت هذه القراءة ، لأن الكسرة تدل على الياء المحذوفة [4] .

دينا : قيل في نصبه وجهان [5] : أن يكون منصوبا ، لأنه مفعول (يبتغ) ويكون (غير) منصوبا على الحال وتقديره : ومن يبتغ دينا غير الاسلام ، فلما قدم صفة

(١) المكبرى ٢ / ١٦٥ .
(٢) السبعة ٤٦٧ .
(٣) آل عمران ٨٥ .
(٤) أنظر المكبرى ١٤٢/١ .
(٥) البيان ٢١١/١ والمكبرى ١٤٢/١ .

النكرة عليها انتصبت على الحال ، والثانى : أن يكون منصوبا على التمييز .

فى الآخرة : متعلق بفعل دل عليه الكلام تقديره : وهو خاسر فى الآخرة من الخاسرين ، ولا يجوز أن يتعلق بالخاسرين ، لأن (أل) فيه بمنزلة (الذى) ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول ، وجعل بعض النحويين (أل) للتعريف فأجاز تعلق الفعل فيه [1] .

٢ - ((ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا)) [2] .

٣ - ((ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا)) [3] .

٤ - ((ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا)) [4] .

٥ - ((ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا)) [5] .

٦ - ((ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا)) [6] .

٧ - ((ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه)) [7] .

٨ - ((ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)) [8] .

---

(١) أنظر البيان ١/٢١١ .
(٢) آل عمران ١٤٤ .
(٣) النساء ٥٢ .
(٤) النساء ٨٨ .
(٥) النساء ١٤٣ .
(٦) المائدة ٤١ .
(٧) الاسراء ٨٧ .
(٨) الكهف ١٧ .

الجواب مضارع اتصلت به (لا) النافية أو الناهية :

١ - ((فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا)) [١] .

فلا يخاف : قرأ الجمهور (يخاف) باثبات الألف والرفع ، وخرجت قراءتهم على النفي [٢] والفاء داخلة على مبتدأ محذوف [٣] أي فهو لا يخاف ، وقيل : الفاء زائدة و(لا) نفي ورده أبو حيان [٤] .

- وقرئ بحذف الألف والجزم بلا الناهية [٥] ، وفي البحر [٦] : (وقرأ ابن وثاب والأعمش والجمهور (فلا يخاف) وخرجت قراءتهما على النفي) .

= والأعمش وابن وثاب قراءتهما مخالفة للجمهور فقد قرآ (فلا يخف) على النهي ، قال أبو جعفر النحاس [٧] : (وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش (فلا يخف) على النهي) .

وفي الكشاف [٨] : (وقرأ الأعمش (فلا يخف) على النهي) .

٢ - ((ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما)) [٩] .

---

(١) الجن ١٣ .
(٢) أنظر البحر ٨/٣٥٠ .
(٣) الكشاف ٤/١٤٧ والجنى ٦٧ والبحر ٨/٣٥٠ .
(٤) السابق .
(٥) أنظر الكشاف ٤/١٤٨ .
(٦) البحر ٨/٣٥٠ .
(٧) اعراب القرآن لوحة ٢٨٩ .
(٨) الكشاف ٤/١٤٨ .
(٩) طه ١١٢ .

فلا يخاف : قرأ ابن كثير (فلا يخف) على النهي ، وقرأ الباقون بالألف والرفع على الخبر [1] فمن رفع فعلى الاستئناف ومن جزم فعلى النهي [2] .

هضما : نقيصة [3] .

الجواب مضارع مسبوق بانما :

١ - ((ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه)) [4] .

٢ - ((ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه)) [5] .

الجواب مضارع مسبوق بالسين :

١ - ((ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا)) [6] .

يستنكف : يأنف ويستكبر ويتعظم [7] ويستكبر : معطوف على فعل الشرط فهو من جملته .

فسيحشرهم : جواب الشرط وقيل في الجواب عن كونه متحقق الوقوع : أن هذا كلام تضمن الوعد والوعيد ، لأن حشرهم يتضمن جزاءهم بالثواب أو العقاب

---

(١) السبعة لابن مجاهد ٤٢٤ والحجة لابن خالويه ٢٢٣ ووجوه القراءات لمكي ٢/١٠٧ وابن كثير ٣/١٦٧ .
(٢) المكبرى ٢/١٢٧ .
(٣) مجاز القرآن ٢/٣١ .
(٤) النساء ١١١ .
(٥) محمد صلى الله عليه وسلم ٣٨ .
(٦) النساء ١٧٢ .
(٧) مجاز القرآن ١/١٤٤ .

فيكون التقدير : ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عذاب حشره إليه . وقيل الجواب محذوف أي فيجازيه ثم أخبر بقوله (فسيحشرهم) . والأصح الأول [1] وقرئ : فسيحشرهم بالنون وضم الشين وكسرها [2] .

الجواب مضارع مسبوق بسوف :

١ - ((ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا)) [3] .

عدوانا وظلما : منصوبان على المصدر في موضع الحال أي : ومن يفعل ذلك متعديا وظالما [4] أو مفعولا لأجله [5] .

فسوف نصليه : جواب (من) وقراءة الجمهور ضم النون من (نصليه) وقرأ بفتحها وهما لغتان [6] .

٢ - ((ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما)) [7] .

ابتغاء : مفعول من اجله [8] .

فسوف نؤتيه : جواب الشرط . وقرأ بالنون والياء [9] .

---

(١) أنظر الفتوحات ١/٤٥٣ .
(٢) الكشاف ١/٣١٨ .
(٣) النساء ٣٠ .
(٤) البيان ١/٢٥١ .
(٥) العكبري ١/١٧٧ .
(٦) السابق .
(٧) النساء ١١٤ .
(٨) مشكل اعراب القرآن لمكي ١/٢٠٦ .
(٩) العكبري ١/١٩٤ والكشف عن القراءات لمكي ١/٣٩٧ .

٣ - ((ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما)) [١] .

كالآية السابقة ، وفى هذه الآية عطف على فعل الشرط بالفاء (فيقتل) وأو (أو يغلب) .

٤ - ((يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه)) [٢] .

يرتد : فعل الشرط مجزوم بمن الشرطية و(يرتد) مدغم ويجوز فيه وجهان :

أحدهما : الادغام لتحريك المجزوم لالتقاء الساكنين فأشبه المتحركين

والثانى : ترك الادغام لأن الأول متحرك والثانى ساكن ومن شرط الادغام أن يكون الأول ساكنا والثانى متحركا وهاهنا بعكسه وهما لغتان معروفتان جاء بهما القرآن [٣] .

و(منكم) فى موضع الحال من ضمير الفاعل ، و(يحبهم) فى موضع جر صفة لقوم و(ويحبونه) معطوف عليه ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير المنصوب تقديره : وهم يحبونه [٤] .

الجواب ماثن جامد :

١ - ((ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا)) [٥] .

---

(١) النساء ٧٤ .
(٢) المائدة ٥٤ .
(٣) البيان ١/٢٩٧ .
(٤) المكبرى ١/٢١٩ .
(٥) النساء ٣٨ .

فساء قرينا : جواب الشرط ، أى فساء هو ، والضمير عائد على (من) أو على الشيطان و(قرينا) تمييز ، وساء - هنا - : منقولة الى باب نعم وبئس ففاعلها والمخصوص بحمدها بالذم ، مثل فاعل بئس ومخصوصها والتقدير : فساء الشيطان والقرين [1] .

٢ - ((ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء)) [2] .

فليس : جواب (من) أى : ليس من دين الله أو ثواب الله فى شىء فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، و(من الله) فى موضع نصب على الحال لأن التقدير فيه : فليس فى شىء كائن من دين الله فلما قدم صفة النكرة عليها انتصب على الحال [3] .

٣ - ((ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض)) [4] .

يجب : فعل الشرط مجزوم و(فليس بمعجز) الجواب ، والمعنى : لا ينجى منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق [5] .

الجواب ماض متصرف مسبوق بكأنما :

١ - ((ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح

---

(١) المكبرى ١/١٨٠ .
(٢) آل عمران ٢٨ .
(٣) أنظر البيان ١/١٩٨ .
(٤) الأحقاف ٣٢ .
(٥) الكشاف ٣/٤٥١ .

في مكان سحيق)) [1] .

فكأنما خرّ : الفعل الماضي - هنا - في تأويل المضارع ، قال المكبري[2] : (أي يخر ولذلك عطف عليه) .

فتخطفه : جعله الفراء من رد المضارع على الماضي بدون تأويل وهو مرفوع وأجاز نصبه بأن مضمره بعد الفاء لوقوعه جوابا لكأنما اذ هي في تأويل يخيل السيّ وأظن أو تكون مضمنة معنى ليس .

قال [3] : (((فتخطفه الطير)) مما رد من (يفعل) على (فعل) ولو نصبتها فقلت : فتخطفه الطير كان وجها ، والعرب قد تجيب بكأنما ، وذلك أنها في مذهب يخيل اليّ وأظن فكأنها مردودة على تأويل (أن) ألا ترى أنك تقول : يخيل الى أن تذهب فأذهب معك ، وان شئت جعلت في (كأنما) تأويل جحد فكأنك قلت : كأنك عربي فتكرم والتأويل : لست بعربي فتكرم) .

وفيه ثلاث قراءات غير المذكورة ، قال أبو جعفر النحاس[4] : (وفي (تخطفه) ثلاثة أوجه سوى هذا ، قرأ الأعمش (فتخطفه) بفتح التاء والخاء وتشديد الطاء ، وقرأ أبو رجاء العطاردي (فتخطفه) بفتح التاء وكسر الخاء وتشديد الطاء وتروى هذه القراءة عن الحسن ، والوجه الثالث تروى عن الحسن (فتخطفه) بكسر التاء والخاء وتشديد الطاء .

---

(١) الحج ٣١ .
(٢) المكبري ٢ / ١٤٣ .
(٣) معاني القرآن ٢ / ٢٢٥ .
(٤) اعراب القرآن لوحة ١٤١ وأنظر كشف القراءات لمكي ٢ / ١١٩ والبحر ٦ / ٣٦٦ .

فقراءة الأعرج : الأصل فيها فتختطفه ثم أدغم التاء في الطاء وألغى حركة التاء على الخاء ، وقراءة أبي رجاء على أنه كسر الخاء لالتقاء الساكنين ، والقراءة الأخيرة على هذا الا أنه كسر الخاء والتاء على لغة من قال : أنت تضرب) بكسر التاء والراء من (تضرب) .

أوتهوي به : معطوف على فتخطفه و(سحيق) بعيد [1] .

الجواب ما ن مسبوق بقد :

١ - ((من يطع الرسول فقد أطاع الله)) [2] .

٢ - ((ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)) [3] .

٣ - ((ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا)) [4] .

٤ - ((ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا))[5].

٥ - ((ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا)) [6] .

٦ - ((ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل)) [7] .

٧ - ((ومن يتخذ الشيطان من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا)) [8] .

(١) اعراب القرآن لوحة ١٤١ وأنظر كشف القراءات لمكي ٢ / ١١٩ والبحر ٦ / ٣٦٦ .
(٢) النساء ٨٠ .
(٣) الأحزاب ٧١ .
(٤) الأحزاب ٣٦ .
(٥) النساء ١٣٦ .
(٦) النساء ١١٦ .
(٧) البقرة ١٠٨ .
(٨) النساء ١١٩ .

٨ - ((ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه)) [١] .

٩ - ((فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)) [٢] .

١٠- ((ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)) [٣] .

١١- ((ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم)) [٤] .

١٢- ((ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)) [٥] .

١٣- ((من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه)) [٦] .

١٤- ((ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى)) [٧] .

١٥- ((ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى)) [٨] .

١٦- ((ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته)) [٩] .

١٧- ((ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)) [١٠] .

١٨- ((ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه)) [١١] .

---

(١) البقرة ٢٣١ .
(٢) البقرة ٢٥٦ .
(٣) البقرة ٢٦٩ .
(٤) آل عمران ١٠١ .
(٥) المائدة ٥ .
(٦) الانعام ١٦ .
(٧) طه ٨١ .
(٨) لقمان ٢٢ .
(٩) غافر ٩ .
(١٠) الممتحنة ١ .
(١١) الطلاق ١ .

١٩- ((انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصـــار)) [١] .

فقد حرّم الله : جواب الشرط و(من) وجوابها في موضع رفع خبر (ان) [٢].

٢٠- ((ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار)) [٣] .

مثل الآيـة السـابقة .

٢١- ((ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد بـــاء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصـير)) [٤] .

متحرفا أو متحيزا : حالان من ضمير الفاعل في (يولهم) [٥] .

٢٢- ((ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقـــع أجره على الله)) [٦] .

ثم يدركه : مجزوم عطفا على (يخرج) وقرأ بالرفع على الاستئنـاف أي : ثم هو يدركه وقرئ بالنصب على اضمار (أن) ، لأنه لم يعطف على الشرط لفظـــا فعطفه عليه عطف معنى [٧] .

---

(١) المائدة ٧٢ .
(٢) البيان ١/٣٠٣ .
(٣) آل عمران ١٩٢ .
(٤) الأنفال ١٦ .
(٥) المكبرى ٢/٥ .
(٦) النساء ١٠٠ .
(٧) المكبرى ١/١٩٢ .

٢٣- ((ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا)) [١] .

ثم يرم به : حذفت الياء من يرم للجزم ، لأنه معطوف على (يكسب) ، وأفرد الضمير في (به) ولم يقل : بهما ، لأن (أو) لأحد الشيئين [٢] وقيل : تعود الهاء على الاثم وفي عودها عليه دليل على أن الخطيئة في حكم الاثم ، وقيل : تعود على الكسب المدلول عليه بقوله (ومن يكسب) وقيل تعود على المكسوب والفعل يدل عليه [٣] .

والذي أرجحه عوده على أحد الشيئين كما تدل عليه أو ، وما لا يحتاج الى تأويل أولى مما يحتاج اليه .

الشرط مضارع مجزوم والجواب جملة اسمية :

١ - ((ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب)) [٤] .

فان الله سريع الحساب : خبر (من) الشرطية والعائد من الجملة الى المبتدأ مقدر وتقديره : فان الله سريع الحساب لهم [٥] .

٢ - ((ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب)) [٦] .

---

(١) النساء ١١٢ .
(٢) البيان ١/ ٢٩٧ .
(٣) الكبرى ١/ ١٩٣ وأنظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٨٦ .
(٤) آل عمران ١٩ .
(٥) البيان ١/ ١٩٥ .
(٦) الأنفال ١٣ .

٣ - ((ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم)) (١) .

٤ - ((ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم)) (٢) .

٥ - ((ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد)) (٣) .

٦ - ((ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد)) (٤) .

٧ - ((انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين)) (٥) .

يتق : فعل الشرط حذفت منه الياء للجزم ، ويصبر معطوف عليه وقرئ (يتقى) وهى قراءة قنبل عن ابن كثير باثبات الياء وفى اثباتها وجهان :

أحدهما : أن من العرب من يجرى الفعل المعتل مجرى الصحيح فيقول : لم يأتى زيد فيكون جزمه بحذف الحركة المقدرة لا بحذف حرف العلة ، والوجه الثانى : أنه أسقط الياء لدخول الجازم ثم بقيت القاف على كسرتها فأشبعها لفظا فحدثت الياء للاشباع (٦) .

٨ - ((ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون)) (٧) .

٩ - ((انه من يأت ربه مجرما فان له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى)) (٨) .

---

(١) الأنفال ٤٩ .
(٢) النور ٣٣ .
(٣) الحديد ٢٤ .
(٤) الممتحنة ٦ .
(٥) يوسف ٩٠ .
(٦) الحجة لابن خالويه ١٧٣ - ١٧٤ وانظر البيان ١/٤٤ - ٤٥ والسبعة لابن مجاهد ٣٥١ .
(٧) المائدة ٥٦ .
(٨) طه ٧٤ .

انـه : الهاء ضمير الشأن والقصـة [1] .

١٠- ((ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهـنم)) [2] .

١١- ((ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها)) [3].

فأن : في فتح همزة (أن) أربعة أوجـه [4] :

الأول : أن يكون في موضع رفع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره : فالواجب أن لـه نار جهنم ، واليه ذهب علي بن سليمان الأخفش .

الثاني : أن يكون في موضع رفع بالاستقرار على تقدير محذوف بين الفاء وأن وتقديره : فله أن له نار جهنم واليه ذهب أبو علي الفارسـي .

والثالث: أن (أن) مبدلة من (أن) الأولى في موضع نصب بيعلموا وهذا مذهـب سـيبويه .

والرابع : أنها مؤكدة للأولى في موضع نصب والفاء زائدة وهذا مذهب الجرمي والمبرد . وضعف جعلها بدلا ، قال العكبري [5] : (أحدهما أنها بدل من الأولـى وهذا ضعيف لوجهين ، أحدهما : أن الفاء التي معها تمنع من ذلك والحكـم بزيادتها ضعيف ، والثاني : أن جعلها بدلا يوجب سقوط جواب (من) من الكلام) .

---

(١) العكبري ٢ / ١٢٤ .
(٢) الجن ٢٣ .
(٣) التوبة ٦٣ .
(٤) البيان ١ / ٤٠٠ ومشكل اعراب القرآن لمكي ١ / ٣٦٦-٣٦٧ .
(٥) العكبري ٢ / ١٧ .

وذكر مكى تضعيف الوجهين الأخيرين : الابدال والتأكيد اذ يلزم من ذلك جواز البدل والتأكيد قبل تمام المبدل منه وقبل تمام المؤكد .

قال مكى [1] : (ويلزم فى القولين جواز البدل والتأكيد قبل تمام المبدل منه وقبل تمام المؤكد ، والقولان عند أهل النظر ناقصان ، لأن (أن) من قوله (ألم يعلموا أنه) لم تتم قبل الفاء فكيف تؤكد منها أو تبدل قبل تمامها ؟ وتمامها هو الشرط وجوابه ، لأن الشرط وجوابه خبر (أن) ولا تتم الا بتمام خبرها) .

ـ وقرئت (ان) بكسر الهمزة [2] فلا اشكال .

١٢ـ ((ومن يكتمها فانه آثم قلبه)) [3] .

١٣ـ ((ومن يتولهم منكم فانه منهم)) [4] .

١٤ـ ((ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر)) [5] .

١٥ـ ((ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب)) [6] .

١٦ـ ((فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين)) [7].

١٧ـ ((ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه)) [8].

---

(١) مشكل اعراب القرآن ١/٣٦٦ ـ ٣٦٧ وأنظر البيان ١/٤٠٠ .
(٢) البحر ٥/٦٥ .
(٣) البقرة ٢٨٣ .
(٤) المائدة ٥١ .
(٥) النور ٣٣ .
(٦) الحج ٣٢ .
(٧) المائدة ١١٥ .
(٨) المؤمنون ١١٧ .

١٨ـ ((ومن يضلل الله فما له من هـاد)) [١] .

١٩ـ ((ومن يضلل الله فما له من هـاد)) [١٠] .

٢٠ـ ((ومن يهد الله فما له من مضـل)) [٣] .

٢١ـ ((ومن يضلل الله فما له من هـاد)) [٤] .

٢٢ـ ((ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده)) [٥] .

٢٣ـ ((ومن يضلل الله فما له من سـبيل)) [٦] .

٢٤ـ ((ومن يهن الله فما له من مكـرم)) [٧] .

٢٥ـ ((من يضلل الله فلا هادى لهم ويذرهم فى طغيانهم يعمهون)) [٨] .

فلا هادى له : فى موضع جزم جواب الشرط [٩] .

ويذرهم : قرئ فى السبع بالياء والنون مرفوعا ، وبالياء والجزم ، فالحجة لمن قرأ بالرفع أنه استأنف الكلام ، لأنه ليس قبله ما يرده بالواو عليه ، والحجـة لمن قرأه بالجزم أنه عطفه على موضع الجواب من قوله ((فلا هادى له)) [١٠] .

---

(١) الزمر ٢٣ .
(٢) الزمر ٣٦ .
(٣) الزمر ٣٧ .
(٤) غافر ٣٣ .
(٥) الشورى ٤٤ .
(٦) الشورى ٤٦ .
(٧) الحج ١٨ .
(٨) الأعراف ١٨٦ .
(٩) مشكل اعراب القرآن لمكى ١/ ٣٣٦ .
(١٠) الحجة لابن خالويه ١٤٣ والسبعة لابن مجاهد ٢٩٨ـ ٢٩٩ والمشكل المكـى ١/ ٣٣٦ والكشف لمكى ١/ ٤٨٥ وسيبويه ١/ ٤٤٨ ومعانى القرآن للفراء ١/ ٨٦ ـ ٢٩٦ والبيان ١/ ٣٨٠ والمكبرى ١/ ٣٩٠ والبحر ٣/ ٤٣٣ .

٢٦- ((فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه)) (١) .

٢٧- ((ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون)) (٢) .

٢٨- ((ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون)) (٣) .

٢٩- ((ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)) (٤) .

٣٠- ((ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)) (٥) .

٣١- ((ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون)) (٦) .

٣٢- ((ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)) (٧) .

٣٣- ((ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة)) (٨) .

٣٤- ((ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين)) (٩) .

ذلك : في موضع رفع بالابتداء ، وقيل : في موضع نصب بفعل دل عليه

---

(١) الأنبياء ٩٤ .
(٢) البقرة ١٢١ .
(٣) الاعراف ١٨٧ .
(٤) المنافقون ٩ .
(٥) البقرة ٢٢٩ .
(٦) التوبة ٢٣ .
(٧) الممتحنة ٩ .
(٨) البقرة ٢١٧ .
(٩) الأنبياء ٢٩ .

(نجزيه) والجملة جواب الشرط ، و(كذلك) في موضع نصب بنجزي ، أي جزاء مثل ذلك [1] .

٣٥ـ ((ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون)) [2] .

٣٦ـ ((ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون)) [3] .

٣٧ـ ((ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى)) [4] .

٣٨ـ ((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)) [5] .

وحسن أولئك رفيقا : (أولئك) فاعل (حسن) و(رفيقا) قيل : تمييز أو حال وهو واحد في موضع الجمع أي : رفقاء [6] .

٣٩ـ ((ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)) [7] .

فأولئك : جواب الشرط ، وجمع باعتبار معنى (من) و(من) في (من الصالحات) للتبعيض وقيل زائدة وضعف هذا القول ، و(من) الثانية لتبيين الابهام وقوله (وهو مؤمن)

---

(١) المكبرى ٢/١٣٢ .
(٢) الحشر ٩ .
(٣) التغابن ١٦ .
(٤) طه ٧٥ .
(٥) النساء ٦٩ .
(٦) المكبرى ١/١٨٦ والبيان ١/٢٥٨ والمشكل لمكى ١/١٩٦ .
(٧) النساء ١٢٤ .

جملة حالية [1] .

٤٠- ((من يهد الله فهو المهتد)) [2] .

٤١- ((من يهد الله فهو المهتد)) [3] .

٤٢- ((ومن يهد الله فهو المهتد)) [4] .

٤٣- ((ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له)) [5] .

٤٤- ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه)) [6] .

٤٥- ((ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)) [7] .

متعمدا : حال من ضمير القاتل و(فجزاؤه) مبتدأ و(جهنم) خبره والجملة خبر (من) و(خالدا) حال من محذوف تقديره : يجزاها خالدا فيها ، وقيل التقدير: جازاه ، بدليل عطف الماضي بعده عليه ، وعلى التقدير الأخير يكون (خالدا) حال من الضمير المنصوب في (جازاه) وهو الهاء ، وعلى التقدير الأول يجوز أن يكون حالا من الضمير المرفوع أو المنصوب في (يجزاها) [8] .

٤٦- ((ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده)) [9] .

---

(١) أنظر البحر ٣/٣٥٦ والكبرى ١/١٩٥ والجمل ١/٤٢٨ .
(٢) الأعراف ١٧٨ .
(٣) الكهف ١٧ .
(٤) الاسراء ٩٧ .
(٥) الحج ٣٠ .
(٦) الطلاق ٣ .
(٧) النساء ٩٣ .
(٨) انظر الكبرى ١/١٩١ .
(٩) هود ١٧ .

الشرط ماضٍ بلفظ (كان) والجواب مضارع مجزوم :

الآيـــات[1]

١ - ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيهـا لا يبخسـون)) [2] .

٢ - ((من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثـه)) [3] .

٣ - ((ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منهـا)) [4] .

فى هذه الآيات وقع الشرط ماضيا بلفظ (كان) والجواب مضارع مجـــزوم واستشهد سيبويه بالآية الأولى على جواز مجيء الشرط ماضيا والجواب مضارعا مجزوما [5] و(كان) فى موضع جزم بالشرط ، قال أبو جعفر النحاس[6] : (من كان : فى موضـع جزم بالشرط وجوابه (نوف اليهم) فالأول فى اللفظ ماض ، والثانى مستقبل كما قـال زهـير [7] :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسـلم) .

و(كان) فى موضع جزم عند الأخفش سواء كان المضارع مجزوما كهذه الآيات أم كـان غير ذلك ، وارتفع الفعل (يريد) لعدم وجود العاطف ، ولو عطف لجزم على محل (كان) قال فى كتابه معانى القرآن [8] : (.. ((من كان يريد ثواب الدنيا فعند اللـــه

---

(١) الأدوات ٣/١٧٧ . (٢) هود ١٥ . (٣) ، (٤) الشورى ٢٠ . (٥) الكتاب ١/٤٣٧
(٦) اعراب القرآن لوحة ٩٥ . (٧) من المعلقة الديوان شرح الأعلم ص ٢٧ . (٨) معانى القرآن للأخفش لوحة ١٠٢ .

ثواب الدنيا والآخرة)) فموضع (كان) جزم والجواب الفاء ، وارتفعت (يريد)، لأنه ليس فيه حرف عطف كما قال ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم)) وقال ((من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها)) فجزم ، لأن الأول فى موضع جزم ولكنه فعل واجب فلا ينجزم و (يريد) فى موضع نصب بخبر كان) .

ـ ويفهم من كلام الفراء على الآية الأولى أن (كان) زائدة ، وكأنه يريد أن يجعل الشرط فى الآية الفعل المضارع بعدها ((يريد)) حتى يتوافق الشرط والجواب ، لأن الأكثر فى الجزاء أن يتفق هو وجوابه ، قال [1] : (وقوله ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها)) ثم قال ((نوف)) ، لأن المعنى فيها بعد (كان) و (كان) قد يبطل فى المعنى ، لأن القائل يقول : ان كنت تعطينى سألتك فيكون كقولك : ان أعطيتنى سألتك ، وأكثر ما يأتى الجزاء على أن يتفق هو وجوابه فان قلت : ان تفعل أفعل فهذا حسن ، وان قلت : ان فعلت أفعل كان مستجازا والكلام ان فعلت فعلت ، وقد قال فى اجازته زهير [2] :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم)

ـ وهذا اجتهاد من الفراء ليذهب بتأويل الآية من الكلام المستجاز الى الكلام الأكثر استعمالا ، والشرط فى الآيات بلفظ (كان) وهى أصل الأفعال ولم يأت مع غير (كان) على أن سيبويه لم يفرق بين (كان) وغيرها من الأفعال ، ولا أرى محوجا لتقدير الفراء ، فما لا يحتاج الى تأويل أولى مما يحتاج الى ذلك .

---

(١) معانى القرآن ٢ / ٥ ـ ٦ . (٢) تقدم قريبا .

(من) المحتملة للشرطية والموصولة

- جميع الآيات السابقة فى فصل (من) متفق على شرطية (من) فيهن وضابط الاتفاق ظهور عملها فى الشرط أو الجزاء أو فى ما عطف عليهما اذا ظهر فيه الجزم عطفا على المحل .

= أما اذا لم يظهر عملها فى شىء من ذلك أو ظهر العمل لجازم غيرها كلم فبعضهم يجعلها موصولة وبعضهم يجعلها شرطية ، ولم أجد ضابطا لتعيين أحدهما فى مثل هذا ، على أن كثيرا من الآيات يقال عن (من) فيهن : انها موصولة ، والأولى جعلها شرطية وذلك لظاهر مقصود الآية اذ أنها مسوقة للعموم والموصول وان كان يفيد العموم الا أن الشرط أعم ، ولوجود الفاء الرابطة الملازمة للشرط اذا كان جوابه لا يصلح أن يكون شرطا ، والفاء ليست لازمة بعد الموصول .

- وبعض النحويين خص الموصولية فى ما اذا كان الشرط مخصوصا للماضى والا فتكون شرطية ، ولذلك استبعد أبو جعفر النحاس أن تكون (ما) موصولة فى قوله تعالى ((وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم)) فى قراءة من قرأ بدون فاء قال [1] : (فأما أن تكون (ما) بمعنى الذى فبعيد ، لأنه يقع مخصوصا للماضى) .

ومنع أبو حيان أن تكون شرطية اذا كان الفعل الذى يلى (من) ماضيا لفظا ومعنى بل تتعين أن تكون اسما موصولا ، قال فى توجيه رد الزجاج على قول من قال : (من) شرطية فى قوله تعالى ((ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق)) :

---

(١) اعراب القرآن لوحة ٢١٥ .

(وأرى المانع من ذلك أن الفعل الذى يلى (من) هو ماض لفظا ومعنى ، لأن الاشتراء قد وقع ، وجعله شرطا لا يصح ، لأن فعل الشرط اذا كان ماضيا لفظا فلا بد أن يكون مستقبلا فى المعنى فلما كان كذلك كان ليس موضع شرط) [1] ولم يكن هذا موضع اتفاق ، فقد جوّز الفراء أن تكون (من) شرطية [2] وتبعه الحوفى [3] والعكبرى [4] وابن الأنبارى [5] ، وفى بعض الآيات اقتصر بعضهم على الشرطية وفى بعضها الآخر اقتصر على الموصولة ، ومدبر اقتصارهم يتبين أنهم لا يريدون الجزم بأحد الوجهين لقولهم بجواز الاحتمالين فى آيات مماثلة للآيات التى اقتصر فيها على أحد الاحتمالين ، الا ما نص بعضهم عليه كما نص أبو حيان على الموصولة فى الآية المتقدمة لكون الفعل بعد (من) قد وقع فى الماضى ، وكما نص ابن الأنبارى على أن (من) موصولة فى قوله تعالى ((ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله)) لأن (من) هنا لم تدخل عليها اللام الموطئة لقوله تعالى ((لمن اتبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين)) [6] .

= وبعد قراءاتى للآيات تبين لى أن (من) فى بعضها تتعين ـ فى نظرى ـ للموصولة ، لكون الفعل الذى يليها قد وقع فعلا ولا يراد به العموم وذلك بربط الآية بسبب النزول ومثاله قوله تعالى [7] ((وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهّى)) والآية نزلت بعد تصدى الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض كفّار مكة

---

(١) البحر ١/٣٣٤ . (٢) معانى القرآن ١/٦٥ . (٣) البحر ١/٣٣٤
(٤) العكبرى ١/٥٦ . (٥) البيان ١/١١٥ وأنظر الأدوات ٣/١٨٠ ـ ١٩٣
(٦) البيان ٢ : ١٧٨ . (٧) عبس ٨ .

الذين طمع فى اسلامهم ، وقد مجىء ابن أم مكتوم وتلهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنه ، فلا يصح أن تكون شرطية ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعل مثل ذلك بعد نزول الآية .

وبعضها تتعين - فى نظرى - للشرطية لكون الفعل الذى وليها لم يقع وانما هو مخصوص للمستقبل اما بقصة كقوله تعالى [1] ((ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى)) واما بشؤون الآخرة مثل ((فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية)) ونحو ذلك .

(الآيات)

الفعل ماض بلفظ ((كان)) وبعده مضارع :

١ - ((من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة)) [1] .

٢ - ((من كان يريد العزة فلله العزة جميعا)) [2] .

٣ - ((من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء)) [4] .

٤ - ((من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم)) [5] .

٥ - ((فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)) [6] .

---

(١) البقرة ٢٤٩ . (٢) النساء ١٣٤ . (٣) غافر ١٠ . (٤) الاسراء ١٨
(٥) العنكبوت ٥ . (٦) الكهف ١١٠ .

لم يفرق الأخفش بين (من) في قوله تعالى ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها)) وبين قوله تعالى ((من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة)) ، فهي شرطية وكان في محل جزم ، ورفع المضارع بعد (كان) لعدم وجود العاطف فلو عطف لجزم على محل (كان) . قال[1] : (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ، فموضع (كان) جزم والجواب الفاء ، وارتفعت (يريد) لأنه ليس فيه حرف عطف كما تال ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم)) وقال ((من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها)) .

ـ وأجاز أبو حيان في الآية الأولى أن تكون موصولة ورجح الشرطية قال[2] : (و(من) يحتمل أن تكون موصولة والظاهر أنها شرط) .

وقد اقتصر أبو حيان على جعل (من) شرطية في آيات مماثلة لهذه الآية وهي الآية الثانية[3] والثالثة[4] والرابعة[5] من الآيات السابقة .

ـ والذي أرجحه هو جعلها في الآيات المتقدمة شرطية كما ذهب اليه الأخفش ، وغيره[6] مماثله لقوله تعالى ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها)) ، ولكون الآيات للعموم كهذه الآية .

٦ ـ ((من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء)) [7] .

---

(١) معاني القرآن لوحة ١٠٢ . (٢) البحر ٣/٣٦٨ . (٣) البحر ٧/٣٣٠ (٤) البحر ٦/٢١٠ (٥) البحر ٧/١٤١ . (٦) انظر الكشاف ١/٣٠٣ والعكبري ٢/٧٩ (٧) الحج ١٥ .

(من) شرطية والجواب (فليمدد) .

قال الفراء : (وقوله ((من كان يظن أن لن ينصره الله)) جزاء جوابه في قوله ((فليمدد بسبب)) والهاء في قوله ((ينصره الله)) للنبي صلى الله عليه وسلم) [1] وكذا في الكبرى [2] . ورجح السمين الشرطية وأجاز أن تكون موصولة [3] .

ليس بعد (كان) فعل مضارع :

١ - ((قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا)) [4] .

من : شرطية والأمر جوابها ، والأمر هنا بمعنى الخبر أي : فليمدن له والأمر أبلغ لما يتضمنه من اللزوم [5] .

وفي البحر احتمال الأمرين [6] .

٢ - ((قل من كان عدوا لجبريل فانه نزّله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه)) [7] .

من : شرطية وهي في موضع رفع مبتدأ ، و((كان)) واسمها وخبرها خبر المبتدأ ، والعائد الى المبتدأ المضمر في (كان) وهو اسمها ، وجواب الشرط (فانه) والهاء فيه تعود على جبريل وفي (نزّله) تعود على القرآن [8] وقيل الجواب محذوف تقديره : فليمت غيظا [9] .

---

(١) معاني القرآن ٢/٢١٨ . (٢) ٢/١٤١ . (٣) الفتوحات ٣/١٥٧ . (٤) مريم ٧٥ (٥) الكبرى ٢/١١٦ . (٦) ٦/٢١٢ . (٧) البقرة ٩٧ . (٨) البيان ١/١١١ والكشاف ١/٨٤ والبحر ١/٣١٩ والكبرى ١/٥٤ . (٩) السابق .

٣ - ((من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين)) [١].

من : شرطية [٢] .

٤ - ((فمن كان منكم مريضا أوعلى سفر فعدة من أيام أخر)) [٣] .

٥ - ((ومن كان منكم مريضا أوعلى سفر فعدة من أيام أخر)) [٤] .

فعدة : مرفوع ، لأنه مبتدأ وخبره مقدر أى : فعليه عدة من أيام أخر [٥] ، وجوز الكبرى أن تكون (من) هنا شرطية أو موصولة [٦] .

٦ - ((فمن كان منكم مريضا أوبه أذى من رأسه ففدية من صيام أوصدقة أو نسك)) [٧] .

مثل السابقتين .

٧ - ((ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف)) [٨] .

من : شرطية والجواب (فليستعفف) وجواب الثانية (فليأكل) ذكره أبو جعفر النحاس [٩] .

٨ - ((ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا)) [١٠] .

أعمى : الأولى بمعنى فاعل وفى الثانية وجهان : أحدهما بمعنى فاعل أى : من كان فى هذه الدنيا عميا عن حجته فهو فى الآخرة كذلك ، والثانى : هى (أفعل) التى تقتضى (من) ولذلك قال (وأضل) [١١] وفيها كلام مفصل [١٢] .

---

(١) البقرة ٩٨ . (٢) البحر ١/ ٣٢٢ . (٣) البقرة ١٨٤ . (٤) البقرة ١٨٥ . (٥) البيان ١/ ١٤٣ . (٦) الكبرى ١/ ٨٢ . (٧) البقرة ١٩٦ . (٨) النساء ٦ . (٩) اعراب القرآن لوحة ٤٣ . (١٠) الاسراء ٧٢ . (١١) الكبرى ٢/ ٩٤ - ٩٥ . (١٢) انظر الفراء ٢/ ١٢٧ - ١٢٨ والبحر ٦/ ٦٣ - ٦٤ والبيان ١/ ٩٤ .

الفعل الذى يليها مضارع منفى :

١ ـ ((فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم)) (١) .

٢ ـ ((ومن لم يطعمه فانه منى)) (٢) .

٣ ـ ((ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنـات)) (٣) .

٤ ـ ((فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين)) (٤) .

٥ ـ ((فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم)) (٥) .

٦ ـ ((فمن لم يستطع فاطعام ستين مسـكينا)) (٦) .

٧ ـ ((ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)) (٧) .

٨ ـ ((ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا)) (٨) .

٩ ـ ((ومن لم يتب فأولئك هم الظالمـون)) (٩) .

١٠ـ ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافـرون)) (١٠) .

١١ـ ((ومن لم يحكم بغير ما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)) (١١) .

١٢ـ ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسـقون)) (١٢) .

ـ المضارع فى الآيات المتقدمة مجزوم بلم كما جزم بها مع (ان) الشرطية كقوله تعالى ((وان لم تفعل فما بلغت رسالته)) وقد تقدم تفصيل ذلك مع آيات (ان) .

---

(١) البقرة ١٩٦ . (٢) البقرة ١٤٩ . (٣) النساء ٢٥ . (٤) النساء ٩٢ . (٥) المائدة ٨٩ . (٦) المجادلة ٤ . (٧) النور ٤٠ . (٨) الفتح ١٣ . (٩) الحجرات ١١ . (١٠) المائدة ٤٤ . (١١) المائدة ٤٥ . (١٢) المائدة ٤٧ .

= ومن فى هذه الآيات شرطية[1] وأجاز أبو حيان فى الآية الثالثة أن تكون موصولة ورجح الشرطية[2] .

والذى أرجحه جعلها شرطية لأن سياق الآيات يقتضى العموم، وأما الآية الثانية فالمناسب تعيينها للشرطية ، لأن الفعل الذى بعدها لم يقع وانما هو للمستقبل كما يفهم من سياق القصة ، لأنه أخبرهم عن ابتلائهم بالنهر قبل تمكنهم من الماء والا فلا فائدة من التحذير والانذار ، وهذا ظاهر .

الفعل الذى بعد (من) ماض بلفظ (شاء) وغير لفظه :

١ ـ ((فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا)) [3] .

٢ ـ ((فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا)) [4] .

٣ ـ ((فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا)) [5] .

٤ ـ ((فمن شاء ذكره)) [6] .

٥ ـ ((فمن شاء ذكره)) [7] .

٦ ـ ((فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)) [8] .

ـ فى هذه الآيات وقع فعل المشيئة بعد (من) ، والذى أرجحه أن تكون شرطية لأن الظاهر من مقصود الآيات العموم فى الترغيب الى اتخاذ السبيل الى الله

---

(١) الكبرى ١/١٧٢ ـ ١٧٦ والبحر ٣/٣٩٣ والنهر ٤/٢١٠ (٢) البحر ٣/٢٢٠ . (٣) المزمل ١٩ . (٤) الانسان ٢٩ . (٥) النبأ ٣٩ . (٦) المدثر ٥٥ (٧) عبس ١٢ . (٨) الكهف ٢٩ .

وليست المشيئة هنا على معنى الاباحة بل تتضمن معنى الوعد والوعيد [1] . ونص أبو حيان على أنها شرطية ومفعول (شاء) محذوف يدل عليه الشرط [2] .

٧ ـ ((مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا)) [3] .

ومن دخله : قيل معطوف على (مقام) وقيل مستأنف و(من) شرطية [4] .

الجواب مضارع مرفوع مقرون بالفاء :

١ ـ ((ومن عاد فينتقم الله منه)) [5] .

٢ ـ ((قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار)) [6] .

أ ـ ومن عاد : من : شرطية [7] .

فينتقم : فعل مضارع مرفوع والفاء داخلة على مبتدأ محذوف والمضارع خبره والجملة جواب الشرط ، والمضارع عند سيبويه ـ اذا وقع بعد الفاء ـ فهو خبر لمبتدأ محذوف ، اذ لو لم يكن كذلك لم يكن لدخول الفاء معنى [8] لأن الفاء يجيء بها في الجزاء الذي لا يصلح أن يكون شرطا [9] والمضارع يصلح أن يكون شرطا وأن تعمل فيه الأداة .

ـ قال سيبويه [10] : (وقال : ان تأتني فأكرمك أي فأنا أكرمك فلابد من رفع

---

(١) البحر ٨/٣٦٦ . (٢) السابق . (٣) آل عمران ٩٧ . (٤) المكبرى ١/١٤٤ والبيان ١/٢١٣ . (٥) المائدة ٩٥ . (٦) البقرة ١٢٦ . (٧) اعراب القرآن لأبي جعفر لوحة ٦٠ ومعاني القرآن للأخفش لوحة ٣١ والمكبرى ١/٢٢٧ . (٨) الغرة لابن الدهان لوحة ٨٧ وسيبويه ١/٤٣٨ . (٩) الغرة لوحة ٨٧ . (١٠) ١/٤٣٧ ـ ٤٣٨ .

فأكرمك اذا سكت عليه ، لأنه جواب ، وانما ارتفع ، لأنه مبنى على مبتدأ ومثل ذلك قوله عز وجل ((ومن عاد فينتقم الله منه)) و ((من كفر فأمتعه قليلا)) ومثله ((فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا)) ، ولا يجوز جعل الفاء هنا عاطفة ، لأنه يجوز السكوت على ما بعدها فهى فاء الجواب الداخلة على المبتدأ تقديرا .

قال الأخفش[1] : (((ومن عاد فينتقم الله منه)) فهذا لا يكون الا رفعا لأنه الجواب الذى لا يستغنى عنه ، والفاء اذا كانت جواب المجازاة كان ما بعدها أبدا مبتدأ ، وتلك[2] فاء الابتداء لا فاء العطف ، ألا ترى أنك تقول : ان تأتنى فأمرك عندى على ما تحب ، فلو كانت هذه فاء العطف لم يجز السكوت حتى تجىء لما بعد (ان) بجواب ، ومثلها ((فمن كفر فأمتعه قليلا))) .

- والمبرد لا يضمر بعد الفاء شيئا[3] والتحقيق أن الفعل خبر لمبتدأ محذوف فيكون الجواب جملة اسمية[4] .

ب - فأمتعه : يقرأ بتشديد التاء وتخفيفها فالحجة لمن شدد تكرير الفعل ومداومته ودليله قوله تعالى ((ومتعناهم الى حين)) والحجة لمن خفف أن تكرير الفعل لا يكون معه ((قليلا)) فلما جاء معه بقليل كان (أمتع) - بالتخفيف - أولى به على أن (أفعل) و(فعل) يأتيان فى الكلام بمعنى واحد نحو أكرمت وكرمت ويأتيان والمعنى مختلف نحو: أفرطت : تقدمت وتجاوزت الحد ، وفرطت : قصرت[5] وفعل :

---

(١) معانى القرآن لوحة ٣١٠ (٢) الاشارة راجعة للفاء فى ((فينتقم)) . (٣) الغرة لابن الدهان لوحة ٨٧ . (٤) الجنى الدانى ٦٧ . (٥) الحجة لابن خالويه ٦٤ والحجة لأبى على لوحة ٣٣٧ والسبعة لابن مجاهد ١٧٠ .

هما لغتان والمختار التشديد .

- قال أبو زرعة فى حجة القراءات[1] : (وهما لغتان يقال : متّع الله به وأمتع به ، والتشديد هو الاختيار ، لأن القرآن يشهد بذلك فى قوله[2] ((ومتعناهم الى حين)) ولم يقل أمتعناهم) .

= وقرئ فى الشواذ[3] بسكون الميم وقيل فى توجيهها : اما أنه حذفت الحركة تخفيفا لتوالى الحركات ، أو أن الفعل جزم على أنه جواب الشرط والفاء زائدة .

والمراجح السابقة ذكرت أن الفاء فى ((فأمتعه)) جواب الشرط مثل ((فينتقم)) كما تقدم فى النصوص .

- وذكر المكبرى أن (من) فى هذه الآية فيها وجهان : أحدهما : أن تكون موصولة بمعنى (الذى) أو نكرة موصوفة وموضعها نصب والتقدير : قال وأرزق من كفر ، وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه ، والفاء فى ((فأمتعه)) للعطف على الفعل المحذوف .

والوجه الثانى : أن تكون شرطية والفاء جوابها ، و(كفر) على الوجهين بمعنى (يكفر)[4] .

- والذى أرجحه أن تكون شرطية كما ذكر سيبويه والأخفش وغيرهم ، وهو الظاهر لمقصود الآية ، ومالا يحتاج الى تأويل أولى مما يحتاج الى تأويل .

---

(١) حجة القراءات ١١٤ . (٢) يونس ٩٨ . (٣) المكبرى ١ / ٦٢ . (٤) المكبرى ١ / ٦٢ .

قليلا : قيل فى نصبه وجهان[1] : أحدهما أن يكون منصوبا ، لأنه صفة لمصدر محذوف وتقديره : تمتيعا قليلا ، على قراءة التشديد ، وامتاعا قليلا ، على قراءة التخفيف ، والثانى : أن يكون منصوبا ، لأنه صفة لظرف محذوف وتقديره : زمانا قليلا .

٣ - ((فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابية)) [2] .

٤ - ((وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يالينتى لم أوت كتابية)) [3] .

- هاتان الآيتان سنذكرهما مع نظائرهما فى آيات (أما) ، لأن الكلام هنا مبنى على (أما) لتقدمها ودخول الفاء على المضارع ليس جوابا لمن على كل حال فالفاء تدخل على المضارع فى جواب (أما) ولو لم تذكر معها (من) كما فى قوله تعالى ((فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا)) [4] .

- وخشية من التكرار فالأنسب حصر الآيات التى تصدرت فيها (أما) والكلام عليها فى مبحث (أما) .

الجواب مضارع منفى بلا :

١ - ((من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها)) [5] .

٢ - ((من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها)) [6] .

---

(١) البيان ١/١٢٢ . (٢) الحاقة ١٥ . (٣) الحاقة ٢٥ . (٤) البقرة ٢٦ . (٥) الأنعام ١٦٠ . (٦) غافر ٤٠ .

٣ - ((ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ماكانوا يعملون)) [١].

٤ - ((فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى)) [٢] .

ظاهر مقصود الآيات أن الجزاء مستقبل فى الآخرة بدليل قوله (من جاء) فالراجح أن تكون (من) شرطية للعموم والاستقبال .

الجواب مضارع مصدر بانما :

١ - ((فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها)) [٣] .

٢ - ((فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها)) [٤] .

٣ - ((فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه)) [٥] .

٤ - ((ومن شكر فانما يشكر لنفسه)) [٦] .

٥ - ((ومن ضل فانما يضل عليها)) [٧] .

٦ - ((فمن نكث فانما ينكث على نفسه)) [٨] .

٧ - ((ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه)) [٩] .

٨ - ((ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه)) [١٠] .

هذه الآيات على نهج واحد ، ورجح أبوحيان أن تكون (من) شرطية فى الآية الرابعة وأجاز أن تكون موصولة [١١] وظاهر الآيات العموم فالمناسب أن تكون (من) فيهن شرطية .

---

(١) القصص ٨٤ . (٢) طه ١٢٣ . (٣) يونس ١٠٨ . (٤) الاسراء ١٥ . (٥) النمل ٩٢ (٦) النمل ٤٠ . (٧) الزمر ٤١ . (٨) الفتح ١٠ . (٩) العنكبوت ٦ . (١٠) فاطر ١٨ (١١) البحر ٧/٧٨ .

الجواب مضارع مقرون بالسين أو لام الأمر أو (لا) الناهية :

١ - ((ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما)) [١] .

فسيؤتيه : يقرأ بالنون على اخبار الله - سبحانه - عن نفسه ، ويقرأ بالياء وحجتهم ما تقدم من قوله ((بما عاهد عليه الله)) فكذلك (سيؤتيه) لتقدم ذكره [٢]

والذى أرجحه أن تكون (من) شرطية لدلالة الآية على الاستقبال .

٢ - ((فمن شهد منكم الشهر فليصمه)) [٣] .

من : شرطية وما بعدها الخبر ، أو موصولة بمعنى الذى والخبر (فليصمه) [٤] . ورجح أبو حيان الشرطية [٥] .

وكونها شرطية أظهر لعموم الحكم ، وعده الآية يستدل بها على نسخ آية الاطعام للذين يطيقونه فى قوله تعالى ((وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)) [٦]

٣ - ((فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)) [٧] .

تقدمت مع آيات فعل المشيئة .

٤ - ((ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله)) [٨] .

قدر : قراءة الجمهور بالتخفيف ورفع القاف [٩] وقرئ بتشديد الدال وهى قراءة ابن أبى عبلة [١٠] .

والذى أرجحه أن تكون شرطية لارادة العموم فى الحكم .

---

(١) الفتح ١٠ . (٢) الحجة لأبى زرعة ٦٧٢ ولبن مجاهد ٦٠٣ . (٣) البقرة ١٨٥ (٤) الكبرى ١/ ٨٢ . (٥) البحر ٢/ ١ . (٦) معانى القرآن ١/ ١١٣ . (٧) الكهف ٢٩ (٨) الطلاق ٧ . (٩) معانى القرآن ٣/ ١٦٤ والبحر ٨/ ٢٨٦ . (١٠) السابق .

٥ - ((ومن كفر فلا يحزنك كفره)) [١] .

يحزنك : ذكر الجمل أن فيه قراءتين سبعيتين : فتح الياء وضم الزاى وضم الياء مع كسر الزاى [٢] ، ولم أجد ذلك فى كتب القراءات السبعة ولم يذكرها أبو حيان ولا ابن جنى .

الجواب ماض مقرون بالفاء :

١ - ((ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار)) [٣] .

فكبت : اقترنت بالفاء فى الماضى هنا جوازا ، لأن الفعل مستقبل فى المعنى وقصد به الوعيد [٤] .

الجواب ماض جامد أو مصدر بكأنما :

١ - ((فمن شرب منه فليس منى)) [٥] .

الذى أرجحه أن تكون (من) هنا شرطية لأنه قال لهم ذلك قبل مرورهم على النهر فلم يقع منهم شرب وقت الكلام ووقع بعد ذلك بدليل ((فشربوا منه الا قليلا منهم)) .

٢ - ((من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)) [٦] .

---

(١) لقمان ٢٣ . (٢) الفتوحات ٣/٤٠٨ . (٣) النمل ٩٠ . (٤) الجنى الدانى ٦٧ وانظر لابن يعيش ٩/٣٠ . (٥) البقرة ٢٤٩ . (٦) المائدة ٣٢ .

أنه من قتل : الهاء للشأن ومن شـــرطية[1] .

الجواب ماض مقـرون بقد أو منفى بما :

١ ـ ((فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فـاز)) [2] .

الذى أرجحه أن تكون شرطية لكون الفعل الذى يليها مستقبل .

٢ ـ ((فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل)) [3] .

٣ ـ ((ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصـورا)) [4] .

٤ ـ ((ومن تولى فما أرسـلناك عليهم حفيظـا)) [5] .

الجواب فعل أمـر :

١ ـ ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)) [6] .

٢ ـ ((فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنـــا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)) [7] .

من : شرطية والجواب (فقل) و(ندع) مجزوم فى جواب الأمر و(نبتهل) و(نجعل) معطوفان عليه [8] وجوز أبو حيان أن تكون موصولة [9] .

---

(١) المكبرى ١/ ٢١٤ . (٢) آل عمران ١٨٥ . (٣) المائدة ١٢ . (٤) الاسـراء ٣٣ . (٥) النساء ٨٠ . (٦) البقـرة ١٩٤ . (٧) آل عمـران ٦١ . (٨) المكبرى ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨ . (٩) البحـر ٢/ ٤٧٩ .

٣ - ((ومن ضل فقل انما أنا من المنذريـــن)) [١] .

٤ - ((قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار)) [٢] .

من : قيل انها موصولة بمعنى الذى ، وقيل استفهامية للتعظيم و (فزده) مستأنف ، وهو ضعيف [٣] . والذى أرجحه أن تكون موصولة ، لأنهم يقولون ذلـــك فى النار والتقديم انما يكون فى الدنيا فالفعل قد تخصص للماضى .

الجواب جملـة اســـمية :

١ - ((فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحـــون)) [٤] .

٢ - ((فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحـــون)) [٥] .

٣ - ((ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنـــــا يظلمـــون)) [٦] .

٤ - ((ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون)) [٧] .

٥ - ((فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا)) [٨] .

الفعل مع هذه الآيات مستقبل ، لأن وقوعه فى يوم القيامة ، فأرجـــح أن تكون شـــرطية .

٦ - ((فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاســـقون)) [٩] .

---

(١) النمل ٩٢ . (٢) ص ٦١ . (٣) المكبرى ٢/٢١٢-٢١٣ . (٤) الأعراف ٨ . (٥) المؤمنون ١٠٢ . (٦) الأعراف ٩ . (٧) المؤمنون ١٠٣ . (٨) الاسراء ٧١ . (٩) آل عمران ٨٢ .

٧ - ((ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)) [١] .

٨ - ((فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون)) [٢] .

فمن تولى : قيل يجوز أن تكون بمعنى الذى وأن تكون شرطا و(فأولئك) مبتدأ ثان و(هم الفاسقون) مبتدأ وخبره ، ويجوز أن يكون (هم) فصلا [٣] .

والذى أرجحه أن تكون شرطية لأن (بعد ذلك) فى الآيات فيها دلالة على استقبال الفعل .

٩ - ((فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)) [٤] .

١٠ - ((فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)) [٥] .

١١ - ((ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)) [٦] .

١٢ - ((ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)) [٧] .

١٣ - ((فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا)) [٨] .

١٤ - ((الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا)) [٩] .

١٥ - ((الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا)) [١٠].

---

(١) النور ٥٥ . (٢) آل عمران ٩٤ . (٣) الكبرى ١٤٢/١ والبحر ٥١٤/٢
(٤) المؤمنون ٧ . (٥) المعارج ٣١ . (٦) البقرة ٢٧٥ . (٧) الاسراء ١٩
(٨) الجن ١٤ . (٩) مريم ٦٠ . (١٠) الجن ٢٧ .

من : فيها وجهان [1] : أن تكون فى موضع رفع بالابتداء والخبر (فانه يسلك) ، الثانى أن تكون فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع .

١٦- ((بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)) [2] .

١٧- ((بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) [3] .

١٨- ((بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين)) [4] .

بلى : وضعت لكل اقرار فى أوله جحد [5] فهى حرف يأتى فى جواب الاستفهام فى النفى [6] .

من كسب : شرطية [7] وقيل يجوز أن تكون موصولة [8] ورجح المكبرى [9] أن تكون موصولة ، لأنه عطف عليها موصول وهو ((والذين آمنوا وعملوا الصالحات)) فى الآية بعدها .

من أوفى : (من) شرطية [10] وقيل يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى ورجح أبو حيان الشرطية [11] .

١٩- ((فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه)) [12] .

---

(١) البيان ٢/٤٦٨ والمكبرى ٢/٢٦١ والبحر ٨/٣٥٥ . (٢) البقرة ٨١ . (٣) البقرة ١١٢ . (٤) آل عمران ٧٦ . (٥) معانى القرآن ١/٥٢ . (٦) البيان ١/٩٩ (٧) البيان ١/١٠٠ . (٨) المكبرى ١/٤٦ والبحر ١/٢٧٩ . (٩) ١/٤٦ . (١٠) الكشاف ١/١٩٧ والمكبرى ١/١٤٠ . (١١) البحر ٢/٥٠١ . (١٢) البقرة ١٧٣ .

٢٠- ((فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم فلا اثم عليه)) [١] .

٢١- ((فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى)) [٢] .

٢٢- ((فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) [٣] .

٢٣- ((فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) [٤] .

٢٤- ((فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) [٥] .

٢٥- ((ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) [٦] .

٢٦- ((فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوف بهما)) [٧] .

٢٧- ((ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك)) [٨] .

فمن اضطر : شرطية والجواب (فلا اثم عليه) ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى [٩] .

فمن تعجل فى يومين : يجوز أن تكون موصولة ورجّح أبو حيان الشرطية [١٠] لأنه الظاهر من الآية لافادة العموم .

فمن تبع هداى فلا خوف : شرطية والجواب (فلا خوف) [١١] ويجوز أن تكون موصولة [١٢] .

---

(١) البقرة ١٨٢ . (٢) البقرة ٢٠٣ . (٣) البقرة ٣٨ . (٤) الأنعام ٤٨ (٥) الأعراف ٣٥ . (٦) المائدة ٦٩ . (٧) البقرة ٧٨ . (٨) الأحزاب ٥١ (٩) المكبرى ١/٧٦ . (١٠) البحر ٢/١١٢ . (١١) الكشاف ١/٦٤ والمكبرى ١/٣٢ . (١٢) البحر ١/١٦٨ - ١٦٩ .

والصابئون : قيل فى رفعه انه على التقديم والتأخير والتقدير : ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك [1] وهذا مذهب سيبويه [2] وعند الفراء أنه رفع على أنه معطوف على (الذين) ، وحسن ذلك أن الاعراب لا يظهر على المعطوف عليه فلما كان اعرابه واحدا فى عدم الظهور وكان نصب (ان) ضعيفا حيث يقع على الاسم ولا يقع على الخبر ، جاز رفع (الصابئون) [3] ، وقيل ان (من آمن بالله) خبر للصابئين والنصارى ، بخبر (ان الذين آمنوا) محذوف ويقدر مثل الذى أظهر للصابئين والنصارى [4] واختار ابن الأنبارى مذهب سيبويه والمذهب الأخير [5] وفيه عدة أقوال أغلبها ضعيفة [6] ، و(من) على جميع الأقوال تحتمل الشرطية والموصولية ، والذى أرجحه أن تكون شرطية لافادة العموم ولكون الأجر مشروطا بالعمل الصالح وله نظائر كثيرة فى القرآن مع (من) المتضمنة للشرطية مثل (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) وتقدمت الآيات فى مبحث (من) الشرطية .

- وذكر الزمخشرى أنها موصولة [7] .

فمن حج البيت : شرط والجواب (فلا جناح) [8] .

---

(١) البيان ١/ ٢٩٩ - ٣٠٠ . (٢) الكتاب ١/ ٢٩٠ . (٣) معانى القرآن ١/ ٣١٠ - ٣١١ . (٤) البيان ١/ ٣٠٠ . (٥) السابق ١/ ٣٠١ . (٦) أنظر المكبرى ١/ ٢٢١ - ٢٢٢ . (٧) الكشاف ١/ ٣٥٤ . (٨) البحر ١/ ٤٥٦ .

ومن ابتغيت : شرط والجواب (فلا جناح عليك) فهى فى موضع نصب بابتغيت أو تكون موصولة مبتدأ والعائد محذوف والتقدير : والتى ابتغيتها والخبر (فلا جناح) قاله المكبرى [1] .

٢٨ـ ((فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج)) [2] .

فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج : قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فلا رفث ولا فسوق) بالرفع مع التنوين و(لا جدال) بالنصب ، فجعلوا اللام فى الرفث والفسوق بمعنى النهى أى لا يكون فيه ذاك ، وتأولوا فى قوله (لا جدال) ـ بالنصب ـ أنه لا شك فى الحج ولا اختلاف فيه أنه فى ذى الحجة [3] ومن قال (لا جدال) بالرفع والتنوين فهو من المجادلة [4] .

وقرأ الباقون بالنصب فى الجميع وحجتهم جعل (لا) فى الثلاثة للتبرئة فبنى الاسم مع الحرف فزال التنوين للبناء [5] .

و(فمن) : يجوز أن تكون موصولة وأن تكون شرطية [6] .

٢٩ـ ((من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا)) [7] .

٣٠ـ ((ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا)) [8] .

---

(١) المكبرى ٢/١٩٣ وانظر الفتوحات ٣/٤٤٤ . (٢) البقرة ١٩٧ . (٣) حجة القراءات لأبى زرعة ١٢٨ ـ ١٢٩ . (٤) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/٧٠ .
(٥) الحجة لابن خالويه ٧٠ـ٧١ والسبعة لابن مجاهد ١٨٠ ومعانى القرآن للفراء ١/١٢٠ ـ ١٢١ والبيان ١/١٤٧ . (٦) انظر المكبرى ١/٨٦ والبحر ٢/٨٧
(٧) طه ١٠٠ . (٨) الفرقان ٧١ .

٣١- ((فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه)) (١) .

٣٢- ((فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم)) (٢) .

٣٣- ((فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم)) (٣) .

٣٤- ((فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم)) (٤) .

٣٥- ((فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم)) (٥) .

٣٦- ((ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم)) (٦) .

٣٧- ((ومن كفر فان الله غني عن العالمين)) (٧) .

٣٨- ((ومن كفر فان ربي غني كريم)) (٨) .

٣٩- ((ومن كفر فان الله غني حميد)) (٩) .

٤٠- ((قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءا موفورا)) (١٠) .

- (من) في هذه الآيات قيل عنها انها شرطية وقيل في بعضها موصولة وظاهر الآيات أنها جميعها يراد بها العموم المستمر الذي هو من معاني الشرط فالظاهر المقصود أن (من) شرطية وهو الذي أرجحه .

فمن اضطر في مخمصة : قيل ان (من) شرطية وهي في موضع رفع بالابتداء ، وحذف العائد على المبتدأ من (فان الله غفور رحيم) والتقدير : له (١١) .

---

(١) المائدة ٣٩ . (٢) المائدة ٣ . (٣) النحل ١١٥ . (٤) الأنعام ١٤٥
(٥) ابراهيم ٣٦ . (٦) البقرة ١٥٨ . (٧) آل عمران ٩٧ . (٨) النمل ٤٠
(٩) لقمان ١٢ . (١٠) الاسراء ٦٣ . (١١) الكبرى ١/٢٠٧ .

فمن تبعني فانه مني ومن عصاني : (من) شرطية والجواب (فانك غفور رحيم) [1] .

ومن تطوع خيرا : قرىء بالتاء وفتح العين بلفظ الماضي في موضع الاستقبال ، لأن الماضي يقوم مقام المستقبل في الشرط فمن شرطية [2] وفيل يجوز أن تكون موصولة بمعنى (الذي) [3] ، وقرىء بالياء واسكان العين ، (يطوع) أسكنت التاء وأدغمت في الطاء وفيت الياء لتدل على الاستقبال فهو مجزوم بمن وهي شرط لا غير [4] .

٤١- ((كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم)) [5] .

أنه ، فأنه : قرىء بكسر الهمزتين فيهما وفتحهما وفتح الأولى وكسر الثانية [6] .

- و(من) في الآية شرطية [7] وفيل تحتمل الموصولية [8] والذي أرجحه أن تكون شرطية والفاء واقعة في الجواب .

---

(١) المكبرى ٢/ ٦٩ . (٢) الحجة لابن خالويه ٦٧ وحجة القراءات لأبي زرعة ١١٨ والسبعة لابن مجاهد ١٧٢ . (٣) المكبرى ١/ ٧٠ - ٧١ والبحر ١/ ٤٥٨ . (٤) المراجع السابقة . (٥) الأنعام ٥٤ . (٦) الحجة لابن خالويه ١١٤ وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٥٢- ٢٥٣ والسبعة لابن مجاهد ٢٥٨ . (٧) الأخفش وابن خالويه وأبو زرعة ، الصفحات السابقة (٨) المكبرى ١/ ٢٤٤ والبيان ١/ ٣٢٢ - ٣٢٣ .

٤٢- ((كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى عذاب السعير)) [١] .

أنـه : في موضع رفع ، لأنه مفعول ما لم يسمّ فاعله والهاء ضمير الشأن والحديث[٢] والهاء في (عليه) و(يضله) راجعة للشيطان المريد ومعناه : قضي عليه أنه يضل من اتبعه [٣] .

مـن : فيها وجهان [٤] أحدهما أن تكون بمعنى (الذي) مبتدأ والخبر (فأنه يضله) والثاني : أن تكون شرطية والجواب (فأنه يضله) .

٤٣- ((ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)) [٥].

فإن : جواب الشرط و(نحشره) يقرأ بضم الراء على الاستئناف وسكونها : اما لتوالي الحركات أو أنه مجزوم حملا على موضع جواب الشرط (فان له) و(أعمى) : حال [٦] .

٤٤- ((فمن بدّله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه)) [٧] .

٤٥- ((من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)) [٨] .

٤٦- ((من جاء بالحسنة فله خير منها)) [٩] .

٤٧- ((فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف)) [١٠] .

٤٨- ((فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم)) [١١] .

٤٩- ((فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم)) [١٢].

---

(١) الحج ٤ . (٢) البيان ٢ / ١٦٨ . (٣) معاني الفراء ٢ / ٢١٥ . (٤) البيان ٢ / ١٦٨ والعكبري ٢ / ١٣٩ . (٥) طه ١٢٤ . (٦) العكبري ٢ / ١٢٨ (٧) البقرة ١٨١ . (٨) الانعام ١٦٠ . (٩) النمل ٨٩ . (١٠) البقرة ٢٧٥ . (١١) المائدة ٩٤ . (١٢) البقرة ١٧٨ .

٥٠ـ ((من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون)) [١] .

٥١ـ ((من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)) [٢] .

٥٢ـ ((من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)) [٣] .

٥٣ـ ((فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليهـــا)) [٤] .

٥٤ـ ((فمن اهتدى فلنفســـه)) [٥] .

٥٥ـ ((فمن كفر فعليه كفـره)) [٦] .

٥٦ـ ((فمن تطوع خيرا فهو خير له)) [٧] .

٥٧ـ ((فمن تصدق به فهو كفـارة له)) [٨] .

٥٨ـ ((قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جـزاؤه)) [٩] .

٥٩ـ ((فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان)) [١٠] .

٦٠ـ ((ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله)) [١١] .

٦١ـ ((ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم)) [١٢] .

٦٢ـ ((فمن عفا وأصلح فأجره على اللـــه)) [١٣] .

٦٣ـ ((فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى)) [١٤] .

ـ قيل في معنى هذه الآيات ان (من) فيها شرطية وفي بعضها موصولة

---

(١) الروم ٤٤ . (٢) فصلت ٤١ . (٣) الجاثية ١٥ . (٤) الأنعام ١٠٤ . (٥) غافر ٤١ (٦) فاطر ٣٩ . (٧) البقرة ١٨٤ . (٨) المائدة ٤٥ . (٩) يوسف ٧٥ . (١٠) البقرة ١٧٨ . (١١) النساء ٩٢ . (١٢) المائـدة ٩٥ . (١٣) الشورى ٢٠ . (١٤) البقـــرة ١٩٦ .

وقيل تحتمل الشرطية والموصولة ، ولا ضابط فى ذلك ، والذى أرجحه فى هذه الآيات أن تكون (من) شرطية ، لأن مقصود الآيات العموم .

- فمن عفى له من أخيه : يجوز أن تكون شرطية وأن تكون بمعنى (الذى) [1].

فمن اعتدى بعد ذلك : شرط والجواب (فله) ويجوز أن يكون بمعنى (الذى) [2] .

فمن أبصر فلنفسه : يجوز أن تكون شرطا فيكون الخبر (أبصر) والجواب (فلنفسه) ويجوز أن تكون بمعنى (الذى) وما بعد الفاء الخبر والمبتدأ فيه محذوف تقديره : فابصاره لنفسه ، وكذلك (ومن عمى فعليها) [3] .

فمن تطوع : يقرأ بالياء واسكان العين ، أسكنت التاء وادغمت فى الطاء وبقيت الياء لتدل على المضارعة فهو مجزوم بمن وهى شرطية لاغير وقرئ بالتاء وفتح العين بلفظ الماضى فى موضع الاستقبال ، لأن الماضى يقوم مقام المستقبل فى الشرط والجواب الفاء فى قوله (فهو خير له) [4] ، وقيل تحتمل أن تكون موصولة [5] .

من وجد فى رحله : (من) شرطية والفاء جوابها ويجوز أن تكون بمعنى (الذى) [6] واقتصر الزمخشرى فى الكشاف على التعبير بالجملة الشرطية [7] .

---

(١) المكبرى ١/٧٨ والبحر ٢/١٢ . (٢) المكبرى ١/٧٨ والبحر ٢/١٥
(٣) المكبرى ١/٢٥٦ . (٤) الحجة لابن خالويه ٦٢ . (٥) البحر ٢/٣٧ - ٣٨
(٦) المكبرى ٢/٥٦ والبحر ٥/٣٣١ . (٧) الكشاف ٢/٢٦٨ .

فمن عفى له من أخيه : يجوز أن تكون شرطية وأن تكون بمعنى (الذى)[1] وجعل ابن عطية (فاتباع) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : فالواجب والحكم : اتباع[2] .

فمن تمتع : (من) شرط والجواب (فما استيسر) ويجوز أن تكون (من) بمعنى (الذى)[3] .

- دخلت همزة الاستفهام على (من) وفصلت بينهما الفاء ، وتعينت (من) للموصولية فى الآيات التى وقعت الكاف فيهن فى خبر (من) كقوله تعالى :

١ - ((أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله))[4] .

٢ - ((أفمن كان على بيّنة من ربه كمن زين له سوء عمله))[5] .

٣ - ((أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون))[6] .

٤ - ((أفمن يخلق كمن لا يخلق))[7] .

= (من) بمعنى (الذى) مبتدأ والخبر (كمن) ولا تكون شرطا ، لأن (كمن) لا يصلح أن تكون جوابا[8] .

- ووقعت الفاء فى خبرها فى بعض الآيات فقيل باحتمالها للشرطية كقوله تعالى :

---

(١) المكبرى ١/٧٨ والبحر ١/٤١ . (٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤٩٩
(٣) المكبرى ١/٨٥ - ٨٦ . (٤) آل عمران ١٦٢ . (٥) محمد ١٤ . (٦) السجدة ١٨ . (٧) النحل ١٧ . (٨) المكبرى ١/١٥٦ .

١ - ((أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار)) [١] .

٢ - ((أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء)) [٢] .

٣ - ((أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله)) [٣] .

أفمن حق : من موصولة مبتدأ والخبر محذوف تقديره : يتأسف عليه أو يتخلص منه أو فأنت تخلصه وحذف لدلالة (أفأنت تنقذ) عليه ، وقيل : (من) شرطية والجواب (أفأنت) فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد [٤] والاستفهامان يراد بهما استفهام واحد قال الفراء [٥] : (كيف اجتمع استفهامان في معنى واحد ؟ يقال : هذا مما يراد به استفهام واحد فيسبق الاستفهام الى غير موضعه الذي هو له ، وانما المعنى - والله أعلم - أفأنت تنقذ من حقت عليه كلمة العذاب) .

أفمن شرح الله صدره : قال أبو اسحاق [٦] : هذه الفاء فاء المجازاة وقيل : من مبتدأ والخبر محذوف يدل عليه ((فويل للقاسية قلوبهم)) تقديره : كالقاسي المعرض عن الاسلام [٧] ، وعلى هذا التقدير تكون موصولة ، لأن الكاف لاتصلح جوابا للشرط كما تقدم ومما يؤيد كونها موصولة سبب النزول فقد نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما [٨] وهم ممن شرح الله صدره وأبولهب وأولاده قست قلوبهم عن ذكر الله .

---

(١) الزمر ١٩ . (٢) فاطر ٨ . (٣) الزمر ٢٢ . (٤) البحر ٧/ ٤٢١ والكشاف ٣/ ٣٤٣
(٥) معاني القرآن ٢/ ٤١٨ . (٦) اعراب القرآن لأبي جعفر لوحة ٢٠٤ . (٧) البحر ٧/ ٤٢٢ . (٨) السابق وأسباب النزول للواحدي ٣٨٩ .

أفمن زين له سوء عمله : من موصولة ، وهي مبتدأ والخبر محـــذوف قال أبوحيان [1] : (والذي يقتضيه النظر أن يكون التقدير : كمن لم يزين له كقولـه ((أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله)) ...) .

(مـا) الشـــرطية

(ما) الشرطية : لها صدر الكلام وتعمل فيها ما بعدها من الفعـل [2] وقد وردت في القرآن الكريم متحضة للشرطية لظهور الجزم بها في خمس آيات [3] .

١ - ((ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)) [4] .

ما ننسخ : أطال العلماء في الكلام على النسخ ومن بسط القول فيـه ابن عطية في المحرر الوجيز [5] ونقتصر على ما ذكره عن ابن عباس قال : ما ننسخ من آية : أي ما نبدل من حكم آية بحكم آخـر [6] .

قـــــراءات

قرأ ابن عامر (ما ننسخ من آية) بضم النون وكسر السين [7] بمعـــــنى (ما ننسخك يا محمد) ثم حذف المفعول من النسخ ومعناه ما آمرك بنسخها أي : بتركها تقول : نسخت الكتاب وأنسخت غيري أي حملته على النسخ [8] .

---

(١) البحر ٧/٣٠٠ . (٢) البرهان ٤/٤٠٢ . (٣) المرجع السابـق والأدوات ٣/٨٤ . (٤) البقرة ١٠٦ . (٥) المحرر الوجيز ١/٣٧٧ - ٣٨٥ . (٦) حجـة القراءات لأبي زرعة ١٠٩ . (٧) السابق والحجة لابن خالويه ٦٣ والسبعـــــة لابن مجاهد ١٦٨ . (٨) أبو زرعة ١٠٩ وابن خالويه ٦٣ .

وقال أبوعلي الفارسي - في هذه القراءة -[1] : ليست لغة ، لأنه لا يقال : نسخ وأنسخ بمعنى ، ولا هي لتعديه ، لأن المعنى يجيء : ما نكتب من آية أي : ما ننزل فيجيء القرآن كله على هذا منسوخا ، وليس الأمر كذلك فلم يبق الا أن يكون المعنى : ما نجده منسوخا كما تقول : أحمدت الرجل أو أبخلته بمعنى : وجدته محمودا أو بخيلا .

- وقرأ الجمهور (ما ننسخ) بفتح النون من نسخ[2] اذا غير الحكم وبدل[3] و(ما) شرطية وهي مفعوله بننسخ و(ننسخ) جزم بالشرط[4] و(من آية) في موضع نصب تمييز والميز (ما) والتقدير : أي شيء ننسخ من آية ، ويجوز أن تكون (من) زائدة وآية حالا والمعنى : أي شيء ننسخ قليلا أو كثيرا وقيل (ما) : مصدرية و(آية) مفعول والتقدير : أي نسخ ننسخ آية[5] والمشهور عند المفسرين والمعربين أنها شرطية و(من) زائدة للتوكيد و(آية) في موضع نصب مفعول (ننسخ)[6] .

أو ننسها : قراءة الجمهور بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر السين وترك الهمزة[7] وقرأ سعد (أو تنسها)[8] بتاء مفتوحة على مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ونون بعدها ساكنة وفتح السين[9] وقال أبو زرعة في توجيه ذلك[10] :

---

(١) ابن عطية ١/ ٣٨٠ . (٢) المراجع السابقة . (٣) أبو زرعة ١٠٩
(٤) أبو جعفر النحاس لوحة ١٥ وابن عطية ١/ ٣٨١ والبيان ١/ ١١٦ . (٥) العكبري ١/ ٥٦ . (٦) المشكل لمكي ١/ ٦٢ . (٧) المحرر ١/ ٣٨١ والمراجع السابقة . (٨) المحتسب ١/ ١٠٣ والحجة لأبي زرعة ١١٠ . (٩) المحرر ١/ ٣٨١ - ٣٨٢ . (١٠) حجة القراءات ١١٠ .

(وقراءتهما تدل على النسيان وان كان بعضهم أضافه الى النبى صلى الله عليه وسلم وبعضهم أخبر أن الله نسخ ذلك به وليس بين القولين اختلاف ، لأنه ليس يفصل النبى صلى الله عليه وسلم الا ما وفقه الله له ، اذا أنساه نسى ، قال أبو عبيد : (أو ننسها) من النسيان ، ومعناه أن الله اذا شاء أنسى من القرآن من يشاء أن ينسيه) وقال آخرون منهم ابن عباس أو ننسها أو نتركها فلا نبدلها قال علماؤنا : يلزم قائله أن يقرأها (أو ننسها) بفتح النون ، ليصح معنى (نتركها) فأما اذا ضمت النون فانما معناه : ننسك يا محمد وهذا لا يكون بمعنى الترك ... والجواب عنه : يقال : نسيت الشيء أى تركته وأنسيته أى أمرت بتركه فتأويل الآية (ما ننسخ من آية) أى نرخصها بآية أخرى تنزلها أو ننسها أى : نأمرك بتركها) .

- وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أو (ننسأ ها) - بفتح النون بالهمزة - أى نؤخر حكمها وحجتهما أن ذلك من التأخير فتأويله : ما ننسخ من آية فنبدل حكمها أو نؤخر تبديل حكمها فلا نبدله نأت بخير منها . فيكون المعنى : ما نرفع من آية أو نؤخرها فلا نرفعها [1] .

ننسها : عطف على (ننسخ) وحذفت الياء للجزم ومن قرأ (أو ننسأ ها) حذف الحركة من الهمزة للجزم [2] .

---

(١) حجة القراءات لأبى زرعة ١٠٦ والمراجع السابقة . (٢) اعراب القرآن للنحاس لوحة ١٥ .

وفى هذه الآية الشريفة أقوال للعلماء فى توجيه القراءات والاحتجاج لها مبسوطة فى المراجع [١] .

نأت : جواب الشرط ، حذفت منه الياء للجزم [٢] .

بخير منها : لفظه (خير) فى الآية صفة تفضيل والمعنى : بأنفع لكم أيها الناس فى عاجل ان كانت الناسخة أخف وفى آجل ان كانت أثقل ومثلها ان كانت مستوية [٣] .

٢ - ((وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله)) [٤] .

وما تقدموا : (ما) شرطية فى موضع نصب بتقدموا و(من خير) حال أو تمييز ، أو تكون (من) للتبعيض متعلقة بمحذوف وهو اختيار أبى حيان أو تكون (ما) مصدرا و(من خير) مفعول و(من) زائدة للتوكيد كما فى (ننسخ من آية) كما ذكره مكى [٥] .

لأنفسكم : متعلق بتقدموا وهو على حذف مضاف أى لنجاة أنفسكم وحياتها [٦] .

تجدوه : جواب الشرط حذفت منه النون للجزم أى تجدوا ثوابه فحذف المضاف و(عند الله) ظرف لتجدوا أو حال من المفعول به [٧] .

---

(١) المراجع السابقة وقد أنانى ابن عطية فى المحرر ١/ ٣٧٧ - ٣٨٥ وانظر الكشف لمكى ١/ ٢٥٧ - ٢٥٩ والبحر ١/ ٣٤١ - ٣٤٤ ومعانى القرآن للفراء ١/ ٦٤.
(٢) اعراب القرآن للنحاس لوحة ١٥ وابن الأنبارى ١/ ١١٧ والعكبرى ١/ ٥٦.
(٣) المحرر ١/ ٣٨٥ . (٤) البقرة ١١٠ . (٥) انظر البحر ١/ ٣٤٩ والعكبرى ١/ ٥٨ وانظر مشكل مكى ١/ ٦٧ . (٦) البحر ١/ ٣٤٩. (٧) العكبرى ١/ ٥٨ والبحر ١/ ٣٤٩ .

٣ - ((وما تفعلوا من خير يعلمه الله)) [١] .

ما : شرطية فى موضع نصب بتفعلوا وتفعلوا مجزوم بها و(يعلمه) مجزوم لأنه جواب الشرط [٢] ، والمعنى : فيثيب عليه وفى هذا تحضيض على فعل الخير [٣] .

من خير : فيه الأوجه المذكورة فى (من خير) فى الآية قبلها وفى الآية السابقة [٤] وزاد المكبرى وجها آخر وهو : أن يكون (من خير) فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره : ما تفعلوا فعلا من خير [٥] .

٤ - ((وما تفعلوا من خير فان الله به عليم)) [٦] .

ما : شرط فى موضع نصب بتفعلوا والفاء واقعة فى جواب الشرط [٧] و(من خير) مثلها فى الآيات السابقة .

٥ - ((وما يفعلوا من خير فلن يكفروه)) [٨] .

فلن يكفروه : جواب الشرط وحذفت منه النون لنصبه بلن ، و(يفعلوا) يقرأ بتاء الخطاب وبالياء [٩] .

٦ - ((ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم)) [١٠] .

---

(١) البقرة ١٩٧ . (٢) البيان ١/١٤٧ . (٣) المحرر ١/٥٥٧ . (٤) المكبرى ١/٨٦ (٥) السابق . (٦) البقرة ٢١٥ . (٧) المشكل لمكى ١/٩٤ والبحر ٢/١٤٢ . (٨) آل عمران ١١٥ . (٩) حجة القراءات لأبى زرعة ١٧٠-١٧١ والسبعة لابن مجاهد ٢١٥ والحجة لابن خالويه ٨٨ . (١٠) فاطر ٢ .

ما : شرطية فى موضع نصب بيفتح و(فلا تمسك لها) فى موضع جزم لأنه جواب الشرط [1] وأنث الضمير فى (لها) لاظهار الرحمة وذكر فى (له) لرجوعه على (ما) [2] .

- (" ما " المحتملة للشرطية والموصولية) -

تقدم فى دراسة الأدوات الجازمة مجيء أسماء الشرط محتملة للشرطية والموصولية ، والآيات التى جاءت فيها (ما) محتملة تشبه الآيات التى وردت فيها (من) محتملة من حيث الاعراب ، فاذا لم يظهر عمل (ما) بأن وليها ما يصلح احتملت الأمرين وليس ثمة ضابط يميزها للشرط أو للموصول كما هو الشأن مع (من) الا اذا وقعت بعد (ان) وأخواتها و(كان) وأخواتها و(هل) فقيل : تتعين للموصولة ، قال الرضى [3] : (ولا يكون بعد (ان) وأخواتها و(كان) وأخواتها و(ظن) وأخواتها و(هل) الا الموصولة ، لتأثيرها معانى فيما بعدها) .

ولم تقع (ما) المحتملة بعد (أن) الا فى آية واحدة وهى ((واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه)) ومع ذلك قيل انها شرطية .

- (الآيات) -

١ - ((قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين)) [4] .

---

(١) البيان ٢٨٦ والمكبرى ٢ / ١٩٩ . (٢) انظر معانى القرآن للفراء ٢ / ٣٦٦ .
(٣) شرح الكافية ٢ / ٢٦٠ . (٤) البقرة ٢١٥ .

ما : شرط فى موضع نصب بأنفقتم والفاء واقعة فى جواب الشرط [١] ويجوز أن تكون (ما) بمعنى (الذى) فتكون مبتدأ والعائد محذوف و(من خير) حال من المحذوف والخبر (فللوالدين) [٢] .

٢ - ((وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه)) [٣] .

ما : فيها وجهان : أحدهما شرطية فى موضع نصب والفاء جواب الشرط و(من شىء) تبيين ، والثانى : فى موضع رفع بالابتداء بمعنى (الذى) وما بعد الفاء الخبر [٤] .

٣ - ((قل ما سألتكم من أجر فهو لكم)) [٥]

ما : شرطية و(فهو لكم) جزاء الشرط تقديره : أى شىء سألتكم من أجر فهو لكم [٦] وقيل : [٧] احتملت (ما) أن تكون موصولة مبتدأ والعائد من الصلة محذوف تقديره : سألتكموه و(فهو لكم) الخبر ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط واحتملت أن تكون شرطية مفعولة .

٤ - ((وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا)) [٨] .

٥ - ((فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا)) [٩] .

ما : شرطية مفعول ثانى لأوتيتم و(من شىء) بيان لما ، والمعنى :

---

(١) المشكل لمكى ١/٩٤ . (٢) المكبرى ١/٩١ - ٩٢ والبحر ٢/١٤٢
(٣) سبأ ٣٩ . (٤) المكبرى ٢/١٩٨ . (٥) سبأ ٤٧ . (٦) الكشاف ٣/٢٦٤
(٧) البحر ٧/٢٩١ . (٨) القصص ٦٠ . (٩) الشورى ٣٦ .

من شيء من زينة الدنيا ومالها والسعة فيها ، والفاء جواب الشرط أى فهو متاع أى يستمتع فى الحيـاة [1] .

٦ - ((وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن اللـه)) [2] .

مـا : بمعنى (الذى) وهو مبتدأ والخبر (فباذن الله) أى واقع بـاذن اللـه [3] .

يوم التقى الجمعان : يوم أحد والجمعان جمع النبى صلى الله عليـه وسلم وكفار قريش والخطاب للمؤمنين [4] ولذا أرجح أن تتعين هنا للموصولـة لأن الذى وليها خبر واقع فى الماضـى .

٧ - ((وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوعن كثير)) [5] .

فبما كسبت : قرأ نافع وابن عامر (بما كسبت) بغير فاء [6] علـى أن (ما) - الأولى - فى معنى (الذى) والمعنى : والذى أصابكم رفع بما كسـبت أيديكم [7] و(ما) الأولى فى موضع رفع بالابتداء و(بما كسبت) خبر الابتـداء فلا يحتاج الى فـاء [8] .

- وقيل : يجوز أن تكون (ما) - على هذه القراءة - شرطية ولم تعمـل فى الفعل شيئا لأنها دخلت على لفظ الماضى فلذلك حذفت الفاء [9] .

---

(١) البحر ٧/٥٢٢ والكشاف ٣/٤٠٦ . (٢) آل عمران ١٦٦ . (٣) المكـبرى ١/١٥٦ والبحر ٣/١٠٨ . (٤) السابق . (٥) الشورى ٣٠ . (٦) الحجـة لأبى زرعة ٦٤٢ والسبعة لابن مجاهد ٥٨١ والكشف لمكى ٢/٢٥١ . (٧) حجـة القراءات لأبى زرعة ٦٤٢ . (٨) الكشف لمكى ٢/٢٥١ . (٩) البيان ١/٣٤٩ .

وقد رجح أن تكون هنا شرطية ، واستبعد أبو جعفر النحاس أن تكون (موصولة) ، لأن الذى بعدها يكون مخصوصا للماضى وظاهر الآية العموم فى وقوع المصائب .

- قال أبو جعفر [1] : (والقراءة بغير فاء : فيها للنحويين ثلاثة أقوال : أحدها أن يكون (ما) بمعنى (الذى) ولا تحتاج الى جواب بالفاء ، وهذا مذهب أبى اسحاق ، والقول الثانى أن يكون للشرط وتكون الفاء محذوفة كما قال [2] :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

وهذا قول أبى الحسن على بن سليمان الأخفش ، وزعم أن هذا يدل على أن حذف الفاء من جواب الشرط جائز حسن ، لجلال من قرأ به ، والقول الثالث أن (ما) هاهنا للشرط الا أنه جاز حذف الفاء ، لأنها لم تعمل فى اللفظ شيئا وانما وقعت على الماضى ، وهذا أولى الأقوال بالصواب ، فأما أن يكون (ما) بمعنى (الذى) فبعيد ، لأنه يقع مخصوصا للماضى ، وأما أن يشبه هذا بالبيت الذى ذكرناه فبعيد أيضا ، لأن حذف الفاء مع الفعل المستقبل لا يجوز عند سيبويه الا فى ضرورة شعر ولا يحمل كتاب الله - عز وجل - الا على الأغلب الأشهر) .

وفى البيان [3] : (وجعلها شرطية أولى من جعلها بمعنى (الذى) لأنها أعم فى كل مصيبة فكان أقوى فى المعنى وأولى) .

---

(١) اعراب القرآن لوحة ٢١٥ . (٢) حسان بن ثابت ، من شواهد سيبويه ١ / ٤٣٥ ونسب الى ابنه عبد الرحمن وردى لكعب بن مالك الأنصارى ، الخزانة ٣ / ٦٤٤ - ٦٥٥ وسبقت الاشارة اليه فى آيات (ان) فى قوله تعالى ((ان ترك خيرا الوصية)) . (٣) ابن الأنبارى ١ / ٣٤٩ .

٨ ـ ((ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)) [1] .

(ما) ـ في هذه الآية ـ قيل عنها أنها ليست للشرط بل موصولة لأنها نزلت في شيء بعينه .

قال مكي في المشكل [2] : ((ما) فيهما بمعنى (الذي) وليست للشرط لأنها نزلت في شيء بعينه وهو الجدب والخصب ، والشرط لا يكون الا مبهما يجوز أن يقع ويجوز أن لا يقع ، وانما دخلت الفاء للابهام الذي في (الذي) مع أن صلته فعل فدل ذلك على أن الآية ليست في المعاصي والطاعات كما قال أهل النسخ ، وأيضا فان اللفظ (ما أصابك) ولم يقل : ما أصبت) .

ـ وذكر ذلك ابن الأنباري في البيان ولم يسنده لأحد [3] .

واختار العكبري أن تكون شرطية ، لأن المعنى على العموم ، قال [4] : ((ما) : شرطية و(أصابك) بمعنى : يصيبك ، والجواب (فمن الله) ولا يحسن أن تكون بمعنى : الذي ، لأن ذلك يقتضي أن يكون المصيب لهم ماضيا مخصصا والمعنى على العموم والشرط أشبه والتقدير : فهو من الله ، والمراد بالآية الخصب والجدب ، ولذلك لم يقل : أصبت) .

والذي أرجحه ما ذهب اليه العكبري ، لأن ظاهر مقصود الآية العموم .

---

(١) النساء ٧٩ . (٢) المشكل لمكي ١/ ١٩٩ . (٣) البيان ١/ ٢٦١ .
(٤) العكبري ١/ ١٨٨ .

٩ - ((وما بكم من نعمة فمن الله)) [١] .

ما : موصولة وصلتها (بكم) والعامل فعل الاستقرار أى: وما استقر بكم و(من نعمة) تفسير لما والخبر فمن الله أى فهى من قبل الله [٢] .

وأجاز الفراء أن تكون شرطية قال [٣] : (ما : فى معنى جزاء ولها فعل مضمر كأنك قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ، لأن الجزاء لابد له من فعل مجزوم ان ظهر فهو جزم وان لم يظهر فهو مضمر) .

وضعّفه أبو حيان قال [٤] : (قال الفراء : التقدير: وما يكن لكم من نعمة وهذا ضعيف جدا ، لأنه لا يجوز حذفه الا بعد (ان) وحدها فى باب الاشتغال أو متلوة بما النافية مدلولا عليه بما قبله) وذكر الكبرى الوجهين [٥] .

١٠- ((وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله)) [٦] .

ما : شرطية أو موصولة و(من شيء) بيان لها [٧] والذى أرجحه تعين الشرطية لعموم الحكم واستمراره .

١١- ((ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله)) [٨] .

من لينة : أى من نخلة وهى ألوان النخل مالم تكن المجوة أو البرنى [٩] .

ما : شرطية منصوبة بقطعتم و(من لينة) تبيين لابهام ما ، وجواب الشرط فباذن الله أى : فقطعها أو تركها باذن الله [١٠] .

---

(١) النحل ٥٣ . (٢) البحر ٥٠٢/٥ . (٣) معانى القرآن ١٠٤/٢ . (٤) البحر ٥٠٢/٥ . (٥) الكبرى ٨٢/١ . (٦) الشورى ١٠ . (٧) الفتوحات ٥٢/٤ (٨) الحشر آية ٥ . (٩) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢٥٦/٢ . (١٠) البحر ٢٤٤/٨ .

ومقتضى كلام الزمخشري أنها شرطية قال [1] : (ومحل (ما) نصب بفطلتم كأنه قال : أي شيء فطلتم) .

- والذي أرجحه أن تكون موصولة ، لأن القطع قد وقع قبل نزول الآية بدليل سبب النزول ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [2] حين تحل التمر وقطع وهي البسرة ، رواه البخاري ومسلم .

١٢ - ((فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن)) [3] .

ما : اختلف في على اعرابها شرطية قال [4] : (ما : في بالابتداء وهي شرط وجوابه (فآتوهن) وهو خبر المبتدأ) وكذا قال ابن الأنباري [5] .

وقيل تحتمل الأمرين ، قال العكبري [6] : (في (ما) وجهان : أحدهما هي بمعنى (من) والهاء في (به) تعود على لفظها ، والثاني هي بمعنى (الذي) والخبر (فآتوهن) والعائد منه محذوف أي لأجله ، فعلى الوجه الأول يجوز أن تكون شرطا وجوابها (فآتوهن) والخبر فعل الشرط وجوابه أو جوابه فقط على ما ذكرناه في غير موضع ، ويجوز - على الوجه الأول - أن تكون بمعنى (الذي) ولا تكون شرطا بل في موضع رفع بالابتداء و(استمتعتم) صلة لها والخبر (فآتوهن)) .

---

(١) الكشاف ٤٠٨/١ . (٢) أسباب النزول للواحدي ٤٤٣ . (٣) النساء ٢٤ . (٤) المشكل ١٨٧ . (٥) البيان ٢٥٠/١ . (٦) ١٧٥/١ وانظر البحر ٢١٨/٣ .

١٣ـ ((فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم)) [١] .

ـ في (ما) وجهان : [٢] أحدهما هي زمانية وهي المصدرية على التدقيق والتقدير : فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ، والثاني : هي شرطية والمعنى : ان استقاموا لكم فاستقيموا لهم .

١٤ـ ((وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)) [٣] .

الآية نزلت في الغنائم وعن الحسن قال : أتاكم بالغنايم ونهاكم عن الغلول ، قال أبو جعفر : فهذا ليس يدل على أن الآية خاصة بل الآية عامة [٤].

ـ فبالنظر لكون عطاء الرسول صلى الله عليه وسلم ـ في الغنائم ـ قد وقع تحتمل أن تكون موصولة وتكون شرطية بالنظر لعموم الأوامر والنواهي ، وهذا هو الموافق لمقصود ظاهر الآية فهي عامة كما قال أبو جعفر ومن قوله يفهم أنه يريد بها شرطيـة .

١٥ـ ((فما جعدتم فذوروه في سنبله)) [٥] .

القول في هذه الآية كالسـابقة .

١٦ـ ((وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب)) [٦].

أوجفتم : الايجاف وجيف الفرس ، وأوجفته أنا ، والركاب : هي الابـل والايجاف : الايضاع فاذا لم ينزوا فلم يوجفوا عليها [٧] والآية عند أهل التفسير في بني النضير ، لأنه لم يوجف عليهم خيل ولا جمال وانما سولحوا على الجلاء [٨] .

---

(١) التوبة ٧ . (٢) المكبرى ٢ / ١٢ والبحر ٥ / ١٢ . (٣) الحشر ٧ . (٤) اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس لوحة ٢٧١ . (٥) يوسف ٤٧ . (٦) الحشر ٦ (٧) مجاز القرآن ٢ / ٢٥٦ (٨) اعراب القرآن لأبي جعفر لوحة ٢٧٠ .

وما أفاء الله : ما : شرطية أو موصولة[1] والجواب (فما أوجفتم) و(ما) التي بعد الفاء نافية .

٧ ١- ((واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل))[2] .

أنما : مكونة من حرفين (أن) و(ما) وعن الكسائي أنها حرف واحد قال أبو بكر الأنباري في الوقف والابتداء[3] : (أنما : حرفان والمعنى : أن الذي غنمتم من شيء ، ومعنى (ما) : الجزاء والفاء في قوله - تعالى - (فأن لله خمسه) جواب الجزاء ، وخبر أن : ما عاد من الهاء المتصلة بالخمس وروى خلف عن الكسائي أنه قال : (أنما غنمتم) حرف واحد من قبل : كل شيء) .

- وتفسير ابن الأنباري لما في عبارته السابقة : أنما موصولة بمعنى (الذي) ضمنت معنى الشرط .

- وذكر مكي أنها موصولة و(فأن) خبرها وفتحت هذه الهمزة ، لأنها خبر لمبتدأ محذوف .

= قال في المشكل[4] : (ما : بمعنى (الذي) والهاء محذوفة من الصلة تقديره : غنمتموه والخبر (فأن لله خمسه) ، وعلة فتح (أن)[5] في هذا أنها خبر ابتداء محذوف تقديره : تحقيقه أن لله خمسه ، وقد قيل : ان (أن) مؤكدة

---

(١) البحر ٨/٢٤٤ . (٢) الأنفال ٤١ . (٣) ١/٣٢٢ . (٤) ١/٣٤٦ وانظر البيان ١/٣٨٧ والكشاف ٢/١٢٦ والبحر ٤/٤٩٨ . (٥) من (فأن) .

للأولى ، وهذا لا يجوز ، لأن (أن) الأولى تبقى بشبر خبر ، لأن الفاء تحول بين المؤكد وتأكيده ولا تحسن زيادتها في مثل هذا الموضع) .

- وأجاز الفراء أن تكون للجزاء قال [1] : (دخلت أن في أوله وآخره لأنه جزاء بمنزلة قوله ((كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله)) بمنزلة قوله ((ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم)) ..) .

- وتقدم أن الرضي ذكر بأنه لا يقع بعد (ان) وأخواتها الا الموصولة لتأثيرها معاني فيما بعدها ، [2] فالراجح جعلها موصولة كما هو قول الأكثرين .

١٨- ((فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون)) [3] .

- روى عن ابن عباس وغيره أن العرب كانت تجعل من غارتها وزروعها وأثمارها وأنعامها جزءا تسميه لله تعالى ، وجزءا تسميه لأصنامها وكانت عادتها أن تبالغ وتجتهد في اخراج نصيب الأصنام أكثر منها في نصيب الله تعالى اذ كانوا يعتقدون أن الأصنام بها فقر وليس ذلك بالله تعالى فكانوا اذا اجتمعوا الزرع فهبت الريح فحملت من الذي لله الى الذي لشركائهم تركوه ولم يردوه الى نصيب الله ويفعلون عكس هذا واذا تفجر من سقي ما جعلوه لله تعالى في نصيب شركائهم تركوه وبالعكس سدوه واذا لم ينضج شيء من نصيب آلهتهم جعلوا نصيب الله تعالى لها وكذا في الأنعام واذا أجدبوا أكلوا نصيب الله وتركوا نصيبها [4] .

---

(١) معاني القرآن ١/ ٤١١ . (٢) شرح الكافية ٢/ ٢٦٠ . (٣) الأنعام ١٣٦
(٤) البحر ٤/ ٢٢٧ .

ما كان : لم يذكرها المفسرون ، وهي تحتمل الشرطية والموصولة والذي أرجحه أن تكون موصولة كأن المعنى للماضي أظهر اذ أنهم فعلوا ذلك في الجاهلية .

ساء ما يحكمون : ذم بالخ عام لأحكامهم فيدخل فيه حكمهم هذا السابق وغيره أو في ايثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم ما لم يشرع لهم [1] و(ما) في موضع رفع بساء [2] وفيها اعرابات أخرى [3] .

١٩- ((وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)) [4] .

آتيتم من ربا : القراء كلهم على مد الألف الا ابن كثير فانه قرأ (أتيتم) مقصورة ولم يختلفوا في مد (وما آتيتم من زكاة) وقرأوا (ليربو) بالياء مفتوحة الواو غير نافع فانه قرأ (لتربو) بضم التاء ساكنة الواو [5] ، ومعنى الآية وما أعطيتم من هدية أهديتموها لتعوضوا ما هو أكثر منها فلا يربو عند الله ، لأنكم انما قصدتم الى زيادة العوض ولم تبتغوا بذلك وجه الله [6] .

ما آتيتم : ما : في موضع نصب بآتيتم [7] فهي شرطية وجواب الأولى " فلا يربو " وجواب الثانية (فأولئك هم) .

---

(١) البحر ٤/٢٢٧ . (٢) المشكل لمكي ١/٢٩١ . (٣) انظر البحر ٤/٢٢٧ .
(٤) الروم ٣٩ . (٥) السبعة لابن مجاهد ٥٠٧ . (٦) حجة القراءات لأبي زرعة ٥٥٩ وانظر الحجة لابن خالويه ٢٥٧ والكشف لمكي ٢/١٨٤ . (٧) المكبرى ٢/١٨٦ وانظر البحر ٧/١٧٥ .

٢٠- ((يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا)) [1] .

وما عملت من سوء : ما : في موضع نصب عطف على (ما) الأولى و(تود) حال من المضمر المرفوع في (عملت) الثاني ، فان قطعت ما قبلها وجعلت للشرط جزم (تود) على أنه جواب للشرط وهو خبر لما ، ويجوز أن تقطع من الأولى على أن تكون بمعنى (الذي) في موضع رفع بالابتداء و(تود) الخبر [2] .

وقيل : (تود) على تقدير الفاء اذا جعلت (ما شرطية) وهو خبر المبتدأ [3] فعلى هذا لا يجزم (تود) على ارادة الشرط كما في القول السابق وانما هو مرفوع على تقدير الفاء مثل ((من عاد فينتقم الله منه)) .

والمختار أن تكون موصولة [4] وهو الذي أرجحه ، لعدم وجود الفاء في الجواب ولعدم جزم المضارع الذي هو الجواب . وقد ذكر الكبرى أنه يجوز أن يرتفع من غير تقدير محذوف ، لأن الشرط ماض واذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع [5] .

٢١- ((وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه)) [6] .

- تقدمت هذه الآية منصلة بقراءاتها واعرابها في الأشياء التي تجاب

---

(١) آل عمران ٣٠ (٢) المشكل لمكي ١/ ١٣٤ - ١٣٥ . (٣) البيان ١/ ٢٠٠
(٤) السابق . (٥) الكبرى ١/ ١٣١ . (٦) آل عمران ٨١ .

بما يجاب به القسم مع آيات المواثيق . والشاهد فيها هنا في (لما آتيتكم) فقد قيل في (ما) انها : اسم موصول و(آتيتكم) صلة والعائد محذوف وتقديره : آتيتكموه والخبر : من كتاب وحكمة ، وقيل : شرطية ، فهي في موضع نصب بآتيتكم وهو في موضع جزم بها وجواب القسم (لتؤمنن) بنوبعن جواب الشرط[1] .

٢٢- ((قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم)) [2] .

وما علمتم : ما : في موضع رفع بالعطف على الطيبات[3] و(مكلبين) منصوب على الحال من الميم والتاء في (علمتم) [4] والعطف على تقدير مضاف أي : وصيد ما علمتم[5] .

ويجوز أن تكون (ما) شرطية والجواب (فكلوا) [6] واختاره أبو حيان لأنه لا اضمار فيه[7] .

٢٣- ((ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله)) [8] .

ماشاء : فيها وجهان[9] : أحدهما أن تكون اسما موصولا ، و(شاءالله) صلته وهو في موضع رفع ، لأنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره : الذي شاء الله كائن

---

(١) البيان ١/ ٢٠٩ والمشكل لمكي ١/ ١٤٧-١٤٩ . (٢) المائدة ٤ .
(٣) البيان ١/ ٢٨٤ . (٤) المشكل لمكي ١/ ٢٢٠ وانظر المكبري ١/ ٢٠٧
(٥) الكشاف ١/ ٣٢٣ . (٦) السابق . (٧) البحر ٣/ ٤٢٩ . (٨) الكهف ٣٩ . (٩) البيان ٢/ ١٠٨ والمكبري ٢/ ١٠٣ والبحر ٦/ ١٢٦ والكشاف ٢/ ٣٩١ .

وحذف العائد تخفيفا ، ويجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : الأمر : ماشاء الله ، وحذف العائد تخفيفا .

والثانى : أن تكون شرطية فى موضع نصب بشاء وجوابها محذوف وتقديره : ما شاء الله كان .

ـ (مهما) ـ

ـ جاءت فى آية واحدة فى القرآن الكريم ، وبعضهم جعلها مكونة من (مه) بمعنى الكف فيقف على (مه) فى القراءة ثم يستأنف (ما تأتنا) [1] على أن (ما) شرطية كما سيأتى :

١ ـ ((وقالوا مهما تأتنا بآية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين)) [2] .

من جعلها مكونة من (مه) بمعنى اكفف و(ما) الشرطية فعندهم الوقف على (مه) حسن ، واختار الأنبارى أن لا يوقف على (مه) دون (ما) ، لأنهما فى المصحف حرف واحد ، قال [3] : (وقال آخرون فى (مهما) : معنى (مه) الكف كما تقول للرجل : (مه) اذا أمرته أن يكف ثم ابتدأ فقال : (ماتأتنا به من آية) فعلى مذهب هؤلاء يحسن الوقف على (مه) ، قال أبوبكر : والاختيار عندى ألا يوقف على (مه) دون (ما) ، لأنهما فى المصحف حرف واحد) .

---

(١) الوقف والابتداء لأبوبكر الأنبارى ١/ ٣٤١ . (٢) الأعراف ١٣٢ . (٣) الوقف والابتداء ١/ ٣٤١ وانظر المشكل لمكى ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

- وهي في موضع نصب بتأتنا على قول من قال : زيدا ضربته ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على قول من قال : زيد ضربته ، وتأتنا : مجزوم بهما ، لأنه شرط وجواب الشرط (فما نحن لك بمؤمنين) [1] .

- (أي .. أينما .. حيثما) -

- قال الفراء [2] : (اذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بـ (ما) مثل قوله (أينما) و(متى ما) و(أي ما) و(حيث ما) و(كيف ما) و(أيا ما تدعو) كانت جزاء ولم تكن استفهاما فاذا لم توصل بـ (ما) كان الأغلب عليها الاستفهام وجاز فيها الجزاء) ، وقد جاءت في آيتين :

١ - ((أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى)) [3] .

أيا ما : منصوب بتدعو و(ما) زائدة للتأكيد و(تدعو) مجزوم بأي والفاء جواب الشرط ، وكان يعقوب الحضرمي يقف على قوله (أي) ويجعل (ما) شرطا في موضع نصب بتدعو ، وتدعو مجزوم بما ويكون (أيا) منصوبا بفعل مقدر وتقديره : أيا تدعو [4] .

٢ - ((أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل)) [5] .

أيما : منصوب بقضيت و(ما) زائدة و(الأجلين) مجرور بالاضافة وتقديره : أي الأجلين قضيت ، و(قضيت) في موضع الجزم بأيما ، والفاء من ما بعدها في

---

(١) البيان ١/ ٢٧١ والمكبرى ١/ ٢٨٣ والبحر ٤/ ٢٧١ (٢) معاني القرآن ١/ ٨٥ .
(٣) الاسراء ١١٠ . (٤) البيان ٢/ ٤٨ والمكبرى ٢/ ٩٨ (٥) القصص ٢٨ .

موضع الجزم ، لأنه جواب الشرط والجملة في موضع نصب مفعول (قال) [1] وقيل : (ما) : نكرة و(الأجلين) بدل منها [2] .

- (أينما) -

١ - ((أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا)) [3] .

تكونوا : فعل الشرط مجزوم بأينما وحذفت منه النون للجزم ، و(يأت) جواب الشرط وحذفت منه الياء للجزم [4] .

٢ - ((أينما تكونوا يدرككم الموت)) [5] .

أينما : أين ظرف مكان فيه معنى الاستفهام والشرط ودخلت (ما) ليتمكن الشرط ويحسن و(تكونوا) جزم بالشرط و(يدرككم) جوابه [6] .

وقد قرئ في الشواذ برفع (يدرككم) وضعفه ابن جني وجعل بابه الشعر والضرورة وخرجه على حذف الفاء كأنه قيل : فيدرككم [7] وهو تخريج ضعيف لأن الفاء لا تحذف الا في ضرورة الشعر متى كان فعل الشرط مضارعا .

٣ - ((أينما يوجهه لا يأت بخير)) [8] .

يوجهه : فعل الشرط والجواب (لا يأت) وحذفت منه الياء للجزم وقرأ بفتح الجيم وسكون الهاء على ما لم يسم فاعله وقرأ بالتاء وفتح الجيم والهاء

---

(١) البيان ٢ / ٢٣١ . (٢) المكبرى ٢ / ١٧٧ . (٣) البقرة ١٤٨ . (٤) أنظر معاني القرآن للفراء ١ / ٨٥ - ٨٦ . (٥) النساء ٧٨ . (٦) المشكل لمكي ١ / ١٩٨ والبيان ١ / ٢٦١ والمكبرى ١ / ١٨٧ . (٧) انظر المحتسب ١ / ١٩٣ والمكبرى ١ / ١٨٧ . (٨) النحل ٨٦ .

على لفظ الماضي [١] .

٤ - ((فأينما تولوا فثم وجه الله)) [٢] .

تولوا : فعل الشرط حذفت منه النون للجزم ، قال الأخفش [٣] : (لأن أينما من حروف الجزم من المجازاة بالجواب في الفاء) و(أين) منصوبة بفعل الشرط [٤] .

- هذه هي الآيات التي وردت فيهن (أينما) عاملة ، وجاءت في آيات لم يكن فيهن مضارع ، فتارة ذكر جواب بلفظ الماضي وتارة حذف لدلالة ما قبله عليه .

١ - ((ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا)) [٥] .

ملعونين : حال من الفاعل في (يجاورونك) ولا يجوز أن يكون حالا مما بعد (أين) لأنها شرط ، وما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله [٦] فالشرط مستأنف قال الفراء [٧] : (ملعونين : منصوبة على الشتم [٨] وعلى الفعل أي : لا يجاورونك فيها الا ملعونين ، والشتم على الاستئناف كما قال ((وامرأته حمالة الحطب)) لمن نصبه ثم قال (أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا) فاستأنف فهذا جزاء) .

٢ - ((ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس)) [٩].

أينما ثقفوا : شرط و(ثقفوا) في محل جزم بها ، وجواب الشرط اما محذوف

---

(١) انظر المكبرى ٢ / ٨٤ . (٢) البقرة ١١٥ . (٣) معاني القرآن للأخفش لوحة ٦٥ . (٤) وانظر المكبرى ١ / ٥٩ . (٥) الأحزاب ٦١ . (٦) المكبرى ٢ / ١٩٤ وانظر البيان ٢ / ٢٧٢ . (٧) معاني القرآن ٢ / ٣٤٩ - ٣٥٠ . (٨) يقصد أنه منصوب على الذم انظر البيان ٢ / ٢٧٣ . (٩) آل عمران ١١٢ .

أى : أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا ، دل عليه قوله (ضربت عليهم الذلة) ، وإما أن يكون الجواب (ضربت عليهم الذلة) عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه [1] .

٣ - ((وجعلنى مباركا أينما كنت)) [2] .

٤ - ((وهو معكم أينما كنتم)) [3] .

٥ - ((ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا)) [4] .

هذه الآيات الثلاث مثل الآية التى قبلهن .

- (حيثما) -

جاءت فى موضعين ، ولم يظهر لها عمل فلم يأت المضارع شرطا لها أو جوابا ، فليس فى القرآن دليل على جزمها فلذلك احتملت أن تكون شرطا وأن تكون ظرفا .

١ - ((فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)) [5] .

٢ - ((ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)) [6] .

---

(١) الفتوحات ١/٣٠٤ . (٢) مريم ٣١ . (٣) الحديد ٤ .
(٤) المجادلة ٧ . (٥) البقرة ١٤٤ . (٦) البقرة ١٥٠ .

شطره : أى نحوه وتلقاءه وشطره فى التلقاء مثله فى التلقاء ولّ وجهك شطره وتلقاءه وتجاهه [1] ، والاتيان أمر بالتحول ونسخ لقبلة الشام و (حيث ما كنتم) أمر للأمة ناسخ و(شطر) منصوب على الظرفية وشبه المفعول به لوقوع الفعل عليه [2] .

حيث ما : وقيل : يجوز أن تكون شرطا وغير شرط فاذا جعلت شرطا فموضعها نصب بكنتم ، لأنه مجزوم بها وهى منصوبة به ، وان جعلت غير شرطية فهى ظرف لقوله تعالى ((فولوا)) [3] .

وحيث ما كنتم : أى فى أى موضع كنتم ، وهو شرط وجزاء والفاء جواب الشرط و (كنتم) فى موضع جزم [4] .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/ ٨٤ . (٢) المحرر الوجيز ١/ ٤٤٤ - ٤٤٥ . (٣) أنظر المكبرى ١/ ٦٨ وانظر ٦٩ .
(٤) البحر ١/ ٤٢٩ .

الفصل الثانى

الأدوات غير الجازمة

- { (اذا) الشرطية } -

تقدم فى مبحث (اذا) دراسة معناها واستعمالاتها ، وقد جاءت (اذا) فى القرآن للماضى كما سيتبين من عرض الآيات وتفسيرها كما ورد استعمالها فى بعض آيات لغير المتحقق وفوجه على خلاف الأصل فى استعمال اذا ، ويقتصر ذلك فى القرآن على بعض آيات المشيئة والارادة وقد وقع الاسم المرفوع بعدها فى القرآن مخصوصا بمشاهد يوم القيامة ولم يقع لها عمل فى القرآن مع وقوع المضارع بعدها . كما سيتبين من عرض الآيات .

استعمالها فى الزمن الماضى :

- سبق - فى مبحث اذا - أنه يجوز أن يليها الماضى ، لأن (اذا) ليست حرفية فى الشرط كما قال الرضى [1] وغيره [2] ، وورد فى بعض المواضع فى القرآن للماضى بلا شك وفى بعض آيات عارض فيها السهيلى ، ولمعارضته وجه من القبول .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ١١١ . (٢) المغنى ١ / ٩٥ .

الآيـــــات

١ - ((واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقـــين)) (١) .

اذا - فى هذه الآية للماضى ، بدليل سبب النزول فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة اذ أقبلت عير قد قدمت من الشام فخرجوا اليها حتى لم يبق معه الا اثنا عشر رجلا فأنزل الله - تبارك وتعالى - الآيـة ، رواه البخـارى (٢) .

اليهـا : الضمير راجع للتجارة وفى قراءة عبد الله (واذا رأوا لهـــوا أو تجارة انفضوا اليها) (٣) .

فاذا - هنا - ظرف لما مضى من الزمان واقعة موقع (اذ) (٤) متضمنـــة معنى الشـــرط .

٢ - ((ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليـــه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقـون)) (٥) .

اذا - فى هذه الآية - كالتى قبلها (٦) بدليل سبب النزول فقـد روى أنها نزلت فى البكائين (٧) وكانوا سبعة أتوا رسول الله صلى الله عليه وســـلم

---

(١) الجمعة ١١ . (٢) أسباب النزول للواحدى ٤٥٥ والبخـــارى ١٥٢/٦
(٣) معانى القرآن للفـــراء ١٥٧/٣ . (٤) انظر الجنى الدانـــى ٣٧١ والمغنى ٩٥/١ . (٥) التوبـة ٩٢ . (٦) انظر الجنى ٣٧١ والمغـنى ٩٥/١.
(٧) أسباب النزول للواحـدى ٢٥٨ .

فقالوا : يا نبي الله ان الله - عز وجل - قد ندبنا الى الخروج معك فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزو معك فقال : لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وهم يبكون .

- وجوّز الرضي أن تكون اذا - هنا - مع جملتها لاستمرار الزمان قال [1] : (وقد تكون (اذا) مع جملتها لاستمرار الزمان نحو قوله تعالى [2] : ((واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا)) أي هذا عادتهم المستمرة ومثله كثير نحو قوله تعالى ... و((اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد)) .

- والذي أرجحه كون (اذا) - في (اذا ما أتوك) - للماضي من غير استمرار الزمان وليست كمثل (واذا قيل لهم لا تفسدوا) ، وذلك لأن في قوله تعالى (اذا ما أتوك) صفة خاصة طرأت على الذين أتوا الرسول صلى الله عليه وسلم قد لا تطرأ على غيرهم ولا تكون عادة لمن يأت الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ، وهذه الصفة هي بكاؤهم بعد توليهم ، فلو جعلت للزمن المستمر لكان البكاء شرطا في رفع الحرج عن القتال وليس هو مقصود الآية ، أما في قوله تعالى (واذا قيل لهم لا تفسدوا) فليس فيها شيء من ذلك .

- وجواب - اذا - (تولوا) وجملة (وأعينهم تفيض من الدمع) في موضع الحال و(حزنا) مفعول له أو مصدر في موضع الحال أو منصوب على المصدر بفعل دل عليه ما قبله [3] .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ١٠٨ . (٢) تمامها (قالوا انما نحن مصلحون) البقرة ١١ .
(٣) الحكبرى ٢ / ٢٠ .

ألا يجدوا : منصوب بأن [1] وجوّز الفراء أن يرفع الفعل على جعل (لا) بمعنى ليس قال [2] : (وكل موضع صلحت (ليس) فيه فى موضع (لا) فلك أن ترفع الفعل الذى بعد (لا) وتنصبه) .

- (آيات وردت فيها اذا واختلف العلماء فيها هل هى للماضى أو لغيره)-

قيل ذلك فى آيات وقعت (اذا) فيهن بعد (حتى) .

- والآيات التى جاءت فيهن اذا بعد (حتى) تختلف فى الزمان ، فمنها ما كان فى شأن الأمم الماضية ، وما كان فى أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم مع بعض قومه ، ومنها ما هو خاص بالمستقبل كأحوال القيامة ، ومنها ما هو فى شؤون الكون فيفيد استمرار الزمان وتكرره . وسأذكر الآيات على هذا التقسيم .

آيات فى أخبار الأمم الماضية :

١ - ((فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها)) [3] .

٢ - ((فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس)) [4].

٣ - ((فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما)) [5] .

= يرى السهيلى أن (اذا) فى مثل هذه الآيات باقية على بابها من

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/٤٤٨ . (٢) السابق . (٣) الكهف ٧١ .
(٤) ٧٤ . (٥) ٧٧ .

افادتها المستقبل فالفعل بعدها - وان كان حديثا عن زمن مضى - ولكنه مستقبل بالنسبة للانطلاق ، لأنه بعده والانطلاق قبله بدليل معنى الغاية في (حتى) قال [1] : (فيتوهم أن (اذا) - هاهنا - بمعنى (اذ) ، لأنه حديث قد مضى وليس كما يتوهم ، هي على بابها والفعل بعدها مستقبل بالنسبة الى الانطلاق ، لأنه بعده والانطلاق قبله ، ولولا (حتى) ماجاز أن يقال الا انطلقا اذ ركبا ولكن معنى الغاية في (حتى) دل على أن الركوب كان بعد الانطلاق واذا كان بعده فهو مستقبل بالنسبة اليه) .

واستشهد الرضي بمثل هذه الآيات على أن (اذا) فيهن للماضي وتلك الآيات هي قوله تعالى ((حتى اذا بلغ بين السدين)) ((حتى اذا ساوى بين الصدفين)) ((حتى اذا جعله نارا)) [2] .

- وقد قدمت الكلام فيما ذكره السهيلي وغيره وأوضحت رأيي في مبحث (اذ) .

٤ - ((فأتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة)) [3] .

٥ - ((ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا)) [4] .

---

(١) الروض الأنف ١/٢٨٦ وانظر الأدوات ١/٧٦ . (٢) شرح الكافية ٢/١٠٨ وانظر البرهان ٤/١٩٠ . (٣) الكهف ٨٥ - ٨٦ . (٤) ٨٩ - ٩٠ .

٦ - ((ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا)) (١) .

٧ - ((آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا)) (٢) .

- الكلام قبل (حتى اذا) لا تكون (حتى) غاية له سواء كان ظاهرا نحو (فانطلقا حتى اذا) أو مقدرا يدل عليه سياق الكلام كالآية الأخيرة اذ تقديره فيها (٣) : فأتبعها وقصدها بين الصدفين حتى اذا ساوى بينهما وانما الغاية هي مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد (حتى) (٤) كأنه قيل : حتى اذا وقعت هذه الحادثة كان كيت وكيت ، فحتى - هنا - هي التي تحكي بعدها الجمل كما قاله الزمخشري (٥) وهذا التقدير يأتي في جميع الآيات التي وقعت (اذا) فيهن بعد (حتى) .

٨ - ((فلما نسوا ما ذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون)) (٦) .

٩ - ((وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل)) (٧) .

---

(١) الكهف ٩٢ - ٩٣ . (٢) ٩٦ . (٣) البحر ٤/١٤ . (٤) الكشاف ٢/١٨٦
(٥) الكشاف ٢/٤٢١ . (٦) الأنعام ٤٤ . (٧) يونس ٩٠ .

١٠- ((ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا)) (١) .

١١- ((حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين)) (٢) .

١٢- ((حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا)) (٣) .

١٣- ((حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم)) (٤) .

آيات في شأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم :

١ - ((حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وأن أعمل صالحا ترضاه)) (٥) .

- نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم وعمره أربعون سنة وعمر أبي بكر ثمان وثلاثون سنة فلما بلغ أربعين قال : رب أوزعني أن أشكر نعمتك الخ .. (٦) .

٢ - ((وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم)) (٧) .

---

(١) غافر ٣٤ . (٢) هود ٤٠ . (٣) يوسف ١١٠ . (٤) النمل ١٧ - ١٨ . (٥) الأحقاف ١٥ . (٦) أسباب النزول للواحدي ٤٠١ - ٤٠٢ . (٧) التوبة ١١٨ .

- نزلت في الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وهم كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية [1] .

جواب اذا : قيل : جوابها محذوف تقديره : تاب عليهم ، أو لا تحتاج الى جواب عند من زعم أن (اذا) بعد حتى قد تجرد من الشرط وتبقى لمجرد الوقت فلا تحتاج الى جواب بل تكون غاية للفعل الذي قبلها ، أي خلفوا الى هذا الوقت [2] .

٣ - ((ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون)) [3] .

- قيل : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد قال ناس من أصحابه : من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فأنزل الله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده) الى قوله (منكم من يريد الدنيا) يعني الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد [4] .

جواب اذا : قيل محذوف تقديره : منعكم نصره وقيل : يجوز أن تكون لمجرد الوقت فلا تحتاج الى جواب ، قال الزمخشري [5] : (فان قلت : أين متعلق (حتى اذا) قلت : محذوف تقديره : حتى اذا فشلتم منعكم نصره ويجوز أن يكون المعنى : صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم) .

---

(١) الواحدي ٢٦٠ والكشاف ٢ / ١٧٥ . (٢) انظر البحر ٥ / ١١٠ . (٣) آل عمران ١٥٢ . (٤) الواحدي ١٢١ . (٥) الكشاف ١ / ٢٢٣ وانظر البحر ٣ / ٧٩ .

٤ ((حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون)) (١) .

- المترفون : المنعمون والرؤساء ، والعذاب : القحط سبع سنين والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاهم الله بالقحط ، وقيل العذاب قتلهم يوم بدر ، وقيل عذاب الآخرة (٢) فعلى هذا القول الأخير تكون (اذا) للمستقبل .

يجأرون : أى يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور (٣) والذين يجأرون : أهل مكة ، لأنهم ناحوا واستغاثوا (٤) .

٥ - ((ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون)) (٥) .

الكلام فيها مثل الآية قبلها فقد روى فى سبب النزول (٦) أن أبا سفيان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم لقد أكلنا اليلهز - يعنى الوبر بالدم - فأنزل الله تعالى (ولقد أخذناهم) الآية .

- وقيل : ان المعنى : ولو امتحناهم بكل محنة (٧) من القتل والجوع مما روى فيهم استكانة ولا انقياد حتى اذا عذبوا بنار جهنم أبلسوا كقوله تعالى

---

(١) المؤمنون ٦٤ . (٢) البحر ٦/٤١٢ . (٣) مجاز القرآن ٢/٦٠ . (٤) البحر ٦/٤١٢ . (٥) المؤمنون ٧٦- ٧٧ . (٦) الواحدى ٣٢٤ . (٧) البحر ٦/٤١٥-٤١٦ .

(حتى تقوم الساعة يبلس المجرمون) .

فعلى هذا القول يكون فتح باب العذاب الشديد في الآخرة ، فتكون (اذا) هنا للمستقبل .

٦ - ((وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الأولين)) [1] .

سبب النزول : روى أن أبا سفيان بن حرب[2] والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة وأمية وأبيّ ابني خلف استمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا أبا قتيلة ما يقول محمد ؟ قال : والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول الا أني أرى تحريك شفتيه يتكلم بشيء وما يقول الا أساطير الأولين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

يجادلونك : حال من ضمير الفاعل في (جاءوك) وجواب (اذا) : (يقول الذين) [3] .

٧ - ((ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا)) [4] .

الآية في وصف حال المنافقين حين يستمعون الى خطبة الجمعة فاذا انصرفوا سألوا على سبيل الاستهزاء .

---

(١) الأنعام ٢٥ . (٢) الواحدي ٢٠٩ . (٣) الكبرى ١ / ٢٣٨ - ٢٣٩ . (٤) محمد ١٦ .

قال الفراء[1] : (يعني خطبتك في الجمعة فلا يستمعون ولا ينصتون حتى اذا انصرفوا وخرج الناس قالوا للمسلمين : ماذا قال آنفا يعنون النبي صلى الله عليه وسلم استهزاءا منهم) .

فعلى هذا فاذا في الآية عن زمن ماضي .

آيات في مقام التشريع وتصريف الكون و(اذا) فيهن لاستمرار الزمن :

سيمر بي هذا العنوان في آيات كثيرة في مقام التشريع مع (اذا) وانما سنقتصر ـ هنا ـ على (اذا) الواقعة بعد (حتى) ، لأجل أن يتبين أن تركيب (اذا) مع (حتى) ليس مقصورا على زمن معين كما قد يفهم من كلام السهيلي السابق في مثل (حتى اذا ركبا في السفينة) فتجيء للماضي كما تقدم وللاستمرار وللمستقبل .

١ ـ ((وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم)) [2] .

فان آنستم : جواب (اذا) وجواب (ان) (فادفعوا) والعامل في(اذا) ما يتلخص من معنى جوابها والتقدير : اذا بلغوا راشدين فادفعوا [3] .

٢ ـ ((فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق)) [4] .

---

(١) معاني القرآن ٣/٦٠ . (٢) النساء ٦ . (٣) الكبرى ١/١٦٨ وانظر البحر ٣/١٧١ . (٤) محمد ٤ .

٣ - ((وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت)) [١] .

٤ - ((هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين)) [٢] .

جاءتها : جواب (اذا) [٣] وجرين ، بلفظ الجمع لأن الفلك يكون واحدا وجماعة .

دعوا الله : جواب (ظنوا) وقوله (بهم) فيه التفات من الخطاب الى الغيبة .

- قال الأخفش فى معانى القرآن [٤] : (وانما قال : وجرين بهم ، لأن الفلك يكون واحدا وجماعة قال ((فى الفلك المشحون)) [٥] وهو مذكر ، وأما (حتى اذا كنتم فى الفلك) فجوابه قوله : (جاءتها ريح عاصف) وأما قوله (دعوا الله) فجواب لقوله (وظنوا أنهم أحيط بهم) وانما قال (بهم) وقد قال (كنتم) لأنه يجوز أن تذكر غائبا ثم تخاطب اذا كنت تعنيه ، وتخاطب ثم تجعله فى لفظ الغائب كقول الشاعر [٦] :

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت [٧]) .

---

(١) الاعراف ٥٧ (٢) يونس ٢٢ (٣) الكشاف ٢ / ١٨٦ والأخفش لوحة ١٣٤ وسيأتى نصه (٤) لوحة ١٣٤ (٥) يس ٤١ (٦) كثير عزة ، الديوان ١ / ٥٣ وانظر أمالى ابن الشجرى ١ / ٤٨ و ١١٨ وأمالى القالى ٢ / ١٠٧ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٨١٤ والخزانة ٢ / ٣٧٩ (٧) البيت من قصيدة مطلعها :

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت .

جاءت (اذا) الواقعة بعد حتى للمستقبل في هذه الآيات :

١ ـ ((وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن)) (١) .

٢ ـ ((وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون)) (٢) .

٣ ـ ((أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله)) (٣) .

٤ ـ ((حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون)) (٤) .

٥ ـ ((حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا)) (٥) .

٦ ـ ((حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا)) (٦).

٧ ـ ((حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازّينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس)) (٧) .

٨ ـ ((والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا)) (٨) .

---

(١) النساء ١٨ . (٢) الانعام ٦١ . (٣) الاعراف ٣٧ . (٤) المؤمنون ٩٩ .
(٥) مريم ٧٥ . (٦) الجن ٢٤ . (٧) يونس ٢٤ . (٨) النور ٣٩ .

٩ - ((وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين)) (١) .

- هذه الآيات تحتاج الى توضيح يبين معناها ليسهل الوقوف على جواب (اذا) .

وحرام : الحرام - على هذه القراءة - ضد الحلال ، وقرأ بكسر الحاء واسكان الراء وحذف الألف ، والحجة أنه أراد : وواجب على قرية و (لا) في قوله (لا يرجعون) صلة ومعناه : واجب عليهم الرجوع للجزاء وقيل : هما لغتان حرم وحرام وحل وحلال (٢) وينسب هذا القول لقطرب (٣) .

- وروى عن ابن عباس في معنى ذلك : وجب أنهم لا يرجعون قال لا يتوبون (٤) .

فتحت يأجوج : قيل هو على حذف مضاف أي سد يأجوج ومأجوج مثل (واسأل القرية) (٥) والحدب : كل أكمة ومكان مرتفع (٦) أي : من كل شرف يقبلون (٧) نسب عن ابن عباس .

---

(١) الأنبياء ٩٥-٩٦-٩٧ . (٢) الحجة لابن خالويه ٢٢٦ وحجة القراءات لأبي زرعة ٤٧٠ ومعاني القرآن للفراء ٢ / ٢١١ . (٣) حجة القراءات لأبي زرعة ٤٧٠ .
(٤) أبو جعفر النحاس لوحة ١٣٨ . (٥) السابق . (٦) معاني القرآن ٢ / ٢١١ .
(٧) أبو جعفر لوحة ١٣٨ .

جـواب اذا : فيه ثلاثة أقوال ذكرها أبو جعفر النحـاس[1] :

الأول : أن يكون الجواب (اقترب الحق) والواو زائدة وهذا قول الفراء والكسائي قال في معاني القرآن[2] : (وقوله ((واقترب الوعد الحق)) معنـاه ـ والله أعلم ـ حتى اذا فتحت اقترب ، ودخول الواو في الجواب في (حـتى اذا) بمنزلة قوله ((حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها))[3]) .

الثاني : أن الجواب (فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) وأجـازه الكسـائي .

الثالث : أن يكون محذوف والتقدير : قالوا : يا ويلنا ، وهـو قـول أبي اسحاق واختاره أبو جعفر النحـاس .

قال[4] : (فأما جواب (اذا) ففيه ثلاثة أقوال ، قال الكسائي والفـراء : حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق ، والواو عندهما زائدة ... وأجاز الكسائي أن يكون جواب اذا ((فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفـروا)) والقول الثالث أن المعنى : قالوا : يا ويلنا ، ثم حذف (قالوا) ، وهذا قـول أبي اسحاق ، وهو قول حسن قال الله عز وجل ((والذين اتخذوا من دونـه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله)) المعنى : قالوا ، وحذف القول كثير) .

---

(١) أبو جعفـر لوحـة ١٣٨ . (٢) ٢/٢١١ . (٣) الزمـر ٧٣ وانظـر معاني القرآن ١/٢٣٨ فقد استشـهد بها هناك . (٤) اعراب القرآن لوحـة ١٣٨ .

١٠- ((وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين)) [١].

جواب اذا : قيل : الجواب محذوف وقيل مذكور والواو زائدة [٢] فالجواب عند الفراء قوله (فتحت أبوابها) والواو زائدة كما تقدم في الآية السابقة [٣].

١١- ((وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها)) [٤].

١٢- ((ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما)) [٥].

١٣- ((ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم)) [٦].

١٤- ((حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين وبعد المشرقين فبئس القرين)) [٧].

قال الكرماني [٨] : حتى - هاهنا - : هي التي تجري مجرى واو العطف نحو قولك : أكلت السمكة حتى رأسها أي ورأسها وتقدير الآية : فهم يوزعون

---

(١) الزمر ٧٣ . (٢) الجنى الداني ٣٧٢ . (٣) انظر معاني القرآن ٢٣٨/١ و ٢١١/٢ . (٤) الزمر ٧١ . (٥) النمل ٨٣ - ٨٤ . (٦) فصلت ١٩ - ٢٠ . (٧) الاحزاب ٣٨ . (٨) البرهان للكرماني ١٧٦ - ١٧٧ .

حتى اذا جاءوها و(ما) هى التى تزاد مع الشروط نحو (أينما) و(حيثمـــا)، و(حتى) فى غيرها من السور للغايـــة) .

١٥ــ ((قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتـــة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها)) (١) .

١٦ــ ((كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالـــت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار)) (٢) .

١٧ــ ((ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم)) (٣) .

هذه هى الآيات التى وقعت فيهن (اذا) بعد (حتى)، وسنعرض بقية آيات (اذا) الشرطية مع تقسيمها حسب الزمن وبيان نوع شرطها وجوابها .

الشرط والجواب مضارعان و(اذا) فيهما للاستمرار :

١ ــ ((قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلـــى عليهم يخرون للأذقان ســـجدا)) (٤) .

٢ ــ ((واذا تتلـى عليهـم آياتنـــا بينـات تعـرف فى وجـوه الذيـن كفـروا المنكـر)) (٥) .

---

(١) الأنعـــام ٣١ . (٢) الاعـــراف ٣٨ . (٣) سـبأ ٢٣ . (٤) الاسراء ١٠٧ . (٥) الحـج ٧٢ .

الشرط مضارع والجواب ماض :

١ - ((واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا)) [١] .

٢ - ((واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا)) [٢] .

٣ - ((واذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا)) [٣] .

٤ - ((واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا)) [٤] .

٥ - ((واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا)) [٥] .

٦ - ((واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم)) [٦] .

٧ - ((واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين)) [٧] .

٨ - ((واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين)) [٨] .

٩ - ((واذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبرا)) [٩] .

---

(١) الأنفال ٣١ . (٢) يونس ١٥ . (٣) مريم ٥٨ . (٤) مريم ٧٣ .
(٥) القصص ٥٣ . (٦) سبأ ٤٣ . (٧) الجاثية ٢٥ . (٨) الأحقاف ٧ .
(٩) لقمان ٧ .

١٠- ((اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)) [١] .

١١- ((اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)) [٢] .

الشرط مضارع منفي بلم والجواب ماض :

١ - ((واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها)) [٣] .

لولا اجتبيتها : لولا بمعنى : هلا [٤] أي هلا افتعلتها [٥] يقولون : هلا جمعتها تعريضا منهم بأنك تخترع هذه الآيات وليست من الله [٦] .

الشرط ماض والجواب مضارع منفي بلم ولا :

١ - ((اذا أخرج يده لم يكد يراها)) [٧] .

لم يكد يراها : قيل : انه لا يراها ، وقيل : يراها ولكن ببطء قال الفراء [٨] : (فقال بعض المفسرين : لا يراها . وهو المعنى ، لأن أقل من الظلمات التي وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه ، وقال بعضهم : انما هو مثل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها الا بطيئا كما تقول : ماكدت أبلغ اليك وأنت قد بلغت . وهو وجه العربية ، ومن العرب من يدخل (كاد يكاد) في اليقين فيجعلها بمنزلة الظن فيما هو يقين كقوله ((وظنوا مالهم من محيص)) في كثير من الكلام) وهذا الخلاف مبني على الخلاف في (يكاد) هل اثباتها

---

(١) القلم ١٥ . (٢) المطففين ١٣ . (٣) الاعراف ٢٠٣ . (٤) اعراب القرآن للنحاس لوحة ٨٢ . (٥) معاني القرآن ١ / ٤٠٢ . (٦) مفردات الراغب ٨٧ . (٧) النور ٤٠ (٨) معاني القرآن ٢ / ٢٥٥ .

اثبات ونفيها نفسي ؟ أو اثباتها نفي للخبر ونفيها اثبات له ؟ .

٢ - ((واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه)) (١) .

٣ - ((والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا)) (٢) .

٤ - ((والذين اذا ذكّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا)) (٣) .

= المعنى : اذا تلى عليهم القرآن لم يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يسمعوه (٤) .

الجواب مضارع منفي بلا :

١ - ((فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)) (٥) .

٢ - ((فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)) (٦) .

٣ - ((ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر)) (٧) .

٤ - ((واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون)) (٨) .

٥ - ((واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون)) (٩) .

٦ - ((واذا ذكّروا لا يذكرون)) (١٠) .

---

(١) النور ٦٢ . (٢) الفرقان ٦٧ . (٣) الفرقان ٧٣ . (٤) معاني القرآن ٢/٢٧٤ . (٥) الأعراف ٣٤ . (٦) النحل ٦١ . (٧) نوح ٤ . (٨) المرسلات ٤٨ . (٩) الانشقاق ٢١ . (١٠) الصافات ٢١ .

الجواب مضارع منفي بـلن :

١ - ((واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكـــر آلهتـكم)) [1] .

٢ - ((واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا)) [2] .

- ان : بمعنى (ما) وتقديره : ما يتخذونك الا هزوا [3] أي يتخـذونك هزوا ، وقيل جواب (اذا) محذوف تقديره : قالوا ، قال أبوجعفر النحاس [4] : (جواب (اذا) ان يتخذونك الا هزوا ، لأن معناه : يتخذونك ، وقيل الجواب محذوف ، لأن المعنى : قالوا : أهـذا الذي بعث هو الذي بعث الله رسولا) .

والذي أرجحه هو القول الأول لموافقته لمقصود الآية وهو أن الجـواب (ان يتخذونك الا هزوا) ثم بيّن استهزاءهم بقولهم (أهذا الذي بعث اللـه رسـولا) و (أهذا الذي يذكر آلهتكم) فالجملة مقول لقول محذوف .

الجواب مضـارع منفـي :

١ - ((واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ممـا عرفوا من الحـق)) [5] .

ترى : جواب اذا ، وهي من رؤية العين و (تفيض) في موضع نصـب

---

(١) الأنبيـاء ٣٦ . (٢) الفرقـان ٤١ . (٣) البيان ٢ / ٢٠٥ . (٤) اعـراب القرآن لوحة ١٤٩ وانظر البحر ٦ / ٣١٢ و ٥٠٠ وانظر أضواء البيان للشـنقيطي ٤ / ٥٧١ . (٥) المائـدة ٨٣ .

على الحال من أعينهم [١] .

٢ ـ ((واذا رأوا آية يستسخرون)) [٢] .

٣ ـ ((واذا مروا بهم يتغامزون)) [٣] .

٤ ـ ((واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)) [٤] .

٥ ـ ((واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم)) [٥] .

٦ ـ ((فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر)) [٦] .

الشرط والجواب بلفظ الماضي ، واذا ، للاستمرار ، قال الرضي [٧] : (وقد تكون اذا مع جملتها لاستمرار الزمان نحو قوله تعالى ((واذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض قالوا)) أي هذا عادتهم المستمرة ، ومثله كثير نحو قوله : ((واذا لقوا الذين آمنوا))...) .

ـ (آيات في شؤون المنافقين والكافرين) ـ

١ ـ ((واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون)) [٨] .

٢ ـ ((واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء)) [٩] .

٣ ـ ((واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا)) [١٠] .

---

(١) المشكل لمكي ٢٤٢/١ . (٢) الصافات ١٤ . (٣) المطففين ٣٠ . (٤) السابقة . (٥) المنافقون ٤ . (٦) القيامة ٧ . (٧) شرح الكافية ١٠٨/٢ . (٨) البقرة ١١ . (٩) البقرة ١٣ . (١٠) البقرة ٩١ .

٤ - ((واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا)) [١] .

٥ - ((واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)) [٢] .

٦ - ((واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا)) [٣] .

٧ - ((واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين)) [٤] .

٨ - ((واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن)) [٥] .

٩ - ((واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا)) [٦] .

١٠ - ((واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه)) [٧] .

١١ - ((واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون)) [٨] .

١٢ - ((واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم)) [٩] .

---

(١) البقرة ١٧٠ . (٢) آل عمران ٦١ . (٣) المائدة ١٠٤ . (٤) النحل ٢٤ .
(٥) الفرقان ٦٠ . (٦) لقمان ٢١ . (٧) يس ٤٧ . (٨) المنافقين ٥ .
(٩) البقرة ٢٠٦ .

١٣- ((واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا)) (١) .

١٤- ((واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم)) (٢) .

١٥- ((واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون)) (٣) .

١٦- ((واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ)) (٤) .

١٧- ((واذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به)) (٥) .

١٨- ((واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله)) (٦) .

١٩- ((واذا جاء أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به)) (٧) .

٢٠- ((فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد)) (٨) .

٢١- ((فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت)) (٩) .

٢٢- ((واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم)) (١٠) .

---

(١) الجاثية ٣٢ . (٢) البقرة ١٤ . (٣) البقرة ٧٦ . (٤) البقرة ١١٩ . (٥) المائدة ٦١ . (٦) المجادلة ٨ . (٧) آل عمران ٨٣ . (٨) المؤمنون ١٩ . (٩) محمد ٢٠ . (١٠) التوبة ٨٦ .

٢٣- ((واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم)) [١] .

٢٤- ((واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا)) [٢] .

٢٥- ((واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون)) [٣] .

٢٦- ((واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم)) [٤] .

٢٧- ((واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم)) [٥] .

٢٨- ((واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)) [٦] .

٢٩- ((واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا)) [٧] .

٣٠- ((واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون)) [٨] .

٣١- ((واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة)) [٩] .

٣٢- ((واذا أظلم عليهم قاموا)) [١٠] .

٣٣- ((واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل)) [١١] .

---

(١) التوبة ١٢٧ . (٢) الجاثية ٩ . (٣) النحل ١٠١ . (٤) النحل ٥٨ . (٥) الزخرف ١٧ . (٦) المائدة ٥٨ . (٧) الاعراف ٢٨ . (٨) المطففين ٣١-٣٢ . (٩) الزمر ٨ . (١٠) البقرة ٢٠ . (١١) البقرة ٢٠٥ .

٣٤- ((فاذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذى تقول)) [١] .

٣٥- ((ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله)) [٢] .

- قال الضحاك [٣] : نزلت فى أناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا أوذوا رجعوا الى الشرك .

٣٦- ((فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)) [٤] .

٣٧- ((واذا مسّكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا)) [٥] .

٣٨- ((فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه)) [٦] .

٣٩- ((واذا بطشتم بطشتم جبارين)) [٧] .

آيات فى صفة الانسان عموما و(اذا) للاستمرار :

١ - ((واذا مسّ الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسّه)) [٨] .

---

(١) النساء ٨١ . (٢) العنكبوت ١٠ . (٣) الواحدى ٣٥٨ . (٤) العنكبوت ٦٥ . (٥) الاسراء ٦٧ . (٦) الاعراف ١٣١ . (٧) الشعراء ١٣٠ . (٨) يونس ١٢ .

٢ - ((واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونئا بجانبه واذا مسّه الشر كان يؤوسا)) (١) .

٣ - ((واذا مسّ الانسان ضرّ دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل)) (٢) .

٤ - ((فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم)) (٣) .

٥ - ((واذا مسّ الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون)) (٤) .

٦ - ((واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها)) (٥) .

٧ - ((واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختّار كفور)) (٦) .

آيات في صفة المؤمنين واذا للاستمرار :

١ - ((انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا)) (٧) .

٢ - ((واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)) (٨) .

---

(١) الاسراء ٨٣ . (٢) الزمر ٨ . (٣) الزمر ٤٩ . (٤) الروم ٣٣ .
(٥) الروم ٣٦ . (٦) لقمان ٣٢ . (٧) الأنفال ٢ . (٨) الفرقان ٦٣ .

٣ - ((واذا مروا باللغو مروا كراما)) [١] .

٤ - ((واذا سمعوا اللغو أعرضوا)) [٢] .

٥ - ((واذا ذكرت ربك في القرآن ولوا على أدبارهم نفورا)) [٣] .

٦ - ((واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا)) [٤] .

في احياء الأرض واذا : للاستمرار :

١ - ((فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج)) [٥] .

٢ - ((فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحيي الموتى)) [٦] .

الشرط والجواب بلفظ الماضي و(اذا) للاستقبال :

١ - ((فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون)) [٧] .

- فسّر وقت مجيء الرسول بأنه في يوم القيامة حيث أن لكل أمة رسول تنسب اليه وتدعى به كما في قوله تعالى ((وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق)) .

- وقيل : ان ذلك في الدنيا أي : فاذا جاءهم رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بين النبي وكذبيه بالعدل فأنجي الرسول وعذب المكذبون [٨] .

---

(١) الفرقان ٧٢ . (٢) القصص ٥٥ . (٣) الاسراء ٤٦ . (٤) الاسراء ٤٥ .
(٥) الحج ٥ . (٦) فصلت ٣٩ . (٧) يونس ٤٧ . (٨) انظر الكشاف ٢/ ١٩٢ - ١٩٣ .

- فعلى الأول يكون المجيء فى الآخرة وعلى الثانى يكون فى الدنيا .

٢ - ((وقضينا على بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا)) (١) .

وقضينا : أخبرنا (٢) عن ابن عباس أن معناه : أعلمناهم . وأصل قضى فى اللغة : عمل عملا محكما (٣) .

أولاهما : أى عقوبة أولى المرتين وهو أول الفسادين ((بعثنا عليكم عبادا لنا)) يعنى : بختنصر فسبى وقتل (٤) .

فجاسوا خلال الديار : قتلوكم بين بيوتكم و(جاسوا) بمعنى : أخذوا (٥) وقال أبو اسحاق (٦) : وأصل الجوس طلب الشىء باستقصاء أى طلبوا أن يجدوا واحدا لم يقتلوه .

٣ - ((واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)) (٧) .

وقع القول : قال الفراء (٨) : (معناه : اذا وجب السخط عليهم وهو كقوله : حق عليهم القول فى موضع آخر (٩)) .

---

(١) الاسراء ٥ . (٢) مجاز القرآن ١/ ٣٧٠ . (٣) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس لوحة ١١٥ . (٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ١١٦ . (٥) السابق . (٦) اعراب القرآن لأبى جعفر لوحة ١١٥ . (٧) النمل ٨٢ . (٨) معانى القرآن ٢/ ٣٠٠ . (٩) القصص ٦٣ .

وفى الكشاف[1] : (سمى مضى القول ومجيئه بالقول وشوما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ، ووقوعه : حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور أشراطها وحين لا تنفع التوبة) وسط الكلام فى وصف الدابة .

- وقيل : وقع القول اذا لم يبق مؤمن فاذا زال الايمان فى آخر الزمان وجب القول عليهم فصاروا كقوم نوح حين قال الله - تعالى - فيهم : ((انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن)) . ونسب هذا عن حفصة ابنة سيرين عن أبى العالية واختاره أبو جعفر النحاس ، قال فى اعراب القرآن[2] : (قالت حفصة ابنة سيرين : سألت أبا العالية عن قول الله - عز وجل - ((واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض ؟ فقال : أوحى الله - عز وجل - الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن[3] . فكأنما كان على وجهى[4] غطاء فكشف قال أبو جعفر : وهذا من حسن الجواب ، لأن الناس مختحنون ومؤخرون ، لأن فيهم مؤمنين وصالحين ومن قد علم الله أنه سيؤمن ويتوب فلهذا أمهلوا وأمرنا بأخذ الجزية ، فاذا زال هذا وجب القول عليهم فصاروا كقوم نوح حين قال الله - عز وجل - فيهم ((أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن))[5]) .

أخرجنا لهم دابة تكلمهم : جواب (اذا) .

---

(١) الكشاف ٣/١٥٢ . (٢) لوحة ١٥٦ . (٣) انتهى كلام أبى العالية .
(٤) هذا كلام السائلة حفصة . (٥) هود ٣٦ .

تكلمهم : قال الفراء [1] : (اجتمع القراء على تشديد تكلمهم وهو من الكلم ، وحدثني بعض المحدثين أنه قال تكلمهم [2] بتكلمهم [3] وقرىء تكلمهم ـ بفتح التاء وسكون الكاف وكسر اللام من الكلم ـ بسكون اللام ـ وهو الجرح ونسبت عن ابن عباس ، وجعل أبو حاتم قراءة التشديد بمعنى تجرحهم ـ بتشديد الراء ـ فيكون معنى القراءتين واحدا .

قال أبو جعفر النحاس[4] : (وقرأ ابن عباس وعكرمة وعاصم الجحدري وطلحة وأبو زرعة (أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) قال عكرمة أي تسمهم وفي معنى (تكلمهم) قولان : فأحسن ما قيل فيه ما روي عن ابن عباس قال : هي والله تكلمهم وتكلمهم ، تكلم المؤمن بتكلم الكافر والفاجر : تجرحه ، وقال أبو حاتم : تكلمهم كما تقول تجرحهم ، يذهب الى أنه تكثير من تكلمهم) .

وخرجها ابن جني في المحتسب[5] وفي مصحف أبيّ (تنبئهم) وهو شاهد لقراءة التشديد بمعنى الكلام [6] .

أن الناس : يقرأ بفتح الهمزة وكسرها ، وحجة من فتح أنه أعمل (تكلمهم) في (أن) بعد طرح الخافض فوصل الفعل اليها فنصبها فنصب بتعدي الفعل اليها في قول البصريين ونصب بفقدان الخافض في قول الفراء

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٣٠٠ . (٢) بتشديد اللام . (٣) بتخفيف اللام وكسرها . (٤) اعراب القرآن لوحة ١٥٩ . (٥) ٢/ ١٤٤ـ ١٤٥ . (٦) المراجع السابقة وانظر حجة القراءات لمكي ٢/ ١٦٧ .

وخفض في قول الكسائي ولو فقد الخافض ، ومن كسر الهمزة جعل الكلام تاما عند (تكلمهم) ثم ابتدأ (ان) مستأنفا ، وقيل الكسر بمعنى : تقول ان الناس[1] .

٤ - ((فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا)) [2] .

٥ - ((فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا)) [3] .

٦ - ((واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)) [4] .

٧ - ((اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا)) [5] .

٨ - ((واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا)) [6] .

واذا رأيت ثم : اختلف في مفعول (رأيت) وهل تحتاج هنا الى مفعول ؟ فقيل : انها لم تعد - هنا - كما لم تعد ظن في نحو ظننت في الدار . فتكون الدار مكان ظنه ، وقيل المفعول (ثم) ، وقيل محذوف أي : واذا رأيت ما ثم فحذف الموصول وأبقى الصلة وهو مردود عند البصريين جائز عند الكوفيين .

قال أبو جعفر النحاس[7] : ((واذا رأيت ثم)) فيه ثلاثة أقوال : فأكثر البصريين يقول : (ثم) ظرف ولم تعد (رأيت) كما تقول : ظننت في الدار فلم تعدي ظننت ، هذا قول سيبويه ، وقال الأخفش - وهو أحد قولي الفراء - :

---

(١) المراجع السابقة وانظر الحجة لابن خالويه ٢٥٠ والحجة لأبي زرعة ٥٣٨ وابن مجاهد ٤٨٦ - ٤٨٧ . (٢) الاسراء ١٠٤ . (٣) الكهف ٩٨ . (٤) الأحقاف ٦ . (٥) الانسان ١٩ . (٦) الانسان ٢٠ . (٧) اعراب القرآن لوحة ٢٩٨ .

(ثم) مفصول بها أي فاذا نظرت ثم ، يقول آخر للفراء قال [1] : التقديـــــر واذا رأيت ما ثم وحذف ، و(ثم) عند جميع النحويين مبنى غير معرب ، وحذف (ما) خطأ عند البصريين ، لأنه يحذف الموصول ويبقى الصلة فكأنه جاء بمعنى الاسم) .

= والذي قاله الأخفش في كتابه معاني القرآن مخالف لما ذكره أبو جعفر عنه ولعله يعني الأخفش علي بن سليمان تلميذ المبرد وثعلب ، أما الأخفش سعيد تلميذ سيبويه فقد نص في معاني القرآن على الرأي الأول وهو جعـــل أرأيت لا تتعدى . قال في كتابه معاني القرآن [2] : (وقال ((واذا رأيت ثـــم رأيت نعيما)) يريد أن يجعل (رأيت) لا يتعدى كما تقول ظننت في الـــدار خيرا لمكان ظنه ، وأخبر بمكان رؤيته) .

رأيت نعيما : جواب (اذا) [3] وقرأ حميد الأعرج (ثم) بضم الثـــاء حرف عطف وجواب اذا على هذا محـــذوف [4] .

٩ - ((واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مـــع القوم الظالمين)) [5] .

١٠ - ((واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك)) [6] .

١١ - ((فاذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون)) [7] .

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١٨ وانظر البيان ٢/٤٨٣ . (٢) لوحة ١٨٣ .
(٣) أبو جعفر لوحة ٢١٨ والبحر ٨/٣٩٩ . (٤) البحر ٨/٣٩٩ . (٥) الأعراف ٤٧ .
(٦) النحـــل ٨٦ . (٧) غافـــر ٧٨ .

أمر الله : يوم القيامة ، و(هنالك) ظرف مكان استعير للزمان أى وخسر فى ذلك الوقت الكافرون [1] .

١٢ـ ((أثم اذا ما وقع آمنتم به)) [2] .

ـ (استعمال اذا فى موضع ان)ـ

لم يرد فى القرآن الكريم استعمال اذا فى غير المعلوم الا فى آيات المشيئة والارادة ، ولا نذكر هنا سوى آيات اذا الجوابية فلا نذكر المعترضة مثل ((انما أمره ـ اذا أراد شيئا ـ أن يقول له كن فيكون ، لأنها ليست شرطية مقتضية لشرط وجواب .

١ ـ ((واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا)) [3] .

اذا شئنا : قيل : أشكل دخولها على غير الواقع ، وأجيب بأن التبديل يحتمل وجهين : أحدهما : اعادتهم فى الآخرة ، لأنهم أنكروا البعث والثانى : اهلاكهم فى الدنيا وتبديل أمثالهم فيكون كقوله تعالى ((ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بخلق جديد)) ، فان كان المراد فى الدنيا وجب أن يجعل هذا بمعنى (ان) الشرطية ، لأن هذا شئ لم يكن ، وانما جاز لاذا أن تقع موقع ان لما بينهما من التداخل والتشابه [4] .

---

(١) البحر ٤٧٨/٧ . (٢) يونس ٥١ . (٣) الانسان ٢٨ . (٤) البرهان للزركشى ٢٠١/٤ وانظر البحر ٤٠١/٨ .

- وعبّر الزمخشري بتعبير لا يليق بجانب القرآن الكريم قال [1] : (وحقه أن يجيء بان لا باذا كقوله ((وان تتولوا يستبدل قوما غيركم)) ((ان يشأ يذهبكم)) ..) .

- والآية واضحة ليس فيها اشكال فالحروف يوضع بعضها مكان بعض لاعتبارات كلامية ، كما أن (ان) الشرطية استعملت مكان (اذا) لتحقق الوقوع في ((أفان مت فهم الخالدون)) ((أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)) .

- وأما القول بأن التبديل في الآخرة فبعيد عن مقصود الآية ، لأن الآخرة لا تبديل فيها حيث يؤتى بالبر والفاجر ((فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا)) وكيف يبدلون في دار الجزاء ؟ مع أن الكافر يتمنى هنالك أن يكون ترابا .

٢ - ((واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون)) [2] .

٣ - ((اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون)) [3] .

٤ - ((اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون)) [4] .

٥ - ((فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون)) [5] .

- قضى : معناه : قدر ، وقد يجيء بمعنى أمضى . قاله ابن عطية [6] وقال أبو عبيدة - في معنى قضى أمرا -: أحكم أمرا [7] وقيل القضاء من الله

---

(١) الكشاف ٤/١٧٢ . (٢) البقرة ١١٧ . (٣) آل عمران ٤٧ . (٤) مريم ٣٥ .
(٥) غافر ٦٨ . (٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٤٠١ . (٧) مجاز القرآن ١/٥٢ .

أخص من القدر ، لأنه الفصل بين التقدير ، فالقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع[1] .

ـ وظاهر مقصود الآيات تضمن القضاء معنى الارادة على معنى أن الله ـ سبحانه ـ اذا أراد شيئا قال له كن فكان ، ويوضح ذلك قوله تعالى ((انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون))[2] وقوله تعالى ((انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون))[3] وخير ما يفسر به القرآن هو القرآن .

٦ ـ ((واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مردّ له))[4] .

٧ ـ ((واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا))[5] .

أمرنا : جواب اذا ، وقرأ بالتشديد على معنى الإمارة والولاية منها[6] . قال الفراء : (وهو موافق لتفسير ابن عباس وذلك أنه قال : سلطنا رؤساءها ففسقوا فيها)[7] وقرىء (آمرنا) بالمد بمعنى : أكثرنا[8] .

ـ (دخول الفاء في جواب اذا)ـ

دخلت في جواب اذا كما دخلت على أجوبة أدوات الشرط الجازمة وأكثر ما وردت الفاء في فعل الأمر في مقام التشريع والارشاد ، فتكون (اذا) للزمن

---

(١) مفردات الراغب ٤٠٦ ـ ٤٠٧ . (٢) النحل ٤٠ . (٣) يس ٨٢ . (٤) الرعد ١١ . (٥) الاسراء ١٦ . (٦) الحجة لابن خالويه ١٨٩ . (٧) معاني القرآن ٢ / ١١٩ . (٨) السابق .

المستمر المتكرر كالأمر بشؤون العبادات والمعاملات ، وسنعرض الآيات مقسمة حسب موضوعاتها وأنواع أجوبة اذا فيهن .

الجواب فعل أمر في مقام التشريع في شؤون الصلاة والقرآن :

١ - ((فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم)) (١) .

٢ - ((فاذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)) (٢) .

٣ - ((فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون)) (٣) .

- يعني فاذا أمنتم فأقيموا صلاتكم كما أمرتم بركوعها وسجودها وقعودها على أكمل هيئة وأتمها (٤) .

٤ - ((يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين)) (٥) .

٥ - ((يأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع)) (٦) .

٦ - ((فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)) (٧) .

٧ - ((فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب)) (٨) .

---

(١) النساء ١٠٣ . (٢) النساء ١٠٣ . (٣) البقرة ٢٣٩ . (٤) أضواء البيان للشنقيطي ١/٣٣٨ . (٥) المائدة ٦ . (٦) الجمعة ٩ . (٧) ١٠ . (٨) الانشراح ٧ .

- قيل في تفسير ذلك : فاذا فرغت من الصلاة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه [1] فعلى مذهب الشعبي : يجب على كل فارغ أن يشتغل بالدعاء والذكر وعلى مذهب غيره : من فرغ من الصلاة فقط وجب عليه أن يدعو [2] .

٨ - ((واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)) [3] .

٩ - ((فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)) [4] .

١٠- ((فاذا قرأناه فاتبع قرآنه)) [5] .

في مشاعر الحج :

١ - ((فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام)) [6] .

٢ - ((فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا)) [7] .

٣ - ((فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر)) [8] .

٤ - ((فاذا حللتم فاصطادوا)) [9] .

في الجهاد :

١ - ((يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة)) [10] .

---

(١) انظر معاني القرآن ٣/ ٢٧٥ . (٢) ثلاثين سورة ١٢٧ . (٣) الأعراف ٢٠٤ .
(٤) النحل ٩٨ . (٥) القيامة ١٨ . (٦) البقرة ١٩٨ . (٧) البقرة ٢٠٠ . (٨) الحج ٣٦ . (٩) المائدة ٢ . (١٠) النساء ٩٤ وانظر أسباب النزول للواحدي ١٦٤-١٦٨ .

٢ ـ ((يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله لعلكم تفلحون)) [١] .

٣ ـ ((فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)) [٢] .

٤ ـ ((فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم)) [٣] .

في أمور النساء :

١ ـ ((فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله)) [٤] .

٢ ـ ((واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف)) [٥] .

٣ ـ ((يأيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة)) [٦] .

٤ ـ ((فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم)) [٧] .

٥ ـ ((يأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن)) [٨] .

آيات عامة في التشريع والتوجيه :

١ ـ ((يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه)) [٩] .

---

(١) الأنفال ٤٥ . (٢) التوبة ٥ . (٣) النور ٦٢ وانظر الكشاف ٣/٨٦ . (٤) البقرة ٢٢٢ . (٥) البقرة ٢٣١ . (٦) الطلاق ١ . (٧) الطلاق ٢ . (٨) الممتحنة ١٠ . (٩) البقرة ٢٨٢ .

٢ - ((فاذا عزمت فتوكل على الله)) [١] .

٣ - ((فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا)) [٢] .

٤ - ((واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا)) [٣] .

٥ - ((واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)) [٤] .

٦ - ((واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام)) [٥] .

٧ - ((واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره)) [٦] .

٨ - ((واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)) [٧] .

٩ - ((فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة)) [٨] .

١٠ - ((ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا)) [٩] .

١١ - ((يأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا)) [١٠] .

١٢ - ((يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة)) [١١] .

---

(١) آل عمران ١٥٩ . (٢) النساء ٦ . (٣) النساء ٨ . (٤) النساء ٨٦ . (٥) الانعام ٥٤ . (٦) الانعام ٦٨ . (٧) الانعام ١٥٢ . (٨) النور ٦١ . (٩) الاحزاب ٥٣ (١٠) المجادلة ١١ . (١١) المجادلة ١٢ .

آيات فى شؤون الأمم الماضية وخلق الانسان الأول وإذا فيهن للاستقبال :

١ - ((فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين)) (١) .

٢ - ((فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين)) (٢) .

٣ - ((فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين)) (٣) .

٤ - ((فاذا استويت أنت ومن معك فى الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين)) (٤) .

٥ - ((فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى)) (٥) .

فاء الجواب داخلة على لام الأمر فى مقام التشريع :

١ - ((واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم)) (٦) .

٢ - ((واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم)) (٧) .

فاء الجواب داخلة على (لا) الناهية فى مقام التشريع :

١ - ((واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف)) (٨) .

---

(١) الحجر ٢٩ . (٢) ص ٧٢ . (٣) المؤمنون ٢٧ . (٤) المؤمنون ٢٨ . (٥) القصص ٧ . (٦) النساء ١٠٢ . (٧) النور ٥٩ . (٨) البقرة ٢٣٢ .

٢ - ((وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره)) [١] .

٣ - ((يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار)) [٢] .

٤ - ((يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول)) [٣] .

الفاء داخلة على مصدر نائب عن فعله :

١ - ((فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب)) [٤] .

فضرب : مصدر فعل محذوف التقدير : فاضربوا ضرب الرقاب فحذف الفعل [٥] وهو منصوب بالفعل المضمر [٦] .

فاء الجواب على (لا) النافية ، و(اذا) للمستقبل :

١ - ((اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)) [٧] .

٢ - ((واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون)) [٨] .

- أما آيات (لا) النافية التي لم تدخل عليها الفاء مثل (لا يستأخرون) فقد تقدمت في آيات المضارع المنفي قبل آيات الماضي .

---

(١) النساء ١٤٠ . (٢) الأنفال ١٥ . (٣) المجادلة ٩ . (٤) محمد ٤ .
(٥) انظر المكبرى ٢/٢٣٦ والبيان ٢/٣٧٤ . (٦) معاني القرآن للفراء ٣/٥٧ . (٧) يونس ٤٩ . (٨) النحل ٨٥ .

فاء الجواب داخلة على أفعال جامدة وعلى السين والظرف :

١ ـ ((فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين)) [١] .

٢ ـ ((واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة)) [٢] .

٣ ـ ((حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا)) [٣] .

٤ ـ ((فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة)) [٤] .

ـ فيومئذ : ظرف منصوب متعلق بـ (وقعت) [٥] .

٥ ـ ((فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان)) [٦] .

ـ فيومئذ : جواب (اذا) نص عليه أبو جعفر النحاس[٧] وقيل : محذوف تقديره : فما أعظم الهول [٨] والذي أرجحه هو القول الأول .

٦ ـ ((كلا اذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد)) [٩] .

ـ فيومئذ : جواب اذا [١٠] .

---

(١) الصافات ١٧٧ . (٢) النساء ١٠١ . (٣) مريم ٧٥ . (٤) الحاقة ١٣ .
(٥) البيان ٢/٤٥٨ . (٦) الرحمن ٣٧ـ٣٩ . (٧) اعراب القرآن لوحة ٢٥٥ .
(٨) البحر ٨/١٩٥ . (٩) الفجر ٢١ـ٢٥ . (١٠) البيان ٢/٥١٢ .

- (فاء الجواب داخلة على جملة اسمية) -

١ - ((واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان)) [١] .

٢ - ((فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا)) [٢] .

٣ - ((ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون)) [٣] .

٤ - ((فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء)) [٤] .

٥ - ((فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)) [٥] .

٦ - ((واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مردّ له)) [٦] .

٧ - ((واذا مرضت فهو يشفين)) [٧] .

٨ - ((واذا مسه الشر فذو دعاء عريض)) [٨] .

٩ - ((فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير)) [٩] .

١٠ - ((واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا)) [١٠] .

فاء الجواب داخلة على أداة شرط :

١ - ((حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم)) [١١] .

---

(١) البقرة ١٨٦ . (٢) فاطر ٤٥ . (٣) المائدة ٢٣ . (٤) البقرة ٢٣٤
(٥) المؤمنون ١٠١ . (٦) الرعد ١١ . (٧) الشعراء ٨٠ . (٨) فصلت ٥١ .
(٩) المدثر ٨ . (١٠) التوبة ١٢٤ . (١١) النساء ٦ .

٢ ـ ((فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب)) [١] .

ان ـ في الآيتين مع ما دخلت عليه ـ جواب اذا الشرطية ، قال الزمخشري [٢] عند تفسير الآية الأولى : (وقوله ((فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم)) جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الأول الذي هو : اذا بلغوا النكاح) .

وقال العكبري [٣] : (وجواب اذا ((فان آنستم)) وجواب ان ((فادفعوا)) فالعامل في (اذا) ما يتلخص من معنى جوابها فالتقدير : اذا بلغوا راشدين فادفعوا) .

٣ ـ ((فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى)) [٤] .

فما استيسر : جواب (فمن) و(من) وجوابها جواب اذا والعامل في اذا معنى الاستقرار لأن التقدير فعليه ما استيسر أي يستقر عليه الهدى في ذلك الوقت [٥] .

٤ ـ ((فاذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم)) [٦] .

ـ قيل جواب اذا محذوف أي فاذا عزم الأمر فاصدق وقيل الجواب لو وما دخلت عليه ، قال العكبري : (العامل في اذا محذوف تقديره : فاذا عزم

---

(١) النساء ٢٥ . (٢) الكشاف ١/٢٤٨ . (٣) ١/١٦٨ . (٤) البقرة ١٩٦ .
(٥) العكبري ١/٨٥ ـ ٨٦ . (٦) محمد ٢١ .

الأمر فاصدق ، وقيل : العامل (فلوصدقوا) أى لوصدقوا اذا عزم الأمر والتقدير : اذا عزم أصحاب الأمر أو يكون المعنى تحقق الأمر) [1] .

- والذى أرجحه هو القول الثانى لقربه من ظاهر مقصود الآية اذ أن صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حاصل على أى حال ، وما لا يحتاج الى تأويل أولى مما يحتاج الى ذلك .

٥ - ((فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى)) [2] .

- قال ابن الأنبارى [3] : (الفاء فى (فأما) جواب (اذا) فى قوله تعالى ((فاذا جاءت الطامة)) و((هى المأوى)) : أى المأوى له ، لأنه لابد من ذكر يعود من الجملة الى المبتدأ ، وذهب الكوفيون الى أن الألف واللام عوض عن الضمير العائد والتقدير فيه : مأواه) .

- وجعل أبو البقاء جوابها فى قوله تعالى ((يوم يتذكر الانسان ما سعى)) . قال [4] : (((فاذا جاءت)) العامل فيها جوابها وهو معنى قوله تعالى ((يوم يتذكر)) ..) أى تذكر الانسان .

= وما ذكره العكبرى أظهر مما ذكره ابن الأنبارى ، لقربه من الشرط

---

(١) ٢/٢٣٧ . (٢) النازعات ٣٤ - ٣٩ . (٣) البيان ٢/٤٩٣ وانظر العكبرى ٢/٢٨١ . (٤) العكبرى ٢/٢٨٠ .

اذ هو الآية التي تلي آية الشرط ، ولأن تذكر الانسان ما قدم من عمل قد جاء جوابا لإذا في غير هذه الآية في قوله تعالى [1] : ((اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت)) .

ـ وخير ما يفسر به القرآن القرآن ، فتكون (أما) لتفصيل عمل الانسان وبيان جزائه والله أعلم .

ـ (الجواب جملة اسمية لم تقترن بالفاء)ـ

ورد ذلك في الآيات التي وقعت فيهن (اذا) الفجائية جوابا لإذا الشرطية ، كما وقعت في جواب (ان) الشرطية ولم تقترن بالفاء ، وفي بعض الآيات التي صدر فيهن الجواب بان مسبوقة بهمزة الاستفهام وغير مسبوقة مع اسم الاشارة في آية ، والضمير المنفصل في آيتين على القول بأنه الجواب .

الجواب مصدر بإذا الفجائية :

١ ـ ((واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا)) [2] .

جوابها عند البصريين ((اذا لهم مكر في آياتنا)) فاذا لهم ، جواب اذا وتقديره عندهم : مكروا ومعناه : استهزؤا وكذبوا [3] .

(١) الانفطار ١ـ٥ . (٢) يونس ٢١ . (٣) المشكل لمكي ١/٣٧٧ .

- قال الفراء [1] : (العرب تجعل (اذا) تكفي من فعلت وفعلوا ، وهذا الموضع من ذلك : اكتفى باذا من فعلوا ، ولو قيل (من بعد ضراء مستهم مكروا) كان صوابا ، وهو في الكلام والقرآن كثير) .

٢ - ((ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون)) [2] .

٣ - ((ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون)) [3] .

٤ - ((فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون)) [4] .

٥ - ((واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون)) [5] .

٦ - ((واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون)) [6].

٧ - ((ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون)) [7] .

- ووقعت جوابا لاذا الواقعة بعد (حتى) في أربع آيات منها آيتان لم تقترن الفاء باذا الفجائية [8] وآيتان اقترنت الفاء باذا الفجائية [9] وتقدم ذلك في أول آيات (اذا) .

الجواب جملة اسمية مصدرة بان غير مسبوقة بهمزة استفهام في آية واحدة ومسبوقة بها في الباقي :

١ - ((وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد)) [10] .

---

(١) معاني القرآن ١ / ٤٥٩ . (٢) النحل ٥٤ . (٣) الروم ٣٣ . (٤) الروم ٤٨ (٥) الزمر ٤٥ . (٦) النور ٤٨ . (٧) الروم ٢٥ . (٨) المؤمنون ٦٤ و٧٧ . (٩) الانعام ٤٤ والأنبياء ٩٦ - ٩٧ . (١٠) سبأ ٧ .

ـ في البيان [1] : (العامل في (اذا) فعل دل عليه قوله تعالى ((انكم لفي خلق جديد)) وتقديره : اذا مزقتم كل ممزق بعثتم وزعم بعض النحويين أن العامل فيه (مزقتم) وليس بمرضي ، لأنه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ، ولا يجوز أيضا أن يكون العامل فيه (جديد) ، لأن ما بعد (ان) لا يجوز أن يعمل فيما قبلها ، ولا يجوز أيضا أن يكون العامل فيه (ينبئكم) لأن الاخبار ليس في ذلك الوقت) .

٢ ـ ((وان تعجب فعجب قولهم أئذا متنا وكنا ترابا أئنا لفي خلق جديد)) [2] .

ـ قرىء في السبع (اذا) بدون همزة استفهام و(أئنا) بهمزتين على الاستفهام . وقرىء (أئذا) بهمزة استفهام و(انا) بدون همزة استفهام على الخبر [3] .

ـ والعامل في (اذا) فعل مقدر دل عليه معنى الكلام وتقديره : أنبعث اذا كنا ترابا ، ومن قرأه على لفظ الخبر كان تقديره : لا نبعث اذا كنا ترابا لأنهم أنكروا البعث فدل انكارهم على هذا الحذف ، ولا يجوز أن يعمل (كنا) في (اذا) ، لأن القوم لم ينكروا كونهم ترابا انما أنكروا البعث بعد كونهم ترابا فلابد من اضمار فعل يعمل في (اذا) به يتم المعنى ، وقيل : لا يعمل (كنا) في (اذا) ، لأن (اذا) مضافة الى (كنا) والمضاف لا يعمل في المضاف اليه [4] .

---

(١) ابن الأنباري ٢ / ٢٧٥ وانظر المكبرى ٢ / ١٩٥ . (٢) الرعد ٥ . (٣) حجة القراءات لأبي زرعة ٣٧٠ـ٣٧١ والحجة لابن خالويه ١٧٦ والكشف لمكي ٢ / ٢٠ .
(٤) المشكل لمكي ١ / ٤٤١ وانظر البيان ٢ / ٤٨ والمكبرى ٢ / ٦١ .

٣ ـ ((وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا)) [١] .

٤ ـ ((وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا)) [٢] .

٥ ـ ((أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)) [٣] .

٦ ـ ((أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)) [٤] .

٧ ـ ((أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)) [٥] .

٨ ـ ((أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون)) [٦] .

٩ ـ ((أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون)) [٧] .

ـ في هذه المجموعة السابقة دخلت همزة الاستفهام على (اذا) وعلى (ان) الواقعة في جواب (اذا) .

ـ والاستفهام مسلط على الجواب ، لأن الانكار واقع على الاحياء بعد الموت أما الموت فلا ينكره أحد ، فيكون الاستفهام في الكلام عن شيء واحد واستبعد الأخفش أن يوقع استفهامين في الكلام على جمل اذا ظرفا لشيء مذكور قبله ، قال في كتابه معاني القرآن [٨] : (وقال ((أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد)) وفي موضع آخر ((أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون)) فالآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام والأول ظرف كما يقول : أيوم الجمعة زيد منطلق ، ومن أوقع استفهاما آخر جعل قوله ((أئذا متنا وكنا ترابا)) ظرفا

---

(١) و(٢) الاسراء ٤٩ و٩٨ . (٣) المؤمنون ٨٢ . (٤) الصافات ١٦ . (٥) الواقعة ٤٧ (٦) الصافات ٥٣ . (٧) النمل ٦٧ . (٨) لوحة ١٤٢ .

لشيء مذكور قبله ثم جعل هذا الذى استفهم عنه ، استفهاما آخر، وهذا بعيد وان شئت لم تجعل فى قولك : (اذا) استفهاما وجعلت الاستفهام فى اللفظ على (أئنا) كأنك قلت : يوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وأضمرت فيه فهذا موضع قد ابتدأت فيه (اذا)..) .

الجواب اسم اشارة وضمير منفصل :

١ - ((أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد)) [١] .

اذا : منصوبة بما دل عليه الجواب أى نرجع [٢] ويقصدون بقولهم : بعيد أى بعيد عن الصواب فليس المراد البعد الزمنى . قال الفراء [٣] : (وقوله (بعيد) كما تقول للرجل - يخطىء فى المسألة - : لقد ذهبت مذهبا بعيدا من الصواب أى أخطأت) .

٢ - ((واذا ما غضبوا هم يغفرون)) [٤] .

٣ - ((والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون)) [٥] .

هم : مبتدأ و(يغفرون) الخبر ، والجملة جواب (اذا) [٦] ، وعلل الرضى لمجىء الاسمية جزاءا لاذا بدون فاء ، بعد عراقة اذا فى الشرطية قال [٧] : (ولعدم عراقة اذا فى الشرطية ورسوخه فيها جاز - مع كونها للشرط - أن يكون جزاؤها اسمية بغير فاء كما فى قوله تعالى ((واذا ما غضبوا هم يغفرون))

---

(١) ق ٣ . (٢) المكبرى ٢ / ٢٤١ وانظر البيان ٢ / ٣٨٤ . (٣) معانى القرآن ٣ / ٣٦٠ (٤) و(٥) الشورى ٣٧ و٣٩ . (٦) المكبرى ٢ / ٢٢٥ . (٧) شرح الكافية ٢ / ١١١ .

((والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون)) ٠٠) ٠

ـ وقيل يجوز أن يكون (هم) تأكيدا للواو فى (غضبوا) وللضمير المنصوب فى (أصابهم) ، وأجازه الرضى [1] وجواب اذا (يغفرون) [2] وقيل التقدير : فهم ، فحذفت الفاء من جواب اذا [3] ٠

ـ وقيل انها متحضة للظرفية لعدم وجود الفاء [4] ٠

ـ (هل وقعت لام الابتداء ولام جواب القسم ولام الأمر جوابا لاذا ؟)ـ

١ ـ ((ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف أخرج حيا)) [5] ٠

ـ وقعت لام الابتداء الداخلة على سوف فى جواب اذا وعمل الجواب فى اذا مع أنه بعد حرف لا يعمل ما بعده فيما قبله وهو لام الابتداء ، ذكره الرضى فى شرح الكافية [6] ٠

ـ وذكر غيره أن العامل فى اذا فعل مضمر يدل عليه المذكور ، قال الزمخشرى [7] : (فان قلت : بم انتصب اذا وانتصابه بأخرج ممتنع لأجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم ؟ قلت : بفعل يدل عليه المذكور) ٠ أى اذا ما مت أبعث [8] ٠

---

(١) شرح الكافية ٢ / ١١١ وانظر البيان ٢ / ٣٥٠ وحققه فهم كلام ابن الأنبارى خطأ ٠ قال ابن الأنبارى (أن يكون تأكيدا لما فى غضبوا) يعنى لما فى غضبوا من ضمير وهو الواو، فتوهم المحقق أنه يعنى (ما) التى قبل غضبوا فوضعها بين قوسين ، فأوهم القارئ ٠ (٢) البيان ٢ / ٣٥٠ ٠ (٣) السابق ٠ (٤) البرهان للزركشى ٤ / ١٩٥ والمغنى ١ / ١٠٠ ٠ (٥) مريم ٦٦ وانظر الأدوات فى القرآن ١ / ١٠٢ ـ ١٠٣ ٠ (٦) ٢ / ١١١ ٠ (٧) الكشاف ٢ / ٤١٧ ٠ (٨) البيان ٢ / ١٣٠ والبحر ٦ / ٢٠٦ ٠

- وجعل بعضهم (سوف) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، قال المكبرى[1] : (ولا يجوز أن يعمل فيه (أخرج) ، لأن ما بعد اللام(سوف) لا يعمل فيما قبله) .

- وفي أضواء البيان [2] : (وما زعمه بعضهم من أن حرف التنفيس الذي هو سوف مانع من عمل ما بعده فيما قبله أيضا حتى انه على قراءة طلحة بن مصرف (أئذا ما مت سأخرج حيا) [3] بدون اللام يمتنع نصب اذا بأخرج المذكورة ؛ فهو خلاف التحقيق) .

- وابن هشام يجعل اللام في لسوف لام قسم و(اذا) ظرف لـ(أخرج) وجاز تقديم الظرف على لام القسم لتوسعهم في الظروف [4] وابن الأنباري يمنع دخول لام الابتداء على سوف ويجعل الداخلة عليها للقسم [5] فابن هشام تبعه في هذا .

- وقيل : اذا في هذه الآية ظرف مستقبل غير شرط [6] .

لام جواب القسم :

١ - ((فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم)) [7] .

- روى عن أبي بن كعب أنه قرأ (لنسوءا وجوهكم) اللام مفتوحة وهي

---

(١) البحر ٢/ ٢١٥ . (٢) الشنقيطي ٤/ ٣٤٤ . (٣) البحر ٦/ ٢٠٦
(٤) المغني (٥) البيان ٢/ ٥٢٠ . (٦) البرهان للزركشي ٤/ ١٩٧
(٧) الاسراء ٧ .

لام قسم بالنون الخفيفة والوقف عليها بالألف فرقا بين الخفيفة والثقيلة قاله أبو جعفر النحاس[1] .

- وجعل الفراء (لنسوءا) بفتح اللام - هو جواب اذا .

قال[2] : (ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جوابا لاذا بلا ضمير فصل تقول : اذا أتيتني لأسوءنك) وقصد الفراء بقوله (بلا ضمير فصل) أى بدون اضمار جواب نحو : بعثناهم أو جاء كما هو الشأن فى القراءات السبعية بكسر اللام كما سيأتى توضيحه .

لام الأمر :

- قرى فى الشواذ (لنسوءا) بكسر اللام وفتح النون وتنوين الهمزة وخرجها ابن جنى على ارادة الفاء واللام لام الأمر والتقدير : فلنسوءا وجوهكم باسكان اللام، قال[3] : (فأما التنوين فى (لنسوءا) فطريق القول عليه : أن يكون أراد الفاء فحذفها).

وما تقدم يتبين ما يأتى :

١ - وقعت لام الابتداء الداخلة على سوف فى جواب اذا فى قوله تعالى (أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) .

٢ - وقعت لام جواب القسم فى موضع جواب اذا فى قراءة (لنسوءا وجوهكم)بفتح اللام .

---

(١) اعراب القرآن لوحة ١١٦ . (٢) معانى القرآن ٢ /١١٧ . (٣) المحتسب ٢ / ١٥ .

٣ - وضعت لام الأمر فى جواب اذا على ارادة الفاء فى قراءة (لنسوءا) بكسر اللام وتنوين الهمزة .

هل نقول : ان اذا أجيبت بلام القسم ولام الأمر ؟ :

الجواب : أن الذى أجيبت به اذا هى لام الابتداء داخلة على سوف فى قوله تعالى (لسوف أخرج حيا) كما قاله الرضى وغيره خلافا لابن هشام فى جعلها لام القسم ولابن الأنبارى فى منعه دخول الابتدائية على سوف وجعلها للقسم (١) .

- أما القول بأن (اذا) أجيبت بلام القسم فى قراءة (لنسوءا) بفتح اللام فمخالف للتحقيق وذلك لأن (لأفعلن) تكون جوابا لقسم مقدر باجماع النحويين وعلى مقتضى اجماعهم تكون اللام فى (لنسوءا) واقعة فى جواب قسم محذوف مثل (لنسفعا) فتكون هذه القراءة مما اجتمع فيه شرط وقسم والأداة (اذا) وكذلك الشأن فى (لسوف) على قول ابن هشام .

فليس معنى مجىء اللام فى مكان (اذا) أن تكون جوابا لها والا للزم جعل لام كى فى جميع القراءات السبعية فى هذه الآية جوابا لاذا لمجيئها فى موضع جوابها مع أنهم اتفقوا على أن الجواب محذوف كما سيأتى فى حذف جواب اذا .

---

(١) البيان ٢/٥٢٠ .

ولذلك رد قول الأخفش فى اجازته جعل لام كى جوابا للقسم فى قوله تعالى ((يحلفون لكم ليرضوكم)) كما تقدم تفصيله فى مبحث القسم .

- أما لام الأمر فى قراءة (لنسوءا) بكسر اللام ونون الهمزة فخرجها ابن جنى كما تقدم على تقدير الفاء .

فلم يبق معنا ما نستدل به على اجابة (اذا) باللام الا فى قوله تعالى (لسوف أخرج حيا) فى وقوع لام الابتداء جوابا لاذا .

- فان قيل : هذه اللام فى (لسوف) قال عنها ابن هشام انها للقسم فكيف تكون دليلا لوقوع لام الابتداء جوابا لاذا ؟ ولم لا تكون مثل قراءة (لنسوءا) بفتح اللام ونون التوكيد الخفيفة ؟

- فالجواب أن اعتبار اللام للقسم فى (لسوف) غير مسلم به بل الأولى عدم التقدير بخلاف (لنسوءا) بفتح اللام فهذه لام جواب القسم باتفاق النحويين .

- (آيات حذف منها جواب اذا الشرطية)-

١ - ((فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة)) [1] .

---

(١) الاسراء ٧ .

قراءات سبعية وكلها بكسر اللام والجواب محذوف

ليسوء : قرئ : ليسوء ـ بالياء وفتح الهمزة ـ ، وفاعل ليسوء يجوز أن يكون أحد شيئين :

أحدهما : أن يكون اسم الله تعالى أى ليسوء الله وجوهكم .

والآخر : أن يكون العذاب أى ليسوء العذاب وجوهكم ، ويجوز أن يكون الوعد ، وقرئ بالنون وفتح الهمزة (النسوء) أخبر جل وعز عن نفسه[1] .

ـ وجواب اذا فى هذه القراءات محذوف .

والتقدير ـ على القراءة المشتهرة فى المصحف بواو الجماعة (ليسوءوا) ـ : بعثنا عليكم عبادا ليسوءوا وجوهكم ، وعلى قراءة الياء وفتح الهمزة ـ ان كان الفاعل الوعد ـ : فاذا جاء وعد الآخرة جاء ليسوء وجوهكم ، ومن جعل الفاعل اسم الله سبحانه فالتقدير : فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم وعلى قراءة النون يستعمل التقدير على المعانى كلها ، لأن الله تعالى هو الفاعل لذلك فى الحقيقة[2] .

ـ وقال الفراء[3] : (يقول القائل : أين جواب (اذا) ؟ . ففيه وجهان : يقال : فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم ، لمن قرأ بالياء

---

(١) حجة القراءات لأبى زرعة ٣٩٧ـ ٣٩٨ والكشف لمكى ٢ / ٤٢ـ ٤٣ ، والسبعة لابن مجاهد ٣٧٨ والحجة لابن خالويه ١٨٨ واعراب القرآن لأبى جعفر النحاس لوحة ١١٥ـ ١١٦ . (٢) انظر حجة القراءات لأبى زرعة ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .
(٣) معانى القرآن ٢ / ١١٦ ـ ١١٧ .

وقد يكون ليسوء العذاب وجوهكم) .

- واللام فى هذه القراءات هى لام كى متعلقة بالجواب المحذوف[1] .

٢ - ((واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية الا كانوا عنها معرضين))[2] .

- جواب اذا لم يذكر لدلالة الآية الثانية عليه وهو قوله تعالى ((الا كانوا عنها معرضين)) .

= قال الفراء[3] : (وقوله ((الا كانوا عنها معرضين)) جواب للآية[4] وجواب لقوله ((واذا قيل لهم اتقوا)) فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواب واحد من اثنتين ، لأن المعنى : واذا قيل لهم : اتقوا أعرضوا واذا أتتهم آية أعرضوا) .

٣ - ((فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان))[5] .

- تقدمت هذه الآية مع الآيات التى دخلت فاء الجواب فيهن على الظرف لأن أبا جعفر النحاس نص على أن الجواب (فيومئذ) وقيل الجواب محذوف[6] والذى أرجحه أن يكون الجواب (فيومئذ) كما ذكره أبو جعفر .

---

(١) اعراب القرآن لأبى جعفر لوحة ١١٦ . (٢) يس ٤٥-٤٦ . (٣) معانى القرآن ٢ / ٣٧٩ وانظر الكشاف ٣/ ٢٨٨ والبحر ٧/ ٣٤٠ . (٤) يعنى جواب (ما) النافية فى (وما تأتيهم) . (٥) الرحمن ٣٧-٣٩ . (٦) الكشاف ٤/ ١٨٣ .

٤ ـ ((فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)) (١) .

ـ جعل ابن الأنباري الجار والمجرور في (لكل امرئ) متعلق بمحذوف جواب اذا ، قال (٢) : (جوابه : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وتقديره : استقر لكل امرئ منهم) . وقيل : تقديره : اشتغل كل انسان بنفسه (٣) .

٥ ـ ((حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر)) (٤) .

٦ ـ ((حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم)) (٥) .

٧ ـ ((حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون)) (٦) .

٨ ـ ((حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها)) (٧) .

ـ هذه المجموعة تقدم الكلام عليها في أول آيات (اذا) .

٩ ـ ((كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق)) (٨) .

= الجواب ما دل عليه (الى ربك يومئذ المساق)أي اذا بلغت الحلقوم رفعت الى الله (٩) .

---

(١) عبس ٣٢ ـ ٣٦ . (٢) البيان ٢ / ٤٩٥ . (٣) البحر ٨ / ٤٢٩ .
(٤) آل عمران ١٥٢ . (٥) التوبة ١١٨ . (٦) الأنبياء ٩٦ . (٧) الزمر ٧٣ .
(٨) القيامة ٢٦ ـ ٣٠ . (٩) المكبرى ٢ / ٢٧٤ .

- (وقوع الاسم المرفوع بعد اذا) -

تقدم فى مبحث اذا أن الاسم المرفوع يقع بعدها فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور كما هو الشأن مع (ان) الشرطية فى نحو ((وان أحد من المشركين استجارك)) ، وأكثر ما جاء من ذلك فى فواتح السور وكل ما ورد فى القرآن فهو فى شئون القيامة .

١ - ((فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لأى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين)) [١] .

فاذا النجوم طمست : رفعت النجوم باضمار فعل ، لأن (اذا) هاهنا بمنزلة حروف المجازاة [٢] وتقديره : اذا طمست النجوم [٣] .

لأى يوم أجلت : قيل الجار والمجرور متعلق بمحذوف أى يقال لهم [٤] .

ليوم الفصل : تبيين للأول [٥] واختار أبو جعفر أن يكون متعلقا بفعل مضمر أى : أجلت ليوم الفصل ، قال [٦] : (والتمام عندى : لأى يوم أجلت ثم أضمر الفعل الذى يتعلق به أى أجلت ليوم الفصل) .

جواب اذا : قيل الجواب (فويل يومئذ للمكذبين) ثم حذفت الفاء

---

(١) المرسلات ٨ - ١٥ . (٢) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس لوحة ٣٠٠ .
(٣) البيان ٢ / ٤٨٧ . (٤) المكبرى ٢ / ٢٧٨ . (٥) السابق . (٦) اعراب القرآن لوحة ٣٠٠ .

وقيل : الجواب محذوف[1] والتقدير : وقع الفصل[2] أو بان الأمر[3] .

٢ ـ ((اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيّرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت)) [4] .

= رفعت الشمس باضمار فعل ، لأن اذا بمنزلة حروف المجازاة لا يليها الا الفعل مظهرا أو مضمرا ، وعن أبىّ بن كعب (كورت) : ذهب ضوءها وعن ابن عباس : أظلمت ، (واذا النجوم انكدرت) : رفعت باضمار فعل أيضا أى : تناثرت ، وقال ابن عباس : تغيرت ،(واذا الجبال سيرت) باضمار فعل أيضا [5] ، والأسماء التى وليت اذا فى هذه الآية على نمط واحد .

جواب اذا : علمت نفس ما أحضرت قيل معناه : وجدته حاضرا قال قتادة : ما أحضرت من عمل [6] وهذا جواب لاذا فى جميع الآيات .

ـ قال الفراء (علمت نفس ما أحضرت : جواب لقوله : اذا الشمس كورت ولما بعدها) [7] .

ـ وفى البيان [8] : (اذا : ظرف والعامل فيه وفى كل (اذا) ـ بعده ـ قوله (علمت نفس ما أحضرت) .

---

(١) أبوجعفر لوحة ٣٠٠ ، (٢) البيان ٢/٢٧٨ ، (٣) العكبرى ٢/٤٨٧ ، (٤) التكوير ١ـ١٤ ، (٥) اعراب القرآن لأبى جعفر لوحة ٣٠٥ ، (٦) السليق لوحة ٣٠٦ ، (٧) معانى القرآن ٣/٢٤١ ، (٨) ابن الأنبارى ٢/٤٩٦ .

٣ ـ ((اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجـــرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخـرت)) [١] .

الاسم المرفوع بعد (اذا) في هذه الآيات فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، ولا يجوز أن يكون مرفوعا بالفعل المذكـور .

ـ قال أبو جعفر النحاس[٢] : (والسماء : مرفوعة باضمار فعل ، وكـذا (واذا الكواكب انتثرت) وكذا (واذا البحار فجرت) ولا يجوز أن تكون مرفوعـة بالفعل الآخر على شيء ، حكاه لنا علي بن سليمان [٣] عن أحمد بن يحيى [٤] قال : زيد قام مرفوع بفعله ينوى به التأخـير) .

جواب اذا : علمت نفس ما قدمت وأخرت[٥] وفي معناه قولان : قـال ابن زيد : ما قدمت: ما عملت ، وما أخرت : ما تركت وضيعت مما أمرت بتقديمـه من أمر الله جل وعز ، والقول الآخر أن معنى ما أخرت : ما سنّت من سـنّة فعمل بها بعدها . هذا قول ابن عباس رضي الله عنه وهو أولى وبه يقـول أصحاب الحديث والدليل على صحته أن الانسان اذا ضيع ما أمر به وأخـره كان ذلك مما قدم من الشر لا مما أخـره[٦] .

٤ ـ ((اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الأرض مدت وألقـت مافيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يأيها الانسان انك كادح الى ربـك كدحا فملاقيـه)) [٧] .

---

(١) الانفطار ١ـ٥ . (٢) اعراب القرآن لوحة ٣٠٧ . (٣) الأخفش الأصغر تلميذ المبرد وثعلب . (٤) يعني ثعلب من أساتذة الأخفش . (٥) معاني القرآن للفـراء ٣/٢٤٤ . وأبو جعفر لوحة ٣٠٧ . (٦) نص أبي جعفر لوحة ٣٠٧ . (٧) الانشقاق ١ـ٦ .

القول فيها كالقول فيما سبق .

جواب اذا : قيل ظرفية فلا تحتاج الى جواب والعامل فيها محذوف أى اذكر اذا السماء انشقت أى اذكر حين ذلك الوقت [1] وأجاز الفراء أن يكون الجواب (يأيها الانسان) على حذف الفاء ، قال [2] : (والجواب فى(اذا السماء انشقت) وفى (واذا الأرض مدت) كالمتروك ، لأن المعنى معروف قد تردد فى القرآن معناه فصرف ، وان شئت كان جوابه (يأيها الانسان) كقول القائل : اذا كان كذا وكذا فيأيها الناس ترون ما عملتم من خير أو شر تجعل (يأيها الانسان) هو الجواب وتضمر فيه الفاء ، وقد فسر جواب(اذا السماء) فيما يلقى الانسان من ثواب وعقاب وكأن المعنى : ترى الثواب والعقاب اذا انشقت السماء) .

- (لو الشرطية)-

ورد استعمالها فى القرآن الكريم موافقا لاستعمالها فى كلام العرب فقد وليها الفعل الماضى والمضارع و(أن) المشددة ، والضمير المنفصل ولم تلها جملة اسمية غير أن وما دخلت عليه ، والضمير المنفصل على رأى الكوفيين وجاء جوابها ماضيا مثبتا مقرونا باللام وهو الكثير وجاء فى بعض المواضع مثبتا بدون اللام ، وجاء منفيا بما فقط .

---

(١) أبو جعفر لوحة ٣٠٩ . (٢) معانى القرآن ٣/ ٢٥٠ .

وحذف جوابها ولم يتقدمه ما هو جواب في المعنى في بعض الآيات وفي بعضها الآخر تقدمه ما هو جواب في المعنى كما تقدم على ان الشرطية مثل ((ذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين)) ، ووقع بعدها الفعل المضارع المنفي بلم محذوف الجواب في آية واحدة ((يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار)) .

- ولما كان منشأ الخلاف في دلالتها بين الجمهور والمحققين هو مجيء جوابها في بعض المواضع غير ممتنع في كلام العرب ، فقد رأيت أن أبين الآيات التي ورد فيهن الجواب غير ممتنع .

وسنفصل أقسام تلك المواضع :

الآيات

الفعل ماض والجواب ماض مثبت مقرون باللام :

١ - ((قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذن لابتغوا الى ذي العرش سبيلا)) (١) .

اذن : مؤكدة للجواب وتربطه بما تقدم ، وليست هذه هي الناصبة للمضارع لأن تلك تختص وهذه لا تختص به بل تدخل على الماضي (٢) .

وقيل : تقع بعد لو وان الشرطيتين مؤكدة لهما فكأن كلمتي الشرط كررتا لأن التنوين في (اذن) عوض عن الفعل .

---

(١) الاسراء ٤٢ . (٢) أنظر البرهان ٤/١٨٧ .

قال الرضي[1] : (ثم قد يستعمل بعد لو وان توكيدا لهمـــا ، لأن اذ ن مع تنوينه الذى هو عوض من الفعل بمعنى حرفى الشرط المذكورين مـــع فعلى الشرط نحو لو زرتنى اذ ن لأكرمتك ، وان جئتنى اذ ن أزرك فكأنك كـررت كلمتى الشرط مع الشرطين للتوكيـد) .

٢ ـ ((قل لوكان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رســولا))[2] .

٣ ـ ((قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفـــد كلمات ربى ولو جئنا بمثله))[3] .

٤ ـ ((لوكان فيهما آلهة الا الله لفســدتا))[4] .

٥ ـ ((ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا))[5] .

٦ ـ ((ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء))[6] .

٧ ـ ((ولوكنت فظا غليظ القلب لانفضـوا من حولك))[7] .

٨ ـ ((قل لوكنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال الى مضاجعهم))[8] .

٩ ـ ((ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم وتركهم فى ظلمـــات لا يبصـــرون))[9] .

---

(١) شرح الكافية ٢ / ٢٣٦ . (٢) الاسراء ٩٥ . (٣) الكهف ١٠٩ . (٤) الأنبياء ٢٢ (٥) النساء ٨٢ . (٦) الأعراف ١٨٨ . (٧) آل عمران ١٥٩ . (٨) آل عمران ١٥٤ . (٩) البقـــرة ٢٠ .

١٠- ((ولو شاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم)) [١] .

١١- ((ولو شاء الله لسلطهم عليكم)) [٢] .

١٢- ((ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)) [٣] .

١٣- ((ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)) [٤] .

١٤- ((ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة)) [٥] .

١٥- ((ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين)) [٦] .

١٦- ((ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا)) [٧] .

١٧- ((ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة)) [٨] .

١٨- ((قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون)) [٩] .

١٩- ((ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض)) [١٠] .

٢٠- ((ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا)) [١١] .

٢١- ((ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)) [١٢] .

٢٢- ((ولو شاء لجمعهم على الهدى)) [١٣] .

٢٣- ((ولو شاء لهداكم أجمعين)) [١٤] .

٢٤- ((فلو شاء لهداكم أجمعين)) [١٥] .

---

(١) البقرة ٢٢٠ . (٢) النساء ٩٠ . (٣) المائدة ٤٨ . (٤) النحل ٩٣ . (٥) الشورى ٨ (٦) المؤمنون ٢٤ . (٧) يونس ٩٩ . (٨) هود ١١٨ . (٩) فصلت ١٤ . (١٠) الاعراف ١٧٦ (١١) الفرقان ٥١ . (١٢) السجدة ١٣ . (١٣) الانعام ٣٥ . (١٤) النحل ٩ . (١٥) الأنعام ١٤٩ .

٢٥- ((ولو شاء لجعله ساكنا)) [١] .

٢٦- ((ولو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار)) [٢] .

٢٧- ((لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين)) [٣] .

٢٨- ((لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)) [٤] .

٢٩- ((ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون)) [٥] .

٣٠- ((ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين)) [٦] .

٣١- ((ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون)) [٧] .

٣٢- ((ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى)) [٨] .

٣٣- ((ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجّوا فى طغيانهم يعمهون)) [٩] .

٣٤- ((ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن)) [١٠] .

٣٥- ((ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون)) [١١] .

---

(١) الفرقان ٤٥ . (٢) الزمر ٤ . (٣) الأنبياء ١٧ . (٤) الحشر ٢٥ .
(٥) الأنعام ٨ . (٦) الأنعام ٧ . (٧) الأنعام ٩ . (٨) فصلت ٤٤ .
(٩) المؤمنون ٧٥ . (١٠) المؤمنون ٧١ . (١١) الحجر ١٤ - ١٥ .

٣٦- ((ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم)) [١] .

٣٧- ((ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)) [٢] .

٣٨- ((ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه)) [٣] .

٣٩- ((ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد)) [٤] .

٤٠- ((ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر)) [٥] .

٤١- ((وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم)) [٦] .

٤٢- ((ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة)) [٧] .

٤٣- ((قالوا لو هدانا الله لهديناكم)) [٨] .

٤٤- ((لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا)) [٩] .

٤٥- ((ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض)) [١٠] .

٤٦- ((فاذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم)) [١١] .

٤٧- ((ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا)) [١٢] .

٤٨- ((لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما)) [١٣] .

٤٩- ((ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)) [١٤] .

---

(١) آل عمران ١١٠ . (٢) النساء ٨٣ . (٣) الأنعام ٢٨ . (٤) الأنفال ٤٢ . (٥) ٤٣ .
(٦) التوبة ٤٢ . (٧) ٤٦ . (٨) ابراهيم ٢١ . (٩) الكهف ١٨ . (١٠) الشورى ٢٧ .
(١١) محمد ٢١ . (١٢) الفتح ٢٢ . (١٣) ٢٥ . (١٤) الحاقة ٤٤ - ٤٥ .

٠ ٥ـ ((ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون)) [١] .

١ ٥ـ ((ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا)) [٢] .

٢ ٥ـ ((ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)) [٣] .

جاء في بصائر ذوي التمييز [٤] حول هذه الآية الأخيرة (وقد يسأل عن قوله تعالى ((ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا)) فقال : ان الجملتين يتركب منهما قياس ، وحينئذ ينتج : لو علم الله فيهم لتولوا ، وهذا مستحيل .

الجواب أن التقدير : لأسمعهم اسماعا نافعا ولو أسمعهم اسماعا غير نافع لتولوا .

جواب ثان : أن يقدر : ولو أسمعهم على تقدير عدم علم الخير فيهم .

جواب ثالث : أن التقدير ولو علم الله فيهم خيرا وقتا ما لتولوا بعد ذلك) .

الفصل ماض والجواب ماض مثبت خال من اللام :

---

(١) الأنعام ٨ . (٢) الأحزاب ١٤ . (٣) الأنفال ٢٣ . (٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤/٤٥٦ - ٤٥٧ .

تقدم فى دراسة جواب (لو) أن اللام تقع فى جوابها كثيرا وقد يأتى الجواب بدون لام وهو فصيح [1] ولا يلزم تقديرها خلافا للزجّاج [2] .

وقد ورد الجواب فى القرآن الكريم بدون اللام فى خمس آيات [3] وسنورد هنا آيتين ، لأن الباقى وقع فيهن فعل الشرط بلفظ المضارع فنذكرهن مع الآيات التى ورد فيهن المضارع بعد لو ، لئلا تتكرر الآيات :

١ - ((وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم)) [4] .

خافوا : جواب لو [5] وقيل لو هنا بمعنى ان الشرطية تصرف الماضى الى الاستقبال [6] ، وردّ ذلك جماعة منهم ابن الناظم فى شرحه للألفية [7] وقد سبق تفصيل ذلك فى بحث لو . وقال الزمخشرى فى معنى الآية : (فان قلت : ما معنى وقوع ((لو تركوا)) وجوابه صلة للذين ؟ قلت : معناه : وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم) [8] .

٢ - ((قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايـاى)) [9] .

أهلكتهم : جواب لو [10] .

---

(١) البحر ٤/٤٠٠ والبرهان ٤/٣٧٢ . (٢) اللامات ١٣٦ - ١٣٧
(٣) انظر الأدوات ٢/٦٥٠ . (٤) النساء ٩ . (٥) المكبرى ١/١٦٨
(٦) السابق والجنى ٢٨٤ . (٧) شرح ابن الناظم ٣٧٦ . (٨) الكشاف ١/٢٥٠ . (٩) الأعراف ١٥٥ . (١٠) انظر البحر ٤/٤٠٠ والفتوحات ٢/١٩٦ .

الفعل ماض والجواب ماض منفى بما :

١ - ((يقولون لوكان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا)) [١] .

٢ - ((لوكان هؤلاء آلهة ما وردوها)) [٢] .

٣ - ((لوكان خيرا ما سبقونا اليه)) [٣] .

٤ - ((لوكانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا)) [٤] .

٥ - ((لوكانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين)) [٥] .

٦ - ((ولوكانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء)) [٦] .

٧ - ((ولوكانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا)) [٧] .

٨ - ((وقالوا لوكنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير)) [٨] .

٩ - ((لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء)) [٩] .

١٠ - ((وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء)) [١٠] .

١١ - ((ولو شاء الله ما أشركوا)) [١١] .

١٢ - ((ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم)) [١٢] .

١٣ - ((ولو شاء الله ما اقتتلوا)) [١٣] .

١٤ - ((ولو شاء الله ما فعلوه)) [١٤] .

---

(١) آل عمران ١٥٤ . (٢) الانبياء ٩٩ . (٣) الاحقاف ١١ . (٤) آل عمران ١٥٦ (٥) سبأ ١٤ . (٦) المائدة ٨١ . (٧) الاحزاب ٢٠ . (٨) الملك ١٠ (٩) الانعام ١٤٦ . (١٠) النحل ٣٥ . (١١) الانعام ١٠٧ . (١٢)و(١٣) البقرة ٢٥٣ . (١٤) الانعام ١٣٧ .

١٥- ((قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به)) [١] .

١٦- ((وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم)) [٢] .

١٧- ((ولو شاء ربك ما فعلوه)) [٣] .

١٨- ((الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا)) [٤] .

١٩- ((لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم)) [٥] .

٢٠- ((لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا)) [٦] .

٢١- ((ولو سمعوا ما استجابوا لكم)) [٧] .

٢٢- ((ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ماكانوا به مؤمنين)) [٨] .

هذه هي الآيات التي ورد فيهن جواب لو ماضيا منفيا بما وفعلها ماض وهناك آيات ورد فيهن الجواب ماضيا منفيا بما ولكن الذي يليها ليس ماضيا وانما هو بلفظ المضارع أو يكون (أن) المفتوحة المشددة وما دخلت عليه ، وسيأتي في موضعه ان شاء الله حتى لا تتكرر الآيات .

الشرط مضارع والجواب ماض مثبت مقرون باللام :

تقدم في مبحث (لو) أن الفعل الذي يليها ماضي المعنى سواء كان بلفظ الماضي أو المضارع وهو قول المحققين [٩] وعند ابن مالك أن انصراف

(١) يونس ١٦ . (٢) الزخرف ٢٠ . (٣) الانعام ١١٢ . (٤) آل عمران ١٦٨
(٥) الانفال ٦٣ . (٦) (٧) فاطر ١٤ . (٨) الشعراء ١٩٨ - ١٩٩
(٩) الارتشاف ورقة ٢٩٠ والجنى ٢٨٥ والمغني ٢٦١ - ٢٦٢ وشرح الألفية لابن الناظم ٣٧٧ .

المضارع الى الماضى بعد (لو) انما هو فى الغالب[1] .

- وفى القرآن الكريم وقع الفعل بعد لو بلفظ المضارع ومعناه المضى وهذا النوع ذكر فيه جواب (لو) .

ونوع آخر وقع فيه الفعل بعد لو بلفظ المضارع ومعناه الاستقبال وهذا النوع لم يذكر فيه جواب (لو) .

- وسنقتصر على النوع الأول ، أما الثانى فسنذكره مع الآيات التى حذف فيهن جواب لو .

١ - ((قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا)) [2] .

٢ - ((أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)) [3] .

٣ - ((لو نشاء لجعلناه حطاما)) [4] .

٤ - ((ولو نشاء لطمسنا على أعينهم)) [5] .

٥ - ((ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم)) [6] .

٦ - ((ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون)) [7] .

٧ - ((ولو يشاء الله لانتصر منهم)) [8] .

٨ - ((ولو نشاء لأريناكهم)) [9] .

٩ - ((قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم)) [10] .

---

(١) التسهيل ٥٠ (٢) الانفال ٣١ (٣) الرعد ٣١ (٤) الواقعة ٦٥ (٥) يس ٦٦ (٦) يس ٦٧ (٧) الزخرف ٦٠ (٨) محمد (ص) ٤ (٩) محمد (ص) ٣٠ (١٠) آل عمران ١٦٧ .

١٠ـ ((لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون)) [١] .

١١ـ ((لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجّل لهم العذاب)) [٢] .

١٢ـ ((واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتّم)) [٣] .

١٣ـ ((ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم)) [٤] .

ـ في هذه الآيات وقع الفعل المضارع بعد لو وبمعناه المضيّ لأن (لو) تصرف المضارع الى المضي [٥] كما تقدم في مبحثها ، وبعضهم جعلها بمعنى (ان) في مثل قوله تعالى ((ولو نشاء لطمسنا على أعينهم)) فلذلك وليها المستقبل كإن [٦] والجمهور على أنه ماض في المعنى كما تقدم تفصيله .

الشرط مضارع والجواب ماض مثبت خال من اللام :

١ ـ ((لو نشاء جعلناه أجاجا)) [٧] .

٢ ـ ((أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم)) [٨] .

٣ ـ ((قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه)) [٩] .

---

(١) التوبة ٥٧ . (٢) الكهف ٥٨ . (٣) الحجرات ٧ . (٤) يونس ١١ .
(٥) انظر البحر ٣/ ١٠٩ و ٤/ ٣٥٠ . (٦) البرهان ٤/ ٣٧٣ . (٧) الواقعة ٧٠
(٨) الاعراف ١٠٠ . (٩) يس ٤٧ .

الشرط مضارع والجواب ماض منفى بما :

١ ـ ((ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة)) [١] .

٢ ـ ((ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة)) [٢] .

هل ولى (لو) غير الفعل ؟ :

تقدم أن (لو) تختص بدخولها على الجملة الفعلية واذا وليها اسم فهو على اضمار فعل يفسره المذكور كإن الشرطية ، الا أن (لو) تنفرد عن (ان) الشرطية بدخولها على (أن) المفتوحة التى تنصب الاسم وترفع الخبر كما نص سيبويه وغيره [٣] وقد ورد ذلك فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة ، بعضها ذكر معها جواب لو ، والآخر لم يذكر معه جواب لو .

وقد دخلت (لو) على الضمير المنفصل فى آية واحدة وهى ((قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذ ن لأمسكتم خشية الانفاق)) .

وسنذكر الآيات التى ذكر فيهن جواب (لو) ، وأما ما حذف فيهن الجواب فتذكر ضمن الآيات التى حذف فيهن جواب (لو) .

---

(١) النحل ٦١ . (٢) فاطر ٤٥ وانظر فى هاتين الآيتين درة التنزيل للخطيب الاسكافى ٢٦٥ ـ ٢٦٦ . (٣) انظر الكتاب ١ / ٤٧٠ والمرتجل لابن الخشاب ١٧٣ وانظر اختصاص (لو) بالفعل فى مبحثها السابق .

جواب (لو) ماضي مثبت مقرون باللام :

١ - ((أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين)) (١) .

٢ - ((ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم)) (٢) .

٣ - ((ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)) (٣) .

٤ - ((ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا)) (٤) .

٥ - ((أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم)) (٥) .

٦ - ((ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم)) (٦) .

٧ - ((ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم)) (٧) .

٨ - ((ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم)) (٨) .

٩ - ((ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)) (٩) .

١٠ - ((ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)) (١٠) .

---

(١) الزمر ٥٧ . (٢) المائدة ٦٥ . (٣) الاعراف ٩٦ . (٤) طه ١٣٤ .
(٥) الأنعام ١٥٧ . (٦) النساء ٤٦ . (٧) النساء ٦٦ . (٨) الحجرات ٥ .
(٩) النساء ٦٤ . (١٠) المائدة ٦٦ .

١١- ((لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به)) [١] .

١٢- ((ولو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به)) [٢] .

١٣- ((ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الأرض لافتدت به)) [٣] .

١٤- ((قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم)) [٤] .

١٥- ((وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين)) [٥] .

الجواب ما نفى بها :

١ - ((ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا)) [٦] .

٢ - ((ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه)) [٧] .

٣ - ((ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)) [٨] .

٤ - ((لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم)) [٩] .

---

(١) الرعد ١٨ . (٢) الزمر ٤٧ . (٣) يونس ٥٤ . (٤) الانعام ٥٨ . (٥) الصافات ١٦٧ - ١٦٩ . (٦) الانعام ١١١ . (٧) النساء ٦٦ . (٨) لقمان ٢٧ . (٩) المائدة ٣٦ .

هذه هي الآيات التي دخلت لو فيهن على (أن) المشددة المفتوحة وذكر جواب (لو) فيهن .

وقد تقدم في مبحث (لو) أن موضع (أن) وما دخلت عليه رفع عند الجميع[1] ، والرافع فيه خلاف .

فسيبويه يرى أن موضعها رفع بالابتداء ولا يحتاج الى خبر لانتظام المخبر عنه والمخبر بعد أن ، ونقل ابن هشام الخضراوي أن الخبر محذوف على مذهب سيبويه والبصريين .

وذهب الكوفيون ومن تبعهم الى أنه في موضع رفع على الفاعل تقديره : ولو ثبت ، وقد رجح مذهب الكوفيين ، لأنه أفيد لبقاء للاختصاص وقد تقدم تفصيل ذلك[2] .

وقوع الاسم بعدها :

وقع بعدها الضمير المنفصل في آية واحدة والجواب ماض مثبت مقرون باللام وهي :

١ - ((قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذن لأمسكتم خشية الانفاق))[3] .

أنتم : مرفوع بفعل مقدر يفسره (تملكون) وتقديره : لو تملكون ، فلما حذف الفعل صار الضمير المرفوع المتصل في (تملكون) ضميرا منفصلا وهو (أنتم)

---

(١) انظر المغني ٢٦٩ . (٢) وانظر الجنى ٢٧٩-٢٨٠ والارتشاف ورقة ٢٩١ وابن الناظم ٢٧٤ والمغني ٢٦٩-٢٧٠ وابن الخشاب ١٧٣ وسيبويه ١/٤٧٠ .
(٣) الاسراء ١٠٠ .

ولا يجوز أن يكون (أنتم) فى موضع رفع على الابتداء ، لأن (لو) حرف يختص بالأفعال كلون الشرطية لا يرتفع الاسم بعده ان الشرطية على أنه مبتدأ فكذلك بعد (لو) [1] .

هل وقعت الجملة الاسمية فى القرآن جوابا للو ؟ :

تقدم فى مبحث جواب (لو) أن جوابها لا يكون جملة اسمية لأن الاسمية صريحة فى ثبوت مضمونها واستقراره ، ومضمون جواب (لو) منتف ممتنع [2] وجاءت الجملة الاسمية مقرونة باللام فى موضع جواب (لو) فى آية واحدة هى :

١ - ((ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون)) [3] .

لمثوبة من عند الله خير : اختلف فى هذه الجملة أهى جواب للو أم جواب لقسم مقدر سد مسد جوابها ؟ أم أنها جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر ولا جواب للو فى اللفظ وانما فى المعنى ودلت هذه الجملة عليه ؟ .

- فذهب ابن مالك [4] ولبنه بدر الدين [5] والرضى [6] وأبوحيان [7] وغيرهم الى أن الجملة الاسمية جواب لقسم محذوف وأغنت عن جواب (لو) .

---

(١) البيان ٢ / ٩٧ وانظر المقتضب ٣ / ٧٧ ومعانى الحروف للرمانى ١٠٢ والجنى ٢٧٩ والمكبرى ٢ / ٩٧ والبرهان ٤ / ٣٦٩ . (٢) الرضى ٢ / ٢٩١ . (٣) البقرة ١٠٣ . (٤) التسهيل ٢٤١ . (٥) شرح الألفية لابن الناظم ٢٧٨ . (٦) شرح الكافية ٢ / ٣٩١ . (٧) الارتشاف ورقة ٢٩١ والبحر ١ / ٣٣٥ .

- وذهب ابن الأنباري [1] والزمخشري [2] والعكبري [3] الى أنها جواب (لو) . ومن ذهب الى ذلك مكي قال في المشكل [4] : (واللام في ((لمثوبة)) جواب لو) .

وذهب الأخفش الى أنها لا جواب لها في اللفظ ولكن في المعنى أي : لأثيبوا فهي عنده استئناف على سبيل الاخبار [5] .

- وقد ذكرت النصوص فيما تقدم ، وذكرت قول الأخفش نقلا عن أبي جعفر النحاس وذلك في مبحث جواب (لو) .

- وهنا أورد قول الأخفش كاملا من كتابه معاني القرآن ، قال [6] : (فليس لقوله ((ولو أنهم آمنوا واتقوا)) جواب في اللفظ ولكنه في المعنى ، يريد : لأثيبوا فقوله ((لمثوبة)) يدل على لأثيبوا فاستغنى به عن الجواب ، وقوله ((لمثوبة)) هذه اللام للابتداء) .

والذين جعلوا ((لمثوبة)) هو الخبر ، قالوا : لأنها مصدر يقع للمضي والاستقبال ، وجواب (لو) لا يكون الا ماضيا أو بمعناه [7] . ومن جعل اللام للقسم قال : لأن لام الابتداء مستغنى عنها ، وهذه لا غنى عنها [8] ، والذي أرجحه هو ما ذهب اليه الأخفش من أن الجواب مقدر واللام للابتداء والجملة بعده أغنت عنه ودلت عليه وذلك لما يأتي :

---

(١) البيان ١/١١٦ . (٢) الكشاف ١/٨٦ . (٣) اعراب القرآن ١/٣١ . (٤) مشكل اعراب القرآن لمكي ١/٦٦ . (٥) البحر ١/٣٣٥ . (٦) لوحة ٦٤ . (٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٧٣ . (٨) السابق ١/٣٧٤ .

١ - أن الجملة الاسمية في هذه الآية ليست معلقة بما قبلها فليست ممتنعة الوقوع ولم يكن عدم امتناعها على سبيل الفرض كما في قوله تعالى ((ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من وراءه سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)) .

فقوله تعالى ((لمثوبة من عند الله خير)) جملة غير مترتبة على الشرط فالثواب من عند الله خير ، سواء آمنوا واتقوا أم لم يؤمنوا ، ولهذا نظير في (ان) الشرطية في مثل قوله تعالى ((ان تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فان الله لغني حميد)) [1] فقوله ((فان الله لغني حميد)) دليل الجواب لأنه ليس مترتبا على الشرط وتقدير الجواب : فانما ضرر كفركم لاحق بكم [2] .

فكذلك هنا الجملة الاسمية دليل الجواب وتقدير الجواب : لأثيبوا .

٢ - جعل اللام في ((لمثوبة)) لام جواب قسم مقدر لا يتعين كما يتعين في نحو: لأفعلن ، وانما قال به الكوفيون كما تقدم تفصيله في مبحث الجملة الاسمية المثبتة الواقعة جوابا للقسم ، لأنهم يرون أن اللام متى وجدت في الجملة الاسمية فهي جواب قسم ، مثل لزيد قائم ، وتقدم أن الرضي رد عليهم بقوله : (ثم نقول ان الأولى كون اللام في لزيد قائم لام الابتداء مفيدة للتأكيد ولا نقدر القسم كما فعله الكوفية ، لأن الأصل عدم التقدير ، والتأكيد المطلوب من القسم حاصل من اللام) [3] .

---

(١) ابراهيم ٨ . (٢) البحر ٥/٤٠٧ . (٣) شرح الكافية ٢/٣٣٨ .

ومع ذلك نرى الرضى جعل اللام فى ((لمثوبة)) لام جواب قسم مقـــدر كما تقدم فى مبحث جواب (لو) [1] ، لأنه لا يرى اجابة (لو) بالجملة الاسميـــة ولكنه وقع فى مذهب الكوفيين الذى رأى عدم الأخذ بـــه .

ولو أنه قدر الجواب كما فعله الأخفش ومن تبعه وجعل اللام للابتـــداء لم يكن بين كلاميه تعارض .

- فدعوى تقدير الجواب أولى من تقدير القسم ، لأن دليل الجـــــواب المذكور فى الآية أقوى وأظهر من دليل القسم ، كما أن فى تقدير القسم زيـــادة معنى على الآية مستغنى عنه بلام الابتـــداء .

٣ - جعل (المثوبة) جوابا للو ، فيه حمل القرآن على مالم يعهد فى لسان العرب كما قال أبو حيان [2] .

- فتبين مما تقدم أن الأخفش ذهب مذهبا وسطا خاليا من الكلفة ومـــن حمل الآية على عدم النظير من كلام العرب وموافقا لمقصود الآية ومدلول السياق .

مجىء جواب لو غير ممتنع لامتناع الشرط فى القـرآن :

تقدم فى مبحث لو أن منشأ الخلاف فى مدلولها ونقد عبارة المعربيـــن هو مجىء جوابها فى بعض المواضع غير ممتنع لامتناع شرطها ، ومن تلك المواضع

---

(١) وانظـر شـرح الكافيـــة ٢ / ٣٩١ . (٢) تقدم نصه فى مبحث جـواب لـو وانظر البحر المحيـط ١ / ٣٣٥ .

قول عمر - رضى الله عنه -: لو لم يخف الله لم يعصه ، وقوله تعالى ((ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)) .

- وجاء فى القرآن فى آيات أخر .

والاتيان بصيغة (لو) فى مثل ذلك ، لبيان أنه لو وجد المقتضى لوجود الحكم لما وجد الحكم ، فاذا كان الحكم لا يوجد مع وجود المقتضى فمن الأولى ألا يوجد عند انتفاء المقتضى ، فيؤتى بلو لبيان أن ذلك المقتضى الذى تصور العقل أنه اذا وجد اقتضى وجود شىء آخر ، لا يلزم تحقيقا لاستحالة وجود ذلك الشىء فى بصائر ذوى التمييز [1] : (فنقول : قد يؤتى بلو مسلطة على ما يحسب العقل كونه اذا وجد مقتضيا لوجود شىء آخر مرادا بها أن ذلك لا يلزم تحقيقا ، لاستحالة وجود ذلك الشىء الآخر الذى ظن أنه يوجد عند وجود ما يحسبه العقل مقتضيا كما تقول لعابد الشمس : لو عبدتها ألف سنة ما أغنت من الله شيئا ، فان مرادك أن عبادتها لا تغنى وفى الحقيقة الازدياد من عبادتها ازدياد من عدم الاغناء ، ولكن لما كان الكلام خطابا لمن يعتقدها مغنية ، حسن اخراجه فى هذا القالب ..... وهذا لأن الحكم اذا كان لا يوجد مع وجود المقتضى فألا يوجد عند انتفائه أولى ...) .

---

(١) ٤/٤٥٤ - ٤٥٥ .

١ - ((ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)) (١) .

ما نفدت : جواب (لو) ، وعدم نفاد كلمات الله ثابت على كل حال فعدم النفاد ثابت على تقدير كون ما فى الأرض من الشجر أقلاما مدادها البحر وسبعة أمثاله ، فثبوت عدم النفاد - على تقدير عدم ذلك - أولى (٢) فمعنى (لو) فى الآية أنه لو وجد المقتضى ما وجد الحكم (٣) .

٢ - ((ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا)) (٤) .

ماكانوا ليؤمنوا : جواب (لو) والمراد تقرير الجواب (٥) أى نفى الايمان لأنهم اذا لم يؤمنوا مع فرض وجود نزول الملائكة وتكليم الموتى وحشر كل شىء عليهم عيانا ، فعدم ايمانهم مع عدم وجود ذلك أولى .

٣ - ((ولو سمعوا ما استجابوا لكم)) (٦) .

ما استجابوا : جواب لو ، والمراد تقرير الجواب وجد الشرط أم لم يوجد لأن عدم الاستجابة عند عدم السماع أولى (٧) .

٤ - ((ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ماكانوا به مؤمنين)) (٨) .

٥ - ((لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم)) (٩) .

---

(١) لقمان ٢٧ . (٢) الجنى ٢٧٧ والمغنى ٢٥٨ - ٢٥٩ . (٣) بصائر ذوى التمييز ٤ / ٤٥٥ والبرهان ٤ / ٣١٥ . (٤) الانعام ١١١ . (٥) انظر المغنى ٢٥٨ والبرهان ٤ / ٣٦٥ . (٦) فاطر ١٤ . (٧) المغنى ٢٥٨ - ٢٥٩ . (٨) الشعراء ١٩٨ - ١٩٩ . (٩) الانفال ٦٣ .

٦ - ((ولو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم)) (١) .

٧ - ((ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه)) (٢) .

٨ - ((ولو أسمعهم لتولوا)) (٣) .

التولي عند عدم السماع أولى (٤) .

٩ - ((قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذن لأمسكتم خشية الانفاق)) (٥) .

الامساك عند عدم ذلك أولى (٦) .

١٠ - ((ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين)) (٧) .

١١ - ((ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون)) (٨) .

١٢ - ((قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم)) (٩) .

الآيات المتقدمة تقرير الجواب وجد الشرط أو فقده ، ولكنه مع فقده أولى (١٠)

وقد يأتي الجواب مقررا على كل حال من غير تعرض لأولوية (١١) كقوله تعالى :

((ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه)) (١٢) .

---

(١) المائدة ٣٦ . (٢) النساء ٦٦ . (٣) الانفال ٢٣ . (٤) المغني ٢٥٩ والبرهان ٤ / ٣٦٥ . (٥) الاسراء ١٠٠ . (٦) المغني ٢٥٩ . (٧) الانعام ٧ . (٨) الحجر ١٤ - ١٥ . (٩) آل عمران ١٥٤ . (١٠) المغني ٢٥٨ . (١١) السابق ٢٥٩ . (١٢) الانعام ٢٨ .

- (حذف جواب لو)-

تقدم في مبحث جواب (لو) أنه يحذف كثيرا اذا دل عليه دليل كما نص على ذلك الخليل وسيبويه وغيرهم [١] .

وهو على نوعين :

الأول : أن يحذف ، لدلالة المعنى عليه ، ويغلب على هذا النوع وقوعه في سياق التهديد [٢] .

الثاني : أن يتقدمه ما يدل عليه وهذا النوع قيل فيه ان لو حينئذ تكون بمعنى ان الشرطية .

(آيات النوع الأول)

١ - ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا)) [٣] .

الجواب محذوف للعلم به [٤] وقيل في تقديره : لكان هذا القرآن .

قال الأخفش سعيد [٥] : (كذلك جميع الكلام اذا طال يجيء فيه أشياء

---

(١) سيبويه ١/ ٤٥٣ والمقتضب ٢/ ٨١ والارتشاف ٢٩١ والهمع ٢/ ٦٦.
(٢) الاشارة الى الايجاز للعز بن عبد السلام ٢٢ . (٣) الرعد ٣١ .
(٤) المقتضب ٢/ ٨١ . (٥) معاني القرآن للأخفش لوحة ٦٢ وانظر البيان ٢/ ٥٢ والرماني ١٠١ والكبرى ٢/ ٦٤ وأمالي المرتضى ٢/ ٣٠٩ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٣٣١ والكشاف ٢/ ٢٨٨ والبحر ٥/ ٣٩١ .

ليست لها أجوبة فى ذلك الموضع ، ويكون المعنى مستغنى به نحو قوله - عز وجل - ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ٠٠٠٠٠)) فيذكرون تفسيره : لو سيرت الجبال بقرآن غير هذا لكان هذا القرآن ستسير به الجبال ، فاستغنى عن اللفظ بالجواب ، اذ عرف المعنى) ٠

- وذكر الفراء وجها آخر لمكان الجواب ، وهو أن يكون الجواب قوله تعالى ((وهم يكفرون)) فى الآية قبلها فيكون الجواب متقدما على الشرط ، وهذا على مذهب الكوفيين ، وعند غيرهم أن الجواب لا يتقدم وانما المتقدم دليل الجواب ٠

- وللفراء موقفان فى هذه الآية : موقف عند تفسيرها ، حيث أجاز الأمرين دون ترجيح لأحدهما على الآخر ٠

وموقف عند ذكرها - استطرادا - فى سورة هود حيث ذكر الأمرين ورجح كون الجواب محذوفا للعلم به كما هو قول جمهور العلماء :

قال - عند تفسيرها - [1] : (لم يأت بعده جواب للو ، فان شئت جعلت جوابها متقدما : وهم يكفرون ولو أنزلنا عليهم الذى سألوا ، وان شئت كان جوابه متروكا ، لأن أمره معلوم ، والعرب تحذف جواب الشىء اذا كان معلوما ارادة الايجاز) ٠

- وقال فى سورة هود [2] : (وقال تبارك وتعالى - وهو أصدق من قول الشاعر - : ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض)) فلم يؤت له

---

(١) معانى القرآن ٢ / ٦٣ ٠ (٢) معانى القرآن ٢ / ٧ ٠

بجواب والله أعلم ، وقد يفسره بعض النحويين بمعنى أن جوابه : وهم يكفرون ولو أن قرآنا ، والأول أشبه بالصواب) .

والمستفيض عن العلماء هو ما ذكره الأخفش وهو الموافق لمقصود الآية اذ أن الله - سبحانه - ضرب ذلك مثلا في ذم الكافرين وبيان قساوة قلوبهم حيث أنزل اليهم قرآنا لو فرض أن هناك قرآنا تسير به الجبال أو تقطع به الأرض أو تكلم به الموتى لكان هذا القرآن الذي لم يؤمنوا به ، كما قال تعالى [1] : ((لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك نضربها للناس لعلهم يتفكرون)) .

٢ - ((قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد)) [2] .

الجواب محذوف والتقدير : لدفعتكم عني ونحوه [3] أو لفعلت بكم وصنعت [4] .

٣ - ((ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون)) [5] .

التقدير : لكان خيرا لهم [6] .

٤ - ((ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا)) [7] .

٥ - ((ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا)) [8] .

---

(١) الحشر ٢١ . (٢) هود ٨٠ . (٣) البيان ٢ / ٢٥ . (٤) الكشاف ٢ / ٢٢٧ والبحر ٥ / ٢٤٧ . (٥) التوبة ٥٩ . (٦) الكشاف ١٥٨ . (٧) البقرة ١٦٥ . (٨) الأنعام ٢٧ / ٣٠ .

٦ - ((ولو ترى اذا وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)) [1] .

٧ - ((ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول)) [2] .

٨ - ((ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم)) [3] .

٩ - ((ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا)) [4] .

١٠ - ((ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب)) [5] .

١١ - ((ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم)) [6] .

= فى هذه المجموعة حذف جواب (لو) تفخيما وتهويلا ، ليذهب السامع فيه الى كل مكن من ترهيب ، وتقدير الجواب : لرأيت أمرا هائلا منكرا لا يعرف مثله [7] .

وفى سيبويه [8] : (وسألت الخليل عن قوله جل ذكره ((حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها)) أين جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا : ((ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب)) ((ولو ترى اذ وقفوا على النار)) فقال : ان العرب

---

(١) الأنعام ٢٧/٣٠ (٢) سبأ ٣١ (٣) الانعام ٩٣ (٤) السجدة ١٢ (٥) سبأ ٥١ (٦) الانفال ٥٠ (٧) الاشارة الى الايجاز للعز بن عبد السلام ٢٢ وانظر البرهان للزركشى ٣/١٨٣ (٨) ١/٤٥٣ .

قد تترك - في مثل هذا الخبر - الجواب في كلامهم لعلم الخبر لأي شيء وضع هذا الكلام) .

- وفي معاني القرآن للأخفش[1] : (فجواب هذا انما هو في المعنى وهذا كثير) . وفي معاني القرآن للفراء[2] : (وجوابه متروك .... وترك الجواب في القرآن كثير ، لأن معاني الجنة والنار مكرر معروف) .

- وجواب لو في قوله تعالى ((ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب)) فيه عدة تقديرات تبعا للقراءات فيها .

فعلى قراءة تاء الخطاب (ترى) وفتح همزة (أن) ذكر ابن عطية له ثلاث تقديرات[3] :

١ - ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفزعهم منه واستعظامهم له لأقروا أن القوة لله ، فالجواب مضمر على هذا النحو من المعنى وهو العامل في (أن) .

- وعقب أبو حيان على هذا بقوله[4] : (وفيه مناقشة وهو قوله : في حال رؤيتهم العذاب وكان ينبغي أن يقدر بمرادف اذ وهو قوله : في وقت رؤيتهم العذاب وأيضا فقدر جواب لو وهو غير مترتب على ما يلي لو ، لأن رؤية السامع

---

(١) لوحة ٦٢ ، (٢) ١/ ٩٧ ، (٣) ينظر في هذا وما بعده المحرر الوجيز ١/ ٤٧٣ - ٤٧٥ والبحر ١/ ٤٧١ - ٤٧٣ وحجة القراءات لأبي زرعة ١١٩-١٢٠ وابن مجاهد ١٧٣ والحجة لابن خالويه ٦٨ والكشف لمكي ١/ ٢٧١-٢٧٣ ومعاني القرآن ١/ ٩٧ - ٩٨ والمشكل لمكي ١/ ٧٨ وانظر في ذلك المكبري ١/ ٧٣ .
(٤) البحر ١/ ٤٧١ - ٤٧٢ .

أو النبي عليه الصلاة والسلام الظالمين في وقت رؤيتهم لا يترتب عليها اقرارهم أن القوة لله جميعا .

٢ ـ ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفزعهم منه لعلمت أن القوة لله جميعا ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك ولكن خوطب والمراد أمته فان فيهم من يحتاج الى تقوية علمه بمشاهدة مثل هذا .

٣ ـ ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم العذاب ـ لأن القوة لله ـ لعلمت مبلغهم من النكال ولاستعظمت ما حل بهم ، فاللام مضمرة قبل (أن) فهي مفعول من أجله والجواب محذوف مقدر بعد ذلك .

= وعلى قراءة التاء وكسر الهمزة ذكر للجواب تقديران :

١ ـ ولو ترى الذين اذ يرون العذاب لاستعظمت ما حل بهم ، ثم ابتدأ الخبر بقوله ((ان القوة لله)) .

٢ ـ ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ـ يقولون : ان القوة لله جميعا ـ لاستعظمت حالهم .

= وعلى قراءة الياء (يرى) وفتح الألف من (أن) للجواب تقديران :

١ ـ ولو يرى في الدنيا الذين ظلموا حالهم في الآخرة ـ اذ يرون العذاب ـ لعلموا أن القوة لله .

٢ ـ ولو يرى (بمعنى يعلم) الذين ظلموا ـ اذ يرون العذاب ـ أن القوة لله جميعا ، لاستعظموا ما حل بهم ، فيرى ، عامل في (أن) وسدت مسد المفعولين .

وقرىء (ترى) بالياء وكسر الألف من (أن) ، وذلك اما على حذف المجاب وابتداء الخبر ، واما على تقدير : لقالوا : ان القوة لله جميعا .

- وجاءت (اذ) في هذه الآيات وهي لما مضى ، ومعنى الكلام لما يستقبل[1] لأن أخبار الآخرة من الله - سبحانه - كالكائنة الماضية ، لصحة وقوعها وثبات كونها على ما أخبر به .

١٢- ((لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون)) [2] .

تقدير الجواب : لما كانوا يتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال[3] و(حين) مفعول به ليعلم ، أي لو يعلمون الوقت[4] .

وقيل التقدير : لسارعوا الى الايمان أو لعلموا صحة البعث[5] .

والتقدير الثاني أولى من الأول ، لأن اللام الواقعة في جواب لو لا تدخل على ما النافية .

١٣- ((وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله)) [6] .

وماذا عليهم : المعنى : أي تبعة ومال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله ، والمراد الذم والتوبيخ [7] .

---

(١) المشكل لمكي ١/ ٧٩ والأزهية للهروي ٢٧٩ والمحرر ١/ ٤٧٤.
(٢) الأنبياء ٣٩ . (٣) الكشاف ٣/ ١٢ . (٤) السابق . (٥) البحر ٦/ ٣١٣.
(٦) النساء ٣٩ . (٧) الكشاف ١/ ٢٦٨.

ـ و(لو) قيل : فيها وجهـان : [1]

أحدهما : هى على بابها والكلام محمول على المعنى أى : لو آمنـوا لم يضـرهم .

والثانى : أنها بمعنى (أن) الناصبة للفعل ، والتقدير : أى شـىء عليهم فى الايمان ، ويجوز أن تكون بمعنى ان الشرطية ، أى : وأى شىء عليهم ان آمنـوا .

وقيل تقدير الجواب : لحصلت لهم السـعادة [2] .

١٤ـ ((ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)) [3] .

١٥ـ ((ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)) [4] .

تقدير جواب لو فى الآية الأولى : لو كانوا يعلمون ما كذبوا رسلهم [5]

وفى الثانية : لو كانوا يعلمون عذابها ما خالفوا أمرنـا [6] .

١٦ـ ((ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)) [7] .

لو كانوا : الضمير للكفار أى لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المستضعفين فى أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا فى دينهم ، ويجوز أن يرجع الضمير الـى المهاجرين أى لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم [8] .

---

(١) المكبرى ١/١٨٠ . (٢) انظر البحر ٣/٢٤٩ . (٣) الزمـر ٢٦ .
(٤) القلم ٣٣ . (٥) الفتوحات ٣/٥٩٨ . (٦) الجلالين بهامشـه ٤/٣٨٨ .
(٧) النحل ٤١ . (٨) الكشاف ٢/٣٣٠ وانظر البحر ٥/٤٩٣ .

١٧ - ((وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لوكانوا يعلمون)) [١] .

في الكشاف[٢] : (فان قلت : ما معنى قوله ((لوكانوا يعلمون)) وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت ؟ قلت : معناه لوكانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ، ووجه آخر وهو أنه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت ، وقد صح أن أوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن الأديان لوكانوا يعلمون أو أخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكأنه قال : وان أوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الأوثان لوكانوا يعلمون) .

فالتقدير : لوكانوا يعلمون ما اتخذوا الأصنام آلهة[٣] .

١٨- ((وان الدار الآخرة لهي الحيوان لوكانوا يعلمون)) [٤] .

تقدير الجواب : لم يؤثروا الحياة الدنيا عليها [٥] .

١٩- ((ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لوكنتم تعلمون)) [٦] .

التقدير : لبادرتم الى عبادته[٧] وقيل : لآمنتم[٨] .

٢٠- ((ولبئس ما شروا به أنفسهم لوكانوا يعلمون)) [٩] .

التقدير : لامتنعوا من شراء السحر[١٠] وقيل : ما تعلموه[١١] .

---

(١) العنكبوت ٤١ . (٢) ٣/١٩١ . (٣) انظر البحر ٧/١٥٢ . (٤) العنكبوت ٦٤ . (٥) الكشاف ٣/١٩٥ والبحر ٧/١٥٨ . (٦) نوح ٤ . (٧) البحر ٨/٣٣٨ . (٨) الجلالين مع الفتوحات ٤/٤١٠ . (٩) البقرة ١٠٢ . (١٠) العكبرى ١/٥٦ . (١١) الفتوحات ١/٩٠ .

٢١- ((لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون)) [١] .

قال ابن عطية [٢] : (وقوله ((لو كانوا يعلمون)) يحتمل نفي العلم عنهم ، ويحتمل أن يراد لو كانوا يعلمون علما ينفع) . وتقدير الجواب : لو كانوا يعلمون ما آثروه عليه [٣] .

٢٢- ((قال ان لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون)) [٤] .

أي لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الذلول لما أجبتم بهذه المدة [٥] وقيل في تقديره : لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم ، أو لعملتم بموجبه [٦] أو لآمنتم [٧] .

٢٣- ((وانه لقسم - لو تعلمون - عظيم)) [٨] .

لو تعلمون : وقعت هذه الجملة فاصلة بين الصفة (عظيم) والموصوف (لقسم) والفصل بين الصفة والموصوف كثير في كلامهم [٩] وتقدير الجواب : لعلمتم عظم هذا القسم [١٠] .

٢٤- ((كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم)) [١١] .

قيل : ان لو في الآية للتمني ، فلا تحتاج الى جواب [١٢] وقيل انها الامتناعية وجوابها محذوف وتقديره : لو علمتم لما ألهاكم [١٣] أو لرجعتم عن

---

(١) البقرة ١٠٣ . (٢) المحرر الوجيز ١/ ٣٧٤ . (٣) الجلالين مع الفتوحات ١/ ٩٠
(٤) المؤمنون ١١٤ . (٥) الكشاف ٢/ ١٥٢ . (٦) الفتوحات ٣/ ٢٠٤-٢٠٥
(٧) البرهان ٣/ ١٨٦ . (٨) الواقعة ٧٦ . (٩) البيان ٢/ ١٧٧ و ٤١٨ والكشاف ٤/ ٦٢ . (١٠) الجلالين بهامش الفتوحات ٤/ ٢٨١ . (١١) ثلاثين سورة لابن خالويه ١٦٨ . (١٢) البيان ٢/ ٥٣١ وانظر البرهان ٣/ ١٨٦ . (١٣) الكبرى ٢/ ٢٩٣ .

كفركم [1] وقال الرضى : جواب القسم (لترون) سد مسد جواب لو [2] .

٢٥- ((قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)) [3] .

أى لو كانوا يعلمون ذلك ما تخلفوا عن الجهاد [4] .

٢٦- ((ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون)) [5] .

التقدير : لو تشعرون ما عتموهم أى ما نسبتموهم للعيب [6] وذلك بقولهم فى الآية قبلها ((أنؤمن لك واتبعك الأرذلون)) .

٢٧- ((وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون)) [7] .

قيل فيه عدة تقديرات أظهرها : لو كانوا مؤمنين فى الدنيا ما رأوا العذاب فى الآخرة [8] .

٢٨- ((بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره)) [9] .

الانسان : مبتدأ و(بصيرة) مبتدأ ثان ، و(على نفسه) خبر مقدم لبصيرة والجملة خبر المبتدأ الأول ، والتقدير : بل على الانسان رقيب من نفسه على نفسه يشهد عليه ، ويجوز أن تكون بصيرة خبرا عن الانسان والهاء فى (بصيرة) للمبالغة ، وقيل : لما كان معناه : حجة على نفسه دخلت الهاء لتأنيث الحجة [10] ، وتقدير الجواب : لو جاء بكل معذرة ما قبلت [11] .

---

(١) ، (٢) انظر شرح الكافية ٢ / ٣٩١ ، (٣) التوبة ٨١ ، (٤) الجلالين مع الفتوحات ٢ / ٥٠٣ ، (٥) الشعراء ١١٣ ، (٦) الفتوحات ٣ / ٢٨٦ ، (٧) القصص ٦٤ ، (٨) انظر البحر ٧ / ١٢٨ والكشاف ٣ / ١٧٦ ، (٩) القيامة ١٤ - ١٥ ، (١٠) انظر المشكل لمكى ٢ / ٤٣١ والبيان ٢ / ٤٧٧ والعكبرى ٢ / ٢٧٤ ، (١١) الجلالين بهامش الفتوحات ٤ / ٤٤٨ .

المنهج الثاني : وهو أن يحذف له دلالة المتقدم عليه [1] فيكون المتقدم جوابا في المعنى ، وهذا المنهج قالوا : ان لو فيه بمعنى (ان) الشرطية كما تقدم في بحثها ومن أجاز ذلك الفراء ، لتقارب لو وان في المعنى [2] وتبعه كثير من النحويين [3] قال الرضي [4] : (ومذهب الفراء أن لو تستعمل في المستقبل كإن ، وذلك مع قلته ثابت لا ينكر نحو اطلبوا العلم ولو بالصين) .

- وذكر العكبري لمجيئها بمعنى (ان) ضابطا وهو أن يليها الماضي ويتقدم عليها جوابها .

قال [5] :- عند قوله تعالى ((ولو أعجبكم [6])) (لو هاهنا بمعنى ان وكذا في كل موضع وقع بعد لو الفعل الماضي وكان جوابها متقدما عليها) .

- وذكر ابن هشام أن ذلك مشروط في كون الذي يلي لو مستقبلا محتمل الوقوع ولم يقصد فرضه الآن أو فرضه فيما مضى .

قال [7] : (والحاصل أن الشرط متى كان مستقبلا محتملا ، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى ، فهي بمعنى إن) .

وجيء بلو في هذا المعنى للتنبيه على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء وما بعدها جاء تنصيصا على الحالة التي يظن أنها لا تندرج فيما قبلها [8] ووقعت واو العطف قبلها مصحوبة بهمزة الاستفهام بمعنى الانكار والتعجب

---

(١) الاشارة الى الايجاز ٢١-٢٢٠ (٢) معاني القرآن ١/ ١٤٣ والصاحبي ١٣٤ .
(٣) المغني ٢٦٤٠ (٤) شرح الكافية ٢/ ٣٩٠ (٥) املاء ما من به الرحمن ١/ ٩٤٠
(٦) البقرة ٢٢١٠ (٧) المغني ٢٦٥ وانظر الأدوات ٢/ ٦٦٧٠ (٨) انظر البحر ٢/ ٥٢١ و١/ ٤٨١ .

كقوله تعالى ((أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)) وغير مصحوبة بالهمزة كقوله تعالى ((والله متم نوره ولو كره الكافرون)) [1] والمعنى مع مجيء الواو يختلف عن المعنى مع فقدانها ، فلا يجوز حذف الواو الداخلة على (لو) اذا كانت لاستغراق الأحوال حتى في هذه الحالة التي بعد (لو) لأن مجيئها عارية من الدلالة على تقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافي استغراق الأحوال ، فهما معنيان مختلفان [2] .

١ - ((ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم)) [3] .

٢ - ((ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم)) [4] .

لو : بمعنى ان الشرطية [5] والواو في (ولو) للعطف على حال محذوفة ، والتقدير : خير من مشركة على كل حال ولو في هذه الحال .

٣ - ((قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث)) [6] .

لو : بمعنى ان [7] .

٤ - ((ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن)) [8] .

لو : بمعنى ان الشرطية [9] والجملة معطوفة على حال محذوفة أي : ولا أن تبدل بهن من أزواج على كل حال ولو في هذه الحال التي تقتضي التبدل وهي حالة الاعجاب بالحسن [10] .

---

(١) انظر الكشاف ١ / ١٠٧ والبحر ١ / ٤٨٠ والمحرر الوجيز ١ / ٤٨٠ والأزهية للهروي ١٢٤ . (٢) انظر البحر ١ / ٤٨١ . (٣) و(٤) البقرة ٢٢١ . (٥) المكبرى ١ / ٩٤ والبحر ٢ / ١٦٥ والمغني ٢٦٤ وانظر معاني القرآن للفراء ١ / ١٤٣ . (٦) المائدة ١٠٠ . (٧) بصائر ذوي التمييز ٤ / ٤٤٧ والمغني ٢٦٤ . (٨) الاحزاب ٥٢ . (٩) السابقان . (١٠) البحر ٧ / ٢٤٤ .

٥ - ((ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)) [١] .

٦ - ((والله متم نوره ولو كره الكافرون)) [٢] .

٧ - ((فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون)) [٣] .

٨ - ((ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)) [٤] .

٩ - ((ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)) [٥] .

١٠- ((ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)) [٦] .

١١- ((ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون)) [٧] .

لو في هذه الآيات بمعنى إن [٨] والجواب محذوف دل عليه ما قبله [٩] .

١٢- ((فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى)) [١٠] .

١٣- ((واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)) [١١] .

١٤- ((وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى)) [١٢] .

١٥- ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)) [١٣] .

جملة (ولو كانوا) معطوفة على حال مقدرة [١٤] فتضمنت الآية النهي عن الاستغفار لهم على أي حال كانوا ولو في حال كونهم أولي قربى .

---

(١) التوبة ٣٢ . (٢) الصف ٨ . (٣) غافر ١٤ . (٤) التوبة ٣٣ . (٥) الصف ٩ (٦) الانفال ٨ . (٧) يونس ٨٢ . (٨) انظر المغني ٢٦٤ . (٩) انظر الفتوحات ٤/ ٢٣١ . (١٠) المائدة ١٠٦ . (١١) الانعام ١٥٢ . (١٢) فاطر ١٨ . (١٣) التوبة ١١٣ . (١٤) انظر البحر ٥/ ١٠٥ .

١٦ـ ((وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صـــادقين)) [١] .

المعنى وان كنا صادقين [٢] فنفوا أن يصدقهم على كل حال حتى فـي حالة صدقهم وهى الحالة التى ينبغى أن يصدقوا فيها [٣] .

١٧ـ ((أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشـيدة)) [٤] .

لو كنتم : بمعنى ان كنتم [٥] ولو : لاظهار استقصاء العموم فى (أينما) .

١٨ـ ((قل لئن اجتمعت الجن والانس على أن يأتوا بمثل هذا القـــرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهـيرا)) [٦] .

أى لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو فى هذه الحالة المنافيـــة لعدم الاتيان به فضلا عن غيرهـــا [٧] .

١٩ـ ((ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)) [٨] .

الخصاصة : الخلة وأصلها خصاص البيت وهى فروجه ، والجملة فـــى موضع الحال أى مفروضة خصاصتهم [٩] وفصول الايثار محذوف أى : يؤثرون علـى أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم اليها [١٠] .

٢٠ـ ((أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلـون)) [١١] .

٢١ـ ((أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصـــرون)) [١٢] .

---

(١) يوسف ١٧ . (٢) المغنى ٢٦٤ والجنى ٢٨٤ والبصائر ٤/٤٤٨ . (٣) البحر ٢/٥٢١ . (٤) النساء ٧٨ . (٥) المكبرى ١/١٨٧ والبحـــــر ٣/٢٩٩ . (٦) الاســراء ٨٨ . (٧) الفتوحات ٢/٦٤١ . (٨) الحشر ٩ . (٩) الكشاف ٤/٨٢ . (١٠) الفتوحات ٤/٣١٦ . (١١)و(١٢) يونس ٤٢ ـ ٤٣ .

جواب لو فى الآيتين محذوف لدلالة ما قبله عليه والمعنى لا تسمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروض[1] .

٢٢- ((لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم)) [2] .

٢٣- ((ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)) [3] .

٢٤- ((ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت)) [4] .

٢٥- ((وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)) [5] .

تقدير الجواب : ولو حرصت لم يؤمنوا [6] .

٢٦- ((ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له)) [7] .

الواو فى (ولو) للعطف على حال محذوفة كأنه قيل : لن يخلقوا ذبابا على كل حال ولو فى هذه الحال التى كانت تقتضى أن يخلقوا لأجل اجتماعهم [8] .

٢٧- ((فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به)) [9] .

أجاز الفراء أن تكون الواو فى هذه الآية مما يستغنى عنه ، قال [10] : (الواو هاهنا قد يستغنى عنها فلو قيل : ملء الأرض ذهبا لو افتدى به كان صوابا) .

---

(١) انظر الفتوحات ٢/٣٤٦ . (٢) المجادلة ٢٢ . (٣) النساء ١٢٩ . (٤) الأنفال ١٩ . (٥) يوسف ١٠٣ . (٦) البحر ٥/٣٥١ . (٧) الحج ٧٣ . (٨) انظر البحر ٦/٣٩٠ والفتوحات ٣/١٨١ . (٩) آل عمران ٩١ . (١٠) معانى القرآن ١/٢٢٦ .

وضعّف أبو حيان القول بزيادة الواو في هذه الآية [1] .

وقال في معنى الآية : (والذي يقتضيه هذا التركيب وينبغي أن يحمل عليه أن الله تعالى أخبر أن من مات كافرا لا يقبل منه ما يملأ الأرض من ذهب على كل حال يفتدي ولو في حالة الافتداء به من العذاب) [2] .

٢٨- ((يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار)) [3] .

جواب لو : محذوف أي لأضاء ، لدلالة ما تقدم عليه [4] أي على كل حال سواء مسته النار أو لم تمسه .

٢٩- ((يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم)) [5] .

لو : شرطية بمعنى (ان) و(على أنفسكم) متعلق بمحذوف [6] والتقدير : وان كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله ، وقيل : هي على بابها والتقدير : لو كنتم شهداء على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا عليها [7] .

- والأول أظهر ، لأن ما بعد لو هنا ليس مقصودا فرضه كما تقدم من قول ابن هشام ، وانما المعنى على الاستقصاء والتنبيه على أن ما بعد لو مندرج فيما قبلها مما يظن أنه لا يندرج كما سبق من قول أبي حيان .

---

(١) البحر ٢/٥٢٠ . (٢) السابق . (٣) النور ٣٥ . (٤) الفتوحات ٣/٢٢٥ . (٥) النساء ١٣٥ . (٦) البحر ٣/٣٧٠ . (٧) الفتوحات ١/٤٣٣ .

٣٠- ((ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم)) [١] .

ذكر الله - سبحانه - فى هذه الآية أن من حقت عليه كلمة العذاب وسبقت له فى علم الله الشقاوة لا ينفعه وضوح أدلة الحق ، وذكر هذا المعنى فى آيات كثيرة منها ((وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)) ((سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)) [٢] وجواب لو دل عليه ما قبله أى : ما آمنوا .

دخول همزة الاستفهام على الواو (أو لو) [٣] :

دخلت همزة الاستفهام على واو العطف فى سبع آيات فى القرآن الكريم فى مقام الانكار والتعجب . والواو للعطف ، وقيل زائدة .

قال الفراء [٤] : (تنصب هذه الواو ، لأنها واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام ، وليست بأو التى واوها ساكنة ، لأن الألف من (أو) لا يجوز اسقاطها وألف الاستفهام تسقط) .

وفى المشكل لمكى [٥] : (الواو واو عطف والألف للتوبيخ ولفظها لفظ الاستفهام) .

---

(١) يونس ٩٦ - ٩٧ . (٢) أضواء البيان للشنقيطى ٢/٤٩١ .
(٣) انظر الأدوات ٢/٦٧٣ . (٤) معانى القرآن ١/٩٨ . (٥) ١/٨٠ وانظر البيان ١/٣٦٩ .

وذكر الهروى أن من مواضع (أو) الساكنة، أن تكون بمعنى واو النسق وتدخل عليها ألف الاستفهام فتبقى مفتوحة .

قال [1] : (والموضع السادس تكون أو بمعنى واو النسق وتدخل عليها ألف الاستفهام فتبقى مفتوحة على حالها كقوله عز وجل ((أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون)) ومعناه : وآباؤنا فأدخل ألف الاستفهام على واو النسق كما أدخل على الفاء فى قوله عز وجل ((أفأمن أهل القرى)) ... ((أولوكان آباؤهم)) ((أوكلما عاهدوا عهدا)) ((أولما أصابتكم مصيبة)) ... وما أشبه ذلك انما هى واو العطف وفاؤه دخلت عليهما ألف الاستفهام) .

وذكر الأخفش أنها زائدة ويجوز أن تكون عاطفة ، وفى موضع آخر اقتصر على العطف .

- قال فى معانى القرآن [2] : (فهذه واو تجعل مع حرف الاستفهام وهى مثل الفاء التى فى قوله ((أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم)) فهذا فى القرآن والكلام كثير وهما زائدتان فى هذا الوجه ... وان شئت جعلت الفاء والواو هاهنا حرف عطف) .

وقال فى موضع آخر [3] : (وقال ((أولما أصابتكم مصيبة)) فهذه الألف ألف الاستفهام دخلت على واو العطف ، كأنه قال : صنعتم كذا وكذا ولما أصابتكم ثم أدخل على الواو ألف الاستفهام) .

---

(١) الأزهية فى علم الحروف ١٢٣ - ١٢٤ . (٢) مخطوطة المعانى ورقة ٦٣ .
(٣) مخطوطة المعانى ٩٣ .

١ - ((قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)) [١] .

٢ - ((قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)) [٢] .

جواب لو محذوف والتقدير : أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون يتبعونهم على خطئهم وضلالهم [٣] وقبل التقدير : أفكانوا يتبعونهم [٤] . والواو للعطف .

قال ابن عطية في المحرر [٥] : (والألف في قوله ((أولو)) للاستفهام والواو لعطف جملة كلام على جملة ، لأن غاية الفساد في الالتزام أن يقولوا : نتبع آباءنا ولو كانوا لا يعقلون ، فقرروا على التزامهم هذا اذ هذه حال آبائهم وقوة ألفاظ هذه الآية تعطي لبطال التقليد وأجمعت الأمة على ابطاله في العقائد) .

- وذكر الزمخشري أن الواو للحال [٦] .

وأبو حيان يقرر أنها عاطفة على حال مقدرة والجملة المعطوفة على الحال حال ، وأنه لا خلاف بين قول ابن عطية وبين قول الزمخشري ، وجمع بينهما

---

(١) البقرة ١٧٠ . (٢) المائدة ١٠٤ . (٣) المشكل لمكي ١/ ٨٠ . (٤) المكبرى ١/ ٧٥ . (٥) المحرر الوجيز ١/ ٤٨٠ . (٦) انظر الكشاف ١/ ١٠٧ و ٣٦٨ و ٣/ ٢١٤ و ٢/ ٧٦ و ٣/ ١١٢ .

بأن الواو لما كانت عاطفة لجملة حالية على حال مقدرة صح أن يقال فيها : انها للعطف من حيث ذلك العطف .

قال [1] : (وظاهر قول الزمخشري : ان الواو للحال . مخالف لقول ابن عطية انها للعطف ، لأن واو الحال ليست للعطف ، والجمع بينهما ، أن هذه الجملة الصحيحة بلو في مثل هذا السياق هي جملة شرطية فاذا قال : اضرب زيدا واو أحسن اليك المعنى : وان أحسن اليك ..... وتجيء لو هنا تنبيها على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التي يقع فيها الفعل ، ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل في كل حال حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل ... فاذا تقرر هذا فالواو في المثل [2] التي ذكرناها ، عاطفة على حال مقدرة والجملة المعطوفة على الحال حال ، وصح أن يقال فيها : انها للعطف من حيث ذلك العطف والمعنى والله أعلم - انكار اتباع آبائهم في كل حال حتى في الحالة التي لا تناسب أن يتبعوا فيها) .

- ولكنا نرى أن أبا حيان لم يلتزم بما ذكره من أن قول الزمخشري لا يخالف قول ابن عطية بل نفى كونها للحال كما ذكره الزمخشري عند تفسير آية الاعراف ((أولو كنا كارهين)) .

---

(١) البحر ١/٤٠٠ - ٤٠١ . (٢) بضم الميم والثاء جمع مثل .

قال أبو حيان [1] : (وجعل [2] الواو واو الحال ... وليست واو للحال التي يعبر عنها النحويون بواو الحال بل هي واو العطف عطفت على حال محذوفة) .

٣ ـ قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير)) [3] .

التقدير : أيتبعونهم في أحوالهم وفي هذه الحال التي ينهض ألا يتبع فيها الآباء [4] .

٤ ـ ((أم اتخذ من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون)) [5] .

المعنى : أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون أن ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم [6] .

٥ ـ ((وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون)) [7] .

---

(١) البحر ٤ / ٣٤٣ . (٢) يعني الزمخشري . (٣) لقمان ٢١ . (٤) البحر ٧ / ١٩٠ وانظر الكشاف ٣ / ٢١٤ والفتوحات ٣ / ٤٠٨ . (٥) الزمر ٤٣ . (٦) الكشاف ٣ / ٣٤٩ (٧) الزخرف ٢٣ ـ ٢٤ .

المعنى : أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم [١] .

٦ - ((قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشيء مبين)) [٢] .

المعنى : أتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين [٣] .

٧ - ((لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين)) [٤] .

المعنى : أيقع بكم أحد هذين الأمرين على كل حال حتى في حال كراهيتنا لذلك [٥] أي ولو كرهنا تعيدوننا [٦] .

---

(١) الكشاف ٣/٤١٦ وانظر البحر ٨/١١ . (٢) الشعراء ٢٩-٣٠
(٣) الكشاف ٣/٢١٤ والفتوحات ٣/٢٧٦ - ٢٧٧ . (٤) الاعراف ٨٨ . (٥) البحر ٤/٣٤٢ وانظر الكشاف ٢/٧٦ . (٦) المكبرى ١/٢٧٩ .

ـ (لـولا الامتناعيـــة)ـ

سبق فى مبحث لولا ، أنها تدخل على جملتين الأولى اسمية والثانية فعلية وتربط بينهما وتكون الأولى سببا فى وجود الثانية أو امتناعها ، فالثانية ممتنعـــة بسبب الأولى ، والاسـم الذى بعدها مبتدأ وخبره محذوف وجوبا ، وتقدم أنهـــا تجاب بفعل ماض مثبت مقرون باللام أو منفى بما وأن جوابها يحذف اذا دل عليـــه دليل ، وقد جاء هذا الاستعمال فى القرآن الكريـم اذ أجيبت بماض مثبت مقـرون باللام وقد ، وبدون قد وهو الكثير ، وبماض منفى بما . وقد وليها الضمير المنفصـل وحذف جوابها لدلالة الكلام عليه .

وسـنعرض الآيات الواردة بهذا الاستعمال بالتفصـيل :

الآيـــات

الجواب ماض مثبت مقرون باللام :

١ ـ ((فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسـرين)) [1] .

فضل : مرفوع بالابتداء والخبر محذوف تقديره : فلولا فضل الله عليكـــم ورحمته تداركم ، ولا يجوز اظهاره عند سيبويه واستغنى عن اظهاره ، لدلالة الكـلام عليه ، وجواب (فلولا) : ((لكنتم من الخاسـرين)) [2] .

---

(١) البقرة ٦٤ . (٢) المشكل لمكى ١/ ٥١ ـ ٥٢ وانظر المحرر الوجيز لابن عطيـة ١/ ٣٠٥ والبيان ١/ ٩٠ والعكبرى ١/ ٤١ .

٢ - ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان)) [١] .

٣ - ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم)) [٢] .

٤ - ((ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك)) [٣] .

٥ - ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)) [٤] .

٦ - ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله)) [٥] .

٧ - ((لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا)) [٦] .

أن منّ : في البيان [٧] : (أن : مخففة من الثقيلة من غير عوض وان كانت قد دخلت على الفعل وتقديره : لولا أن الأمر والشأن من الله علينا لخسف بنا) .

لخسف بنا : جواب لولا ، وقرئ بضم الخاء وكسر السين على ما لم يسم فاعله [٨] وقرئ (لانخسف بنا) بسكون النون وضم الخاء وكسر السين ، وذكرت في البيان [٩] لابن الأنباري (لا يخسف بنا) بضم الياء وهذا خطأ لأنه لم يقرأ بها هكذا ولا يستقيم المعنى ، ولأن جواب لولا لا ينفى بلا ، قال الفراء [١٠] : (وهي في قراءة عبد الله : (لانخسف بنا) [١١] فهذا حجة لمن قرأ لخسف [١٢]) .

---

(١) النساء ٨٣ . (٢) النور ١٤ . (٣) النساء ١١٣ . (٤) البقرة ٢٥١ . (٥) الحج ٤٠ . (٦) القصص ٨٢ . (٧) ٢/٢٣٨ . (٨) انظر الحجة لابن خالويه ٢٥٣ وحجة القراءات لأبي زرعة ٥٤٩ والسبعة لابن مجاهد ٤٩٥ والكشف لمكي ٢/١٧٦ ومعاني القرآن للفراء ٢/٣١٣ والبيان ٢/٢٣٨ . (٩) البيان ٢/٢٣٨ . (١٠) معاني القرآن ٢/٣١٣ . (١١) بتسكين النون وضم الخاء وكسر السين وانظر المحتسب ٢/١٥٧ . (١٢) بضم الخاء وكسر السين على ما لم يسم فاعله .

٨ ـ ((فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون)) [١] .

٩ ـ ((ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون)) [٢] .

المعنى : ولولا أن يرغب الناس فى الكفر اذا رأوا الكافر فى سعة وصاروا أمة واحدة فى الكفر لأعطيناهم من زينة الدنيا كذا وكذا [٣] .

١٠ـ ((ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا)) [٤] .

١١ـ ((لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم)) [٥] .

١٢ـ ((لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)) [٦] .

كتاب : مرفوع بالابتداء والخبر محذوف تقديره : لولا كتاب من الله تداركـكم وهو ما تقدم فى اللوح المحفوظ من اباحة المغانم لهذه الأمة ، وقيل : هو ما سبق أن الله عز وجل لا يعذب الا بعد انذار ، وقيل : هو ما سبق أن الله عز وجل يغفر لأهل بدر ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر ، وجواب (لولا) ((لمسكم)) [٧] .

١٣ـ ((ولولا رهطك لرجمناك)) [٨] .

١٤ـ ((ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب)) [٩] .

١٥ـ ((ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين)) [١٠] .

---

(١) الصافات ١٤٣ ـ ١٤٤ . (٢) الزخرف ٣٣ . (٣) البحر ٨/١٤ . (٤) الحشر ٣ .
(٥) القلم ٤٩ . (٦) الأنفال ٦٨ . (٧) المشكل لمكى ١/٢ ٣٥ وانظر الكبرى ٢/١٠ .
(٨) هود ٩١ . (٩) العنكبوت ٥٣ . (١٠) الصافات ٥٧ .

١٦ـ ((ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون)) [١] .

١٧ـ ((ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم)) [٢] .

١٨ـ ((ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما)) [٣] .

١٩ـ ((ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم)) [٤] .

٢٠ـ ((ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم)) [٥] .

٢١ـ ((ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم)) [٦] .

وقوع الضمير المنفصل بعد لولا :

جاء فى القرآن الكريم فى آية واحدة وهى :

١ ـ ((لولا أنتم لكنا مؤمنين)) [٧] .

لا يجوز عند المبرد غير هذا ء يؤتى بضمير مرفوع كما كان المظهر مرفوعا وأجاز سيبويه لولاكم [٨] وتقدم تفصيل ذلك فى مبحثها [٩] .

الجواب ما نفى مثبت مقرون باللام وقد :

جاء ذلك فى آية واحدة وهى :

١ ـ ((ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا)) [١٠] .

---

(١) يونس ١٩ . (٢) هود ١١٠ . (٣) طه ١٢٩ . (٤) فصلت ٤٥ . (٥) الشورى ١٤ . (٦) ٢١ .
(٧) سبأ ٣١ . (٨) المشكل لمكى ٢ / ٢١٠ . (٩) انظر سيبويه ١ / ٣٨٨ والكامل للمبرد ٨ / ٤٨ ـ ٤٩ والمقتضب ٣ / ٧٣ والأزهية ١٨١ والجنى ٦٠٥ ومعانى القرآن للفراء ٢ / ٨٥ وأمالى ابن الشجرى ١ / ١٨١ . (١٠) الاسراء ٧٤ .

أن تهتدوا : في تأول مبتدأ خبره محذوف وجوبا ، والجواب (لقد كذبت)

والمعنى : ولولا تثبيتنا إياك موجود لقاربت الركون اليهم [1] .

الجواب منفي بما :

جاء ذلك في آية واحدة وهي :

١ - ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا)) [2] .

ما زكى : جواب لولا [3] .

هل ولي لولا الامتناعية الفعل الماضي في القرآن ؟

نسب الى الأعمش أنه قرأ قوله تعالى ((لولا أن من الله علينا)) قرأها (لولا من الله) بحذف أن وفتح النون (من) على أنه فعل ماض ولفظ الجلالة فاعل ، وقيل : انه على ارادة (أن)، لأن (لولا) لا يليها الا المبتدأ [4] وعنه أيضا رفع النون وجر لفظ الجلالة على أن (من) مصدر ولفظ الجلالة مضاف اليه .

- وعلى تقدير (أن) قبل الفعل تكون هذه القراءة الشاذة تطرق اليها الاحتمال فلا تكون دليلا على مجيء الفعل الماضي بعد لولا الامتناعية .

- وقد تقدم في مبحث (لولا) بعد الدراسة أنه لم يقم شاهد من قول العرب على دخول لولا الامتناعية على الفعل .

---

(١) الفتوحات ٢ / ٤٥٠ ، (٢) النور ٢١ ، (٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٤٧ .
(٤) انظر الفتوحات ٣ / ٣٦٦ والكشاف ٣ / ٨٠ والبحر ٧ / ١٣٥ .

ـ (حذف جواب لولا) ـ

يحذف جواب لولا إذا دل عليه دليل كما حذف جواب لو وان الشرطيتين وقد جاء حذف جواب لولا الامتناعية في القرآن الكريم ودليله اما أن يكون معلوما من السياق ، واما أن يكون متقدما عليه وهو الجواب في المعنى .

الجواب محذوف دل عليه معنى الكلام :

١ ـ ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم)) (١) .

٢ ـ ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم)) (٢) .

جواب لولا غير مذكور لدلالة الكلام عليه وتقديره : لعاجلكم بالعقوبة أو لهلكتم (٣) .

والفراء يقدر الجواب كما ذكر في نفس السورة وهو ((لمسكم فيما أفضتم عذاب عظيم)) بالنسبة للآية الأولى ، لأن هذه الآية أتت بعدها وتقدير جواب الثانية ((ما زكى منكم من أحد)) لأنها أتت بعد الآية الثانية فهذا الجواب الذي صرح به بين الجواب الذي لم يصرح به ، قال (٤) : (ولقد قال بعد ذلك فبين جوابه فقال ((لمسكم فيما أفضتم عذاب عظيم)) و((ما زكى منكم من أحد)) فذلك يبين لك المتروك) .

---

(١) النور ١٠ . (٢) النور ٢٠ . (٣) انظر الاشارة الى الايجاز ٢٢ والعكبري ١٥٤/٢ والبيان ١٩٤/٢ والكشاف ٦٢/٣ والبحر ٤٣٥/٦ و ٤٣٩ .
(٤) معاني القرآن ٢٤٧/٢ .

- وقول الفراء هو الموافق لأصول التفسير ، لأن تفسير القرآن بالقرآن مقدم على غيره .

٣ - ((ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا)) [١] .

أن تصيبهم : أن وما دخلت عليه في موضع رفع بالابتداء أي ولولا اصابة المصيبة لهم ، وجوابها محذوف وقدّره الزجاج : ما أرسلنا إليهم رسلا و(فيقولوا) عطف على (تصيبهم) و(لولا) الثانية للتحضيض وجوابها (لنتبع) ولذلك نصب [٢] .

٤ - ((ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرّة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما)) [٣] .

رجال : رفع بالابتداء و(ونساء) عطف عليهم والخبر محذوف : أي بالموضع أو بمكة ، و(لم تعلموهم) في موضع رفع نعت لرجال ونساء ، و(أن تطؤوهم) في موضع رفع على البدل من (رجال) أو (نساء) والتقدير : ولولا وطؤكم رجالا مؤمنين لم تعلموهم فتصيبكم منهم معرة ، وجواب لولا محذوف [٤] والتقدير : لسلطكم على أهل مكة بالقتل والأسر بدليل ((لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا)) [٥] أي لو تميز وخلص الكفار من المؤمنين لأنزل الله بهم القتل والعذاب [٦] .

---

(١) القصص ٤٧ . (٢) الفتوحات ٣/٣٥٢ وانظر الكشاف ٣/١٧١ . (٣) الفتح ٢٥ .
(٤) المشكل لمكي ٢/٣١٢ . (٥) الاشارة الى الايجاز ٢٢ . (٦) معاني القرآن للفراء ٣/٦٨ .

تقدم ما هو جواب في المعنى وهو دليل الحذف :

١ - ((قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم)) [١] .

ما يعبأ بكم : ما : استفهام أي : ما يصنع بكم لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام [٢] ، ويجوز أن تكون (ما) نافية [٣] وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله والتقدير : لولا دعاؤكم ما عبأ بكم أي ما اكترث بكم [٤] .

٢ - ((وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)) [٥] .

أن هدانا : في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي لولا هداية الله لنا موجودة [٦] وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله تقديره : لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدي [٧] وقيل : التقدير لهلكنا أو لشقينا [٨] والتقدير الأول أقرب لمقصود الآية فينبغي أن يقدر مثله ، لأنه عند الكوفيين هو الجواب ، والبصريون يجعلونه دليل الجواب .

٣ - ((ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)) [٩] .

أن رأى : في موضع رفع ، لأنه مبتدأ وحذف الخبر والجواب معا والتقدير : لولا رؤية برهان ربه موجودة لهمّ بها [١٠] .

---

(١) الفرقان ٧٧ . (٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧٥ . (٣) الكشاف ٣/١٠٦ . (٤) النجمات ٣/٢٧١ . (٥) الأعراف ٤٣ . (٦) المشكل ١/٣١٦ . (٧) العكبري ١/٣٧٤ والميسر ٤/٢٩٠ . (٨) المشكل ١/٣١٦ والبيان ١/٣٦١ . (٩) يوسف ٢٤ (١٠) البرهان ٢/٣٠٦ والشوكاني ٢/٤١٧ والعكبري ٢/٥١ وانظر البحر ٥/٢٩٥ .

٤ - ((ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها)) [١] .

ان كاد : ان : مخففة من الثقيلة عند البصريين والتقدير : انه كاد ليضلنا فاللام في (ليضلنا) عند سيبويه للتأكيد ، وذهب الكوفيين أن (إن) بمعنى (ما) النافية واللام في (ليضلنا) بمعنى الا ، و(أن صبرنا) في موضع رفع أي لولا صبرنا [٢] والجواب محذوف تقديره : لصرفنا عنها [٣] .

٥ - ((ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها)) [٤] .

جواب لولا محذوف دل عليه (ان كادت) [٥] أي لكادت تبدي به [٦] .

٦ - ((اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون)) [٧] .

جواب لولا محذوف تقديره : لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني [٨] .

تفندون : أي تسفهوني وتعجزوني وتلوموني [٩] وأصل التفنيد من الفند (بفتح الفاء والنون) وهو ضعف الرأي [١٠] .

---

(١) الفرقان ٤٢ . (٢) المشكل لمكي ٢/١٣٣ - ١٣٤ . (٣) الفتوحات ٣/٢٥٩ . (٤) القصص ١٠ . (٥) المكبرى ٢/١٧٦ . (٦) البحر ٧/١٠٧ (٧) يوسف ٩٤ . (٨) الكشاف ٢/٢٧٥ . (٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣١٨ ومعاني القرآن للفراء ٢/٥٥ . (١٠) الفتوحات ٢/٤٨٠ وانظر الكشاف ٢/٢٧٥ .

- (أمـــا) -

سبق فى بحثها أنها حرف تفصيل وتوكيد وفيها معنى الشرط وأنها تكرر اذا كان التفصيل أكثر من قسمين أو كان قسمين ولم يدل الأول على الثانى ، ويستغنى عن تكريرها بذكر أحد القسمين اذا دل الأول على الآخر ، وأنها تدخل على بعض أدوات الشرط العاملة كإن ومن ، وغير العاملة كإذا ، وأن الفاء تلزم فى جوابها فصل بينها بالمبتدأ أو الخبر أو بمعمول ما بعدها من مفعول أو مجرور وجب حذف الفاء من جوابها مع قول محذوف .

- وقد جاء هذا الاستعمال فى القرآن الكريم ، فقد كررت لتفصيل أمور مجملة قسمين وأكثر من قسمين واستغنى عن تكريرها فى بعض الآيات لدلالة القسم الأول على المستغنى عنه ، ودخلت على (ان) الشرطية ومن واذا ، وفصل بينها وبين الفاء الواقعة فى جوابها بمعمول ما بعد الفاء مفعولا به ومجرورا ، وحذفت الفاء مع القول المضمر .

وسنفصل الآيات الواردة فى ذلك مع الالتزام بعدم الفصل بين الآيات التى كررت فيها (أما) حفاظا على ترابط الأساليب المتشابهة .

الآيات التي كتبت فيها أما

الفاصل بين أما والفاء مبتدأ غير محصول :

١ - ((أما أحدهما فيسقى ربه خمرا
وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه)) [١] .

٢ - ((فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)) [٢] .

٣ - ((أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر .....
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا .....
وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
أبوهما صالحا)) [٣] .

٤ - ((فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق .....
وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ...)) [٤] .

ثمود : مرفوع بالابتداء غير مصروف ، لأنه معرفة مؤنث علم للقبيلة ، وقد قرئ بالصرف اسما للحي ، وقرئ بالنصب وترك الصرف ونصب على اضمار فعل يفسره ما بعده ، لأن (أما) فيها معنى الشرط فهي بالفعل أولى ، والتقدير : مهما يكن من شيء فهديناهم [٥] ... وجه من رفع يختار الرفع [٦] . وقال الفراء في

---

(١) يوسف ٤١ . (٢) الرعد ١٧ . (٣) الكهف ٧٩ - ٨٢ . (٤) فصلت ١٧ .
(٥) المشكل لمكي ٢٢١/٢ والذخائر البيان لابن الأنباري ٣٣٨/٢ ومعاني القرآن ١٤/٣ والبحر ٤٩١/٧ والمكبرى ٢٢١/٢ والاتحاف ٣٨١ والطبري ٦١/٢٤ .
(٦) الكتاب ٤٢/١ .

حجة اختيار الرفع[1] : (والرفع أجود منه ، لأن أما تطلب الأسماء وتمتنع من الأفعال فهي بمنزلة الصلة للاسم ، ولو كانت أما حرفا يلي الاسم اذا شئت والفعل اذا شئت كان الرفع والنصب مستقلين مثل قوله[2] ((والقمر قدّرناه منازل)) ألا ترى أن الواو تكون مع الفعل ومع الاسم) .

٥ - ((فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية)) [3] .

فأما ثمود : رفع بالابتداء و(أهلكوا) الخبر ودخل الفاء أن تكون قبله والتقدير : مهما يكن من شيء فثمود أهلكوا ، و(ثمود) اسم للقبيلة وهو معرفة فلذلك لم ينصرف للتأنيث والتعريف وقيل : هو أعجمي معرفة فلذلك لم ينصرف وجوز صرفه في الكلام على أنه اسم للأب[4] .

وأما عاد : مثل الذي قبله الا أن (عادا) ينصرف لخفته ، لأنه على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن[5] .

بالطاغية : الطغوة : فيه وجهان : [6]

أحدهما : أن يكون مصدرا كالعافية والعافية .

والثاني : أن يكون صفة لموصوف محذوف تقديره : بالصيحة الطاغية فحذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه .

---

(١) معاني القرآن ٣/١٤ . (٢) يس ٣٩ . (٣) الحاقة ٥ - ٦ .
(٤) المشكل لمكي ٢/٤٠٣ . (٥) السابق . (٦) البيان ٢/٤٥٦ .

الفاصل بين (أما) والفاء مبتدأ موصول :

١ ـ ((فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا)) [١] .

الذين : مبتدأ و((فيعلمون)) وما بعده الخبر ، وكذلك (أما) الثانية [٢] .

٢ ـ ((فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين)) [٣] .

٣ ـ ((فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون)) [٤] .

ـ الفاء في جواب (أما) الأولى محذوفة مع القول المضمر أي : فيقال لهم : أكفرتم [٥] .

٤ ـ ((فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما)) [٦] .

٥ ـ ((فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم)) [٧] .

---

(١) البقرة ٢٦ . (٢) المشكل الفتى ١/٣٦ وانظر البيان ١/٦٦ . (٣) آل عمران ٥٦ ـ ٥٧ . (٤) ١٠٦ ـ ١٠٧ . (٥) البيان ١/٢١٤ والاشارة الى الايجاز ٢٠ . (٦) النساء ١٧٣ . (٧) التوبة ١٢٤ ـ ١٢٥ .

٦ - ((فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشـــهيق)) [١] .

٧ - ((وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيهـــا)) [٢] .

٨ - ((فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذيـــن كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضـــرون)) [٣] .

٩ - ((فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانـــوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار)) [٤] .

١٠ - ((فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هـــو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكـــنتم قوما مجرمين)) [٥] .

الفاء في جواب (أما) الثانية محذوفة مع القول المضمر أي : فيقال : أفلم [٦] .

الفاصل (من) الموصولة :

١ - ((فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيـــه)) [٧] .

٢ - ((وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيـــه)) [٨] .

أما : حرف تفصيل فصل بها ما وقع في حيز المبتدأ [٩] و(من) في موضع رفـــع بالابتداء وخبره (يقول) [١٠] .

---

(١) هود ١٠٦ . (٢) هود ١٠٨ . (٣) الروم ١٥-١٦ . (٤) السجدة ١٩-٢٠ . (٥) الجاثية ٣٠-٣١ . (٦) معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٦ . (٧) و(٨) الحاقة ١٩-٢٥ . (٩) البحر ٨/ ٣٢٤ والكشاف ٤/ ١٣٥ . (١٠) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ورقة ١٨٦ .

٣ - ((فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)) (١) .

من : في موضع رفع بالابتداء و(نسنيسره) الخبر ، وهو شرط وجوابه ومثله (وأما من بخل) (٢) .

٤ - ((فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا)) (٣) .

(من) - في الموضعين - : في موضع رفع بالابتداء والفاء وما بعدها الخبر (٤) .

٥ - ((أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى)) (٥) .

جزاء : قرىء بالرفع ، والنصب مع التنوين ودونه ، فمن رفعه جعله مبتدأ و(فله) الخبر وتقديره : فله جزاء الخلل الحسنى ، فالحسنى : في موضع خفض بإضافة الجزاء اليها ، وقيل : هي في موضع رفع على البدل من (جزاء) فحذف التنوين لالتقاء الساكنين و(الحسنى) على هذا هي الجنة كأنه قال : فله الجنة .

ومن نصب (جزاء) ونونه جعل (الحسنى) مبتدأ و(له) الخبر ونصب (جزاء) على أنه مصدر في موضع الحال تقديره : فله الخلل الحسنى جزاء ، أو فله الجنة جزاء ، وقيل : نصب على التمييز وقيل : على المصدر .

---

(١) الليل ٥ - ١٠ . (٢) المشكل لمكي ٢ / ٤٢٦ وإعراب القرآن للنحاس ورقة ٣١٦ وثلاثين سورة ٩٦ - ١١٠ . (٣) الانشقاق ٧ - ١٢ . (٤) المشكل لمكي ٢ / ٤٢٦ .
(٥) الكهف ٨٢ - ٨٨ .

ومن نصبه بدون تنوين فهو مثل النون الا أنه حذف لالتقاء الساكنين [1] .

٦ - ((فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى)) [2] .

من : في موضع رفع بالابتداء وخبره (فان الجحيم هي المأوى) والتقدير : عند الكوفيين فهي مأواه ، والألف واللام بدلة من الضمير [3] والتقدير عند البصريين هي المأوى له ، قاله أبو جعفر النحاس [4] .

٧ - ((أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى)) [5] .

من : في موضع رفع بالابتداء في الآيتين ، وخبر الأولى (فأنت له تصدى) والثانية (فأنت عنه تلهى) .

و(يسعى) حال ، وكذلك (وهو يخشى) مبتدأ وخبر في موضع الحال [6] .

٨ - ((فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية)) [7] .

---

(١) انظر في ذلك المشكل لمكي ٢ / ٤٨٠ والكشف لمكي ٢ / ٧٤ - ٧٥ والبيان ٢ / ١١٥-١١٦ والكبرى ٢ / ١٠٨ والبحر ٦ / ١٦٠ والقرطبي ١١ / ٥٣ والسبعة لابن مجاهد ٦٩٨ وحجة القراءات لأبي زرعة ٤٣٠ والحجة لابن خالويه ٢٠٥ والتيسير ٢٤٥ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٢ / ١٥٩ . (٢) النازعات ٣٧-٤١ . (٣) يقصد أن الألف واللام في (المأوى) عوض من الضمير المحذوف الذي هو العائد على المبتدأ كما ذكره مكي في المشكل ٢ / ٤٥٦ . (٤) إعراب القرآن ورقة ٣٠٤ وانظر المشكل ٢ / ٤٥٦ والبيان لابن الأنباري ٢ / ٤٩٣ . (٥) عبس ٥-١٠ . (٦) المشكل ٢ / ٤٥٧ . (٧) القارعة ٦-٩ .

من : في موضع رفع بالابتداء وخبر الأولى جملة (فهو في عيشة راضية) وخبر الثانية جملة (فأمه هاوية) [1] .

فأمه : قال الفراء : صارت مأواه كما تكون المرأة لولدها ، ثبت لها اذ لا مأوى له غيرها أمّا له [2] .

الفاصل بين أما والفاء متصل به لما بعد الفاء :

١ - ((فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر)) [3] .

اليتيم : منصوب بتقهر وموضعه التأخير بعد الفاء وتقديره : مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ، ومثله الآية الثانية [4] .

قال أبو جعفر [5] : (ولو كان (تقهره) بالهاء لكان الاختيار النصب أيضا لأنه نهي وكذا ((فأما السائل فلا تنهر)) ..) .

الفاصل بينهما جار ومجرور متعلق بما بعد الفاء :

١ - ((وأما بنعمة ربك فحدث)) [6] .

بنعمة : الباء متعلقة بحدث ، وتقديرها أن تكون بعده والتقدير : مهما يكن من شيء فحدث بنعمة ربك [7] ولا تمنع الفاء من ذلك ، لأنها كالزائدة [8] وهذه الآية معطوفة على ما قبلها .

(١) أبو جعفر النحاس لوحة ٣٢٢ وثلاثين سورة لابن خالويه ١٦١ والمشكل ٢ / ٤٦٥ .
(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٨٧ . (٣) الضحى ٩ - ١٠ (٤) المشكل لمكي ٢ / ٤٨١ وثلاثين سورة ١٢١ - ١٢٢ والبيان ٢ / ٥٢٠ والمكبرى ٢ / ٢٨٩ . (٥) اعراب القرآن لوحة ٣١٧
(٦) الضحى ١١ . (٧) المشكل ٢ / ٤٨١ والمراجع السابقة . (٨) المكبرى ٢ / ٢٨٩ .

الفاصل ان مع شـــرطها :

تقدم في مبحث جواب أما أنها دخلت على ان الشرطية وأن الجـــواب - عند سيبويه ومن تبعه - لأما ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب أما عليـــه وعند الفارسي - في أحد قوليه - أن الجواب للشرط وجواب أما محذوف ، والأخفش يجعل الفاء وما بعدها جوابا لأما وللشرط معا .

وذكر أبو حيان أن ذلك من دخول الشرط على الشرط فيكون الجـــواب للسابق منهما [1] وتقدم تفصيل هذه الأقوال .

وجاءت أما في القرآن داخلة على ان الشرطية وشرطها بلفظ (كان) مكررة .

١ - ((فأما ان كان من المقربـــين فـــروح وريحـــان وجنـــة نعـــيم وأما ان كان من أصحاب اليمـــين فســـلام لـــك من أصحاب اليمـــين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم)) [2] .

قدر الأخفش أن الفاء في الآية الأولى داخلة على محذوف أي : فله روح وفي الثانية على قول محذوف والتقدير : فيقال سلام لك [3] والفاء في الآيات هـــي جواب أما عند ســـيبويه [4] وان لا تحتاج الى جواب لأن ما بعدها فعـــل ماض وعند المبرد أن الفاء وما بعدها سدت مسد جواب ان [5] .

---

(١) البحر ٨/٢١٦ . (٢) الواقعة ٨٨ - ٩٣ . (٣) معاني القرآن للأخفش ورقة ١٢٧ . (٤) الكتاب ١/٤٤٢ . (٥) المقتضب ٢/٧٠ .

قال أبو جعفر النحاس[1] : (وهذا الموضع مشكل من الاعراب ، لأن أمـــا تحتاج الى جواب وان تحتاج الى جواب ... فأما جواب أما وان ففيه اختلاف بين النحويين ، فقول الأخفش[2] والفراء : انهما أجيبا بجواب واحد وهو الفاء ومـــا بعدها ، وأما قول سيبويه : فان ان لا جواب لها هاهنا ، لأن بعدها فعلا ماضيا كما تقول : أنا أكرمتك ان جئتني . وقول محمد بن يزيد : ان جواب ان محـــذوف لأن بعدها ما يدل عليه ، وسمعت أبا اسحاق الزجاج يسأل عن معنى أما فقـال : هي للخروج من شيء الى شيء أي دع ما كنا فيه وخذ في شيء آخـر) .

وجميع هذه الأقوال تتفق على أن الجواب لأما وان لا تحتاج الى جـــواب أو يكون جوابها محذوفا دل عليه جواب أمـا .

وقوع اذا مع شرطها بعد أما :

اجتمعت أما مع اذا الجوابية مكررة والقسم الأول ولي أما مبتدأ وبعده اذا والقسم الثاني وقعت اذا بعد أما .

١ ـ ((فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعّمه فيقول ربي أكرمـــــــن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن)) [3] .

---

(١) اعراب القرآن ورقة ٢٦١ وانظر المشكل لمكي ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ والبيان ٢/ ٤١٩ والعكبري ٢/ ٢٥٥ والبرهان ٤/ ٢٤٤ وابن الشجري ١/ ٣٥٦ وشرح الكافية للرضي ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ والجنى الداني ٥٢٥ . (٢) لعله يعني الأخفش الأصغر علـــي بن سليمان ، لأني لم أجد ما ذكره في معاني القرآن للأخفش سعيد عند تفســير هذه الآية أو تكون في كتاب آخر له . (٣) الفجـر ١٥ ـ ١٦ .

الانسان : مبتدأ و(فأكرمه) معطوف على (ابتلاه) .

فيقول : قيل جواب أما [١] وقيل جواب اذا [٢] وقيل : خبر المبتدأ ودخلت الفاء لما فى أما من معنى الشرط ، والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر فى تقدير التأخير كأنه قيل : فأما الانسان فقائل : ربى أكرمن وقت الابتلاء ، فوجب أن يكون (فيقول) الثانى خبرا لمبتدأ واجب تقديره [٣] .

مجيء أما المفتوحة غير مكررة استغناء بأحد قسميها عن الآخر :

تقدم أنه يستغنى بأحد قسميها عن الآخر لكونه دالا عليه ، فلا تكرر وهذا من أحد الفروق بينها وبين اما المكسورة .

قال الأخفش [٤] : (وأما التى تستغنى عن التثنية فتلك تكون مفتوحة الألف أبدا نحو قولك : أما عبد الله فمنطلق ... فكل ما لم يحتج فيه الى تثنية أما فألفها مفتوحة الا تلك التى فى المجازاة [٥]) .

- وقد جاءت أما فى القرآن غير مكررة فى بعض الآيات لدلالة أحد القسمين على الآخر .

١ - ((فأما الذين آمنوا واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما)) [٦] .

---

(١) الثانين سورة ٧٩ . (٢) الحجرى ٢/٢٨٦ . (٣) الكشاف ٤/٢١٠ . (٤) معانى القرآن للأخفش ورقة ٣٤ . (٥) يعنى ان الشرطية المدغمة فى ما . (٦) النساء ١٧٥ .

أى : وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا [1] .

٢ - ((فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين)) [2] .

استغنى عن ذكر القسم الثانى لدلالة ما قبل أما عليه ، فقد ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ثم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم ، لأنها جرت عادة الله أنه اذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر [3] .

٣ - ((فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به)) [4] .

هذه الآية الكريمة يحتمل أن يكون القسم الثانى مذكورا فيها واقتصر عدم الذكر على (أما) فقط وذلك اذا جعلت الواو فى (والراسخون) للاستئناف فيكون التقدير : وأما الراسخون فى العلم فيقولون آمنا به ، أما اذا جعلت الواو للعطف فيكون القسم الثانى مقدرا .

الراسخون : فى رفعه وجهان [5] .

أحدهما أن يكون مستأنفا مرفوعا بالابتداء وخبره (يقولون آمنا به) ودليله قراءة ابن عباس (ويقول الراسخون فى العلم آمنا به) والثانى أن يكون مرفوعا بالعطف على الله تعالى فكأنه قال : لا يعلم تأويله الا الله وعلمه الراسخون والهاء فى تأويله تعود على المتشابه .

---

(١) المغنى ١/ ٥٧ وانظر الكشاف ١/ ٣١٩ والفتوحات ١/ ٤٥٤ (٢) القصص ٦٧ .
(٣) الفتوحات ٣/ ٣٥٧ . (٤) آل عمران ٧ . (٥) البيان ١/ ١٩٢ .

والوجه الأول أقرب لمقصود الآية كما تقدم قراءة (يقول الراسخون)

ولأن الراسخون في العلم لو علموا المتشابه لعلمه الناس منهم ، لأنه من تبيين القرآن

ولكانت الحروف المقطعة في أوائل السور مبين المراد منها بيانا شافيا معتمدا على

دليل لا كلفة فيه ولا شطط كما هو الحال في الأقوال التي ذكرت في كتب التفسير .

ولقد نص القراء على أن المراد بهذا الوجه واقتصر على ذكره .

قال في معاني القرآن [1] : (ثم قال ((وما يعلم تأويله الا الله)) ثم استأنف

((والراسخون)) فرفعهم [2] بيقولون ، لا باتباعهم لعراب الله [3] وفي قراءة أبي

(يقول الراسخون) [4] وفي قراءة عبد الله (ان تأويله الا عند الله) ..) .

واختار أبو جعفر النحاس كون الواو عاطفة [5] وكذا في المشكل لمكي [6]

وقد أفرد مكي لهذه الآية كتابا [7] وسط القول عليها المرتضى في أماليه [8] .

والشاهد هنا أنه اكتفى بأحد قسمي أما عن الآخر لدلالة الأول عليه .

وقيل في تقديره : أي وأما غيرهم فيؤمنون به ويكلون معناه الى ربهم ، ويدل

على ذلك (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) [9] .

- وهذا التقدير على اعتبار العطف ، وأما على الوجه الثاني فيكون التقدير

---

(١) معاني القرآن ١/ ١٩١ . (٢) أي (الراسخون) مبتدأ مرفوع بالخبر (يقولون)
وهذا على مذهب الكوفيين . (٣) أي ليس رفع الراسخين بالعطف على لفظ الجلالة .
(٤) نسبت هذه القراءة أيضا عن ابن مسعود وعائشة وابن عباس أنظر زاد المسير
١/ ٣٥٤ والقرطبي ٤/ ١٦ والبحر ٢/ ٢٧٤ . (٥) اعراب القرآن ورقة ٣٢ . (٦) ١/ ١٢٦
(٧) السابق . (٨) ١/ ٤٣٩ - ٤٤٢ . (٩) المغني ٥٧ والبرهان ٤/ ٢٤٣ .

(الـ) بمعنى أي وأما الراسخون ، يدل على ذلك القسم الأول ((فأما الذين في قلوبهم زيغ)) وقوله تعالى ((يقولون)) في محل نصب حال من الراسخين [1] على جعل الواو عاطفة .

هل حذفت الفاء من جواب أما في القرآن ؟

تقدم في مبحث جواب أما أنه لا يجوز حذف فيها الا في الضرورة كقول الشاعر [2] :

فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيرا في عراض المواكب

ومثل هذا لم يرد في القرآن الكريم .

ولكن الذي ورد فيه هو حذف الجزء الأول من جواب أما ، فتبقيه الفاء اذ أن مكانها في أول الجواب ، فلم تحذف استقلالا كما في البيت ولكنها حذفت تبعا . وذلك اذا كان جواب (أما) قولا مضمرا .

وجاء ذلك في آيتين تقدمتا مع آيات أما المكسورة ، وهما :

١ ـ ((فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم)) [3] .

أي فيقال : أكفرتم .

قال الفراء [4] : (يقال : (أما) لابد لها من جواب فأين هي ؟ فيقال : انها كانت مع قول مضمر فلما سقط القول سقطت الفاء معه ، والمعنى ـ والله أعلم ـ

(١) اعراب القرآن لأبي جعفر ورقة ٣٢ وأمالي المرتضى ١ / ٤٣٩ والمكبرى ١ / ١٢٤ .
(٢) البيت للحارث بن خالد المخزومي وسبقت الاشارة اليه في مبحث جواب أما .
(٣) آل عمران ١٠٦ . (٤) معاني القرآن ١ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩ وانظر البيان ١ / ٢١٤ والاشارة الى الايجاز ٢٠ وأمالي المرتضى ١ / ٤٢٠ .

فأما الذين اسودت وجوههم فيقال : أكفرتم ، فسقطت الفاء مع (فيقال) والقول قد يضمر منه في كتاب الله شيء كثير) .

٢ ـ ((وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين)) [1] .

أي : فيقال لهم : أفلم ، فأضمر القول [2] .

ـ (لما الجوابية) ـ

سبق في مبحثها أنها تأتي للتعليق فتعلق وقوع الجواب على وقوع تاليها وكلاهما قد وقعا ، ولذلك يقال عنها : حرف وجوب لوجوب ، وبعضهم يقول : حرف وجود لوجود ، وأنها تختص بالجملة الفعلية فلا تدخل الا على فعل ماض مثبت لفظا ومعنى ، وقد تزاد (أن) المفتوحة المخففة بعدها قبل الفعل الماضي .

وجوابها فعل ماض مثبت أو منفي بما أو بلم ، ويكون جملة اسمية مقرونا باذا الفجائية ، وابن مالك يرى أن جوابها قد يكون جملة اسمية مقرونة بالفاء وقد يكون مضارعا ، وخولف في ذلك ، ويحذف جوابها للعلم به .

ـ وقد جاء استعمالها في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وأكثرها مجيء الفعل الماضي المثبت تاليا لها ومجابة به .

---

(١) الجاثية ٣١ . (٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٤٩ والفتوحات ٤/ ١٢١ والرضي ٢/ ٣٩٧ .

وفي بعض الآيات جاء الجواب ماضيا منفيا بما ، كما وقعت (أن) المفتوحة المخففة بعد (لما) ولم يقع المضارع المنفي بلم بعدها مطلقا ، وجاء الجواب جملة اسمية مصدرة باذا الفجائية .

وهل جاء جوابها جملة اسمية مقرونة بالفاء أو مضارعا كما قال ابن مالك ؟ احتمل وقوع ذلك في آيتين نذكرهما آخر الآيات التي لا خلاف فيها . وقد حذف جوابها في بعض الآيات للعلم به .

الآيات

الفعل بعد (لما) ماض مثبت والجواب كذلك وهو بلفظ القول :

١ - ((فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض)) (١) .

٢ - ((فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر)) (٢) .

٣ - ((فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده)) (٣) .

٤ - ((ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا)) (٤) .

٥ - ((فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير)) (٥) .

٦ - ((فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى)) (٦) .

---

(١) البقرة ٣٣ . (٢) ٢٤٩ . (٣) ٢٤٩ . (٤) ٢٥٠ . (٥) ٢٥٩ (٦) آل عمران ٣٦ .

٧ - ((فلما أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله)) [1] .

٨ - ((أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا)) [2] .

٩ - ((فلما أفل قال لا أحب الآفلين)) [3] .

١٠ - ((فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين)) [4] .

١١ - ((فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى بريء مما تشركون)) [5] .

١٢ - ((ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك)) [6] .

١٣ - ((ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك)) [7] .

١٤ - ((فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك)) [8] .

١٥ - ((ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين)) [9] .

١٦ - ((ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي)) [10].

١٧ - ((فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي)) [11] .

١٨ - ((فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)) [12] .

١٩ - ((فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين)) [13] .

---

(١) آل عمران ٥٢ . (٢) ١٦٥ . (٣) الأنعام ٧٦ . (٤) ٧٧ . (٥) ٧٨ . (٦) الاعراف ١٣٤ . (٧) ١٤٣ . (٨) ١٤٣ . (٩) ١٤٩ . (١٠) ١٥٠ . (١١) ١٥٥ . (١٢) ١٦٦ . (١٣) يونس ٧٦ .

٢٠- ((فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون)) [١] .

٢١- ((فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله)) [٢] .

٢٢- ((فلما رآى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم)) [٣] .

٢٣- ((فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن)) [٤] .

٢٤- ((فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين)) [٥] .

٢٥- ((ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم)) [٦] .

٢٦- ((فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل)) [٧] .

٢٧- ((فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل)) [٨] .

٢٨- ((ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون)) [٩] .

٢٩- ((فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون)) [١٠] .

٣٠- ((فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا)) [١١] .

٣١- ((فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أإن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين)) [١٢] .

٣٢- ((فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون)) [١٣] .

٣٣- ((فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين)) [١٤] .

٣٤- ((فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال)) [١٥] .

---

(١) يونس ٨٠ . (٢) ٨١ . (٣) يوسف ٢٨ . (٤) ٥٠ . (٥) ٥٤ . (٦) ٥٩ . (٧) ٦٣ (٨) ٦٦ . (٩) ٩٤ . (١٠) الحجر ٦١-٦٢ . (١١) الكهف ٦٢ . (١٢) الشعراء ٤١ (١٣) ٦١ . (١٤) النمل ١٣ . (١٥) ٣٦ .

٣٥ـ ((فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي)) [١] .

٣٦ـ ((فلما جاءت قيل أهكذا عرشك)) [٢] .

٣٧ـ ((فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك)) [٣] .

٣٨ـ ((ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل)) [٤] .

٣٩ـ ((فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين)) [٥] .

٤٠ـ ((فلما جاءهم موسى بآياتنا قالوا ماهذا الا سحر مفترى)) [٦] .

٤١ـ ((فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثلما أوتي موسى)) [٧] .

٤٢ـ ((ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية)) [٨] .

٤٣ـ ((ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله)) [٩] .

٤٤ـ ((فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه)) [١٠] .

٤٥ـ ((فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده)) [١١] .

٤٦ـ ((ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون)) [١٢] .

٤٧ـ ((ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة)) [١٣] .

٤٨ـ ((فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)) [١٤] .

٤٩ـ ((فلما حضروه قالوا أنصتوا)) [١٥] .

---

(١) النمل ٤٠ . (٢) ٤٢ . (٣) ١٠٢ . (٤) القصص ٢٢ . (٥) ٢٥ . (٦) ٣٦ .
(٧) ٤٨ . (٨) العنكبوت ٣١ . (٩) الاحزاب ٢٢ . (١٠) غافر ٢٥ . (١١) ٨٣ .
(١٢) الزخرف ٣٠ . (١٣) ٦٣ . (١٤) الأحقاف ٢٤ . (١٥) ٢٩ .

٥٠ - ((فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين)) [1] .

٥١ - ((فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا)) [2] .

٥٢ - ((فلما رأوه قالوا انا لضالون)) [3] .

الجواب ما غير شبهت بغير لفظ القول :

٥٣ - ((فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم)) [4] .

٥٤ - ((فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به)) [5] .

٥٥ - ((ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون)) [6] .

٥٦ - ((فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم)) [7] .

٥٧ - ((فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم)) [8] .

٥٨ - ((فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء)) [9] .

٥٩ - ((فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي)) [10] .

٦٠ - ((فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما)) [11] .

٦١ - ((فلما ألقوا سحروا أعين الناس)) [12] .

٦٢ - ((فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعقا)) [13] .

---

(١) الحشر ١٦ . (٢) التحريم ٣ . (٣) القلم ٢٦ . (٤) البقرة ١٧ . (٥) ٨٩ . (٦) ١٠١ . (٧) ٢٤٦ . (٨) المائدة ١١٧ . (٩) الانعام ٤٤ . (١٠) ٧٦ . (١١) الاعراف آية ٢٢ . (١٢) ١١٦ . (١٣) ١٤٣ .

٦٣- ((ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة)) [١] .

٦٤- ((فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء)) [٢] .

٦٥- ((فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين)) [٣] .

٦٦- ((فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما)) [٤] .

٦٧- ((فلما قرأت الفئتان نكص على عقبيه)) [٥] .

٦٨- ((فلما آتاهم من فضله بخلوا به)) [٦] .

٦٩- ((فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه)) [٧] .

٧٠- ((فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه)) [٨] .

٧١- ((الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي)) [٩] .

٧٢- ((ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا)) [١٠] .

٧٣- ((فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا)) [١١] .

٧٤- ((فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة)) [١٢] .

٧٥- ((ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب)) [١٣] .

٧٦- ((فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها)) [١٤] .

٧٧- ((ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا)) [١٥] .

---

(١) الأعراف ١٥٤ . (٢) ١٦٥ . (٣) ١٨٩ . (٤) ١٩٠ . (٥) الأنفال ٤٨ . (٦) التوبة ٧٦ . (٧) ١١٤ . (٨) يونس ١٢ . (٩) ٩٨ . (١٠) هود ٥٨ . (١١) ٦٦ . (١٢) ٧٠ . (١٣) ٧٧ . (١٤) ٨٢ . (١٥) ٩٤ .

٧٨ـ ((ولما ملغ أشده آتيناه حكما وعلما)) [١] .

٧٩ـ ((فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن)) [٢] .

٨٠ ـ ((فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن)) [٣] .

٨١ ـ ((ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم)) [٤] .

٨٢ ـ ((ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه)) [٥] .

٨٣ ـ ((فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه)) [٦] .

٨٤ ـ ((فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا)) [٧] .

٨٥ ـ ((فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه)) [٨] .

٨٦ ـ ((فلما نجاكم الى البر أعرضتم)) [٩] .

٨٧ ـ ((فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا)) [١٠] .

٨٨ ـ ((فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب)) [١١] .

٨٩ ـ ((فلما أتاها نودي يا موسى)) [١٢] .

٩٠ ـ ((ونوحا لما كذبوا الرسل أغرقناهم)) [١٣] .

قوم : منصوب وفي نصبه ثلاثة أوجه : [١٤]

١ـ أن يكون منصوبا بالعطف على الهاء والميم في ((دمرناهم)) .

٢ـ أن يكون منصوبا بتقدير فعل يفسره ((أغرقناهم)) وتقديره : أغرقنا قوم

---

(١) يوسف ٢٢ ، (٢) و ٣١ ، (٣) ٣١ ، (٤) ٦٥ ، (٥) ٦٩ ، (٦) ٧٠ ، (٧) ٨٠ ، (٨) ٩٩ ، (٩) الاسراء ٦٧ ، (١٠) الكهف ٦١ ، (١١) مريم ٤٩ ، (١٢) طه ١١ ، (١٣) الفرقان ٣٧ ، (١٤) انظر المشكل لمكي ٢ / ١٣٢ ـ ١٣٣ والبيان ٢ / ٢٠٤ .

نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم .

٣- أن يكون منصوبا بتقديره : اذكر .

قال الفراء - في نصب ((قوم))-: [1] (نصبتهم بأغرقناهم وان شئت بالتدمير المذكور قبلهم) .

وجعلها أبو حيان ظرفية لا تحتاج الى جواب اذا كان نصب ((قوم)) على الاشتغال أما اذا كان نصبه على غير الاشتغال بأن كان مفعولا لمذكر مضمرا أو كان معطوفا على المنصوب ، فلما : حرف وجوب لوجوب وجوابها (أغرقناهم) فلا يفسر ناصبا .

قال [2] : (ونصب ((قوم نوح)) على الاشتغال ، وكان النصب أرجح لتقدم الفعلية ويكون ((لما)) في هذا الاعراب ظرفا . وأما ان كان حرف وجوب لوجوب فالظاهر أن ((أغرقناهم)) جواب (لما) فلا يفسر ناصبا) .

٩١- ((فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها)) [3] .

٩٢- ((فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب)) [4] .

٩٣- ((فلما رأته حسبته لجة)) [5] .

٩٤- ((ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما)) [6] .

٩٥- ((ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون)) [7] .

---

(١) معاني القرآن ٢ / ٢٠٠ . (٢) [illegible] ٤٦ (٣) النمل ٨ . (٤) ١٠ . (٥) ٤٤ .
(٦) القصص ١٤ . (٧) ٢٣ .

٩٦- ((فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا)) [1] .

٩٧- ((فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن)) [2] .

٩٨- ((فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب)) [3] .

٩٩- ((فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكهـا)) [4] .

١٠٠- ((فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العـذاب المهـين)) [5] .

١٠١- ((فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم)) [6] .

١٠٢- ((فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين)) [7] .

١٠٣- ((فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم)) [8] .

١٠٤- ((فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض)) [9] .

١٠٥- ((فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا)) [10] .

١٠٦- ((انا لما طغى الماء حملناكم في الجاريـة)) [11] .

١٠٧- ((وأنا لما سمعنا الهدى آمنا بـه)) [12] .

١٠٨- ((وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبـدا)) [13] .

---

(١) القصص ٢٩ . (٢) ٣٠ . (٣) ٣١ . (٤) الاحزاب ٣٧ . (٥) سبأ ١٤ . (٦) غافر ٨٣ .
(٧) الاحقاف ٢٩ . (٨) الصف ٥ . (٩) التحريم ٣ . (١٠) الملك ٢٧ . (١١) الحاقة ١١ . (١٢) الجن ١٣ . (١٣) ١٩ .

زيادة (أن) المفتوحة المخففة بعد لما :

١ - ((فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا)) [١] .

٢ - ((فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس)) [٢] .

٣ - ((ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن)) [٣] .

فى الكشاف[٤] : ((أن) : صلة أكدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر فى وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما وجدا فى جزء واحد من الزمان كأنه قيل : كما [٥] أحس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه) .

- ويذكر الخطيب الاسكافى فى أن اقتران (أن) بلما تكملة لمعناها فى نفسها ليدل بذلك على أنه قد قارن جوابها ما يكمله ويخلصه لتحقيق أو بطلان قال [٦] : (تأكد (لما) بأن قرن اليها (أن) . وهى فى سورة هود ((ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب)) [٧] فلم يؤكد (لما) فيها بأن .... والجواب أن يقال : اقتران (أن) بها فى سورة العنكبوت تكملة لمعناها فى نفسها ليدل بذلك على أنه قد قارن جوابها - متصلا به - ما يكمله ويخلصه لتحقيق

---

(١) يوسف ٩٦ . (٢) القصص ١٩ . (٣) العنكبوت ٣٣ . (٤) الكشاف ٣/١٩٠ .
(٥) هكذا فى المطبوع ولعل الصواب (لما أحس) . (٦) درة التنزيل وغرة التأويل ٣٦٠ - ٣٦١ . (٧) هود ٧٧ .

أوبطلان ، فالتى فى سورة العنكبوت قد اتصل بجوابها - وهى ((سىء بهم وضاق بهم ذرعا)) - ما يكمله ويخلصه لوطلان الذرع السابق اليه ، وبثله ((فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا)) فقوله : ((القاه)) جواب (لما) وقولـــه - متصلا به - ((فارتد بصيرا)) تكملة للجواب ..... وهى [1] فى قوله فى سورة هود لم يتصل بجوابها ما يخلصه لتحقيق أوبطلان الا فى الآية الخامسة عند قوله ((قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك)) فبعد هذا عن الجواب ولم يتصل به ما يكون من تمامـه) .

الجواب ماض منفي بما :

١ - ((ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شىء)) [2] .

٢ - ((فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته)) [3] .

٣ - ((فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا)) [4] .

فى هذه الآيات وقع جواب (لما) ماضيا منفيا بما ، وهذا يدل على أن (لما) حرف لا ظرف خلافا لمن زعم ذلك ، لأنه لو كان ظرفا لكان الجواب هو العامـــل ولا يعمل ما بعد (ما) النافية فيما قبلها [5] .

---

(١) أى (لما) . (٢) يوسف ٦٨ . (٣) سبأ ١٤ . (٤) فاطـــر ٤٢ .
(٥) انظـــر البحـــر ٥/ ٣٢٥ و ٦/ ٣٦٦ و ٣١٩ وانظـــر الفتوحـــات ٣/ ٤٦٦ .

هل جاء الجواب مضارعا ؟

جاء المضارع محتملا أن يكون جواب (لما) فى آية واحدة وهى :

١ - ((فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط)) [١] .

مذهب الأخفش والكسائى أن (يجادلنا) فى موضع (جادلنا) ،لأن جواب (لما) يجب أن يكون ماضيا فجعل المستقبل مكانه كما كان حق جواب الشرط أن يكون مستقبلا فجعل فى موضعه الماضى [٢] .

ومذهب الفراء أن (يجادلنا) فى موضع الحال أى : أقبل يجادلنا [٣] .

قال الفراء [٤] : (ولم يقل جادلنا ، ومثله فى الكلام لا يأتى الا بفعل ماض كقولك : فلما أتانى أتيته ، وقد يجوز فلما أتانى أثب عليه كأنه قال : أقبلت أثب عليه) .

والزمخشرى يجعل الجواب محذوفا و(يجادلنا) كلام مستأنف قال [٥] : (فان قلت أين جواب (لما) ؟ قلت : هو محذوف كما حذف فى قوله ((فلما ذهبوا به وأجمعوا)) [٦] ، وقوله ((يجادلنا)) كلام مستأنف دال على الجواب تقديره : اجترأ على خطابنا ، أو فطن لمجادلتنا أو قال : كيت وكيت ، ثم ابتدأ فقال : ((يجادلنا فى قوم لوط))٠٠) .

فتلخص ثلاثة أقوال :

---

(١) هود ٧٤ . (٢) المشكل لمكى ١/ ٤١١ . (٣) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ورقة ٩٨ . (٤) معانى القرآن ٢/ ٢٣ . (٥) الكشاف ٣/ ٣٠٧ . (٦) يوسف ١٥ .

١ ـ أن الجواب هو (يجادلنا) ووقع مضارعا ، لأن (لما) ترد المضارع الى معنى الماضى وقيل : جيء به مضارعا لحكاية الحال [1] وهذا مذهب الأخفش والكسائى .

٢ ـ الجواب محذوف تقديره : أقبل أو أخذ و(يجادلنا) جملة فعلية فى موضع نصب على الحال من ضمير أقبل أو أخذ [2] وهذا مذهب الفراء .

٣ ـ الجواب محذوف و(يجادلنا) كلام مستأنف دال على الجواب [3] .

ـ واختار أبو حيان القول الأول . قال [4] : (وقيل : الجواب (يجادلنا) وضع المضارع موضع الماضى أى : جادلنا وجاز ذلك لوضوح المعنى ، وهذا أقرب الأقوال) .

وكلام أبى حيان يفهم منه أنه يجيز وقوع المضارع جوابا للما . مع أنه ذكر فى الارتشاف فى رده على ابن مالك : أنه لم يقم دليل واضح على مجيء المضارع جوابا لها .

قال فى الارتشاف [5] : (وزعم ابن مالك أن جوابها الماضى قد يقرن بالفاء وبجملة اسمية مقرونة بالفاء ومضارع ، ولم يقم دليل واضح على ما ادعاه) .

ـ ومما تقدم يتبين أن الآية الكريمة ليست قطعية الدلالة على وقوع المضارع جوابا للما ، لأنها تحتمل أن يكون الجواب محذوفا كما تقدم وهو احتمال ليس فيه كلفة ولا بعد وليس مرجوحا ، والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

---

(١) يوسف ١٥ والبيان ٢ / ٢٣ ـ ٢٤ . (٢) السابق وانظر المكبرى ٢ / ٤٣ .
(٣) الكشاف ٢ / ٢٢٦ . (٤) البحر ٥ / ٢٤٥ . (٥) ورقة ٢٩ .

- والذى أختاره من الأقوال هو قول الفراء من أن التقدير : أقبل يجادلنا أو أخذ ، لأن فى جعل (يجادلنا) الجواب فيه حمل القرآن على الأقل اذ لم يأت فى غير هذه الآية على كثرة آيات (لما) الجوابية ، ولأن فى جعل الجواب محذوفا والمضارع ((يجادلنا)) مستأنف فيه انقطاع بين (يجادلنا) وما قبله مع أنه لا يوقف على البشرى .

فقول الفراء قول وسط قريب .

الجواب جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية :

١ - ((فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله)) (١) .

٢ - ((فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون)) (٢) .

٣ - ((فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق)) (٣) .

٤ - ((فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون)) (٤) .

٥ - ((فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)) (٥) .

٦ - ((فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون)) (٦) .

٧ - ((فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون)) (٧) .

٨ - ((ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون)) (٨) .

---

(١) النساء ٧٧ . (٢) الاعراف ١٣٥ . (٣) يونس ٢٣ . (٤) الأنبياء ١٢ .
(٥) العنكبوت ٦٥ . (٦) الزخرف ٤٧ . (٧) ٥٠ . (٨) ٥٧ .

فى هذه الآيات وقعت (اذا) الفجائية جوابا للما [1] يستدل بذلك على حرفية لما ، اذ لو كانت ظرفا لاحتاجت الى عامل فيها ، وما بعد اذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها ، ولا يمكن أن يعمل فى (لما) الفعل الذى يليها لأن لما هى مضافة الى الجملة بعدها [2] .

هل وقعت الجملة الاسمية المقرونة بالفاء جوابا للما ؟ :

قال بذلك ابن مالك فى قوله تعالى :

١ - ((فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد)) [3] .

وقد خولف فى ذلك كما تقدم فى مبحث لما ، وقدر الجواب محذوفا تقديره : انقسموا قسمين [4] فمنهم مؤمن مقتصد ، وتقدير مقابله : ومنهم جاحد ودل عليه قوله تعالى بعد ذلك ((وما يجحد بآياتنا)) [5] .

وقد تقدم نص أبى حيان فى الارتشاف فى رده على ابن مالك فى اجازته وقوع الاسمية المقترنة بالفاء جوابا للما وقال بأنه لم يقم دليل واضح لما ادعاه .

وعلى هذا فقد تطرق الاحتمال الى هذا الدليل فلا يستدل به على وقوع الجملة الاسمية المقترنة بالفاء جوابا للما .

---

(١) انظر المكبرى ١/١٨٧ . (٢) انظر البحر ٣/٢٩٧ و٤/٣٧٥ و٥/١٤٠ و ٦/٣٠٠ والمغنى ٢٨٠ والجنى ٥٩٦ والمكبرى ١/١٨٧ . (٣) لقمان ٣٢. (٤) المغنى ٢٨١ . (٥) انظر البحر ٧/١٩٣ وانظر التسهيل ٢٤١ وانظر شرح الكافية ٢/١٢٧ .

حذف جواب لما :

تقدم أن جوابها يحذف للعلم به كجواب اذا ، والأكثر في القرآن أن يتقدمه ما هو جواب في المعنى ، كما تقدم على اذا في قوله تعالى ((وأشهدوا اذا تبايعتم)) .

حذف الجواب لعدم تقدم ما هو جواب في المعنى :

١ - ((فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون)) [١] .

جواب لما : محذوف وتقديره : فلما ذهبوا به حفظناه [٢] أو فعلوا به ما فعلوا من الأذى [٣] أو عرفناه [٤] أو جعلوه فيها . قال أبو حيان : وهذا أولى [٥] .

وذهب الكوفيون [٦] الى أن الجواب (وأوحينا اليه) والواو زائدة لأنها تزاد عندهم بعد (لما) وحتى اذا [٧] .

وقيل : ان الجواب هو (قالوا يا أبانا) وقال عنه أبو حيان : وهو تخريج حسن [٨] .

---

(١) يوسف ١٥ . (٢) البيان ٢ / ٣٥ . (٣) الكشاف ٢ / ٢٤٥ . (٤) المكبرى ٢ / ٥٠ (٥) البحر ٥/ ٢٧٨ . (٦) البيان ٢ / ٣٥ والمكبرى ٢ / ٥٠ وانظر : الأنصاف المسألة ٥٠ . (٧) البحر ٥/ ٢٧٨ (٨) السابق .

ـ ذهب البصريون الى أن جواب (لما) الأولى محذوف دل عليه الكلام وتقديره : ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم نبذوه أو كفروا به [1] .

قال الأخفش سعيد ـ في كلامه على هذه الآية ـ : [2] (قلت : جوابه ... استغنى عنه في هذا الموضع اذ عرف معناه ، كذلك جميع الكلام اذا طال يجيء فيه أشياء ليست لها أجوبة في ذلك الموضع ويكون المعنى مستغنيا به نحو قوله تعالى : ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا)) [3] ... فاستغنى عن اللفظ بالجواب اذ عرف المعنى) .

ـ وذهب الكوفيون الى أن جواب (لما) الأولى في الفاء وما بعدها في ((فلما جاءهم)) [4] فتكون (لما) الثانية وجوابها جوابا للما الأولى [5] وشبهها الفراء بقوله تعالى [6] : ((فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) .

قال [7] : (وليس للأولى جواب ، فان الأولى صار جوابها كأنه في الفاء التي في الثانية وصارت ((كفروا به)) كافية من جوابهما جميعا ، ومثله في الكلام ماهو الا أن أتاني عبد الله فلما قمت أوسمت له وأكرمته ، ومثله قوله تعالى :

---

(١) البيان ١٠٧/١ والمشكل لمكي ٦١/١ واعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ورقة ١٤ . (٢) معاني القرآن للأخفش ورقة ٦٢ . (٣) تكملة النص سقطت في حذف جواب (لو) . (٤) البيان ١٠٨/١ والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٠/١ . (٥) أنظر المكبرى ٥٠/١ . (٦) البقرة ٣٨ . (٧) معاني القرآن ٥٩/١ .

((فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى)) فى البقرة [1] ((فمن اتبع هداى)) فى طه [2] اكتفى بجواب واحد لهما جميعا ((فلا خوف عليهم)) فى البقرة ((فلا يضل ولا يشقى)) فى طه وصارت الفاء فى قوله ((فمن تبع)) كأنها جواب لـ ((امـــا)) ألا ترى أن الواو لا تصلح فى موضع الفاء فذلك دليل على أن الفاء جواب وليســت بنســق) .

- وأرى أن الآيات التى ذكرها الفراء لا تشبه قوله تعالى ((فلما جاءهـــم ما عرفوا)) ، لأن الفاء لازمة فى جواب (ان) الشرطية المدغمة فى (ما) فى الآيـات التى ذكرها الفراء ، وأما جواب (لما) فلا يجوز اقتران الفاء فيه ولذلك ضعف هذا المذهب ، لأن (لما) لا تجاب بالفاء [3] .

- وقيل : ان قوله تعالى ((كفروا به)) جواب للأولى والثانية وأعيدت (لمـا) الثانية لطول الكلام ، وفيد ذلك تقريرا للذنب وتأكيـدا لـه [4] .

وهذا القول أولى ، لعدم حاجته الى تقدير وسلامته من القول بوقوع الفـاء فى جواب (لما) .

تقدم ما هو جواب فى المعنى على (لما) :

١ - ((ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا)) [5] .

---

(١) آية ٣٨ . (٢) آية ١٢٣ . (٣) انظر المكبرى ١/٥٠٥ . (٤) المحرر الوجـــيز لابن عطية ١/٣٥٠ والمشكل لمكى ١/٦١ والبيان ١/١٠٨ والمكبرى ١/٥٠٥-٥٠١
(٥) يونس ١٣ .

فى الكشاف[1] ((لما) ظرف لأهلكنا) .

وفى البحر[2] : (ولفظة (لما) مشعرة بالعلية ، وهى حرف تعليق فى الماضى ، ومن ذهب الى أنها ظرف معمول لأهلكنا كالزمخشرى متبعا لغيره فانما يدل اذ ذاك على وقوع الفعل فى حين الظلم فلا يكون لها اشعار اذ ذاك بالعلية لو قلت : جئت حين قام زيد ، لم يكن مجيئك متسببا عن قيام زيد ، وأنت ترى حيثما جاءت (لما) كان جوابها أو ما قام مقامه متسببا عما بعدها فدل ذلك على صحة مذهب سيبويه من أنها حرف وجوب لوجوب) .

وكلام أبى حيان يفهم منه أنه لا يرى أنها ظرفية بل جوابها محذوف دل عليه ما تقدم .

٢ - ((وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا)) [3] .

المراد أنهم أهلكوا بسبب ظلمهم ، لا أنهم أهلكوا حين ظلمهم ، لأن ظلمهم متقدم على انذارهم وانذارهم متقدم على اهلاكهم وهذا يدل على أن (لما) ليست ظرفا ، لأن الظروف لا تشعر بالتعليل[4] .

٣ - ((بل كذبوا بالحق لما جاءهم)) [5] .

٤ - ((فقد كذبوا بالحق لما جاءهم)) [6] .

---

(١) الكشاف ٢ / ١٨٣ . (٢) ٥ / ١٣٠ . (٣) الكهف ٥٩ . (٤) انظر الجنى الدانى ٥٩٥ . (٥) القلم ٥ . (٦) الانعام ٥ .

(لما) : ظرف لكذبوا وهذا قد عمل فيها وهو قبلها [1] .

٥ - ((ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه)) [2] .

٦ - ((ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز)) [3] .

خبر (ان) محذوف ، أى : معاندون أو هالكون ، ويقبل : هو ((أولئك ينادون)) [4] .

٧ - ((وأسروا الندامة لما رأوا العذاب)) [5] .

٨ - ((وأسروا الندامة لما رأوا العذاب)) [6] .

٩ - ((فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك)) [7] .

لما : منصوب بـ ((ما أغنت)) [8] .

١٠ - ((قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى)) [9] .

١١ - ((وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا)) [10] .

- ويجوز أن تكون (لما) ظرفية كما هو رأى الفارسى وأحد قولى سيبويه والعامل فيها - على هذا - ((آمنا)) أى آمنا حين مجيء الآيات ، وأن تكون حرف وجود لوجود ، وعلى هذا فلابد لها من جواب وهو محذوف تقديره : لما جاءتنا

---

(١) المكبرى ١ / ٢٣٥ . (٢) العنكبوت ٦٨ . (٣) فصلت ٤١ . (٤) المكبرى ٢ / ٢٢٢ والبيان ٢ / ٣٤١ . (٥) يونس ٥٤ . (٦) سبأ ٣٣ . (٧) هود ١٠١ . (٨) الكشاف ٢ / ٢٣٤ . (٩) غافر ٦٦ . (١٠) الاعراف ١٢٦ .

آمنا بها من غير توقف[1] .

١٢ـ ((قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين)) [1] .

لما جاءهم : أى حين جاءهم من غير نظر وتأمل [2] .

١٣ـ ((وقال الشيطان لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكـــم فأخلفتـكم)) [4] .

١٤ـ ((وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل)) [5] .

١٥ـ ((وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر)) [6] .

١٦ـ ((ففرت منكم لما خفتـكم)) [7] .

قرأ الجمهور (لما) بفتح اللام وتشديد الميم ، حرف وجوب لوجوب على قول سيبويه ، وظرفا بمعنى حين على مذهب الفارسى ، وقرأ حمزة فى رواية (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم أى بخوفكم [8] .

١٧ـ ((فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأســـنا)) [9] .

١٨ـ ((وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صـــبروا)) [10] .

قرأ حمزة والكسائى (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم ، المعنى : جعلناهـــم أئمة لصبرهم ، وقرأ الباقون (لما) بالتشديد ، قال الزجاج : من قرأ (لما صـــبروا)

---

(١) الفتوحات ٢ / ١٧٩ . (٢) الأحقاف ٧ . (٣) الفتوحات ٤ / ١٢٥ . (٤) ابراهيم ٢٢ . (٥) الشورى ٤٤ . (٦) القلم ٥١ . (٧) الشعراء ٢١ . (٨) البحر ٧ / ١١ . (٩) غافـر ٨٥ . (١٠) السجدة ٢٤ .

- بالتشديد - فالمعنى معنى حكاية المجازاة : لما صبروا جعلناهم أئمة وأصل الجزاء في هذا كأنه قال : ان صبرتم جعلناكم أئمة ، فلما صبروا جعلوا أئمة[1] .

وقيل : الحجة لمن شدد أنه أراد : حين صبروا ووقت صبروا[2] و(لما) في موضع نصب والعامل فيه (يهدون)[3] .

- (كلما) -

كلما : كلمة مركبة من (كل) و(ما) وتفيد التكرار وتقتضي الجواب والعامل فيها جوابها[4] ، وهي منصوبة على الظرفية باتفاق[5] وجاءتها الظرفية من جهة (ما) فانها محتملة لوجهين :

أحدهما : أن تكون حرفا مصدريا والجملة بعده صلة له فلا محل لها والأصل : كل رزق[6] ثم عبر عن معنى المصدر بها والفعل ثم أنيبا عن الزمان أي كل وقت رزق .

والثاني : أن تكون اسما نكرة بمعنى وقت فلا تحتاج على هذا الى تقدير وقت والجملة بعده في موضع خفض على الصفة فتحتاج الى تقدير عائد منها أي كل وقت رزقوا فيه .

---

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ٥٦٩ وانظر الكشف لمكي ٢/١٩٢ . (٢) الحجة لابن خالويه ٢٦٢ والكشف ٢/١٩٢ . (٣) السابقة وانظر البيان ٢/٢٦٠-٢٦١ والأزهية للهروي ٢٠٨ . (٤) البيان ١/٦٢ . (٥) المغني ١/٢٠١ . (٦) من آية البقرة ٢٥ ((كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل)) .

واستبعد ابن هشام الوجه الثانى ، وقرب الوجه الأول ، لكثرة مجىء الماضى بعدها ، وأن (ما) المصدرية التوقيتية شرط من حيث المعنى [1] .

- وجعلها مكى اسم موصول .

قال [2] : (و(ما) اسم ناقص صلته الفعل الذى يليه وفى كلما معنى الشرط) .

ومنع من ذلك ابن الشجرى ، قال [3] : (وأقول : انه لا يجوز أن تكون (ما) فى (كلما) هذه ونظائرها اسما ناقصا ، لأن التقدير فيها اذا جعلتها ناقصة : كل الذى أضاء لهم البرق مشوا فى البرق ، لأن الهاء التى فى (فيه) تعود على البرق ولا ضمير اذا فى الصلة يعود على الموصول ظاهرا ولا مقدرا والصحيح أن (ما) هاهنا : نكرة موصوفة بالجملة فلابد أن يعود عليها من صفتها عائد كما لابد أن يعود على الموصول عائد من صلته) .

وتقدم أن ابن هشام استبعد كونها نكرة موصوفة وقرب كونها مصدرية ظرفية كما هو مذهب سيبويه [4] .

معنى الشرط فى كلما :

ذكر الرضى أن (كلما) شابهت أدوات الشرط لما فيها من العموم والاستغراق ، قال فى شرح الكافية [5] : (ولما فى (كلما) من معنى العموم والاستغراق الذى يكون فى كلمات الشرط نحو من وما ومتى شابهها أكثر من مشابهة (بينما) ..) .

---

(١) انظر المغنى ٢٠١-٢٠٢ . (٢) المشكل لمكى ١ / ٢٩ . (٣) الكتاب ١ / ٤٥٣ . (٤) ٢ / ١١٤ .

وذكر ابن هشام أن معنى الشرط جاء من جهة (ما) المصدرية قال[1] : (وأن (ما) المصدرية التوقيتية شرط من حيث المعنى فمن هنا احتيج الى جملتين احداهما مرتبة على الأخرى) .

جواب كلما ما يثبت وهو العامل فيها :

١ - ((يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه)) [2] .

كلما : منصوب على الظرفية ، والعامل فيها الذى هو جواب لها وهو ((مشوا)) ، لأن فيها معنى الشرط فهى تحتاج الى جواب[3] و((أضاء)) صلة (ما) ، والزمان محذوف أى كل وقت اضاءة ، وذكر الهروى أن (ما) اسم بمعنى الحين [4] وتبعه ابن الشجرى [5] .

فيه : أى فى ضوئه ، والمعنى بضوئه ، ويجوز أن تكون ظرفا على أصلها ، والمعنى : انهم يحيط بهم الضوء[6] .

٢ - ((كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل)) [7] .

كلما : قال ابن عطية : كلما ظرف يقتضى الحصر [8] وهى منصوبة بجوابها ((قالوا)) [9] .

---

(١) المغنى ٢٠٢ . (٢) البقرة ٢٠ . (٣) المشكل لمكى ١ / ٢٩ وانظر المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ١٨٨ والبيان ١ / ٦٢ والمكبرى ١ / ٢٣ والبحر ١ / ٩٠ . (٤) الأزهية ٩٥ . (٥) الأمالى ٢ / ٢٣٨ . (٦) المكبرى ١ / ٢٣ وانظر البرهان ٤ / ٢٠٤ . (٧) البقرة ٢٥ . (٨) المحرر الوجيز ١ / ٢٠٠ . (٩) انظر المغنى ٢٠١ .

و(كلما رزقوا) وما بعدها : في موضع نصب على الحال من (الذين آمنوا) تقديره : مرزوقين على الدوام ، ويجوز أن يكون حالا من الجنات ، لأنها قد وصفت وفي الجملة ضمير يعود اليها وهو (منها) (١) .

وفي الكشاف(٢) : (وقوله ((كلما رزقوا)) لا يخلو من أن يكون صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة) .

٣ - ((كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله)) (٣) .

كلما : ظرف زمان والعامل فيه (وجد) أي : أي وقت دخل عليها يجد عندها رزقا (٤) .

وهذا الموضع يشبه جواب الشرط ، لأن (كلما) تشبه الشرط في اقتضائها الجواب ، و(هذا) مبتدأ و(أنى) خبره ، والتقدير : من أين ؟ و(لك) : تبيين ويجوز أن يرتفع (هذا) بلك و(أنى) ظرف للاستقرار (٥) .

٤ - ((كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)) (٦) .

كلما : منصوبة بجوابها ((بدلناهم)) (٧) .

---

(١) المكبري ١ / ٢٥ . (٢) الكشاف ١ / ٥٢ . (٣) آل عمران ٣٧ . (٤) المشكل ١ / ١٣٧ . (٥) المكبري ١ / ١٣٢ . (٦) النساء ٥٦ . (٧) المشكل ١ / ١٩٤ والفتوحات ١ / ٣٩٢ والمغني ٢٠٢ .

٥ - ((كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله)) [١] .

٦ - ((كلما دخلت أمة لعنت أختها)) [٢] .

كلما : منصوب بالجواب (لعنت) وفيها معنى الشرط [٣] وتفيد التكرير [٤] .

٧ - ((مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا)) [٥] .

كلما وما دخلت عليه : جملة في موضع نصب على الحال من (جهنم) ولا يجوز أن يكون صفة ، لأن (جهنم) معرفة ، والجملة لا تكون الا نكرة ، والمعرفة لا توصف بالنكرة ، والعامل فيها : معنى المأوى ، ويجوز أن تكون مستأنفة [٦] .

- وجواب (كلما) : (زدناهم) .

٨ - ((كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها)) [٧] .

٩ - ((كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)) [٨] .

كلما : ظرف والعامل فيها (أعيدوا) و(من غم) بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال ، وقيل : الأولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى : من أجل [٩] .

١٠- ((كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير)) [١٠] .

جعل مكي العامل في (كلما) شرطها ، وهذا مخالف للجمهور ولما قرره هو في كثير من الآيات ، قال [١١] : (((كلما)) نصب بألقي ، على الظرف) .

---

(١) المائدة ٦٤ . (٢) الاعراف ٣٨ . (٣) انظر المشكل ١/٣١٤ . (٤) انظر البحر ٤/٢٩٥ . (٥) الاسراء ٩٧ . (٦) انظر البيان ٢/٩٦ والمكبرى ٢/٩٦ . (٧) الحج ٢٢ . (٨) السجدة ٢٠ . (٩) انظر المكبرى ٢/١٤٢ والمشكل ٢/١٨٩ والبيان ٢/١٧٢ . (١٠) الملك ٨ . (١١) ٢/٣٩١ .

وله موقف آخر مثل هذا في قوله تعالى ((كلما دخلت أمة لعنت أختها))

ففي النسخة الأصل (نصب بدخلت) وأثبت المحقق غير هذا أو رمز اليه بالتعليق [1] .

١١- ((وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم)) [2] .

كلما : معمول لجعلوا والجملة خبر (ان) واللام فى (لتغفر لهم) للتعليل [3] ، وفى بعض نسخ المشكل والأصل الذى اعتمد عليه المحقق أن العامل (دعوتهم) [4] .

١٢- ((كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها)) [5] .

١٣- ((كلما جاء أمة رسولها كذبوه)) [6] .

١٤- ((ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون)) [7] .

كلما : ظرف والعامل فيه (سخروا منه) وقال الأخفش والكسائى : يقال : سخرت به ومنه [8] .

وقيل : العامل (قال) و(سخروا) صفة للملأ ، وهو بعيد [9] .

- والموافق لمقصود الآية أن تكون (سخروا) هى الجواب و(قال) وما بعده

---

(١) انظر المشكل ١/٣١٤ مع هامشه وانظر أيضا ٢/٤١٠ عند قوله تعالى ((وانى كلما دعوتهم)) وانظر الهامش. (٢) نوح ٧ . (٣) الفتوحات ٤/٤١٠. (٤) انظر هامش المشكل لمكى ٢/٤١٠ . (٥) النساء ٩١ . (٦) المؤمنون ٤٤ . (٧) هود ٣٨. (٨) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ورقة ٩٦ . (٩) انظر البحر ٥/٢٢١ .

تفسير وبيان للسخرية مثل قوله تعالى [1] : ((فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)) .

١٥- ((أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم)) [2] .

أوكلما : الهمزة همزة استفهام بمعنى التوبيخ [3] والواو عند سيبويه للعطف دخلت عليها ألف الاستفهام ، وعند الأخفش الواو زائدة ، وذهب الكسائي أنها (أو) الساكنة حركت الواو منها ولا قياس لهذا القول [4] وقد قرئ شاذا بها [5] فتجيء بمعنى (بل) كما يقول القائل : لأضربنك ، فيقول المجيب : أوكفيني الله [6]

- وصحح ابن عطية قول سيبويه ، قال [7] : (وهذا كله متكلف ، و(أو) في هذا المثال [8] متمكنة في التقسيم والصحيح قول سيبويه) .

والأخفش يجيز أن تكون زائدة وأن تكون عاطفة وفي بعض المواضع اقتصر الأخفش على جعلها عاطفة . وقد تقدم ذلك في آيات (أولو) ، فالقول بأن هذه الواو وما شابهها عند الأخفش زائدة قول غير سليم والتعبير الدقيق أن يقال : والأخفش يجيز أن تكون زائدة .

- قال الأخفش في معاني القرآن [9] : (وقال : ((أوكلما عاهدوا عهدا)) فهذه واو تجعل مع حرف الاستفهام وهي مثل الفاء التي في قوله ((أفكلما جاءكم

---

(١) طه ١٢٠ . (٢) البقرة ١٠٠ . (٣) البيان ١/١١٢ . (٤) المشكل لمكي ١/٦٣ - ٦٤ وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ورقة ١٥ والمحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٦٥ وانظر الكتاب ١/٤٩١ . (٥) المكبرى ١/٤٥٥ (٦) المحرر الوجيز ١/٣٦٥ . (٧) السابق . (٨) يعني المثال السابق (أوكفيني الله) (٩) لوحة ٦٣ .

رسول بما لا تهوى أنفسكم)) فهذا في القرآن والكلام كثير ، وهما زائدتان في هذا الوجه .... وان شئت جعلت الفاء والواو هاهنا حرف عطف) .

وفي موضع آخر اقتصر على العطف ، قال[1] : (وقال ((أولما أصابتكم مصيبة)) فهذه الألف ألف الاستفهام دخلت على واو العطف كأنه قال : صنعتم كذا وكذا ولما أصابتكم ثم أدخل على الواو ألف الاستفهام) .

- ونصبت (كلما) والعامل فيها الجواب[2] .

١٦- ((أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون))[3] .

كلما : ظرف والعامل فيه (استكبرتم) وظاهر الكلام الاستفهام ومعناه التوبيخ والتقرير ، ويتضمن أيضا الخبر عنهم ، والمراد بهذه الآية بنو اسرائيل[4] .

والقول في الفاء والهمزة مثل القول في الآية السابقة .

---

(١) معاني القرآن للأخفش لوحة ٩٣ . (٢) انظر المشكل ١/٦٤.
(٣) البقرة ٨٧ . (٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٤٧ .

هل حذف جواب كلما ؟ :

احتمل ذلك في قوله تعالى :

١ ـ ((كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)) [١] .

قيل : إن جواب الشرط محذوف ، دل عليه (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) .

قال الزمخشري [٢] (فإن قلت : أين جواب الشرط ؟ فإن قوله ((فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)) ناب عن الجواب وليس جوابا ، لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين ....

قلت : محذوف يدل عليه قوله : ((فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)) كأنه قيل : كلما جاءهم رسول ناصبوه ، وقوله ((فريقا كذبوا)) جواب مستأنف لقائل يقول : كيف فعلوا برسلهم ، فإن قلت : لم جيء بأحد الفعلين ماضيا والآخر مضارعا ؟ قلت : جيء بيقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها) .

ـ وقيل : الجواب مذكور وهو (كذبوا) و(فريقا) الأول مفعول (كذبوا) مقدم عليه ، و(فريقا) الثاني : مفعول (يقتلون) ويقتلون : بمعنى قتلوا وإنما جاء كذلك لتتوافق رؤوس الآي [٣] .

---

(١) المائدة ٧٠ . (٢) الكشاف ١ / ٣٥٥ . (٣) المكبرى ١ / ٢٢٢ وانظر البحر ٣ / ١٣٢ والفتوحات ١ / ٥١١ ـ ٥١٢ .

والذى أرجحه هو القول الثانى من أن الجواب مذكور وهو (كذبوا) وما عطف عليه ، لعدم الحوج الى التقدير ، وأما ما ذكره الزمخشرى من أن الجواب محذوف بحجة أن الرسول لا يكون فريقين ، فان قوله غير مسلم به ، لما فى (كلما) من معنى العموم والتكرر فكأن المعنى : كلما جاءهم رسول بعد رسول كانت نتيجة أولئك الرسل تكذيب بعضهم وقتل البعض الآخر ، وما لا يحتاج الى تقدير أولى مما يحتاج الى تقدير .

الفصل الثالث

- (اعتراض الشرط على الشرط) -

تقدم تفصيل هذا البحث فى دراسة فعل الشرط ، وبيان أن المقصود من الاعتراض : هو وقوع شرط أو أكثر بين فعل شرط وجوابه نحو ان تسألنى ان تأتنى أعطك ، ولذا فليس منه المسائل الآتية :

١ - أن يكون الشرط الأول مقترنا بجوابه ثم يأتى الشرط الثانى بعد ذلك .

٢ - أن يكون الثانى مقترنا بفاء الجواب ، لأن الشرط الثانى وجوابه جواب الأول .

٣ - عطف فعل شرط على آخر .

٤ - أن يكون جواب الشرطين محذوفا كقوله تعالى ((ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم)) .

فيكون التقدير : ان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى .

- فاذا استبعدت هذه المسائل من اعتبارها من هذا البحث لم يبق معنا فى القرآن الكريم الا آية واحدة مجمع عليها ، وبعض آيات احتملت أن تكون مما اعترض فيه الشرط على الشرط .

الآية التى اعترض فيها الشرط على الشرط :

١ - ((ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما)) (١) .

معنى الآية :

تطؤهم : الوطء هنا القتل (٢) .

معرة : أى جناية كجناية المرّ وهو الجرب (٣) وقيل : الدية (٤) .

تزيلوا : انمازوا (٥) أى تميزوا .

قال الفراء (٦) : (كان مسلمون بمكة فقال : لولا أن تقتلوهم وأنتم لاتعرفونهم فتصيبكم منهم معرة ، يريد الدية ، ثم قال جل وعز ((لو تزيلوا)) : لو تميز وخلص

(١) الفتح ٢٥ . (٢) المشكل لمكى ٣١٢/٢ . (٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢١٧/٢ . (٤) انظر اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ورقة ٢٣٥ . (٥) السابقة . (٦) معانى القرآن ٦٨/٣ وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٣٦٧-٣٦٨ والطبرى ٦٠/٢٦ - ٦٥ .

الكفار من المؤمنين لأنزل الله بهم القتل والعذاب) .

أن تطؤهم : (أن) فى موضع رفع على البدل من رجال [1] أو نساء أو فى موضع نصب على البدل من الهاء والميم فى ((تعلموهم)) والتقدير - على القول الأول - : ولولا وطؤكم رجالا مؤمنين لم تعلموهم فتصيبكم منهم معرة .

وعلى القول الثانى : ولولا رجال مؤمنون لم تعلموا وطأهم فتصيبكم .

وهو بدل الاشتمال فى الوجهين ، والقول الأول أقوى وأبين فى المعنى [2] .

- وهذه الآية هى العمدة فى اعتراض الشرط على الشرط .

قال الزركشى [3] : (وهذه الآية هى العمدة فى هذا الباب فالشرطان وهما لولا ولو قد اعترضا وليس معهما الا جواب واحد وهو متأخر عنهما وهو ((لعذبنا))) .

وفى مشكل ابن قتيبة [4] : (فصار قوله - سبحانه - ((لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما)) جوابا لكلامين : أحدهما : ((لولا رجال مؤمنون)) والآخر ((لو تزيلوا))...) .

- وجواب (لولا) محذوف أغنى عنه جواب (لو) [5] وقيل : ((لعذبنا)) جواب لهما جميعا ، وقيل : هو جواب الأول وجواب الثانى محذوف [6] .

---

(١) معانى القرآن للأخفش ورقة ١٧٤ . (٢) المشكل لمكى ٢/٣١٢ وانظر البيان ٢/٣٧٨ والعكبرى ٢/٢٣٨ . (٣) البرهان ٢/٣٨٢ وانظر رسالة ابن هشام فى الأشباه والنظائر ٤/٣٢ . (٤) تأويل مشكل القرآن ٣٦٨ (٥) البيان ٢/٣٧٨ والمشكل لمكى ٢/٣١٢ والبحر ٨/٥٠٩ (٦) العكبرى ٢/٢٣٩ .

آيات احتمل فيها الاعتراض : [1]

١ ـ ((فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم)) [2] .

هذه الآية الكريمة وأمثالها ((فأما ان كان)) ((فأما من طغى)) قد تقدم الكلام عليها مفصلا في آخر آيات (أما) ، وأن مثل ((فأما ان كان)) اجتمع فيها شرطان وليس معهما الا جواب واحد . وهو قول جمهرة العلماء .

وعارض بعض المتأخرين كابن هشام بأن ذلك ليس مما اعترض فيه الشرط على الشرط ، لأن الثاني مقترن بفاء جواب الأول تقديرا .

ـ قال ابن هشام ـ في المسائل التي التبست على بعض النحويين فجعلوها من الاعتراض وليست منه ـ : [3] (أن يقترن بها تقديرا نحو قوله تعالى ((فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم)) لأن الأصل عند النحاة : مهما يكن من شيء فان كان المتوفى من المقربين فجزاؤه روح فحذفت (مهما) وجملة شرطها وأنيب عنها (أما) فصار : أما فان كان .. ثم قدم شيء مما في خبرها وهو الفاء : فأما ان كان ، كما قدم المفعول في ((فأما اليتيم فلا تقهر)) ..) .

ـ والأظهر في هذه الآية أن يكون قد اعترض فيها شرطان اذ لا داعي الى هذه التقديرات .

---

(١) انظر البرهان ٢ / ٣٦٩ ـ ٣٧٣ . (٢) الواقعة ٨٨ ـ ٨٩ . (٣) رسالة ابن هشام في اعتراض الشرط على الشرط ، الأشباه والنظائر ٤ / ٣٢ .

٢ - ((كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين)) [١] .

تقدم الكلام مفصلا على هذه الآية وذكرنا نص كلام الأخفش من كتابه معاني القرآن وذلك في الآيات التي قيل فيها ان الفاء قد حذفت من جواب (ان) الشرطية .

والشاهد هنا أنه على قول الأخفش : ان الفاء مضمرة مع الوصية وهي جواب الشرط ، تكون الآية قد اعترض فيها شرطان والتقدير : فالوصية للوالدين .

وعلى غير قول الأخفش تكون (الوصية) رفعت بالابتداء والخبر محذوف أي فعليكم الوصية [٢] وقد تقدم تفصيل اعرابها والأقوال فيها .

٣ - ((وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين)) [٣] .

امرأة : بالنصب عطف على الأزواج وما بعدهن ، والعامل في ذلك كله ((أحللنا)) [٤] . وقيل : النصب بفعل مقدر ، أي : ويحل لك امرأة مؤمنة [٥] .

وهذه الآية نص عليها ابن هشام في المسائل التي ليست من اعتراض الشرط على الشرط . قال [٦] : (ليس منه أن يكون جواب الشرطين محذوفا نحو قوله

---

(١) البقرة ١٨٠ . (٢) المشكل لمكي ١/ ٨٣ - ٨٤ وانظر البحر ٢/ ١٧ - ٢٠ والبرهان ٢/ ٣٧٢ . (٣) الأحزاب ٥٠ . (٤) المشكل لمكي ٢/ ١٩٩ ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٥ . (٥) البيان ٢/ ٢٧١ والعكبري ٢/ ١٩٣ . (٦) الأشباه والنظائر ٤/ ٣٤ .

تعالى ..... ((وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها)) خلافا لابن مالك ، وحجتنا أن نقدر جواب الأول تاليا له مدلولا عليه بما تقدم عليه وجواب الثاني كذلك مدلولا عليه بالشرط الأول وجوابه المقدمين) .

وقيل : يحتمل أن يكون من الاعتراض كأنه قال : ان وهبت نفسها ان اراد النبي أحللناها فيكون جوابا للأول ويقدر جواب الثاني محذوفا [1] .

٤ - ((ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم)) [2] .

لم يقع الشرط الثاني معترضا ، لأن المراد بالمعترض ما اعترض بين الشرط وجوابه وهنا ليس كذلك ، فانه على مذهب الكوفيين لا حذف والجواب مقدم وعلى قول البصريين الحذف بين الشرطين [3] ، وابن مالك يجعله من باب الاعتراض ويجعل تقدير الآية : ان أردت أن أنصح لكم - مرادا ذلك منكم - لا ينفعكم نصحي [4] .

رد ابن هشام قول ابن مالك ، ويجعل الشرط الأول دل على جوابه ما تقدمه وجواب الثاني مدلولا عليه بالشرط الأول وجوابه المتقدمين والتقدير : [5] ان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي .

---

(١) البرهان ٢ / ٣٧١ . (٢) هود ٣٤ . (٣) البرهان ٢ / ٣٧١ . (٤) شرح الكافية ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٠ . (٥) الأشباه والنظائر ٤ / ٣٤ والمغني ٦١٤ .

- وسماه الزمخشري مرادفا ولم يسمه معترضا وجعل جواب الثاني مدلولا عليه بما تقدم على الأول والشرط الأول وصل بذلك الدليل قال [1] : (فان قلت : ما وجه ترادف هذين الشرطين ؟ قلت: قوله ((ان كان الله يريد أن يغويكم)) جزاؤه ما دل عليه قوله ((ولا ينفعكم نصحي)) وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك: ان أحسنت الي أحسنت اليك ان أمكنني) .

- وأبو حيان أخذ من قول الزمخشري وعبر بالتعاقب [2] .

وأرى أن كلامهما فيه تكلف ومآله الى الاعتراض ، والقول الواضح الموافق للصنعة والمعنى هو قول ابن هشام المتقدم .

٥ - ((أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين)) [3] .

أن كان : قرئ بكسر الهمزة على الشرط [4] فهو مما اجتمع فيه شرطان [5] فجواب الشرط محذوف دل عليه ((اذا تتلى)) أي : ان كان ذا مال يكفر [6] .

هذه هي الآيات التي يمكن أن يقال بالاعتراض الشرط فيها أما غيرها مثل ((يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين)) [7] فغلط من جعلها من الاعتراض [8] لأن الشرط الأول اقترن بجوابه .

وهذه الآية وماثلها قد ذكرتها في موضعها حسب الأداة الأولى فلا تكرر .

---

(١) الكشاف ٢/٢١٤ . (٢) انظر البحر ٥/٢١٩ . (٣) القلم ١٤- ١٥ . (٤) شواذ ابن خالويه ١٥٩ والكشاف ٤/١٢٧ والمكبري . (٥) البحر ٨/٣١٠ . (٦) المكبري ٢/٢٦٦ . (٧) يونس ٨٤ . (٨) البرهان ٢/٣٧٢ .

الفصل الرابع

- (الجزم فى جواب الطلب فى القرآن) -

سبق أن الفعل المضارع جاء مجزوما فى كلام العرب ولو لم يتقدمه أداة عاملة فى ظاهر الكلام ، وذلك اذا وقع جوابا للطلب كالأمر والاستفهام والعرض والتمنى .

وجاء هذا الاستعمال فى القرآن الكريم ، فقد جزم المضارع بعد فعل الأمر فى كثير من الآيات ، وفى جواب النهى والاستفهام والتمنى فى بعض الآيات وجاء جزمه بالعطف على موضع جواب الطلب ، كما سيأتى بيانه .

هل لجزم المضارع بعد الطلب ضابط ؟

ذكر الفراء أن فعل الأمر اذا جاء بعده اسم نكرة وبعد ذلك الاسم فعل مضارع ليس فيه ضمير راجع لذلك الاسم ولا يصلح أن يضمر فيه ، فان ذلك الفعل لا يجوز فيه الا الجزم ولا يجوز رفعه .

قال - عند قوله تعالى ((ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله)) - :

(((نقاتل)) مجزومة لا يجوز رفعها ..... فاذا رأيت بعد الأمر اسما نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصلح فى ذلك الفعل اضمار الاسم جاز فيه الرفع والجزم تقول فى الكلام : علمنى علما أنتفع به ، كأنك قلت : علمنى الذى أنتفع به

وان جزمت (أنتفع) على أن تجعلها شرطا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك فان ألقيت (به) لم يكن الا جزما ، لأن الضمير لا يجوز فى (أنتفع) ، ألا ترى أنك لا تقول : علمنى علما أنتفعه .... فلذلك لم يجز فى ((يقاتل)) الا الجزم)[1] وقال فى موضع آخر فى آية يوسف[2] : (ولا يصلح الرفع فى ((يخل)) ، لأنه لا ضمير فيه) .

أما اذا كان الفعل فيه ضمير أو يصلح تقدير الضمير فيه راجعا للاسم قبله فيجوز فيه الجزم والرفع نكرة كان أو معرفة[3] .

- ويرى سيبويه والأخفش وغيرهم أن الجزم فى جواب الطلب انما يكون اذا جعل المضارع سببا عما قبله ، أما اذا لم يجعل سببا عما قبله فانه يرفع .

ولذلك جعل سيبويه الجزم فى قولهم : لاتدن من الأسد يأكلك قبيحا قال[4] : (فان قلت : لا تدن من الأسد يأكلك . فهو قبيح ان جزمت ، وليس من وجه كلام الناس ، لأنك لا تريد أن تجعل تباعده من الأسد سببا لأكله ، فان رفعت فالكلام حسن) .

والأخفش يجعل الجزم فى جواب الطلب اذا أريد أن يكون المضارع المجزوم علة لما قبله . ولذلك أجاز ما منعه الفراء من رفع ((نقاتل فى سبيل الله)) بحجة عدم جعله علة للأول .

---

(١) معانى القرآن ١٥٧/١ وسيأتى النص كاملا فى قوله تعالى ((ابعث لنا ملكا نقاتل)) . (٢) السابق و ٣٦/٢ والآية ٩ من سورة يوسف وستأتى . (٣) وانظر السابق ١٥٨/١ و ٣٢٥/١ . (٤) الكتاب ٤٥١/١ .

قال [1] : (جزم على جواب الأمر ، ورفع بعضهم على الابتداء ولم يجعلـه علة للأول وبه نقـرأ) .

ومن أجاز رفع ((نقاتل)) أبو جعفر النحاس على تقدير : نحن نقاتـل أو فانا نقاتل [2] فكأن ما ذكره الفراء ليس مطردا ولا مسلما به ، ولوجود قـراءة الرفع في ((نقاتل)) التي جعلها مثالا لعدم جواز الرفـع .

ـ والأقرب في تعليل الجزم والرفع ما ذكره سيبويه والأخفش وغيرهم مـن أن المضارع اذا كان ما قبله سببا له فان وجه الكلام الجزم ، واذا لم يكن كذلك فالرفع .

ـ (الآيـات) ـ

١ ـ ((وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم)) [3] .

أوف : حذفت منه الياء للجـزم .

قال الأخفش سعيد [4] : (فانما جزم الآخر ، لأنه جواب الأمر ، وجواب الأمر مجزوم مثل جواب ما يعد حروف المجازاة كأنه تفسير : ان تفعلوا أوف بعهدكم) .

٢ ـ ((وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم)) [5] .

٣ ـ ((وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم)) [6] .

حطة : من حط يحط [7] وهو خبر ابتداء محذوف تقديره : سؤالنا حطـة

---

(١) معاني القرآن للأخفش ورقة ١٠١ و١٢٣ . (٢) اعراب القرآن ورقة ٢٧ وانظـر الكشاف ١ / ١٤٨ والمكبرى ١ / ١٠٣ . (٣) البقرة ٤٠ . (٤) معاني القرآن للأخفش لوحة ٣٦ وانظر المشكل لمكي ١ / ٤٢ . (٥) البقرة ٥٨ . (٦) الاعراف ١٦١ . (٧) المحرر الوجيز ١ / ٢٨٥ .

أو رفعتنا حطة ، وقيل : هو حكاية أمروا بقولها مرفوعة فحكوها ، ولو أعملت القول لنصبت[1] وقرئ (حطة) بالنصب[2] بإعمال الفعل[3] ، وقيل : النصب على المصدر أي حط عنا حطة[4] قال الزمخشري[5] : (فإن قلت : هل تجوز أن تنصب (حطة) - في قراءة من نصبها - بقولوا ، على معنى : قولوا هذه الكلمة ؟ قلت : لا يبعد ، والأجود أن تنصب بإضمار فعلها وينتصب محل ذلك المضمر بقولوا) .

نغفر : جواب الأمر مجزوم بشوط محذوف تقديره : ان تقولوا ذلك نغفر لكم[6] وقرئ (يغفر لكم) بالياء وفتح الفاء على ما لم يسم فاعله و(تغفر) بالتاء على ما لم يسم فاعله و(نغفر) بالنون خبر من أخبار الله عن نفسه[7] .

٤ - ((فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض))[8] .

يخرج : قال ابن عطية[9] : (جزم بما تضمنه الأمر من معنى الجزاء أو بنفس الأمر على مذهب أبي عمر الجرمي) .

وفي اعراب القرآن المنسوب للزجاج[10] : (جزم ، لأن التقدير : ادع لنا ربك وقل له أخرج يخرج لنا مما تنبت الأرض) .

فالجازم على هذا التقدير نفس الأمر .

---

(١) المشكل لمكي ١/ ٤٨ وانظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨ - ٣٩ . (٢) ابن عطية ١/ ٢٨٥ والكشاف ١/ ٧١ . (٣) البيان ١/ ٨٣ . (٤) العكبري ١/ ٣٨ . (٥) الكشاف ١/ ٧١ . (٦) العكبري ١/ ٣٨ . (٧) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ٩٧-٩٨ والسبعة لابن مجاهد ١٥٦ والكشف لمكي ١/ ٢٤٣ والحجة لابن خالويه ٥٥-٥٦ . (٨) البقرة ٦١ . (٩) المحرر الوجيز ١/ ٢٩١ . (١٠) ٣/ ٨١١ .

٥ ـ ((قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى)) [1] .

٦ ـ ((قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها)) [2] .

٧ ـ ((قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى)) [3] .

يبين : جزم لأنه جواب الأمر [4] .

٨ ـ ((فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون)) [5] .

أذكركم : مجزوم ، لأنه جواب (فاذكرونى) [6] .

٩ ـ ((ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله)) [7] .

نقاتل : مجزوم ، لأنه جواب للأمر .

ـ والفراء لا يجيز فيه الا الجزم ، لأن فعل الأمر جاء بعده ، اسم نكرة وبعد ذلك الاسم فعل ليس فيه ضمير راجع لذلك الاسم ولا يصلح أن يضمر فيه فلا يقدر (ملكا نقاتله) ولا يقدر (به) اذ لا يضمر حرفان .

ـ قال فى معانى القرآن [8] : (((نقاتل)) : مجزومة لا يجوز رفعها ، فان قرئت بالياء (يقاتل) جاز رفعها وجزمها ، فأما الجزم فعلى المجازاة بالأمر

---

(١) و (٢) و (٣) البقرة ٦٨ ـ ٦٩ ـ ٧٠ . (٤) انظر اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ورقة ١٢ . (٥) البقرة ١٥٢ . (٦) انظر معانى القرآن للفراء ١/ ٩٢ . (٧) البقرة ٢٤٦ . (٨) المعانى ١/ ١٥٧ .

وأما الرفع فأن تجعل (يقاتل) صلة للملك ، كأنك قلت : أبعث لنا الذى يقاتل فاذا رأيت بعد الأمر اسما نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصلح فى ذلك الفعل اضمار الاسم جاز فيه الرفع والجزم تقول فى الكلام : علمنى علما انتفع به كأنك قلت : علمنى الذى أنتفع به ، وان جزمت (انتفع) على أن تجعلها شوطا للأمر وكأنك لم تذكر العلم جاز ذلك ، فان ألقيت (به) لم يكن الا جزما ، لأن الضمير لا يجوز فى (أنتفع) ألا ترى أنك لا تقول : علمنى علما أنتفعه .

فان قلت : فهلا رفعت وأنت تريد اضمار (به) ؟

قلت : لا يجوز اضمار حرفين فلذلك لم يجز فى (يقاتل) الا الجزم) .

- والأخفش سعيد لا يرى الاقتصار على الجزم فى (نقاتل) بل يجيز الرفع على الاستئناف فيبتدأ الكلام بالفعل اذا لم يجعل علة ما قبله أما من جعله علة لما قبله فانه يجزمه .

قال الأخفش فى معانى القرآن [1] : (جزم على جواب الأمر ، ورفع بعضهم على الابتداء ولم يجعله علة للأول فيه نقرأ) .

وعلى قول الأخفش لا يحتاج الفعل الى عائد ، لأنه انقطع مما قبله فليس صلة له ، ولذا فلا يتجه اليه ما قاله الفراء من صلاحية الفعل للعائد أو عدم صلاحيته .

---

(١) معانى القرآن للأخفش لوحة ١٠١ وانظر الكشاف ١٤٨/١ والمكبرى ١٠٣/١ .

١٠- ((قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم اللـه)) [١] .

فاتبعونى : جواب (ان) .

يحببكم : مجزوم ، لأنه جواب الأمر ، والتقدير : فان تتبعونى يحببكـم اللـه [٢] .

١١- ((قال رب أرنى أنظر اليـك)) [٣] .

أنظر : مجزوم ،لأنه جواب الطلب ، والمعنى : مكنى من رؤيتك وهيئنى لها فان فعلت بى ذ لك أنظر اليك . فتغاير الشرط والجزاء [٤] .

١٢- ((وأمر قومك يأخذ وا بأحسـنها)) [٥] .

يأخـذ وا : جزم ، لأنه جواب الأمر [٦] .

١٣- ((قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قـوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشـاء)) [٧] .

ويخزهم وينصركم ويشف : قال الفراء [٨] : (ثم جزم ثلاثة أفاعيل بعـده يجوز فى كلهن النصب والجزم والرفع ، ورفع قوله ((ويتوب الله)) لأن معناه ليس من شروط الجزاء ، انما هو اسـتئناف) .

- وفى معانى القرآن للأخفش [٩] : (فرفع ((ويتوب)) ، لأنه كـلام مسـتأنف

---

(١) آل عمران ٣١ . (٢) المغنى ٦٤٦ والاشارة الى الايجاز للعز بن عبد السلام ٢٠ . (٣) الاعراف ١٤٣ . (٤) انظر الفتوحات ٢/ ١٨٧ . (٥) الأعراف ١٤٥ . (٦) معانـى القرآن للأخفش ورقة ١٢٣ . (٧) التوبة ١٤ . (٨) معانى القرآن ١/ ٤٢٦ . (٩) مخطوطة المعانى ٣٢ .

ليس على معنى الأول ، ولا يريد فاتلوهم يتب الله عليهم ، ولو كان هذا لجاز فيه الجزم) .

١٤- ((وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله)) [1] .

يمتعكم : مجزوم ، لأنه جواب الأمر [2] و((يؤت)) معطوف عليه وحذفت منه الياء للجزم .

١٥- ((يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم)) [3] .

يرسل : جزم ، لأنه جواب الأمر وفيه معنى المجازاة ، و((يزدكم)) معطوف على ((يرسل)) [4] .

١٦- ((فذروها تأكل فى أرض الله)) [5] .

تأكل : جزم لوقوعه جوابا للأمر ، قال الفراء [6] : (ومن هذا نوع اذا كان بعد معرفته فصل لها [7] جاز فيه الرفع والجزم مثل قوله تعالى ((فذروها تأكل فى أرض الله)) ... ولو كان رفعا لكان صوابا) .

١٧- ((اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم)) [8] .

---

(١) هود ٣ . (٢) البيان ٢/٧ . (٣) هود ٥٢ . (٤) اعراب القرآن لأبى جعفر لوحة ٩٧ . (٥) هود ٦٤ . (٦) معانى القرآن ١/١٥٨ وانظر معانى القرآن للأخفش ورقة ١٢٣ . (٧) الضمير راجع للمعرفة . (٨) يوسف ٩ .

يخل : مجزوم ، لأنه جواب للأمر ، قال الفراء [1] : (ولا يصلح الرفع في ((يخل)) لأنه لا ضمير له) .

١٨- ((قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة)) [2] .

يلتقطه : جزم ، لأنه جواب الأمر ، وقرئ (تلقطه) بالتاء حملا على المعنى اذ بعض السيارة سيارة ومنه قولهم : ذهبت بعض أصابعه [3] .

١٩- ((أرسله معنا غدا يرتع ويلعب)) [4] .

يرتع : مجزوم ، لأنه جواب الأمر ، قال الفراء [5] : (الهاء معرفة و(غدا) معرفة ، فليس فيه الا الجزم) .

وهو من رتع يرتع ، اذا رعى ، فسكنت العين للجزم [6] قال أبو جعفر [7] : (هذه القراءة من قول العرب : رتع الانسان والبعير اذا أكلا كيف شاءا ، الا أن معمرا روى عن قتادة قال : (يرتع) : يسمن) .

- وقرأ نافع وابن كثير (نرتع) بكسر العين وهو (يفتعل) من الرعاية يقال : ارتعى القوم ، اذا تحارسوا ورعى بعضهم بعضا ، ويقال : رعاك الله أي : حفظك

---

(١) معاني القرآن ٢/٣٦ و ١/١٥٧ . (٢) يوسف ١٠ . (٣) انظر الكبرى ٢/٤٩ وسيبويه ١/٢٥ والبحر ٥/٢٨٤ ومعاني القرآن ٢/٣٦ - ٣٧ .
(٤) يوسف ١٢ . (٥) معاني القرآن ١/١٥٨ . (٦) الكشف لمكي ٢/٧٠
(٧) اعراب القرآن لأبي جعفر ورقة ١٠٢ .

والأصل (نرتعى) فسقطت الياء للجزم ، لأنه جواب الأمر [1] .

- ورأيت فى مجالس العلماء للزجاجى أن عيسى بن عمر الثقفى سأل الكسائى لم لم يثبت الياء فى (يرتع) أو يشير اليها ؟ فأجاب الكسائى قائلا : انما هى من رتعت لا من رعيت .

جاء فى المجلس الرابع والعشرين بعد المائة [2] : (وقال : أنت الكسائى ؟ فقال له : نعم ، فقال له : كيف تقرأ هذا الحرف : (أرسله معنا غدا) ساذا ؟ قال : ((يرتع ويلعب)) فقال له عيسى بن عمر : لم لم تقرأها يرتعى ويلعب فتثبت الياء أو تشير اليها ؟ فقال له الكسائى : انما هى من رتعت لا من رعيت ، فقال له عيسى بن عمر : صدقت يا أبا الحسن) .

وكأنهما لا يريان اثبات الياء أو الكسرة الا على معنى الرعى .

- وذكرها أبو شامة فى المرشد [3] ضمن القراءات التى فيها انكار لأهل اللغة وغيرهم .

- والقراءة سبعية ثابتة لا سبيل الى ردها أو انكارها .

٢٠- ((وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى)) [4] .

٢١- ((فأرسل معنا أخانا نكتل ونلعب وانا له لحافظون)) [5] .

---

(١) انظر حجة القراءات لأبى زرعة ٣٥٦ والكشف لمكى ٢/ ٧ والحجة لابن خالويه ١٦٩ وابن مجاهد ٣٤٥ ومعانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨ . (٢) مجالس العلماء للزجاجى ٢٦٣ . (٣) المرشد لأبى شامة ١٧٥ . (٤) يوسف ٥٤ . (٥) يوسف ٦٣ .

٢٢- ((اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا)) [1] .

(أستخلصه) و(نكتل) و(يأت) : جزمت هذه الأفعال لأنها جواب الأمر .

وأصل (نكتل) : نكتال ، حذفت الفتحة من اللام للجزم ، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين [2] .

٢٣- ((قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة)) [3] .

٢٤- ((وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن)) [4] .

٢٥- ((قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)) [5] .

٢٦- ((قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)) [6] .

اختلفوا في جزم الفعل المضارع في هذه الآيات على ثلاثة أقوال :

أولا : مذهب الأخفش سعيد أنها جزمت ، لأنها أجوبة لفعل الأمر (قل) اجراء له على اللفظ وان خالفه في المعنى .

- قال الأخفش في معاني القرآن [7] : (وقال ((قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)) وقال ((قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن)) فأجراه على اللفظ حتى صار جوابا للأمر .... فاللفظ يجيء كثيرا مخالفا للمعنى) .

- وقال في موضع آخر [8] : (وقال ((قل للذين آمنوا يغفروا)) .... فصار جوابا في اللفظ وليس كذلك في المعنى) .

---

(١) يوسف ٩٣ . (٢) اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس لوحة ١٠٤ - و١٠٦ .
(٣) ابراهيم ٣١ . (٤) الاسراء ٥٣ . (٥) النور ٣٠ . (٦) الجاثية ١٤ . (٧) معاني القرآن للأخفش لوحة ٣٧ . (٨) السابق لوحة ١٢٣ .

وذهب الأخفش هذا : هو ظاهر مذهب سيبويه ، لأنه جعل الآية مثل قول القائل : قل له يقل ذاك ، ومره يحفرها [١] .

قال سيبويه [٢] : (وتقول : مره يحفرها وقل له : يقل ذاك ، وقال الله - عز وجل - : ((قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم)) .) .

- فعلى هذا تكون الأفعال المجزومة : أجوبة (قل) ، لأنه يتضمن معنى : مرهم بالصلاة يفعلوا [٣] أي ان تقل لهم يقيموا [٤] .

- وقد استبعده مكي ، لأن أمر الله - تعالى - لنبيه بالقول ليس فيه أمر لهم باقامة الصلاة .

قال مكي [٥] : (وقال الأخفش : هو جواب ((قل)) . وفيه بعد ، لأنه ليس بجواب له على الحقيقة ، لأن أمر الله لنبيه بالقول ليس فيه أمر لهم باقامة الصلاة) ومنع ابن الشجري أن تكون هذه المجزومات أجوبة لقل [٦] .

- وذكر أبو البقاء العكبري أن هذا الرد لا يبطل قول الأخفش ، قال [٧] : (وهذا عندي لا يبطل قوله ، لأنه لم يرد بالعباد ، الكفار بل المؤمنين ، واذا قال الرسول لهم أقيموا الصلاة أقاموها ، ويدل على ذلك قوله : ((لعبادي الذين آمنوا))...) .

---

(١) بسكون الراء جوابا للأمر . (٢) الكتاب ١/ ٤٥١ - ٤٥٢ . (٣) أنظر اعراب القرآن المنسوب للزجاج . (٤) العكبري ٢/ ٦٩ . (٥) المشكل ١/ ٤٥١ وانظر البيان ٢/ ٥٩ . (٦) أمالي ابن الشجري ٢/ ١٩٢ . (٧) املاء ما من به الرحمن ٢/ ٦٩ .

ثانيا : مذهب المبرد : أنها أجوبة لفعل أمر محذوف ، فالفعل ((يقيموا))

جواب لأمر محذوف تقديره : قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا [1] .

قال المبرد [2] : (وأما قوله ((وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن))

وما أشبهه فليس ((يقولوا)) جوابا لـ ((قل)) ، ولكن المعنى - والله أعلم - :

قل لعبادى قولوا يقولوا . وكذلك ((قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة))

وانما هو: قل لهم : يفعلوا يفعلوا) .

- ومن حسن هذا القول الأخفش على بن سليمان .

قال أبو جعفر النحاس[3] : (وسمعت على بن سليمان يقول : حدثنا محمد

بن يزيد عن المازنى قال : التقدير : قل للذين آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا الصلاة.

وهذا قول حسن ، لأن المؤمنين اذا أمروا بشىء قبلوه ، فهو جواب الأمر) .

واختار ابن الأنبارى هذا المذهب[4] كما اختاره ابن الشجرى [5] .

- وذكر أبو البقاء العكبرى أن هذا المذهب فاسد لوجهين :

قال [6] : (وهو فاسد لوجهين : أحدهما : أن جواب الشرط يخالف

الشرط اما فى الفعل أو فى الفاعل أو فيهما فأما اذا كان مثله فى الفعل والفاعل

فهو خطأ كقولك: قم تقم ، والتقدير: على ماذكر فى هذا الوجه: ان يقيموا يقيموا .

والوجه الثانى : أن الأمر المقدر للمواجهة و((يقيموا)) على لفظ الغيبة

وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا) .

---

(١) المشكل لمكى ١ / ٤٥١ والبيان ٢ / ٥٩ والعكبرى ٢ / ٦٩ . (٢) المقتضب ٢ / ٨٤ .
(٣) اعراب القرآن لوحة ١٠٩ . (٤) البيان ٢ / ٥٩ . (٥) أنظر الأمالى ٢ / ١٩٢ .
(٦) املاء ما من به الرحمن ٢ / ٦٩ .

ثالثا : مذهب أبي اسحاق أنه على تقدير حذف لام الأمر ، لتقدم لفظ الأمر [١]

تقديره : ليقيموا ، فهو أمر مستأنف ، وجاز حذف اللام ، لدلالة ((قل)) على الأمر [٢] وأجاز أبو اسحاق أن يكون مبنيا ، لأنه بمعنى الأمر ، كما نقله عنه النحاس .

قال أبو جعفر النحاس [٣] : (قال الفراء : تأويله الأمر ، قال أبو اسحاق : بمثل هذا : قال المعنى : ليقيموا الصلاة ثم حذف اللام ، لأنه قد تقدم الأمر قال : ويجوز أن يكون مبنيا ، لأن اللام حذفت ومنى ، لأنه بمعنى الأمر) .

- وفي معاني القرآن للفراء [٤] : (فـ ((يغفروا في موضع جزم والتأويل - والله أعلم - قل للذين آمنوا اغفروا على أنه شرط للأمر فيه تأويل الحكاية) .

وقال في موضع آخر [٥] : (جزمت ((يقيموا)) بتأويل الجزاء ومعناه - والله أعلم - معنى أمر) .

- ورد الأخفش على من قال : انه مجزوم بتقدير اللام ، لأنه يلزم منه حذف الفاء مع اللام اذ التقدير : قل لعبادي فليقولوا ، قال [٦] : (وقد زعم قوم أن هذا انما هو على فليغفروا وقل لعبادي فليقولوا ، وهذا لا يضمر كله بمعنى الفاء واللام ، ولو جاز هذا لجاز قول الرجل : يقم زيد . وهو يريد : ليقم زيد وهذه الكلمة - أيضا - أشل ، لأنك لم تضمر فيها الفاء مع اللام) .

---

(١) المشكل ١/ ٤٥١ وانظر البيان ٢/ ٥٩ . (٢) المكبرى ٢/ ٦٩ . (٣) اعراب القرآن لوحة ١٠٩ . (٤) ١/ ١٥٩ . (٥) معاني القرآن ٢/ ٧٧ . (٦) معاني القرآن للأخفش لوحة ٣٧ .

- ومن ردّ قول الأخفش لم يأت بحجة تستدرك على الأخفش شيئا جديدا غاب عنه ، اذ أن علة الرد هو من ناحية التقدير المعنوى ، بينما الأخفش نفسه قد قرر فى نصه السابق أن المضارع فى مثل هذه الآيات أجرى على اللفظ حتى صار جوابا للأمر ((قل)) وليس كذلك فى المعنى ، أى أنه ليس جوابا فى المعنى وانما أجرى على اللفظ فجزم .

- فالذى ردّ على الأخفش بحجة أنها ليست فى الحقيقة أجوبة لـ((قل)) كما تقدم لم يأت بجديد على قول الأخفش من خلال التعليل .

وأرى أنه لا حاجة الى التقديرات ما دام أن الحمل على اللفظ ممكن وأن الاجراء عليه له نظائر كثيرة كما ذكر الأخفش ولأن ((قل)) متضمن الأمر بالفعل ، ولأن الآيات فى شأن المؤمنين ، والقول من النبى صلى الله عليه وسلم للمؤمنين يوجب الامتثال كما ذكر المكبرى ، فهذه الأفعال فى هذه الآيات جزمت لوقوعها أجوبة للأمر لفظا ، كما ذهب اليه الأخفش وهو الأقرب .

وجميع هذه الأقوال لا تخالف مقصود الآية اذ المقصود الأمر بالفعل .

٢٧- ((ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل)) [1] .

نجب : مجزوم ، لأنه جواب (أخرنا) ، والتقدير : ان تؤخرنا نجب [2] .

---

(١) ابراهيم ٤٤ . (٢) الاشارة الى الايجاز ٢٠ والمغنى ٦٤٦ .

٢٨- ((ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهيهم الأمل)) [١] .

يأكلوا : مجزوم على أنه جواب للأمر ، ويجوز فيه الرفع ، لأنه فعل قبله معرفة وفيه عائد لها [٢] .

- ويذكر الأخفش أن الجزم في هذا جرى على الاعراب والمعنى على خلاف ذلك لأن الأكل ليس علة للترك . قال [٣] : (وليس من أجل الترك يكون ذلك ولكن قد علم الله أنه يكون ، وجرى على الاعراب كأنه قال : ان تركتهم ألهاهم الأمل ، وهم كذلك تركهم أو لم يتركهم كما أن بعض الكلام يضرب لفظه والمعنى على خلاف ذلك) .

٢٩- ((فليأتوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما)) [٤] .

٣٠- ((قال آتوني أفرغ عليه قطرا)) [٥] .

أجعل : جزم ، لأنه جواب الأمر ، وكذلك (أفرغ) [٦] .

٣١- ((وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا)) [٧] .

تساقط : مجزوم ، لأنه جواب الأمر وفيه قراءات: [٨]

١- قرئ بفتح التاء والقاف بتخفيف السين والأصل (تتساقط) حذفت منه

---

(١) الحجر ٣ . (٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/١٥٨ . (٣) معاني القرآن للأخفش ورقة ٣٦ . (٤و٥) الكهف ٩٥ - ٩٦ . (٦) انظر اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ورقة ١٢٥ . (٧) مريم ٢٥ . (٨) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ٤٤٢ - ٤٤٣ والسبعة لابن مجاهد ٤٠٩ والحجة لابن خالويه ٢١٢ ومعاني القرآن للفراء ٢/١٦٦ واعراب القرآن لأبي جعفر ورقة ١٢٦ والكشف لمكي ٢/٨٧ - ٨٨ والبيان ٢/١٢٢ والعكبري ٢/١١٣ .

التاء لاجتماع التاءين .

٢- وقرئ بفتح التاء وتشديد السين وفتح القاف ، أدغمت التاء الثانية .

٣٢- ((فاتبعني أهدك صراطا سويا)) [1] .

أهدك : حذفت منه الياء للجزم ، والتقدير : فان تتبعني أهدك [2] .

٣٣- ((واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي)) [3] .

يفقهوا : جواب الأمر [4] حذفت منه النون للجزم .

٣٤- ((فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له)) [5] .

فليلقه : قال الفراء [6] : (هو جزاء أخرج مخرج الأمر كأن البحر أمر .

وهو مثل قوله (اتبعوا سبيلنا ولنحمل) المعنى - والله أعلم - اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم) .

يأخذه : جواب للأمر اللفظي وهو (فليلقه) أو الحقيقي وهو (أقذفيه) [7] .

٣٥- ((وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا)) [8] .

تلقف : جزم لأنه جواب للأمر ، والأمر مع جوابه كالشرط مع الجزاء [9] .

وقرأ ابن عامر (تلقف) برفع الفاء جعله فعلا مستقبلا ، فأضمر فاءا تكون

---

(١) مريم ٤٣ . (٢) الاشارة الى الايجاز ٢٠ . (٣) طه ٢٨ . (٤) الفتوحات ٣/ ٨٩.
(٥) طه ٣٩ . (٦) معاني القرآن ٢/ ١٧٩ . (٧) الفتوحات ٣/ ٩٠. (٨) طه ٦٩ .
(٩) حجة القراءات لأبي زرعة ٤٥٧ .

جواب الأمر ، كأن التقدير : ألق عصاك فانها تلقف ، قال الزجاج : يجوز الرفع على معنى الحال كأنه قال : (ألقها ملقفة) على حال متوقعة[1] .

٣٦- ((قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم)) [2] .

يأتوك : مجزوم [3] ، لأنه جواب الأمر (ابعث) وحذفت منه النون للجزم .

٣٧- ((وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء)) [4] .

٣٨- ((اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء)) [5] .

تخرج : مجزوم ، لأنه جواب الأمر وفيه معنى المجازاة[6] .

٣٩- ((ذروني أقتل موسى وليدع ربه)) [7] .

أقتل : جزم لأنه جواب الأمر ، و(ليدع) : ليس على تأويل الجزاء انما هو أمر محض ، لأنه لا يحسن أن يقال : ذروني أقتله يدع كما حسن : اتبعوا سبيلنا نحمل [8] من قوله تعالى ((اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم)) [9] .

٤٠- ((قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين)) [10] .

أتبعه : مجزوم في جواب الأمر [11] .

---

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ٤٥٧ وانظر الكشف لمكي ٢/١٠١-١٠٢ والمشكل لمكي ٢/٧٢ والحجة لابن خالويه ٢١٩-٢٢٠ والمكبرى ٢/١٢٤ والبيان ٢/١٤٨ .
(٢) الشعراء ٣٦-٣٧ . (٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/١٥٨ . (٤) النمل ١٢ .
(٥) القصص ٣٢ . (٦) اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ورقة ١٥٦ . (٧) غافر ٢٦ .
(٨) انظر معاني القرآن للفراء ١/١٦٠ . (٩) العنكبوت ١٢ . (١٠) القصص ٤٩ .
(١١) الفتوحات ٣/٣٥٣ .

٤١- ((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم)) [١] .

٤٢- ((يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم)) [٢] .

٤٣- ((قال يا قوم اني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى)) [٣] .

يغفر : مجزوم ، لأنه جواب الأمر [٤] وكذا (يصلح) .

٤٤- ((فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)) [٥] .

يرسل : جواب الأمر [٦] مجزوم وما بعده عطف عليه .

٤٥- ((فذرهم يخوضوا ويلعبوا)) [٧] .

٤٦- ((فذرهم يخوضوا ويلعبوا)) [٨] .

يخوضوا : جواب الأمر وفيه معنى الشرط [٩] و(يلعبوا) معطوف عليه وحذفت النون للجزم .

---

(١) الاحزاب ٧٠ - ٧١ . (٢) الأحقاف ٣١ . (٣) نوح ٢-٤ . (٤) اعراب القرآن للنحاس ورقة ٢٨٨ والفتوحات ٤/١٣٨و ٤٠٩ . (٥) نوح ١٠-١٢ . (٦) اعراب القرآن للنحاس ورقة ٢٨٨ . (٧) الزخرف ٨٣ . (٨) المعارج ٤٣ . (٩) اعراب القرآن لأبي جعفر ورقة ٢٨٧ .

٤٧- ((وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب)) [1] .

يخفف : جواب الأمر مجزوم [2] .

٤٨- ((وقال ربكم ادعوني أستجب لكم)) [3] .

أستجب : مجزوم عند الجماعة ، لأنه بمعنى جواب الشرط [4] .

٤٩- ((وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد)) [5] .

أهدكم : جواب الأمر حذفت منه الياء للجزم ، وقراءة معاذ (أهدِيكم) [6] .

٥٠- ((وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والأنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين)) [7] .

٥١- ((ذرونا نتبعكم)) [8] .

نتبعكم : جواب الأمر مجزوم [9] وكذلك (نجعلهما) في الآية السابقة .

٥٢- ((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته)) [10] .

٥٣- ((انظرونا نقتبس من نوركم)) [11] .

نقتبس : مجزوم ، لأنه جواب الأمر [12] وكذلك (يؤتكم) حذفت منه الياء للجزم .

---

(١) غافر ٤٩ . (٢) اعراب القرآن للنحاس ورقة ٢٠٨ . (٣) غافر ٦٠ . (٤) اعراب القرآن للنحاس ورقة ٢٠٩ . (٥) غافر ٣٨ . (٦) المرجع السابق ورقة ٢٠٨ . (٧) فصلت ٢٩ . (٨) الفتح ١٥ . (٩) معاني القرآن للأخفش ورقة ٣٦ . (١٠و١١) الحديد ٢٨ و١٣ . (١٢) اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ورقة ٢٦٣ .

٥٤ - ((يأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) (١) .

يفسح ويرفع : جواب للأمر الواقع جوابا للشرط (٢) ولذلك جزما .

٥٥ - ((ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)) (٣) .

ينقلب : جواب الأمر مجزوم (٤) .

٥٦ - ((يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار)) (٥) .

يغفر : مجزوم لوقوعه فى جواب الطلب .

واختلف فى نوع الطلب الذى سبقه أهو الاستفهام فى ((هل أدلكم)) ؟ أم الأمر الذى تضمنه قوله تعالى ((تؤمنون .... وتجاهدون)) أى آمنوا وجاهدوا ؟ .

- فمذهب سيبويه والفراء والمبرد أنه مجزوم لوقوعه فى جواب الاستفهام ((هل)) .

---

(١) المجادلة ١١ . (٢) انظر الفتوحات ٤ / ٣٠٥ . (٣) الملك ٤ . (٤) انظر اعراب القرآن للنحاس ورقة ٢٨١ . (٥) الصف ١٠-١٢ .

فالآية الكريمة جعلها سيبويه في باب ما ينجزم فيه الفعل اذا كان جوابا لأمر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض[1] .

- وقال الفراء[2] : (وقوله ((يغفر لكم)) جزمت - في قراءتنا - في((هل))) .

- وقال المبرد[3] : (فلما انقضى ذكرها قال : ((يغفر لكم)) ، لأنه جواب لهل) . ونسب الى المبرد أنه يجعل الجزم بتقدير الأمر من (تؤمنون ، وتجاهدون) . لأن المعنى : آمنوا وجاهدوا .

قال أبو جعفر النحاس[4] : (وحكى لنا عن محمد بن يزيد أن معنى ((تؤمنون)) : آمنوا ، على جهة اللام ، قال أبو العباس : والدليل على ذلك ((يغفر لكم)) جزم ، لأنه جواب الأمر) .

وقال مكي في المشكل[5] : (قوله تعالى ((تؤمنون بالله)) ((وتجاهدون)) هذا عند المبرد لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر ، كأنه قال : آمنوا وجاهدوا ولذلك قال : ((يغفر لكم)) ((ويدخلكم)) بالجزم ، لأنه جواب الأمر ، فهو محمول على المعنى ويدل على ذلك أن في حرف عبد الله (آمنوا) على الأمر) .

- والشيء الذي نحكم به على مذهب المبرد هو ما نص عليه أكثر من مرة في كتابه كما تقدم .

---

(١) الكتاب ١ / ٤٤٩ . (٢) معاني القرآن ٣/ ١٥٤ . (٣) المقتضب ٢ /٨٢ و ٢ / ١٣٥ . (٤) اعراب القرآن لوحة ٢٧٥ . (٥) المشكل في اعراب القرآن ٢ / ٣٧٤ وانظر أيضا أمالي ابن الشجري ١ / ٢٥٩ والبحر ٨ / ٢٦٣ .

ومن جعل ((يغفر)) جوابا للاستفهام جعل ((تؤمنون)) ((وتجاهدون)) عطف بيان للتجارة وتفسير لها [1] .

قال أبو جعفر [2] : (قال قتادة : فلولا أنه بين التجارة لطلبت ....

وكان أبو الحسن على بن سليمان يذهب الى هذا ويقول : ((تؤمنون)) على عطف البيان الذى يشبه البدل) .

- والمعنى - عند هؤلاء -: هل تؤمنون بالله وتجاهدون ، يغفر لكم لأنه قد بيّن التجارة بالايمان والجهاد ، فهى : هما ، فكأنهما قد لفظ بهما فى موضع التجارة بعد ((هل)) فحمل الجواب على ذلك المعنى [3] .

- وقال الزجاج : ((يغفر لكم)) جواب قوله ((تؤمنون)) فهو أمر بلفظ الخبر وليس جواب (هل) ، لأن المغفرة لا تحصل بالدلالة على الايمان ، انما تحصل بنفس الايمان والجهاد ، ويؤيد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود (آمنوا بالله) مكان ((تؤمنون)) [4] .

- والمذهب الأول أظهر ، لأن ((تؤمنون)) انما هو تفسير للتجارة على معناها فهو من جملة ما وقع عليه الاستفهام بهل ، والاعتماد فى الجواب على ((هل)) و((هل)) فى معنى الأمر ، لأنه لم يقصد الى الاستفهام عن الدلالة على التجارة

---

(١) انظر المراجع السابقة . (٢) اعراب القرآن ورقة ٢٧٥ . (٣) المشكل لمكى ٢ / ٣٧٥ . (٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٧ وانظر اعراب القرآن المنسوب للزجاج ٨١٢/٣ .

المنجيـة : هل يدلون أو لا يدلون عليها ، وانما المراد : الأمر والدعاء والحث على ما ينجيهـم [١] ، ولذلك قال الفراء [٢] : (وتأويل ((هل أدلكم)) أمر أيضا في المعنى ، كقولك للرجل : هل أنت ساكت معناه اسكت) .

ـ وعلى قراءة عبد الله : (آمنوا) يكون الجزم ، للأمر الظاهـر [٣] .

قـــــراءات

١ ـ ((فأرسله معي ردءا يصـــــدقني)) [٤] .

ردءا : أي معينـا [٥] .

يصدقني : قال ابن خالويه [٦] : (فأما ((يصدقني)) فأجمع على جزمـه خمسة من الأئمة جوابا للطلب ، ورفعه حمزة وعاصم ، ولهما فيه وجهان :

أحدهما : أنهما جعلاه صلة للنكـرة [٧] .

والثاني : أنهما جعلاه حالا من الهـاء) .

٢ ـ ((فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا)) [٨] .

يرثني : قرأ أبو عمرو والكسائي (يرثني ويرث) جزما جوابا للأمـر .

---

(١) انظر ابن يعيش ٧/ ٤٨ . (٢) معاني القرآن ٣/ ١٥٤ . (٣) السـابق . (٤) القصص ٣٤ . (٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١٠٤ . (٦) الحجـة ٢٥٣ . (٧) أي صفة للنكرة (ردءا) وانظر حجة القراءات لأبي زرعة ٥٤٥ ـ ٥٤٦ والكشـف لمكي ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤ ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٠٦ وإعراب القرآن لأبي جعفـر النحاس ورقة ١٦٢ والمكبرى ٢/ ١٧٨ والبيان ٢/ ٢٣٣ . (٨) مريم ٥ ـ ٦ .

وقرأ الباقون بالرفع ، جعلوه صفة للولي أي : وليا وارثا ، وانما اختاروا الرفع ، لأن (وليا) نكرة ، فجعلوا (يرثني) صفة[1] .

٣ - ((ولا تمنن تستكثر))[2] .

قال الأخفش سعيد[3] : (جزم ، لأنه جواب النهي ، وقد رفع بعضهم (ولا تمنن تستكثر) يريد : مستكثرا ، وهو أجود المعنيين) .

والتقدير - على الجزم بالطلب - : انك ان لا تمنن بعملك أو بعطيتك تزدد من الثواب ، لسلامة ذلك عن الابطال بالمن على ما قال تعالى : ((لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى))[4] .

وخرّجه ابن جني في المحتسب على البدل من (لا تمنن) أو أن الراء سكنت لثقل الضمة مع كثرة الحركات[5] .

والوجه الأول أظهر .

٤ - ((قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك))[6] .

تكون : قرأ عبد الله بن مسعود (تكن) ، قال الفراء[7] : (وهي في قراءة عبد الله ((تكن لنا عودا)) بغير واو ، وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز في الفعل بعده الجزم والوقع) .

---

(١) حجة القراءات لأبي زرعة ٤٣٨ والحجة لابن خالويه ٢٠٩ ومعاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٠ وإعراب القراءات ١/ ١٦٤ والكشف لمكي ٢/ ٨٤ والبيان ٢/ ١٢٠ والمكبرى ٢/ ١١٠ - ١١١ .
(٢) المدثر ٦ . (٣) معاني القرآن للأخفش ورقة ١٨٢ . (٤) المكبرى ٢/ ٢٧٢ . (٥) انظر المحتسب ٢/ ٣٣٧ - ٣٣٨ . (٦) المائدة ١١٤ . (٧) معاني القرآن ١/ ٣٢٥ و ١/ ٤٥٨ ومعاني القرآن للأخفش ورقة ١١٠ .

٥ - ((يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)) [١] .

لا يضركم : قرأ الحسن : (لا يضركم) بضم الضاد وتسكين الراء المخففة وقراءة ابراهيم النخعي : بكسر الضاد بتسكين الراء المخففة ، والجزم فيهما ، لأنه جعل جوابا للأمر [٢] .

وقال الأخفش [٣] : (وأوجه ذلك ((لا يضركم)) رفع على الابتداء لأنه ليس بصلة لقوله : ((عليكم أنفسكم)) وانما أخبر أنه لا يضرهم) .

٦ - ((فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى)) [٤] .

لا تخاف : قرأ حمزة (لا تخف) فجزم على الجزاء ورفع ((ولا تخشى)) على الاستئناف وقيل : الجزم على طريق النهي [٥] .

٧ - ((فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك)) [٦] .

٨ - ((وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا)) [٧] .

((لا تكلف)) و ((لا نسألك)) : قرئ بالجزم على جواب الأمر .

قال الأخفش [٨] : (وقال : ((فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك))

---

(١) المائدة ١٠٥ . (٢) المحتسب ١ / ٢٢٠ ومعاني القرآن للأخفش ورقة ١٠٩ . (٣) السابق . (٤) طه ٧٧ . (٥) معاني القرآن للفراء ٢ / ١٨٧ وانظر الحجة لابن خالويه ٢٢٠ وحجة القراءات لأبي زرعة ٤٥٨ - ٤٥٩ والمشكل لمكي ٢ / ٧٤ والكشف لمكي ٢ / ١٠٢ والبيان ٢ / ١٥٠ والعكبري ٢ / ١٢٥ . (٦) النساء ٨٤ . (٧) طه ١٣٢ . (٨) معاني القرآن للأخفش ورقة ١٠١ وانظر معاني القرآن للفراء ١ / ١٦١ .

جزم على جواب الأمر ، ورفع بعضهم على الابتداء ولم يجعله علة للأول فيه نفراً كما قال ((وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا)) جزم ، اذا جعله لما قبله علة ورفع على الابتداء وبالرفع نقرأ) .

الجزم بالعطف على محل جواب التمنى :

جاء ذلك فى قوله تعالى :

١ ـ ((لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين)) [١] .

وأكن : بالجزم عطفا على محل (فأصدق) ، اذ لو لم تكن الفاء موجودة فيه لجزم ، لأنه جواب التمنى .

قال الفراء [٢] : (يقال : كيف جزم (وأكن) وهى مردودة على فعل منصوب ؟ فالجواب فى ذلك : أن الفاء لو لم تكن فى (فأصدق) كانت مجزومة فلما ردت (وأكن) ردت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء ، ومن أثبت الواو رده على الفعل الظاهر فنصبه وهى فى قراءة عبد الله (وأكون من الصالحين)..) .

ـ والأخفش يجعل الطلب فى هذه الآية استفهاما ، لأن (لولا) هنا بمعنى (هلا) .

---

(١) المنافقون ١٠ . (٢) معانى القرآن للفراء ٣/١٦٠ .

قال[1] : (فقوله ((فأصدق)) جواب للاستفهام ، لأن (لولا) هاهنا بمنزلة (هلا) وعطف (وأكن) على موضع (فأصدق) لأن جواب الاستفهام اذا لم يكن فيه فاء جزم) .

- ويُبيّن سيبويه عن جزم (وأكن) بالتوهم .

قال[1] : (فكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلموا بالثانى وكأنهم قد جزموا قبله فعلى هذا توهموا هذا) .

---

(١) معانى القرآن للأخفش ورقة ٣١ . (١) الكتاب ١/٤٥٢ وانظر المقتضب للمبرد ٢/٣٣٩ و ٤/١١١ والمشكل لمكى ٢/٣٨١ وحجة القراءات لأبى زرعة ٧١٠ - ٧١١ والحجة لابن خالويه ٣١٩ والكشف لمكى ٢/٣٢٣ والبيان ٢/٤٤١ والعكبرى ٢/٢٦٢ .

الباب السادس

- (اجتماع القسم والشرط في القرآن الكريم) -

تقدم أن القسم والشرط قد اجتمعا في كلام العرب ولهم في استعمالهما أساليب متنوعة من حذف وتقديم وتأخير ترتب عليه جعل الجواب لأحدهما دون الآخر ، وسبق تفصيل ذلك في الباب الثالث ، وعلى ضوء هذه الأساليب العربية ورد القرآن الكريم متفقا مع تلك الاستعمالات .

وسنتتبع هذه الأساليب من خلال الآيات التي اجتمع فيها الشرط مع القسم .

- (الجواب مضارع مؤكد باللام والنون) -

التصريح بجملة القسم قبل الشرط :

١ - ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها)) (١) .

٢ - ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن)) (٢) .

٣ - ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الأمم)) (٣) .

---

(١) الأنعام ١٠٩ . (٢) النور ٥٣ . (٣) فاطر ٤٢ .

- هذه الآيات صرح فيها بفعل القسم والمقسم به قبل اللام الموطئة وأجيب القسم بالمضارع المؤكد باللام والنون وهو ((ليؤمنن)) و((ليخرجن)) و((ليكونن)) . وقد سبق ذكر هذه الآيات في الباب الرابع ضمن الآيات التي صرح فيها بفعل القسم .

ذكر العهد والميثاق قبل اللام الموطئة :

١ - ((ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين)) [1] .

٢ - ((ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل)) [2] .

- هذه الآية تقدمت في (فصل الاكتفاء بباء القسم وحذف فعل اليمين) لأن قوله تعالى ((بما عهد)) قيل فيها : ان الباء للقسم والاسم الموصول مقسم به فتكون هذه الآية صرح فيها بالمقسم به وتقدم الكلام على هذا القول وبينت أن الراجح ألا تكون الباء للقسم ، فالآية لم يصرح فيها بالمقسم به . والجواب المذكور (لنؤمنن) جواب لقسم مقدر دلت عليه اللام .

---

(١) التوبة ٧٥ . (٢) الاعراف ١٣٤ .

٣ - ((ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل)) (١) .

- تقدم الكلام على هذه الآية ضمن الآيات التى أجرى الميثاق فيها مجرى القسم فأجيبت بجوابه .

جواب القسم المقدر مضارع مؤكد باللام والنون :

١ - ((قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين)) (٢) .

٢ - ((هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين)) (٣) .

٣ - ((حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين)) (٤) .

---

(١) المائدة ١٢ . (٢) الأنعام ٦٣ . (٣) الاعراف ١٨٩ . (٤) يونس ٢٢ .

- تقدم الدعاء على الجملة القسمية في هذه الآيات ، والجملة القسمية اما تفسير للدعاء ، أو تكون في محل نصب على اضمار القول وكون ذلك القول في محل نصب على الحال من فاعل الدعاء أي : دعوا الله قائلين [1] .

٤ - ((قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين)) [2] .

٥ - ((قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين)) [3] .

٦ - ((ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين)) [4] .

٧ - ((قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك)) [5] .

٨ - ((قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين)) [6] .

٩ - ((قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين)) [7] .

١٠- ((لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم)) [8] .

١١- ((قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم)) [9] .

١٢- ((كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية)) [10] .

١٣- ((ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما)) [11] .

---

(١) انظر الفتوحات ٢ / ٤١-٤٢ و٢ / ٣٤١ والبحر المحيط ٥ / ١٣٩ ، (٢) الأنعام ٧٧ .
(٣) الاعراف ١٤٩ ، (٤) يوسف ٣٢ ، (٥) مريم ٤٦ ، (٦) الشعراء ١١٦ ، (٧) ١٦٧ .
(٨) الاحزاب ٦٠ ، (٩) يس ١٨ ، (١٠) العلق ١٥ ، (١١) النساء ٧٣ .

١٤- ((ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب)) [١] .

١٥- ((ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين)) [٢] .

١٦- ((ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه)) [٣] .

١٧- ((ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني)) [٤] .

١٨- ((لئن أخرتني الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا)) [٥] .

١٩- ((ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا)) [٦] .

٢٠- ((ولئن رددت الى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا)) [٧] .

٢١- ((ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين)) [٨] .

٢٢- ((قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين)) [٩] .

٢٣- ((ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم)) [١٠] .

٢٤- ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله)) [١١] .

٢٥- ((ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله)) [١٢] .

---

(١) العلق ١٥. (٢) هود ٧. (٣) ٨. (٤) ١٠. (٥) الاسراء ٦٢. (٦) ٨٦. (٧) الكهف ٣٦. (٨) الانبياء ٤٦. (٩) الشعراء ٢٩. (١٠) العنكبوت ١٠. (١١) ٦١. (١٢) ٦٣ .

٢٦- ((ولئن جئتهم بكل آية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون)) [١] .

٢٧- ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)) [٢] .

٢٨- ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله)) [٣] .

٢٩- ((ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي)) [٤] .

٣٠- ((ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم)) [٥] .

٣١- ((ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)) [٦] .

٣٢- ((ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا)) [٧] .

٣٣- ((يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)) [٨] .

حذف اللام الموطئة من (ان) الشرطية :

تقدم في مبحث اللام الموطئة أنها قد تحذف فلا يلزم وجودها كما قاله ابن الدهان [٩] وغيره .

قال سيبويه [١٠] : (فلو قلت : ان أتيتني لأكرمنك وان لم تأتني لأغضبنك جاز ، لأنه في معنى : لئن أتيتني لأكرمنك ولئن لم تأتني لأغضبنك ولابد من هذه

---

(١) الروم ٥٨ . (٢) لقمان ٢٥ . (٣) الزمر ٣٨ . (٤) فصلت ٥٠ . (٥) الزخرف ٩ . (٦) ٨٧ . (٧) الحشر ١١ . (٨) المنافقون ٨ . (٩) الغرة لوحة ٨٨ . (١٠) الكتاب ٤٣٦/١ .

اللام مضمرة أو مظهرة ، لأنها لليمين كأنك قلت : والله لئن أتيتني لأكرمنك) .

وقد جاء ترك اللام في هذه الآيات :

١ - ((وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم)) [١] .

٢ - ((وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)) [٢] .

٣ - ((لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم)) [٣] .

فاللام الموطئة مقدر دخولها على (ان) في هذه الآيات [٤] وجواب القسم المقدر سد مسد جواب الشرط [٥] ، والذي حسن وقوعه في جواب (ان) غير مجزوم هو أنها لم تعمل في الشرط شيئا ، فالفعل المضارع في الآية الأولى والثانية مجزوم بلم وفي الآية الثالثة ولي (ان) فعل ماض .

قال سيبويه [٦] : (فان قلت : لئن تفعل لأفعلن ، فيجب لأن لأفعلن على أول الكلام ويجب في الكلام أن تعمل (ان) أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزمه في اللفظ ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله .... ألا ترى أنه قال عز وجل : ((وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)) وقال عز وجل ((والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين)) لما كانت (ان) العاملة لم يحسن الا أن يكون لها جواب ينجزم بما قبله) .

---

(١) المائدة ٧٣ . (٢) الاعراف ٢٣ . (٣) الحشر ١١ . (٤) انظر الغرة لابن الدهان لوحة ٨٨ والجنى الداني ١٣٦ والبحر ٤/ ٢١٣ و٢٨١ والمغني ١/ ٢٣٥ . (٥) المكبرى ١/ ٢٢٣ . (٦) الكتاب ١/ ٤٣٦ .

ودخلت (ان) على (لم) لترد الفعل الى أصله فى لفظه وهو الاستقبال لأن (لم) ترد لفظ المستقبل الى معنى المضى و(ان) ترد الماضى الى معنى الاستقبال [1].

الجواب للقسم المقدر وأداة الشرط (لو) :

١ - ((كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم)) [2].

استغنى عن جواب (لو) لقيام جواب القسم مقامه وهو ((لترون)).

- قال الرضى [3] : (ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه أما فى (ان) فكقوله تعالى ((ولئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم)) الآية، وأما فى (لو) فكقوله تعالى ((ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير)) وقوله تعالى ((لو تعلمون علم اليقين لترون)).)

فالقسم - عند الرضى - مقدر قبل (لو) وجواب القسم ساد مسد جواب (لو) [4]، وقدره غيره بعد (لو) وجواب (لو) محذوف دل عليه ما قبله والتقدير: لو تعلمون أنكم ترون الجحيم لما تكاثرتم فى الدنيا بالأموال وغيرها، ذكره النحاس [5] وغيره [6]، وقيل : (لو) حرف تمن [7] فلا تحتاج الى جواب وعلى هذا فلم يجتمع فى هذه الآية شرط وقسم.

- والذى أرجحه ما ذهب اليه الرضى من تقدير القسم قبل (لو) وجواب

---

(١) انظر المشكل لمكى ١/ ٣٠٩ والبيان ١/ ٣٥٧. (٢) التكاثر ٥-٦. (٣) شرح الكافية ٢/ ٣٩٢. (٤) السابق ٣٩١. (٥) اعراب القرآن لوحة ٣٢١. (٦) انظر البحر ٨/ ٥٠٨ والبيان ٢/ ٥٣١ والفتوحات ٤/ ٥٨١. (٧) ثلاثين سورة لابن خالويه ١٦٨.

القسم أغنى عن جواب (لو) لموافقته لنسق اللفظ ومقصود الآية ولتقدم (كلا) على (لو) كما تقدمت على القسم فى ((كلا والقمر)) .

جواب القسم المقدر مضارع مثبت مرفوع :

سبق أن الفعل المضارع المثبت اذا وقع جوابا للقسم وجب اقترانه باللام ونون التوكيد .

وقد جاء مثبتا مرفوعا فى آية واحدة ، وذلك لأنه فصل بينه وبين لام الجواب بمعموله مقدما عليه وهو الجار والمجرور فى قوله تعالى :

١ ـ ((ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون)) [1] .

قال ابن الدهان فى الغرة [2] : (اللام التى فى ((لئن متم)) موطئة للقسم واللام التى فى ((لالى)) للقسم ولم يدخل معها نون التأكيد ، للحاجز الذى بينها وبين الفعل ، وهو الجار والمجرور) .

جواب القسم المقدر ماض مثبت مقرون باللام :

١ ـ ((ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون)) [3] .

لظلوا : فعل ماض اتصلت به اللام وهو جواب لليمين المقدرة التى دلت عليها اللام الموطئة فى (لئن) وهو مستقبل فى المعنى .

---

(١) آل عمران ١٥٨ . (٢) الغرة لوحة ١٨٧ وانظر المكبرى ١ / ١٥٥ والبحر ٣ / ٩٦ ـ ٩٧ والبرهان ٣ / ٤٦ والبيان لابن الأنبارى ١ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩ . (٣) الروم ٥١ .

ويرى الخليل وسيبويه أنه بمعنى المضارع المستقبل .

قال [1] : (وسألته عن قوله ـ عز وجل ـ : ((ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون)) فقال : هي في معنى : ليفعلن ، كأنه قال : ليظلن) .

ويرى الأخفش والفراء أن (لئن) أجيبت بجواب (لو) ، لأن معناهما متماثل فكلاهما لما لم يقع . قال الأخفش في معاني القرآن [2] : (يقول : ولو أرسلنا ريحا .. ، لأن معنى (لئن) مثل معنى (لو) ، لأن (لو) لم تقع وكذلك (لئن) ، كذا يفسره المفسرون ، وهو في الاعراب على أن آخره معتمد لليمين) .

وفي معاني القرآن للفراء [3] : (أجيبت (لئن) بما يجاب به (لو) و(لو) في المعنى ماضيه ، و(لئن) مستقبله ، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل [4] فأجيبتا بجواب واحد وشبهت كل واحدة بصاحبتها .... فلذلك قال : ((ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا)) فأجاب (لئن) بجواب (لو) ..) .

وقال ابن عطية مثل ذلك ونسبه الى سيبويه ورده أبو حيان [5] .

ـ وخطّأ أبو جعفر النحاس ما ذهب اليه الأخفش والفراء وصوب رأي سيبويه لأن معنى (ان) مخالف لمعنى (لو) ، لأن معنى (ان) : يجب بها الشيء لوجوب غيره و(لو) يمتنع بها الشيء لامتناع غيره .

---

(١) الكتاب ١/ ٤٥٦ والمشكل لمكي ٢/ ١٨٠ . (٢) مخطوطة المعاني ورقة ٦٨ .
(٣) المعاني ١/ ٨٤ . (٤) بفتح الفاء والعين واللام . (٥) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٤٦ والبحر ١/ ٤٣١ .

قال [1] : (قال الأخفش والفراء : أجيبت (ان) بجواب (لو) ..... وهذا القول خطأ على مذهب سيبويه وهو الحق ، لأن معنى (ان) خلاف معنى (لو) يعني أن معنى (ان) : يجب بها الشيء لوجوب غيره تقول : ان أكرمتني أكرمتك ، ومعنى (لو) : أنه يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ، فلا تدخل واحدة منهما على الأخرى) .

وحجة أبي جعفر النحاس قوية ، لأن الكلام مع (ان) ممكن الوقوع ومع (لو) ممتنع الوقوع ، لأن (لو) للماضي والشيء اذا علق بزمن مضى فالزمن لا يرد ، ومن هنا جاء الامتناع كما تقدم في بحث (لو) ، وليس مقصود الآية الكريمة تعليق ارسال الريح بزمن مضى حتى نقول انها بمعنى (لو) . فالراجح ما ذهب اليه الخليل وسيبويه من أن قوله تعالى ((لظلوا)) جواب للقسم المقدر وهو بلفظ الماضي والمعنى (ليظلن) .

جواب القسم المقدر مضارع منفي بما وإن :

١ - ((ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير)) [2] .

٢ - ((ولئن اتبعت أهواءهم بعد ماجاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق)) [3] .

---

(١) اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس لوحة ١٨ . (٢) البقرة ١٢٠ . (٣) الرعد ٣٧ .

٣ - ((ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك)) [١] .

٤ - ((لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك)) [٢] .

٥ - ((ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده)) [٣] .

- فى هذه الآيات وقع الفعل الماضى المنفى بما وان التى بمعنى (ما) جوابا للقسم المقدر الذى دلت عليه اللام الموطئة فى (لئن) وذلك لتقدمه على الشرط [٤] .

قال الأخفش [٥] : (وهو فى الاعراب على أن آخره معتمد لليمين كأنه قال : والله ما تبعوا ، أى : ما هم متبعين)) .

- والقول فى هذه الآيات مثل القول فى الآية السابقة ، فالأخفش والفراء يريان أن (ان) فى هذه الآيات بمعنى (لو) [٦] ، وسيبويه يجعل (ان) على بابها والفعل الماضى المنفى بمعنى (ماهو فاعل) أو بمعنى (ما يفعل) .

قال [٧] : (وقال : لئن فعلت ما فعل يريد معنى : ماهو فاعل ومايفعل كما كان (ظلوا) مثل (ليظلن) .... وكذلك جاء ذلك على (ما هو فاعل) قال عز وجل : ((ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك)) أى ماهم تابعين ، وقال سبحانه : ((ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده)) أى : ما يمسكهما من أحد) .

---

(١) البقرة ١٤٥ . (٢) المائدة ٢٨ . (٣) فاطر ٤١ . (٤) انظر الغرة لابن الدهان ورقة ٨٨ . (٥) مخطوطة المعانى ورقة ٦٨ . (٦) انظر المراجع السابقة فى آية الروم ((لظلوا)) وانظر معانى القرآن للفراء ٢/٣٢٧٠ (٧) الكتاب ١/٤٥٦ .

- وقد سبق رد أبي جعفر النحاس على الفراء والأخفش وتصويب رأى الخليل وسيبويه .

جواب القسم المقدر مضارع منفي بلا :

١ - ((قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)) (١) .

٢ - ((لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم)) (٢) .

- الفعل المضارع ((لا يأتون)) و((لا يخرجون)) و((لا ينصرونهم)) جاء مرفوعا ، لأنه جواب لقسم مقدر دل عليه اللام الموطئة .

قال الفراء (٣) : (وقوله ((على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون)) جواب لقوله ((لئن)) والعرب اذا أجابت (لئن) بلا ، جعلوا ما بعد (لا) رفعا لأن (لئن) كاليمين ، وجواب اليمين بلا ، مرفوع) .

وقال الأخفش في قوله تعالى ((لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم)) : (٤) (فرفع الآخر ، لأنه معتمد لليمين ، لأن هذه اللام التي في أول الكلام انما تكون لليمين) .

---

(١) الاسراء ٨٨ . (٢) الحشر ١٢ . (٣) معاني القرآن ٢/١٣٠ .
(٤) مخطوطة المعاني ورقة ١٥٨ وانظر المشكل لمكي ٢/٣٦٧ والبيان ٢/٩٥ و ٤٢٨ .

- وأجاز العكبرى أن يكون ((لا يأتون)) جوابا للشرط ولم يجزم لأن فعل الشرط ماض[1] .

واقتصر العكبرى فى قوله تعالى ((لا ينصرونهم)) على أنه جواب للشرط وجاز ترك جزم الجواب لكون الشرط ماضيا [2] .

- وما ذهب اليه العكبرى خلاف المشهور وهو ضعيف ولا تحمل الآيات عليه وذلك لما يأتى :

١ - تقدم اللام الموطئة للقسم على (ان) الشرطية يدل على أن قبل الشرط قسم مقدر ، والقاعدة أنه اذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما كما سبق فى مبحث اجتماع الشرط مع القسم .

٢ - أن جواب القسم اذا كان مضارعا منفيا بلا فانه يرفع وقد جاء له نظائر فى القرآن الكريم مع التصريح بجملة القسم كما تقدم فى قوله تعالى ((وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)) [3] وقوله تعالى ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)) [4] .

جواب القسم المقدر جملة اسمية مصدرة باللام :

١ - ((ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون)) [5] .

---

(١) العكبرى ٢ / ٩٦ . (٢) ٢ / ٢٥٩ . (٣) النحل ٣٨ . (٤) النساء ٦٥ .
(٥) آل عمران ١٥٧ .

٢ - ((ولئن صبرتم لهو خير للصابرين)) [١] .

لمغفرة : قال ابن الدهان [٢] : (اللام في ((لمغفرة)) لام الابتداء مضاهية عن لام القسم) والخبر ((خير)) [٣] والجملة جواب القسم .

قال أبو جعفر [٤] : (وهو محمول على المعنى ، لأن معنى ((ولئن قتلتم في سبيل الله ....)) : ليغفرن لكم) .

لهو : الضمير اما أن يرجع الى صبرهم وهو مصدر (صبرتم) أي : ولئن صبرتم لصبركم خير لكم ، واما أن يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه (صبرتم) ويراد بالصابرين جنسهم كأنه قيل : والصبر خير الصابرين [٥] وهو مبتدأ وخبره (خير) والجملة جواب للقسم المقدر الذي دلت عليه اللام في (لئن) .

جواب القسم المقدر جملة اسمية مؤكدة مصدرة بإن :

١ - ((ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين)) [٦] .

٢ - ((وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون)) [٧] .

٣ - ((قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون)) [٨] .

---

(١) النحل ١٢٦ . (٢) الغرة ورقة ١٨٧ . (٣) انظر المكبري ١ / ١٥٥ والكشاف ١ / ٣٣١ - ٣٣٢ والبحر ٣ / ٩٦ والنفحات ١ / ٣٢٨ - ٣٢٩ . (٤) اعراب القرآن لجة ٤١ . (٥) الكشاف ٢ / ٣٤٩ . (٦) البقرة ١٤٥ . (٧) الاعراف ٩٠ . (٨) يوسف ١٤ .

٤ ـ ((ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون)) [١] .

٥ ـ ((ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور)) [٢] .

٦ ـ ((ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى)) [٣] .

في هذه الآيات وقعت ان واسمها وخبرها جوابا للقسم المقدر الذي دلت عليه اللام في (لئن) وأغنت عن جواب الشرط [٤] وتوسطت (اذا) بين اسم (ان) وخبرها ، وهي حرف معناه تقرير ما ذكر [٥] .

٧ ـ ((وان أطعتموهم انكم لمشركون)) [٦] .

انكم لمشركون : جواب قسم مقدر أغنى عن جواب الشرط [٧] واللام الموطئة مقدرة قبل (ان) ، لأنه لا يلزم وجودها كما ذكر ابن الدهان وغيره [٨] .

وهذه الآية الكريمة تقدمت مع آيات (ان) الشرطية في مبحث حذف الفاء من جواب (ان) في القرآن .

دخول اللام الموطئة على (من) و(ما) :

١ ـ ((ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق)) [٩] .

---

(١) المؤمنون ٣٤ . (٢) هود ١٠ . (٣) فصلت ٥٠ . (٤) انظر المكبري ٢ / ٣٥ والكشاف ٢ / ١٠٣ و ٣٥٠ والبحر ١ / ٤٣٣ ـ ٤٣٤ و ٤ / ٣٤٥ و ٦ / ٤٠٤ والفتوحات ٢ / ١٦٦ و ٣٨٢ و ٤٣٩ و ٤ / ٤٨ ـ ٤٩ . (٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٤٤٧ . (٦) الانعام ١٢١ . (٧) انظر البرهان ٤ / ٣٠١ والمغني ١ / ٩٩ . (٨) الغرة لوحة ٨٨ والرضي ٢ / ٢٦٢ و ٤ / ٣٩٠ . (٩) البقرة ١٠٢ .

لمن : اختلف في هذه اللام أهي لام الابتداء وجملة ((ماله في الآخرة من خلاق)) خبر المبتدأ (من) ؟

أم هي اللام الموطئة للقسم وجملة ((ماله في الآخرة من خلاق)) جواب للقسم المقدر الذي دلت عليه اللام ؟

فسيبويه يرى أنها لام الابتداء مثل : علمت لمحمد الله خير منك [1] وتبعه الأخفش وغيره .

قال الأخفش [2] : (فهذه لام الابتداء تدخل بعد العلم وما أشبهه ويبتدأ بعدها تقول : لقد علمت لزيد خير منك ، قال [3] ((لمن تبعك منهم لأملأن جهنم)) وقال ((ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا)) ..) .

واقتصر مكي في المشكل على جعلها للابتداء وجملة ((ماله في الآخرة من خلاق)) خبر (من) [4] . فسيبويه لا يرى أن جملة ((ماله في الآخرة من خلاق)) مقسم عليها [5] بل هي خبر للمبتدأ ، ويرى الفراء أن اللام في (لمن) موطئة للقسم و(من) شرطية وجملة ((ماله في الآخرة من خلاق)) مقسم عليها .

قال [6] : (" من " في موضع رفع وهي جزاء ، لأن العرب اذا أحدثت على الجزاء هذه اللام صيروا فعله على جهة فعل [7] .... وانما صيروا جواب الجزاء كجواب اليمين ، لأن اللام التي دخلت في قوله ((ولقد علموا لمن اشتراه))

---

(١) الكتاب ١/ ١٢٠ ـ ١٢١ و ٤٧٣ . (٢) مخطوطة المعاني ورقة ٦٤ . (٣) الاعراف ١٨ . (٤) انظر المشكل لمكي ١/ ٦٥ . (٥) البحر ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ . (٦) معاني القرآن ١/ ٦٥ ـ ٦٦ . (٧) بفتح الفاء والعين واللام .

.... انما هي لام اليمين كان موضعها في آخر الكلام فلما صارت في أول صارت كاليمين فلقيت بما يلقى به اليمين) .

وذكر أبو جعفر النحاس أنها لام اليمين غير أنه جعل (من) اسم موصول ونقل عن أبي اسحاق أنها ليست بمعنى الجزاء كما قال الفراء .

قال [1] : (" لمن اشتراه " لام يمين وهي للتوكيد أيضا ووضع "من " رفع بالابتداء ، لأنه لا يعمل ما قبل اللام فيما بعدها و "من" بمعنى (الذي) . قال الفراء : هي للمجازاة ، قال أبو اسحاق : ليس هذا موضع شرط و"من" بمعنى : (الذي) كما تقول : لقد علمت لمن جاءك ماله عقل) .

واقتصر ابن عطية في المحرر الوجيز على أنها اللام المؤذنة بأن الكلام قسم لا شرط [2] وكذلك فعل العكبري [3] وأجاز ابن الأنباري الوجهين [4] .

٢ - ((قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين)) [5] .

لمن : هذه اللام عند سيبويه كمثل التي في (لئن) أي موطئة ولم يجعلها للابتداء كما فعل في ((لمن اشتراه)) .

قال [6] : (وسألته عن قوله عز وجل ((وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه)) [7]

---

(١) اعراب القرآن لجة ٥١٠ (٢) المحرر الوجيز ١ / ٣٧٣ (٣) املاء ما من به الرحمن ١ / ٥٦ (٤) البيان ١ / ١١٥ (٥) الاعراف ١٨ (٦) الكتاب ١ / ٤٥٥ - ٤٥٦ (٧) آل عمران ٨١ .

فقال : (ما) بمنزلة الذى ودخلتها اللام كما دخلت على (ان) حين قلت : بالله لئن فعلت لأفعلن ، واللام التى فى (ما) كهذه التى فى (ان) واللام التى فى الفعل كهذه التى فى الفعل هنا ..... ومثل ذلك ((لمن تبعك منهم لأملأن)) انما دخلت اللام على نية اليمين والله أعلم) .

- وذكر أبو جعفر النحاس أن الكلام فيه معنى الشرط ولكنه لم يصرح بأن ((من)) شرطية . قال [1] : (قال أبو اسحاق : من قرأ ((لمن تبعك)) بفتح اللام فهى عنده لام قسم وهى توطئة لقوله ((لأملأن)) وقال غيره (لمن تبعك) : هى لام توكيد [2] . ((لأملأن)) لام قسم .... وفى الكلام معنى الشرط والمجازاة والمعنى : من تبعك عذبته) .

وصرح الزمخشرى [3] والرضى [4] بأن (من) هنا شرطية ، فيكون تقدير القسم عند من جعلها موطئة كسيبويه ومن تبعه قبل (لمن) ويكون جواب القسم أغنى عن جواب ((من)) المقدر .

أما الأخفش سعيد فيرى أن اللام فى (لمن) لام الابتداء واللام فى ((لأملأن)) جواب قسم مقدر بعد (لمن) وجملة القسم وجوابه سدت مسد الخبر وذهب الى ذلك الكبرى .

---

(١) اعراب القرآن لوحة ٧٤ . (٢) يقصد لام ابتداء وهو قول الأخفش كما سيأتى . (٣) الكشاف ٢/٥٦ . (٤) شرح الكافية ٢/٣٩٢ .

قال الأخفش[1] : (وقال ((لمن تبعك منهم لأملأن جهنم)) فاللام الأولى للابتداء والثانية للقسم) . وتقدم نص آخر للأخفش في الآية السابقة ذكر هذه الآية فيه .

- وذهب الكبرى الى ما ذهب اليه الأخفش وان لم ينص على أنها لام الابتداء ، لأنه قدر القسم بعد اللام ولو كانت عنده موطئة لقدر القسم قبلها كما فعل الزمخشري والرضي .

قال[2] : (((لمن)) في موضع رفع بالابتداء وسد القسم المقدر وجوابه مسد الخبر وهو قوله ((لأملأن)) ..) .

وذكر أبو حيان الوجهين ورجح الشرطية . قال[3] : (والظاهر أنها اللام الموطئة للقسم ، و((من)) شرطية في موضع رفع على الابتداء وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطئة . ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء و((من)) موصولة و((لأملأن)) جواب قسم محذوف بعد ((من تبعك)) وذلك القسم المحذوف وجوابه في موضع خبر (من) الموصولة) .

والذي أرجحه أن تكون اللام في هذه الآية موطئة و(من) شرطية لما يأتي :

١ - أن مقصود الآية الكريمة الاستقبال والعموم اللذين يفيدهما الشرط

---

(١) معاني القرآن لوحة ١١٨ وانظر لوحة ٦٤ وسبق ما فيها في الآية السابقة .
(٢) املاء ما من به الرحمن ١ / ٢٦٩ . (٣) البحر ٤ / ٢٧٧ .

فأما الاستقبال فلأن الشرط وان كان بلفظ الماضى لكنه لم يقع ، لأن ابليس وقت مخاطبة الله سبحانه له لم يتبعه من ولد آدم أحد اذ لم يوجدوا ، ولأن الفعل الذى هو فى محل الجزاء وهو جواب القسم مستقبل لفظا ومعنى ، لأنه لا يقع الا فى الآخرة .

وأما العموم ، فلأنه لا يراد أمة بعينها أو فردا أو جنسا وانما المراد كل من اتبع ابليس فهذا جزاؤه ، بخلاف قوله تعالى ((ولقد علموا لمن اشتراه)) .

٢ - وقوع الفعل المضارع المؤكد باللام والنون والذى لا يصلح أن يكون خبر (من) والمجمع على أنه جواب لقسم مقدر ، يفيد جعل اللام فى (لمن) موطئة وليست للابتداء .

٣ - ((ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور)) [1] .

المشهور عند المتقدمين أن هذه الآية الكريمة ليس فيها قسم ، واللام فى ((لمن صبر)) لام الابتداء و(من) مبتدأ و(ان) وما دخلت عليه فى موضع رفع خبر ، والعائد محذوف تقديره : ان ذلك منه كما حذف فى نحو: السمن منوان بدرهم ، أى : منوان منه بدرهم .

- قال الأخفش سعيد [2] : (أما اللام التى فى ((ولمن صبر)) فلام الابتداء وأما ((ذلك)) فمعناه - والله أعلم -: ان ذلك منه لمن عزم الأمور

---

(١) الشورى ٤٣ . (٢) معانى القرآن للأخفش لوحة ١٧١ .

وقد تقول : مررت بدار الذراع بدرهم ، أى : الذراع منها بدرهم ، ومررت بصبر قفيز بدرهم ، أى قفيز منه ، وأما ابتداء ((ان)) فى هذا الموضع فكمثل ((قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم)) [1] ، يجوز ابتداء مثل هذا اذا طال الكلام) .

وقال النحاس[2] : (وفى الآية اشكال من جهة العربية وهو أن ((لمن صبر وغفر)) مبتدأ ولا خبر له فى اللفظ ، فالقول فيه : أن فيه حذفا والتقدير : ولمن صبر وغفر ان ذلك منه لمن عزم الأمور) .

واقتصر مكى فى المشكل على هذا الاعراب[3] وكذا ابن الأنبارى فى البيان[4] ، وقيل : يجوز أن تكون اللام فى ((ولمن)) موطئة للقسم و((من)) شرطية ، وجواب القسم : ان وما دخلت عليه وجواب الشرط أغنى عنه جواب القسم . قال أبو حيان[5] : (واللام فى ((ولمن)) يجوز أن تكون اللام الموطئة للقسم المحذوف و((من)) شرطية ، وجواب القسم قوله ((ان ذلك)) وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه) .

- وقيل : ان ((من)) شرطية و((ان ذلك)) جواب الشرط وحذفت منه الفاء[6] أى : فان ذلك .

وردّ ذلك ، لأن حذف الفاء مخصوص بالشعر عند سيبويه[7] .

---

(١) الجمعة ٨ . (٢) اعراب القرآن لوحة ٢١٦ . (٣) المشكل لمكى ٢ / ٢٧٩ .
(٤) البيان ٢ / ٣٥٠ . (٥) البحر ٧ / ٥٢٣ . (٦) انظر المكبرى ٢ / ٢٢٥ .
(٧) البحر ٧ / ٥٢٣ .

٣ ـ ((وإذ أخذ نا ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه)) [1] .

لما آتيتكم : هذه اللام عند سيبويه موطئة و(ما) موصولة وجواب القسم المقدر ((لتؤمنن)) .

قال سيبويه [2] : (وسألته عن قوله عز وجل : ((وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه)) .

فقال : (ما) هاهنا بمنزلة (الذى) ودخلتها اللام كما دخلت على (ان) حين قلت : والله لئن فعلت لأفعلن . واللام التى فى (ما) كهذه التى فى (ان) واللام التى فى الفعل كهذه التى فى الفعل هنا) .

ـ وهذه الآية الكريمة فيها قراءات ومذاهب وتخريجات ، وقد سبق تفصيل هذه الأقوال فى الفصل الخامس من باب القسم فى مبحث الآيات التى أجرى الميثاق فيها مجرى القسم وأجيبت بجوابه . هـ

---

(١) آل عمران ٨١ . (٢) الكتاب ١ / ٤٥٥ .

الخاتمـــــة وتشمـــــل :

(نتائـــج البحث)

وبعد هذا العرض الذى اشتمل على دراسة القسم والشرط فى كلام العرب ، وعلى استقراء النهج القرآنى فى استعمالاته لاسلوبى القســم والشـــــرط ، نكون قد وقفنا على النتائج الآتيـــــة :

١ — أسلوب القسم والشرط — فى القرآن الكريم — جاء على نســـــق الأسلوب العربى .

٢ — (حلف) و (أقسم) مترادفان فى اللغة ، وفى الاستعمال القرآنى جاء القسم بلفظ الحلف مقصورا على مقام الحنث باليمـــين ، فلم تأت كلمة (حلف) الا فى جانب الكذب ، أما (أقســـم) فاستعملت فى الجانبين .

٣ — لم يقتصر القسم فى القرآن الكريم على مجرد التوكيد ، فقـــــد جاء للاستدلال على اثبات أصول ما يقسم عليه ولفت الأنظـــــار الى الكون ومافيه .

٤ — القسم الصريح فى القرآن الكريم ورد أغلبه على اثبات أصـــــول الايمان (الوحدانية ، الرسالة ، البعث) .

٥ — جميع أقسام الله — سبحانه — التى صرح فيها بفعل القســـم وعددها سبعة فى سبع آيات كلها سبوقة بلا ، مع أن الـــتزام (لا) قبل فعل القسم المصرح به ، قليل فى كلام العرب .
وهذه اكبر ظاهرة فى استعمال القرآن للقسم .

٦ — القسم الذى جاء على صورة النفى (لا أقسم) ، انما يراد به القسم عن طريق أوكـــد .

٧ — صرح بفعل القسم بلفظ الحلف فى عشر آيات ، ولم يأت الجواب فيهن مضارعا مؤكدا باللام والنون كما جاء معه بلفظ القســـم .

٨ — ورد الايلاء فى القرآن الكريم مرادا به الحلف فى ثلاث آيـــات :

×× آيـــة بصيغة النهى لبعض المؤمنين عن ايلائه .

×× والثانية بصيغة الخبر عن الايلاء ووضع المدة له فى مقام التشريع .

×× والثالثة لمجرد الاخبار عن عدم مراعاة المشركين للحلف .

٩ — حذف فعل القسم فى القرآن الكريم واكتفى بحرف القسم داخـــلا على المقسم به .

وحرف القسم الوارد فى القرآن هو (الباء) و (الواو) ، و(التاء) ولم تستعمل (اللام) حرفا للقسم .

١٠ لم يكتف بالباء داخلة على لفظ الجلالة عن فعل القسم ، فلـــم تأت فى القرآن الكريم الا وفعل القسم مصرح به قبلها ، وذلـك فى القراءات المتواترة .

١١ وجاء فى غير المتواتر فى قراءة معاذ بن جبل ، وأحمد بن حنبل (وبالله لأكيدن أصنامكم) فى قوله تعالى حكاية عن ابراهـــيم الخليل (وتالله لأكيدن أصنامكم) ، فاكتفى بالباء فى هـــذه القـراءة .

١٢ جاءت الباء في عدة آيات قيل فيها : انها للقسم ، وقد بينت أن الأرجح خلاف ذلك .

١٣ لم يرد في القرآن الكريم دخول باء القسم على المضمر .

١٤ اكتفى عن فعل القسم بواو القسم والمقسم به ، وهذا اكثر أقسام القرآن استعمالا .

١٥ بينت أنه لم يرد في القرآن الكريم الاكتفاء بواو القسم وحذف المقسم به كما قال بذلك بعضهم في قوله تعالى (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) احتجاجا بالحديث الشريف (من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم)

١٦ تكررت الواو — بعد واو القسم — في القرآن الكريم ، والتحقيق أنها عاطفة على المقسم به ومفادها تعدد الاقسام .

١٧ استعملت الواو في جميع أنواع القسم : في قسم سبحانه ، وأمره لنبيه بأن يقسم على اثبات ما أنكره الكافرون ، وفي حكاية قسم المخلوقين .

١٨ — جاءت (لا) قبل واو القسم في آية واحدة (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ولم تأت قبل غيرها مباشرة .

١٩ جاءت الواو في عدة آيات قيل فيها : انها قسم ، وقد بينت أن الأرجح خلافه .

٢٠ اكتفى بالتاء عن فعل القسم في تسع آيات منها آيتان من قسم الله — سبحانه — وسبع من قسم المخلوقين .

٢١ لم يحذف حرف القسم — فى القرآن — مع بقاء المقسم به فى القراءات المتواترة .

٢٢ وجاء فى الشواذ فى قوله تعالى (ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين) "١٠٦ المائدة" ، فقد وقف على (شهادة) ثم ابتدئ بلفظ الجلالة . وخرجت على أن التقدير : والله ، ثم حذفت الواو .

٢٣ لم يأت العوض عن حرف القسم بعد حذفه مع بقاء المقسم به ، فى جميع القراءات المتواترة .

وقرئ فى الشواذ (آلله) بادخال همزة الاستفهام على لفظ الجلالة فى الآية السابقة عوضا من حرف القسم .

وفى قراءة الشعبى (ألله) بقطع ألف الوصل عوضا عن حرف القسم وحسنه ابن جنى فى كتابه المحتسب .

٢٤ جاءت ألفاظ — فى القرآن الكريم — جرت مجرى القسم واجيبت بجوابه وهى على نوعين :

×× نوع : بلفظ (العهد) و (الميثاق) و (اليمين) .
وهذه ألفاظ الأيمان ، سواء اجيبت بما يجاب به القسم أم جاءت لمجرد الخبر .

×× ونوع : لا يقال : انه أجرى مجرى القسم حتى يجاب بجوابه .

وقد جاءت ألفاظ أجريت مجرى القسم واجيبت بجوابه فى القرآن الكريم وهى : —

(شهد) و (كتب) و (قضى) و (الحق) و(تأذن) ،

و(وعد) و(علم) و(ظن) و(بدا) و(أوحى) و(تستم و(كلا) ، و(لعمرك) .

٢٥ وردت (لا جرم) فى خمسة مواضع من القرآن لم يقع بعدها فيهن الا (أن) المشددة المفتوحة .

وقرئ فى الشواذ بكسر الهمزة ، وخرجت على أنها جواب (لا جرم) ، اذ أنها تجاب بما يجاب به القسم .

٢٦ لم تستعمل لفظة (أيمن) فى القرآن الكريم بجميع لغاتها وكذلك (جير) و (عوض) و (قطعا) و (يقينا) و (قعمدك وقعيدك) .

٢٧ حذفت الجمله القسميه فى القرآن الكريم واكتفى بجواب القسم مع عدم تقدم ذكر ما يقوم مقام الجمله القسميه ، ودل على حذفها اللام ونون التوكيد المتصلتين بالمضارع نحو (لتبلون) .

٢٨ ليس من الاكتفاء بجواب القسم مثل (لقد) و (ولقد) و (إن) بل التحقيق فيها أنها أخبار مؤكده .

٢٩ لم تقع اللام جوابا للقسم على التحقيق خلافا للأخفش سعيد فى كتابه : معانى القرآن ، حيث جعل من ذلك قوله تعالى (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) و (سيحلفون بالله لكم لتعرضوا عنهم) .

٣٠ الحروف التى أجيب القسم بها فى القرآن الكريم هى : (اللام) و (إن) المكسوره المشدده فى حالة الاثبات .

و (ما) و (إن) النافيتان و (لا) النافيه فى حاله النفى

ولم يرد تلقى القسم فى القرآن الكريم بلن أو (لم) .

٣١ وقع الفعل الماضى المثبت المقرون بقد جوابا للقسم فى قوله تعالى ((والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها ... قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)) خلافا لبعضهم فى تقديره للجواب .

٣٢ وقع الفعل الماضى المثبت غير مقرون بقد فى قوله تعالى ((والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود)) خلافا لبعضهم فى تقديره للجواب .

٣٣ وقع الفعل الماضى لفظا المثبت مقرونا باللام وحدها فى جواب القسم فى قوله تعالى ((ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون)) .

٣٤ حذفت (لا) النافيه من المضارع الواقع جوابا للقسم فى آيه واحده ((تالله تفتأ تذكر يوسف)) أى لا تفتأ .

٣٥ لم ترد (أن) المفتوحه المخففه الواقعه قبل (لو) جوابا للقسم فى القرآن كما أجازه ابن عصفور .

٣٦ حذفت جملة جواب القسم فى القرآن الكريم لدلالة ما قبله عليه كقوله تعالى ((أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا)) كما حذف ، لدلالة ما بعده عليه مثل قوله تعالى ((والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر)) وتقديره : ليؤخذن وليعاقبن ، بدليل ما بعده ((ألم تر كيف فعل ربك بعاد ...)) .

٣٧ لم يقع فى القرآن الكريم شىء مما يسمى بقسم السؤال والاستعطاف .

٣٨ أدوات الشرط العامله التى ورد استعمالها فى القرآن الكريم بعضها ظهر عمله فى الفعل ، وبعضها لم يظهر له عمل ، ومنها مالم يستعمل شرطا ، وقسم لم يرد ذكره مطلقا .

فالذى ظهر عمله (إن) و (من) و (ما) و (مهما) و (أى) موصولة بما و (أينما) .

ولم تستعمل (متى) و (أيان) شرطيتين فى القرآن الكريم و (حيثما) لم يظهر لها عمل فاحتملت الشرطيه والظرفيه أما (إذ ما) و (كيفما) فلم يرد ذكرهما فى القرآن .

— جاء استعمال (إن) الشرطيه فى التعليق على المستحيل ، وجاءت لتحقق الوقوع على عادة العرب فى اخراج كلامهم مخرج الشك مثل قوله تعالى ((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين)) فإن : شرطيه على التحقيق خلافا للكوفيين فى جعلها بمعنى (إذ) وفى قوله تعالى ((أفإن مت فهم الخالدون)) .

٣٩ اقترنت (إن) الشرطيه بلا ، النافيه و (ما) الزائده و (لم) .

٤٠ الفعل المضارع الواقع بعد (إن) الشرطيه المدغمه فى (ما) لم يقع فى القرآن الا مؤكدا بنون التوكيد فى جميع القراءات المتواتره .

وقرىء فى الشواذ برفع الفعل المضارع بعدها فى قوله تعالى ((فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما)) قرىء

(ترين) بفتح الراء وتسكين الياء .

٤١ لم يقع فى القرآن الكريم اهمال (إن) الشرطيه المقرده عن العمل فى المضارع وجاء ذلك مع (إن) الشرطيه المدغمه فى (ما) فى قراءة شاذه فى الآيه المتقدمه (ترين) وخرجها ابن جنى على أن ثبات نون الرفع فى حال الجزم لغه كما جاء ذلك فى شرط (من) فى قراءة شاذه فى قوله تعالى ((انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين)) قرأ قنبل (من يتقى) باثبات الياء .

٤٢ لا دليل للكوفيين فى مجىء (أن) المفتوحه بمعنى (إن) الشرطيه فى مثل قوله تعالى ((ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم)) وقوله تعالى ((أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين)) حيث قرىء فى السبع بكسر همزة (أن) اذ أن توارد (أن) المفتوحه و (إن) المكسوره على المحل الواحد لا يعنى أن (أن) المفتوحه تكون شرطيه كان المكسوره ، لأن المفتوحه تؤول مع الفعل بمفرد ، ويقدر عليها الجار ، وتكون للتعليل ، وتؤكد مضى الفعل بعدها بخلاف المكسوره .

٤٣ لاحجة لمن رد هذه القراءه ، لأنها متواتره والمعنى معها صحيح .

٤٤ وقع الماضى لفظا ومعنى بعد (إن) وبقى على مضيه كقوله تعالى ((ان كنت قلته فقد علمته)) و ((ان كان قميصه قد من قبل فصدقت)) وقد استثنى المبرد مثل ذلك ، لأن الفعل بلفظ (كان) وهى أصل الأفعال وقرره الرضى ورده ابن السراج وقدر مضارعا : إن أكن . وغيره : ان ثبت .

٤٥ دخلت همزة الاستفهام على (إن) الشرطيه مفصوله بالفاء في مثل ((أفان مت فهم الخالدون)) وغيره مفصوله في ((أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون)) .

٤٦ لم يأت جواب (إن) التي دخلت عليها الهمزه مضارعا حتى يؤكد قبح مذهب يونس كما وصفه سيبويه في جعله الجواب معتمدا على الاستفهام .

٤٧ وقع المرفوع بعد (إن) الشرطيه وبعده فعل ماض مفسر للفعل المضمر على رأى البصريين .

٤٨ لم يأت في القراءات المتواتره الشرط مضارعا مجزوما والجواب ماض وجاء في الشواذ مع (إن) الشرطيه في قوله تعالى ((وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه)) قرئ (تطيروا) .

٤٩ لم يأت في القراءات المتواتره رفع المضارع الواقع جوابا لأداة شرط جازمه وجاء في الشواذ في جواب (إن) في ((وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا)) قرئ برفع (نتخطف) .

٥٠ وجاء في جواب (أينما) في قوله تعالى ((أينما تكونوا يدرككم الموت)) قرئ في الشواذ برفع (يدرككم) واستدل بها الكوفيون على جواز ذلك .

٥١ جاء الفعل المضارع معطوفا على المضارع الواقع جوابا للشرط ، وجزم على العطف ورفع على الاستئناف في القراءات السبعيه وقرئ بالنصب عطفا على المعنى .

٥٢ عطف المضارع المنفى بلا على المضارع المثبت الواقع جوابا لإن الشرطيه وجزم بالعطف على اللفظ وقرئ بالرفع على الاستئناف .

٥٣ عطف الفعل الماضى المقرون بالفاء على المضارع المثبت المجزوم فى جواب (إن) .

٥٤ وقعت (اذا) الفجائيه رابطه لجواب إن الشرطيه .

٥٥ وقع الاستفهام جوابا لان الشرطيه المسبوقه بأرأيت ، غير مقرون بالفاء وخالف فى ذلك ابو حيان .

٥٦ لا حجة للأخفش سعيد فى جواز حذف الفاء فى السمه من الجمله الاسميه الواقعه جوابا لأداة جازمه فى قوله تعالى ((إن ترك خيرا الوصيه للوالدين)) و ((وإن أطعمتموهم انكم لمشركون)) لوجود الاحتمال فى تعيين الجواب .

٥٧ لا حجة للأخفش على بن سليمان أيضا فى الاحتجاج بقراءة من قرأ فى الشواذ (وما أصابكم من مصيبه بما كسبت أيديكم) بحذف فاء جواب (ما) الشرطيه من (بما) لاحتمال أن تكون (ما) موصوله لا شرطيه وحذفت الفاء كما حذفت مع (الذى) .

— فلا نستطيع أن نجزم بأن حذف الفاء من جواب الشرط الجازم قد جاء فى القرآن ، لوجود الاحتمال ، وإذا تطرق الاحتمال سقط الاستدلال .

٥٨ لم يبدل من جواب (إن) الشرطيه فى القراءات المتواتره وجاء ذلك فى الشواذ فى قوله تعالى ((إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه

يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء)) قرأ طلحه بن مصرف (يغفر) بالجـــــزم .

٥٩ جاءت (من) فى القرآن الكريم متمحضه للشرطيه ومحتمله للشرطيه والموصولـــــه .

٦٠ وقع شرط (من) ماضيا بلفظ (كان) والجواب مضارع مجزوم ولـــــم يأت مع أداة غير (من) ولا معها بغير لفظ (كان) .

٦١ وقع جواب (من) الشرطيه مضارعا مرفوعا مقترنا بالفاء والشرط ماض فى آيتين ، ولم يجزم فى القراءات المتواتره .

وقرئ فى الشواذ بالجزم وخرج على زيادة الفاء فى قولـــــه تعالى ((ومن كفر فأمتعه قليلا)) قرئ (فأمتعه) بالجزم .

٦٢ أرى أن (من) المحتمله للشرطيه وللموصوله تتعين فى بعض الآيات للموصوله ، وذلك اذا كان الفعل الذى يليها قد وقع فعلا ولا يراد به العموم وانما هو مخصوص بحدث معين كما يدل عليه سبب النـــزول ومن ذلك قوله تعالى ((أما من استغنى فأنت له تصدى)) و ((وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى)) .

فمن ، فى الآية الأولى كنايه عن بعض كفار قريش الذين طمع الرسول صلى الله عليه وسلم فى اسلامهم فأقبل عليهم ، و (من) الثانيه كنايه عن ابن ام مكتوم الذى تلهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم لانشغاله بصناديد مكه كما يوضحه سبب النزول .

— فلو اعتبرنا (من) شرطيه لفسد المعنى ولخالفت مقصود الآيه اذ يلزم من ذلك أن طبع الرسول صلى الله عليه وسلم دائما التلهى عن فقراء المسلمين وعدم الاكتراث بهم والتصدى للمتكبرين من الكفار ولم أجد من نبه على ذلك من الكتب التى قرأتها .

٦٣ أرى أنها تتعين فى بعض الآيات للشرطيه ، لكون الفعل الذى وليها لم يقع وانما هو مخصوص للمستقبل اما بقصه كقوله تعالى ((ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى)) واما بشؤون الآخره مثل ((فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضيه)) .

٦٤ لم يدخل حرف الجر على الأسماء التى جوزى بها فى القرآن .

٦٥ ورد استعمال جميع أدوات الشرط غير العامله فى القرآن الكريم على نهج الاستعمال العربى .

٦٦ جاءت (إذا) الشرطيه فى القرآن الكريم مستعمله فى الزمن الماضى وجاءت للزمن المستمر فى آيات كثيره .

٦٧ لم يرد فى القرآن الكريم استعمال (إذا) الشرطيه فى غير المعلوم إلا فى آيات المشيئه والاراده .

٦٨ وقع الاسم المرفوع بعد (إذا) كما وقع بعد (ان) وأغلبه فى أوائل السور ((إذا السماء انشقت)) ((اذا الشمس كورت)) .

٦٩ وقعت الجمله الاسميه المصدرة بإن جوابا لإذا الشرطيه غير مقرونه بالفاء فى آيه واحده ((وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم

اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد)) .

٧٠ وقعت همزة الاستفهام الداخله على (ان) المشدده جوابا لإذا الشرطيه الواقعه بعد همزة الاستفهام فى عدة آيات فى انكـــار البعث .

٧١ وقعت الجملة الاسميه جوابا لإذا غير مقرونة بالفاء .

٧٢ وقعت لام الابتداء فى جواب (إذا) فى قوله تعالى ((ويقـــول الانسان أإذا مامت لسوف أخرج حيا)) خلافا لابن هشام وابـن الانبـــارى .

٧٣ لا نستطيع أن نقول : ان (إذا) الشرطيه أجيبت بلام القســـم أو لام الأمر فى القرآن الكريم .

٧٤ وقع المضارع شرطا للو ، ومعناه فى آيات كثيره .

٧٥ جاء الفعل الماضى المثبت جوابا للو غير مقرون باللام فى ثلاث آيـات الشرط فيهن مضارع وفى آيتين الشرط فيهن ماضى .

٧٦ وقع الاسم المرفوع ــ ضميرا منفصلا ــ بعد (لو) فى قوله تعالـــى ((قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكتم خشية الانفاق)) .

٧٧ وقعت (أن) مع اسمها وخبرها بعد (لو) فى آيات كثيره .

٧٨ لم تدخل اللام على جوابها المنفى فى القرآن .

٧٩ لا حجة لمن أجاز وقوع الاسميه جوابا للو فى قوله تعالى ((ولـــو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبه من عند الله خير)) لاحتمال تعيين الجواب .

٨٠ جاء جواب (لو) فى القرآن الكريم غير ممتنع لامتناع الشرط فـــى آيات كثـــيره .

٨١ وقع الفعل المضارع المستقبل بعد (لو) والجواب محذوف وذلك مخصوص بمشاهد يوم القيامه .

٨٢ وردت آيات وقعت فيهن (لو) موقع (ان) الشرطيه فى افادتها المستقبل مثل ((ليظهره على الدين كله ولو كره المشركـــــون)) خلافا لبعضهـــم .

٨٣ حذف جواب (لو) لدلالة المعنى عليه أو لدلالة ما تقدمه .

٨٤ لم يرد فى القرآن الكريم شاهد على دخول (لولا) الامتناعيـــه على الفعل فى جميع القراءات المتواتره وقرىء فى الشواذ (لـولا من الله علينا لخسف بنا) من قوله تعالى ((لولا أن من اللـــه علينا لخسف بنا)) على أن (من) بفتح الميم وتشديد النـون المفتوحه فعل ماض ، وقيل بتقدير (أن) قبل الفعل فلا دليـل فيها لوجود الاحتمـال .

٨٥ لم يقع الضمير المتصل بعد (لولا) فى القرآن الكريم وجاء الضمير المرفوع المنفصل فى قوله تعالى ((لولا أنتم لكنا مؤمنين)) .

٨٦ لم يأت جواب (لولا) الامتناعيه محذوف اللام من الماضى المثبت فى جميع الآيـــات .

٨٧ لم يرد دخول اللام على المنفى فى جواب (لولا) .

٨٨ جاءت (قد) مقرونه باللام جوابا للولا فى موضع واحد من القـــرآن الكريم ((ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهـم شيئا قليلا)) .

٨٩ حذف جواب (لولا) للعلم به كسائر أجهة الأدوات .

٩٠ لم تأت (لوما) امتناعيه فى القرآن وانما جاءت تحضيضيه .

٩١ جاءت (أما) فى القرآن مكرره لتفصيل أمور مجمله ، وغير مكـــرره لدلالة أحد قسميها على الآخـــر .

٩٢ فصل بينها وبين فاء جوابها بمعمول الفعل الذى بعد فاء الجواب مثل ((فأما اليتيم فلا تقهـــر)) .

٩٣ جاء نصب الأسم الفاصل بينها وبين فاء الجواب مع أن العامـــل مشغول بضمير ذلك الاسم فى بعض القراءات ((فأما ثمـــــود فهديناهم)) قرئ بنصب (ثمود) على أنه مفعول لفعل محذوف يفسره المذكور .

٩٤ جاء الفصل بالجـار والمجرور فى قوله تعالى ((وأما بنعمة ربـــك فحـــدث)) .

٩٥ وقع بعدها من أدوات الشرط العامله (إن) و (من) .

٩٦ لم تحذف الفاء من جواب (أما) الا مع القول المضمر .

٩٧ جاءت (لما) الجوابيه فى القرآن الكريم مختصه بدخولها على الفعل الماضى ، وجاءت (أن) الزائده فاصله بينهما فى بعض الآيـــات .

٩٨ جاءت آيات وقع جواب (لما) فيهن جمله اسميه مقرونه بالفـــاء ،

وفعل مضارع مثبت ، واحتج بها ابن مالك وأولها غيره وتطـــرق الاحتمال الى ذلك فلا نستطيع أن نقول : إن الفعل المضـارع والجمله الاسميه المقرونه بالفاء قد استعمـلا جوابا للمـا فـــى القرآن الكريـــم .

٩٩ وقعت إذا الفجائيه فى جواب (لما) فى آيات كثيره .

١٠٠ حذف جواب الشرط الجازم وغير الجازم فى آيات كثيره من القرآن .

١٠١ لم يأت فى القرآن حذف فعل الشرط وابقاء الأداة ، لتقدم الدليل مثل قولهم : افعل كذا والا يكن كذا . أى والا تفعل كما فـــى (ولولا يحمل مفرقـك الحسـام) .

١٠٢ جاء جزم المضارع الواقع جوابا للأمر فى آيات كثيره وفى جواب الاستفهام (هل) ، كما جزم بالعطف على محل جواب الطلب فى قولـــه تعالى ((لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصـدق وأكـن مـــن الصالحين)) بجزم (أكـن) .

١٠٣ اعترض الشرط على الشرط فى بعض الآيات وجعلوا عمدة القـــول فى اعتراض الشرط على الشرط قوله تعالى ((ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكـم منهم معره بغـير علم ليدخـل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذيـــن كفروا منهم عذابا أليما)) الفتح ٢٥ .

١٠٤ اجتمع القسم والشرط فى القرآن الكريم واكثر أدوات الشـــــــرط استعمالا مع القسم هى (لئن) وأكثر اجتماعهما إذا كان القســم محذوفا ودلت عليه اللام الموطئه (لئن) وليست بلازمه فقد ورد حذفهـا ، وجاءت اللام مع (من) و (ما) عند بعض العلماء .

١٠٥ لم يأت القسم مصرحا به مع الشرط والأداة (ما) أو (من) .

١٠٦ لم يأت تقدم الشرط على القسم ولا تقدم ما يطلب خبرا عليهما .

١٠٧ اجتمع القسم مصرحا به مع الشرط الامتناعى (لو) وتقدم القســم عليه والجواب للشرط فى قوله تعالى ((وسيحلفون لكم لو استطعنا لخرجنا معكم)) خلافا لبعضهـم .

١٠٨ القراءات السبعيه وغيرها ثروة لغويه تخدم كثيرا من القواعد النحويه وتنتصر لمذاهب عديده ،وللقسم والشرط حظ وافر من ذلك .

١٠٩ سبب النزول له تأثير مهم فى تقصى دراسة استعمال أدوات الشرط فى الأزمنه على النهج القرآنـى .

هذه أهم النقاط فى هذه الدراسه القرآنيه لأسلوبى القســم والشـــــرط .

والله الموفـــق ،،،

دليل الرسالـــــــة

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
البـــاب الأول ـــ	
القســـم فى كـــلام العـــــرب	١
الفصل الأول :	
معنى القسم لغة واصطلاحـــا	١
الغرض منـــــه	٣
مبحث جملـــة القسم	٤
حال القسم اذا نقله المتكلم عن غيره	٨
الفرق بين العهد والميثاق	٩
الفصل الثاني :	
أدوات القســـم	١١
خصائص البـــاء	١٣
خصائص الواو	١٤
هل الواو بدل من الباء والتاء بدل من الواو أ	١٤
المناقشـــة والترجيـــــح	١٥
اختصاص التاء بلفظ الجلالة فى القسم	١٧
لام القســـــم	١٨
مـــن وأيمـــن	١٩
لهجات العرب فى (أيمن) عشرون لهجة	٢٠
مبحث (أيمن) وهل هى اسم مفرد أم جمع يمين أ	٢١
كيف تعرب (أيمن) أ	٢٥
الخلاصـــــة	٢٦
الترجيـــــح	٢٧
أصل (أيـــم)	٢٨
اعرابهـــــا	٢٨

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
من و م بلغاتهمـــا	٢٩
الخلاصـــــة	٣٢
تكرر الواو بعد واو القسم	٣٣
الترجيـــح	٣٥
تعلق حروف القســـم	٣٥
حذف أدوات القسم	٣٧
الخلاصـــــة	٤٠
الفصل الثالـــث :	
التعويض عن أدوات القسم اذا حذفت	٤٢
هل الجر بالعوض أم بالحرف المحذوف ؟	٤٦
الخلاصـــــه	٤٦
الترجيـــــح	٤٧
اختلاف فيما نسبه ابن يعيش والصواب العكس	٤٨
الفصل الرابـــــع : ما يقوم مقام القسم ويؤدى معناه	٥٠
لعمرك : معناها واعرابهـا	٥٣
يعلم الله ويشهد الله	٥٥
الترجيح	٥٧
عمرك الله وقعيدك الله	٥٨
الخلاصه والمناقشه	٦٢
حقا ويقينا وقطعـا و (عوض)	٦٦
لا جـــرم	٦٨
جـــــرم	٦٩
كـــــلا	٧٠

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الخامـــس : حذف جملة القســم	٧٢
الفعل المضارع المؤكد باللام والنون ، وأقوال العلماء في هذه اللام .	٧٢
آراء العلماء في مثل الفعل الماضي المقرون بقد أو لقد والمضـارع المقرون بلسوف والجمله الأسميه المقرونه باللام ، وهل ذلك جـواب لقسم محذوف ؟ .	٧٤
رفض الرضى أن تكون هذه الاساليب جواب قسم مقدر	٧٦
ترجيح مذهب الرضى	٧٦
ملخص مراتب جملة القسم	٧٧
جواب القســـــم	٧٩
أنواع جملة الجواب ـ مبحث الجمله الفعليه	٨٠
الماضي المتصرف المثبت وتفصيل أقوال العلماء في ذلك	٨٠
الخلاصه والمناقشـــــه	٨٤
الفعل الماضي المنفي	٨٨
حذف تا في الماضي	٩٠
الفعل الماضي الجامد	٩٢
الفعل المضارع المثبت	٩٣
الخلاصـــــــه	٩٦
الفعل المضارع المنفي وحذف حرف النفي	٩٧
هل نفي المضارع بلن ولم ؟	٩٨
الترجيـح والمناقشـــــه	١٠٢
الخلاصـــــــه	١٠٤
مبحث الجمله الاسميه المثبته	١٠٦
الجمله الاسميه المنفيه وحذف النافي	١٠٨
الخلاصـــــــه	١١١
حكم الجمله المجاب بها القسم	١١٢
الروابط التي تربط القسم بجوابه	١١٣
الخلاصه	١١٤

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
هل تقع لام كى جوابا للقســـــم ؟	١٢٠
الخلاصـــــــه	١٢٣
حذف جملة جـواب القســـم	١٢٣
الفصل السادس : القسم الاستنطاقى أو قسم السؤال ويـراد نصوص العلماء فى ذلك .	١٢٦
الـــــــرأى	١٣١
البـــاب الثانـــى	
الشـــــــرط	
تعريف الشرط لغه واصطلاحـــا	١٣٢
المناسبه بين التعريف اللغوى والاصطلاحى	١٣٣
أدوات الشرط والجزاء	١٣٣
الفصل الأول : مبحث الأدوات العاملـــه	
(إن) الشرطيـــــه	١٣٤
المقام الذى تستعمل فيه (إن)	١٣٥
استعمالها لتحقـق الوجود	١٣٥
التعليق على المستحيـــل	١٣٦
هل تأتى بمعنى (إذ) ؟	١٣٧
الحروف التى تقترن بها (إن) الشرطيه	١٣٨
هل ترد (إن) بمعنى (إما) وهل هى شرطيـه ؟	١٤٠
(إن) لا يليها الا المستقبـــل	١٤٤
هل يقع الاسم المرفوع بعد (إن) وما حكـه ؟	١٤٥
عمل (إن) الشرطيـه	١٤٧
لم عملت (إن) الجـــزم ؟	١٤٧
كيف جمعت العرب بين (لم) وهو حرف جازم وبين (إن) وهـو حرف جـــازم ؟	١٤٨
هل تهمل (إن) الشرطيه فلا تعمـل ؟	١٤٩

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
هل تأتى (أن) المفتوحه المخففه بمعنى (إن) الشرطيه ؟ وعرض نصوص العلماء وآرائهم	١٤٩
المناقشه والترجيـــــح	١٥٤
الخلاصـــــــه	١٥٦
الأدوات الاسميه العامله	١٥٩
دخول حرف الجر على الاسماء التى يجازى بها لا يغيرها عن الجزاء	١٦٢
دخول همزة الاستفهام على أداة الشرط لا يغيره عن حاله	١٦٣
مبحـــث (مـــن)	١٦٥
مبحـــث (مـــا)	١٦٦
مجىء (من) و (ما) و (أى) فى مواضع تحتمل فيها الشرطيه والموصـــــوله .	١٦٨
مبحث (مهما) وآراء العلماء فيها هل هى مركبه أم بسيطه ؟	١٦٩
هل هى أسم أم حرف ؟	١٧٢
مبحث (اذ ما) وهل هى أسم أم حـــرف ؟	١٧٣
مناقشة وتوجيه	١٧٤
كيف جوزى بإذ ، وهى للماضى والشرط مستقبل ؟	١٧٥
مبحث (أى) الشرطيه واستعمالها	١٧٦
مبحـــث (أين)	١٧٦
مبحث (أنى) و (حيثما)	١٧٧
مبحث (مـــتى)	١٧٩
مبحث (أيـــان)	١٨٠
مبحث (كيفمـــا)	١٨١
اعراب أسماء الشرط	١٨٣
الفصل الثانـــى : الأدوات غير الجازمه	
مبحث (اذا) الشرطيه	١٨٤
مجىء معنى الشرط فى (اذا)	١٨٥

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
هل جزم بها فى كـلام العرب ؟	١٨٥
هل تأتى (اذا) فى موضع (ان) ؟	١٨٧
هل تأتى (اذا) الشرطيه للماضى ؟	١٨٨
اعرابهـــــا	١٩٠
هل تخرج من الظرفيه ؟	١٩١
هل يقع الاسم مرفوعا على غير الفعل بعد اذا ؟	١٩٢
الترجيـــــح	١٩٥
مبحث (لو) الشرطيه ، ووجه افادتها الشرط	١٩٧
تقييدها بالزمن الماضى	١٩٨
هل يليها المستقبل كإن ؟	١٩٨
اختصاص (لو) بالفعل	٢٠١
موضع (أن) وما دخلت عليه بعد (لو)	٢٠٢
هل وليها جملة اسميه غير (أن) وما دخلت عليه ؟	٢٠٣
هل (لو) موضوعه للامتناع ؟ واذا لم تكن كذلك فمن أين جاءت دلالتها على الامتناع ؟	٢٠٤
دلالتها وكيفية افادتها الامتناع	٢٠٥
منشأ الاختلاف فى اعرابها بين جمهور المعربين وبين المحققين	٢٠٦
العبارات التى اختارها المحققون فى دلالة (لو)	٢٠٨
الخلاصـــه والـــرأى	٢١١
هل يجـــزم بها ؟	٢١٣
مبحث (لولا) الامتناعيـــه	٢١٤
هل تدخل على الفعل ؟	٢١٥
العامل فى الاسم المرفوع بعد (لولا) الامتناعيه	٢١٨
المناقشه والترجيـــح	٢٢٠
هل يليها الضمير وما حكمه ؟ عرض نصوص العلماء	٢٢٢
الترجيـــــح	٢٢٦

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
هل هى مركبه أم بسيطه ؟	٢٢٧
الترجيـــــــح	٢٢٧
مبحث (لومـــا)	٢٢٧
مبحث (أما) بتشـد الميم : معناها	٢٢٩
تضمنهـا معنى الشرط	٢٣١
خلاصة قول الرضى ومناقشته فى قوله	٢٣٣
حكم الاسم الواقع بعد ها	٢٣٤
الترجيـــــــح	٢٣٧
(أيما) لفه فى (أما)	٢٣٧
اذا وقع الشرط بعد ها فلمن يكون الجواب ؟	٢٣٨
(لمـا) التعليقه	٢٤١
هل هى اسم أم حرف ؟	٢٤١
آراء العلماء وترجيح رأى سيبويه	٢٤٢
مناقشة المرادى فى تحقيقه	٢٤٣
اختصاصها بالفعليه وزياده (أن) المفتوحه المخففه بعد ها	٢٤٤
الفصل الثالـث :	
أحكام فعل الشرط	٢٤٦
أنواع فعل الشرط	٢٤٦
العامل فى الشرط	٢٤٧
عرض الأقوال والمناقشه	٢٤٧
لم صل الشرط فى أداته دون الجزاء ؟	٢٤٩
مناقشة الرضى فى كلامه	٢٥٠
حكم الفعل المضارع الواقع بعد فعل الشرط المقترن بعاطف	٢٥١
حكم الفعل المضارع الواقع بعد فعل الشرط اذا لم يقترن بعاطف	٢٥٢
لم لم يجز وقوع الشرط جمله طلبيه ؟	٢٥٤
دخول الشرط على الشرط	٢٥٥

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
المقصود من اعتراض الشرط على الشرط وذكر مسائل ليست من ذلك	٢٥٦
هل الشرط الثانى له جواب وأين جوابه ؟	٢٥٨
ما الذى يقع به مضمون الجواب ولمن يكون الجواب ؟	٢٥٩
حذف فعل الشرط	٢٦١
حذف فعل الشرط مع الأداة	٢٦٣
الفصل الرابـــع :	
مبحث جواب الشرط	٢٦٥
ما هو العامل فى الجواب ؟	٢٦٥
عرض آراء العلمـــاء	٢٦٦
ما هو مذهب سيبويه وهل هو مذهب الخليل ؟	٢٦٩
المناقشه والترجيح	٢٦٩
هل يرفع الفعل المضارع الواقع جوابا	٢٧٠
مواضع دخول الفاء على فعل الجواب	٢٧٣
حقيقه هذه الفاء	٢٧٥
الـــــرأى	٢٧٥
هل يقع الاستفهام جوابا بدون الفاء ؟	٢٧٥
الخلاصه والترجيـــح	٢٧٧
حذف فاء الجواب وعرض الأقوال	٢٧٨
الترجيـــــح	٢٧٩
مجىء (إذا) الفجائيه رابطه للجواب	٢٨٠
شروط دخولها على الجواب	٢٨١
الابدال من جواب الشرط	٢٨٢
العطف على الجواب بالواو أو الفاء أو ثم	٢٨٣
الخلاصه	٢٨٥
هل يتقدم معمول الجواب على أداة الشرط ؟	٢٨٥

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
حذف الجواب وجـوبـا	٢٨٧
حذف الجواب والشرط معا	٢٨٨
جواب أدوات الشرط غير الجازمه	٢٨٩
مبحث جواب (إذا) الشرطيه	٢٩٠
هل جاء جوابها غير مقرون بالفاء فى موضع وجوب دخولها مع الجازمه ؟	٢٩١
هل وقعت الواو فى جواب (إذا) الشرطيه ؟	٢٩٣
مجيء الجواب مضيا ماضيا والشرط مضارع	٢٩٥
دخول اللام على جوابها	٢٩٦
الخلاصه والمناقشـه	٢٩٧
حذف الجواب مع (إذا) الشرطيه	٢٩٨
مبحث جـواب (لما)	٢٩٩
حذف جوابها	٣٠٠
جواب (لـــو)	٣٠١
هل اللام لازمه فى جوابها ظاهره أو مقدره ؟	٣٠١
الترجيـــح	٣٠٢
هل الجمله الاسميه تقع جوابا للو ؟	٣٠٣
هل جاء جوابها مقرونا بالفاء ؟	٣٠٦
حذف جـواب (لـو)	٣٠٧
هل يحذف فعلها وجوابها معا ؟	٣٠٨
مبحث جـواب (لـولا)	٣٠٩
مجيء جوابها مقترنا بلقد	٣١٠
حذف جوابهـا	٣١١
مبحث جواب (أمـا)	٣١٢
هل تحذف الفاء من جوابها ؟	٣١٣
هل يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها ؟	٣١٤
اذا دخلت على (إن) الشرطيه فهل يكون الجواب لها ؟	٣١٥

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الخامـــس :	
الجزم فى جواب الطلـــب	٣١٧
ما الذى جزم جواب الطلب ؟	٣١٧
عرض الأقوال ومناقشتها ؟	٣١٧
اختلاف فى نسبة بعض هذه المذاهب	٣١٨
موقف أبى حيان وابن هشام	٣١٨
موقف للرضـــى	٣١٨
المناقشه والترجيـــح	٣٢٠
ترجيح مذهب الخليل فى هذا المبحث	٣٢٣
الباب الثالـــث .	
اجتمـاع الشـــرط والقســـــم	٣٢٤
الفصل الأول :	
تقدم القسم على الشرط ولمن يكون الجواب ؟	٣٢٤
الترجيـــــــح	٣٢٨
تقدم القسم على الشرط الامتناعى لـــو ولـــولا ولمن يكون الجواب ؟	٣٢٨
الترجيـــــــح	٣٢٩
تقدم الشرط على القســم	٣٣١
تقدم ما يطلب خبرا عليهما	٣٣٢
القسم أكثر إلغاء من الشرط	٣٣٣
اللام الموطئه للقسم	٣٣٤
الفصـــل الثانـــى :	
القسم والشرط أصلان من الأصول النحويه خرج عليهما فروع فقهيه	٣٣٦

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
الـبـــاب الرابـــع	
القسم فى القرآن الكريـــــــــم	٣٣٩
الفصل الأول :	
التصريح بفعل القســم	٣٤٠
الآيات التى صرح فيها بفعل القسم على سبيل الانشاء	٣٤٠
مذاهب العلماء فى (لا) الواقعه قبل فعل القسم الصريح	٣٤٩
الخلاصة والترجيح	٣٥٦
الآيات التى صرح فيها بفعل القسم على سبيل الخبر	٣٥٨
الآيات التى ذكر معها المقسم به	٣٥٨
قـــراءات	٣٥٩
قـــراءات	٣٦٥
الخلاصه والترجيـــح	٣٦٧
الآيات التى صرح فيها بفعل القسم مع عدم ذكر المقسم به	٣٦٨
قـــراءات	٣٧١
الآيات التى صرح فيها بفعل القسم فى مقام التشريع بأمر من الله سبحانه	٣٧٣
قـــراءات	٣٧٧
التصريح بفعل القسم على سبيل الحلف	٣٨٠
آيات وقعت فيهن لام كى تالية للقسم الصريح	٣٨٢
نص قول الأخفش سعيد فى جواز تلقى القسم بلام كى	٣٨٣
ذكر الحلف بلفظ الايلاء	٣٩٣
الخلاف فى متعلق (من) فى قوله تعالى " للذين يؤلون من نسائهم"	٣٩٦
الترجيـــــــح	٣٩٨
قـــــــراءات	٣٩٨
الفصل الثانـــى :	
حذف فعل القسم والاكتفاء بحرف القسم والمقسم به أو المقسم به فقط	٤٠١

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
آيات حذف فيهن فعل القسم واكتفى بالباء والمقسم به اتفاقا	٤٠٢
آيات قيل إن الباء فيهن للقسم والذى عليه الأكثرون خلافه	٤٠٣
الترجيح بعد كل آيـه	ـــــ
قـــــراءات	٤١٣
الخلاصـــــه	٤١٥
قـــــراءات	٤١٦
خلاصة الفصـل	٤١٧
الفصل الثالـث :	
حذف الفعل والاكتفاء بواو القسم والمقسم به	٤١٩
الآيات التى أقسم الله سبحانه بها بذاته	٤٢٠
هل (لا) فى ((فلاوربك)) مثلها فى (فلا أقسم) ؟	٤٢١
الـــــــرأى	٤٢١
أقسام الله تعالـى بكتابه	٤٢٥
أين جواب القسم فى (ص والقرآن ذى الذكر) و (ق والقرآن المجيـــد) ؟	٤٢٦
نصوص من كتاب الأخفش تبين أن له " رأيا صريحا غير مناسب اليه	٤٢٧
الجمع بين كلامه والمناقشه والرأى	٤٢٨
ما تقدير الجواب عند من قال بحذفه ؟	٤٣٠
الترجيـــــح	٤٣٠
اتحد المقسم به والمقسم عليه فى بعض الآيات	٤٣٢
قسم الله سبحانه بمخلوقاته	٤٣٧
القسـم بالقلـم	٤٣٧
الخلاف فى العامل فى الجار والمجرور فى " بنعمة ربك " من قوله تعالى (ما أنت بنعمة ربك بمجنون " .	٤٣٨
الترجيـــــح	٤٣٩

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
القسم بالملائكة والريـاح	٤٤٠
قراءات فى المقسم به " والصافات "	٤٤٢
أين جواب القسم فى " والنازعات " ؟	٤٤٨
نصوص العلمـــاء	٤٤٩
لم اتفق مع العلامه بن القيم رحمه الله فى جعل هذا القسم من الذى لا يحتاج الى جواب	٤٥٠
الرأى فى تقدير الجـواب	٤٥٠
القسم بالخيـــل	٤٥٤
الأقوال فى المراد بالقسم به " والعاديات "	٤٥٤
الترجيـــــح	٤٥٦
الاقسام بالسماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم	٤٥٨
الأقوال فى الشاهد والمشهود من قوله تعالى " وشاهد ومشهود "	٤٥٩
الترجيـــــح	٤٥٩
أين جواب القسم فى " والسماء ذات البروج " ؟	٤٦٠
المذاهب فى ذلك ونصوص العلماء ومناقشات بعضهم لبعض	ـــ
الترجيـــــح	٤٦٢
قراءات فى (لما) " إن كل نفس لما عليها حافظ "	٤٦٤
الأوجه فى نصب (نذيرا) من قوله تعالى (انها لاحدى الكبر نذيرا للبشـــر) .	٤٦٨
المناقشه والترجيـــــح	٤٦٩
الأقوال فى (ما) من قوله تعالى " والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها "	٤٧١
الترجيـــــح	٤٧٢
القول فى جواب القسم من قوله تعالى " والشمس وضحاها " ترجيح مذهب الجمهور	٤٧٣
ورد مذهب الزمخشرى ومناقشته	ـــ

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
أين جواب القسم فى " والفجر " ؟	٤٧٥
الأقوال فى ذلك	ـــــ
الترجيـــــح	٤٧٦
قـــراءات	٤٧٨
قسم المخلوقين	٤٨٣
أمره سبحانه لنبيه أن يقسم به تعالى على اثبات الجزاء والمعاد فى ثلاث آيـــات	٤٨٣
قسم المخلوقين أنفسهم	٤٨٥
آيات مختلف فى جعل الواو فيهن للقسم ووضعت رأيى عقب كل آيه ورجحت	٤٨٧
الاحتمال فى آيه واحده (والذى فطرنا)	٤٩٠
هل حذف المقسم به وبقيت الواو داله عليه ؟	٤٩١
الأقوال والمناقشه والترجيح	٤٩٢
الفصل الرابع :	
نيابة التاء عن فعل القسم	٤٩٤
قسم الله سبحانـــه	٤٩٤
قسم المخلوقين بلفظ الجلاله والحرف التاء	٤٩٦
القول فى جواب القسم فى (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض) .	٤٩٦
الترجيـــــح	٤٩٦
الفصل الخامس :	
الألفاظ التى جرت مجرى القسم وأجيبت بجوابه	٥٠١
النوع الأول كسائر الأخبار التى ليست بقسم فلا تجاب بجواب	٥٠٢
الفرق بين العهد واليمين والميثاق	٥٠٢
آيات (العهد) الذى لم يقصد به بيـان الجواب	٥٠٣

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
آيات (العهد) الذى أجيب بجواب القسم	٥٠٧
الآيات التى ذكرت فيها الأيمان لمجرد الخبر	٥١٠
الآيات التى أجيبت فيها الأيمان بجواب القسم	٥١٥
المواثيق التى أجريت مجرى الخبر وليس لها جواب	٥١٦
الآيات التى أجرى فيها الميثاق مجرى القسم فأجيبت بما يجاب به	٥٢٢
الأقوال والمذاهب فى قوله تعالى (واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمه) .	٥٢٤
قـــــراءات	٥٢٥
نصوص العلماء ومناقشات بعضهم لبعض فى هذه الآيه على جميع القراءات	٥٢٥
الترجيـــــــح	٥٣٢
قراءات فى (لا تعبدون) من قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله) ومناقشات وتوجيهات للعلماء	٥٣٣
لفظ الشهاده واجراؤها مجرى القسم لم يثبت الا فى آيه واحده	٥٣٦
الترجيـــــــح	٥٣٧
هل قوله تعالى (انه لمن الكاذبين) جواب (أن تشهد أربع شهادات) ؟	٥٣٧
الترجيـــــــح	٥٣٧
الآيات التى اجريت فيهن (كتب) مجرى القسم	٥٣٨
إجراء (قضى) مجرى القسم	٥٣٩
إجراء (الحق) مجرى القسم	٥٤٠
» (تأذن) مجرى القسم	٥٤١
» (وعد) مجرى القسم	٥٤٢
» (علم) مجرى القسم	٥٤٤
» (ظن) مجرى القسم	٥٤٤
» (بدا) مجرى القسم	٥٤٥
نصوص العلماء ومناقشاتهم فى قوله تعالى (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين)	٥٤٥

المرضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
المناقشه والترجيـح	٥٤٧
اجراء (أوحى) مجرى القسـم	٥٤٨
« (تـــم) « «	٥٤٨
« (كـــلا) « «	٥٤٩
« (لا جرم) « «	٥٥١
« (لعمرك) « «	٥٥٢
الفصل السـادس :	
حذف الجمله القسميه والاكتفاء بجواب القسم	٥٥٣
المضارع الواقع جوابا اذا وقع أول الآيه ولم يسبق بشيء	٥٥٤
مجيء الجواب وسط الكـلام	٥٦٢
الأقوال فى (إن) من (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن)	٥٦٥
الترجيـــــح	٥٦٦
قـــراءات	
فى قوله تعالى (وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم)	٥٧٨
نصوص أقوال العلماء ومناقشاتهم وتوجيه	
القراءات	٥٨٠
الخلاصه والترجيـــح	٥٨٤
الباب الخامـــس	
أسلوب الشـرط فى القـــــرآن	٥٩٠
الفصل الأول : الأدوات الجازمـــه	
(إن) الشرطيه	٥٩١
الآيات التى ورد الشرط فيها بإن وفعل الشرط مضارع	٥٩١
الشرط مضارع غير مفصول والجواب مضارع ولم يعطف عليهما	٥٩١
الشرط مضارع معطوف عليه والجواب مضارع لم يعطف عليه	٦٠٣

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
الشرط مضارع معطوف عليه والجواب كذلك	٦٠٤
قراءات فى الفعل المضارع المعطوف على الجواب	٦٠٥
ونصوص العلماء فى ذلك	٦٠٥
عطف المضارع المنفى على الجواب المثبت	٦٠٦
قراءات فى المضارع المعطوف على الجواب	٦٠٦
الشرط مضارع لم يعطف عليه والجواب مضارع عطف عليه	٦٠٧
عطف على الجواب عدة أفاعيل بالجزم وبغيره	٦٠٧
قراءات	٦٠٨
عرض نصوص وتخريجات العلما ومناقشاتهم	٦٠٨
الترجيـــــح	٦١٠
هل جاء العطف بلفظ الماضى على المضارع الواقع جوابا	
فى قوله تعالى " إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ... وودوا لو تكفرون "	٦١٤
كلام الزمخشرى وفهم أبى حيان له	٦١٤
وبيان أن ما ذكره أبو حيان ليس بحتم	٦١٥
عطف الماضى على الجزاء المجزوم	٦١٥
نصوص العلماء فى ذلك واختياراتهم	٦١٥
الشرط مضارع والجواب مضارع مجزوم منفى بلا	٦١٩
قراءات وتوجيهات	٦٢٠
الشرط مضارع والجواب مضارع منصوب لن بلن	٦٢٢
الشرط مضارع مجزوم والجواب فعل جامد مقرون بالفاء	٦٢٢
الشرط مضارع مجزوم والجواب ماض مسبوق بقد	٦٢٣
هل الفعل الماضى لفظا ومعنى المسبوق بالفاء وقد هو الجواب ؟	٦٢٤
الشرط مضارع والجواب أو دليله جمله اسميه مصدره بإن المشددة	٦٢٦
الشرط معطوف عليه والجواب أو دليله جمله اسميه مصدره بإن المشددة	٦٢٨
الشرط مضارع غير معطوف عليه وجملة الجواب اسميه غير مصدره بإن	٦٢٨

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
الشرط مضارع منفى بلا	٦٣٠
الشرط مضارع منفى بلم	٦٣١
الشرط مضارع مؤكد بالنون	٦٣٣
الكلام على (إما) فى مثل (فإن ما ينزعنك)	٦٣٥
نصوص العلماء فى ذلك	٦٣٦
الترجيـــــح	٦٣٨
هل أهملت (إن) الشرطيه فى القرآن الكريم فلم تعمل فى المضارع الواقع شرطا ؟	٦٣٨
مجىء (إذا) الفجائيه رابطه لجواب (إن)	٦٣٩
الفعل الماضى إذا وقع شرطا لإن	٦٤٠
الشرط ماض بلفظ (كان) والجواب فعل أمر مقرون بالفاء	٦٤٠
الجواب جمله اسميه	٦٤١
الجواب مضارع منفى بلا مقرون بالفاء	٦٤٤
الجواب ماض مقرون بالفاء و (قد)	٦٤٤
الجواب ماض مقرون بالفاء	٦٤٤
الجواب ماض غير مقرون بالفاء	٦٤٤
الجواب مذكور والشرط بغير لفظ (كان)	٦٤٥
الشرط ماض والجواب ماض غير مقرون بالفاء	٦٤٥
الجواب ماض مقرون بالفاء و (قد)	٦٤٦
الجواب ماض مقرون بالفاء مع (ما) النافيه	٦٤٦
الجواب ماض جامد مقرون بالفاء	٦٤٧
الجواب ماض والجواب فعل أمر مقرون بالفاء	٦٤٧
الجواب مضارع مجزوم بلا الناهيه مقرون بالفاء	٦٥١
الجواب مضارع مجزوم بلام الأمر مقرونة بالفاء	٦٥٢
الجواب مضارع منفى بلا مقرونة بالفاء	٦٥٢

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
الجواب مضارع مقرون بالسين وسوف مع الفاء	٦٥٢
الجواب مضارع مسبوق بإنما مقرونه بالفاء	٦٥٢
الجواب جمله اسميه مقرونه بالفاء	٦٥٣
وقوع (إن) بعد (أرأيت) والجواب جمله اسميه مصدره بحرف الاستفهام مقرونة بالفاء .	٦٥٦
تقدم ما هو جواب في المعنى على (إن)	٦٥٧
الشرط ماض بلفظ (كان) في مقام التحدى والفعل مستحيل الوقوع ظالبا	٦٥٨
الشرط ماض بلفظ (كان) والخطاب للمؤمنين والفعل محقق الوقوع	٦٦٢
الشرط ماض بلفظ (كان) في مقام التشريع وفي دعوة الأنبياء لأممهم والفعل جائز الوقوع غير محقق .	٦٦٥
الشرط ماض بغير (كان) وتقدم عليه ما هو جواب في المعنى	٦٦٨
توسط الشرط بين أجزاء الدليل مع فعل المشيئه ومنها ما هو محقق الوقوع .	٦٧١
توسط الشرط بين أجزاء الدليل مع غير فعل المشيئه	٦٧٢
حذف جواب (إن) ولم يتقدمه ما يدل عليه	٦٧٣
ملخص أنواع حذف أجوبة (إن)	٦٧٤
استعمال (إن) الشرطيه مع أرأيت	٦٧٥
الخلاف في الكاف في (أرأيتك)	٦٧٦
نصوص العلماء في ذلك	٦٧٦
الآيات التي جعل الجواب فيها للشرط	٦٧٨
رأى ابن الانباري والزركشي	٦٧٩
الترجيـــــح	٦٨٠
الآيات التي لم تقترن الفاء فيهن بالجمله الاستفهاميه	٦٨١
نصوص العلماء ومناقشاتهم في قوله تعالى " أرأيت إن كذب وقولى الم يعلم بأن الله يرى " .	٦٨٢

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
ملخص آرائهـــم	٦٨٣
المناقشه والترجيـــح	٦٨٤
أداة الاستفهام الواقعه بعد أرأيت وإن (من)	٦٨٥
أداة الاستفهام الواقعه بعد أرأيت وإن (ما)	٦٨٧
أقوال العلمـــاء	٦٨٧
الترجيـــح	٦٨٩
أداة الاستفهـام (هل)	٦٩٠
آيات لم يذكر فيهن جمله استفهاميه فى موضع المفعول الثانى أو الجواب	٦٩١
هل يتعين الجواب المقدر للشرط أم مفعولا ثانيا لأرأيت ؟	٦٩١
الترجيـــح	٦٩١
نسب ابو حيان كلاما للزمخشرى والصواب أنه للمكبرى	٦٩٢
دخول همزة الاستفهام على (إن) الشرطية	٦٩٤
قـــراءات	٦٩٤
تقديرات لجواب (إن)	٦٩٥
الترجيـــح	٦٩٥
مذهب يونس وسيبويه فى اعتماد الجواب فى مثل ذلك	٦٩٥
تصويب مذهب سيبويه	٦٩٧
الآيات التى وقع فيهن الاسم المرفوع بعد (إن) الشرطيه	٦٩٨
أجاز الأخفش سعيد أن يليها الاسم خلافا للبصريين	٧٠٠
هل حذفت الفاء من جواب (إن) فى القرآن ؟	٧٠١
نصوص العلماء وأدلتهم	٧٠١
هل القول بتقدير الفاء فى هذه الآيات يجعلها مشابهه	٧٠٦
لقول الشاعر (من يفعل الحسنات الله يشكرها) فيكون	
مخالفا لما أوجبه سيبويه ؟	
تصريحات للعلماء	٧٠٦

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
الخلاصه والترجيـــح	٧٠٧
آيات (من) الشرطيـــه	٧٠٩
الشرط مضارع مجزوم غير معطوف عليه والجزاء كذلك	٧٠٩
الشرط مضارع مجزوم معطوف عليه والجواب مضارع مجزوم غير معطوف عليه	٧١٥
الشرط مضارع مجزوم معطوف عليه والجواب كذلك	٧١٦
الشرط مضارع مجزوم غير معطوف عليه والجواب مجزوم ومعطوف عليه	٧١٨
الجواب مبدل منـــــه	٧١٩
الشرط مضارع مجزوم والجواب جمله فعليه مقرونه بالفاء	٧٢٠
الجواب مضارع منصوب بلـــن	٧٢٠
الجواب مضارع اتصلت به (لا) النافيه أو الناهيه	٧٢٢
الجواب مضارع مسبوق بانما	٧٢٣
الجواب مضارع مسبوق بالسين	٧٢٣
الجواب مضارع مسبوق بسوف	٧٢٤
الجواب فعل ماض جامد مقرون بالفاء	٧٢٥
الجواب فعل ماض متصرف مسبوق بكأنما	٧٢٦
قـــــــــراءات	٧٢٧
الجواب ماض مسبوق بقـد	٧٢٨
الشرط مضارع مجزوم والجواب جمله اسميه مقرونه بالفاء	٧٣١
قـــــــــراءات	٧٣٢
الشرط ماض بلفظ (كان) والجواب مضارع مجزوم	٧٣٩
نصوص للعلماء	٧٣٩
رأيى فى مذهـب الفـــراء	٧٤٠
(من) المحتمله للشرطيه والموصوله	٧٤١
كلام العلماء فى ذلـــك	٧٤١
رأيى فى أن (من) تتعين فى بعض الآيات أن تكون موصوله	٧٤٢

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
وبعضها تكون فيهـا شرطيـــه	٧٤٣
الفعل ماض بلفظ (كان) وبعده مضارع	٧٤٣
بعض نصوص العلماء في جعل (من) شرطيه ومحتمله في آيات	٧٤٤
الترجيـــــــح	٧٤٤
الفعل ماض بلفظ (كان) وليس بعده فعل مضارع	٧٤٥
الفعل الذى يليها مضارع منفـــى	٧٤٧
بعض الآيات أرجح أن تكون (من) فيهن شرطيه	٧٤٨
الفعل الذى بعد (من) ماض بلفظ (شاء) وغير لفـظ	٧٤٨
الجواب مضا رع مرفوع مقرون بالفاء	٧٤٩
نصوص العلماء وتوجيه القراءات	٧٥٠
الترجيـــــــح	٧٥١
الجواب مضا رع منفى بـــلا	٧٥٢
الجواب مضارع مصدر بانما	٧٥٣
الجواب مضارع مقرون بالسين أو لام الأمر أو (لا) الناهيه	٧٥٤
الجواب ماض مقرون بالفـاء	٧٥٥
الجواب ماض جامد أو مصدر بكأنما	٧٥٥
الجواب ماض مقرون بقد أو منفى بما	٧٥٦
الجواب فعل أمـــــر	٧٥٦
الجواب جمله اسميـه	٧٥٧
آيات أرجح أن تكون (من) فيهن شرطيه	٧٥٧
دخلت همزة الاستفهام على (من) وفصلت بينهما الفاء وتعينت (من) للموصوليه في الآيات التى وقعت الكاف فيهن في خبر (من)	٧٦٨
وقعت الفاء في خبرها في بعض الآيات فقيل باحتمالها للشرطيه	٧٦٨
اقوال للعلماء في ذلك	٧٦٩
آيات (ما) الشرطيه عملت في خمس آيات	٧٧٠

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
قراءات وتوجيهـــات	٧٧٠
آيات (ما) المحتمله للشرطيه والموصوله	٧٧٥
قـــــــراءات	٧٧٧
هل حذفت الفاء من جوابهـــا	٧٧٧
نصوص ومناقشـــات	٧٧٨
(مهما) جاءت فى آية واحده وهى عامله	٧٨٨
كلام للفراء فى (أى) و (أينما) و (حيثما)	٧٨٩
آيات (أى) موصولة بمـــا	٧٨٩
آيات أينمـــــــا	٧٩٠
هل رفع المضارع فى جواب أينمـا ؟	٧٩٢
آيـــات (حيثمـا)	
الفصل الثانـــى :	
الأدوات غير الجـــازمه	٧٩٤
(إذا) الشرطيـــــه	٧٩٤
استعمالها فى الزمن الماضـى	٧٩٤
جوز الرضى فى بعض الآيات أن تكون (اذا) مع جملتها لاستمرار الزمـــــــــن .	٧٩٦
والذى أرجحه أن تكـون للماضى	٧٩٦
آيات وردت فيها (اذا) واختلف فيها هل هى للماضى أو لغيره وهى على فئـــــات .	٧٩٧
آيات فى اخبـار الامم الماضيه	٧٩٧
آيات فى شأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم	٨٠٠
آيات فى مقام التشريع وتصريف الكون و (اذا) فيهن للاستمرار	٨٠٤
آيات (اذا) الواقعه بعد (حتى) وهى للمستقبل	٨٠٦
الشرط والجواب مضارعان و (اذا) فيهما للاستمرار	٨١٠

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
الشرط مضارع والجـــواب ماض	٨١١
الشرط مضارع منفى والجواب ماض	٨١٢
الشرط ماض والجواب مضارع منفى بلم ولا	٨١٢
الجواب مضـــارع منفى بلا	٨١٣
الجواب مضارع منفى بان	٨١٤
الجـــواب مضارع مثبـــت	٨١٤
الشرط والجواب بلفظ الماضى و (اذا) للاستمرار	٨١٥
آيات فى شؤون المنافقين والكافرين	٨١٥
آيات فى صفة الانسان عموما و (اذا) للاستمرار	٨١٩
آيات فى صفة المؤمنين و (اذا) للاستمرار	٨٢٠
آيات فى احياء الأرض و (اذا) للاستمرار	٨٢١
الشرط والجواب بلفظ الماضى و (اذا) للاستقبال	٨٢١
قـــراءات وتخريجـــات	٨٢٤
نصوص للعلماء فى مفعول (رأيت) من ((واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبـــيرا))	٨٢٥
بيان لقول الأخفش سعيد من كتابه حيث يختلف عما نسب اليه	٨٢٦
استعمال (اذا) فى موضع (ان) فى آيات المشيئه والاراده	٨٢٧
دخول الفاء فى جواب (اذا)	٨٢٩
الجواب فعل أمر فى مقام التشريع فى شؤون الصلاة والقرآن	٨٣٠
الجواب فعل أمر فى مقام التشريع فى مشاعر الحج والجهاد	٨٣١
الجواب فعل أمر فى مقام التشريع فى أمور النســـاء	٨٣٢
الجواب فعل أمر فى عموم التشريع والتوجيه	٨٣٢
الجواب فعل أمر فى شؤون الامم الماضيه وخلق الانسان الأول و (اذا) فيهن للا ستقبـــال .	٨٣٤
فاء الجواب داخله على لام الامر فى مقام التشريع	٨٣٤

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
فاء الجواب داخله على (لا) الناهيه فى مقام التشريع	٨٣٤
فاء الجواب داخله على مصدر نائب عن فعله	٨٣٥
فاء الجواب داخله على (لا) النافيه و (اذا) للمستقبل	٨٣٥
فاء الجواب داخله على أفعال جامده وعلى السين والظرف	٨٣٦
فاء الجواب داخله على جمله اسميه	٨٣٧
فاء الجواب داخله على أداة شـرط	٨٣٧
الجواب جمله اسميه لم تقترن بالفاء	٨٤٠
الجواب مصدر باذا الفجائيه	٨٤٠
الجواب جمله اسميه مصدرة بان المسبوقه بهمزة الاستفهام	٨٤١
الجواب اسم اشاره وضمير منفصل	٨٤٤
هل وقعت لام الابتداء ولام جواب القسم ولام الامر جوابا لاذا ؟	٨٤٥
نصوص للعلماء فى ذلك	٨٤٦
قـــــــــراءات	٨٤٧
المناقشه والترجيـــح	٨٤٨
آيات حذف منها جواب (اذا) الشرطيه	٨٤٩
قـــــراءات وتوجيهـــات	٨٥٠
وقوع الاسم المرفوع بعد (اذا)	٨٥٣
(لـــو) الشرطيـــه	٨٥٦
الفعل ماض والجواب ماض مثبت مقرون باللام	٨٥٧
الفعل ماض والجواب ماض مثبت خال من اللام	٨٦٢
الفعل ماض والجواب ماض منفى بمـا	٨٦٤
الشرط مضارع والجواب ماض مثبت مقرون باللام	٨٦٥
الشرط مضارع والجواب ماض مثبت خال من اللام	٨٦٧
الشرط مضارع والجواب ماض منفى بمـــا	٨٦٨
هل ولـى (لـو) غير الفعل ؟	٨٦٨

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
وقعت (أن) المشدده واسمها وخبرها بعد (لو) والجواب ماض مثبت مقرون باللام	٨٦٩
الجواب ماض منفى بمـــا	٨٧٠
وقوع ضمير الرفع المنفصل بعدها	٨٧١
هل وقعت الجمله الاسميه فى القرآن جوابا للو ؟	٨٧٢
مذاهـب العلمـاء فى ذلك	٨٧٢
المناقشه والترجيـــح	٨٧٣
تعارض بين كلامى الرضـى	٨٧٥
مجىء جواب (لو) غير ممتنع لامتناع الشرط	٨٧٥
حذف جواب (لـو)	٨٧٩
حذف الجواب ولم يتقدمه ما يدل عليه	٨٧٩
مواقف للعلماء	٨٨٠
الترجيـــــــح	
قـــراءات وتخريـــج	٨٨٣
حذف جواب (لو) لدلالة المتقدم عليه	٨٩٠
وهذا النوع قيل فيه : ان (لو) بمعنى (ان) الشرطيه	٨٩٠
دخول همزة الاستفهام على الواو الداخله على (لو) (أولو)	٨٩٦
أقوال ومناقشـات	٨٩٦
(لولا) الامتناعيـــــه	٩٠٢
الجواب ماض مثبت مقرون باللام	٩٠٢
قـــــــراءات	٩٠٣
وقوع الضمير المنفصل بعد (لولا)	٩٠٥
الجواب ماض مثبت مقرون باللام و (قد)	٩٠٥
الجواب منفى بمـــا	٩٠٦
هل ولى (لولا) الامتناعيه الفعل الماضى فى القرآن ؟	٩٠٦

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
حـــذف جـواب (لولا)	٩٠٧
الجواب محذوف دل عليه معنى الكـلام	٩٠٧
تقدير الفراء لجواب لولا فى بعض الآيات	٩٠٧
ترجيح نهجه فى التقديـــر	٩٠٨
تقدم ما هو جواب فى المعنى ، وهو دليل المحذوف	٩٠٩
(أمـــــــا)	٩١١
الآيات التى كـررت فيهـا (أما)	٩١٢
الفاصل بين (أما) والفاء ، مبتدأ غير موصول	٩١٢
قراءة وتوجيـــــه	٩١٢
الفاصل بين (أما) والفاء ، مبتدأ موصول	٩١٤
الفاصل (من) الموصولـــه	٩١٥
الفاصل مفعول به لما بعد الفـاء	٩١٨
الفاصل جار ومجرور متعلق بما بعد الفاء	٩١٨
الفاصل (ان) مع شرطهـــا	٩١٩
تقديـــرات ونصـــوص	٩١٩
وقوع (اذا) مع شرطهـا بعد (أما)	٩٢٠
مجىء (أما) المفتوحه غير مكروه استغناء بأحد قسميها عن الآخر	٩٢١
الكلام على رفع ((الراسخون)) من قوله تعالى ((والراسخون فى العلم يقولـون آمنا بـه))	٩٢٢
الترجيـــــــح	٩٢٣
اختيارات لبعض العلمـــاء	٩٢٣
هل حذفت الفاء من جواب (أما) فى القرآن ؟	٩٢٤
(لمـا) الجوابيـــــه	٩٢٥
الفعل بعد (لما) ماض مثبت والجواب كذلك وهو بلفظ القول	٩٢٦
الجواب ماض مثبت بغير لفظ القول	٩٣٠

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
الأوجه فى نصب ((قوم)) من قوله تعالى ((وقوم نوح لما كذبوا الرسـل أغرقناهـم))	٩٣٣
زيادة (أن) المفتوحه المخففه بعد (لمـا)	٩٣٥
المعنى الذى تضيفه (أن) اذا اقترنت بلما الجواب ماض منفى بمـــا	٩٣٥
هل جاء الجواب مضارعا ؟ مذاهب للعلماء فى ذلك	٩٣٧
الخلاصـــــــه	٩٣٧
المناقشـــــــه	٩٣٨
الترجيـــــــح	٩٣٩
الجواب جمله اسميه مقرونه باذا الفجائيه	٩٣٩
هل وقعت الجمله الاسميه المقرونه بالفاء جوابا للما ؟	٩٤٠
حذف جـــواب (لمـا)	٩٤١
حذف الجواب مع عدم تقدم ما هو جواب فى المعنى	٩٤١
وردت (لما) مرتين فى آيه واحده وليس فيها الا جواب واحد	٩٤١
نصوص العلما فى جواب (لما) الأولى والثانيه	٩٤٣
الـــــــــــرأى	٩٤٤
تقدم ما هو جواب فى المعنى على (لمـا)	٩٤٤
قـــــــراءات	٩٤٧
(كلمـــــــا)	٩٤٨
جواب (كلما) ماض مثبت وهو العامل فيها	٩٥٠
مواقف لمكى فى العامل فى (كلمـا)	٩٥٢
دخول همزة الاستفهام على الواو الواقعه قبل (كلما)	٩٥٤
نصوص من كتاب الأخفش تبين أنه يجيز زيادة الواو فى مثل ذلك كما يجيز أن تكون عاطفه ، وبيان أن القول بأن الواو زائده على مذهب الأخفش قول غير سلـــيم .	٩٥٤

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
هل حـذف جواب (كلما) ؟	٩٥٦
الترجيـــــح	٩٥٧
الفصل الثالـث جـ	
اعتراض الشرط على الشـرط	٩٥٧
الآيه التى اعترض فيها الشرط على الشرط وأقوال العلماء فى ذلك	٩٥٨
آيات احتمل فيها الاعتراض والأقوال فى ذلك والرأى بعد كل آيه	٩٦٠
الفصل الرابـــع :	
الجزم فى جواب الطلـــب	٩٦٤
هل لجزم المضارع بعد الطلب ضابط ؟	٩٦٤
نصوص العلماء فى ذلك	٩٦٤
الآيـــــات	٩٦٦
قـــــراءات	٩٦٧
نصوص للفراء والأخفش	٩٦٨
جزم أربعة أفعال بالعطف على جواب الأمر المجزوم	٩٧٠
قـــــراءات	٩٧٢
مجلس بين الكسائى وعيسى بن عمر	٩٧٣
نصوص للعلماء فى جازم المضارع بعد الأمر بلفظ القول ـ	٩٧٤
اختيـــارات وردود	٩٧٦
مناقشة من رد على الأخفش	٩٧٨
الـــــرأى	٩٧٨
نصوص العلماء فى جازم (يغفر) من قوله تعالى ((هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله ... يغفر لكم ذنوبكم)) هل الجازم الاستفهام أم (تؤمنون) لكونها بمعنى الأمـــــر ؟	٩٨٤

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
نسب الى المبرد رأيا فى ذلك وهو خلاف ما نص عليه	٩٨٥
الترجيـــــــــح	٩٨٦
قـــــــــراءات	٩٨٧
قـــراءات وتوجيهـــات	٩٨٩
الجزم بالعطف على جواب التمنى	٩٩٠
نصوص للفراء والأخفش وسيبويه فى ذلك	٩٩٠
الباب السـادس	
اجتماع القسم والشرط فى القرآن الكريـــم	٩٩٢
الجواب مضارع مؤكد باللام والنون	٩٩٢
التصريح بجعله قبل الشـرط	٩٩٢
ذكر العهد والميثاق قبل اللام الموطئه	٩٩٣
جواب القسم المقدر مضارع مؤكد باللام والنون	٩٩٤
حذف اللام الموطئه من (ان) الشرطيه	٩٩٧
الجواب للقسم المقدر والأداة (لـو)	٩٩٩
الترجيـــــــــح	٩٩٩
جواب القسم المقدر مضارع مثبت مرفوع	١٠٠٠
جواب القسم المقدر ماض مثبت مقرون باللام	١٠٠٠
نصوص ومناقشات	١٠٠١
جواب القسم المقدر مضارع منفى بما وان	
نصوص ومناقشات	١٠٠٣
جواب القسم المقدر مضارع منفى بلا	١٠٠٤
نصوص للعلمـــاء	١٠٠٤
الترجيـح وتضعيف كلام المكبرى	١٠٠٥

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
جواب القسم المقدر جمله اسميه مصدره باللام	١٠٠٥
جواب القسم جمله اسميه مشبته مصدره بان	١٠٠٦
دخول اللام الموطئه على (من) و (ما)	١٠٠٧
نصوص للعلماء في (لمن) من قوله تعالى ((ولقد علموا لمـن اشتراه ماله في الآخرة من خـلاق)) .	١٠٠٨
الترجيـــــــــح	١٠١١
نصوص للعلماء في قوله تعالى ((ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمـــــور)) .	١٠١٢
الخاتمـــــه وتشمل نتائج البحث	١٠١٥
دليل الرسالـــــــه	١٠٣٢
مراجـــــع البحـــث	١٠٦٣

مراجـــع البحـــث

أولا : المخطوطات ، مرتبة تبعا لأسماء مؤلفيهـــا

xx ابن جنى : أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى (ت ٣٩٢)

١ ـ سر صناعة الاعراب الجزء الثانى معهد المخطوطات رقم ٥١ نحـــو .

٢ ـ اللمع مع شرحها لابن الدهان معهد المخطوطات رقم ٥٣ نحـــو .

xx ابن درستويـه : عبدالله بن جعفر بن المرزبان (ت ٣٤٧)

٣ ـ تصحيح الفصيح = شرح الفصيح لثعلب ، مكتب عارف حكمة بالمدينة المنورة رقم ٢٦ .

xx ابن الدهان : سعيد بن المبارك . (ت ٥٦٩)

٤ ـ الغـــره : شرح اللمع لابن جنى معهد المخطوطات رقم ٩٣ نحو ومنه نسخـــة مصورة بمكتبـــتى .

xx ابن السراج : أبو بكر محمد (ت ٣١٦) .

٥ ـ الأصـــول : معهد المخطوطات فيلم ١١ (طهران) مجلس اشوارى لم يفهـــرس ومنه نسخة مصورة بمكتبتى ، وعلمت أنه طبع أخيرا فى العراق ولم يصلنى .

xx ابن عصفـــور : أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن على الاشبيلـــــى (ت ٦٦٣) .

٦ ـ المقرب : معهد المخطوطات رقم ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ نحو وقد طبع أخـــيرا فى العراق ، ولم أرجع للمطبوع نظرا للأخطاء العلميه فيه .

ـــ وقد نبهت عليها فى مجلة الأزهر عدد محرم ١٩٧٣ م من ص ١١٦ الى ص ١٢٥ .

٧ ـ تمثيل التقريب : وهو شرح للمقرب أغفله تمثيل ما لم يمثل له فى المقرب معهـــد المخطوطات ١٠٦ نحو .

xx أبو جعفر النحاس : أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨) .

٨ ـ اعراب القرآن وتبيين معانيه معهد المخطوطات ١٥ تفسير ومنه نسخه مصـــوره بمكتـــبى .

٩ ـ شرح شواهد سيبويه معهد المخطوطات ٥٧ نحو ومنه نسخة مصوره بمكتبى .

١٠ ـ اللامات : معهد المخطوطات ولم يفهرس .

xx أبو حيان : محمد بن يوسف الأندلسى (ت ٧٤٥) .

١١ ـ اوتشاف الضرب من لسان العرب : معهد المخطوطات رقم ٧ نحو وقد حققـــت (رسالة دكتوراه) فى كليه اللغه العربيه بالأزهر .

١٢ ـ التدريب فى تمثيل التقريب : وهو شرح للمقرب لابن عصفور معهد المخطوطات رقم ١٧٠ نحـــو .

×× أبو شامه : شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٦٦٥) .

١٣ ـ رساله فى أنواع الكلام التى افتتح الله بها كلامه فى القرآن معهد المخطوطات رقم ١٣٦ تفســـير .

×× أبو على الفارسى : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان (ت٣٧٧هـ) .

١٤ ـ المسائل العسكريات معهد المخطوطات ١٥٤ نحـــو .

١٥ ـ المسائل البصريات المعهد ١٥١ نحـــو .

×× الأخفش : سعيد بن مسعده تلميذ سيبويه (ت ٢٠٦) .

١٦ ـ معانى القرآن مصور من آستانة القدس رضوى ايران فلم ١٤٢٢ معهد المخطوطات ولم يفهرس ومنه نسخة مصوره فى مكتبتى .

×× الأسنوى : جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن على الأسنوى (ت٧٧٢) .

١٧ ـ الكوكب الدرى فيما يتخرج على الأصول النحويه من الفروع الفقهيه دار الكتـــب (٥١٤٤ هـ) ومنها نسخه مصوره بمكتبتى ورقمها بالمعهد ١٣٠ نحـــو .

×× الدمامينى : محمد بدر الدين بن أبى بكر بن عمر المخزومى (ت٨٢٧هـ) .

١٨ ـ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد مكتبة الأزهر (١٠٥٧) ٣٧٥١ .

×× الزجاج : أبو اسحاق ابراهيم بن السرى (ت ٣١١ هـ) .

١٩ ـ معانى القرآن معهد المخطوطات رقم ٢٥٢ تفسير .

×× الزجاجى : ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى (ت ٣٣٩)

٢٠ ـ الجمل معهد المخطوطات ٤٢ نحـــو .

×× الزمخشرى : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨) .

٢١ ـ نكت الأعراب فى غريب الاعراب : المعهد رقم ١٧٨ نحـــو .

×× الفرخانى : جمال الدين أبو سعد على بن مسعود بن محمود بن احمـــد بن الحكيم الفرخانى (ت) .

٢٢ ـ المستوفى فى النحو : معهد المخطوطات رقم ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ نحـــو .

×× الكافيجى : أبو عبد الله محمد بن سليمان (ت ٨٧٩ هـ) .

٢٣ ـ ذخيرة القصر فى تفسير سورة العصر معهد المخطوطات ١٣٥ نحـــو .

×× مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى بالولاء مفسر مشهور (ت ١٥٠ هـ) .

٢٤ — الوجوه والنظائر فى القرآن مكتبه الجامع الكبير بمنوزه المملكه العربيه السعوديه منطقه القصيم ، ومنه نسخه بمكتبتى وفى معهد المخطوطات برقم ١٠١ سعوديه لم يفهرس .

* * *

ثانيا : المطبوعات بأسمائها حسب الحروف الهجائيه

٢٥ — الابانه عن معانى القراءات .

مكى ابن أبى طالب القيسى تحقيق د . عبد الفتاح شلبى ط نهضة مصر .

٢٦ — الابدال والمعاقبه والنظائر .

الزجاجى تحقيق عز الدين التنوخى ط المجمع العلمى بدمشق ١٣٨١ ، ١٩٦٢

٢٧ — الاتقان فى علوم القرآن .

جلال الدين السيوطى ط مصطفى الحلبى (الثالثه) ١٣٧٠ — ١٩٥١ .

٢٨ — الاجتماع والافتراق فى الحلف بالطلاق .

شيخ الاسلام ابن تيميه دار الطباعه المحمديه بالأزهر ١٣٤٢ هـ .

٢٩ — الأحاجى النحويه .

الزمخشرى تحقيق مصطفى الحدرى منشورات مكتبه الغزالى .

٣٠ — أخبار النحويين البصريين .

أبو سعيد السيرافى فرنس كرنكو ط الكاثولكيه بيروت ١٩٣٦ م .

٣١ — الاختيارين .

الأخفش الأصغر تحقيق د.فخر الدين قباوه ط مجمع اللغه العربيه (دمشق) ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .

٣٢ — الأزهيه فى علم الحروف .

على بن محمد الهروى تحقيق عبد المعين الملوحى ط مجمع اللغه العربيه (دمشق) ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م .

٣٣ - أساس البلاغه .

الزمخشرى ط القاهرة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م .

٣٤ - أسباب نزول القرآن .

أبو الحسن الواحدى تحقيق أحمد صقر دار التراث ط ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .

٣٥ - الاستدراك على كتاب سيبويه فى كتاب الأبنيه والزيادات .

أبو بكر محمد بن الحسن الاشبيلى الزبيدى (م ٣٧٩ هـ) ط روما ١٨٩٠م .

٣٦ - أسرار التكرار فى القرآن .

محمود بن حمزه الكرمانى تحقيق أحمد عبد القادر عطا ط دار الاعتصام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٣٧ - أسرار العربيه :

أبو البركات بن الأنبارى تحقيق محمد بهجت البيطار ط المجمع العلمى بدمشق ١٣٧٧هـ .

٣٨ - الاشاره الى الايجاز :

عز الدين بن عبد السلام نشر المكتبه العلميه بالمدينه المنوره .

٣٩ - الأشباه والنظائر :

السيوطى حيدرآباد ط (الثانيه) .

٤٠ - الأشباه والنظائر :

للخالدين تحقيق د . السيد محمد يوسف ط لجنه التأليف ١٩٥٨م .

٤١ - الاشتقاق :

لأبى سعيد الأصمعى تحقيق د . سليم النعيمى ط أسعد بغداد ١٩٦٨م .

٤٢ - الاشتقاق :

أبو بكر بن دريد تحقيق عبد السلام هارون ط السنه المحمديه ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م .

٤٣ — اشتقاق اسماء الله :

أبو القاسم الزجاجي تحقيق عبد الحسين المبارك ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م .

٤٤ — اصلاح خطأ المحدثين :

أبو سليمان الخطابي البستي نشر عزة العطار ١٣٥٥ هـ ط مصطفى الحلبي .

٤٥ — اصلاح المنطق :

ابن السكيت تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط المعارف (الثانيه) .

٤٦ — الأصمعيات :

اختيار الأصمعي تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط معارف (الثالثه) .

٤٧ — الأصنام :

ابن الكلبي تحقيق الأستاذ أحمد زكي ط دار الكتب ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤م .

٤٨ — الأضداد في كلام العرب :

أبو الطيب اللغوي تحقيق د . عزة حسن ط المجمع العلمي بدمشق ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣م .

٤٩ — أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن :

محمد الأمين الشنقيطي دار الاصفهاني وشركاه بجده .

٥٠ — اعراب القرآن :

المنسوب للزجاج تحقيق ابراهيم الأبياري ط الأميريه ١٩٦٣م .

٥١ — اعراب ثلاثين سوره :

ابن خالويه ط دار الكتب المصريه ١٣٦٠هـ = ١٩٤١م .

٥٢ — الاعراب عن قواعد الاعراب :

ابن هشام تحقيق رشيد العبيدي توزيع دار الفكر .

٥٣ - اعجاز القرآن :

القاضي أبو بكر الباقلاني ط مصطفى الحلبي (الثالثه) بهامش الاتقان ٣٧٠ هـ .

٥٤ - الأغاني :

أبو الفرج الاصبهاني ط الثقافه ، والهيئه المصريه باشراف أبو الفضل ابراهيم ١٣٩٠ = ١٩٧٠م .

٥٥ - الاغراب في جدل الاعراب :

أبو البركات بن الانباري تحقيق سعيد الأفغاني ط الجامعه السوريه ١٣٧٧هـ.

٥٦ - الافصاح في شرح أبيات مشكلة الاعراب :

ابن أسد الفارقي تحقيق سعيد الأفغاني ط جامعة بني غازي ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤م .

٥٧ - الاقتراح :

السيوطي نشر دار المعارف سوريا .

٥٨ - الاقتضاب :

البطليوس ط بيروت ١٩٠١م .

٥٩ - الأمالي :

أبو علي القالي دار الكتب ١٣٤٤هـ والقاهرة ١٩٢٦م .

٦٠ - أمالي اليزيدي :

حيدر آباد ١٩٤٨ .

٦١ - أمالي الزجاجي :

تحقيق عبد السلام هارون ط المؤسسه العربيه القاهره ١٣٨٢هـ (أولى) .

٦٢ - أمالي المرتضى :

الشريف المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط عيسى الحلبي ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م .

٦٣ — أمالى السهيلى :

تحقيق محمد ابراهيم البنا ط (أولى) السعادة ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .

٦٤ — الأمالى الشجريه :

ابن الشجرى نشر دار المعارف بيروت .

٦٥ — الأمثال :

مؤرج السدوسى تحقيق د . رمضان عبد التواب نشر المكتبه العربيه القاهرة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م .

٦٦ — الأمثال :

لزيد بن رفاعه حيدرآباد ١٣٥٨هـ .

٦٧ — الأمثال :

أبو عكرمه الضبى د . رمضان عبد التواب مطبوعات المجمع العلمى .

٦٨ — امعان فى أقسام القرآن :

المعلم عبد الحميد الفراهى ط السلفيه ١٣٤٩هـ .

٦٩ — املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات :

أبو البقاء العكبرى تحقيق ابراهيم عطوه ط مصطفى الحلبى (الأولى) ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م .

٧٠ — انباه الرواة للقفطى :

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار الكتب المصريه ١٣٦٩هـ = ١٩٥٠م .

٧١ — أنساب الخيل :

ابن الكلبى تحقيق أحمد زكى دار الكتب المصريه ١٩٤٦م .

٧٢ — الانصاف فى مسائل الخلاف :

أبو البركات بن الأنبارى ؛ تحقيق الأستاذ محى الدين عبد الحميد ط السعادة (الرابعه) ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م .

٦٣ — أمالى السهيلى :

تحقيق محمد ابراهيم البنا ط (أولى) السعادة ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .

٦٤ — الأمالى الشجريه :

ابن الشجرى نشر دار المعارف بيروت .

٦٥ — الأمثال :

مؤرج السدوسى تحقيق د . رمضان عبد التواب نشر المكتبه العربيه القاهرة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م .

٦٦ — الأمثال :

لزيد بن رفاعه حيدرآباد ١٣٥٨هـ .

٦٧ — الأمثال :

أبو عكرمه الضبى د . رمضان عبد التواب مطبوعات المجمع العلمى .

٦٨ — امعان فى أقسام القرآن :

المعلم عبد الحميد الفراهى ط السلفيه ١٣٤٩هـ .

٦٩ — املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات :

أبو البقاء العكبرى تحقيق ابراهيم عطوه ط مصطفى الحلبى (الأولى) ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م .

٧٠ — انباه الرواة للقفطى :

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار الكتب المصريه ١٣٦٩هـ = ١٩٥٠م .

٧١ — أنساب الخيل :

ابن الكلبى تحقيق أحمد زكى دار الكتب المصريه ١٩٤٦م .

٧٢ — الانصاف فى مسائل الخلاف :

أبو البركات بن الأنبارى ؛ تحقيق الأستاذ محى الدين عبد الحميد ط السعادة (الرابعه) ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م .

٧٣ — ايضاح الوقف والابتداء :

أبو بكر بن القاسم الأنبارى (ت ٣٢٨) تحقيق محى الدين عبد الحميد رمضان مطبوعات مجمع اللغه العربيه بدمشق ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م .

٧٤ — الايضاح فى علل النحو :

أبو القاسم الزجاجى تحقيق مازن المبارك نشر دار العروبه ط المدنى ١٣٧٨هـ = ١٩٥٩م .

٧٥ — أيمان العرب فى الجاهليه :

أبو اسحاق النجيرمى الكاتب تحقيق محب الدين الخطيب ط السلفيه ١٣٨٢هـ .

(ب)

٧٦ — البئر :

ابن زياد الأعرابى تحقيق د . رمضان عبد التواب المكتبه العربيه بمصر ١٩٧٠م .

٧٧ — البحر المحيط :

أبو حيان الأندلسى ط السعاده ١٣٢٨هـ .

٧٨ — بدائع الفوائد :

ابن قيم الجوزيه ط منير .

٧٩ — البديع فى نقد الشعر :

أسامه ابن منقذ تحقيق د . أحمد بدوى و د . حامد عبد المجيد وزارة الثقافه ط مصطفى الحلبى ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م .

٨٠ — البرهان فى علوم القرآن :

الزركشى تحقيق محمد أبو الفضل [illegible]

٨١ — البرهان فى وجوه البيان

٨٢ — بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز :

الفيروزآبادى تحقيق الاستاذ محمد النجار ط المجلس الأعلى القاهره ١٣٨٣هـ.

٨٣ — البلاغـــه :

أبو العباس المبرد تحقيق د . رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٦٥م .

٨٤ — بلاغات النسـاء :

ابن طيفور دار النهضه بيروت ١٩٧٢م .

٨٥ — البيان فى غريب اعراب القـرآن :

ابن الأنبارى تحقيق د . طه عبد الحميد وزارة الثقافه القاهرة ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.

(ت)

٨٦ — تأويل مشكل القرآن :

ابن قتيبه تحقيق السيد أحمد صقر دار التراث القاهرة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م .

ط الثانيـــه .

٨٧ — تاج العروس للزبيدى ، ط القاهرة ١٣٠٦هـ المطبعه الخيريه .

٨٨ — التبيان فى أقسام القرآن :

ابن قيم الجوزيه تحقيق محمد الفقى المكتبه التجاريه ط حجازى ١٣٥٢هـ

١٩٣٣م .

٨٩ — تحبير التيسير فى قراءات الأئمه العشره :

ابن الجزرى تحقيق عبد الفتاح القاضى ومحمد الصادق قمحاوى دار الوعى بحلب.

٩٠ — تحرير التحبير :

ابن أبى الاصبع المصرى تحقيق د . حفنى شرف المجلس الأعلى القاهرة ١٣٨٣هـ .

٩١ — تحصيل نظائر القرآن :

الحكيم الترمذى تحقيق حسنى زيدان ط السعاده (الأولى) ١٣٩٠هـ .

٩٢ — التذكره السعديه :

السعيدى تحقيق عبد الله الجبورى نشر المجمع العراقى ١٣٩١هـ = ١٩٧٢م.

٩٣ — تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :

ابن مالك تحقيق محمد كامل بركات المكتبه العربيه بالقاهرة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م .

٩٤ — تفسير ابن عطيه :

ط المجلس الأعلى تحقيق أحمد صادق الملاح ١٣٩٤هـ .

٩٥ — تفسير ابن كثير :

أبو الفداء اسماعيل ابن كثير ط عيسى الحلبى .

٩٦ — تفسير أبو السعود :

المطبعه المصريه ١٣٤٧ هـ .

= تفسير أبو حيان = البحر وقد مر ذكره .

٩٧ — تفسير الألوسى = روح المعانى ط المنيريه ١٣٠٤ هـ .

٩٨ — تفسير البيضاوى : ط العهد الجديد ١٣٨٠ هـ .

٩٩ — تفسير جزء عم :

الشيخ محمد عبده ط صبيح ٥٧

١٠٠ — تفسير الجلالين : تحقيق د . أحمد مطلوب وخديجه الحديثى ط جامعه

جلال الدين السيوطى) ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م .

١٠١ — تفسير الخازن .

المكتبه العلميه (طهران) .

١٠٢ — تفسير الرازى :

= مفاتيح الغيب ط الخيريه ١٣٠٨ هـ .

١٠٣ — تفسير الزمخشرى :

= الكشاف ط التجاريه ١٣٥٤هـ .

١٠٤ — تفسير الطبرى :

ط بولاق ١٣٢٩هـ ودار المعارف تحقيق محمود شاكر ١٩٤٦م .

١٠٥ — تفسير القرطبى :

= الجامع لأحكام القرآن كتاب الشعب ودار الكتب ١٩٤٦م .

١٠٦ — تفسير النسفى :

= مدارك التنزيل وحقائق التأويل ط صبيح .

١٠٧ — تفسير أرجوزة أبى نواس :

لأبى الفتح ابن جنى تحقيق محمد بهجت مطبوعات مجمع اللغه العربيه بدمشق ط الهاشميه ١٣٨٦ هـ .

١٠٨ — التنبيه على حدوث التصحيف :

الاصفهانى تحقيق محمد حسن آل ياس بغداد ١٩٦٧م .

١٠٩ — تنزيه القرآن عن المطاعن :

املاء القاضى أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد دار النهضه بيروت .

١١٠ — التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء :

أبو هلال العسكرى تحقيق د . عزة حسن مجمع اللغه العربية دمشق ١٣٨٩هـ .

١١١ — تهذيب الألفاظ :

لابن السكيت بيروت ١٨٩٥ .

١١٢ — تهذيب اللغه للأزهرى تحقيق عبد السلام هارون بالاشتراك القاهرة ١٩٦٤م .

١١٣ — التيسير فى القراءات السبع لأبى عمر الدانى ط استانبول ١٩٣٠م .

(ث)

١١٤ — ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن للرمانى ، والخطابى والجرجانى ط دار المعارف بمصـــر .

١١٥ — الثلاثه لأبى الحسين أحمد بن فارس تحقيق د . رمضان عبد التواب دار الكاتب العربى القاهرة ١٩٧٠م .

(ج)

١١٦ — الجمان فى تشبيهات القرآن لعبد الله بن محمد بن ناقيا البغدادى ط بغداد تحقيق د . أحمد مطلوب وخديجه الحديثى ١٩٦٨م .

١١٧ — الجمل للجرجانى تحقيق على حيدر دمشق ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م .

١١٨ — جمهرة أشعار العرب للقرشى المكتبه التجاريه ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م .

١١٩ — جمهرة الأمثال :

لأبى هلال العسكرى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم بالاشتراك المؤسســه العربيه القاهره (أولى) ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م .

١٢٠ — الجنى الدانى فى جروف المعانى :

المرادى تحقيق د . فخر الدين قباوه حلب ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ط (أولى) .

(ح)

١٢١ — حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل للألفيه ط عيسى الحلبى .

١٢٢ — حاشية الدسوقى على المغنى ط المشهد الحسينى .

١٢٣ — حاشية الشنوانى على شرح مقدمة الاعراب لابن هشام ط تونس ١٣٧٣هـ .

١٢٤ — حاشية الصبان على شرح الأشمونى للألفيه ط عيسى الحلبى .

١٢٥ ـ الحروف للخليل بن أحمد تحقيق د . رمضان عبد التواب ط جامعه عين شمس القاهرة ١٩٦٩م .

١٢٦ ـ الحروف التى يتكلم بها فى غير موضعها لابن السكيت تحقيق د . رمضان عبد التواب ط جامعه عين شمس ١٩٦٩م .

١٢٧ ـ الحروف والأدوات للاستاذ الشيخ محمد عبد الخالق عظيمه ط السعاده .

١٢٨ ـ الحجه فى علل القراءات السبع لأبى على الفارسى تحقيق الأساتذه على النجدى ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبى الدار القوميه .

١٢٩ ـ الحجه فى القراءات السبع لابن خالويه تحقيق عبد العال مكرم دار الشروق بيروت ١٩٧١م .

١٣٠ ـ حجة القراءات لأبى زرعه عبد الرحمن بن محمد بن زنجله تحقيق سعيد الأفغانى ط جامعة بنى غازى ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م .

١٣١ ـ الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام ط مصطفى الحلبى ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

(خ)

١٣٢ ـ خزانة الأدب للبغدادى ط بولاق (الأولى) .

١٣٣ ـ الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ط (الثانيه) دار الكتب .

(د)

١٣٤ ـ درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافى بيروت ط أولى ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م .

١٣٥ ـ الدور اللوامع للشنقيطى ط (الأولى) ١٣٢٨هـ الخانجى القاهرة .

١٣٦ ـ دلائل الاعجاز الجرجانى المكتبه العربيه ١٣٦٩هـ .

١٣٧ ـ دلائل النبوه لأبى نعيم الاصبهانى ط حيدرآباد (الأولى) .

١٣٨ ـ دليل مباحث علوم القرآن للمزوزى ط بيروت ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ .

١٣٩ ـ ديوان الأعشى ط (قيسا) ١٩٢٧ م .

١٤٠ — ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط المعارف ١٩٦٩م .

١٤١ — ديوان أوس بن حجر تحقيق محمد يوسف نجم بيروت ١٣٨٠هـ .

١٤٢ — ديوان بشر ابن أبي خازم تحقيق عزة حسن دمشق ١٣٧٩هـ .

١٤٣ — ديوان تميم بن مقبل تحقيق عزة حسن دمشق ١٣٨١ هـ .

١٤٤ — ديوان جران العود دار الكتب ١٣٥٠ .

١٤٥ — ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب تحقيق د . نعمان محمد ط دار المعارف ١٩٦٩م .

١٤٦ — ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه تحقيق د . سيد حنفي دار الكتب ١٣٩٤ = ١٩٧٤م .

١٤٧ — ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني تحقيق نعمان أمين ط مصطفى الحلبي ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م .

١٤٨ — ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان تحقيق د . حسين نصار ط دار الكتب ١٩٦٩م .

١٤٩ — ديوان خفاف بن ندبة السلمي جمعه د . نوري القيسي ط المعارف بغداد ١٩٦٧م .

١٥٠ — ديوان ذي الرمة ط المكتب الاسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ = = ١٩٦٤م .

١٥١ — ديوان الراعي النميري جمعه ناصر الحاني دمشق مطبوعات المجمع ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م .

١٥٢ — ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح الشنتمري تحقيق د . فخر الدين قباوة الطبعة الثانية دار القلم العربي بحلب .

١٥٣ — ديوان سحيم عبد بني الحسحاس تحقيق الميمني دار الكتب ١٣٦٩هـ = ١٩٥٠م .

١٥٤ — ديوان سلامة بن جندل تحقيق د . فخر الدين قباوة المكتبة العربية بحلب ١٩٦٨م .

١٥٥ — ديوان الطرماح بن حكيم تحقيق د . عزة حسن دمشق ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨م .

١٥٦ — ديوان طفيل الغنوى لندن ١٩٢٧م .

١٥٧ — ديوان العجاج (ليبسك) ١٩٠٣م .

١٥٨ — ديوان عرقله الكلبى تحقيق أحمد الجندى مطبوعات المجمع بدمشق ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .

١٥٩ — ديوان عماره بن عقيل جمع وتحقيق شاكر العاشور ط البصره .

١٦٠ — ديوان عمر بن أحمر الباهلى جمع وتحقيق د . حسين عطوان المجمع بدمشق .

١٦١ — ديوان عمرو بن قميئه تحقيق خليل العطيه ط الجمهوريه بغداد ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م .

١٦٢ — ديوان الفرزدق الصاوى ١٣٥٤هـ .

١٦٣ — ديوان كثير عزه ط الجزائر ١٩٢٨م .

١٦٤ — ديوان كعب بن زهير بشرح السكرى دار الكتب ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠م .

١٦٥ — ديوان كعب بن مالك تحقيق سامى مكى العانى المعارف بغداد ١٣٨٦هـ .

١٦٦ — ديوان الكميت بن زيد تحقيق داود سلوم ط النعمان بغداد ١٩٦٩م .

١٦٧ — ديوان لبيد بن ربيعه تحقيق احسان ، عباس الكويت ١٩٦٢م .

١٦٨ — ديوان المتلمس تحقيق حسن كامل الصيرفى الشركه المصريه للطباعه ١٩٧٠م .

١٦٩ — ديوان مسكين الدارمى جمع وتحقيق خليل عطيه وعبدالله الجبورى ط دار البصرى ببغداد ١٣٨٩هـ = ١٩٧٠م .

١٧٠ — ديوان النابغه الجعدى تحقيق عبدالعزيز رباح المكتب الاسلامى بدمشق ١٣٨٤هـ .

١٧١ — ديوان النابغه الذبيان تحقيق شكرى فيصل بيروت .

١٧٢ — ديوان الهذليين دار الكتب ١٣٦٩هـ .

(ر)

١٧٣ — الرد على النحاه لابن مضاء القرطبى تحقيق د . شوقى ضيف دار الفكر العربى القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧م .

١٧٤ — الروض الأنف للسهيلى الجماليه ١٣٣٢ ودار الكتب الحديثه بتحقيق عبد الرحمن الوكيل ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧م .

(س)

١٧٥ — السبعه فى القراءات لابن مجاهد تحقيق د . شوقى ضيف المعارف ١٩٧٢م .

١٧٦ — سر صناعة الاعراب لابن جنى ط مصطفى الحلبى بتحقيق مصطفى السقا بالاشتراك ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م .

١٧٧ — سعاده الدارين فى بيان وعد آى معجز الثقلين للحداد الجماليه ١٣٤٣هـ .

١٧٨ — السيره النبويه لابن هشام تحقيق عبد الرحمن الوكيل دار الكتب الحديثه مع الروض الأنف ١٣٨٧هـ .

(ش)

١٧٩ — شجر الدر فى تداخل الكلام لأبى الطيب تحقيق محمد عبد الجواد ط المعارف (الثانيه) .

١٨٠ — شذور الذهب لابن هشام ط السعاده (العاشره) ١٣٨٥ هـ .

١٨١ — شرح أبيات سيبويه للشنتمرى حاشية الكتاب بولاق ١٣١٦هـ .

١٨٢ — شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى نشر مكتبه الكليات الأزهريه ودار الفكر ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .

١٨٣ — شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دار المأمون دمشق ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م .

١٨٤ - شرح أشعار الهذليين للسكرى تحقيق عبدالستار فراج ط المدنى ١٣٨٤هـ .

١٨٥ - شرح الألفيه لابن الناظم ط القديس جاورجيوس بيروت ١٣١٢هـ .

١٨٦ - شرح الألفيه للأشمونى مع حاشية الصبان ط عيسى الحلبى ١٣٦٦هـ .

١٨٧ - شرح (بانت سعاد) قصيده كعب بن زهير لابن هشام ط مصطفى الحلبى ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م .

١٨٨ - شرح التصريح على التوضيح خالد الأزهرى ومعه حاشيه يس ط عيسى الحلبى .

١٨٩ - شرح ديوان الحماسه للتبريزى تحقيق محى الدين عبدالصمد ط حجازى ١٣٥٨هـ .

١٩٠ - شرح ديوان الحماسه للمرزوقى تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون ط لجنة التأليف القاهره (الثانيه) ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م .

١٩١ - شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوى ط عيسى الحلبى .

١٩٢ - شرح شواهد شروح الألفيه للعينى بهامش الخزانه ط بولاق .

١٩٣ - شرح شواهد المغنى للسيوطى نشر مكتبه الحياة بيروت .

١٩٤ - شرح القصائد التسع لأبى جعفر النحاس تحقيق أحمد خطاب ط بغداد ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م .

١٩٥ - شرح القصائد السبع لابن الأنبارى تحقيق عبدالسلام هارون ط المعارف (الثانيه) ١٩٦٩م .

١٩٦ - شرح قطر الندى لابن هشام ط السعاده ١٣٨٦هـ .

١٩٧ - شرح الكافيه لرضى الدين الاستراباذى الآستانه ١٣١٠هـ .

١٩٨ - شرح لامية العرب للزمخشرى ط الجوائب ١٣٠٠هـ .

١٩٩ - شرح المفصل لابن يعيش ط المنيريه ١٩٢٨م .

٢٠٠ - شرح المفضليات لابن الأنبارى تحقيق كارلوس ط الآباء اليسوعيه بيروت ١٩٢٠م .

٢٠١ — شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد الحلبى ١٣٢٩هـ .

٢٠٢ — الشعر والشعراء لابن قتيبه تحقيق أحمد شاكر دار المعارف ١٩٦٦م .

٢٠٣ — شواذ ابن خالويه ط الرحمانيه .

٢٠٤ — شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلا ت الجامع الصحيح ، لابن مالك تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ط لجنه البيان العربى .

(ص)

٢٠٥ — الصاحبى لابن فارس ط المؤيد القاهرة ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م .

٢٠٦ — صبح الأعشى فى صناعة الانشاء للقلقشندى مصوره عن المطبعه الأميريه نشر وزارة الثقافه القاهره .

٢٠٧ — صحيح البخارى ط العثمانيه و ط المجلس الأعلى ١٣٨٦هـ .

٢٠٨ — صحيح مسلم بشرح النووى ط المصريه .

٢٠٩ — الصناعتان لأبى هلال العسكرى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم بالاشتراك ط عيسى الحلبى .

(ض)

٢١٠ — ضرائر الشعر ، لأبى عبدالله القيروانى تحقيق د . محمد مصطفى هداره بالاشتراك ط دار بورسعيد الاسكندريه .

٢١١ — الضرائر لمحمود شكرى الألوسى ط السلفيه بالقاهرة ١٣٤١هـ .

(ط)

٢١٢ — طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، الجمحى تحقيق محمود شاكر القاهرة ١٩٥٢م دار المعارف .

٢١٣ — طبقات القراء لابن الجزرى ط السعاده ١٣٥٢هـ .

٢١٤ — طبقات النحاة واللغويين لابن قاضى شهبه الأسدى تحقيق د . محسن غياض ط النعمان بالنجف بغداد ١٩٧٣م .

٢١٥ — طبقات النحويين واللغويين للزبيدى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر .

٢١٦ — الطراز يحيى بن حمزه العلوى ط المقتطف بمصر ١٩٢٤م .

٢١٧ — طريق الهجرين لابن قيم الجوزيه ط السلفيه .

(ظ)

٢١٨ — الظرف والظرفاء للوشاء تحقيق كمال مصطفى ط الاعتماد بمصر توزيع الخانجى .

(ع)

٢١٩ — العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين بالاشتراك ط لجنة التأليف ١٣٧٠هـ .

٢٢٠ — عيار الشعر لابن طباطبا العلوى تحقيق د . طه الحاجرى بالاشتراك ط التجاريه ١٩٥٦م .

٢٢١ — العين للخليل بن أحمد تحقيق د . عبدالله درويش ط المعانى بغداد ١٣٨٦هـ = ١٩٦٧م .

٢٢٢ — عيون الأخبار لابن قتيبه دار الكتب ١٣٤٣هـ .

(غ)

٢٢٣ — غرائب القرآن للنيسابورى المطبعه الأميريه .

٢٢٤ — غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام حيدرآباد ١٩٦٤م .

٢٢٥ — الغريبين لأبى عبيد الهروى تحقيق الاستاذ محمود الطناحى ط المجلس الأعلى ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .

٢٢٦ — غيث النفع فى القراءات السبع للسفاقسى بهامش شرح الشاطبيه لابن القاصح ط محمد مصطفى مصر ١٣١٧هـ .

(ف)

٢٢٧ ـ الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ط الحلبى .

٢٢٨ ـ الفاخر للمفضل بن سلمه الضبى تحقيق عبد العليم الطحاوى ط عيسى الحلبى ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م .

٢٢٩ ـ الفاضل للمبرد تحقيق عبد العزيز الميمنى دار الكتب ١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م .

٢٣٠ ـ فتح البارى لابن حجر ط الخيريه ١٢١٩ هـ .

٢٣١ ـ الفتح الوهبى على مشكلات المتنبى لابن جنى تحقيق د . محسن غياض ط الجمهوريه بغداد ١٩٧٣م .

٢٣٢ ـ الفتوحات الالهيه على تفسير الجلالين للجمل ط التجاريه بمصر .

٢٣٣ ـ فتيا فقيه العرب لابن فارس د . حسين محفوظ ط المجمع العلمى دمشق ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م .

٢٣٤ ـ فصيح ثعلب تحقيق الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجى ط النموذجيه ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م .

٢٣٥ ـ فقه اللغه للثعالبى ط الحلبى .

٢٣٦ ـ فهرس شواهد سيبويه أحمد راتب النفاخ .

(ق)

٢٣٧ ـ القاموس المحيط الفيروزابادى ط مصطفى الحلبى (الثانيه) ١٣٧١ هـ = ١٩٥٩م .

٢٣٨ ـ القرطان لابن مطرف الكنانى ط الخانجى ١٣٥٥هـ .

٢٣٩ ـ قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ط صبيح .

٢٤٠ ـ قواعد الشعر لثعلب تحقيق د . رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٦٦م .

(ك)

٢٤١ — الكامل فى اللغه والأدب لأبى العباس المبرد مع رغبة الآمل فى شرح الكامل للمرصفى م الأسدى (طهران) ١٣٥٠هـ .

٢٤٢ — كتاب ما تلحن فيه العوام للكسائى ضمن ثلاث لرسائل ط السلفيه ١٣٨٧هـ .

٢٤٣ — الكتاب لسيبويه بولاق ١٣١٦هـ .

٢٤٤ — الكشف عن وجوه القراءات لمكى تحقيق د . محى الدين رمضان ط مجمع اللغه العربيه دمشق ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م .

٢٤٥ — الكنايات الثعالبى ط السعاده ١٣٢٦ هـ.

٢٤٦ — الكنايات للجرجانى ط السعاده ١٣٢٦هـ .

٢٤٧ — الكواكب الدريه للأهدل ط مصطفى الحلبى ١٣٥٦هـ .

(ل)

٢٤٨ — اللامات لابن فارس تحقيق شاكر الفحام بمجله المجمع بدمشق الجزء الرابع المجلد الثامن والأربعون ص ٧٥٧ .

٢٤٩ — اللامات للزجاجى تحقيق مازن المبارك ط المجمع بدمشق ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.

٢٥٠ — لسان العرب لابن منظور الافريقى ط بولاق .

٢٥١ — ليس فى كلام العرب لابن خالويه ط السعاده ١٣٢٧ هـ .

(م)

٢٥٢ — ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن لأبى العباس المبرد تحقيق عبد العزيز الميمنى ط السلفيه ١٣٥٠هـ .

٢٥٣ — ما اختلف الفاظه واتفقت معانيه للأصمعى تحقيق مظفر سالم ط دمشق ١٩٥١م .

٢٥٤ — مبادئ اللغه للاسكافى ط السعاده ١٣٢٥هـ .

٢٥٥ — المؤتلف والمختلف لأبى القاسم الآمدى تحقيق عبد الستار فراج ط عيسى الحلبى ١٣٨١هـ = ١٩٦١م .

٢٥٦ — متخير الألفاظ لابن فارس تحقيق هلال ناجى ط المعارف بغداد ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .

٢٥٧ — المثنى لأبى الطيب اللغوى تحقيق عز الدين التنوخى ط المجمع العلمى بدمشق ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م .

٢٥٨ — مجاز القرآن لأبى عبيده معمر بن المثنى ط السعاده (الثانيه) ١٣٩٠ = = ١٩٧٠م .

٢٥٩ — مجالس ثعلب تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف (الثالثه) ١٩٦٩م .

٢٦٠ — مجالس العلماء للزجاجى تحقيق عبد السلام هارون ط الكوين ١٩٦٢م .

٢٦١ — مجله المجمع العلمى بدمشق الجزء الرابع المجلد الثامن والأربعون ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م .

٢٦٢ — مجلة المورد المجلد الثالث العدد الأخير والمجلد الرابع العدد الأول العراق ١٣٩٥ = ١٩٧٥م .

٢٦٣ — مجمع الأمثال الميدانى ط البهيه ١٣٤٢هـ .

٢٦٤ — المجمل لابن فارس ط السعاده ١٩١٤م .

٢٦٥ — المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جنى تحقيق د . عبد الحليم النجار بالاشتراك ط المجلس الأعلى ١٣٨٦هـ .

٢٦٦ — المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الفرناطى تحقيق الاستاذ أحمد صادق الملاح ط المجلس الأعلى ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م (وقد سبق ذكره) .

٢٦٧ — المخصص لابن سيده مصوره عن طبعة بولاق نشر التجاريه بيروت .

٢٦٨ ـ المداخل اللغه لأبى عمر المطرز المعروف بالزاهد تحقيق محمد عبدالجواد ط الأنجلو المصريه .

٢٦٩ ـ المذكر والمؤنث للفراء تحقيق مصطفى الزرقا بيروت ٣٤٥هـ .

٢٧٠ ـ المذكر والمؤنث للمبرد تحقيق د . رمضان عبدالتواب ط دار الكتب ١٩٧٠م.

٢٧١ ـ مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط نهضه مصر ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م .

٢٧٢ ـ المرتجل لابن الخشاب النحوى تحقيق على حيدر ط دمشق ١٣٩٢هـ = = ١٩٧٢م .

٢٧٣ ـ المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبى شامه المقدسى تحقيق طيار آلتى فولاج ط صادر بيروت ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م .

٢٧٤ ـ المرصع فى الآباء والأمهات ـ تحقيق د . ابراهيم السامرائى ط العراق ١٣٩١هـ = ١٩٧١م .

٢٧٥ ـ المزهر للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم بالاشتراك ط عيسى الحلبى .

٢٧٦ ـ مسائل الرازى تحقيق ابراهيم عطوه ط مصطفى الحلبى ١٣٨١هـ .

٢٧٧ ـ المستقصى فى أمثال العرب للزمخشرى ط حيدرآباد ١٣٨١هـ = ١٩٦٢م .

٢٧٨ ـ مسائل خلافيه للعكبرى تحقيق محمد حلوانى مكتبة الشهباء (حلب) .

٢٧٩ ـ المسلسل فى غريب لغه العرب ، لأبى طاهر التميمى تحقيق محمد عبد الجواد القاهرة ١٩٥٧م .

٢٨٠ ـ مشكل اعراب القرآن لمكى بن أبى طالب تحقيق ياسين السواس ط مجمع اللغه العربيه بدمشق ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م .

٢٨١ ـ المصاحف للسجستانى ط الرحمانيه ١٣٥٥هـ .

٢٨٢ ـ مصباح الاخوان لتحريرات القرآن للحافظ يحيى حلمى ط محمود بك بتركيا ١٣٢٢هـ .

٢٨٣ — المصون فى الأدب لأبى أحمد العسكرى تحقيق عبدالسلام هارون ط الكويت ١٩٦٠م .

٢٨٤ — مضاهات أمثال كتاب كليله ودمنه بما أشبهها من أشعار العرب لأبى عبدالله اليمنى تحقيق د . محمد نجم ط بيروت ١٩٦١م .

٢٨٥ — معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول للشيخ حافظ حكمى ط السلفيه .

٢٨٦ — معانى الحروف للرمانى تحقيق د . عبدالفتاح شلبى ط نهضه مصر ١٩٧٣م .

٢٨٧ — معانى الشعر للأشنانداني ط دمشق ١٣٤٠هـ = ١٩٢٢م .

٢٨٨ — معانى القرآن للفراء تحقيق محمدعلى النجارهالاشتراك ط دار الكتب ووزارة الثقافه .

٢٨٩ — معجم آيات القرآن د . حسين نصار ط مصطفى الحلبى ١٣٨٥ = ١٩٦٥م .

٢٩٠ — معجم الأدباء لياقوت الحموى تحقيق أحمد فريد دار المأمون ١٣٢٣هـ .

٢٩١ — معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبدالستار فراج القاهره ١٩٦٠م .

٢٩٢ — المعجم فى بقية الأشياء لأبى هلال العسكرى تحقيق ابراهيم الأبيارى وعبدالفتاح شلبى ط دار الكتب ١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م .

٢٩٣ — معجم مقاييس اللغه لابن فارس تحقيق عبدالسلام هارون ط مصطفى الحلبى (الثانيه) ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .

٢٩٤ — المعرب للجواليقى تحقيق أحمد شاكر ط دار الكتب (الثانيه) ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .

٢٩٥ — المعمرون والوصايا للسجستانى ط عيسى الحلبى ١٩٦١م .

٢٩٦ — المغنى لابن هشام تحقيق محى الدين عبدالحميد ط المدنى نشر المكتبه التجاريه (بدون تاريخ) .

٢٩٧ — المفردات فى غريب القرآن للأصفهانى ط مصطفى الحلبى ١٣٨١هـ = ١٩٦١م .

٢٩٨ — المفصل للزمخشرى مع شرحه لابن يعيش ط المنيريه .

٢٩٩ — المفضليات تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط دار المعارف بمصر (الرابعه) .

= المقاصد النحويه فى شرح شواهد الألفيه للعينى مطبوع بهامش الخزانه ط بولاق بمصر (وقد مر ذكره) .

٣٠٠ — مقالة (كلا) وما جاء منها فى كتاب الله لابن فارس ط السلفيه ١٣٨٧هـ .

٣٠١ — المقتضب للمبرد تحقيق الأستاذ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمه ط المجلس الأعلى ١٣٨٦هـ .

٣٠٢ — مقدمتان فى علوم القرآن ،الأولى لمجهول والثانيه لابن عطيه تحقيق آرثر جفرى القاهرة ١٩٥٤م .

٣٠٣ — مقدمه فى تفسير القرآن لابن تيميه ط السلفيه .

٣٠٤ — المقصور والممدود لابن ولاد ط ليدن ١٩٠٠م والسعاده ١٣٢٦هـ .

٣٠٥ — الملاحن لابن دريد ط السلفيه ١٣٤٧هـ .

٣٠٦ — منار الهدى فى الوقف والابتداء للأشمونى ط الحلبى .

٣٠٧ — المنازل والديار لأسامه بن منقذ ط المجلس الأعلى ١٣٨٧هـ = ١٩٦٨م بتحقيق الأستاذ مصطفى حجازى .

٣٠٨ — مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ الزرقانى ط عيسى الحلبى .

٣٠٩ — المنصف لابن جنى = شرح تصريف المازنى ط مصطفى الحلبى (الأولى) ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م .

٣١٠ — المنقوص والممدود للفراء مع التنبيهات لعلى بن حمزه البصرى ط المعارف (القاهرة) .

٣١١ — الموشى = الظرف والظرفاء لأبى الطيب الوشاء تحقيق كمال مصطفى ط الاعتماد القاهرة (الثانيه) ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م .

٣١٢ — الموشح للمرزبانى ط السلفيه ١٣٤٣هـ .

٣١٣ — الميسر والقداح لابن قتيبه ط السلفيه (الثانيه) ١٣٨٥هـ .

(ن)

٣١٤ — النبات للأصمعى تحقيق عبدالله غنيم ط المدنى ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م .

٣١٥ — نثار الأزهار فى الليل والنهار لابن منظور الافريقى ط الجوائب ١٣٩٨هـ .

٣١٦ — نشأة النحو للطنطاوى مكتبه عباد القاهره (الثانيه) ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .

٣١٧ — النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى مطبعة مصطفى محمد التجاريه القاهرة .

٣١٨ — نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلانى تحقيق محمد زغلول نشر المعارف بالاسكندريه ١٩٧١م .

٣١٩ — نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى دار الكتب ١٣٤٢هـ .

٣٢٠ — النهايه فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق الأستاذين طاهر ومحمود الطناحى الطبعه الأولى ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م .

٣٢١ — النوادر فى اللغه لأبى زيد الأنصارى الطبعه الثانيه بيروت ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م .

٣٢٢ — النوادر لأبى مسحل الأعرابى (عبدالوهاب بن حريش) تحقيق د . عزة حسن دمشق ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م .

(هـ)

٣٢٣ — همع الهوامع على جمع الجوامع للسيوطى ط السعاده (الأولى) ١٣٢٧هـ .

(و)

٣٢٤ — الواضح فى مشكلات شعر المتنبى لأبى القاسم الاصفهانى تحقيق الشيخ محمد الطاهر عاشور .

٣٢٥ — الوزراء والكتاب للجهشارى ط عبدالحميد حنفى مصر (الأولى) ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م .

٣٢٦ — الوقف على (كلا) و (بلى) فى القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى تحقيق د . حسين نصار ط الحكومه ١٩٦٧م مستله من العدد الثالث من مجله كليه الشريعه .

بسم الله الرحمن الرحيم

تصويبات واضافات

وقعت أخطاء مطبعيه فى الأصل والهوامش وسقطت بعض العبارات والكلمات وهذا بيان بذلك أرجو من القارىء الكريم تعديلها فى أماكنها

صفحه	سطر	خطأ	صواب
١	٦	والنصب قسم	والنصيب : قسم
٣	١٤	نجى	تجى
١٥	١٣	والفين	والفين
٢٨	١٧	الأزهب	الأزهيه
٢٩	١	معنى	مهنى
٣٠	٤	تعرفهم	تصرفهم
٣١	٢	بجعلها	يجعلها
٣٣	٢٠	ما حمد به	ما من به
٣٦	١٤	محذوف	محذوف (٤)
٣٦	١٨	ـــــ	المغني ٢/ ٣٦١
٣٨	١٣	نخلطه	تخلطه
٤٧	١٦	مشتمل جمله	مشتمل على جمله
٥١	١٠	سده سد	سده سد
٥٢	٧	بأسم	بأسحم
٥٣	١٨	والأسم	والأسحم
٥٧	٢٠	ومطلعها :	ومطلعها : كل شىء مصيره للزوال .. فير ربى وصالح الأعمال وانظر أمالى القالى ٣/ ٢٦ والخزانه ١/ ٤٢٥ والعقد الفريد ٣/ ٣٤٨
٦٠	٢٤	تعشرى	تقشرى

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٦٤	٧	قعد	قعدك
٦٨	١٩	الغالى	القالى
٧١	٣	الموقف	الوقف
٧٢	١٣	وهذا انما لم	وهذا لم
٨٣	١٦	للدماميني : (	للدماميني (٥) : (
٨٣	٢٢	———	(٥) ورقه ٣٠٢
٨٤	٤	يوهل (٢)	يوهل (٢)).
٨٦	٩	قليل النثر	قليل فى النثر
٨٩	١	نفى بلا فلن	نفى بلا أو إن ،
٨٩	٣	———	،
٨٩	٢١	(٤) —	(٤) القيامه ٣١
٩٠	٩	السرق	السرمد
٩٠	١٣	والبتان	والبيتان
٩٠	١٩	والهوء	والهدوء
٩١	١	للدماميني	للدماميني (١)
٩١	٩	النفى	بالنفى
٩١	١١	(١)	———
٩١	٢٢	٢٢٩	٣٠١
٩٣	١٠	بخبر	يخبر
٩٤	١٤	وفائد	ومفائد
٩٤	١٥	يشو	يشوى
٩٥	٧	ونقول	وتقول
٩٦	٣	م معموله	معموله
١٠٠	٢٠	فلن	فيلم
١٠٠	٢٠	المخطوطات	المخطوطات لوحه ٢٠

صفحه	سطر	خطأ	صواب
١٠٣	١	فلن	فإن
١٠٥	٩	انفى	لنفى
١٠٧	٢٠	٦٩ — ٧٠	كتاب الجمل ٦٩ — ٧٠
١١٢	١٩	.	وانظر المشكل لمكى ٢٥٨/١
١١٣	٤	محل	محلا
١١٧	٢٠	جمهور والنحويين	جمهور النحويين
١٢٣	١٢	أوجواب لقسم	وجواب القسم
١٢٨	٦	بفتح الهاء	بفتح الراء
١٣٧	٧	حزنا	حزتا
١٤٩	١١	لحسن	لحن
١٥٠	١٠	حزنا	حزتا
١٥٠	١٦	واعراب للنحاس	واعراب القرآن للنحاس
١٥٢	٨	أن نضل	أن تضل
١٦٠	٢	نجازى	تجازى
١٧٣	٨	اطمئن	اطمأن
١٨٤	٩	قوعه	وقوعه
١٩٠	١٠	حمولة	محمولة
١٩٤	١٦	نأولة	تأولة
١٩٩	٦	وقاربو	وقاربوا
٢٠٦	١٩	(١) —	(١) الجنى ٢٧٣
٢٢٦	٨	وفى	ومن
٢٣٧	١٣	وأما ثمود	وأما ثمود (٢)
٢٣٧	١٤	نصب ،	نصب (٣)
٢٣٧	١٧	—	(٢) فصلت ١٧

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٢٣٧	١٨	ـــــ	(٣) أى منصوب وهو ((ريحا صرصرا))فلو كان بمنزلة المطف لاختير فيه النصب انظر حاشية الكتاب ١/ ٤٩
٢٣٨	٣	رأيت	رأت
٢٤٣	٥	الابتداء	الشرط
٢٤٨	٢	موقم	موقع
٢٦٥	١٣	الدهام	الدهان
٢٧١	١	يقولا	يقول
٢٨٢	١٠	تصرع لأنه	تصرع وفيه شذوذ لأنه
٢٩٨	١٦	حاضيه	حاشيه
٣٠١	١٣	لا يرى	يرى
٣٠٦	٤	وتأول	وأول
٣٠٦	٢١	غليه	غليله
٣١٢	٧	فأنا	فأما
٣١٢	١١	بشرط بينها	بشرط أن يفصل بينها
٣١٦	٤	فان من	فان كان من
٣١٦	١٠	(٢) معانى القرآن	(٢) السابق
٣١٧	٤	الخبر	الخير
٣٢١	١	مجزوما	مجزوم
٣٣٦	١٤	(١) المكبرى ١/ ١٥١	(١) الكشاف ٢/ ٥٦
٣٥٧	١٦	أتى باللام	أتى بلا
٣٧٤	٥	وكتبا	وكتما
٣٧٦	٩	نسبهما	نصبهما

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٣٨٤	٢	علـى	عليـه
٣٩٥	٦	ـــ أ :	ـــ أى :
٤٠١	٢	لا لقسم كثير	القسم كثر دورانه
٤١٣	٩	فالحجه رفع الأول	فالحجه لمن رفع الأول
٤٣٨	٢	الفصـل	المقـل
٤٥٦	٤	أبـو	ابـن
٥٥٠	٣	لليمين والصريحه	لليمين الصريحـه
٥٨٤	١٢	فقـد	قـد
٦٩٩	١٤	بعـد	بعـده
٧٠٣	٤	التقديره	التقدير
٧١٤	٢	نظلـم	تظلـم
٧٢٠	١٠ و ١١	الغـين	الغـين
٧٣٧	٦	أنعم عليهم	أنعم الله عليهم
٧٤٢	٦	وبذبـر	وبتدبـر
٧٤٢	١٢	اتبعك	تبعـك
٧٤٩	٤	قبـل	قيـل
٧٧١	٤	نجـده	تجـده
٧٧٨	١٨	وردى	وروى
٧٩٨	١١	اذ	اذا
٨٠٤	٦	وانما سنقتصر	وسنقتصـر
٨١٨	١٤	فلـوب	قلـوب
٨٢٢	٢	علـى	إلـى
٨٢٢	١٦	(١) الاسراء ٥	(١) الاسراء ٤ ـ ٥
٨٢٤	٢	وتكلمهم وقرى°	وتكلمهم) ٠ وقرى°
٨٢٤	١٤	منصـب	نصـب

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٨٦٥	١٧	(٦) —	(٦) التوبه ٤٧
٨٧١	٩	رجع	رجح
٨٧٦	٨	الشيء في	الشيء . وفي
٨٧٨	١٤	تقرير	تقرر
٨٨١	٧	وتلك نضربها	وتلك الأمثال نضربها
٨٨٤	٤	أن الله	أن القوه لله
٨٨٤	١٠	الذين إذ	الذين ظلموا إذ
٨٨٨	١٥	(١٣)	،
٨٨٨	٢٠	(١٣) الكبرى ٢٩٣/٢	———
٨٨٩	١٧	(١) —	(١) الكبرى ٢٩٣/٢
٩٣٨	٢	المعنى	المضى
٩٤٦	١٣	ربما	ربنا
٩٤٧	٨	ففرت	ففررت
٩٦٧	١	أعلمت	أعلمت
٩٦٧	٣	عل	هل
٩٧٢	٥	حلا	حملا
٩٧٦	١٥	لم تقم	قم تقم
١٠٢٢	٢	المقرده	المفرده
١٠٢٣	٢	وغيره	وغير
١٠٢٣	٧	وقع المرفوع	وقع الاسم المرفوع